

جامعة القاهرة  
كلية دار العلوم  
قسم الفلسفة الإسلامية  
الدراسات العليا

تم التقدُّل بنادر كوكيل  
لجنة المناقصات والحكم  
د. محمد عبد الحليم

# الإرشاد في الاعتقاد

لأبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي  
(٤٣١/٥١٣هـ)

دراسة وتحقيق

رسالة ماجستير في الفلسفة الإسلامية

مقدمة من الباحث

هشام محمد محمد غنيم

إشراف أ.د

عبد الفتاح أحمد الفاوي

أستاذ الفلسفة الإسلامية - كلية دار العلوم

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٤٧٠٨٠  
١٨٩  
١٠٣٥

١٨٩

## مُتَلَفَاتُ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنُسَهِّدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، إِنَّهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

### أَمَّا بَعْدُ

فَمَا مِنْ بِنَاءٍ إِلَّا وَلَهُ أَصْلٌ وَأَسَاسٌ يَقُومُ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ بِنَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَسَاسُهُ تَوْحِيدُ اللَّهِ، الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَى عِبَادِهِ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ وَهَذَا التَّوْحِيدَ لَا يَتَحَقَّقَانِ إِلَّا عَنْ طَرِيقٍ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ مَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ إِذْ إِنَّ هَذَا هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ إِلَى ذَلِكَ؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَتَمَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرَ دِينِهَا وَأَكْمَلَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

وَلَقَدْ كَانَ لِبُجَانِبِ تَوْحِيدِ اللَّهِ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ، وَالنَّصِيبُ الْأَعْظَمُ، مِنْ ذَلِكَ الْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَنُصُوصُ السَّنَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَلَقَدْ عَرَفَ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ سَارَ عَلَى مُجْهَمِ ذَلِكَ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَمُصَّرُ بِهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ فَطَبَقُوهُ أَتَمَّ التَّطْبِيقِ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ هُمَا الْمَنْبَعُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَسْتَمْدُونَ مِنْهُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَجَاهُ خَالِقِهِمْ ﷻ.

وَلَقَدْ صَنَّفَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ -خَاصَّةً فِي الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ الْمَحْجَرَيْنِ- مَوْلاَفَاتٍ وَرِسَائِلَ كَثِيرَةً فِي مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ؛ فَبَيَّنُوا فِيهَا مَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ تَجَاهَ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ اعْتَمَدُوا فِي تَصَانِيفِهِمْ تِلْكَ عَلَى نُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ، وَلَقَدْ عَرَفَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا تَحْقِيقَ النُّصُوصِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ إِخْرَاجَ هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ وَتَحْقِيقَهَا أَمْرٌ بِالْغِ الْأَهْمِيَّةِ.

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٣.

(٢) تَلَرِيبُ الرَّاوي لِلَسِبْطِي، تَحْقِيقُ عَبْدِ الرَّهَابِ عَبْدِ الْمَلَطِيفِ، ط دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ١٤/١١٩٧٩.

ولقد وقع اختياري على "كتاب الإرشاد في الاعتقاد لابن عقيل الحنبلي" لكي يكون هو موضوع بحثي في مرحلة الماجستير، ومن أهم الأسباب والدوافع التي جعلتني أقدم على تحقيق هذا الكتاب ما يلي:

أولاً: أن هذا المخطوط قد صنف في القرن الخامس الهجري وقت نضج الدراسات الكلامية وثوراء المعارك الفكرية.

ثانياً: أن المصنف شخصية علمية بارزة في الأوساط العلمية، كما أن الدراسات السابقة عنه اهتمت به كفاً<sup>(١)</sup>، ومن ثم فقد كان من المهام العلمية المرغوب فيها دراسته دراسة تحلّو جوانب حياته ونشاطه العلمي، وترسم منهجه وطريقه الفكري، وتعرّف بأرائه وبعوته في المسائل الكلامية المختلفة، ولا سيما أنه حنبلي وله تأثير واضح في دخول المنهج الكلامي إلى المدرسة الحنبلية.

ثالثاً: طرح المصنف بعض الأفكار العلمية في عصره من خلال عرضه للقضايا الكلامية التي دفعتني إلى البحث والتنقيب في ضوء النهضة العلمية المعاصرة، وما نتج عنها من تغير بعض المفاهيم والآراء العلمية<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ما حواه المخطوط من مادة علمية غزيرة؛ حيث يحتوي على أغلب قضايا العقيدة مشفوعة بأراء المتكلمين، وردود المصنف على مخالفيه، وهي مادة تشري الفكر الكلامي.

خامساً: رغبتي الشخصية في الاشتغال بتحقيق المخطوطات من تراث سلفنا الصالح، خاصة في مجال العقيدة.

### أهداف البحث:

يحاول البحث تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

- ١- نشر هذا النص نشرًا علميًا، وتوثيق مصادر مادته حتى يخرج على أقرب وجه أراءه مؤلفه.

(٣) توجد رسالة دكتوراه بعنوان "ابن عقيل حياته واختياراته الفقهية" د صالح محمد الرشيد، كلية الشريعة ١٩٨٦، جامعة الأزهر.

(٤) نحو كلامه عن تعريف الرؤية والانعكاس الشعاع، وربطه بنوازل الرؤية انظر ١٠٢، ١٠١.

٢- إبراز قيمة المخطوط العلمية؛ ليقيد منه الباحثون في مجال علم الكلام؛ فهو حلقة من حلقات الدرس الكلامي المتواصل، لا سيما في المدرسة الحنبلية.

٣- إبراز آراء ابن عقيل الكلامية.

### صعوبات الموضوع:

قد عانيت في سبيل إتمام هذا الموضوع صعوبات كثيرة من أهمها:  
أولاً: عدم وجود نسخ أخرى لهذا المخطوط؛ وهو ما أدى إلى تكبد المعاناة والمشقة في عملية النسخ.

ثانياً: اجتماع صعوبات التحقيق من الطمس والمحو وسوء الخط، وغير ذلك.  
ثالثاً: كما ثلث صعوبة البحث أيضاً في مرحلة توثيق النقول وعزوها إلى أصحابها، وأردت أن أبرز منهجه النقدي الموضوعي المقارن؛ فكان لا بد من الاطمئنان إلى الأمانة العلمية والدقة في نقل هذه النصوص عن أصحابها، ما أكد أمانة المصنف العلمية، وموسوعيته.

### منهج الدراسة:

يحتوي المخطوط على أغلب قضايا العقيدة، وقد تناولت بعض هذه القضايا التي تحتاج إلى مناقشة، ثم مقارنتها مع علماء آخرين، وإبراز أوجه التشابه والخلاف بين الأفكار، كما لم يخلُ البحث من المنهج النقدي حسب الضرورة.  
ومن خلال هذه المناهج حرصت كل الحرص على إبراز رأي المؤلف في مختلف القضايا، والتنبيه على أوجه التأثير والتأثر بينه وبين غيره.

### خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وقسمين وخاتمة:  
فالمقدمة تناولت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

وجاء القسمان الأول: قسم الدراسة، والآخر قسم التحقيق.

وقد جاء قسم الدراسة في أربعة فصول على النحو التالي:



فخصص الفصل الأول للحديث عن الأحوال السياسية والدينية والثقافية لعصر المصنف.

أما الفصل الثاني: ترجمة المصنف، وتناولت فيها: نسبه ومولده وحياته وشيوخه ومصادر ثقافته ومصنفاته وتلاميذه... إلخ.

الفصل الثالث: منهجه في الاستدلال

وتناولت فيه بعد تمهيد عن موقف المدرسة الحنبلية من علم الكلام، وموقف المصنف من النظر العقلي، ومنهجه في البحث والاستدلال، وبعض المسائل المهمة.

الفصل الرابع: خُصص لعرض بعض قضايا المخطوط؛ فتناولت بعض الموضوعات التي يدور حولها جدل.

أما قسم التحقيق فقد اتبعت فيه الأصول العلمية المعروفة في تحقيق النصوص. وجاء في مقدمة تناولت فيها النقاط الآتية: التعريف بالمخطوط ونسبه إلى المصنف، وسبب تأليفه، ووصف المخطوط، وصعوبات التحقيق، وطريقتي في التحقيق. ثم النص المحقق.

والأفكار الرئيسية التي جاءت في المخطوط هي:

١ - المقدمات التقليدية: ذكر فيها تسمية علم الكلام وحكم تعلمه ورأيه كذلك عن حد العلم وذكر أضراده وأقسامه، وأسهب الحديث عن حدوث العالم وأدلة وجود الله.

٢ - الحديث عن النحل: أخذ يناقش ويحلل ويرد على أقوال الثوية والسالية.

٣ - حديثه عن الإلهيات: فقد تكلم عن الصفات الإلهية وأفعال العباد وغيرها من المسائل التي لها صلة بالإلهيات.

٤ - كما أثبت نبوة سيدنا محمد ﷺ، ورد على منكري النبوات.

٥ - وكذلك تحدث عن السمعيات وما يتعلق بها من الجنة والنار والملائكة وعذاب القبر والمعزة... إلخ.

٦ - وقد اختتم بالحديث عن مبحث الإمامة، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأخيراً، فلقد بذلت قصارى جهدي في هذا العمل، وعسى أن أكون قد وفقت إلى ما قصدته ؛ فإن كان هذا فهو توفيق الله وعونه، وإن كان هناك بعض الهفوات أو القصور فأستسمح أساندي الأفاضل عذراً؛ فهذه سمة البدء والبادئين.

وفي الختام أتوجه بالشكر إلى الله تعالى الذي سهل لي أمر إعداد هذه الرسالة بفضل منه وتوفيق، وأسأله <sup>ويعجز</sup> أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه على كل شيء قدير.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿١﴾.

## **القسم الأول: الدراسة**

**الفصل الأول: عصر المصنف**

**الفصل الثاني: ترجمة المصنف**

**الفصل الثالث: منهج المصنف في البحث والاستدلال**

**الفصل الرابع: قضايا المخطوط**

# **الفصل الأول: عصر المصنف**

**(٤٣١-٥١٣هـ)**

**المبحث الأول : الحالة السياسية.**

**المبحث الثاني: الحالة الدينية.**

**المبحث الثالث : الحالة الثقافية.**



## المبحث الأول: الحالة السياسية

ترتبط حياة العلماء ارتباطاً شديداً بالبيئة التي يعيشون فيها، وكذا تؤثر فيهم ظروف مجتمعاتهم؛ فتظهر فيهم أفكار جديدة ومعالجات لها ارتباط بما يقع من حولهم، بحيث يمكن القول بأنه لا يمكن دراسة سيرة أي شخص بمعزل عن المؤثرات المختلفة للعصر الذي ينتمي إليه، ومن ثم لا بد من الإحاطة بالظروف المحيطة بشخصيته لندرك علاقة التأثير والتأثر.

ومصنفنا عاش أكثر من نصف القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس (٤٣١هـ — ٥١٣هـ)، وفي تلك الآونة كان الأتراك أصحاب النفوذ الحقيقي؛ حيث تمكنوا من سلب سلطة الخلفاء وتحكموا في توليتهم وعزلهم<sup>(١)</sup>؛ الأمر الذي أدى إلى توجه السلاجقة<sup>(٢)</sup> شطر هذه الخلافة المتداعية، والسلاجقة في أصلهم مجموعة من القبائل التركية التي دفعتها ظروفها السياسية والاقتصادية إلى كثرة التنقل، بحثاً عن أسباب العيش الرغيد، إلى أن انتهى بهم الأمر إلى القضاء على نفوذ البويهيين، والسيطرة على مقاليد الحكم في بغداد سنة ٤٤٧هـ، حيث اعترف الخليفة العباسي بسلطانهم، ولكن سلاطين السلاجقة لم يتخذوا من بغداد مقراً لهم؛ بل اكتفوا بإرسال نائب عنهم يلقب بـ "العميد" ليشرّف على العراق بأجمعه، وآخر يلقب "بالشحنة" يضطلع بالإشراف على بغداد، والبصرة، والكوفة، وغيرهما. أضف إلى ذلك أن الخلفاء العباسيين كانوا رموزاً دينية، وكان عليهم أن يرضخوا ويذعنوا لأوامر سلاطين السلاجقة الحكام الفعليين للبلاد، ويعد السلاجقة من أفضل سلاطين المسلمين، وأفضلهم معاملة للخلفاء العباسيين ولا سيما سلاطين بني بويه الذين سيطروا على مقاليد الحكم في العراق من ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ، وهم شيعة على المذهب الزيدي، وكان تشيعهم

<sup>(١)</sup> انظر: سلاجقة إيران والعراق: د. عبد النعيم حسن، ص ١٣ - ١٤، وللتنوع عن العصر العباسي، انظر: العالم الإسلامي في العصر العباسي د. حسن أحمد محمود، ود. أحمد إبراهيم الشريف والخلافة والدولة في العصر العباسي: د. محمد حلمي أحمد. والسلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، د. محمد عبد العظيم أبو النصر، ط عين للدراسات ٢٠١٣، ٩١، ٩٠.

<sup>(٢)</sup> دولة السلاجقة: ممن ينتمون إلى طائفة من الأتراك، أو التركمان، وينسبون إلى جنهم سلجوق بن تلق و للتوسع بشأن هذه الدولة انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨، ٨ / ٢٣٦ وما بعدها، وسلاجقة إيران والعراق والخلافة والدولة في العصر العباسي ص ١٧٨ - ١٨٣، والخلافة العباسية والحركات الاستقلالية بالشرق د. محمد عبد الحميد الرفاعي، ص ١٠٣ - ١٠٥، والسلاجقة في التاريخ والحضارة د. أحمد كمال حلمي، و موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د. أحمد شلي، مكتبة النهضة المصرية، ٣ / ٤٣٤، وما بعدها.

سبباً من أسباب عدم احترامهم للخلافة العباسية، مما أدى إلى نشوب خلافات ومن، ومصادمات كثيرة بين الشيعة الذين يحتمون بالنظام البويهي، وأهل السنة. وقد حرص كل من الغزنويين والبويهيين على مقاسمة السلاجقة ضعف الخلافة العباسية، ولكن السلطان السلجوقي طغرل بك تمكن من مواجهة الغزنويين عندما دخل نيسابور سنة ٤٢٩هـ، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي، وأعلن قيام دولة السلاجقة، وتمكن أيضاً من دخول عاصمتهم غزنة<sup>(١)</sup>، وتعد هذه السنة بداية قيام الدولة السلجوقية، وقد استطاع هذا القائد أن يسدل الستار على الدولة البويهية التي حثمت على صدر الخلافة العباسية، وحكمت باسمها ١١٣ سنة.

الأمر الذي جعل الخليفة العباسي يعترف بطغرل بك سلطاناً<sup>(٢)</sup> على جميع المناطق التي تحت يديه، وقد بلغت الخلافة العباسية في هذا الوقت حدّاً من الضعف لم تبلغ مثله من قبل، وكان طغرل بك قد عهد قبل وفاته عام ٤٥٥هـ بالسلطنة من بعده لابن أخيه ألب أرسلان؛ لأنه لم يكن له ولد؛ وهو ما أدى إلى وقوع ألب أرسلان في أحقاد أقاربه من البيت السلجوقي، ولكنه تمكن من تقليص أظافرهم وتأديبهم واستتب الأمر له دون منازع، ودام حكمه تسعة أعوام ونصف تقريباً، نشر فيها العدل، واحتفى بأهل السنة، وعهد بالسلطنة من بعده لابنه "ملكشاه"<sup>(٣)</sup>، الذي تولى عام ٤٦٦هـ، وتمكن من بسط نفوذ دولة السلاجقة على أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وكان لملكشاه اعتناء كبير بأحوال البلاد، ولا أدلّ على ذلك من أنه أمر بعمل الرصد الفلكي بعد أن جمع جماعة من كبار علماء الفلك والتنجيم كالحيامي<sup>(٤)</sup>، والواسطي<sup>(٥)</sup>، ومنحهم من الأموال الكثير، وبقي الرصد دائراً إلى أن مات، كما أسقط ملكشاه المكوس من جميع البلاد، ومهد الطرق، وأقام القناطر، وحفر الأنهار، وشيد المصانع، واعتلى عرش البلاد من بعده ابنه بركياروق، ويعتبر

(١) انظر: سلاجقة إيران والعراق ص ٩ - ١٣، والكامل في التاريخ ٨ / ٤٣١ - ٤٣٨.

(٢) طغرل بك (٣٨٥ - ٤٥٥ هـ) محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب، الملقب ركن الدين طغرل بك: أول ملوك الدولة السلجوقية. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ط دار العلم للملايين، ١٢٠/٧.

(٣) انظر: الكامل في التاريخ ٨ / ٣٣٢، ٣٤١ - ٣٤٧، ٣٦٢ - ٣٦٥، ٣٧٢ - ٣٩٢.

(٤) عمر بن إبراهيم الحيامي النيسابوري ت ٥١٥هـ. بلغت شهرة الحيام ذروتها بمقطعاته الشعرية "هرايميات" وكان أحد النحسين الذين عملوا "لرصد" للسلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٦٧هـ. انظر الأعلام ٤ / ٣٤٧ وأخبار العلماء والحكماء للقفطي، ط مكتبة النسخ ١٦٢.

(٥) علي بن أحمد بن أبو الحسن الواسطي المتحجج، رحل إلى بغداد وتوفي لها ٦١٢هـ. انظر أخبار العلماء ١٦٠.

عَهْدِهِ وَسَطَ بَيْنَ عَصْرَيْنِ: عَصْرَ وَحْدَةِ السَّلَاحَةِ، وَعَصْرَ انْقِسَامِهِمْ، وَقَدْ كَانَ عَهْدُهُ عَهْدَ  
اضْطِرَابٍ وَحُرُوبٍ وَصَرَاعَاتٍ بَيْنَ أَفْرَادِ الْبَيْتِ السُّجُوفِيِّ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى انْتِشَارِ الْفَسَادِ،  
وَالاضْطِرَابِ فِي كِيَانِ الدَّوْلَةِ، وَالْقَضَاءِ عَلَى وَحْدَةِ السَّلَاحَةِ لِلأَبَدِ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ لَأَسْنِ عَقِيلٍ مَكَانَ بَارَرٍ عِنْدَ مَبْكَشَاهُ؛ وَيُظْهَرُ حَيْثُ نَصَحَهُ لَمَّا أَفْسَدَتِ الْبَاطِنِيَّةُ  
عَقِيدَتَهُ، وَنَسَبَهُ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ، مِنْ وَكَانَتْ لَهُ صِلَةٌ بِسَبِّ الْخِلَافَةِ، وَلَمْ يَكُنْ عَائِلًا عَنِ الْخِيَمَةِ  
السَّاسَةِ، حَتَّى كَانُوا يَحْلُوهُ وَيَحْرَمُونَهُ؛ فَقَدْ طَلَبَ الْخِيَمَةُ فَسْتَظْهَرَ بِنَعْنَةِ نَفْسِهِ، وَلَمَّا مَاتَ  
الْمُسْتَظْهَرُ غَسَلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup>.

فَمَا عَنِ الْأَحْوَالِ مِنَ السَّلَاحَةِ وَخِلَافَةِ بَعَاسِيَةٍ؛ فَقَدْ بَدَأَتْ طَيْبَةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَوَرَدَ هَذَا  
قُوَّةً مُصَاحِرَاتٍ أَيْ نَحْتِ بَيْنَهَا، لَكِنْ هَذِهِ الْعِلَاقَاتُ شَاسِعَةٌ الْأَكْدَارُ، وَكَانَتْ الْخِلَافَةُ تَتَرَبَّصُ  
وَتُنَظَّرُ لِمَعْرِضِ إِعَادَةِ قُوَّتِهَا وَفَعَالِيَّتِهَا؛ فَفِي سَنَةِ ٤٧٤ هـ — تَمَّ تَنَادُلُ الرُّوَاكِحِ بَيْنَ السُّلْطَانِ  
السُّجُوفِيِّ مَبْكَشَاهُ وَخَلِيفَتِهِ الْمُقْتَدِي بِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَقْدَ السُّلْطَانِ طَعْرُلُ بْنُ سَنَةِ ٤٥٤ هـ —  
عَلَى أَمَةِ الْخِلَافَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ وَكَانَ بَيْنَهُمَا تَبَادُلُ مَصَالِحٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المصدر المبدق ٨ / ٤٠٣ — ٤٠٩، ٤١٨، ٤٥٧ — ٤٦١، ٤٨٣ — ٤٨٥، ٤٩٥ — ٤٩٧ وموسوعة التاريخ الإسلامي

والحصارة الإسلامية ٣ / ٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) تاريخ الخلفاء، للسيوطي؛ ط دار الكتب العلمية، (١٤٣٠/١)

(٣) انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحصارة الإسلامية ٢ / ٤٣٧ — ٤٤٢ وما بعدها.

## المبحث الثاني: الحالة الدينية

بطراً، لاضطرابات لأحوال السياسية وتداعي السلطة السجوقية وعجزها عن القضاء على الصراعات الداخلية، ورعة كل فرد من ليت السجوقي في الوصول إلى كرسي السلطة؛ فقد كان هذا الجو مائلاً مائلاً لظهور مذهب، واتجاهات حادت عن طريق أهل السنة والجماعة، فنجد دعاة الإسماعيلية<sup>(١)</sup> يتحركون خلال هذه الفترات.

وقد كان عصبة سلاحية الإسلام وميلهم إلى أهل السنة يادئ أمرهم سبياً في القضاء على المذهب الشيعي، ودعاة بني بويه له، فعقب دخول طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ هـ تمكن من استنطاق شافئهم، خاصة عبيد ما طهر الحسن الصالح يدعو للإسماعيلية، وكنون على قبيلة "ألموت"، تتحصن بها هو وأبناؤه، وأصبحوا خطراً شديداً على السلطة السجوقية تستخدم أساليب لعدو الأعيان، وتمكنوا من قتل الوزير نظام الملك على يدي صبي ديني من الباطنية، واتهموا بالأسلوب في القضاء على بعض رجالات الدولة السجوقية<sup>(٢)</sup>.

وكان وزير السطون طغرل بك شديد التعصب على الشافعية كثير الوقوع في الشائعات - رحمه الله - بلغ من تعصبه أنه حاطب السلطان في نهر الرافضة على مائر حراسان، وأضاف إليهم الأشعرية فأبى من ذلك أئمة حراسان ومنهم: الإمام أبو القاسم القشيري، والإمام أبو المعالي الجويني وغيرهما، ففارقوا حراسان؛ فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من القسزج منهم وأكرمهم وأحسن إليهم.

كما وقع اصطهاد على الأشاعرة من قبل الخنابلة، فعندما ورد بغداد أبو القاسم القشيري، حسن يعط أسس في المدرسة النظامية، وحدثت من كثرة بين الخنابلة والأشاعرة، لأنهم كنتم على مذهب الأشعرية وبصره وكثير أساعه، فقصص خصومه من الخنابلة ومن إليهم سلبوا المدرسة النظامية، وقتلوا منهم جماعة<sup>(٣)</sup>، وهكذا فقد كان عصر المصنف عصرًا اتهم بالتعصب والصراع بين المذاهب العقيدية.

(١) إسماعيلية طرفة باطنية، انضمت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهريه الشيعة آل البيت، وجميعها عدم عماد الإسلام، شيعت فرقهها وأصلها من الرمن حتى وقت الحاضر، وجميعها عانف العماد الإسلامية الصحيحة، انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرق الساجية، عبد المعالي بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور، ط: دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٧ و ٤٧.

(٢) انظر الخلافة والنزول في عصر العباسي ص ١٨٣، ١٨٤ والكامل في التاريخ ٨ - ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٣) انظر: الكامل ٨ / ٣٦٥، ٤١٦، ٤٢٨، ٥٠٦.



وكان هناك سجال بين الحسالة والنظامية، وكان للحسالة قوة؛ ففي سنة ٤٥٨ هـ تخلت الدولة عن الخهر باسملة في الصلاة، وهذه كانت عقيدة الحسالة. لكن أحد مصادر الشافعية قال: إن ذلك لم يكن «ساعاً لمذهب الإمام (ابن حنبل)، بل مخالفة للعلويين الفاطميين بمصر؛ لأنهم كانوا يجهرون بالباسملة».

وفي ٤٧٠ هـ كتب نظام الملك إلى عميد المدرسة أبي إسحاق الشيرازي بخصوص التعامل مع الحسالة. وفي سنة ٤٨٤ هـ رار الوزير بغداد، وفي ذلك قال أبو الوفاء ابن عقيل الحسبي تعقيباً على سور الوزير حول مذهب الحسالة: «فأحببت أن أسوع كلاماً يخور أن يقال إذا سئلت. فقلت. يعني هؤلاء الجماعة يسألون صاحبنا (ابن حنبل)، فإذا أجمعوا على حفظه لأحبار رسول الله ﷺ، وسموا أنه كان ثقة؛ فالشريعة ليست بأكثر من أقوال الرسول وأفعاله، إلا ما كان للرأي فيه مدخل من الخوادث الفقهية. فحسن على مذهب ذلك الرجل الذي أجمعوا على تعديده، كما أنهم (الشافعية) على مذهب قوم أجمعوا على سلاتهم من البدعة.. وإن قالوا: أحمد ما شبه (تشبيه الله بمخلوقاته) وأنتم شبهتم، قلنا: الشافعي لم يكن أشعرياً، وأنتم أشعريه، فإن كان مكذباً عليكم فقد كذب علينا، ونحن نفرع في التأويل مع بقي التشبيه، فلا يعاب علينا إلا ترك الخوص والبحث، وليس بطريقة السلف، ثم ما يريد الطامعون علينا ونحن لا نزالهم على طلب الدنيا».

ويشار إلى أن تدخل الحسالة في حياة الناس الاجتماعية كمطوعة (جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، مثال ذلك (٤٦٤ هـ) «لقي أبو سعد س أي عمامة - معني الحسالة في زمانه - معية حرجت من عند تركي، فقص علي عودها وقطع أوتارها، فعادت فأحرته فبعث التركي إليه من كس داره، وأقبل، وعمر بن الحرير شاكياً ما لقي، واجتمع الحسالة في جامع القصر من العد، فأقاموا فيه مستعئين، ودخلوا معهم الشيخ إسحاق الشيرازي وأصحابه، وطلبوا قنع المواخير، وتنزع المفسدات (ومن يبيع السيد، وصرب دراهمهم تقع المعاملة بها، فتقدم أمير المؤمنين بذلك، فهربت المفسدات وكبت الدور، وارتفعت الأسد، ووعد بقلع المواخير ومكاتبة عضد الدولة برفعها)»<sup>١</sup>.

وَمَ يَسْلَمُ مِنْ حَسَةِ الْخَيَالَةِ ابْنُ عَقِيلٍ وَهُوَ مِنْ كَثِيرِ أَهْلِهَا، لَمَّا عَمِيَوا بِسَمَاعِهِ مِنْ ابْنِ الْقَبِيلِ  
الْمَعْتَرِجِ، فَأَهْدَرُوا دَمَهُ، وَهَذَا سَتَأُولُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.  
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْإِهْتِمَامِ الدِّيْنِيِّ الَّذِي كَانَ فِي هَذَا لَعَصَرٍ، حَاصِبَةٍ فِي بَغْدَادٍ حَيْثُ كَانَتْ  
الْمُنَاطَرَاتُ وَالْأَفْكَارُ مُحْتَمِلَةً بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، فَضِلَّا عَنْ تَوَاجُدِ الرَّافِضَةِ الَّذِي فَصَّى  
عَيْنَهُمْ لِسُلْطَانٍ فِيمَا بَعْدَ، وَبَعْضُ النَّظَرِ عَنْ فِتْنَةِ الْخَيَالَةِ أَوْ اِعْتِيَالِ نِطَامِ الْمَلِكِ، وَهُوَ مَا  
أَوْجَدَ مَسَاحَةً لِلْعَمَلِ الثَّقَافِيِّ، وَهُوَ مَا سَتَكَلِّمُ عَنْهُ فَيُجَاءُ إِلَى.

## المبحث الثالث: الحالة الثقافية

راحت سوق العلم، وازدهرت على عكس ما المتوقع مع سوء الأحوال السياسية والدينية، فقد شهد النصف الثاني من القرن الخامس انتشاراً للمذهب الشافعي، ورواحاً لم يله غيره من المذاهب، ولعل في ذلك أن العلية العظمى من فقهاء إقليم العراق من أتباع المذهب الشافعي، حينما حكم لويهيون لعرق حاولوا القضاء على الخلافة العباسية؛ لإحسانهم بأهل خفاء في العباس نفوذ ديناً لدى الناس، وقد اتبع اللويهيون سياسة قائمة على تأييد الفكر الشيعي، وذلك من أجل الحصول على تأييد أصحاب هذا المذهب حتى يستعينوا بهم على تحقيق هدفهم، فأدى هذا إلى انتشار الفكر الشيعي، ونشاط الحركة الإسماعيلية.

ولما حكم السلالة سنة ٤٤٧هـ، أحسوا خطر ذلك على الخلافة العباسية، وعلى مستقبل دولتهم المستقرة، ومن ثم فقد انتهجوا سياسة قائمة على نشر المذهب الشافعي، لا سيما بعد سقوط نظام الميثاق الذي كان شافعي المذهب، ولا يخفى ما فعله نظام ملك (ت ٤٨٥هـ)؛ فقد شيد هذا الوزير لعالم شبكة من المدارس نشرت في العراق والكوفة والمدن، وأحدث سمها من اسمه فسميت "الطامية"، وتعد أعمد حث مدارس المسلمين في العصور الوسطى، فضلاً عن عدم انتشار سلاطين السلالة.

وكان من شروط قبول في هذه المدارس أن يكون الطالب شافعياً أصلاً وعرعاً، وقد حُرِّجت هذه المدارس أعداداً كثيرة من الفقهاء من أصحاب المذهب الشافعي، مما زدهم المذهب في عراق بصورة تفوق غيره من المذاهب، وهذا يؤكد تأثير لدعم السياسي على رواج فكر بعينه، أو مذهب خاص. وبعبارة أخرى: كانت شأه هذه المدارس في تطبيقه مرتبطة بالدعوة المصدرة لدعوة لتبعية، ومن ثم كان انتشارها في بغداد وبيسبور وطبرستان وهران وأصفهان، وغيرها من المدن.

ومن مآثر نظام الملك وأيديه القضاء على عناية بالعلماء، عندما أُنزلت الأسعار من حقوق ماير<sup>(١)</sup>، وأُمدت المدارس بالأمور والكثف ولأساندة من حيرة علماء العصر، وكان منهم: — أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الكامل ٨/ ٤٧٩ — ٤٨١.

(٢) انظر: تاريخ الفرية الإسلامية د أحمد شوقي، ط دار الكتب ١٩٥٤، ٤٩ — ٤٨١.

<sup>٣</sup> الشيخ أبو إسحاق السريري العموري أمد في رماه وند سنة ٣٩٣ نظر تاريخ لإسلام ١٤٥/٣٢.

— إمام الحرمين أبو المعالي يوسف الخويني (ت ٤٧٨ هـ).

— أبو القاسم العلوي الديوسي (ت ٤٨٢ هـ).

— أبو بكر لشاشي (ت ٤٨٥ هـ).

— العراقي (ت ٥٠٥ هـ).

— ابن الزاغوني (٥٢٧ هـ).

وفي أروقة نظاميه كان لاس عقيل مسطرات ومناقشات مع عمدائها، فناصر كبار الأشاعرة كالكيا الحراسي، وتلقى عن بعضهم كالشوراري.

وهكذا، بعد تقديمًا عميقًا في شتى مجالات العلوم الإسلامية في التصوف، والحديث، والفقه، وعلم الكلام، وفي الفلسفة، والمنطق، والطب، والعلوم، والرياضة، وغيرها، بيد أن هذه المدارس بدأت في الاحتفاء تدريجيًا خلال لقرن السادس الهجري، وكان وراء ذلك كثرة الحروب وبتغل التي احتلت بلاد عقب بداعي أسرة لسلجوقية، وبكن نظامية بغداد طغت في العاصمة نظام الأحياء حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ثم أصابها ما أصاب غيرها من المؤسسات العلمية<sup>(١)</sup>

ولم يكن الأمر مقصورًا على المدارس سالفة الذكر في طب العلم، بل كانت المساجد من أهم الأماكن لتلقي العلوم الدينية وغيرها، والمسجد مصدر التوجيه الروحي والهادي، فهو مكان للعبادة، ومدرسة لتلقي العلوم والأدب، وكثرة المساجد في بغداد كانت واحدًا من العوامل التي أدت إلى ازدهار حاله الثقافية، ويروى أن محاليس العلم في مساجد بغداد اتخذت طريقة الإملاء، وقد اتبع هذه الطريقة الكثير من المتكلمين والفقهاء.

أم المكتبات فقامت بدور لا يقل شأنًا عن المساجد في انتعاش وعمو الحركة الفكرية في البلاد؛ فقد كان من الشد وجود عدد من المكتبات اند حرة شتى أنواع كتب التي تناولت مسائل متنوعة من العلوم العقلية والعقيدة، بعضها في مختلف المدارس والمساجد، وأخرى في دار الخلافة، بالإضافة إلى المكتبات الخاصة لبعض الأفراد، كما كان بعض أهل

(١) محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر لشاشي الفخار الفارسي، رئيس شافعية بالخراسان، تـ ٥٠٧ هـ، الأعلام ٣١٧/٥.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الله بن الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف.

مولده ووفاته في القاهرة، رحل إلى بساطور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام مصر، ومهد إلى بلدته، الأعلام ٦٦/٧.

(٣) علي بن عبد الله بن نصر بن قريش، أبو الحسن بن الزاغوني، مؤرخ، فقيه، من أعيان الخاتمة، ٤٥٥ - ٥٢٧ هـ، الأعلام ٣١٠/٤.

(٤) انظر: المكمل ٣/ ٣٤٨، و تاريخ الفرية الإسلامية ١٩٩، ١٠٠، ٢٢٣ - ١٢٣٩.



الخير يهون كتبهم - لا سيما الدينية منها - للمساجد والمدارس أو يوقعونها على القبر<sup>(١)</sup>، ومن المكتبات الخاصة مكتبة لصاحب بن عباد، وقد حاول صاحب حرسان إعراف صاحب بن عباد ليعوض إليه ورارته وشؤون مكتبته، ولكن صاحب اعتذر عن ذلك، وكان من جهة أعدائه إليه أنه يحتاج في نقل كتبه إلى أربع مائة حمل، ولا يحق أن هذا الخير - وإن تطوى على مائة - يدن على عظم المكتبة الخاصة بالوزير لونهي لصاحب بن عباد، ثم يكن هو وحده الذي يتمتع باقتناء مكتبة خاصة به، وبما كان هناك عصر آخر من وجهاء قوم من يمتلكون مكتبات خاصة كأي العصر بن العميد، الذي كان أستاذًا للصاحب بن عباد<sup>(٢)</sup>.

كما استطاع عرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصائغ (ت ٤٨٠ هـ) من أن يكون مكتبة صغيرة ببغداد، وصلت محتوياتها أربع مائة مجلد، يقرأها بعض الطلاب، وحين أضحت مكتبته المدرسة النظامية أكثر جذبًا للطلاب اضطرت عرس النعمة إلى بيع مكتبته لتتواضع<sup>(٣)</sup>. كما نذكر الإشارة أيضًا إلى أن السلاجقة حرصوا كل الحرص على رواج اللغة الفارسية؛ سبب اتحاد السلاجقة في بادئ أمرهم مدناً إيرانية عاصمة لهم، وكانت اللغة العربية قبل عهد السلاجقة هي لغة الرسمية، وكانت هي لغة الكتبة، وكان سلاطين المسلمين يصدرون بها المراسلات، ويوقعون بها، فلما جلس ألب أرسلان على العرش أصدر أمره بأن تكون الكتابة في الدواوين كلها بالفارسية، فقصعت اللغة الفارسية بذلك شوطاً كبيراً في طريق الرقي والكمال<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر تاريخ بغداد لمخطيب البغدادي ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(٢) انظر: وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار صادر بيروت، ١/ ٢٣٠.

(٣) انظر: مستطعم في تاريخ الأمم ونبوت لابي جوري، دار صادر بيروت ١٦، ٢٧٥، ٢٧٦، واهتمام البادية عرس النعمة، لابي الحسن محمد بن هلال ط الأثرية ٢٠٣، ص ٢١ النجوم الزاهرة ٥/ ١٢٦، والنهاية وفتاها ١٢/ ١٣٤.

(٤) انظر: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ٢٥٠.

## **الفصل الثاني: ترجمة المصنف**

**المبحث الأول: حياته الشخصية**

**المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه وأقوال أهل العلم عنه**

**المبحث الثالث: مصنفاته وعلمه**

## المبحث الأول: حياته الشخصية

### ١ - نسبه ومولده

هو عبي بن عميل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري، العقيه المقرئ، الأصولي،  
مواظع متكلم، أبو الوفاء، أحد لأئمة الأعلام، وشيخ الإسلام الإمام العلامة، البحر،  
شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل الظفري البغدادي<sup>(١)</sup> الحنيلي.  
كان جده كاتب بماء الدولة بن بويه.

ولد سنة ٢٨٥ هـ، رعمانه في حمادى الآخرة (٤٣١ هـ) كذا فيه عنه في بعض  
المسلمي.

قال ابن الجوزي ورأيت خطه ومما يرجحه نقل عنه عبي بن مسعود بن هبة الله البزاز أنه  
ولد في حمادى الأولى سنة ٢٨٥ وثلثين، ومعه في سنة سبع وأربعين  
وذكر أبو محمد بن السمرقندي عنه: أنه ولد سنة ثلاثين. والأول أصح<sup>(٢)</sup>.  
وكان مولده وشأته بمحلة شرق بغداد تسمى الظفرية<sup>(٣)</sup>.

### ٢ - حياته

نشأ ابن عقيل في بيت علم وفصل؛ فتوفرت له السعة العلمية، والتربية النقية التي هيأ له  
طلب العلم وقصد العالي؛ حيث يقول: "وأما أهل بيتي فإن بيت أبي كتبهم أرباب أعلام،  
وكتبة، وشعر، وأدب. وكتب جدي محمد بن عقيل كتاب حصرة بماء الدولة، والذي  
نظر أساس وأحسنهم جرلاً وعرفاً. وبيت أبي بيت الزهري صاحب الكلام والدرس على  
مذهب أبي حنيفة"<sup>(٤)</sup>.

(١) بعد ترجمته في سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٦، ٤٤٩، ١٩٩. والمنظم لأبى الجوزي، دار صادر بيروت  
ط ١، ١٩٢٩. ومناقب أحمد ٧٠. وطبقات الحنابلة ٢٥٩، ٢٦١. والذيل ١٤٢، ١٤٣. وصحيح الأحمدي للعليني ٢١٥، ٢١٦. ومعرفة الغراء

الكبار ١/٤٦٨، وطبقات المعصومين للذوي ١/٤١٧.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/١٤٢.

(٣) هي مسووبة إلى ظفر جد - دم در - خلافة، عن الصفة اليسرى من دجلة معصم البلدان، بأقرب من عبد الله الحموي، دام الفكر -

بيروت، ٦٢/٤.

(٤) ذيل الطبقات ١/١٤٥.

وتعد سنة (٤٤٧هـ) سنة رئيسة في حياة ابن عقيل؛ فقد بلغ فيها السادسة عشرة من عمره، وتتمد فيها على القاصي أبي يعنى حتى وفاته، وهو ما ساعد على اتساع آفاقه العلمية.

ومع أنه كان من أسرة كريمة غير أنه لم يكن ميسور الحال، فعانى من الفقر والسحر للأجره، مع عفة وتقى، ولم يراحتم فيها في حقة، ولم تطلب نفسه رنة من ربب أهل العلم. وتقلت عليه الأدور، فيقول: "أحدثني دونه سلطان ولا عامه عما أعتقده أنه حق، فأودت من نسحي حتى حسب الدم، وأودت في دونه بطام (بطام ليدت) بطام والحس، فبا من جعت الكل لأجله، لا تحيب يلني فيك".

وكان مثابراً في طلب العلم، حريصاً على وقته، اتخذ ليدت عدته، فأبعد نفسه عن أصدقاء السوء، ولم تغتر عرمة الطلب عنه مع مرور الزمن؛ يقول عن ذلك: عصي لله في سدي أنواع من عصمه، ونقص عني على العلم، وما حالطت لعنا فسط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم".

ولقد مرت به مرخص رجا وشدة، تارة بقرب من السطان، وتارة بحمل عبه إخوانه من الحانة، غير أنه عاش حريصاً على طلب العلم، لم يلهه عنه شاعل، فيقول في آخر عمره: "لي لا يحل لي أن أصنع ساعة من عمري حتى إذا عطل لساني عن مذاكرة أو مسطرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأن مطرح، فلا ألهص إلا وقد حطر لي ما أسطره، وبلي لأحد من حرصي على العلم وأن في عشر الثمانيين أشد ما كنت أحده وأنا من عشرين. وأن أقصر بعة جهدي وقت أكلتي حتى أندر سق الكعك ونحسه بالماء على الحمر لأجل ما سهما من تفاوت المصع يوماً على مطالعة أو تظير فائدة م أدركها فيه، وإن أجل تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت"<sup>(١)</sup>.

ولقد تلقى عن علماء عداد وسع في العلوم لشرعية، وكان في أول حياته معبرثاً، أحد عن أبي علي بن الوبيد وأبي لقاسم بن التمان، حتى قدم عليه الحانة فانتجأ إلى اسباب ونحصى

(١) لساب بن د. أحمد بن علي بن حجر أبو الفصل المصلاي الساعقي مؤسسه الأعني للمطوعاد - بيروت - ط ١٣٠٦، ١٤٠٦.

١٩٨٦، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند - ٢٤٣/٤.



سين، ثم بعد ذلك أصره توثقه، وكتب في ذلك كتاباً يحط يده في الحرم من سنة ٤٦٥ هـ من  
المحجرة<sup>(١)</sup>.

ولا يحرم بشيء عن هذه لفترة التي قصاها ابن عقيل من سنة ٤٦٥ هـ حتى ٤٧٥ هـ،  
واقطع فيها عن الوعد والإرساد، ولا يعلم هل شارك في الفتنة الحبلية على الطائفة  
٤٦٩ هـ أم لا؟<sup>(٢)</sup>

وأرجح عدم مشاركته فيها، حيث كان متحفظاً في هذه لفترة، ولم يذكر شيئاً عنها في  
تصانيفه، فضلاً عن أن الرجل كانت علاقته بالأشاعرة وطيدة، فاستمراري شجعه، ولم يطر  
الكيا الهراس، والجويني.

ولعل هذه القصة التي يرويها أبو المطهر بسط ابن الجوزي توضح لنا أين كان، فيحكي ابن  
عقيل عن نفسه قائلاً:

"حججت، فالتقطت عقداً لؤلؤ في حطاب أخضر، فإذا شيخ أعمى ينشده، ويبدل لميلقطه ثلاثة  
دسار، فرددته عليه، فقال: حد الدينير، فامسعت، وخرجت إلى الشام، وروى القيس،  
وفقدت بعداد، وخرت بحسب، فأوبت بحسب إلى مسجد وأنا بردان جائع، فقدموني،  
فصليت بهم، فأصموني، فوكن أول رمضان، فقلوا إماماً نوي فصل بآهـ الشهر،  
فمعت، فقالوا: لإمامك، فخرجت بها، فأقمت معها سه، وأولدتها ولد ذكر، فمرصت  
في نفاستها، فتأملها يوماً فإذا في عنقها العقدة بعينه بحيطه الأحمر، ففقت لها: هذا قصة،  
وحكيت لها، فمكت، وقالت: أنت هو والله، لقد كن أبي يكي، ويقول: اللهم ارفق بي  
مثل ندي رد العقدة عني، وقد استحباب لله منه، ثم ماتت، فأحدث العقد والميراث، وعدت  
إلى بعداد"<sup>(٣)</sup>.

ولعل هذا في العمد التي حمل عليه فيها أحسبه وأهدروا دمه لسماعه من ابن التبان، حتى  
توبته، وطلبه الأمان.

وعاصر لرجل أعلاماً كباراً، مثل الجويني والعراقي والكيا الهراس والقيصري وغيرهم، قال  
بن عقيل: قدم عسا أبو المعالي الجويني بعداد، أول ما دخل العراقي فتكلم مع أبي إسحاق،

(١) سبط في تاريخ الدول والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار صادر - بيروت، ط ٢٥٤٨.  
(٢) جرى حدم عفيف بن الحارث والأشاعرة في بعداد بعد قدوم القيسري، وكلامه في الصوف، فذكر خباله على الطائفة بصف،  
انظر عقيدة السلف، للشواربي، المقدمة لعبد الله التركي، ٣٤.  
(٣) برقة الزمان في تاريخ الأعيان، بسط ابن الجوزي (٦٩٩/٩).

وأبي نصر الصانع، وسمعتُ كلامه، ثم ذكر عنه مسألة العلم بالأعراس المشهورة عنه، وبالع  
في الرد عليه.

وبما ورد العربي بغداد، ودرس بالخطابية، حضره ابن عقيل، وأبو الخطاب، وغيرهما. وكان  
ابن عقيل كثير المباحرة في كليات المراسي. وكان الكيا ينشده في المباحرة:

أرفق بعبدك إن فيه لهامة جلية ولك العراق وماؤها

وكان شهيراً معاصراً بوجه الأكار بالإنكار لمقطعه وحظه، وبيع لإمامة عبد الحسانه  
حتى صار شيخهم المقدم<sup>(١)</sup>

قال ابن الجوري. كان ابن عقيل دتاً، حافظاً لمحدود، توفي به ابنان، فظهر منه من الصبر  
ما يتعجب منه، وكان كريماً ينفق ما يجد، وما خلف سوى كتبه وثياب بدنه، وكان است  
تقدير تكفيمه<sup>(٢)</sup>.

وتوفي في آخر عمره - وقد دخل في عشر السبعين، وذكر من رأى في زمانه من السدات من  
مشايخه وأقرانه، وغيرهم - لقد حمدتُ ربي إذ أخرجني وم يني لي مرعوب منه، فكيف  
صحة الأسف على ما يقوت، لأن تتخلف مع غير الأمان عذاب ويكاهون قصدي  
سبادات نظري إلى لإعدة بعين يمين، وثقي إلى وعد استدئ هم، فكأنني سمع داعي  
بعث قد دعا، كما سمعتُ ناصهم وقد نعي حاشا استدئ هم على تلك الأشكال والعلوم  
أن يقع هم من موجود تلك الأيام السيرة، المشوبة بألوع الشعص وهو المالك لا والله،  
لا قع هم، لا بصيفة تجمعهم على مائدة نيق بكرمه: نعيم بلا ثور، ونقاء بلا موت،  
واجتماع بلا فرقة.

٣ - أولاده:

كان له ولدان ماتا في حياته: أحدهما: أبو الحسن عقيل:  
كان عاية الحسن، وكان شتاً، فهماً، وكان فقيهاً فاصلاً يفهم المعاني جيداً، ويقول الشعر.  
وكان يشهد مجلس الحكم، ويحضر المواكب.  
وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء، منتصف محرم سنة عشر وخمسمائة. وصُفي عليه يوم الأربعاء.

(١) طبقات حسانه، ر ٣، ٤٨٢

(٢) المنتظم لابن الجوري، (٢١٢/٩)

قال والده: مات ولدي عقيس. وكان قد تنقه وباطر وجمع أدباً حسناً فتقرّيت بقصة عمرو  
بن عبد ودّ الذي قتله عليّ، فقالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... ما زلت أبكي عليه دائماً الأبد

لكن قاتله من لا يُقاد به ... من كان يُدعى أبوه بيضة البلد

فأسلحها، وعمرها جلالة القاتل، وفجرها بأن أسبها مقتوله. فطرب إلى قاتل وبدي الحكيم  
المالك، فهذه عليّ القتل والمقتول لجلالة القاتل<sup>(١)</sup>.

والثاني: أبو منصور هبة الله:

وبدي دي حنة سه أربع وسبع وأربعمئة وحفظ لفراس وبغفه وطهر منه شياء بدل  
على عقل عرير، ودين عصم ثم مرصه وطال مرطه، أنفق عليه أسوه ملاً في المرص،  
وبالبح.

قال أبو الوليد: قال في بي، ما بقرب أحبه: ما سيدي قد تنقست وبالعت في الأدوية،  
وبط، ولأدعية، والله تعالى في أحبار، فدعي مع حناره قال: فوالله ما أطق الله سبحانه  
وتعالى ولدي هذه المقالة التي تشاكل قول: سماعيل لإبراهيم - عليهما السلام: ﴿افعل فما  
تؤمر﴾<sup>(٢)</sup>، إلا وقد اختاره الله تعالى للمحظوة.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وله نحو أربع عشرة سنة.

وبكته تصر، ولم يظهر منه جرع. وكان يقول: لولا أن يقرب سوف اجتماع لكان  
لتفطرت المرائر لعراقي المحبوبين<sup>(٣)</sup>.

٤ - محنته:

قام الحدة على ابن عقيل لتردده على ابن الوليد، وابن لندن - شحي المعنة . وكان  
يعرض عليهما في أسر عنم لكلام، وظهر منه في بعض الأحيان نوع الحراف عن السنة،  
وبأول لبعض الصفات. وما رادهم عليه سخطاً تأليمه لـ "جرء في مدح الاخلاص"  
وهو ما حسب عليه سخطهم وعلاهم إهدار دمه، وطسوا أداه واحتمى. ثم لتجاً إلى دار  
السلطان، ولم يرل أمره في تحييط إلى سنة خمس وستين، فحصر في أوها إلى الدون، ومعه

(١) الساب

(٢) الساب ٣

(٣) دبل طبقات الحابلة، (١/٣٦٢)

جماعة من الأصحاب، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر؛ فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصاحبه وكتب بخطه كتاب توبته، وهذا نصه:

يقول علي بن عقيل بن محمد:

"إني أرى إلى الله تعالى من مذهب مستدعة الاعتزال وغيره، ومن صحبه أربابيه، ويعظم أصحابه، والسر لهم على أسلافهم، وانكسر بأحلافهم. وما كنت علقتهم، وأوجد محطتي من مذهبهم وصلاتهم فأنا نائب إلى الله تعالى من كتبه. ولا نحل كتابته، ولا قراءته، ولا عقابته. وإني عرفت مسألة في حمله ذلك وإن قوماً قالوا: هو أحقاد سود.

وقلت بصحيح ما سمعته من الشيخ أبي عبيد، وأنه قال: هو غدر ولا يسمى جسماً، ولا شيئاً أصلاً. واعتقدت أنا ذلك. وأنا نائب إلى الله تعالى منهم.

وعتصمت في الخلاص أنه من أهل الدين والرهد والكرامات وبصرت ذلك في جزء عملته. وأنا نائب إلى الله تعالى منه، وأنه قبل بإجماع علماء عصره، وأصابوا في ذلك وأخطأ هو. ومع ذلك فإني أستعصر الله تعالى، وأبواب إياه من مخالطة المعتزلة، والمستدعة، وغير ذلك، والترحم عليهم، واستعظيمهم، فإن ذلك كله حرام. ولا يحل لمسلم فعله لقول النبي ﷺ: "من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" (١).

وقد كان الشريف أبو جعفر، ومن كان معه من الشيوخ، والأتباع، سادتي وإخواني - حرسهم الله تعالى - مصيبين في الإنكار عني ما شاهدوه من الكتب التي أرى إلى الله تعالى منها، وأنحقق أي كنت محطاً غير مصيب.

ومني حفظ علي ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار: فإمام المسلمين مكافأني على ذلك. وأشهدت الله وملائكته وأولي العلم، على ذلك غير محبر، ولا مكره وباطي وظاهري - يعلم الله تعالى في ذلك سواء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْبِقَامِ﴾ (٢).

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة. وكانت كتابته قبل حصوره لديون، بيوم، فمما حصر شهيداً عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء (٣).

(١) انظر كشف الخفاء، ونظرة: "مرور" ١١٧١/٩، وقال: أسأله ضجة.

(٢) المائدة ١٩٩.

(٣) الدليل على طهقات الحياطة، (١/٣٤٧).

## ٥- زهده:

قال ابن الجوري: كان بن عقيل دنياء، حافظاً للحدود، توفي له اسان، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كرمًا يفيق ما يجد، مات ولم يخلف سوى كتبه وثياب يده، وكانت بمقدار تجهيزه وأداء دية.

٦- وفاته بعد حجة صوبته تقرب اثنين وثمانين عاماً، توفاه الله بكرة الجمعة ثاني عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسين مئة، وقيل: توفي سادس عشر الشهر الأول أصبح<sup>(١)</sup>.

وحضر جنازته عدد كبير يفوت الإحصاء، قال ابن ناصر: حررهم بثلاث مائة ألف. قال مبارث بن كامس ضني على شيخنا جامع القصر، وأمثهم ابن شافع، وكان اجمع لا يحصى، وحمل إلى جامع المنصور، فصلي عليه، وحررت فنة على حمده، وتكسارحو، ودوس قريباً من الإمام أحمد.

قال ابن الجوري: حدثني بعض الأشياخ أنه لما احتضر ابن عقيل، بكى النساء. فقال: قد وقعت عنه خمسين سنة، فدعوني ألقها بقلقه.

قال ابن السمعري: أشدني الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن عام الأديب العامي لنفسه بمدح الإمام أبا الوفاء بن عقيل:

بعلّي بن عقيل البغدادي	بجدّ لفرقي الفرقدین محاذ
قد كان ينصر أحمدًا خير الوری	وكلامه أحلى من الأراذ
ما أخرجت بغداد فحلاً مثله	لأنه در الفاضل البغدادي
ولقد مصى لسيله مع عصبه	كانوا لدين الحق خير ملاذ <sup>(٢)</sup>

(١) السان، (٣٥٥)

(٢) الدين، (٣٦)



## المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه وأقوال أهل العلم عنه

١- شيوخه:

نور ابن عقيل عني طلب العلم منذ صباه، وبسر الله له ثلة من العلماء:-  
ودرس القراءات عني ابن شيطا.

والبحر والأدب علي أبي القاسم بن برهان العكبري.

و الزهد علي أبي بكر الدهنوري، وأبي الحسين القروي.

واحدث علي أبي بكر بن بشران، والعشاري، والجوهري وغيرهم.

والشعر علي ابن شبل، وابن الفضل.

والمرآة علي أبي الفصل الحمداي.

والوعظ علي أبي طاهر بن العلاف صاحب ابن سمعون.

والأصول علي أبي الوليد وأبي القاسم بن التبان.

والفقه علي انقاضي أبو يعلى المملوء عقلاً ورهلاً ورعاً. حيث طالت صحبته معه، فيقول:

مررت عليه ستة سبع وأربعين، ولم أحل محالسه وحلوته شي تتسع حضوري، والمشي معه

ماشياً وفي ركبه إن أن توفي. وحطيت من فربه بما لم يخط به أحد من أصحابه مع حدائه

سني.

و الجدل علي الشيخ أبي إسحاق الشيرازي

ومن مشايخه: أبو محمد التميمي، كان حسة العالم، وماشطة بغداد.

ومنهم: أبو بكر الخطيب. كان حافظ وقته<sup>(١)</sup>.

وكان أحده، لأصول والكلام عن أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم بن الساب (من

المعتزلة) سب الجدل حول رجونا.

قال الذهبي في معرفة القراء:

وأحد علم الكلام عن أبي علي بن الوليد وأبي القاسم النسن، ومن ثم حصل فيه شائنة

تجههم واعتزال والمحرمات<sup>(٢)</sup>.

(١) الدبل، (١/٣١٧ - ٣٢٠)

و قد كان شيخه أبو يعنى سناً في ميمه نحو التأويل وأحده عنه في كثير من المسائل  
وأصح في الإرشاد.

٢- تلامذه:

وتتلمذ عنى الرجل خلق كثير منهم:

١- أبو البركات بن اخنيلي العسال (٥٠٩هـ).

٢- أبو البركات بن الأبرادي (٥٣١هـ).

٣- ابن الجبال (٥٢٨هـ).

٤- ابن شافع الجيني (٥٤٢هـ).

٥- أبو المنح بن برهان (٥١٨هـ).

٦- أبو جعفر بن الزيتوني (٥٤٢هـ).

٧- أبو بكر بن الثبان (٥٤٤هـ).

٨- أبو حفص المعاولي (٥٤٢هـ).

٩- أبو بكر السمعاني (٥١٠هـ).

١٠- أبو طاهر السلفي (٥٧٦هـ).

١١- أبو الفضل خطيب الموصل (٥٠٥هـ).

١٣- صدقة بن الحسن (٥٧٣هـ)<sup>(١)</sup>.

ويصنف كثير من العلماء إليهم ابن الجوري حصاً؛ إذ تتلمذ عنى كتب من عقيل  
وتأثر به ونقل عنه كثيراً<sup>(٢)</sup>.

٣- أقوال أهل العلم عنه

١- الثناء عليه:

١ قل من حجر "أحد لأعلام، وفرد زمانه علماً ونقلاً ودكاءً ونصاً، إلا أنه خالف

(١) معرفة القراء (٣٨٠/١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٤٨/١٩).

(٣) أبو الفرج الجوري... أرواء الكلامية د/ أمية نصر، دار الشروق ط ١، ١٩٨٧، ص ٥٦.

السلف، ووافق المعتزلة في عدة بدع، سأل الله السلامة؛ فإن كثرة التبحر في علم الكلام  
رما أضر بصاحبه<sup>(١)</sup>، قال ابن حجر: كان ربما فقيها مبرزاً، ماطرًا بمحوذاً كثير المحفوظ  
مليح المخاطرة بحسن العشرة<sup>(٢)</sup>، فأمنون الصحبة<sup>(٣)</sup>!

ومع ذلك فإن ابن حجر يحذر منه في موضع آخر قائلا: "خالف السلف، ووافق المعتزلة  
في عدة بدع سأل الله العفو والسلامة، فإن كثرة لسحر في الكلام رما أضر بصاحبه، ومن  
حسن إسلامه مرة تركه ما لا يعنيه.

وهذا لرجل من كبار الأئمة، نعم كان معتزلياً ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك  
وصحبت توبته، ثم صنف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم وأطراه ابن  
الجزيري، وعول على كلامه في أكثر تصانيفه<sup>(٤)</sup>!

٢ قال ابن الجوزي: وفتى ابن عقيل ودرس وسطر المحول، واستمعت في السديوان في  
رأس القائمة في رمرة الكبار، وجمع علم الفروع والأصول، وصف فيها الكتب الكسار،  
وكان دائم الاشتغال بالعلم<sup>(٥)</sup>!

٣ قال ابن بيمية: "به من أدكياء العالم، كثير الفكر واسطر في كلام الناس، فتارة  
يسلك مسلك مذهب الصفت الحيرية، ويقول: إنما هي إصافات موافقة للمعتزلة، كما فعله في  
كتابه "دم لتشييه وإثبات لتسريه"، واسمعه على ذلك أبو الفرج بن الجوزي في "كشف  
التشييه بكف لتريه" وفي "مهارج الأصول"، وتارة يشت الصفت الحيرية، ويرد على النفاة  
والمعتزلة بأدلة واضحة، وتارة يوجب التأويل كما فعله في كتابه "لواصح"،  
وتارة يحرم التأويل ويلزمه كما فعله في كتابه "الانتصار لأهل الحديث"، فيوجد في كلامه  
من حسن السليح ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المحارب للنسبة والحق ما هو مدموم  
ومدحور<sup>(٦)</sup>!

(١) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (٢٢٥/٩).

(٢) المرجع السابق، (٢٢٤٣/٤).

(٣) المرجع السابق.

(٤) دليل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة لسان (١٤٥/٣).

(٥) د. معاصي العمل، الفضل، ابن تيمية، تحقيق د. محمد شاو سالم، ط. دار الكون لأدبية (٦١-٦٠/٨).

٤- قال ابن الأثير: "كان حسن المناظرة، سريع الحاطرة، وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حديثه على بي أبيه، فأراد لمناظرة قتله، فاستجار باب المراتب عدة سائر ثم أظهر التوبة"<sup>(١)</sup>.

وبعد في هذه السطور ما يوضح انتقال الرجل من الاعتزال إلى مذهب السلف بعدما قام به فترة، ويوضح ذلك جهة ابن تيمية وابن قدامة عليه.

ولكن هذه الشخصية ثرية بأفكار عظيمة، فقد أوتي جدلاً وفهماً، ويحتاج إلى دراسة.

قال ابن تيمية: ما حذر ابن عقيل كلام المعتزلة لم يرص طريقهم"<sup>(٢)</sup>.

#### ب- قول أهل العلم فيه

مع ذلك نجد أن المناظرة أنفسهم يحملون عليه، وتختلف آراؤهم حوله:

١- يرى ابن رجب أنه لم يزل على ذلك حتى وفاته، فيقول: ويظهر فيه انحراف عن السنة،

وتأويل لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات - رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

٢- ابن قدامة حمل عليه، وألف في الرد عليه، ولعله يحمل على التحذير منه، وعدم الاعتراض بما كتبه<sup>(٤)</sup>.

٣- قال ابن تيمية عنه: وتارة ثبت الصفات الخيرية، ويرد على البغاة والمعتزلة بأنواع

من الأدلة أبو أصحاب، وتارة يوجب التأويل كما فعله في كتابه "أوضح"، وتارة يحرم

سأول ويذمه كما فعله في كتابه "الانتصار لأهل الحديث"؛ فيوجد في كلامه من الحسن

السلبي ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المخالف لسنة والحق ما هو مدموم ومدحور<sup>(٥)</sup>.

٣- يقول عنه: هي خلاف لسلف ووافق المعتزلة في عدة بدع بسأل الله العفو

واسلاماً؛ فب كثرة السحر في الكلام ربما أضر بصاحبه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا

يعنيه. وهذا الرجل من كبار الأئمة نعم كان معتزلياً ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك،

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الفكر، بيروت ط ١٩٧٥-١٩٨٠.

(٢) درر تعارض العقل والقل، (٨-٥٩).

(٣) مرجع السنة، (٣٢٢).

(٤) انظر الرد على ابن عقيل لأبي قدامة، ونحوه المظهر في عدم الكلام.

(٥) درر تعارض العقل والقل، ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مد در البحوث الأدبية (٦١-٦٠/٨).

وصحت توبته ثم صف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم، وأطراه ابن  
الجوزي، وحول على كلامه في أكثر تصانيفه<sup>(١)</sup>؛

### المبحث الثالث: علمه وبعض آرائه

#### ١ - مذهبه الفقهي:

كان شيخ الحنابلة في الفقه، ويقلون عنه في كتبهم، وله بعض الآراء التي تفرد بها،  
وحالف فيها المذهب، وقد مخالفه في بعض تصانيفه ويوافقه في بعضها، من هذه المسائل:

أربا لا يجري إلا في الأعيان الستة المخصوص عليها

لوقف لا يجوز بيعه، وإن حارب ويعطل لفعه،

بحور استنحدر الثمر تبعاً للأرض<sup>(٢)</sup>.

#### ٢ - علمه بالحديث:

"كان ابن عقيل بارعاً في الكلام، ولم يكن تلم الخيرة بالحديث والآثار"<sup>(٣)</sup>.

#### ٣ - شعره:

كان أبو الوفاء فصيح اللسان يحفظ الكثير من الشعر ويكثر من الاستدلال به، وقال  
شعراً منه، غير أنه لم يكن جيد الشعر، ومنه:

يقولون لي ما بال جسيمك لأجل	ودمعتك من ماقي عيبك هائل
وما بال لون الجسم يبدل صفرة	وقد كان محمراً فلونك حائل
فقت: مقاماً حين في ناص الحشا	ولسوعة قلب نبته اللابل
والى بشي أن يهي لناظمي	ولكني للعالمين أحامل
ولا تعتر يوماً بشري وصاهري	فلي باطن قد قطعته النوازل <sup>(٤)</sup>

(١) العراق ١٤٦/٢  
(٢) نظر ابن عقيل حيدرة وحيوانه المعهدة، د صالح أحمد الم شديد، رسالة دكتوراه، مخطوطة (١٠٣٤) مكتبة الشريعة - جامعة  
الأزهر  
(٣) شذرات الذهب (٢: ٧٤)  
(٤) اللابل، (١: ٣٥٥)



#### ٤- مؤلفاته<sup>(١)</sup>:

كان ابن عقيل عربر التأليف، ترك للمكبة الكثير، غير أن القليل منه هو الذي وصل إلينا، ومن مصنعاته:

##### أولاً الفقه والأصول:

١- أوضح في أصول الفقه (ليس كتاب الواضح كتاباً واحداً؛ بل أربعة كتب مستقلة ينتمي كل منها إلى علم أصول الفقه، وهي: كتاب في المذهب، وكتابان في الحدل، وكتاب في المسائل الخلافية حققه جورج مقدسي ط الرسالة ١٩٦٧).

##### ٢- التذكرة في الفقه.

٣- الإشارة في لأصول، قل في الدليل: لم يصل منه إلا بضعة أسطر.

٤- كفاية لمتقن محطوط في دار الكتب المصرية (١٣ فقه حسي، ٢٩١٧٧٩ ب عربي،

وشتري ٥٣٦٩).

٥- التذكرة في أصول الفقه، بخطوط بالمكتبة الطاهرية برقم ٨٧.

٦- جملة الأدلة.

##### ثانياً الحدل:

٧- الحدل على طريقة الفقهاء، طبع بتحقيق جورج مقدسي ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية.

٨- الحدل على طريقة لأصوليين، طبع بتحقيق جورج مقدسي ضمن منشورات المعهد

الفرنسي للدراسات الشرقية.

٩- المناظرات.

##### ثالثاً العقيدة:

١٠- بحث في لرد على الأشاعرة لعرال وثبات الحرف والصوت من كلام الكبر

بنتعل، صنع بتحقيق جورج مقدسي ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية

(١) نظر مؤلفه في المجلد على الطبقات ٣٤٤/١، وهدية العرفين ٦٩٥/١، وإيضاح الكون ٥٤/٢، والإعلام ٣١٣ ٤

- ١١- الإرشاد في الاعتقاد، مخطوط في دار الكتب المصرية (المخطوط محل الدراسة).
- ١٢- الانقصار لأهل الحديث.
- ١٣- كتاب الروايع والوجهين.
- ١٤- دم التشبيه وإثبات التسوية.
- ١٥- الفروق.
- ١٦- جزء في مدح الخلاج.
- ١٧- رابعا الأبحاث : ١
- ١٨- قصور لأدب ومكرم لأحلاق المشروعة، طبع بتحقيق د عبد السلام السحيمي، دار ابن جرير، الرياض.
- ١٩- المفردات.
- ٢٠- تهذيب النفس.
- ٢١- النصيحة.
- ٢٢- فرائد الزهاد.
- ٢٣- خامسا الموسوعات:
- ٢٤- الصور<sup>(١)</sup>، لم يوجد منه، لا جزء والباقي مفقود، وحققها جورج مقدسي، ط منشورات مجلة الدراسات الشرقية ١٩٩١.

(١) في طبقات القراء بسبع (٧٤) مجلدا وفي سلك أحمد بن محمد (١٥٠) مجلدا وفي الدبل برهد على (٤٠٠) مجلد

## ٥- رأيه في الصوفية:

أنكر ابن عقيل على صوفية وعلاقم اعتقادهم بالكشف، وهو أحد مصادر التلقني والاستدلال عندهم؛ حيث قال: 'إما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين؛ فهؤلاء المتكلمون يفسدون عقائد الناس بتهجمات شبهات العقول، وهؤلاء المتصوفة يفسدون الأعمال، ويهدمون قوايين الأديان؛ والذي يقول: (حدثني قلبي عن ربي) فقد استعنى عن رسول الله ﷺ وقد حيرت طريقة المريقين؛ فغاية هؤلاء المتكلمين الشك، وغاية هؤلاء المتصوفة الشطح' (١).

وجاء في 'شذرات الذهب': أنه كان يحط على الشيخ حماد بن مسلم الدباس شيخ عبد القادر الجيلاني ويؤذيه (٢).

وفي الذيل أنه أرسل إليه يتهدده بالقتل لبدعة فعلها.

وشدد الكبر عليهم في دعوى إسقاط التكليف برعمهم أنها أشياء نصبت للعوام. وكلما انتقد ادعاءهم معرفة الغيب، وأنكر ادعاء الشلبي أنه يشفع بعد نسيان (٣).

## ٦- رأيه في السياسة:

السياسة من الأحية لطرية: علم له أهميته ومزنته؛ لأنها تتعلق بتدبير أمر الخلق على أحسن وجه ممكن.

في هذا صدد يستحضر حواراً ذكره ابن القيم في أعلام الموقعين بين ابن عقيل وعدد آخر من الفقهاء، حول السياسة الشرعية. إذ قال أحد الفقهاء: إنه لا سياسة إلا ما وافق الشرع. فقال ابن عقيل: السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحى. ثم أضاف: وإن أردت

(١) تبيين إنبس لاس خوري ٣٧٥، ووثيق والتحصيل لرود ابن عقيل على الصوفية، د محمد بن أحمد الحموي، ط ١٤٠٤م، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) شذرات الذهب (٣٨٤/٢).

(٣) الظير الوثيق والتحصيل لرود ابن عقيل على الصوفية، ص ٣٥، ٦٦، ٧٤.

بقولك: لا سياسة إلا ما وافق الشرع، أي لم يخالف ما نطق به الشرع.. فصحيح. وإن أردت ما نطق به الشرع.. فعبط وتعلبط للصحابة.

وقد انكار ابن القيم لرأي ابن عقيل، وانتقد من قال: إن السياسة هي فقط ما نطق به الشرع، حتى أنهم بأهم صيغوا حقوق الناس وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد. وقال قوله الشهيرة: إن الله أرسل رسوله وأمر كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العقل، وأسفر صبحه بأي طريق كان؛ فتم شرع الله ودينه ورضاه وأمره. والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأماراته في نوع واحد، وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأصهر.. فأي طريق استخرج من الحق ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها.<sup>(١)</sup>

وذكر ابن القيم أن السياسة العادلة لا تكون مخالفة لما نطق به الشرع؛ بل هي موافقة لما جاء به؛ بل هي جزء من أجزائه، ونحن نسميها سياسة تبعاً لمصطلحك، وإنما هي عدل الله ورسوله<sup>(٢)</sup>. وقد نوه علماءنا السابقون بقيمة السياسة وفضلها حتى قال الإمام العراقي: "إن الدنيا مررعة الآخرة، ولا ينم الدين إلا بالدنيا، والمكث والدين توأمان؛ فالدين أصل، والسياسة حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فصائع"<sup>(٣)</sup>.

وقد عرفوا الإمامة أو الخلافة بأنها: بيعة عامة عن صاحب الشرع، وهو رسول الله ﷺ في 'جراية' دس، و'ساسه' الدنيا به. وهذا بخلاف أن رجلاً ممن أسهموا في الفكر النظري السياسي، وكلامه السابق يدل على بعد نظره، وهو اعتمد عليه في تقرير مفهوم السياسة في هذا الوقت المبكر.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٤/ ٣٧٢، وانظر مقال بحث الحق الإسلامي مهمي هويدي، الأهرام، ٥/١١/٢١، ٢٠.

(٢) انظر: الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية لإبن القيم ص ١٣ - ١٥ ط السنة المحمدية.

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ١٧، ط دار المعرفة، بيروت.

## ٧- أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

كان شهيداً مقدماً يواجه الأكابر بالإتيان بلفظه ونحوه<sup>(١)</sup>،  
وباصح السطان ملكشاه لما أفسده الطولية عقيدته، وكتب ابن عقيل إليه :  
"أيها الملك، أعلم أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس، فإذا فقدوه  
جحدوه. وهذا لا يحسن بأرباب العقول لصحيفة. ودلت أن لنا موجودات ما دلتها الحس  
وم يحددها بعقل، ولا يمكنها جحدوه لقيام العقل على إلانها.  
فإن قل لك أحد من هؤلاء: لا تثبت إلا ما ترى. فمن ههنا دخل الإلحاد على جهال  
العوام، الذين يستنقون الأمر وانهي. وهم يرون أن ما هذه الأحساد الطولية العميقة، التي  
تسير ولا تفسد، وتقبل الأعديّة وتصدر عنها الأعمال الحكمة، كالطوبى والهدسة، فغنموا أن  
دلت صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل، فإذا سألناهم: هل  
أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم قالوا: لا، فكسا أدركناهم من طريق  
لاستدلال ما صدر عنهما من التأثيرات قلنا: فما لكم جحدتم الإله، حيث فقدتموه حساً،  
مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والسموم، وإدارة الأفلاك، وإسبات الررع، وتقليب الأزمنة  
وكما أب هذا الحسد عقلاً وروحاً بما قوامه لا يحركهم الحس، لكن شهدت ههنا أدلة  
لعقل من حيث لأثر، كذلك الله سبحانه -وهو المثل الأعلى- ثبت بالعقل، لمشاهدة  
الإحساس من آثار صدائعه، وإتقان أفعاله.  
وأرسل هذا الفصل إلى السطان مع بعض خواصه. قال: فحكى لي أنه أعاده عليه  
فاستحسبه، وهش به، ونص أولئك، وكشف إليه ما يقولون له<sup>(٢)</sup>..

هذه الآراء تجعل الباحث في حيرة من أمره مع واحد من أذكاء العالم، وتدعونا

لدراسة هذه الشخصية.

(١) البذل (١٤٦/١)،  
(٢) البذلة والهاية (١٤٣/١)، والبذل (١٤٩/١)



## الفصل الثالث: منهجه

تمهيد

المبحث الأول: أحكام النظر العقلي

المبحث الثاني: منهج المصنف في البحث والاستدلال

المبحث الثالث: مسائل

تمهيد:

يعتبر البعض أن الحسالة والسلفيين هم الذين منعوا الرأي والنظر في المسائل الديسية، فاقنصروا في تفسير المتون الإسلامية في الكتاب والسنة على المعنى اللغوي والحرفي، وحظروا التأويل، وعدوا السؤال بدعة، والكلام والاحتجاج العقلي ابتداءً وانحيازاً لأهل الأهواء والكلام، كما أنهم حرموا علم الكلام أيضاً، وعكفوا على دراسة الكتاب والسنة دون تعمق، وسموا عملهم هذا "إيهاً".

ويعتبر هؤلاء أن قصارى جهد الحسالة هو تدوين الأحاديث الخاصة بالمسائل الاعتقادية، وأن يبينوها ويشرحوها لغاتها المشككة، ويذكروا أسانيداً كما فعل البحاري، وأحمد بن حنبل، وابن خزيمة، وبلغ بهم الأمر في تحريم علم الكلام والطر في المسائل الاعتقادية أني أفرد بعضهم رسالة سماها بـ (رسالة في تحريم الطر في علم الكلام) وهو أس قدامة الحنسي.

قال أحمد بن حنبل: "لا يطلع صاحب الكلام أبداً، ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل".<sup>(١)</sup> ويألف في دم هذا العلم حتى حذر الخارث المحاسبي مع رهنده وورعه، بسبب نصيفه كتاباً في الرد على المتدعة، وقال له: (ويحك، ألسنت تحكي عنهم أولاً ثم ترد عليهم؟ ألسنت تحمل الناس بتصيفك على مطالعة الدعة والتعكير في تلك لشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث؟)<sup>(٢)</sup>. وقال أحمد أيضاً: (عمساء الكلام رباقة)<sup>(٣)</sup>. وقال الرعمري: قال الشافعي: (حكمتي في أصحاب الكلام أن يصربوا بالجرید والسمال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جراء من ترك الكتاب والسنة وأجد في الكلام)<sup>(٤)</sup>.

وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا، ولا يحصر ما نقل عنهم من تشديدات بهذا المقدار، بل قالوا: ما سكت عنه الصحابة - مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الأنفاط من غيرهم - إلا لعنهم عما يتولد عنه من الشر؛ ولذلك قال النبي

(١) المحرم النظر في كتب أهل الكلام: ١٧.

(٢) التوحيد الخالص، الدكتور عبد الحليم محمود، ٤ - ٢٠.

(٣) مصدر الساس.

(٤) السابق.

هناك المتشككون، هناك المتشككون، هناك المتشككون<sup>(١)</sup>. وهؤلاء جاوروا التقليد في المسائل الاعتقادية، وحرّموا النظر كما مر.

يقول الدكتور أحمد محمود صبحي: "بما أن العقيدة لا يمكن فيها التقليد ولا يجوز، خلافاً لعيد الله من الحسن العسري والخشوية، وكذا الرازي في المحصل. ورأي جمهور العلماء على عدم حوار التقليد فيه، وأسيده الأستاذ أبو إسحاق إلى إجماع أهل العلم من أهل الحق وغيرهم من الطوائف.

وقال إمام الحرمين: لم يقل بالتقليد في الأصول إلا الخبيثة، ولكن الإمام الشوكاني يعتبر التكليف بوجوب النظر في العقائد تكليفاً عاماً لا يطاق.

ويقول بعد سرده لأقوال الأئمة: "في الله العجب من هذه المقالة... فإنها حاية على جمهور هذه الأمة المرحومة، وتكليف هم بما ليس في وسعهم، ولا يطيقونه، وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ولا قاربوها الإيمان الحمل... بل حرم على كثير منهم النظر في ذلك، وجعله من الصلاة والجهالة..."<sup>(٢)</sup>. وقد حرم هؤلاء علم المنطق أيضاً، ولم يعتبروه أداة لمعرفة، مع أن علم المنطق من أشهر المقاييس القديمة. بل هؤلاء يقولون بأن استيعاب علم المنطق وحده لا يكفي للصون عن الخطأ.

فإن كثيراً من مفكري الإسلام قد برعوا في المنطق: كالكندي، والفارابي، وابن سينا، والإمام الغزالي، وابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد مع اختلافهم في أفكارهم وآرائهم اختلافًا جوهرياً، فلا يكون المنطق ميراً للحق والباطل.

ولكن هذا السهح شهد تحولاً في العصور المتأخرة على يد أمثال: ابن تيمية الذي وقف موقفاً مضطرباً حيال علم الكلام؛ فهو لا يحرمه تحريماً تاماً، بل يحوره إذا دعت إليه الضرورة، ويستند إلى الأدلة العقلية والشرعية، وصار سبباً لوضع حد لشبه الملاحدة والبرادقة<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٥٠، ٧ / ٣٧٦، مسند أحمد ١ / ٣٧٦.

(٢) الإرشاد إلى فوائده لأدلة الجويني، ٢٥، و علم الكلام الدكتور أحمد صبحي مقدمة للفلا عن الأحكام في أصول الأحكام

الأمدي، ٤ / ٣٠٠، وإمام الغزالي عن علم الكلام، الغزالي ٦٦ - ٦٧.

(٣) مجموع لمدري ابن تيمية، ٣ / ٣٦ - ٣٧.

وقد ذهب ابن تيمية أبعد من هذا حين قال بعدم التحالف بين العقل الصريح والنقل الصحيح في كتابه؛ (موافقة صريح المعقول لصريح المقول) موافقاً في ذلك ابن رشد في كتابه: (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال). حيث حاول أن يثبت أن العقل الصريح والنقل الصحيح ليس بينهما أي تعارض؛ وذلك في كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال).

ولابن تيمية مواقف وآراء يوافق فيها جمهور الحاشية والسلفية. فأنع هذا الخط السلمي يقولون: (محمد ديكارت الفرنسي اخترع مقياساً للفصل بين الخطأ والصواب بدلاً من إطلاق الأرسطو صاليسي، وكان يؤكد: أن الإنسان لو اتع في تفكيره بمقياس السدي اخترعه خطوة خطوة فإنه لا مخلص سيقضي إلى الصواب، وستكون ثمرة السير مع المنهج الديكارتي اليقيني. ولكن انتهى الأمر في منهج ديكارت كما انتهى الأمر في منطق أرسطو بالنسبة إلى الإنسان المعاصر<sup>(١)</sup>).

وهذا ما دفع جمعاً من المفكرين المسمين القدماء إلى رفض الطريقة العقلية كما حدث للإمام العراقي حيث هدم في كتابه (مقارن الفلاسفة) آراء الفلاسفة، ولكن هذا الرد كان بأداة عقلية أيضاً، والمتأمل في كتابه هذا يشهد بأن رأي الإمام العراقي هو: "أن العقل الذي يعني هو العقل الذي يهدم".

والإمام العراقي يثبت أن العقل الإنساني في علم الإلهيات والأخلاق لا ينتج إلا طيات لا تصل إلى حد اليقين. هذا مع العلم بأن الإمام العراقي حصل له في أحرىات إمامه "برعاج من لطيفة الأشعرية التي كان يتبعها، وانحرف في سبب التصوف؛ فهو لا يمثل المنهج النقلي، بل المذهب الدوقي (الصوفي).

لقد أشرنا فيما مضى إلى تيار فكري في الإسلام يسمى بـ (أهل الحديث) أو (السلفيين). وفي عصرنا هذا يمثلهم (الوهابية) في عالم التنس وهم أتباع محمد بن عبد الوهاب الحدي التميمي، هؤلاء يعتقدون بظواهر النصوص الشرعية من الآيات

(١) التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل؛ د عبد الخليم محمود ٥٢ - ٩٠.

والروايات، ويتحجبون الرأي والقياس، إلا في حالة الضرورة، ويسمون منهم أتباعاً،  
وما حلقه ابتداءً، ويسمون مخالفيهم بـ (أهل البدع) أو (أهل الأهواء)<sup>(١)</sup>.  
هذا الكلام وغيره قد نغيره بعد دراسة ابن عقيل كواند للاتجاه العقلي في المدرسة  
الحنبلية.

---

(١) نظر صور المنطق والكلام عن علمي منطق والكلام، السيوطي ٢٥٢، مذهب البحث عند مفكري الإسلام وقد  
يسمى سميعة لأرسطو، د. علي سامي الشار، ط ١ دار الفكر العربي ١٩٢٧، ١٩٢ - ١٩٥، تاريخ عقيدة العرب،  
أبراهيم واسطي ١٩١٨.



## المبحث الأول: أحكام النظر العقلي

### ١- مفهوم النظر العقلي:

النظر هو لفكر لمؤدي إلى علم أو طر؛ فالنظر يعيد العلم، والعلم هو صفة يكشف بها لأمر على ما هو به؛ حيث لا يحتمل القيص، ويترتب عليه الاكتشاف التام.

والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب حري. والعلم حقيقه دائية. تحدث من عقل عن النظر وعدّه من المادى والمقدمات المهمة الواجب تحصيلها؛ فيسّر: أن لفظ النظر: اسم مشترك يقع على معنيين:

الأول: لرؤية بانصر، مثل قوله تعالى: ﴿وَجْهَهُ يُوَدِّعُ بَاصِرَةً﴾<sup>(١)</sup>.  
والثاني: لانتظار والموقع، قال تعالى: ﴿فَاطِرًا لِّمَنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فالمنتظر هو الدليل الذي يتوصل بالنظر فيه إلى المدلول وهو الحكم.  
وعرف النظر بأنه: التأمل والتفكر والاعتبار لمعرفة الحق من الباطل، والفصل بين الحقبة والشبهة.<sup>(٣)</sup>

فهو يطلب به علمه الظن كما يطلب به العلم، ولكل منهما محاله وأدلتها.  
وعنده أن الحكم المراد الوصول إليه هو معرفة الحق من الباطل، والفصل بين الحقبة والشبهة، وذلك بطلب العلم في بعض الأمور، وطلب عليه الظن في البعض الآخر<sup>(٤)</sup>  
ولعلّه يوفق الخوي إذا عرف النظر بأنه: الفكر الذي يطلب به من قام به علماء، أو غلب طه<sup>(٥)</sup>، وعينه والنظر عنده: طلب يقيني أو احتمالي عند إرادة القصد.

والنظر ينقسم إلى قسمين: صحيح وفاسد، والأول إذا تم على شروطه دون آفة والنتيجة هي المعرفة الحقيقية، والعكس إذا النظر لفاسد يسهم عن حيدة عما يراد تحصيله، لقصور في النظر الفاسد.

(١) سورة القيامة، ٢٢.

(٢) سورة النمل، ٣٤.

(٣) بالواضحة في أصول الفقه، لآل عليل، تحقيق جورج مقدسي ط الرسالة ١/ ٢٢.

(٤) السابق ١/ ٢٢.

(٥) الإرشاد إلى فواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الخوي، ٣. وانظر ص ٩٧ من التحقيق.

ولذا نجد ابن عقيل يعني علاقة النظر العقلي بالجهل والشك، قائلاً: لا نقول إن النظر الفاسد يتضمن جهل والشك ولا يتمران، وإنما يفعل جاهل والشك بجهل، متدناً به لا عن شيء يتضمنه هو طريق له<sup>(١)</sup>.

فيوافق الأشاعرة في ذلك، قال الحويطي: لا يقضي النظر الفاسد إلى صدق من أصداد العلم، كما لا يقضي إلى العلم.

وبمعنى علاقة النظر العقلي بالجهل والشك، قائلاً: لا نقول: إن النظر الفاسد يتضمن الجهل والشك، ولا يتمران، وإنما يفعل جاهل والشك بجهل متدناً به لا عن شيء يتضمنه هو طريق له<sup>(٢)</sup>.

ومما هو جلي أن النظر عند المؤلف ينافض النظر بمجرد النص، وينافض الشك والتحمين.

## ٢- ماهية العقل:

عرف الإمام أحمد العقل بأنه غريزة<sup>(٣)</sup>.

وعرفه المحاسبي بأنه: غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعض من بعض<sup>(٤)</sup>.

وعرفه ابن عقيل وأبو يعنى وابن تيمية بأنه: صرب من العلوم الضرورية، والمقصود بالعلوم الضرورية والعلوم اليقينية التي تقضي باستحالة اجتماع الصديق، ونقصان الواحد عن الاثنين<sup>(٥)</sup>.

ولم يرد بذلك: المقدمات الدبئية التي بني عليها العلوم المكتسبة، وهذه العلوم الضرورية تكون مجتمعة في اندهر أو مستقرة في الطبع، ولا يقع فيها الاحلاف، إنما يقع الخلاف في استخدامها كأساس لعلوم أخرى مكتسبة، يختلف الناس في طريقة استنباطها وجمعها<sup>(٦)</sup>.

وهم بذلك يوافقون جمهور المتكلمين والرافضيين والحويطي.

ولعله رفض مفهوم لعقل عند الفلاسفة؛ إذ يعرفونه بأنه جوهر قائم بنفسه.

(١) السابق: ٣.

(٢) الواضح، ٢٥٩، وطر المسحوط لوحة (١٥٥ ط).

(٣) رسالة العقل والروح لاس سبعة ٣٣.

(٤) سرف العقل للمحاسبي تحقيق عبد القادر عطا العنينة ١٩٨٦ ص ١٧.

(٥) الموقفا ابن عقيل، تحقيق جورج مقدسي، ١/ ٢٩، العودة لأبي يعلى ١/ ٨٣.

(٦) الاتجاه العقلي عند الحاشية ٣٩.

والعقل ليس مكتسباً قال البرهاري: ليس العقل باكتساب، وإنما هو فصل من الله<sup>(١)</sup> وذهب ابن عقيل إلى أن العقل لا يريد ولا يقص، موافقاً رأى غالب المتكلمين<sup>(٢)</sup>.

واستدل ابن عقيل على عقل العاقل بتصرفاته ومعاملاته:

فقال: العاقل: يرى نفسه برتتها، فإن اجتمع به منصف رضى عما ظهر من إصافه<sup>(٣)</sup>.

٣- موقفه من وجوب النظر العقلي:

جرى الخلاف حول النظر العقلي بعد وجوبه بين المعتزلة وغيرهم ممن أوجوه حول طريق هذا الوجوب، أهو بالشرع أم بالعقل؟

وذهب المصنف مذهب أهل الحديث والأشاعرة والما ترديدية، وهو أنه بالشرع، خلافاً للمعتزلة، وله جرئ القول حول التحسين والتقبيح.

فقال: "مذهبنا ومذهب الأشاعرة أن العقل لا يوجب ولا يسقط ولا يسيح ولا يحظر"<sup>(٤)</sup>.  
وكان الأصل في الأدلة هو القرآن فقد كان المجهود الأكبر للحاشية (ومسهم المصنف) متمثلاً في الإلحاح على الحجية المطلقة للأدلة القرآنية وأصالتها<sup>(٥)</sup>.

٤- التحسين والتقبيح العقليان:

حُسُ الفعل معناه أن فاعله يستحق عند الله تعالى المدح عاجلاً والثواب آجلاً، وقبحه معناه أنه يستحق عند الله تعالى الذم عاجلاً والعقاب آجلاً، وهما شرعيان لا يدركان إلا بمرور الشرع، لأن ما عند الله تعالى مُقَيَّبٌ عما وليس في الفعل ما يسلمه فلا يُعرف إلا بتوقيف.

ولا يراد في أن الحس والتقبيح بمعنى كون الفعل صفة كمال أو نقص، أو معنى كونه ملائماً للطبع أو منافراً. عقليان. ثم الحس والتقبح بمعنى المتعارف فيه إنما هو في أفعال

(١) أسوده - ٥٥٦

(٢) اللؤلؤ ١/ ٢٤، (٣٠).

(٣) اللؤلؤ ١ - ٢٨٨

(٤) النظر من ٢١٧.

(٥) ينطق الكلام، د حمود البغدادي، ط دار الإيمان الرياض ٢٠٠٥، ص ١٤٥.

العقوبات فإن أريد ما يشمل أفعال الله تعالى اقتصر على ذكر المدح والدم وترك ذكر الثواب والعقاب.

ولا يفعل الله تعالى فسخاً ولا يترك واجباً إجماعاً. وعند الأشاعرة لأنه لا يفسح منه شيء ولا يجب عنه شيء، وأما المعتزلة لأن ما هو قبيح تركه والواجب فعله.

الحسن والقبح العقليان يطلقان على ثلاثة معان:

- ١ - صفة الكمال والنقص، وذلك كحسب العلم وقبح الجهل.
  - ٢ - ملاءمة الطبع ومساغرة، وذلك كحسب الحلو وقبح المر.
  - ٣ - تعنى المدح والدم عاجلاً والثواب والعقاب آخراً كحسب لطاعة وقبح المعصية<sup>(١)</sup>.
- ويجري النزاع في الثالث.

قال الرازي: "الحسن والقبح قد يراد بهما ملاءمة الطبع"<sup>(٢)</sup>.

ويذهب من عقيل متابعاً لشيخه أبي يعلى إلى أن العقل لا يحسن ولا يفسح، والعقل لا يشمل على صفة تقتضي حسه وقبحه، ويتفق من موارد الشرع، ولا تقع الثواب والعقاب إلا من قبل السمع<sup>(٣)</sup>.

وهو موافق للأشاعرة (الجوي - الرازي - الأمدى). فقال في الإرشاد: "الإيجاب والإسقاط والحسن والقبح ما أوجبه الشرع وأسقطه وحسنه وقبحه، لا محال للمعقول في شيء من ذلك خلافاً للمعتزلة، دليلاً أن الله سبحانه قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نُنْفِثَ رُسُلَنَا﴾"<sup>(٤)</sup>.

ودهب في توجيه ذلك بعد القول بمشاهد ليظهر أن العقل لا يفسح ولا يحسن، فقال: وذلك أما وجد ما كان من العقل قبيحاً قد حسه الشرع، من ذلك إبلام البهائم ولأطفال، وقيل الآساء والأمهات والآساء لأجل الربا والمواط، وصرهم لأجل الشرب، وقطعهم لأجل السرقة، فإن العقل لا يوجب ذلك، إذ لو دخلوا وباه ورويح اسات إلى الأحبب والتفريق بين الأم الشقيقة وولدها بالمرقة لأجل لدة ركبها أو ربيبة فعلها،

(١) الاتجاه العقلي عند الحنابلة ١٠.

(٢) محصل أفكار المتقدمين الرازي، ١٥٣.

(٣) المعتزلة ٢١، الفصول ١/٤٠٠، ٤٠١، الواضح ١/١١١.

(٤) سورة المائدة آية ٦٥، وانظر ٢٧٠ من المحقق.

وأحداث بلاد المسلمين، وإحصاء بلاد الكفار والملحدين، وذلك كله حسبه الشرع؛  
فعلمنا أن مبنائها متنافٍ في الإيجاب والإسقاط<sup>(١)</sup>.

ووجه دلالة أن الإنسان يفكر أولاً في الجسم هل هو قديم أم محدث، وما دام مفكراً فهو  
شاكك، ثم يطر بعد ذلك في الدليل؛ فتبين أن الفكر والطر معيان<sup>(٢)</sup>.

#### ٤-٥ الغرض من النظر العقلي:

هو تكوين آلة الفكر على حد تعبير ابن عقيل: «لنظر آلة وعرض» فالآلة هي المطلوب من  
أجل عرّه، والعرض هو المطلوب من أجله في نفسه؛ فالعرض كالمعرفة بالله ورسوله<sup>(٣)</sup>.  
وهو إما مطلق وإما مقيد بعلم من العلوم، وينطبق عرّه على صريحي: إصابة مع، وإزالة  
ضرر.

يقول: «كل لذة ليس عليها تبعه في دينا ولا آخرة فهي عرض، وكل سلامة من المر هي  
عرض<sup>(٤)</sup>».

ويتلخص عرض النظر عرّه من عدم الكلام بأنه: «إصابة الحق في أصل الديانات».  
ولذلك هو أول ما يجب على التكيف عرّه، يقول: «أول ما يجب على البالغ العاقل النظر  
والاستدلال<sup>(٥)</sup>».

ويكون على خمسة أنواع:

١ - معرفة الله تعالى.

٢ - معرفة ما يجوز عليه سبحانه، وما لا يجوز عليه.

٣ - معرفة الرسول ﷺ.

٤ - معرفة ما يجوز عليه ﷺ مما لا يجوز.

٥ - معرفة أصل الفتيا من الإجماع<sup>(٦)</sup>.

(١) السابق

(٢) النظر المعتمد لأي علم ص ٢٢.

(٣) الواصح ١ / ٢٢

(٤) الواصح ١ / ٢٣.

(٥) النظر ٢١٨ من المحقق.

(٦) الواصح ١ / ٢٢

ويعد المصنف الاجتهاد بحجة العقل آلة لتحصيل العرض في علم الكلام كما هو آلة في  
تحصيل العرص من الفقه.

وعن معرفة الله يذهب المصنف إلى أن معرفة الله كسبية مختارة للعبد وموهبة من الله تعالى.

ولكنها لا تحب قبل السمع.

قل: لا تنافي أن يكون الإنسان مطلقاً في نظره الأول الذي هو مقدمة العرفان - عند أهل

الحقيق ' يعني لا بعد إرساء الرسول.



## المبحث الثاني: منهجه في البحث والاستدلال:

تتميز العلوم باختلاف موضوعاتها، كما تتميز باستقلال مباحثها؛ فالمهج جزء من شخصية العالم، وأساس من أسس استقلاله وتفرده عن غيره من العلوم، ويخص المصنف رحمه الله في هذا البحث مؤثرات أهمها: المدرسة الفكرية التي يعمل في إطارها، وهي الاتجاه الحسلي، غير أنه يحسب له أنه من أول من أخرج المدرسة الحسبية عن النصب، واستخدم الأساليب الكلامية، وطبيعة البحث في علم الكلام الذي يدرج تحته موضوع المخطوط، ومحاذاة الخصوم الذين يخالفون الاتجاه الفكري له، فضلاً عن تأثره بشيخه أبي علي، وتعممه في أول أمره على أبي القاسم التبريزي المعتزلي؛ فقد فرصت عليه هذه العوامل وغيرها - فيما أراه - التروم منهج يتراوح متطرفاً بين العقل والنص؛ فإن تعلب الاتجاه العقلي فذلك لما حسب عليه من برعة العقل، ولكن إمام النص لا يفت من بين يدي شيئا تماماً؛ فالنص حصنه يعصده به دفعه، ويحط عبده وحاله الفكرية وبعائديه، رافضاً تعارض العقل والنص، هذا وإن كان لا نسلم تناويل النص الذي ذهب إليه أحياناً، وهذا المهج العقلي لنصي قد تحقق عند المصنف في العديد من الخطوات، التي استوفيت في المخطوط كعالم للمنهج في البحث والاستدلال على النحو التالي:

### أولاً: الموضوعية:

وقد تحققت هذه الموضوعية في مجموعة من القواعد البارزة التي اصططعها المؤلف، وفي مقدمتها:

### أ- النقد والمقابلة:

ويظهر المهج النقدي لدى المصنف بوضوح في كل الموضوعات التي تناوّلها في هذا المصنف، وهو منهج إيجابي تجري بالثقة، والاهتمام؛ لأنه يدفع صاحبه إلى الموضوعية في عرض أقوال الخصوم، واستيفاء الرد عليها.

لقد التزم ابن عقيل رحمه الله الدقة الشديدة، والأمانة البالغة في عرض آراء، ومعتقدات المذاهب لمخالفة واستيفائها، كما اعتنى بسوق شهادتهم وحججهم التي تعبقوا لها نامة غير مثورة أو مقصورة، سواء ما يتعلق بالحساب التاريخي، أو ما يتعلق بالحساب الحسلي، ولقد كان من أهم أصول منهج الرجل في سائر القضايا التي تعرض لها؛ فهو لم يوظفه في دراسة

موضوع بعينه، أو في الرد على قول من أقوال الخصوم بعينه لكنه سار عليه والتزم به في سائر القضايا التي تناوها.

وقد اعترض أن التأريخ الدقيق لبعض المذاهب والشامل المستوفي لكافة مقالاتها وآرائها هو - في حد ذاته - كاف لرد عليها ونقصها؛ إذ يقول: "بدأ بشرح مذاهبهم والرد عليهم، وإن كان في حكاية المذهب ما يعني عن رده"<sup>(١)</sup>. والمصنف هذه الطريقة الفريدة في عرض المسائل والموضوعات بقصص الخط الرجعة على من يصب تحديد موقعه بين تيارات عصره الفكرية، ومدرسه العلمية. وذلك لأن هذه الموضوعية المجهدة في استنباط آراء أساتذته من يدين لهم بالعصر، وآراء مخالفيه بكل أمانة، ودقة وتعميد، قبولاً أو رفضاً أو لهدئاً لا تدع محلاً سساً أو اعتراض. والمقارنة منهج قوامه الموازنة بين آراء محدثة من موضوع ما ببلاتهاء إلى أحكام ونتائج"<sup>(٢)</sup>، لقد استعان المصنف في مواضع كثيرة بهذا المنهج، وهو يوضح لنا ما يتمتع به المصنف من معرفة واسعة بآراء المذهب الأخرى، ومواضع وهما ومناقشتها.

وقد كثرت المسائل التي وطف ابن عقيل بالمقارنة في دراستها؛ فمنها - على سبيل المثال - مسألة كلام الله التي ذكر فيها آراء المعتزلة، والاشعية، والحنوية، وأخيراً قارنها بالمنهج الأشعري منهجه هو نفسه، وقال: إن القرآن كلام الله قديم.

وقد اتسعت المقارنة عند المصنف لتشمل للإسلام والمثل المخالفة له، ومنها ما دعت إليه نصارى في ألوهية المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وما جاء به الإسلام من أن المسيح ما هو إلا رسول قد خلت من قبله المرسل. وكذا الثنوية والمجوس.

### ٣. إظهار المناقب والمثالب:

بعد وطف ابن عقيل هذا ابتداء في الرد على مطاع اليهود والنصارى، ومن تابعهم في سيرة محمد ﷺ بأن قنوا: إنه لم تظهر حجة على يده، ولا قامت معجزة بحسب المصير إليها، وبين لهم المصنف أن المعجرات ظهرت على يديه، وهي أكثر من أن تحصى وأقواها القرآن؛ إذ يقول: "فبينما ﷺ قد تكاملت هذه الشرائط في معجراته، ودلت على صدقه في دعوى

(١) بطر ٣٨ من المخطوط.

(٢) بطر: المعجم الفلسفي بجمع النسخة العربية ص ١٨٩.

الرسالة، خلاف للنصارى واليهود في إنكارهم نبوته، والدلالة على ذلك ثبوت المعجرات التي بعضها القرآن، ومعجز القرآن من وجوه: أحدها: فصاحته<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن المصنف قد اعتمد على المذهب المسمى، ووضعه توطيماً سديداً في صياغة هذا الأصل، ثم طبقه تطبيقاً عملياً في إثبات النبوة والرد على الطاعنين فيها.

### ٣ - رفض الظن في تحصيل اليقين

لاعتقاد العمى قائم على العلم الحاصل بالمعانية، والمشاهدة والمقول بالتواتر، بخلاف لظني المؤسس على التقيد وبمجرد السماع، والاعتقاد العنفي أقوى إقادة من الظن، والمصنف كان على وعي ودراية تامين هذا الأصل المذهبي وتوظيفه، وتصنيفه تطبيقاً عملياً كما هو واضح في مسألة الإمامة، وكان حريصاً على أن يتنبه إليه الآخرون ويعلموا به؛ إذ يقول: "إجماع المسلمون على قول النبي ﷺ، لأن الأمة معصومة عن الخطأ في الاعتقاد كالبني ﷺ، وغير ممنوع مثل هذا، كما أن كل واحد من البقية لا تحضرنا أحوار العلم وبجميع البقلة الذين يحصل لهم التواتر يحصل له العلم"<sup>(٢)</sup>.

فاصديق أبو بكر هو المستحق للخلافة بعد النبي ﷺ لاسيما أنه شراطها، وأثبت المصنف بدلت بالأدلة المتواترة القوية، وأوضح أن الأحوار التي تثبت بها الإمامية أحوار آحاد، وهي في مجملها قبلت في فصائل الإمام علي عليه السلام، وبالتالي فهي لا تعيد علماً يقيناً يحصل معه نفع الصلوة.

### ٤ - الإلزام:

صُرب من أصرب الجدل، عابته إلزام الخصم قولاً شيعياً يربكه، وهو ما يؤدي إلى رفضه، أو لاسترواح إليه؛ فهو يسد على الخصم كل منفذ يمكن معه أن يعتل به ليس سلامة قوله؛ لأن قوته هذا في نظر المخادل يحمل في طياته العديد من المعتقدات التي تؤدي إلى محال، وهذا كله يؤدي إلى تشكيك الخصم لمراجعة نفسه فيما يعتقد صواباً<sup>(٣)</sup>.

ولقد وظف المصنف هذا المبدأ في مجادلته للنصارى والشوية وللمعتزلة أيضاً عندما قالوا: إن كلام الله صفة من صفات الأفعال.

(١) انظر: التوحيد، ١١٦، طبع من المطبوعات.

(٢) انظر: ١٧٠ من محقق.

(٣) انظر: مقدمة الرسائل والفيل والتوحيد، محمد جبارة ١ / ٤٢.

فالنصرانية في قواها باتحاد اللاهوت بالناسوت اعتلت في ذلك بظهور الفعل الإلهي على المسيح <sup>الذي</sup> وذلك بقصبي إلى الاتحاد، وعلى ذلك يلزمهم المصنف - رحمه الله - القول بأن الله متحد بإبراهيم وموسى، وسائر الأنبياء؛ لظهور العجائب الإلهية عليهم جميعاً عند ادعائهم النبوة، وهذا يبطل تخصيص المسيح بالاتحاد، وفيه أيضاً إزام لهم بما لا يعتقدونه وهو اتحاد الله بعور عيسى المسيح، من الأنبياء لإشراكهم في نفس العلة، أضف إلى ذلك إلزام المصنف لهم بتناقض مذهبهم في التثني الذي يزعم فيه أن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة، والتناقض يكفي في لساد هذا القول.

٥ - ارتباط الفرع بأصله نفيًا وإثباتًا:

المراد بالأصل هو: المعتقد الذي يعتقده أصحابه مذهباً، ويصح لديهم قاعدة أساسية من قواعد مذهبهم ويتفرع منه ضرورة - أشياء مرتبطة به ولازمة عنه لا محالة. وقد وصف المصنف هذا الأصل المذهبي المصححي من خلال ردوده على معتقدات المذاهب المختلفة من المعتزلة، وسائر الفرق المباحية له، فكان يعتمد أولاً إلى تمديد ومدفشة ما ينطوي عليه أصل ما ويدحضه، ثم يبين فساد ما يؤدي إليه، والأمثلة كثيرة، وأكتفي بمثال واحد وهو مفهوم الاعتزالي للعدل؛ بحيث لم يرتض المصنف ما ذهبوا إليه من حيث صلته بالإنسان، وهي الصلة التي يجب - وفقاً لرأيهم - أن يسودها العدل المطلق؛ فلا تصدر عنه الشرور. بعبارة أخرى: العدل لديهم هو ما يقتضيه العقل من الحكمة والمصلحة، وهذا يساق مع مفهوم المصنف الأشعري في العدل الإلهي؛ حيث لا وجوب على الله، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، يفعل ما يشاء لا راد حكمه.

ويشترع عن مفهومهم هذا فروع أطلقها المصنف بالحجج والأدلة؛ منها مسألة حرية إرادة الإنسان في أفعاله فهو محالقتها، واعسوا بذلك إذ كيف يكلف الإنسان ويسأل ويحاسب إن كان مجبراً؟ إن ذلك يتناقض مع عدله، ومن ناحية أخرى حتى لا يمس الشر الخلقى السانع عن علاقة الإنسان بالإنسان كإلظام إلى الله.

ويمكن المصنف من هذه المفهوم المعتزلة للعدل الإلهي؛ لأنه ينطوي على إنقاص من القدرة والحرية الإلهيتين، واستخدم المصنف هذا لأصل في الرد<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: ٢٧٥ وما بعدها.

وكذلك يرتبط الفرع بأصله لدى المصنف في الإثبات؛ فنصير معتقداته أصولاً واسعة يتفرع عنها قضايا لارمة عنها ومرتبطة بها؛ فعلى سبيل المثال: أفعال الله لا تبطل لدى المصنف، ويترتب على ذلك أنه يفعل ما يشاء؛ فله أن يثيب العاصي ويعاقب المطيع. وحرصاً من المصنف على امتثال هذا المنهج بخطواته السالفة؛ فإنه قد احتفى بشرح لمصطلحات لغة واصطلاحاً، ويبدو أن هذا الحرص انتظم معظم القضايا التي تناولها في أثناء بحثه واستدلالاته؛ إذ يقول: «والشيء بالضرورة هو الذي يبنى بمعنى يعلم، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّا بِهِ﴾ أي أعينته به ﴿قَالَتْ مَنْ أَبَاكَ﴾ يعني من أعينك، والذي يعبر همر هو العالي على الخلق، مشتق من النوة التحقيق بها إذا علا. (١)».

## ٦ - الاستدلال بالوقائع المحسوسة

اعتمد المصنف في ردوده على أقوال الخصوم، أو عند تأييده ما يقوله بالوقائع المحسوسة، والحقائق البديهية في الحياة الإنسانية، والتي لا بد أن يقر بها الخصوم، ومما يؤكد الفائدة العظيمة لهذا الصرب في الاستدلال إشادة ابن حزم به، ووصفه له بأنه أحد أهم مفومات الاستدلال قاطبة، ولا سبيل إلى الاستدلال إلا بالمقدمات الحسية (٢). ويبدو أن المصنف قد أدرك هذه الأهمية؛ فما تحو مأساة في أثناء حديثه عن أي مسألة إلا ويستحدم في استدلالاته الحقائق الواقعية المحسوسة؛ فعند دراسته مثلاً لمسألة السح وبقيص رأى اليهود الذي يرفض إمكان السح؛ لأنه يدل على البداء، والبداء لا يجوز على الله، أقام المصنف استدلاله على حوار السح ما هو موجود في حال الشاهد؛ إذ يقول: «فإنه تعالى يخلق خلقاً سوياً فيصير به أنداً قوياً، ثم يجعله عظماً رميمًا.. ويشئ خلقاً ويجعله محرراً ليعنوم، ثم يمنه، فيصير حيفة منقاة، ويرزقه ملاً مدة، ثم يفقر؛ فالنسخ أيضاً بهذه المثابة، ولا يستحيل بحال» (٣).

(١) سورة النجم ٣

(٢) رقم ١٠ من المحسوس

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٧/١.

(٤) انظر: ٤٠٢ وما بعدها.



وبالإضافة إلى استخدام الوقائع الحسية في الاستدلال استخدم المصنف 'الوقائع التاريخية' أيضاً، وكان لها كبير دور في استدلاله على المخالفين، وأكثر ما استعان المصنف بالوقائع التاريخية كان في تثبته لدلائل نبوة النبي ﷺ والرد على مكريها، من أمثلة ذلك فتح دومة الجندل.

### ثالثاً - إنباء طرق الاستدلال القرآنية.

القرآن الكريم لا يمكن محاد أن يعاتب أساليب احتجاجه واستدلاله محاد، والخدان القرآني لا يهت الخضم، ولا يركه كما هو الحال في أساليب الحد الكلامية؛ بل بأحد بيده، وتساعدته على اكتشاف الحقيقة نفسه، فها هي روح الحجاج القرآني السبب والخاسم<sup>(١)</sup>. وبما يلي يهوف أورد بعضاً من هذه الطرق التي تمكن المصنف من توطيها وهو يصدد الرد على الخصوم:

(أ) القياس الإضماري في هذا الصرب لا بد من حذف إحدى المقدمات مع وجود ما يدل على هذا المصمر المحذوف<sup>(٢)</sup>، ويرى شارح العقيدة الطحاوية أن "الطريقة العصبية في البيان أن تحذف إحدى المقدمات وهي طريقة امرآن"<sup>(٣)</sup>. وقد استخدم المصنف هذا الدليل في استدلاله على بطلان قول البصاري في عيسى أنه ابن الله، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾<sup>(٤)</sup>، إشارة إلى أن ما أتى به قد أتى به من تقدمه من الأنبياء كموسى وغيره.

وقد نقص المصنف زعمهم باستخدام قياس الأولى بأن محور ادعاء السوء لعيسى ظهور الحوار على يديه، مع أن موسى أظهر الله على يديه أكثر؛ فكان من باب أولى إنسان السوء لموسى؛ إذك فحجتهم باطلة.

(ب) الترويح؛ وهو نوع من أنواع الجدل، ومعناه: تقوية أحد الدليلين المتعارضين، وتقديمه على الآخر<sup>(٥)</sup>.

(١) المدخل إلى دراسة علم الكلام، د. حسن عبد اللطيف الشافعي، مكتبة وهبة ١٩٩١، ص ١٦٩.

(٢) انظر: تاريخ الجدل لأبي زهرة، ص ٩٤، و منهاج الجدل في القرآن الكريم ص ٧٠.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحلي، ط ٨ المكتبة الإسلامية، ١٩٨٨، ص ٢٦.

(٤) سورة المائدة: ٧٥.

(٥) انظر: استخراج الجدل لناصح الدين الحنبلي، ٦١/٣.



وقد استخدم المصنف هذا اللون من الاستدلال كثيراً في مجادلته للمذاهب المخالفة للإسلام: وأما الدلالة على إفساد مقالة من رعم أنه ظهرت الروح القديمة بأسوت المسيح كظهور الوجه في المرأة، فهذه دعوى وتشبيه مما لا يشابه ما ذكره، وذلك أنه إن جار دعوى قدم الروح الظاهرة .. " (١) .

(ج) تفريغ دعوى الخصم من الحجة بإقامة الدليل على نقيضها، وقد اعتمد المصنف على هذه الطريقة في بطلان العديد من المقالات؛ فهو يقوم بشرح وتفنيد هذه المقالات بشت حلوه من الحجة والبرهان، وعدم استنادها إلى دليل حقيق بالاعتبار، ثم بعد ذلك يسير أن لبرهان حقيقي المعتقد به هو على النقيض من هذه الدعوى. فعلى سبيل المثال لا الحصر عند تفنيده لشبهات المعتزلة الذين يقولون بأن الإنسان هو الخالق لأفعاله، فأبطل قولهم هذا، ثبت بالأدلة يقينية أن لا فاعل إلا الله، وعلى موجب ذلك فأنه هو خالق أفعال الإنسان لا الإنسان نفسه.

وهذه الطريقة أيضاً وطبقها المصنف عندما تعينت به البراهمة من إنكارهم للسوات، واعتلوا في ذلك بأنهم قد أتوا بما يحمله العقول، وتأناه من إيلام الحيوانات، ودحجه من غير جرم وظلم، وأحد يعدد لهم أوجه اجور من إيلام الحيوانات وإتعاها، سيما أن الله سخرها لها ودحجها، ولا تنفع لها ما يصحح معه أمور المعاش، خصوصاً أنها لو تركت لعطيت وهبكت؛ فالانتفاع أولى من تركها؛ فلا يتصور مهم عبادة إله، أو أن يكون مهم فصاة وأسياء، وقد دصنف بأن الدليل قام على النقيض من ذلك: "فدل أن ما يهولون به باطل" (٢).

### ثالثاً: توظيف القضايا العلمية في خدمة العقيدة

(أ) قانون السببية: مفهوم السببية أن الله تعالى هو الفاعل والمؤثر في كل ما يحدث في الكون، ولكنه تعالى أجرى العادة بربط كل حادث بحملة علامات تساقفه؛ فهو دائماً مقارن لها، وهي التي تسمى أسباباً، وهذه الأسباب وإن كانت ملازمة لمسبباتها فتأثيرها بقدرة الله لا نفسها.

(١) رقم ١٢

(٢) انظر ٤٠٥ وما بعدها.

وهذا التلازم بين الأسباب ومسبباتها مطرد دائماً لا سيما فيما يرتبط بشجارها في الظواهر الكونية، ولكنه غير ضروري في نفسه من ناحية العقل؛ فإن للعقل أن يفترض من غير أن يقع في التناقض أن ما جرى الله عادة به أن يأتي بعبره على سبيل الإعجاز الموقت، وهذا التغيير لموقت أكبر دليل على وجود مبدأ الاطراد والبطام.

ومن ناحية أخرى فإن هذا الإعجاز الإلهي ما هو إلا استثناء يؤكد حصول هذا الكون بكل ما فيه لعدم مطرد يظهر في أسس كونية، وقد ذهب إليه المصنف في حديثه عن العلاقة بين مبدأ بعلة واطراد أعاده في الأسباب هو نفس ما ذهب إليه الأشاعرة<sup>(١)</sup>.

وأرى أن فكرة العدة فكرة دقيقة للعادة، لا تفصل أصول الأشعري المعتمدة على شمول القدرة، وحرية الإرادة الإلهية، وهي تتعلق بموضوع لسوء والمعجزات، وهي لا تعارض "العدم" الذي يؤكد أن الصيغة تخصص لطام مطرد قوامه، الاتساق المحكم بين أجزائه<sup>(٢)</sup>، ونقف مع ابن عقيل في هذه المسألة عن اقتناع وإعجاب.

وتبدو على المؤلف الثقافة الطبية والكيميائية في ذكره العديد من الألفاظ ذات الدلالات في هذين المجالين<sup>(٣)</sup>، الزاج، السرنج، الدقيق.

#### رابعاً : القياس العقلي

يعد القياس العقلي من الأدلة العقلية البارزة، التي اهتم بها المصنف إلى جانب الدليل القلي.

والقياس العقلي عند ابن عقيل: "أجمع بين متشابهين بالنظر لاستخراج الحكم"<sup>(٤)</sup>.

#### أنواع القياس العقلي:

ينقسم القياس العقلي إلى أنواع استعملها المصنف في قضايا العقيدة:

##### أ - القياس الأولي

وهو يستعمل في الإلهيات، وتقريره في هذه القاعدة:

كل كمال ثبت للمحموق فالخالق أولى به، والعكس، ولقد استخدمه ابن عقيل عند استنباطه من قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَصَّحْتُمْ جُلُودَهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ

(١) انظر: مجمع اللاهوتية ص ٢٣٧ - ١٥٠، والإرشاد ص ٢٣٠ - ٢٣٤، والتمهيد ص ٥٦ - ٦٠.

(٢) انظر: المطلق الحديث ومباحث البحث ص ٧٣ - ٨٥، والمحقق ١٠٠ وما بعدها.

(٣) انظر ص ١١١، ١١٦، ١٣٣.

(٤) كتاب الجدل على طريقة الفقهاء لابن عقيل، تحقيق جورج مقدسي، ١٠.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا<sup>(١)</sup> والأجساد لا تعذب إلا وقت إعادة الروح إليها، وهو وقت  
المساءة، فذكر: إذا كان لصح يقلب الدوق للعدب ويحتس به الحس دل على أن بعدم  
الروح ورهوقها عنه أولى أن بعدم الحس<sup>(٢)</sup>

### ب- قياس التمثيل

يفيد قياس تمثيل عالما العلم، واستعماله في العقائد وخاصة الإلهيات بصرب المثل  
لسقريب، واستخرج المصنف قياس التمثيل من لقرآن عند إثباته بشرية عيسى <sup>عليه السلام</sup> ودلت  
قوله تعالى ﴿إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup> الحق  
من رَّبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ<sup>(٤)</sup> فقال ذكر الماثلة في المادة التي حلقه الله منها وهي التراب،  
وعلق على حر الآية بأن هذا هو الحق من ربك في أن يحيي ويحيي عيسى الوصلة التي نوهتها  
الصدري من أن كسني حلت أو صفتي ولحت أو أنه تولد عن كلمتي أو أنه معنق علي تعنق يريد  
علي آدم<sup>(٥)</sup>.

### ج- قياس الغائب على الشاهد

هذا القياس معناه إعطاء حكم شيء لشيء آخر عائب لاشتراكهما في عنه الحكم<sup>(٦)</sup>  
وهو قريب من معناه الشرعي الذي عرفه به المصنف بأنه: 'رد فرع على أصله بعللة  
تجمعهما'<sup>(٧)</sup>.

ودهب المصنف لصحة استخدامه كشيخه أبي يعلى بشرط وجود جامع مشترك من العلة  
والحد والمصحح والدليل<sup>(٨)</sup>.

ومن ذلك قوله: 'وفي عيب أن تعمل المحكم بدن على حكمة لشاهد دليل على كون العائب كذلك،  
لأنه إذا لم يكن للحكمة حكم في الاستدلال بالأفعال المحكمة على محكم لها لم يكن في العقل دلالة'.

(١) سورة النساء: ٥٦.

(٢) انظر الصواب ١/١٠٤، وال.

(٣) سورة آل عمران: ٦٠، ٦٥.

(٤) انظر الفنون ١/٦٧، والمحقق ١٣٥.

(٥) انظر المدخل إلى دراسة علم الكلام، وحسن عبد اللطيف الشافعي ١٧٥.

(٦) كتاب الجدول على طريقة الفقهاء ٦٠.

(٧) انظر المعتمد في أصول الدين لأبي يعلى ٤٠، والمحقق ١٣٣.

## المبحث الثالث: مسائل حول منهجه

### ١ - موقفه من الاحتجاج بحديث الآحاد في العقيدة:

ترتيب الأدلة عند ابن عمير على النحو التالي: الكتاب والسنة المتواترة والإجماع ودليل العقل، والأخبار عنده لا يوجب العمل القطعي، بل صبي.<sup>(١)</sup> وذهب إلى أن حرر الآحاد إذا صح وسقته لأمة بالقبول يفيد العمم، ويستشهد به في إثبات مسائل العقيدة، حيث قال: إن لأمة قد نقضها بالقول، ويجوز أن يشاهده لعام، ونقله لآحاد كحجة عليه السلام، ولأنه يوجب ظنا ويستند إلى الآية<sup>(٢)</sup>.

واسجد على ذلك في كتاب الفون بقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ أَعْتَدَ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٣)</sup>

وقوله: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٤)</sup>

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا يَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

فانراهم بأهل الكتاب وعماء بني إسرائيل في الآيات السابقة من أسلم منهم وصدق النبي عليه السلام، وهم عند الله بن سلام وأصحابه، وجمعهم آحاد لا يرتفون<sup>(٦)</sup> ويحدهم بما لظ نفسه فيحمل عليه فيقول:

بل وإن العلماء أجمعوا على استحالة ما هو مقطوع بحرمته بأحاديث الآحاد مثل إراقة الدماء، وإباحة الفروج وغير ذلك، ولا يباح ما هو مقطوع بحرمته إلا بدليل قطعي يقيد اليقين<sup>(٧)</sup>.

(١) لم ينظر ١٤ وما بعدها.

(٢) الشعر من ٣٢٢

(٣) سورة الرعد ٤٣

(٤) سورة الشعراء ١٨٧

(٥) سورة يوسف ٩٤

(٦) المتن ٢، ٦٣٧

(٧) لم ينظر من ١١

(٨) لم ينظر من ١٨٨، ٦٢٤

## ٢- تكفير المخالف في المذهب

ذهب ابن عقيل إلى تكفير المخالفين الذين تندوا عن التوحيد، فذكر في الروايتين: "لا يختلف المذهب في تكفير المعتزلة في مسائل منها: القول بحق القرآن، وهي الرؤية للرحمن، وحق الأفعال، ونحو ذلك؛ لأن الدلالة قد دلت بما أسوفناه في صدر الكتاب، واحتضت رواية عنه في تكفير من لا يحكم بكفرهم على روايتين إحداهما: أنهم لا يكفرون بذلك، والثانية: قال يكفرون<sup>(١)</sup>."

وكفر بعض أهل الأهواء، ونقل عنه ابن مصلح فقال: وفي الإرشاد في مسأله تكفير أهل الأهواء نحوه<sup>(٢)</sup>.

وهذا يخالف كلام مذهب أصحابه الحاشية، قال ابن تيمية: لا يجوز تكفير المسلم بدب فعله، ولا عظم أخطأ فيه، كالمسائل التي تثار فيها أهل نقيبة، ثم ذكر الخوارج مع أن الصحابة اتفقوا على فنائهم ولم يكفروهم<sup>(٣)</sup>.

## ٣- التقليد في مسائل العقيدة

لا يجوز التقليد في أصول الدين، وكذلك المسائل الفرعية لا يجوز التقليد فيها أيضاً عنه<sup>(٤)</sup>. وفي مقدمه الإرشاد ساق دليله على صحة رأيه ولم يقلد غيره. وبين أنه مفهوم كلام أحمد، وعلى على عوام الحاشية تقليدهم دون نظر، فقال - كما حكاه ابن قدامة: الأحق من اعتد بأسلافه وسكنى إلى مقابلة أسياده، أنساً بتقليدهم من غير بحث عن مقالاتهم<sup>(٥)</sup>. وهذا الكلام هو ما جعل ابن قدامة يحمل عليه.

والصحيح أنه يقصد العماء سواء من الحاشية أو غيرهم لا العموم<sup>(٦)</sup>.

ودليل ذلك أنه جمع العموم التقليد إلا في التوحيد والرسالة، فإيهما ركنا الإسلام وفاتحة الدعوة، ويرى أن الأصلح للعموم الاكتفاء بتلقي عقائدهم من طاهر القرآن<sup>(٧)</sup>.

(١) الفون ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥.

(٢) المصنوع والأدب الشريعة، محمد بن مصلح الحنبلي، ١٤٢٢/٢، وانظر ص ٥٠٣.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ٣٧٨.

(٤) انظر الرد على ابن عقيل الحاشية ٢٨٨، ونعني سطر في كتاب الكلام لابن قدامة ٤٢، والآراء الكلامية لابن قدامة.

القديم، محمد بن عبد الله، رسالة في حجية نكبة در العلوم بالهجرة، ١٠٦.

(٥) الرد على ابن عقيل، ٢٨.

(٦) انظر الإنهاء العقلي، محمد الحاشية، ٢٠٢.

ويرى ابن الخوري أنه رجع عن ذلك بالنسبة للعلماء في نهاية حياته، فيقول قوله:  
أنا أقطع أن الصحابة رضي الله عنهم ما قوا وما عرفوا الجوهر ولا العرص. وقوله: مذهب العجائز أسلم

(٥١) مسوده لاس بيمة ٤٠ الواصح ١٥٨، صيد الخاطر، س الخوري، عميق السبح محمد العراقي، ط ٣ در القسم لدرات القاهرة، ١٥٩

(٥٢) صيد الخاطر، ٨٣



## الفصل الرابع: قضايا المخطوط

- ١- إثبات وحدانية الله
- ٢- الصفات الخيرية
- ٣- إثبات صفة الكلام لله
- ٤- أفعال العباد
- ٥- الإيمان
- ٦- السوات
- ٧- إثبات البعث
- ٨- تفنيد مراعم أهل الملل والفحل السابقة
- ٩- درء شبهات الروافض حول الصحابة
- ١٠- الإمامة

على طريقة الدراسة الموضوعية سأحاول أن أوضح بعضاً من الجوانب الاعتقادي للإمام أبي الوفاء علي بن عقیل، متاولاً إياها بالقد والوصف والتحليل، والمصنف مع علو شأنه في الأصول والفروع غير أنه ليس معصوماً، أو لنسمها له منهجه الخاص، ففي بعض المسائل نجد أنه يتابع الحاشية، وفي البعض الآخر يخاصمهم ويبطل كلامهم، وأحياناً يؤيد كلام غيرهم، وهو في كل لا ينفك عن حجة عقلية، وحجاج منطقي.

### ١- إثبات وحدانية الله

دعا المصنف إلى استخدام العقل بتقرير وحدانية الله وأنه حائق لحققة وجميع ما براه حكمة ما إلا أنها تارة تظهر للعقول وتارة تخفى، وجه الحكمة فيها، فما ظهرت حكمته مثل الأشياء الملدودة، وما بطل عما حكمته كخلق الحيوانات المؤدية والكفار؛ والفعل متى حلا من حكمة ما كان عتاً، وقد أكذب الله سبحانه من رعم أن الله حق الخلق لا لمعنى حكمة، فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِيبٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا تَاطُلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وأثبت ابن عقیل وجود الله من خلال عالم الجماد والأفلاك الصامتة من الحساسات والنبات<sup>(٣)</sup>، حيث إنها ناطقة بشهادة الصفة للمصانع والحكمة لدقائق<sup>(٤)</sup>.

واهتم بمناقشة الطبائعيين الذين يسمون تكوين الموجودات في العالم إلى فعل الطبيعة أو إلى صفة مثل الطبائع الأربع (الحرارة - البرودة - الرطوبة). ورد عليهم وأثبت أن:

١ - اجتماع الطبائع دليل على وجودها لا هلى فعلها.

٢ - العقل المسس لا يكون إلا من عالم حكيم

وأستدل المصنف على توحيد الله والمراده بالأدلة العقلية القرآنية:

١ - بداع الكون على نظام واحد يدل على معبود واحد.

(١) - سورة الأنبياء ١٦

(٢) - سورة ص ٢٧

(٣) - الفصول ٢ ٩٦٥

(٤) - الفصول ١ ٩١، ٩٢، مولي ١ ٣٢٠

٢ - تفرد بالحق هو المستحق أن يهرد بالعبادة.

٣ - استحالة تعدد الالهة لأنه يؤدي إلى فساد الكون. فقال: " والدلالة على كونه واحداً سبحانه: دليل السماع وهو دليل المعهود فيها أمما لو كانا اثنين لم يحل من أن يكونا قادرين، أو عاجزين.

و ناقش الصاري لقائلين بالتثبيث، وعدة الأصنام والكواكب<sup>(١)</sup> وطرح عليه تسبؤلاً منهم بطل دعوى هم قائلون. لكن حارون تشبوا كل صفة تعود إلى ذاته سبحانه أقوماً قائلين كونه جوهرًا أقوماً وكونه شيئاً أقوماً، وكونه أثراً أقوماً، وكونه مثلاً أقوماً؛ لأن هذه صفات تعود إلى ذاته لا إلى أفعاله<sup>(٢)</sup>.

تسميته ذاتاً

أما صار انظار سلكمون في هذا الباب قلوا انه يقال إنها ذات علم وقدرة ثم إعم قطعوا هذا اللفظ عن الإصافة وعرفوه فقالوا: الذات وهي لفظ مولد ليس من لفظ العرب العرباء ولهذا أنكره طائفة من أهل العلم كأبي الفتح بن برهان وابن الدهان وغيرهما، وقالوا ليست هذه باللفظة عربية، ورد عنهم آخرون كالقاضي وابن عقيل وغيرهما، وفصل الخطاب إنها ليست من العربية العرباء بل من

المولدة كلفظ الموحود ولفظ اماهية والكيفية ونحو ذلك، فهذا اللفظ يقتضي وجود صفات تصاف بالذات إليها<sup>(٣)</sup>.

٢ - الصفات الخيرية

إن للمتكلمين وأهل الحديث في تفسير الصفات الخيرية مذاهب شتى إليها :

١ - حريتها على الله سبحانه كحريتها على المحنوقين، وهذا ما يعترعه بالتكليف، وعليه المحسنة وأصحاب الجهة والنشيه - حدثهم الله سبحانه - وهو يستلزم أن يكون سبحانه جسماً، أو جسمانياً جالساً على كرسي جسماني، باطراً من عرشه إلى تحته كقطر الميث اجبار إلى عبيده وعمامه.

(١) بالهون ١ ٣٢١ ٢ ٥٣٣

(٢) النظر المحقق ١٤٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ٩٩/٦.

٢- حريها على الله سبحانه بنفس المفاهيم المعوية والمعاني الابتدائية، والمطلوبات التصورية، بلا تصرف وتعليل وتدخل فيها، والله سبحانه يتصرف بما لكن بلا تكليف، والفرق بين هذا القول وبقول الأول هو أن القول الأول يشت المعاني مع الكيفية، وهذا القول يشتها بنفس المعاني لكن بلا تكليف، وهذا هو الذي أحاربه ابن تيمية، ويذكر ذلك في رسائله ويقول: «والقول العاقل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواءً يبيح محله ويختص به، فكما أنه موصوف بأنه كل شيء علم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، ولا يجوز أن يشت للعلم والقدرة خصائص الأعرض التي لعلهم مخلوق وقدرتهم، فكذلك هو سبحانه فوق العرش، ولا يشك لعرفته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق، ولورمها»<sup>(١)</sup>.

٣- حريها على الله سبحانه بمفاهيمها التصديقية، بعد إمعان في الفرائض الموجودة في نفس الآيات والروايات «صحيحه» وأما غيرهما، فأكثر ما ورد في ذلك من وضع الأحبار والرهان الدس دسوا هذه الأحاديث ببول المسلمين بخلاف خاص.

وعلى ضوء ذلك فالكل قائلون باستوائه على العرش، لكن الطائفة الأولى يعسرونه بالخلوس والاستقرار على العرش كاستقرار الإنسان على عرشه، الذي له قوائم أربع. والطائفة الثانية يعسرونه بنفس هذه المفاهيم، ولكن يقولون: استقراراً وعلوساً لانقضاء محله سبحانه، وعرشاً لانقضاء مساحته، فهو مستقر وحال لا كجنوس الإنسان وله عرش لا كعروشه، بل الكل ما يليق بمساحته من غير تكليف ولا قسيل.

والطائفة لثالثة يعسرونه بالاستيلاء، أخذاً بالفرائض الموجودة في نفس الآيات، وما ورد في كلمات اللغاء والمصنفاء في استعمال نظيره في كنهاتهم وبحواراتهم.

٤- وهالك طائفة رابعة يقولون بالتفويض، وأنه ليس لنا تفسير الآية، بل نفوض معانيها إليه سبحانه.

قال لشهرستاني: «اعلم أن جماعة كثيرة من السلف، كانوا يشتون لله صفات حبرية مثل اليدين ونوجه، ولا يؤولون ذلك، إلا أنهم يقولون: إنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله: ﴿لَرَّحْمٰنٌ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى﴾»<sup>(٢)</sup> ولنا مكلفين معرفة هذه الصفات<sup>(٣)</sup>.

(١) العقيدة المجموعة ص ٤٢٨ - ٤٤٠.

(٢) الملل والنحل ٩٣/١ تنقيح.

وقال الرازي: «إن هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير طواهرها، كما يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها»<sup>(١)</sup>

وباشتهع سجد أن الصفات الحرة أحدثت خللاً بين الحسنة في قصايا الصفات الإلهية لحد الصفات مثل الاستواء، والنزول والوجه واليدين، هل يجب إثباتها كما جاء أم يلزم تأويلها

نسبها معظم الحاشية أحمد واسحاري والحلال واسبطة، والأجري والبرهساري وأهروي. ممكن رد الآيات والأحاديث دون تعليق - إلا في أساطير مع إسماعيل من الأشاعرة والمعتزلة.

وسمع بعض الطرق العقبية كآبي يعنى واس الرعوي وأخيلاني واس قدمه.

ويؤيده حاملاً معناها على المحار في نسخة ابن عقيل واس الحوري<sup>(٢)</sup>

في النصوص ودفع شبهة شبيهة وصيد الحاطر، وينتد بينهما أبو يعنى كما في كتابه إبطال التأويلات، والمعتمد في أصول الدين.

ولقد قسم ابن عقيل الأخبار الواردة في الصفات إلى ثلاثة أصرب:

الأول ما يصح حمله على طاهره بكونه موافقاً لكتاب الله سبحانه أو بكونه متواتراً لا يحمل صفه من صفات القديم ولا في حمله على طاهره ما يفضي إلى عدم صفة تثبت بدلالة قاطعة

الثاني. ما لا يجوز حمله على طاهره.

الثالث: منها ما كان خبر واحد غير مشتهر ولا مقداول بين العلماء ولم يتفق أئمة العلماء بالقول، وكان منهجه مع الأخير: ' فإن وجدت له مسوغاً في التأويل تأويله وإلا وقعت فيه لأن الطريق إلى إثبات صفات الساري غيره، وهو النص الجلي والخبر المتواتر عن الشيء أو دلالة العقل'<sup>(٣)</sup>.

ولم يسلم ابن عقيل بسبب ذلك، وما قاله في آخر كتاب الروايتين؛ فحمل ابن تيمية عليه رجعه عن تردد بين الإثبات والتأويل، فقال ' وطرده ابن عقيل الروايتين في التأويل في غير هذه الصفة، وهو نارة يوجب التأويل، ونارة بحرمه، ونارة يسوعه.

(١) أساس العقيدة، ٢٢٣

(٢) دفع شبه تشبه، لاس بخوري، تحقيق الإمام الكوثري، ط الأزهرية، ٨.

(٣) إلهام الحق، ٢٩

وتأويل عنده تارة لصفات الخيرية مطلقاً ويسمبها الإضافات لا الصفات موافقة لمن أحد  
دلت عنه من المعترية، كأي عني من الوليد، وأي القاسم بين الثَّانِ وكانا من أصحاب أبي  
حسين الصري وأبو الفرح من الحوري مع ابن عقيل عني ذلك في بعض كتبه، مثل [كف  
التشبيه يكف التزيه]، ويخالفه في بعض كتبه.

وهذا بقول أول من عرف به هم الخهمة والمعترية وانتقل عنهم إلى الكلابية والأشعرية  
وسمبهم ومن وصفهم من تباغ الأئمة لأربعة كأي الحسن التميمي وابنه أي الفصل ومن  
به ررق الله وقاصي أي عني واس عقيل وأي الحسن من ابراعون وأي الفرح من  
الحوزي<sup>(١)</sup>.

وجهة نظر المؤولين (ومعهم المصنف).

حرصت هذه الطائفة عني تزيه الله تعالى عن مشاهة المخلوقين، وذلك يصرف الطاهر هذه  
الصفات عما ينطبق به سبحانه من المعاني.

ولأنهم لم يشتوا ما ورد في الكتاب ولسة عني طاهرها اتهمهم بحالهمهم بأهم معطلة ؛  
فدعوا أنفسهم من هذه التهمة ببيان وجهة نظرهم.  
وتنحصر في:

١ - أنهم لا يوافقون عني تسمية هذه الأحار بالصفات، وإنما هي عندهم إضافات، أضافها  
الله إلى نفسه، وأما تسميتها بالصفات فلا دليل عليه من نقل ولا من العقل ونهي تسمية  
مسئلة<sup>(٢)</sup>.

٢ - لا يجمع التسميم هذه الإضافات على أنهم، بشرط قراءة هذه الآيات والأحاديث التي  
وردت فيها فقط، والسكوت بعد ذلك، والقول بحمها عني الطاهر عندهم قبيح، لأنه  
يؤدي إلى التشبيه والتجسيم<sup>(٣)</sup>.

٣ - ممنعون حمل هذه الإضافات على طاهرها، لأن الطاهر هو المعهود من دعوت الأدميين  
واشياء مما يحمل على حقيقته، إذ أمكن فإن صرف حمل على الحار<sup>(٤)</sup>.

(١) فتاوى ابن تيمية، ٥/٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧.

(٢) المقرون (٢/٦٠٧) ودفع شبه التشبيه (٢٧).

(٣) دفع شبه التشبيه، ٢٧.

(٤) دفع شبه التشبيه، ٢٨، ٢٩.



ورداً كان الظاهر والحقيقة يوهمان التشبيه، وما تشتمل عليه اللغة من إيجاز يدفع هذا التشبيه  
وحيث حينئذ التأويل<sup>(١)</sup>.

- ولقد استند ابن عقيل في تأويل الصفات إلى أمرين:

١ - ما تشتمل عليه اللغة من حقيقة وإيجاز، وتردد اللفظ الواحد بينهما أو بين حقائق  
مختلفة، فصرخوا ظواهر هذه الإضافات إلى المعاني الواجبة لله تعالى.  
من غير خروج عن مقصدي ما توجه اللغة امرأية -<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما حقق الله تعالى «في العقول من وجوب تزيده عن التحوير في أفعاله والتشبيه في  
أوصافه»<sup>(٣)</sup>.

فكل ما توجه بظهور من سمات الحدث وصفات المخلوقين كما هو مدرك بالعقل يسعى  
تأويله وتزيده الله تعالى له<sup>(٤)</sup>.

فإن عقيل حين يؤول هذه الصفات هروياً من الوقوع في التشبيه والتجسيم، وليس المقصود  
التأويل عنده تعطيل الصفة، وإنما المقصود حملها على المعاني اللائقة بالله تعالى والخاصة في  
لغة، فهو لا ينفي الإضافات مطلقاً ولا يرد الإيجاز بالكلية، ولكن يحملها على إيجاز دون  
حقيقة، حرصاً منه على عدم اصطدام العقل مع العقل.

ومسلكه (واس الحوزي) كمسلك جمهور الأشاعرة والماتريدية - إلا أن بعض الأشاعرة قد  
يسمونها صلاب مثل الجويني أو إضافات كالبعدادي، وبعضهم طواهر كالعراقي والسراري أو  
لفاظ كابن ميمون.

والحقيقة أن هذا هو المشهور عنه ولكن سيأخذ أكثر من مثال وسجده لا يؤول وهو  
ما حتم به حياته في هذا الكتاب.

## أ - العلو والاستواء:

ومن صفاته عز وجل علوه على خلقه واستواؤه على عرشه فيه سبحانه وتعالى العلو المطلق عدو الذات، وعنو بقدر، وعلو لقهر، وهو من صفاته الذاتية التي تثبت بالعقل والقل والمطرة.. فان العلامة من أي عصر الحضي. أو علوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع، ثابت بالعقل والمطرة<sup>(١)</sup>

وقال شيخ الإسلام من تسمية رحمه الله: 'القول بأن الله تعالى فوق لعام معلوم بالاستمرار من كتاب ولسته وإجماع سلف الأمة.. والأحاديث عن النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين متواترة بذلك' <sup>(٢)</sup> 'وقل أيضاً: وإذا قيل (يعنو) فإنه يتناول ما فوق المحنوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك طرف وجودي يحيط به إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله' <sup>(٣)</sup>

ويثبت من عقيل استواء الله على العرش بذاته، ويقول: إن الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستويًا على العرش، وهذا أيضاً قول ابن الراغوي<sup>(٤)</sup>. ويثبت صفته على غير المماسية والسيادة هرويًا، فيقول: 'لا يختلف مذهبنا في الاستواء وأنه صفة لله سبحانه يتعمق بمخلوق كوضع اليد وكخلق آدم بيده، لكن اختلف الأصحاب في صفته هل هو مماسة أم لا؟ فقال أبو الحسن السميني رحمه الله عليه - لا معنى لمماسية ولا ماسية وهو عقدي'<sup>(٥)</sup>.

## ب - الوجه:

وافق ابن عقيل وابن الجوزي المعتزلة والأشاعرة في تأويل الوجه بالذات<sup>(٦)</sup>. وصرح بأن هذه الصفات الحسية كدوجه واليد الذي أنشأ الأشعري وغيره من أصحابه إنما لم يشتمل لعدم دليل ثبوتها لا لدليل عدمها ورغم أن أدلة الشرع لا تثبتها، فلا يجوز إثباتها

(١) شرح الطحاوية، ٣٢٥

(٢) جزء التفارص، ٢٦/٧

(٣) كالم مرة، ٨٨

(٤) (٤٦٦/٥) فتاوى. والإيضاح لابن الراغوي ١٩٢

(٥) النظر المحقق ٥٠٩ وما بعدها

(٦) الواضح (١/٩٤).

وأما ثبوت صفات في نفس الأمر لم تعلمها فإنه لا يبغي ذلك ويحطى من يبغيه وهؤلاء يدعون ثبوت صفاته في نفس الأمر ثم إذا قال أحدهم إنا لا نعلم كيفيتها أو لا نعلم كنهها وحقيقتها كان هذا كقوله في الذات ولو قال أقلهم علما إنا لا نعلم معناها لم يكن عدمه علمه بالمعنى ماعدا من ثبوته في نفس الأمر فأي عدم نعلم بالشيء إلى العلم بعدمه وهذا الذي ذكره عن طهراني أصحابه وإن كان قول أبي المعالي الخويي وغيره وقد نقل الإجماع فيه وهو موقوفه "هو انواء" ابن عقيل ونحوه فالصواب هو الذي ذكر أبو عبد الله السمراري وهو الذي عليه المتفقون وهو أحد قولي ابن عقيل بل هو آخر قويه كما هو في الكفاية<sup>(١)</sup>.

وفي الإرشاد "كنت أوجه فقال: "وأما الوجه فقد يصدق به القرآن فأب سبحانه. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾" ورد به ويبقى الله ذو الوجه. قالوا: هو في القرآن والأخبار متأول بالذات بتقديره فسقاي ذات ربي ويبقى ربك ذو الخلال والإكرام، قيل: هذا أيضا جحد صفة محمدا وأوئل سادح"

#### ج - البدان

أول ابن عقيل ما ورد بالقدره هرونا من التحسيم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن نجمة: وطرد ابن عقيل لروايتين في التأويل في غير هذه الصفة وهو بارة بوح التأويل وتارة يجرمه وتارة يسهله<sup>(٣)</sup>.

وفي الإرشاد أنب البدن فقال: "فوجدنا الأخبار الواردة بالبد لا تحيل الصفة، ولا تحالف الكتاب، بحسبها على ظاهرها إذ لا ملحق يلحشا إلى تأويلها"<sup>(٤)</sup>.

(١) بيان سبب اهتمامه في أسس مدعاهم تكلامه، أحمد عبد الحليم بن تيمية، الحري أبو العباس، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن

قاسم، مكة، ط. ١٣٩٢، (٧٨ و ٧٧)

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ٤٦٦/٥.

(٤) مجموع الفتاوى ٥، ٣٩٧.

(٥) بحر حقائق ٢١.

### ٣- إثبات صفة الكلام لله

من صفات العظيمة الكريمة لله عز وجل صفة الكلام كما أخبر عن نفسه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup> و﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِهِ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يرد سبحانه متصفاً بها على الوجه اللاحق بكلامه وحلاله ومن كلامه القرآن الكريم..

وكلام هو المور القائم بالنفس، وإن ربما تفصيلاً فهو القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات، وما يصحح عليه من لإشارات.

والقرآن الذي أمره الله عز وجل على رسوله ﷺ هو هذا القرآن الذي يقهره المسلمون، ويكتبونه في مصاحفهم، وهو كلام الله لا كلام غيره، وإن تلاه العباد وبلغوه بحر كائهم وأصواتهم، نسب المصنف لله عز وجل الصفات لثبوتية للآرام له ومنها صفة الكلام، وهي ليست مفصلة عنه تعالى. ﴿لَقَدْ سَبَّحَناهُ بِكَلِمٍ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ﴾.

### - موقفه من مسألة اللفظ بالقرآن

قصة اللفظ حتم الإمام أحمد من يقول لها ؛ لأن أصحاب الصلاة بعد أن كشف الله عز وجل ناصبهم ففروا من القول ( القرآن مخلوق ) ، يريدون به القرآن ، وهو الاعتقاد الذي صارت إليه الأشعرية ، حيث ففروا من بدعة المعرلة الصريحة إلى بدعة موهمة خلافاً لغيرهم ، ذلك لأن الأشعرية يوافقون المعتزلة في أن القرآن العربي الذي يعرفه الخاصة والعامة ، المؤلف من الحروف ، أصبح بالفتح والفتح بالناس محقق ، وهو مرادهم باللفظ ، وغير المخلوق إنما هو معنى قائم في نفس الله ، ليس بحروف وآيات .

ولت ترى الإمام أحمد رحمه الله أكر هذه البدعة ، وهي في مهدها ، قل أن يوحد الأشعري وقد رفض المسألة تقسيم الكلام إلى معنوي ولفظي ، فالقرآن ليس مخلوقاً (تبعاً لرأى الإمام أحمد)

(١)

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٢) سورة النساء: ١٦٤.

(٣) الإرشاد للحوي: ١٠٨.

(٤) انظر الرد على الجهمية، الإمام أحمد بن حنبل، ١٢٠.

ويرى ابن عقيل، ويوافقه ابن الحوري أن الوقوف عند ظاهر القرآن هو الاسم والأصلح، فقد بين الله تعالى أن القرآن كلامه <sup>(١)</sup>.

وذكر أنه مسموع واسدل بقوله تعالى: «حق يسمع كلام الله» وأحبر أنه محفوظ <sup>(٢)</sup> في لوح محفوظ <sup>(٣)</sup>.

ويعترض على الأشاعرة - ومن وفقهم لقائمين بأن الكلام صفة قائمة بالنفس؛ لأنها دعوة توجب بأن ما عند مخلوق، وما قام به الإمام أحمد وغيره من بسف في وجه الإهمية لا يرد القول بأن القرآن مخلوق <sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن عقيل: إن قسماً في «القرآن»: أليس هو السور؟ أليس هو المسموع من لسان نبي... أخرى <sup>(٥)</sup> وإن كان ابن عقيل يصرح بأن صيغة القارئ مخلوق <sup>(٦)</sup>.

إلا أنه يصحح - وقد اس الحوري - بتحصيل المقصود من يرال القرآن، وهو تعظيمه والعمل به، فيكفي اسم أن يقول علي ذلك المثل <sup>(٧)</sup>.

ويظهر أن في الحوري فطر إلى مذهب الإمام أحمد وهو عدم الخوص، فاحتاره وقدمه، وأربأ نفسه عن التفصيل <sup>(٨)</sup>.

### - القرآن وأشجار

عرّف ابن عقيل الحقيقية القول بصيغة اللمط، والمجاز بأنه: القول الذي يدل تقرير الأصل دون تحقيق <sup>(٩)</sup>.

ويرى أن القرآن يسمل علي محار - وكذا أي يعنى، ومن الحوري، واس قدامة ومثاله: «واسأل القرية إيتي كذا فيها وأعر الي قسماً فيها» <sup>(١٠)</sup> والتقدير أهل القرية وأصحاب العير <sup>(١١)</sup>.

(١) سورة الواقعة ٨٩

(٢) ظر صيد الخاطر (٥٨)

(٣) الصواعق مرسل (٢ ٤٩٥)

(٤) القرون (١ ٩١)

(٥) صيد الخاطر (٢٣٢)

(٦) لائحاه المعنى عند حسنة ٤٣٧، ٤٣٨

(٧) الواضح (١ ٦٧ ٦٨)

(٨) سورة يوسف ٨٢

(٩) الواضح (١ ٦٨)

وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المحار أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ولكن لم يعن بالمحار ما هو  
 قسم الحقيقة، وإنما عني محار الآية ما يعبر به عن الآية، ولهذا قال: من قال من الأصوليين كسأبي  
 حسين البصري وأمثاله أنها تعرف الحقيقة من المحار بطرق منها نص أهل اللغة عني ذلك بأن  
 يقولوا هذا حقيقة وهذا محار، فقد تكلم بلا علم، فإنه ظن أن أهل اللغة قالوا هذا ولم يقل ذلك  
 أحد من أهل اللغة، ولا من سلف الأمة وعلمائها، وإنما هذا اصطلاح حادث والغالب أنه كان من  
 جهة المعرلة ونحوهم من المتكلمين، فإنه لم يوجد هذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول  
 والتفسير والحديث ونحوهم من السلف، وكذلك سائر الأئمة لم يوجد هذا في كلام أحد  
 منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل فإنه قال في كتاب الرد على الجهمية في قوله إنا ونحن ونحو ذلك  
 في القرآن هذا من محار لغة بقول الرحمن إنا سمعنا بك إنا سمعنا فذكر أن هذا محار اللغة، وهذا  
 الحجة عني مذهبه من أصحابه من قال: إن في القرآن محاراً كالتقاضي أي يعلى وابن عقيل وأبي  
 الخطاب وغيرهم، وآخرون من أصحابه معوا أن يكون في القرآن محار كأبي الحسن الحرري وأبي  
 عبد الله بن حامد وأبي الفصّل العميمي بن أبي الحسن التميمي وكذلك مع أن يكون في القرآن  
 محار محمد بن حوير مصاد وغيره من المالكية ومع من داود بن علي وابنه أبو بكر ومندر بن سعيد  
 البلوطي ووصف فيه مصنفاً.

والذين أنكروا أن يكون أحمد وغيره يظنوا بهذا التقسيم قلوا إن معنى قول أحمد من محار اللغة أي  
 إنما يجوز في اللغة أن يقول الواحد العظيم الذي له أعوان نحن فعلنا كذا وفعل كذا ونحو ذلك  
 قالوا ولم يرد أحمد بذلك أن اللفظ استعمال في غير ما وضع له، وقد أكر طائفة أن يكون في اللغة  
 محار إلا في القرآن ولا غيره<sup>(١)</sup>

#### ٤- خلق أفعال العباد

اتفق أهل السنة عني أن الله خالق لأفعال العباد، وأن الهداية والإصلاح منه جل وعلا، وأن العباد  
 فاعلون لأعمالهم، ومكتسبون لها بما خلق الله فيهم من قدرة واستطاعة وأهم محاسن.  
 واستدل أهل عقيل على ذلك بأدلة قرآنية:



﴿إِنَّا كُنْ شَيْءٌ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾<sup>(٢)</sup>

وعقوبة:

١ - لقدرة محدثة صدرت عن القدرة القديمة من حيث إنها فعل لها، ولا يصح وقوع الفعل إلا بها فحار أن

يحتاج في الفعل إليها<sup>(٣)</sup>

٢ - خروج الفعل من حكم غير قصد من أحد أدلنا على أن الأفعال حق لله<sup>(٤)</sup>

- العباد مخبرون في أفعالهم

يذهب إلى تغيير العبد يقول: والذي قدر القدر هو الذي أمر الأشياء بالبلاغ ويهدد على تركه،

حتى قال: ﴿وإن لم تفعل لما بلغت رسالته﴾<sup>(٥)</sup>

وهو يقول في ذلك بالكسب أيضاً: بعد فاعل عدا وكذب وإفك والضم مضاف إليه دون الله

سبحانه، لا أن الله سبحانه خلق به قدرة الفعل المصححة بفعل بها وإساري سبحانه فاعل والفعل واقع من الله

خلقاً ومن العبد كلياً والباري يسمى خالقاً والعبد لا يسمى خالقاً<sup>(٦)</sup>.

- التوفيق بين خلق الله للأفعال وتخيير العبد

سخلص طريق ابن عقيل وتبعه ابن الجوزي في أن أفعال الله تعالى لا تقاس بأفعال الخلق

فإن الله تعالى أوجد الخلق، لا لحجب منع، ولا لدفع صد إدا سافع لا تصل إليه والمصار لا تنطرق

عليه. وهذا لا يعني أن الله تعالى خلق الخلق من غير حكمة ترحى من وراء ذلك حاشا لله، ولكن

على باب البحث في تعليل أفعال الله تعالى بقياسها على أفعال المخلوقين هو الأسلم والأحكم.

والذي يوجب عدا لسديم أن حكمته سبحانه فوق العقل مهني تقصى على العقول، والعقول لا

عقلها عليها والعقل قد يقطع بالدليل الجلي أن الله تعالى حكيم

وإنه ما من والحكيم لا يفعل إلا بحكمة بالغة، غير أن تلك الحكمة لا يبلغها الفعل والمالك يتصرف

في ملكه كيف يشاء<sup>(٧)</sup>

١ - سورة البقرة ٤٩

٢ - سورة البقرة ١٢

(٣) - نظر المحقق ٢٨٧، والعنوان ٢ / ٦٥٨، ٦٩٩.

٤ - العنوان ١ / ١٧٧

(٥) - النظر المحقق ٢٨٨، العنوان ١ / ٢٢.

٦ - النظر المحقق ٢٥٧، العنوان ٢ / ١٥٨٠، ١٦٠٠، ٦٠١

ولعل عرطهما ملء الجفن على التسليم للحكمة الإلهية وترك الخوص فيما يفوق ملكانه حتى لا يهلك بالفساد أو يهلك صاحبه بالاعتراض على خالقه.

ولتكتمل وجهة نظرهما في هذا الملك بينها على أمور

١ - علم الله نوعان

أ - علم ما يكون من يد المؤمن، وكفر الكافرين قبل أن تكون وهذا علم لا تحب به حجة ولا نفع عليه مثوبة ولا عقوبة.

وعليه فلا يجوز الاحتجاج بقدر في ترك لأوامر وارتكاب الوهي، ولذلك رد على من احتج بالقدر<sup>(١)</sup>.

﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب - علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيحق القول ويقع وقوعها الجراء ﴿ أَمْ خَسِيتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْحِجَّةَ وَلَكِنَّا يَأْتِكُمْ مَقُلُّ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - صلى الله عليه وسلم قدس: ﴿ وَمَا أَمْطَلْتُكُمْ لَتُعِيدَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

فمن حين أن خلق الله تعالى لأفعال العباد وتعذيبه للكفار ولعصاة بسبب كفرهم فهو محطى حافل - لأن تحققة لأفعالهم يؤدي إلى نسبة الظلم إليه فهو محطى لأسباب:

١ - أن الكفر والندب فعل العبد حقيقة.

٢ - أن العبد هو الذي اختار الكفر والعصيان من غير جبر.

٣ - أن معنى الظلم في كلام العرب أحد المعد ما ليس له والله تعالى له الحق والأمر، فالخلق خلقه وندار داره ومع ذلك فلا يفعل الحجة، لا برحمته، ولا يعدب أحد إلا بدوب بعد دتوب بعد له.

٣ - العبد لا يعلم ما قدر له أولاً، وبكسب أعماله باختياره فلماذا يقعد مكثوف الأيدي عند الفشل.

(١) الانحاء العنقبي عند الحاشية ٣٩١، ١٣٩٨، و انظر المسون ٢ / ١٦٧٧، ٦٦٩، صيد الخاطر ٢٨٥، ٢٨٦

(٢) المسون ٤ / ٥٨٠

(٣) سورة الأعام ١٤٨، ١٤٩

(٤) سورة آل عمران: ١٤٢

(٥) المسون ٤ / ٥٨٠، الانحاء العنقبي عند الحاشية ٣٩٤.

(٦) سورة ٢٩

فيلبغى عليه:

أ - أن يجتهد في العمل ولا يتكل<sup>(١)</sup>.

ب - أن يعد العبد ربه بين الخوف، والرجاء فلا يأمن مكر الله<sup>(٢)</sup>.

الموضح في أفعال العباد من الأسلم للمسلم أن يأخذ بانوقف السمع القائم على ألا حقائق: لا الله، وأن يعد مع هذا فعل لأفعاله حقيقة، ولقدرته تأثيرها دون بحث عن مدى هذا التأثير أو حقيقته، مع الإيمان بسم العلم وشمول القدرة والإرادة لإهيتين<sup>(٣)</sup>، يقول ابن تيمية: وأما الجمهور الذين يعرفون بين هذا وهذا فيقولون هذه مخلوقة لله مفعولة ليست هي نفس فعده، وأما العبد فهي فعده القائم به، وهي أيضًا مفعولة له إذا أريد المفعول به. (٤)

## ٥- الإيمان

الإيمان لغة. مصدر آمن يؤمن إيمانًا، وهو مشتق من الأمن، والإيمان ضد الكفر، وبأنى معنى التصديق وله استعمالات أخرى<sup>(٥)</sup>.

وشرعًا: هو تصديق القلب بجميع ما علم بالضرورة بحجى النبي ﷺ به من الدين، وعليه أكثر لأئمة. قال ابن أبي العر الحنفى: ذهب مالك والشافعى وأحمد والأوراعى وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وجماعة من المتكلمين إلى أنه: تصديق باللسان وإقرار باللسان، وعمل بالأركان<sup>(٦)</sup>، وعينه فهو بية وقول وعمل.

والتصديق هنا معنى الاعتقاد البالغ حدًا يحرم على وجه الإدعان والقول بحيث يطلق عليه اسم لتسليم لا مجرد معرفة والعزم. ولا يعتد فيه بالنطق بالشهادتين، وقال كثير يعتبر.

الجمهور على صحة إيمان المقلد، فالاعتقاد الحازم هو المطلوب وهو يحصل بالتقليد.

(١) الفنون ١/ ٢٤

(٢) الفنون ٢/ ٦٦٩، ٦٧٠، تصريف من الاتجاه العقلى عند الحاشية ٣٩٣، ٣٩٤.

(٣) (١) النظر بجموعه لربائل ومسانين لاس بسمه ٣١٨، وقاربه - جهنم بن صعون ومكاسه في الفكر الإسلامى د خالد العنلى  
سط بغداد ١٩٦٤، ص ١١٤، أحيث يرى جهنم أن الإنسان ليس فاعلاً على الحقيقة.

(٥) لسان العرب، ٣/ ٢٤٤

(٦) شرح العقيدة الفقهية ربه لأبي العر الحنفى، لكتب الإسلامى، ٣٣٢ ودار الإيمان لاس بسمه، تحقيق حسن العرلى ط إحياء  
العلوم، ٢٣٩، وجمع العلوم وحكم لاس رجب ط عبيك ١٩٩٧، ٥٧/١، وإيمان لاس أي شبه ط المكتب الإسلامى، ٥٠

ولنظر الموصل إلى العلم واجب في ذاته لأجل إنشاء الإيمان عليه، فتاركه عاص لا كافر.  
ولال البعض المكلف به هو القادر دون العاجز.

والجمهور على أن الإسلام والإيمان واحد، وصرح بعضهم بترادفهما لكن بمعنى رجوعهما  
في الإدعاء والقبول والتسليم والالتقياد لكل ما جاء به النبي من الدين. وإن كل مؤمن مسلم  
وبالعكس.

ويعرفه من عقيل بأنه أقول وفعل فهو اعتقاد القلب، وقول باللسان وعمل بالأركان<sup>(١)</sup>  
وهو بالنسبة لتعريف شيعته أو بمعنى: قول باللسان ومعرفة بالقلب، وعمل بالحوارج<sup>(٢)</sup>  
وهو هذا يوافق ما عنيه الجمهور وكافة أهل السنة إلا أي حنيفة.  
- الإيمان يزيد وينقص، والعمل داخل فيه.

الإيمان يريد وينقص، لأنه لو لم يتفاوت لكان إيمان آحاد الأمة بل المساق منها مساوياً لإيمان  
الأنبياء والملائكة وهو باطل. ولظاهر الكتاب والسنة. وذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يريد ولا  
ينقص لأنه التصديق البالغ حجة الحزم ولا يتصور فيه زيادة ولا نقصان.

وستدل على أن العمل داخل في الإيمان وأنه يزيد وينقص بأدلة منها:

١ - قوله تعالى: ﴿إِن لِّنَّاسٍ قَدْ جُمِعُوا لَكُمْ فَاخْتَفَوْهُمْ فَرَدُّهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(٣)</sup>

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> يعني صلاتكم.

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بصع وستون شعبة والحياة سعة من  
الإيمان»<sup>(٥)</sup>.

٤ - لو كان الإيمان إقراراً باللسان فقط كما تقول الكرامية، وعيرهم لكان الموافق مؤمناً لأنه أقر  
باللسان رغم كفره وتكذيبه.  
ولإيمان عمده ثلاثة أصناف:

١- أخرجه مجمع ٣

٢- طر لمصنف، ١١٥

٣- سورة آل عمران ٧٣

٤- سورة البقرة ١٤٣

٥- معرو عليه، وأحمد وفي رواية: أمدهما شهادة لا إله إلا الله وأماها إمطة الأذى عن الطريق.

- ما يكفر تاركه

- لما يعشق تاركه

- لما لا يكفر<sup>(١)</sup>

الإيمان مخلوق

الظاهر من كلامه أن الإيمان من جنس أفعال المخلوقين أي مخلوق<sup>(٢)</sup>.

التفاضل في الإيمان

الصحيح عند أهل السنة وفي هذا كله راع وظائف من المنسب إلى السنة تكرر التفاصيل في هذا

كله كما يختار ذلك القاصي أبو بكر وابن عقيل وغيرهما

وقد حكى عن أحمد في التفاصيل في المعرفة روايتان وإبكار التفاصيل في هذه الصفات هو من جنس

أصل قول المرجحة وبكر بقوله من يخالف المرجحة وهؤلاء يقولون التفاصيل إما هو في الأعمال وأما

الإيمان أي في القلوب فلا يتفاضل<sup>(٣)</sup>

٦- النبوات:

- النبي هو: إسناد أوحى الله إليه بشرع وأمره أن يلعب الناس وكذا الرسول. والعص

حصص الرسول عن له كتاب، والبعض ممن له شرع جديد، والعص قال النبي من أوحى

إليه بشرع يعمل به سواء أمر بتليعه إلى غيره أو لا.

وبعثة لرسول ممكنة خلافاً لمن أحالها، فإن الدال على وقوع دال على الإمكان. وهي لطف

وتفصيل من الله تعالى، والسطم لأكمل لا يتم بدون النبي المبتع لقوانين العدل

وطريق ثبوت السوة والرسالة هو المعجزة، وهي أمر حارق لعادة يظهر على يد من يدعي

سوة على وجه يعجز أسكر عن معارضة، ووجه دلالتها على صدقه أنها بمنزلة التصريح بالتصديق

لأحرام الله عاداته خلق العلم بالصدق عقيب ظهورها. وهي حجة على من شاهدها ومن بلغته

بالتواتر.

- الطريق إلى معرفة الرسول

(١) الميون ١/ ٣٥٧، الميون ٢/ ٥٢٢

(٢) انظر لمحمد ١٩١، ١٩٢ وهو الراجح.

(٣) تارو، ٨/ ١

هو : انظر إلى ما يدعو إليه من التوحيد والأحكام التي تشمل على جلب المصالح، ودفع المفاسد،  
ولأمر الترام الأخلاق الحميلة. »<sup>(١)</sup>

- ويهيم من كلام أنه قريب من بعض متكلمي الدين يرون أن الدلالة على صدق المدعى للرسالة  
هو استواء ما يدعو إليه من الشرائع وسلامتنا من التناقض والخلط. وحمل عليه أسس تيمية في  
الأصفهانية فقال: وهؤلاء الجمهور لا يوافقون المعبرة على قولهم إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد  
ولا شاء الكفريات وهذا قول بكرية وغيرهم من أهل الكلام وهو قول أكثر الصوفية وأكثر أهل  
الحديث وجمهور لیسف والأئمة وجمهور المسلمين والبطر لكن ليس هذا موضع بسطه، وهؤلاء  
يسكنون في إثبات لسوة ما سكنه ابن عقيل وغيره في مواضع أخرى إذ أثبت حكم الله تعالى فيها  
حسب قدر السموات وسعة بين الله تعالى وبين خلقه في الأفعال والتروك المتضمنة لمصالح المكلفين<sup>(٢)</sup>  
الرد على شبهات الجاحدين للنبوات

بإثبات شبهة المجاهدين بالنسبة ومنها:

أ - شبهة إنبعاد إرسال نبي.

ب - شبهة هن أرسن ملكا، فالملائكة أقرب والشت فيهم أبعد.

أحب حاجة منها أن الإنسان من البشر أفضل من الملائكة لأن صورة الآدمي أعجب من دوى  
أحاجة<sup>(٣)</sup>

إثبات رسالة سنا لله:

وسنت في ذلك طرقا:

١ - إعجاز النمران

٢ - الإخبار بالمغيبات

٣ - قصص الأولين

٤ - المعجزات الحسية

— عالمية الرسالية وختم النبوة

(١) الاتجاه العقلي عند (الحاشية ٣٥٣)، القبول ٦٣٥ / ٢

(٢) شرح الأصفهانية ٣٩٥

٣ القبول ٦٣ صيد الحاشية ٦٣



## ٧ - إلهيات البعث

أثبت المصنف البعث وعمل ذلك من جهتين:

١ - أن الله وعد بذلك وأقسم عليه.

٢ - أن الله كيف عباده بتكاليف الشاقة، ووعدهم ثواب ذلك<sup>(١)</sup>.

أورد على شبهات المنكرين كالمجددة والساحية التي ترغم أن الأرواح تنقل من جسد لآخر "حلافاً لساحية في قلوبهم البعث لا أصل له وإنما تنقل الأرواح من أجساد مكلفة إلى أجساد مهيمة أو معلية"<sup>(٢)</sup>.

### الاستدلال على البعث

#### ١ - دليل المبدأ أو البشارة الأولى

ويقول سعي للعقل إذا عجب عليه الإياس من الرجعة أو خامره فيها شك أن يصرع من مطابقة نسبة المهذومة إلى القوة السالبة في أول وهلة، ويستحصر لدى المستحيل في الرحم، ومطر حاله، فإذا رأى استبعاد تصويره نظير إلى بنيه الأطفال من ذلك الماء الذي كاد أن يظن أن تصويره محال، وبذا رأى تسلط القدرة على البدنة، سهل عليه الإيمان بالرجعة، والله أعلم بدواء كل شهية<sup>(٣)</sup>.

٢ - الاستدلال بشدة صفات الإنسان بإماتة صفة وإحياء أخرى على مر الزمان.

يقول: «ما أعماك عن التدبر سواك يكفك ما أحييتك وأماتت قبك من أعضاء وصفات، وهو المعيد لما أمات»<sup>(٤)</sup>.

٣ - الاستدلال بإحياء الأرض الميتة بماء المطر، قال: إذا حطر على قسك أو جرى في قولك:

﴿قال ألقى يحيي هذه الله بعد موتها﴾<sup>(٥)</sup>، كانت سحائب السماء بوالها ألسنا ناطقة<sup>(٦)</sup>.

(١) المصنف ١، ٣١١، وشيخ ٣٧٣

(٢) المصنف ٣٧٥

(٣) المصنف ١/ ٣١٢

(٤) المصنف ١ - ٢٨٦

(٥) المصنف، ٢٥٩

(٦) المصنف ١ - ٢٨٦

٤ - الحكيم لا يهدم إلا ليسي أعظم من الأول وأكمل<sup>(١)</sup>.

## في تفنيد مزاعم أهل الملل والنحل السابقة:

نحدث المصنف عن أهم النحل ومنها: الثنوية، والمجوسية، وذكر مذاهب النصارى ورد عليهم، ومنها:

الثنوية: ممن أثبتوا للعالم مستند غير الله تعالى فقد قالوا بأن العالم مكون من نور وظلام، فالأول بقي طاهر خور عام، والظلام سفيه كدر شرير بنفسه لا يصدر عنه إلا الفساد، وهما متصادان لا يجتمعان، أو لم يزل كذلك ثم امتزجا.

وأبطل شيخنا مذهب الثنوية في النور والظلام؛ لأنهما لن يكونا جسمين، فالأجسام متعثلة يسد أحدهما مسد الآخر، ولو كان بعض الأجسام نوراً لكانت كلها نوراً، ولو كانت بعض الأجسام ظلاماً لكانت كلها ظلاماً، إذ لنور والظلام أخص توحيد في الأجسام، وهما بعض العالم، وليس كل العالم، ولا قائمين بأنفسهما.

كما دحض قديمهم بألفاظ قديمان؛ وذلك لأن القديم لا يعدم، ولكن لما كان كل منهما يصاد الآخر، ويعقبه في الوجود، فقد أظهر بألفاظ محدثان متجددين، كما أبطل أيضاً أن يكونا محدثين من نور وظلام آخرين؛ لأن هاتين يؤدي إلى التسلسل، ولو ذهبوا إلى أنهما حدثا لا من نور، ولا ظلام فوجب أن يصدر العالم لا عن نور وظلام وهم لا يقولون هذا، وهذا حبط عظيم، ومذهب المصنف إلى أن نور والظلام أخص مواضع، لا تفعل لا بالطبع، ولا بالاختيار؛ لأن الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً عالم.

أما المجوس التي رامت تعليل حدوث الشر في العالم بأن (يردان) إلههم الذي لا يصدر عنه إلا خير، والجمع فكر وقال في نفسه لو كان لي مبارع في الحكم كيف كان يكون فشأ عس هذه الفكرة الشيطان أو (أهرمن) خالق الشرور والفتن، وقد أنكر المصنف عليهم أن يحدث الشيطان عن الله تعالى الدليل على استحالة الريب في حق القديم سبحانه، فلو كان شاكاً لما وقعت منه الأفعال بالحكمة، وهكذا يراه يوقعهم في أحاييل النفاق الذي يؤدي بطلان ما ذهبوا إليه فكل ما قالوه محض هديان، ثم كفى مصنف من التصدي له وإبطاله.

ثم انتقل ابن عقيل إلى شرح مذاهب النصارى، والرد عليهم، فأنه عندهم ثالث ثلاثة معي أنه جوهر واحد له ثلاثة أقانيم، أو صفات، لا بمعنى ثلاثة آهة متماثلة، والجوهر لديهم أصل الشيء،

لا ما يعنيه المتكلمون من أنه المنحيز، ولهم مخار وفصالح في كيفية الاتحاد، والحلول بين اللاهوت،  
والباسوت، أظهرت تناقضهم ومراعهم الباطلة التي لصدي لهم المصنف، وتمكن من الرد عليها،  
وأوضح أنه من قبيل الخرافة، وقد وجه شيخنا إليهم سؤالاً بعد أن قالوا بالاتحاد، وهو: من الفعال  
علمكم الإلاهوت، أم التناصوت؟

لما كان جواب القوم إلا تناقضاً، وقد أنكر المصنف عليهم ما قالوه؛ لأنه كيف يكون الفعل  
منهما جميعاً، وعند الصمام والشراب، وتوابعهما يتميز كل واحد منهما على الآخر ولم يرتص  
منهم آراءهم في لصلب حيث ذهب العلاقة منهم إلى أن الصل وقع على اللاهوت والباسوت  
جميعاً، أما استبطورية فالصيب لديهم وقع على الباسوت دون اللاهوت؛ لأن الإله لا تقوم به  
الآلام.

كما أبطل قوهم بأن المسيح ابن مريم ~~التي~~ ابن الله على سبيل الإكرام، والاحتصاص؛ لأن الله منزّه  
عن الحسية، والباسية، ولا يشابه أحداً من خلقه، وقد وصف خلقه بالعبودية وشدد الكبر،  
والوعيد، على من قال بالوليد.

ثم أنكر عليهم إصلاق اسم 'جوهر' على الله؛ لأن أسماء تعالى وصفاته لا تطلق عليه إلا بعد إذن  
الشرع، ولا يجوز أن يصدق عليه أسماء حتى وإن صحت معانيها كقولنا: عاقل وفقه، فضلاً عن أن  
أخوه مصطوح فسفي، لا تعرفها أديانهم ولم ترد في كتابهم وإطلاقهم لها نقص للصواب.

وقد راموا تعليل تسميتهم بأن الله جوهر؛ لأن الأشياء لديهم مقسمة إلى جسم وإلى عرص، وهذا  
الآخر لا يقوم بنفسه بل يقوم بأخسهم، ولا يوجد ثالث لهما، فلما كان الباري تعالى لا يقوم  
بغيره، وإنما هو قائم بنفسه تسميناه جوهرًا.

وعندي أن المصنف قد أحاد عندما رد عليهم وأبطل تعليلهم هذا، بأن الموجودات مقسمة إلى  
ثلاثة أقسام:

١ - منحيز.

٢ - قائم بمنحيز.

٣ - ما ليس بمنحيز، ولا قائم بمنحيز، وهو الله تعالى لدلالة العقل عليه.

وقد احتملوا في الأقانيم، وهي لدى شيخنا معان موجودة غير قائمة بنفسها، فمنهم من جعلها عين  
جوهر، ومنهم من جعلها غيره، وقد أنكر ريب معتقدهم في هذا الصدد، فمن جعل الأقانيم غير  
الجوهر، فقد صارت أربعة، ولكهم لا يقولون بذلك، ولما وجدوا الأمر هكذا أسرعوا إلى القول

بأن الجوهر ليس إله، فلا يكون أربعة، وقد رفض المصنف هذا؛ لأنه ادعاء لا دليل عليه، كما رفض قوشم: بأن الجوهر هو الأصل الحامل للصفات التي هي الأقسام فمن باب أولى أن يسمى هو بها دون الأقسام. ثم حكم بتهافت ما ذهب إليه بعضهم من القول أن يسمى هو الجوهر؛ لأنها لو كانت كذلك لا نجد الجوهر باسموت المسيح، وتسرّع به وهم لا يقولون بذلك، والأقسام عندهم مختلفة، فالعلم مخالف للحياة، والحياة تخالف العلم، والكنة فحسب هي التي تدرعت بالمسيح، وهذا لا يستقيم؛ لأنها لو كانت مختلفة لاحتفت ذات الجوهر، وهو ثابت لاحتلفت في نفسه، وهذه الأقسام القائمة بالجوهر هي غير الجوهر، كما أن الصفات غير الذات، وتساءل الشيخ: لم أنتم أقسام ثلاثة: العلم، والحياة، والوجود حول القدرة، والإرادة وسائر الصفات؟ فأجابوا بأقوال رافقة، معالي الله عن قوشم علواً كبيراً، ويتفق إمامنا في حديثه عن الثبوت، والمجوسية، ومما ذهبنا لصاري، ودحضنا افتراءهم مع الأشاعرة<sup>(١)</sup>.

#### ٩- ذرة شبهات الروافض حول الصحابة

وفق أس عقل في الرد على ما ذهبت إليه الشيعة من إنفاها الفصل لعلي عليه السلام فهو لديهم أفضل صحابة على الإطلاق، وقد بين لهم أنه لا يوجد طريق قطعي يتوصل به إلى تفصيل بعض الصحابة على بعض، موضحاً أنه إن قيل: فلان أفضل من فلان بمعنى أن ثوابه عند الله أفضل وهذه لأفضلية لا يرجع إلى كثرة العلم؛ لأنه قد يدرك الإنسان نوعاً من العلوم وشخص آخر لا يعلم تلك الأنواع، ويكون هذا الآخر أفضل من الأول، فالأفضلية، معناها أن هذا الشخص يحتوي على مناقب وحلال تدل على أن قدره عند الله كبير.

وقد عرفت الشيعة، فمنهم من ذهب إلى إثبات الأفضلية لعلي عليه السلام فهو المقدم ومن يقدم عليه من الصحابة فقد كفر وظلم، واحتجت الشيعة؛ لذلك بقول رسول الله ﷺ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" وقوله: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه". وقد تعدي أبو بكر عن هذا الحق الذي أنتم رسول الله له ثم حبطه في التعدي عمر، ثم قتل عثمان بسوره على الخلافة، وصار الأمر إلى علي بالحق الإلهي السوي.

(١) ج ٦١ - ٩٢، و الإرشاد ص ٤٦ - ١٠٥١ لأية عن أصول الدين للأشعري ص ١٤ - ١٩

والفريق الآخر من الشيعة الزيدية لا يقولون بالنص كما ذهب الفريق الأول — السابق الذكر — وهؤلاء حوروا إمامه المعصوم مع وجود العاقل، غير أنهم قالوا: علي أفضل الأمة، واستدلوا على ذلك بأمرين:

الأول. إن لفصائل والمدقب الحميدة كلها اجتمعت في علي عليه السلام وتفرقت في سائر الصحابة، ومنها الشجاعة، والقضاء، والعبادة، والرهادة، والعصاحة، والسبق إلى الإيمان وأنه صهر رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني: قرنته من رسول الله صلى الله عليه وآله — واشتماله على مناقب عظيمة فهو أمر لا يكره أحد لكس الصديق عليه السلام لم يكر أهل شؤنا، فقد اجتمعت فيه عليه السلام من الحلال المبيحة والفصائل الحمة ما لا سبيل إلى إنكاره كشجاعته في قتال أهل الردة، والعصاحة في خطبه والمواعظ، والسجاء، والرهدة، وخروج عن كل ما له في سبيل الله، وبالنسبة للقراءة التي قالوا بما رد عليهم المصنف بأن القراءة ليست كل شيء بل قد يكون شخص ما أفضل أهل زمانه دون النظر إلى القراءة كما هو الحال في الرئيس القوي كان أفضل أهل زمانه، دون قراءة له من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل علي.

وقد حاول بعض الشيعة النيل من الصحابة بالطعن فيهم، واتهامهم بالتخلي وهروهم من مبايعة لإمام علي عليه السلام ومن ذلك أن طلحة قال 'بايعته أيدياً وم نايعة قلوباً' ومن ذلك أيضاً أن الزبير قال لك 'بايعه والنج عني قهي' وقيل إنهما قد قالا: "بايعاه علي أني يقتل قتلة عثمان" وأردت الشيعة أيضاً الطعن في الإسلام واستفاس لصحابة فقالوا: إن طلحة والزبير، وعائشة، خرجوا إلى البصرة يتمكنوا من قتلة عثمان، وأحروا قالوا: إنهم خرجوا حنفاً لعلي لأمر طهرهم، وهو أنهم بايعوا لتسكين الفتنة، وقاموا يطلبون الحق.

وقيل. إنه تخلف عنه من الصحابة جماعة منهم سعد بن أبي وقاص، وأبو عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسماء بن زيد، وسواهم من بطرائهم. ولقد جاءت ردود المصنف على هذه المطاعن في الدررة رعاية من التعالي في حب الصحابة عليهم السلام والإخلاص لهم فمن ذلك: أن كل ما سبق "بما لم يصح، وم شت" (١)، بل كان كل من طلحة، والزبير، بايعاه طائعين حاشا لله أن يكرها، ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك؛ لأن واحداً أو اثنين تعتقد البيعة بدوهمما وتتم. وأما من قال: يد شلاء، وأمر لا يتم 'فغير صحيح' (٢)، فذلك طعن من القائل أن طلحة أول من بايع، ولو كانت يد طلحة هي

(١) انظر المحقق ٥٣٦.

(٢) انظر السابق.



لأولى في البيعة لكاتب أعظم بركة، لأنها يد دافعت عن رسول الله ﷺ ويد الأشر لا تزال رطبة  
بدم الشهيد المبرر بالجنة.

عصابة طلحة والريبر لعبي ﷺ عني أن قتل قتلة عثمان فهذا لا يصح في شرط البيعة، وإنما بايعوه  
عني المحكم بحق، وهو أن يحضر الطاب لدم ويحضر المطوب وتقوم البيعة. وأما ما قيل في شأن  
عائشة ﷺ وحروجها مع صحبة والريبر، إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه، ولكن لأي شيء  
حُرِّجُوا؟ يهذرع بنصف بالإجابة رفضاً ما قالته الشيعة من كذبت معترة فقال: إن حُجِّجُوا  
طلحة، والريبر إلى البصرة ليصنعوا ذلك البير لا لأجل الإمامة<sup>(١)</sup>

لأنما هو حدير بالإسارة إليه أبي عائشة أم المؤمنين لم يقل أحد أنها هي ومن معها قد بارعوا عباً في  
الخلافة وإنما كان هذا اجتهداً منها لتحقيق غاية طلحة والريبر، والتعاون مع عبي ﷺ من أجل  
إطفاء الفتنة، والقضاء على المفسدين من قتلة عثمان ﷺ.

وعن لصحابه الذين تحفوا عن البيعة فلم ينحرف عن بيعة الإمام عبي ﷺ أحد بل اعترفوا بحرف  
فتنة، ولا يكاد يخرج في دفاعه عن الصحابة، وردوده لدحض أطيل الشيعة، عما يحده لدى  
جنوبي والعرالي والأسعري والسقلاي<sup>(٢)</sup>

ولقد أحفحت الشعة بمظالم، وما كبر أتوا بها ليطعموا في إمامة عثمان بن عفان ولشعلوا سيران  
الفتنة بين المسلمين، وقدم ثكن شيعه من الرد على هذه الافتراءات، لدرء شهات الفتنة الكبرى  
ومن ههنا المطاعن:

١ - طهره لعمار بن ياسر حتى فتق أمعاءه.

٢ - ولابن مسعود حتى كسر أصلاعه، ومنعه عطاءه.

٣ - وأبتدع في جمع القرآن وتأليفه، وفي حرق المصاحف.

٤ - وإحلاؤه أبا ذر إلى الريلة.

٥ - ولم يقتل نعيم الله عمر الهرمران الذي أعطى السكين إلى أبي لؤلؤة وحرضه على قتل عمر  
حتى قتله

(١) انظر الحق ٥٤٠

(٢) انظر أحداء علوم الدين كبر ١، ٧٩ - ٨٣ الإلهام من ٢٥١ - ٢٦١ والإرشاد ص ٤٢٨ - ٤٣٤ الإيضاح ٥٨ وما

سما

وجاءت ردوده على النحو الآتي: أما ضربه لعمار فرور، وروى أنه خلع عثمان وتراً منه فاستحق  
الأدب على كل هذا. أما ضربه لاس مسعود ومنعه عطاءه فإفك؛ لأنه لم يكن بين اس مسعود  
وعثمان بن عفان حليفته إلا الصقور، ولكن أراد عثمان توحيد الأمة الإسلامية على مصحف واحد  
كامل موافق لآخر عرصة عرص بها كتاب الله — عز وجل — على رسول الله ﷺ قبل وفاته،  
وكان اس مسعود يود لو أبى كتابة المصحف بطلب به، وكان يود أيضاً لو يبقى مصحفه الذي  
كان يكتبه بنفسه هم مصفى، وكان عمل عثمان على خلاف ما كان يتمه اس مسعود؛ فعثمان  
بن عفان جاء اختياره يريد من تاب كما فعل أبو بكر، وعمر؛ لأنه هو الذي حفظ العرصة  
الأخيرة بكتاب الله على رسوله — صوات الله عليه — قبل وفاته فكان عثمان على حق في هذا  
الأمر، وكان على حق أيضاً في حرق المساحف الأخرى كلها ومنها مصحف اس مسعود وأبى،  
ما يكن الأمر فإن عثمان بن عفان لم يضرب اس مسعود، ولم يمنعه عطاءه بل كان اس مسعود  
يرى أن عثمان خير المسلمين وقت البيعة<sup>(١)</sup>، أوصف إلى ذلك أن جمع القرآن حسبه العظمى،  
وحصسه الكبرى. وأما بقية أما در إلى الرتبة، فلم يفعل وإنما احتار أبو در أن يعتزل في الرتبة  
أو فقه عثمان على ذلك، وأكرمه وجهه بما فيه راحته، وكان السب في ذلك أن أبا در العفاري  
يحرص الفقراء على مشاركة الأعياء في أموالهم، فأدى هذا إلى ديوع الشكوى والصخر، مما أدى  
إلى أن يقع بين أبي در، ومعاوية كلام بالشام، فشكا معاوية إلى عثمان، فما كان جواب عثمان  
إلا أن قال له: "إما أن تكف عنا وإما أن تخرج إلى حيث تشاء".

أما متدعه عن قتل عبد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمان فإن ذلك باطل، واستشار عثمان  
الصحابة في قتله: 'فقال عبي: بفس؛ لأنه قتل رجلاً مسلماً، وقال عمرو بن العاص في آخرين قتل  
أبوه بالأمس، ونفس ولده اليوم؟' وقال عثمان هذا جرى في غير سلطاني فلا يبرمي<sup>(٢)</sup>، وهذا  
مذهب أبو حنيفة — رحمه الله — من ارتكب ما يوجب جناً ثم مات الإمام أو عرل، أو انتقل  
لأمر إلى غيره، لا يحك عليه أن يقيم أحد عبيه، وبما هو جدير بالإشارة إليه أن رعة العص  
بما يجب بمران الفتنة واسيل من الإسلام عن طريق تقصير الإمام علي عليه السلام في إقامة حد الله على قتلة  
عثمان بن عفان فقول: وجود قتلة عثمان في معسكر علي حقيقة لا يخاري أحد فيها ولما طالب  
علي معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين أن يبايعوه، احتكموا إليه في قتلة عثمان، وطلبوا منه

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣ / ١٩٨، ١٩٩.

(٢) انظر: ٥٣٠ من الخلق.

أن يقسم حد الله عليهم أو يسميهم إليهم، فيقيموا عليهم حد الله، فمعاوية وفريقه لم يذكروا علياً في أمر النبي علي عثمان، إلا مساساً بضواء فتنة عثمان إليه واستعانتهم بهم.

يقصر علي في إقامة حد الله كان عن ضرورة قائمة ومعنوية فتنة عثمان هم الذين أساءوا إلى الإسلام، وإلى عثمان وإلى علي أيضاً والله حسيهم، وروى عن علي أنه كان يقول: 'يقم قتل عثمان فيقوم معظم العسكر فلم ير قتل الجماعة بالواحد، ومعاوية كان يرى ذلك فكانت مسألة جهاده' وسدوا أن علياً كان يرى أن قتلهم يفتح عليه باباً لا يستطيع سده بعد ذلك.

على أنه يمكن أن يقال: ب من قتل من المسلمين بأيدي المسلمين من قتل عثمان بن عفان وإمامهم علي فتنة عثمان، لأنهم استجابوا لدواعي الفتنة، ووصلوا تسعير وتأجيج نارها، وأوعروا صدور المسلمين بعصمهم على بعض، فكما كانوا فتنة عثمان، فإنهم كانوا القاتلين لكل من قتل بعده بن أن انتهت فتنتهم بعصمهم علياً نفسه، وقد كانوا من جنده المطويين تحت لوائه، وهؤلاء الطغاة أحسوا بالعرفم على الإصلاح، والتأخي من جانب المسلمين فكانوا يبدلون قصارى جهدهم في تسعير القتال بين المسلمين.

أصف إلى ذلك أن من ذهب إلى أن علياً لم يقتل قتل عثمان الذين كانوا في عكسه، وكان قادراً عليهم، وكانه رضي ما جرى الحقيقة أن هذا الموضوع خارج عن نطاق المفاصلة بين الصحابة، ولأمر يسر فيه طعن، ولا عتزال فإن الأمر أمر فتنة طاعية نبالها التي عن أحوالها وأحوال المسلمين فيها بأنه سيكون القاعد فيها خير من لقائم فهي فوق طاقة المسلمين وطاقة الصحابة، بالإضافة إلى أن اليهود كانوا وراء اعتيال أكثر الخلفاء الراشدين وحركة عبد الله بن سبأ راح صحتها عثمان بن عفان ولو تسه هؤلاء الرافضة والخوارج لأسرار هذه الفتنة لما حدث ما حدث، وأسار هذه الحقائق تسحب من هؤلاء شرعية افتراءاتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: السابق.

(٢) ينظر من قصاص الفكر الإسلامي المعاصر: لشناوي عبد الرحمن ص ٧٢ وما بعدها والعواصم من العواصم ص ١٢٨ وما

هـ، تاريخ الطبري ٥ - ١٠١٠، وما بعدها وأسمر بن عبد الله بن شعبة من معاوية إلى ولاية الفقه د موسى الموسوي ص

٢٧ وما بعدها، والسنة من معبد الإسلام والفلسفة العربية د مصطفى حلمي ص ١٠٥ وما بعدها

الرد لهذا البحث أكثر من ربع الكتاب .

الإمامة رياسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ، ونصب الإمام واجب على الناس.

شرط الإمامة السويع والعقل والإسلام والحرية والدكورة والعدالة. وورد الجمهور الشجاعة والاحياد في الأصول وصابة الرأي وكونه قرشياً و يوم سوف تلت شروط حار سعيد لأحكام من يؤتى أو يؤتى به على وقوة شوكه.

وتعتقد الإمامة بالنص من رسول الله ﷺ، أو من الإمام لسابق بالإجماع، وسبعة أهل اهل والعقد من الأمة قبل ظهور امحالين

يذكر المصنف أن الخائص في هذه المسألة — ولو تفرق الإصاف — عرصة لحطاً والإساءة إلى السلف وبثارة لفتن، والصحيح الذي عليه السلف أنه لم يأت في الكتاب أو السنة نص صريح على فرد معين يحلف رسول الله ﷺ في إمامة وتولي أمر المسلمين، ولما كان الأمر كذلك لحا لصحابة إلى شورى كما قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>

وإسلام يحسم ويوجب على المسلمين نصب الإمام وحنة من مال إلى هذا الرأي قول الرسول ﷺ "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية"<sup>(٣)</sup>.

والمسلمون في مسألة الإمامة على فريقين:

الأول: يقرر باطمئنان أن الإمامة بالاختيار؛ لأن النبي ﷺ لم ينص على من يحكمه من بعده وترك الأمر شورى، وذلك رأي أهل السنة ومن تبعهم من الخوارج والمرجئة والمعتزلة<sup>(٤)</sup>.

والفريق الثاني: يذهب إلى القول بالنص أي أن النبي ﷺ نص على شخص معين يحكمه من بعده، وهؤلاء هم الشيعة على اختلاف فرقهم<sup>(٥)</sup>، والبعض ممن ذهب إلى القول بأنها بالاختيار يحصر

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٣) انظر: المرح العقائد السنية لسيد الدين القنبراني ص ٤٨٩.

(٤) انظر: الفرق الشيعة لسوكني ص ١٨ / مخطط المقرري ٤ / ١٦٤، ومقدمة ابن خلدون ص ٣٢٦.

(٥) انظر: الفرق الشيعة لسوكني ص ١٨ / مخطط المقرري ٤ / ١٦٤، وأصولها محمد حسين آل كاشف الغطاء ص ١١٣ وص ٥٩ من

لاختيار في قريش ومن هؤلاء أهل السنة وبعضهم لا يلتزم ولا يتقيد بهذا الشرط، كالحواري  
وعصبي المرحلة أو المعتزلة<sup>(١)</sup>، والبعض الآخر يتقيد بأفضلية أن يكون الإمام من قريش، وإن لم يكن  
لأمرنا كعص المعتزلة وبعض أهل السنة. أما القائلون بأن الخلافة تكون بالنص — وهم الشيعة فقط —  
— فيتفقون كلهم على أن الإمام المخصوص عليه بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب ومن بعده  
دريته ولكنهم يختلفون في موضوع الخلافة في دريته  
وحديث ابن عقيل عن الإمامة ينقسم إلى قسمين.

١ — قسم نظري، وضح فيه شروطها وأحكامها المحتملة مثل ثبوت الإمامة، وبيان صفات الأئمة.  
٢ — وقسم تطبيقي: يكتم فيه عن استحقاق أبي بكر ﷺ الإمامة لاستيفائه الشروط والحصول  
سفة، وأوضح أنه لم تحبها أحد عن بيعته بل بيعوه طائفتين عن بكرة أبيهم  
وقد رفضوا ما ذهب إليه المصنف، ونسكوا بذكر هذه الآية: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ)<sup>(٢)</sup>، أي  
أولى بكم، ورفض المصنف هذا التفسير الشيعي قائلاً: هي متواكم ومتقاكم أبداً الأئمة هذا  
بالإضافة إلى أن الكلام الثاني مقطوع عن الأول، وإنما قال رسول الله ﷺ ما قاله كتقدمة بين يدي  
الكلام الذي أراد ذكره في حق علي توطئة حتى يعلم طاعته له، فلما عرف ذلك أنى بكلام  
مستأنف غير الأول، وهو بمثابة ما لو قال: أنت سيكم ومبلغ الوحي عن ربكم، فإذا قالوا: بلى  
قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

هذا فصلاً عن أن كلمة مولى من الألفاظ المشتركة وهذه الكلمة تأتي بمعنى الناصر، والمعين،  
والحار، والمعتق، وغير ذلك. وأوضح لهم شيخنا أن المراد بقوله: من كنت مولاه أي من كنت  
صديقه، وعنه، ويؤثر فيمكن مع عني وللدليل عليه، ما قاله في آخر الحديث، اللهم وال من والاه  
وعاد من عاداه.

وقالت الشيعة: 'فلم حص عنياً بذلك، وغير عني إذا فعل مثل ذلك هل تحب موالاته؟ فرد عليهم  
المصنف أن الرسول قال ذلك وحص به علياً؛ لأنه بلغه عن قوم أنهم قدحوا فيه فأراد رفع ذلك  
عنه، وأنه تحب موالاته ونصرتة حياً، وميتاً.

عنه، ١٠ بعدها

(١) انظر شرح العقائد الشيعية ص ١٨٣، و مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٢٢٦، وص ٥٠٤ من المحقق.

(٢) سورة عبده ١٥



وبالنسبة للحديث الثاني: فهو لا يهضر حجة ولا يدل على أن علياً هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ، ومعنى هذه الحديث كما ذهب لنتيح: أن الرسول ﷺ استخلف علياً عليه السلام في أهله لما حرج إلى عروة بيوتهم، فوجد المدفون في ذلك مطعناً، فقالوا بعصه وقلاه؛ لأنه لم يخرج معه، فأخذ عبي عند سمع ذلك الكلام سلاحه وحق بالنبي ﷺ فقال له الرسول: أما يرضى أن تكون مني بمحلة هارون من موسى، وخصة هارون من موسى أنه كان أحاه سناً، وكان معه رسولاً وهذا لا يقصني أنه خليفة بعدهم هارون ﷺ لم يكن خليفة موسى، وبما كان يوشع بن نون

وهذه وقدة عقبة من المصنف حسماً وطف انقياس أدق توطيف فمترلة هارون من موسى النبي هي مناط القياس لا تنجح الحكم بالخلافه، وهو بدلت بقص لتطبيق الخاص للروافض في فهم القياس. أما بالنسبة للحديث الثالث فالمصنف يرى أنه لا حجة هم فيه كذلك؛ لأنه كان خليفة علي أهله لما حرج إلى بيوتهم وكان قاضي ديونه، وهذا لا يدل على أنه الخليفة بعده، فإن في عصرنا لو قال إمام الوقت هذا قاضي ديني، ومسحر عدائي وعيبي لم يكن ذلك عهداً إليه فهذا ليس بظاهر فصلاً عن أن يكون نصراً، إذا فإن هذه الأخبار التي فيها المصنف أثبت ريف الاستدلال بها، وعدم انتظامها على الشروط الصحيحة، وأن ما استراحوا إليه من الأخبار تنكبوا في فهمها الفهم الصحيح فهي لا تعني — من وجهة نظر المصنف — أكثر من إثبات المكاة العالية لعلي عليه السلام عند الله سبحانه وتعالى في رسوله المصطفى ﷺ.

ثم يعقب المصنف حديثه بعد تفسيده هذه الأخبار قائلاً: "نقول لهم إن كنتم بما روئتم من الأخبار تدعون ما البصر على إمامة علي فاقبوا مثل ذلك في حق أبي بكر؛ فإنه روئيت أخبار كثيرة في فضائله ومبايقه والإيماء إلى إمامته". فإن كان جواب القوم أنها أخبار آحاد، فما هم؛ وما روئتموه أخبار آحاد، وهي دون هذه في الاشتهار، فإن قالوا: هذه الأخبار لا تدل على الإمامة. قلنا: ولا أخباركم أيضاً على ما يساه بل ما ذكرناه أولى فإن أخبارنا عاصدها إجماع الصحابة فإنهم تفقروا على نصب أبي بكر، إماماً بعد النبي ﷺ (١) وحجة المصنف في ذلك أنه لو كان ثمة نص على شخص معين، لما حمي أمره على الصحابة خصوصاً، وأن الدواعي تنوع على نقله، ولما اجتمع الصحابة، وتفقروا في سقفة بني ساعدة على أبي بكر.

(١) انظر: ص ٥

(٢) انظر: ص ٥١٥



وهذه مسلمة عقلية للشيع لا جدال فيها؛ لأمانة الصحابة من حول النبي ﷺ ومن بعده، وأشد ما تكون هذه الأمانة بروزاً حينما احتلف المسلمون في مكان دور المصطفى ﷺ فقضى أبو بكر على هذا الخلاف بذكر لأثر الصحيح لدي حفظه عن الرسول. "يقر الأنبياء حيث يقصون" (١).

الاستدلال على وجوب الإمامة: ولإمامة واجبة بالشرع: ودليل وجوها الإجماع، كما يقول لصف 'وصريق وجوها بعد هذا السمع، والبرهن عليه إجماع الصحابة على ذلك، واهتمامهم بأمر الإمامة، واجتماعهم في سقيفة بني ساعدة لاختيار إمام ينصب" (٢).

روى الإمام وحلعه: بقرر سبحانه أن طرق تولية الإمام ثلاثة: العهد، والعهد، والشورى، وأسهب في حديثه عن الأخير ومبادئها، لأنها مبنية على الإمامة، وأوضح أن الإمامية بعد ما استشعروا الحري، وأيسر من إدهاء "لص لقاطع تشبثوا بأحبار بقية أحاد غير ثقات، وقد أجاد في هدم مراعم بروق وقدها، مؤكداً في: لأن عيبه أنه لا يصح لعبي، ولا عصمة لعبي بني

العهد: من شروطه أن يتفق أهل الشرق والغرب قاطبة عليه؛ لتعذر ذلك فيكوني بواحد، ولا بد في هذا الواحد من توافر عدة شروط منها: أن يكون ذا شهامة وصرامة، وله بدة وشوكة، إذا عقد بيعة لباس، ولم يحلموه فحينئذ يعقد الإمامة، وذلك كعقد البيعة لأبي بكر ﷺ فإن أول بد وقعت لبيده بد عمر ﷺ ومعوم شهامته وصلاته في أمور الدين والدنيا.

والعهد: أن يعهد الإمام بالخلافة إلى غيره كما فعل أبو بكر مع عمر بن الخطاب.

أما عن الشورى: فالمراد بها أن يقوم لإمام بترشيح عدد من الدين يثق بهم كما فعل عمر ﷺ إذا اختار للإمامة من بعده ستة من الصحابة، وقد جرى على يد الصحابة، والخلفاء تطبيق السطم ثلاثة

### شروط الإمام:

- ١- لا بد أن يكون الإمام حريئاً على اقتحام الحروب، وتدير الحيوش، وحبيراً بأمر القفال
- ٢- وأن لا يكون معه من الرأفة ما يجمعه من صرب الإنسان، وإقامة الحدود، فلا بد أن يكون راطم اجاشي في أمور الدنيا، والدين من غير غفظة.
- ٣- أن يكون من أهل الصوى عما معه من علم الشرع، فيستقل بأحكام الوقائع نصاً واستسطاً حتى يجتهد في الحوادث ويفتي في النوازل.

(١) روى الإمام محمد بن حسن في المستدرج ١: ٢٧، ٢٨، وروى محمد بن أحمد في تاريخه وأخباره عن عبد الله بن

(٢) بقر ١٥ وما بعده

٤ - أن يكون عقيباً حتى يوثق بأقواله، وأحاراه وما يصدر عنه.

٥ - أن يكون مطاع الأمر نافذ لسيطة، والقسوة شرفاً وعزاً.

٦ - ومن جهة الشرائط أيضاً أن يكون من قريش تبعاً من أي بطر منهم؛ لإجماع الصحابة

على تقديم أبي بكر، وعمر، وليس من بني هاشم.

٧ - عدم تعدد الإمام في زمن لوحد: يرفض شيخ أن يكون ثمة أكثر من إمام في زمن واحد.

سواء كان بينهما تسويع القوى، أو لم يكن. وهو في ذلك يفتق مع الخويع الذي ذهب إلى أن

عدم الإمامة لشخص في مكان واحد مقارب للخط والأماكن غير حائر<sup>(١)</sup>.

وترغم الشيعة لاثنا عشرية ثبوت العصمة للأئمة اعتقاداً منهم أن الإمام كالشي يجب أن يكون

معصوماً من جميع الرذائل، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، عتداً وسهراً كما أنه يكون

معصوماً من السهو، والخطأ، والنسيان؛ وذلك لأن الأئمة هم حافظة لشرع، والقومون عليه، كما

زعموا أنه لا بد أن يكون صاحب معجزة، لأنه إذا ظهرت شبهة في الدين فلا بد أن يقتدر عليها

الإمام كما يزعمون.

يبد أنه يدحض ما دعت إليه الشيعة بأنه لا يوجد أحد بين الصحابة عليهم السلام ادعى العصمة لنفسه كما

قال أبو بكر رضي الله عنه أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن رعت فقوموني" موصحاً هم أن أي شبهة،

يكون طريق حلها، ومعرفة الصواب فيها السمع والعقل.

٨ - ونزعي أن حديث المصنف عن الإمامة، وأقسامها وردوده على الشيعة الروافض من الآثار التي

احتجوا بها، والاستدلال على وجوبها وطريقة تولية الإمام وجمعها، وغير ذلك يتفق مع

الأشاعرة<sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد ص ٤٢٥.

(٢) دار التمهيد ص ١٨٦، والإرشاد ص ٤١٩ - ٤٣٠.

## **القسم الثاني: التحقيق**

**أولاً: مقدمة التحقيق**

**ثانياً: النص المحقق**

## أولاً: مقدمة التحليل

١- التعريف بالإرشاد وأهميته

الإرشاد في الاعتقاد هو من عناص ما كتب بن عقل الحسني، ويمثل أهمية خاصة؛ حيث به الكتاب الوحيد المعروف الذي يشرح عليه بن هاد، بوقت ينسب جالب العقيدة، ويوضح شخصية بن عقيل؛ مما ضاع به قبل ذلك. كان في الجدل والأصول والفقه، فضلاً عن أنها كلها خرجت دون دراسة أو تحقيق عميق؛ خاصة إلى ما سبق فيجب على طلي الله من أواخر ما كتب. ويقضي به كنهه بعد وفاته.

ثم عن كتاب بن عقيل أودعه عقيدة أهل السنة، ووطع فيه جدلاً عقلياً؛ ويقدر هو في أوله. وفي أحسن أن جمع لكم كتاباً تنصرون معتقد أهل السنة والجماعة من كلام الأئمة الكبار<sup>(١)</sup>. وقد ألفه بعد رجوعه عن الاعتزال.

والكتاب جاء في أربعة أجزاء (يعل عن طي أن تنقسم إلى أجزاء من فعل تساج، وديت لأن تقسيم العلماء لا يفتتح الأبواب كما حدث في باب الإمامة، والمقدمات التي في بداية كل باب تدل على أنها ليست للمصنف):

- أجزاء الأول: تكلم عن إثبات الصانع وخلق العالم، وجادل فيه وأبطل أقايم الصاري.
  - أجزاء الثاني: تناول فيه الرد على من رعم قدم الحروف من كلام الأديين، والرد على بعض الفرق كالمعتزلة، ونكم في القدر وأفعال العباد والصفات والأصيح، وناقش السوفسطائيين.
  - أجزاء الثالث: تناول فيه الإيمان ومباحثه، ومبارك الأجرة، والشفاعة والبروات، وبعض المسائل المنثورة كالخراج والروح.
  - أجزاء الرابع: تناول فيه الإمامة، وتكلم عن إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومسألة التحكيم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضية الاستواء.
- عرض هذه القصصاً وأثبتها بأدلة كلامية عقلية وعقيدة، مستنداً فيها إلى أقوال الأئمة ومتعضات لشهادات المحققين ومعدداً إياها.

## ٢- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

توثيق نسبة لمخطوط إلى المؤلف أمر واضح جلي، لا يحتاج معه الباحث إلى كبير جهد أو

عناء.

وذلك لأن جميع المصادر التي ذكرت بكتاب أو شيء اقتست منه اتفقت على نسبة الكتاب إلى المؤلف، أو على أنه كان من ضمن مؤلفاته، وأشاروا إلى بعض من ذكر الكتاب، وأكد نسبة إلى المؤلف، من صاحب كشف مضمون<sup>(١)</sup>، وإرشاد أبي الوفاء عني بن عقيل الخليلي المتوفى ٥١٣هـ<sup>(٢)</sup>.

وكذا بعض من نقل من الكتاب مثل:

ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/٦٥، ١٧٥، ١٢٧، ٩٩، ٩١، ١٩٤، ٢٢٩)

و(٢/٢٧٢)

ابن مفلح في فروع (٢/٢٧٢).

ابن القيم في بدائع الفوائد (٤/٢٨٢).

وابن الجوزي في صيد الخاطر (٨٣، ٢٨٩، ٢٨٥) وكذا في زاد المسير.

وابن تيمية في الأصفهانية (٤٣٢). وغيرها.

ومن نقد الكتاب كابن قدامة وابن تيمية، وقارنت بين المنقول نصاً، وما نقد فيه حتى

انشرح صدره، واطمأنت إلى أن الأسلوب والمنهج لابي عقيل.

## ٣- توصيف النسخة:

هي نسخة دار الكتب بـبغداد، موجودة تحت رقم (٣٩٧٤١ ب عربي - غير معهرس)،

وهي نسخة أصلية أهديت إلى دار الكتب في عام ١٩٦٩م.

وهي نسخة خطها غير جيد وصغير نوعاً ما، ونفع في ١٧٣ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان،

وتحتوي الصفحة على ٢٨ سطراً، ومقاسها (٩,٥ سم × ١٨ سم).

(١) كشف المضمون بأهاس الكتب والفنون، حاجي خليفة (١/٧١).

وهذه النسخة كتبت في القرن التاسع الهجري.

وعليها ثلثا كتاب وتوقيعات:

ملكها: حسن بن محمد نبطار الشافعي الأزهري (شيخ الجامع الأزهر) بطريق الاتباع الشرعي، وكتب. فيها محمداً لأصولنا معاشراً لأشعرية، وبعضهم في بعض "العقائد"، ثم انتقلت بطريقة الاتباع الشرعي للعبد المغربي السمعاني.

وهي خط عتيق بن محمد... لطف الله به، وهو خط نسخ غير منقوط أحياناً ويوجد به سقط قليل وطمس، وفي الورقتين الأولى والثانية رطوبة، وعليها بعض أوراقها إشارات للمصنوع، ولها تصويبات وكشط بخط الناسخ.

٤ - من صعوبات التحقيق:

١ - عدم وجود نسخة أخرى لتعقب على صعوبات تحقيق عن طريق مقابلة بين النسخين؛ حيث قمت بإسناد في مكينات المخطوطات بمصر، وفهارس المكتبات الموجودة بمعهد المخطوطات ودار الكتب المصرية، وقاعدة بيانات مكتبة الملك فهد، وكذلك راسلت مكتبة عارف حكمت، ومكتبة الكونغرس، والظاهرية ولم أظفر بنسخة أخرى ولم يشر بروكلمان إلى أي نسخ للكتاب فضلاً عن سؤال أساتذة العقيدة والمهتمين بالمصنف.

ومن ثم فقد تكبدت عدة مصدقة آراء، وبخصوص المخطوط مع آراء المصنف في مصنفات أخرى، وما كتب عنه من دود، ونقول عنه، مع المراجعة الدقيقة، وصولاً للدقة التي حاولت لترامها. وجدت بعد أن انتهت أن وقع لي في بعض الشرائح ما يشير إلى وجود نسخة في الظاهرية، فمرسلة الدكتور العائدي (مدير الظاهرية آنذاك)، وبشروني بوجود نسخة، فقامت بإرسال المخطوط لتتأكد حسب النوع، ولكن بعد فترة جاءني مكتوب يفيد بعدم وجوده، وردود علي مخطوطي معتدلين.

٢ - كثرة التمسح في المخطوط بسبب الطمس والخبث الذي سبب على المخطوط بأكمله، ولوحة (٢) مثال بارز على الطمس.

٣ - تعدد مساوئ نسخة المخطوط مثل الخبث من الإعدام، ووصل الحروف التي ترفض الوصل، واتسوية بين أحجام الحروف التي تعتمد على الحجم في التمايز.



## ٥- منهج التحقيق:

- ١ - قسمت الصفحة إلى قسمين جعلت أعلاهما للنص، والقسم الثاني للتحقيق والتعليق وفصلت بينهما بخط.
- ٢ - صححت الأخطاء النحوية في الأصل مع الإشارة إلى بعضها.
- ٣ - تجاوزت عن بعض الأخطاء الإملائية لعدم الإشارة إليها في هامش مكعب تصحيحها في الأصل صقاً لقواعد الإملاء الحديثة كي يساعد ذلك على فهم المعنى، وإخراج نص في صورة صحيحة وواضحة.
- ٤ - حرج الآيات القرآنية وسطها بالشكل، مع الإشارة إلى سم أسورة، ورقم الآية، مع تصويب الخطأ الذي وقع في بعض الآيات، والإشارة إلى موضعه في الهامش.
- ٥ - رجعت لأحاديث تورد في النص من المصادر العتمدة، وبما درجتها من الصفحة والصف، إن كان في الحديث كلام، وجاهدت فيما ذكره المصنف من آثار وأقوال؛ لأنها ليست كالأحاديث المرفوعة، وبالنسبة لطريقة التحريج ذكرت مصدر الحديث والحرف والصفحة ورقمه، فإن كانت الأحاديث غير مرقمة في الطبعة التي اعتمدت عليها اكتفيت بذكر الصفحة. وما كان منها صحيحاً تركت الكلام عنه، وما كان فيه ضعف بينته جهدي.
- ٦ - ترجمت بعض الأعلام بعبر معروفين درس ورددت أسمائهم في الكتاب ترجمة مختصرة، مع الإشارة إلى أهم الكتب التي ترجمت لهم.
- ٧ - بيئت معاني الكلمات الغريبة من كتب اللغة.
- ٨ - تحريج نبات السعر الواردة حسب الإمكان من دواوين أصحابها، ما أمكن ذلك.
- ٩ - وضعت عناوين جارية واضحة ومفهومة لكل أبواب المحفوظ وفصوله، تحققاً لسهولة التدوين، مع حرص على بقاء أسلوب المصنف في عناوين المحفوظ كلها دون تعديل، وإد أضيفت حرفاً أو كلمة أو جملة أو عنواناً مما يقتضيه السياق جعلت ذلك بين قوسين، ليعرف أنه ليس من الأصل.
- ١٠ - استخدمت الرموز التالية لسهولة التحقيق:

١ - [ ] المعقوفة: لزيادة التي يقتضيها عدم المعنى، ولعلامات التي ترفع لإقحامها.

٢ - ﴿ 》 القوس المزدوجة للآيات القرآنية.

٣ - " التنصيص: للأحاديث النبوية.

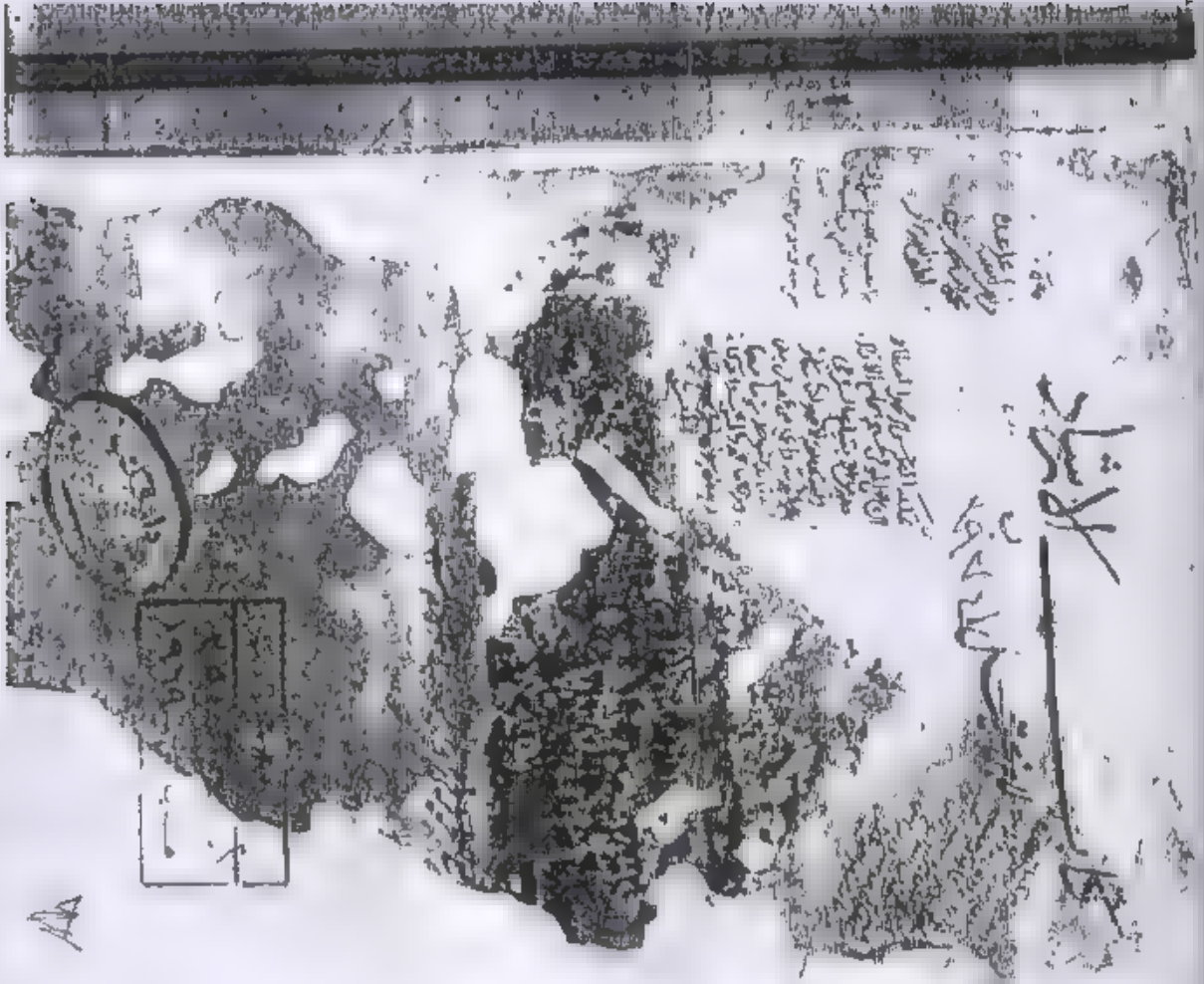
١٣ - نظرًا لأن قول المصنف الكثيرة عن العير تمثل عاملاً محوريًا في المخطوط، لا بد من منهجه النقدي الموضوعي، فكان لابد من الاستعانة إلى الأمانة العلمية والدقة في نقل هذه النصوص عن أصحابها، ومن ثم فقد خضعت هذه النصوص في مطبعها، والرجوع إليها في مصادرها لأصليه وغيرها، وقد وفقى الله عز وجل - في تحقيق الكثير منها .

١٤ - وصفت فهرسي

- فهرس المراجع.

- فهرس الموضوعات

## نماذج من المخطوط



اللوحة الأولى من المخطوط (1)

عنوان المخطوط: التاريخ في حياة العرب  
 المؤلف: محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 المجلد: ١  
 الصفحة: ١٢٩٢٢١











[illegible]

2/2/12

اللوحة الأخيرة من المخطوط (٥)

[illegible]

## ثانيًا: النص المحقق

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الأول

[١] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، قال الشيخ الإمام شيوخ الإسلام أبو  
الوفاء عيسى بن عقيق - رحمه الله -

الحمد لله خالق امتنا سميع، ومخرج الأنور في الصبح، ومخرج الموجود من العدم، الحكيم فيما حكم،  
وعدل في حقه وما ظنهم، حمده على الألاء والنعم، وأعود به من ذواجي النعم، وأتوكل عليه توكل من فوض  
إليه وسلم، وأشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادة نبي لوحديته، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده  
ورسوله فشيخنا نورده عسى نكرم ولا ينكره هدم، وعلى آله وأصحابه وأرواحه ونحوهم ذكره.

أما بعده:

فإن أحببت أن تجمع لكم كتاباً يتضمن معتقدي أهل السنة، وأهلهم من كتب أصحابنا الكبار، وأذكر دلائل عن  
سلفنا وأهل به شبهات حصصهم، وأنهي شبهات المجاعين، وأتكلّم عليها وفق قوله سبحانه، وأوضح ما غمض  
من الأدلة على عادة الإمكان مشترك فيه العلم والعامي، ليهلك من هلك عن سيرة، ونحي من حي عن بسيرة،  
وأخرج من أعده قوله سبحانه ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ﴾<sup>(١)</sup>

[وعد أعداء على عيسى أن لا أودعه من العلم، لا ما أورد عن الله سبحانه.. والله الحمد على ما أعطى،  
وأنت ر عن يوم بعض أهل رمسا بقومهم الاشتغال بغير الأصول واسكوت عنها أخرى، فإن هذا قول جاهل  
عن لاهل، منحرف عن الصواب].<sup>(٢)</sup>

[٢] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿فَأَخْبَتْنَا بِهِ الْأَرْضَ بِغَدٍ مِّثْلَ الْقُلُوبِ﴾<sup>(٤)</sup> والآي كثيرة في هذا المعنى، وهذا أمر من سبحانه بالظر  
والاستدلال بما باهم يهون عن البحث في أصول لا بد من معتقدها، ورأيهم يدهون إلى أن الظلم في  
الأصول الخطر وغير<sup>(٥)</sup>، لأنه لا يأمن بالإنسان أن تعلق به شبهة تنفقه عن مذهب أهل الحق، وهذا من العجب؛

(١) المسئلة والصلاة على النبي ﷺ من الناصح، كما هو واضح من السياق وكذا تقسيم الكتاب إلى أربعة أجزاء.

(٢) ص ١٨٧ من عمدة

(٣) هذا الخبر كذا به بطونه وغير صحيح نحو خمسة عشر سطراً، ووجدت بعضه عند من منيع لحسن في «آداب السريعة» وما بعده  
لم استطع إصلاجه وهو حول هذا المعنى، قال ابن مفلح وذكر كلاماً كثيراً.

(٤) سورة الإسراء: ٩٩.

(٥) سورة طه: ٩.

(٦) ص ٤٨ من المعجم الوسيط، جميع النسخة بمرتبها بالهارة ط ١٩٩٩، ٤٨.

لأنه يفسد من وجوه: ل  
أحدها أن الحق كما سر وصح و... ولا يخاف عليه غلبات الباطل.

الثاني أنه لو كان كذلك لكان لإسار لا يخو به أن يقلد<sup>(١)</sup> في معتقده أولاً يقيد ولا يعتقد شيئاً أصلاً، ومعروف أنه لا يقتنع معه عندهم بأن لا يعتمد أصولهم ولا غيرها فلا بد له من اعتقاد، وإن قالوا: مقلد، فيقيد لا بد له من معتقده، وحيث أن يكون من قلده عدناً، والعالم لا بد له من استدلال وطر إلا من فرق به وبين العمي، فحسن بمرمهم، ذلك بقيد الذي يقيد عامي، ولا بد من حاجهم لطر ولا استدلال في الحملة، لأنه لو جار أن ترك لإسار لطر في هذا نعم واستحسنت عن الشبهة فلا يحطى؛ جار ترك لبحث في مسائل الفسروع فلا يحصى، وخبر به ترك لأبعد بالأحرى، لأنه لا يقنو من كذب، ولجار أن يترك الأسفار ما فيها من الأحقاد، فمهم لم يكن ذلك المحجوز موجباً بشيء عن استعماله ها هنا؟

وبالقيس والأحوال والآثار موثوقاً به؛ لأن أصحاب الحديث ولعارفين بصحيحه وسفيحه يقولون عنها الباطل والكذب.

فمن إنما احتسب أصحاب الحديث بذلك لسرهم تلك الأحاديث، وطرهم في صحيحها وسفيحها، ويختمهم عن موثوقاً واستندها، فحديثك لأصوليون يرجعون إليهم في صحيح الأدلة والأشنة، والنسب المذكورة، والحاجات لسطورة، وقد أكد حجتى في ذلك قول النبي ﷺ: «يكون آخر الرمان قوم يقال لهم القدرية، الراذ عليهم كشاهر سيقه في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن لرد عليهم لا يكون إلا بالأدلة القاطعة، وأشبهه الموقف بدلالة، وقد فاعمة منهم [يقول أحدهم أن] <sup>(٣)</sup> في حن، وقال لما است بصاحب مقالة، ولا داعية إلى صلاة غير أي معرفي شبه لمحالهم، وست أعاند ولا أعنتكم فإذا حسم شيء، رجعت عن بدعتي.

م يكن جويته... ذلك بل يجب على الناس في الأمر أن يجمع له علماء العصر، ويعرض عليهم شبهه من الكلام لها شبهة، ولكن الناس في كل زمان يهون صيانتهم عن لطر في الأصول، واستعمال لطر في كمال [مسا حصل بهذا الأمر] <sup>(٤)</sup> وهذا الشأن، فإن دفعت شبهة أو عرصت مسألة من مشرك أو مشكل أو عامي قد يهوه من البدع، واستقووه لم يجدوا عند أهل الحق عدناً يرده عن بدعه، وأشعل بم [يشكك الناس ويلبس أمورهم، فيكون] <sup>(٥)</sup> على صلاة فاعمع الحق وعلا الباطل، عبداً بالله أن يخو عصر من شخص يهكم في هذا

(١) التقيد هو عرف سفيح من حسن إلى جيل، وأوضح ما يكون في السور الاجتماعية، «طر معجم الفسفي، جميل صليبا، دار الكتب ببيروت، ط ١٩٧٨، ص ٥٢. ورغم البعض صحة التقليد في العقائد، والراجع خلافة وهو ما ذهب إليه المصنف

أنظر الإيضاح في أصول الدين لأبي الراغب، ٢٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) عزم بسبب الرطوبة بمقدار كلمتين ولعل هذا الصواب.

(٤) عزم بسبب الرطوبة بمقدار كلمتين أو ثلاثة، ولعل هذا الصواب.

(٥) عزم بسبب الرطوبة بمقدار أربع كلمات، ولعل هذا الصواب.



العلم ناصراً لدين الله عن النبي ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، وإنما يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فصلوا واضلوا»<sup>(١)</sup>. [ط] ولا يفرق عن هذا العلم إلا رجل شرفته همه، وعنت رتبته لأنه علم رباني، لا تقبیه إلا النفوس الشريفة والأحاسيس الشفاعة للصبغة لأنه يدق على أكثر الناس، ويخفى عن الأوهام، وليس من حيث به تعصسه العوالم بتركه الخواص.

الأنبياء عوالم تميز بين مفصص ولاشعار والعرواب وأحبار الأمم لساعة ولقرون الخالة، ويعبرون على دقن الحقيقة ثم لم يترك لفهماء عوالمهم بقور العمة عنها، ولا مانع من عوالم مفصص بين العمة بينها حتى يرى لفقته في عصره يكلمه وليس حوله من العوالم أحد، وتري حتى لقصاص محملة بالعوالم يحصرها بنوول وليس من حيث كثرة الاعتقادات فاسده يترك لبحث بل دليل مما يوجب البحث ألا تری أن الآراء إذا انفتحت في شيء كانت لنفوس أسكن به، وإذا احتجفت كانت النفوس باخرة مزعجة، فلا تخص طمأنينها إلا بالبحث عن ذلك الأمر المحتجف فيه، وليس نقائل أن يقول: فيسمعكم أن تسكوا كما سكنت الصحابة وم يكتموا في ذلك؛ لأن هذا قول جاهر بعلم والسيره؛ لأن الحدود التي جرت في أيام الصحابة قد احتجفت فيها أقصد الاختلاف، وكل منهم أورد حجة، ولحا إلى شهيته، وإنما اتسع هذا العلم لاتساع المدع كما أن الفقه اتسع فيه المحتاج ما لم يكن في رسم الصحابة على قدر تنوع الحوادث من المسائل التي لم يحرم في رسم الصحابة، فاستغنوا رحمهم الله عن الكلام فيها، واحتجنا نحن إلى الكلام.

وقد صرح صاحبنا أحمد بمعنى ذلك فقال: كما سكنت حتى وقف إلى الكلام فكتمنا، وقد تكلم أحمد على الجهمية<sup>(٢)</sup> بكلام كثير ليس هذا موضعه، وقد شاهدت هذا الكلام وهو نحواً من كتاب الخرق في الصروع، يكتم عليهم بأدله يعقول، من ذلك أنه قال يعقوب بن الله نور، وإبه في كل مكان فما بال البيت ينطق لم يصي؟

وقد اختلف عائشة - رجمة الله عليها - واس عباس في الرؤية لبنة المعراج فقال ابن عباس، رأى محمد ربه يعني رأسه مريئاً، وقاب عائشه، من رعم أن محمداً رأى ربه يعني رأسه فقد أعظم القرية على الله، قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث مطلق عليه من عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، رواه البخاري (٢٠٥٨/٤) (٢٦٧٣).

(٢) الجهمية أصحاب جهنم من صفوة، وهو من الجبهة الخالصة ظهرت بدعته بترمه، وقلة سلم بن أخور المازني عمرو في آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في معنى الصفات الأولية ورد عليهم أشده نظر ابن رسل السهرسائي (ص ٧٣، ٧٤) وانظر أيضاً الفرق بين الفرق للعلامة دي عيسى بن عبيد الله بن عبد الحميد، ط مكتبة التراث (ص ١٥٨، ١٥٩) وقد رد أبو الحسن الأشعري على الجهمية في كتابه «الإبانة».

(٣) سورة مسلم، ١٥٩، ٧٧، والبحاري، ١٨٤، ٧٥٤٧. ولقطه في البحاري عن مسروق قال لعائشة رضي الله عنها يا أمه من رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت بعد دفع شعري ما قلت من أن من ثلاث من حدثكهم فقد كذب من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه.



وقد قالت الصحابة لأبي بكر ذغ هم الركاة، فلما احتج عليهم رجعوا إلى قوله، وقد اختلفوا في القرآن أشد  
 خلاف، وهذا من أعظم أصل، واحتجوا على أن مسعود واحتج عليهم، فلما حالهم صربوه وحرفوه  
 بهما حلف المتخالف ما أجمعوا عليه، وما لم يحدث في ربهم حدث في ريب، ولا بد من الحوب عنه، والرد على  
 من يخالف فيه الحق بأدلة شرع والعمل، ورأيت قوماً من العوام يقولون: ما نُعيد هذا، وهذا جهل عظيم لأن  
 المسلمين أجمعوا على أنه لا بد من اعتقاد أصل معنى الله به، ولا يحسن الاعتقاد إلا بالاجتهاد من أهل الاجتهاد  
 وتقليد العامة في اجتهاد وكلامهم لا يستند إلى الأصل والاجتهاد، سيما وقد ترك العوام لأسئلة على  
 مسائل له . . . لا يرى منهم أحد يسأل إلا عن الله وعن صفاته، وهذا مصداق قول النبي ﷺ «لا تقوم  
 الساعة حتى يقول أحدهما الله خلق الخلق فهو خلق الله» (١) مسعود بن عبد الله من جنود الرماح من رجل يرد شارباً  
 عن الحق، ورائعاً عن الفقه، وقد قال النبي ﷺ بعد «لأن يهدي بهداك رجلاً واحداً خير لك مما طمعت عليه  
 لشمس» (٢)

ومعلوم أنه لا يهدي الإنسان إلا يهدي عالم مُعْتَمٍ، ولا يكون عبداً إلا من نظر وسدلال، وبحسب [٣] عرس  
 لأصون وسرهم، وفي مقصدهم لأفواههم، وإن طلب أقروهم لا عسر لها، ولا معول عنها، فإن أحدهم يفسح  
 الكلام ولا اشتغال به، وقد ظهرت بدعة خنوا إلى عالم من علماء السنة، وأحيوا كلامه في رواة البدعة  
 ومضطرة لأهله، ورددهم عنها، مثل ما روي عن عبد العزيز المكي (٣) فيما حكى في الحدة من بحار  
 مبرسي، وردده عنه فكان يترجم عنه ويعجب به، ومعلوم أن ذلك لم يحصل بعد لغيره إلا عرس تقدم  
 تقدم بالعلم ومعرفة بحد، وهو لم يكن كذلك لم يكن معه بشر، ولا صبح له أن يدفع شبهه، ولا يأو  
 به ولا يذكر دليلاً، ولو لا أن الله سبحانه يلقي في قلوب لأحد من الناس حب هذا العلم والعناية به مع بعض  
 العامة له ومن يعرض به، لمات هذا العلم حتى لم يبق فيه رجل يرجع إليه في حل شبهة متدع، ولا يفسر  
 كلامه، ولا رد عامي عن تقبيدهم، وآخر من كان في زماننا من أقامه الله مثل ذلك وبصه له وقبضه سصرة

فقد كذب ثم قرأت: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو  
 من وراء حجاب ﴾. ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ ولكنه رأى

١. حويل القدر في صورته مرتين.

(١) أخرجه البخاري (٣٢١/٢).

(٢) أخرجه أحمد من حديث معاذ، وفي الصحيحين من حديث شهر بن سعد أنه قال ذلك لعيسى، والرواية التي أوردتها عند الطبراني  
 ضعيفة، وصحيح هذا اللفظ - "يخرج لك من الدنيا وما فيها".

٣. هو عبد العزيز مكي من عبيد الملك بن مسلم بن ميمون الكلابي المكي أبو الحبيب، الراشد المتكلم، صاحب الشافعي، وروى  
 عنه بن عيسى، توفي سنة ٢٤٠ هـ، مصنف حسنة ولا عذر في رد من قال من القرآن فيه حري به وبين سر مبرسي. نظر  
 هدية العارفين ١/٥٧٦، ٥٧٥.

(٤) هو بشر بن أبي كريمة العسوي مولاهم البغدادي، الرئيس، فقيه، متكلم، أحد من أبي يوسف، وروى عنه حماد بن  
 سلمة، وتوفي في آخر سنة ٢١٨ هـ وقد رتب العارفين من تشرع البوحيد، الأربعة، الرد على الخواص، المعرفة، والوعيد، وهو رأس  
 الطائفة الرئيسية الثلاثة بالإرجاء، نظر البحر البلاء ٧: ١٨٦، ١٨٧، طبقات الحجة ٢/ ١٤٠.

سنة القاضي الإمام أبو يعنى من أمراء أئمة وفدوتنا<sup>١</sup> فإنه صرح به وحمته وجمع لذلك حمته، ولم يلفته عما يقضه الله له لومة لائم، ولا طغى طاغى حتى أوضح الله عنى بيده ما أوضح، وهدب من مقالات الشيوخ ما هدب، وقد حدث في المذهب مقالات انتقوس، وصفاً كتصنيف الذهب بالكبر، فرحة الله عليه ورضوانه، وفي هذا القدر من الاعتدال كفاية لمن عقل قدر ما ذكرته.

### فصل: [كل موجود سوى الله محدث]

وإن ما بدأ به في كتاب هذا شرح اعتقادنا في الموجودات ما عدا القديم سبحانه فعند أن كل موجود سوى الله - سبحانه - من جسم وعرض<sup>٢</sup> وحيوان وجماد وسماء وأرض ونبات وغير ذلك محدث، وإن به محدثاً هو الله سبحانه. ولآل الخلد قائمه فيه<sup>٣</sup>، فمن ذلك حركاته وسكنه وألوانه وصغوره وأريجه واستقراره، وعدم عكازه عن شيء من هذه الأشياء، وجميعها محدث؛ لأن الحركة تعدم بوجود السكون، والسواد بعلم وجود البيض، والجمود بحدوث عدم الخلاوة، وما ثبت عدمه انتهى قدمه، وقد ثبت أن حدوث هذه لأعرض، ووجودها من الأجسام غير ممكنة عنها، ثبت هذا من حكم الحدوث ما ثبت هذا، لأن قولاً لو قال إن لأعراض محدثه، وبكيفية ما حدث في وجوده من وجود معلوم لذي هو الجسم كان مطلقاً لقوله محدثها. ولو قال الأجسام فقدمه انعكست عن محدث هو عرض، كان مطلقاً لقوله قدمها، لأن القديم عبارة عما لا أول لوجوده، ومحدث عبارة عما لوجوده أول في العمل أن يساوي ما لا أول به ما له أول، بل عمل أن يساوي تقدم في الوجود لمنأخر، فصلاً عما ذكرنا.

وكشف ذلك أن ما هو دل فدل إن ريثاً سه عشرة أعوم مثل عمرو، وما بعث أحدهما عن الآخر في الوجود، نفع بكده فخرج من هذا أن السماوات والأرض والكواكب وجميع ما فيها من الأجسام مقرونة بالتغير والتقليل محدث، ولا يعد الجسم ممكناً عن أحد هذه الأشياء، وما لا بعث فأنبت مساواته هذا، فاعترض بعض من عصى عنى ذلك فقال: وإن قسم لا بعثك من الأعراض وما أنكرتم أن تكون الحركة والسكون والأربع والضعف ليست أعماراً للجسم، بل هي الجسم، وهذا عبط منه لأنها لو كانت هي هو لوجب إذا وجد الجسم وجد متحركاً ثم عدمت الحركة لـ عدم الجسم؛ لأن الحركة هي الجسم عنى قوته، فبما وجدنا [الجسم]

(١) هو أبو يعنى محمد بن محمد بن خلف الفراء، البغدادي، الخليلي محدث، فقيه، أصولي، مصر. ولد في الحرم ومسمع حدب الكبير، ومحدث، وأبى ودرس، وخرج به جماعة، وبولى القضاء، وبولى بعدد في ٢٠ من رمضان، (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ) ومن عديقه يعقوب بن الأصون، أحكم العرب، المنتصرة في مروج الذهب، كتاب الصفات، والأحكام السطانية. نظر سير السلاء (تاريخه ١١: ١٦٨، صاحب الإمام أحمد لابن الجوزي: ٢٢٥ / ٤، طبقات الخليفة ٣٧٧ - ٣٨٨).

(٢) العرض هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى من يقوم به كالنور يحتاج إلى جسم يقوم به، وهو معارف ولازم، انظر التفريعات

بشرح حديث ط الألباني ١٢٩

(٣) القديم المسمى في أركان الإسلام لمعربي، نفس محمد راهد الكوثري، ط الأهرية ١٩٩٢، (١٦: ٢٨)، والاعتقاد في عدم من ولا يجوز الجهل به للبلاغي تحقيق محمد راهد الكوثري، ط الأهرية ١٣٧١ هـ - ١٥.

"ثاني ساكنة دلّ ذلك على أنها معنى غير الجسم، وجمالة من أحواله، وصفة من صفاته، قال فما [ظ] أكثرهم  
أن يكمن الحركة إذا ظهر السكون، وكمن السكون إذا ظهرت الحركة كما أن يباض النوب كما في  
بدن، ويظهر بالسيطرة وبالقصرة، وريح العود كما في ويظهر النار، فقل هذا غلط لأنه لو كانت  
حركة كامنة حال السكون لكان الجسم ساكنًا متحركًا في حالة واحدة مارة واقفاً، وهذا دفع الضرورات،  
وأما ما ذكره من بعض تنويع فلا نقول كان كجائنا، بل نقول: إنه محدث بفعل الله عند سياطته وقصارتها،  
كما يحدث في سائر عند جميع أحلاطه، ولا نقول: إن الهوام كان كجائنا في الراح<sup>(٢٣)</sup>

والمستدل به أنه تعالى في هذه الطريقة على حدوث الكواكب فقال هذا ربي فما أفر، يعني: اعمل، فإن  
لا أحب لا أفر، لا أفرى مستقيم به، فعلم بصدقه أنه لا فسر عدم حركتها كان عليها المسفل، واستدل  
بأنه لا يرى حركته على حركته، فما رأى كبرها وأظهرها مسفلًا (قال لش لم يهديني ربي)، فأنت غير ما رآه  
من حركتها، وأصاف الهداية إليه، وهذه الآية تفسر طريقة العقيدة، وبها حركتها في لصعها فقد وقعها  
في معنى

دليل آخر. وقد يدل على حدوث العالم أيضًا أنها محد أجرامه وأعاصه بظراً بعد أن لم تكن، ومن الغمان أن  
يكون أحاد الخمسة محدثة وحماتها قدمة، كما أن من الغمان أن يكون كل واحد من الريح أسود وحماتها بصر،  
وكل واحد من العام حهل وحماتها علماء، فلما ثبت أن كل واحد من جزئيات العالم محدثة ثبت أن جميعها  
محدث لأن حمها الشيء ليست بأكثر من أعاصه وأجزائه، ألا ترى أن أحاد العشرة هي العشرة بجملة  
واحدة

فإن اعترض معترض بأنه ممتنع أن يثبت للأحاد بدلالة أن اتفاق الواحد لا يعلل الدار وإد  
انضم إليه غيره ملاً صحن الدار، وكذلك الواحد لا يحصل بحركته العلم، وجماعه الدين يحصل بحركتهم التواتر  
يحصل بحركتهم العلم، كجهاز الناس أن في الدنيا مكة فيهم تنويع الأحبار ذلك، وكذلك الواحد من أهل  
يعصر لا يقطع بقوله في الحادثة، فإذا أجمع علماء عصره عليه، وجب اعتقاد ما أجمعوا عليه، كذلك كل واحد  
من أجزاء العام محدث، وجميعه يستغرق لأرل ويعزوه، وكذلك يعلم أهل الحجة أحاده تفصلي، وحماتها لا  
يفصلي ولا آخر لها.

قليل إذا ثبت أن لكل جزء سبقه ما قبله بوقت وتقدم عليه برمان ثبت حدوث المتقدم والمتقدم عليه؛ لأن  
تقدم يجب أن يسبق المحدث في الوجود لا بوقت ولا بمقدار، بل يسبقه بما لا عاية له من استمرار الوجود الثاني  
لأنه يستحيل في العقل، ألا ترى أنه لو قال قائل: والله لا أكنت تماحة إلا وقبلها تماحة كان حاشاً من وقتها،

(مزمع الأصل، وأصلها ما كتبه)

(٢٣) "ب" أسود من كل شيء، لسان العرب، ٧٥/٦.

الراح بـ "ب" أسود من كل شيء، لسان العرب، ٧٥/٦.

وكذلك قول ابيسين في لعبهم لعبهم بأنه يصحك لقلادة: إن الباب الصغير عند الباب الكبير ويعودون  
بالسؤال عن الكبير، فيقول أحدهم عند الباب الصغير، فيعرفون الشيء والكبر شيء مكر.

كذلك لو قل لها قائل: به لا بيضة إلا وقد تقدمها دجاجة ولا دجاجة إلا وتقدمها بيضة، لأن تقدير كلامه  
أن البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة، إلى غير نهاية وهذا أمر يحجب بعض لأن جملة الدجاجة وجملة بيض  
من ممرت وفي ممرتها، فليس هذا البيضة من هذا الدجاجة كله، وهذا الدجاجة كله من هذا البيضة كله،  
كذلك من ممرتها جملة بيضة، إلى نفسه فيكون الدجاجة يسبح وجوده إلا في جملة بيض بأن يقدم عليه،  
ويستحيل وجود جملة [البيضة] إلا من جملة الدجاجة فيما يقال، فلا يوجد بيض ولا دجاجة، ألا ترى أنك  
إذا أشرت إلى شخصين وأقمتهم في الوهم مقام الجملة، فقلت هذا ابن هذا وهو ولده، وهذا الابن أبو أبيه  
وهو ولده؛ لكان في العقل ما يرد قولك، كذلك جملة الدجاجة مع جملة البيضة.

قال بعض الملحدة: على هذا لا يزمنا لأننا لا نقول إن الدجاجة غير البيضة، بل نقول إن الهيوولي واحدة  
وتختلف الصور على الهيوولا<sup>(١)</sup>، كما أن كمية شمع تجعل تارة خيراً وتارة إنساناً وهي واحدة، ولا نقول: إن  
الغزال من الإنسان والإنسان من الغزال، بل نقول الصورتين اختلعتا، والهيوولا التي هي الأصل واحدة. قيل:  
إذا ثبت أن أصل الهيوولا كاصل الشمع ثبت فحتم الصور، وأنت لا تقول هذا، بل تقول: إن في القدم الصور  
موجودة بيضة من دجاجة ودجاجة من بيضة؛ فإن رجعت عن هذا وقلت كان هيوولياً وجدت عليها الصور  
كان ذلك حجة عليك من وجهين:

أحدهما: أن يقال لك ولم جددت الصور؟ وما العلة في تجديدهما؟ بعد أن كانت ساذجة، فلا بد من مخصص ومن  
يحدث؛ فإن أثبت ذلك أثبت تجديدهما كما ثبت تجديد صورها؛ لأن من أثبت تجديد الشيء أثبت صانعاً لكل  
موجود

جواب آخر: أن الصور أعراض وقد بينا أن الأجسام لا تخلو من جنس الأعراض، ولا تنفك عنها، وقد بينا أن  
ما ينفك مما له أول فلما أول.

قال لي بعض الملحدة في أساطيرته: أفليس لا يخلو من العرض ولا يكون عرضاً، ولا يملك القار من لونه الأسود  
وسود، ولا يملك الحي من حياة وليس بحياة، كذلك لا يمت من محدث ولا يكون محدثاً

فليس هذا علة لأن ما لا يمت من الشيء يجب أن يكون هو الشيء أو حكمه حكم ذلك الشيء،  
فربما ذلك، وإنما ادعنا أنه يسويه في وجود والعدم والمحدث لأن حكم البقاء كذلك، ألا ترى أنه لو قل  
أن فلاناً لا يراي فلاناً فلا يبعث عنه، وما يبعث عنه ولا افتقر في الوجود قط، وفلان أسود لم يعط ليعط أن

(١) هيوولا: ماء، هو ما يراه في البياض من صورة الجسم بعد من الكوة وهذا القدماء مادة ليس لها شكل ولا صوت معينة،  
لذبة للتشكيل والتصوير في شق الصور، وهي التي صيغ الله تعالى فيها جنة العالم، وهيوولا لعمد يروي الأصل، العربيات  
للمرحاني، ٢٣، للمصنف الوسيط ١٠٠٤.

يكون مقدرة أسود مثله، ويعطيه ذلك أنه إذا قيل عمر أحدهما ستة معنومة علما أن عمر الآخر مثل عمره،  
فليس قبل سبدر على وجوده بوجوده ولم يسد على سواده بسوده؟ كذلك العرض مع الجسم يكون  
مما يشبه له ويهدم فكأنه محدث منه، وبما لم يكن عرضاً مثله.

قال في بعضهم في النظر فليس الجسم لا يبعث أعيناً على وليس به كذا لا يبعث عن محدث وليس

فليس يبعث عبط لأن الجسم لا يبعث عن سالي، يستمر ما بقي فلهذا لم يكن قائماً، وحس برى لعرص واقفاً،  
سألهم جسمه شيئاً وأما في ذلك وجود الجسم فمعلوم أن ما وجدناه شيئاً من محدث، وما لم يبعث عما له  
ولم أول استدلالاً، وحس بصدوع على بقاءه بعد فهمه من الحوادث، فلهذا لم يوجب ذلك كونه قائماً  
محدث حجة أن على بقاءه في لأل عادة حوادث باقية، فما أنكرت أن يكون في لأل جسمًا حثيًا من  
حوادث، وبذلك ظهر من غمسه هذه الحوادث سبب لا يتصور في العقل أن يكون الجسم لا ساكنًا ولا متحركًا ولا  
جائياً ولا واقفاً، ولا متلوياً ولا مرجحاً ولا كائناً في جهة.

قلوا: فليس مقدم على كم موجود أولاً يصف باخركة ولا السكون ولا اللون ولا الطعوم ولا الأريج إلا  
لأنه؟ قل: عن م ناع أنه جسم وإنما فقام ذات معنى هذه الصفة، وقد اتفقا أن العقل [ط] يعني  
جسم لا يصف شيء من ذلك.

شبهة: قالوا ما أنكرتم أن يكون لعوالم انماضية وحوادث السابعة لا أول لها، قيل لا يصح هذا لأنه  
معلوم أن أن يكون كل حيز منها مقدمه عدمه، فيكون م مضي م انبث من وجودها ولا من عددها فلا  
يهلك السابق عن المسبوق.

### [الباب حدوث الأعراض]

شبهة: قالوا إن أنكرتم على من أنكر أن يكون لنا عرض وليس سوى الجسم قيل فكان يجب إذا عدم  
سواد اللحية أن يعدم شعرها، فما عدم السواد بقي الشعر فثبت على أن السواد أمر عرضي على انجسه  
والنباض كذلك، وأن كنههما غير لما إذا حد العيرين ما صح أن يبعث أحدهما عن صاحبه

شبهة: قالوا فما أنكرتم أن تكون الأعراض والأجسام حتمًا فديين، قيل: لو كان كذلك لم يعرض  
لأعرض لأن مقدم م وحس بقاؤه واستحال عدمه، قالوا: بعدت أنه لا يعدم وإنما يكمن. قيل: هذه دعوى  
لاست شيء لا دليل على بونه لأن أحسن لا يدرك في الدنس باصاً، ولا في الساكن حركة فمن ادعى إنساناً  
فعليه الدلالة، ولم يجد.

جواب آخر: هو أن حد سكون هو ثبوت الجسم أكثر من وقت وأخركة انفعاله من كون إلى أن يكون، ومعلوم  
أن م نعم اجتماع الثبوت والاستمرار للجسم في حالة واحدة، ولأن من ادعى أن في القار باصاً كاملاً وفي الثلج



## والكفور والزاج سوادًا كاملاً.

قلنا له لم أنكرم أن يكون حصره ذبادق<sup>(١)</sup> وبوقات وعيلة ترقص، ونحن لا نشاهدها لأنها كاملة ولا ما من هذا أن يكون في علمه جهن كمن عمله على القوم ما يكون، وقد قال إمام محكم بأن حصرنا فيه وذبادق وبوقات لأنها كمنو خواصر، ولا حد ذلك باحساسنا، فها نحن كمنو خواصر ولا حد سوادًا في الزاج باحساسنا فإن قار به ظهر من الزاج سواد، ولم يظهر في البعد وما دبت حصرنا فيه في بلادنا قبل وقد حرت العادة بظهور النار عند حيث ارتداد ويسبب النار كمنه فيه، وإما حديثها الله عبادنا وعسديكم يظهر نفسها من كرها<sup>(٢)</sup> ولأنه ليس به حرت البعد بظهور شيء في شيء يدل على أنه كذا كمن فيه، لا تسرى إلى الاجتماع ولا في جهة من الحسب يظهر ولا يدل ذلك على أنه في حال معرفتهما كان الاجتماع كمنًا فيهما، ولأن في حال معرفتهما كان القريب كمنًا فيهما، من عرفنا بعد أن اجتماع يعرفون حدوده، فإن رتبوا لمناجعه في هذا لم يصح لهم لأن اللون عور أن يدعى كمنه، فأما المصنعة والمعارفة فلا تأتي كمنًا، ألا ترى أنه عور أن يعر كمن في هذا السواد بياض، ولا عور أن يقال كمن في عوراني مساره الإسكندرية وإيوان كسرى اجتماع عني على الناظر لأنه يكون دفع للمشاهدات وسفطة.

فإن قيل وكيف سجدون من القول بالكمن وأنتم تعلمون أن الألام تكمن في باطن الحيوان ويظهر صدها من السجد، وتكمن الأسرار ويظهر صدها من الكمن، فكذلك لألوان، قل الألام سسها حانه ظهور عور غير معلوم، لا من طريق الحس والألمرة سرعاج ثم قنى يسدل به عني أنه تحد معنى يرعجه، وكذلك ليس عني صده، وليس كذلك لألوان وإنما يظهر عورنا طريق، فلما عدم ظهورها لم يسب وجودها ولا يدل.

فإن قيل فما أنكرم أن تسب حركة هذا الجسم إلى جسم آخر، ولا بعدم ويسب سكون ذلك الجسم إلى هذا ويسب سكون هذا الجسم إلى غيره [٥٥] ويسب لونه إلى ذلك الغير فتنتقل الأعراض عن جسم إلى جسم ولا تعد، وشبهوه بلباس يخلعه بعض الحيوان، ويلبسه الأسير لا يقال عدم كذلك ها هنا.

قل أولًا لا يصلح اسفار لأعراض لأنها سابقة للأجسام ولا يوجد فقط قائمة بنفسها، ولهذا لا ترى سوادًا ولا أسود، ولا بياضًا ولا قنما بأبيض، ولا حركة إلا فتحدث، حتى لو قل فائق رأيت حركة قبل حركته أي شيء، فلا تفصل إلا ناعمة، وكذلك لو قال رأيت سكونًا أو انفعالًا، قيل له. في أي شيء وأي شيء؟

قالوا فليس يكون الكفور بالبعد ما ويشم ريحه، ويكون المصوب بالبعد ما ويسمع صوته، والصوب وترتحة عرصه، فقد سفل، قيل ليس كذلك من السفل، وقد يدركه في محله اتصال الهواء بحاضيم الحسي واتصانه بالرياح، فأحد طرفي الهواء متصل بالكفور والآخر متصل بالحس الذي هو الشم، وقيل في الأرايح، إنها تدرك بأجزاء منطقة يسرها ريحها، وهي مشيرة في الهواء من جسم الروح، وإنما أن يكون نفس الريح يتصل

(١) ذبادق: الذبقة - لعبة الأطفال، المعجم الوسيط (٢٧٠).

(٢) كرها: الانقباض والانسحاب، المعجم الوسيط (٧٦٨).



فلا. وإن كانت الأجسام لم تكن في الماء انتشرت أجزاؤها في أجزاء الماء فتغير ما بها، وقبل هذا بخلاف المظنور  
 بها من الأول، فإن أحد يرى نجوم السماء ولا يقر أن لون النجم ينقل إلى عينه، ولا عينه تنقل إلى  
 النجم، وإنما رآه في محله كدلت السمع، وذلك لاتصال شعاع نور الخدقة بشعاع النجم أو بنجم عاكس النجم،  
 وهذا به حيز بين حسه ومحسوس حائز بجمع السماع ولشم وغير ذلك، ولو كان مستقلاً إلى الحاسة لم يبعه  
 شيء، فإن قيل لا بل لأعرض تنقل ولهذا صدى صدى تسمعه العذبة المصعب " إذا كان الصوت بالعقد  
 جاء صوته بعد ساعة يصل الصوت إلى المخدرات انطباقه، وكذا لريحه في المكان البعد لا يسمعها حتى  
 يهرب منها ولو كانت كذلك في محله لأدركه شيء كما أدركها طرفه قبل أما ليرطعياً وسائر المرتطعات لا  
 يسمعها هي بصوت، ولا يمار إلى بطنه في لمرأه هو الوجه، ولا يمار إلى الرسم في لطن هو من الرسم،  
 بل يمار مله وسكبه سطح، كما يمار في الماء يرى الماء في البحر نفسه من سمه من سمه فوقه  
 وسمه منه، وكذا يرى لشم عسكه كاه كعبت، سمه وهو هرب، وذلك انطباع مله في حسه على وجهه  
 ١ ١

وبدلته على أن المتصع من وليس هو هو أن الإنسان يرى وجهه في السيف طويلاً، وفي عرص السيف  
 ممتداً، وليس هو كذلك ولا يرى وجهه بعد حمله، يدل على أن ذلك مثلاً له، ولأنه لو كان ذلك الرئيسي  
 هو وجهه نفسه لكان له وجهان، وكان له كلامان، فمطل هذا، وصح أنهما لا ينفصل وإنما تعمد

قال في بعضهم فما أنكرتم أن يكون الحركة واحدة والسكون واحد، وإنما بين مسجراً بالإضافة إلى متجري  
 لأجسام، كما أن شعاع الشمس واحد ويطلع في لأوي، ولا يقدر تحرك، وإنما ما ظهر فيه هو المتجري،  
 فخرج من هذا أن الحركة واحدة.

قيل وكان يجب أن يكون لعالم كله ساكناً متحركاً، مع أن هذا لا يصح، وذلك أنما يرى الشمس تطلع في  
 كل يوم من المشرق وتغرب من المغرب، ومعلوم أن ما يبعث إلى الحركة الذي ابتدأت حركتها منه إلا وقد  
 سبقت حركتها الأولى، وخرج إلى حركة ثانية كالسيجة في يد المسيح يديرها، فإذا بلغ الحركة التي في رأسها  
 عدد دورها ثانية بعد العدد الأولى

قال في بعضهم ومن أين أتى أن هذه [سط] الشمس لطالعه هي التي عالمت أمس، وما أنكرت أن يكون لها  
 شمس إلى غير حاية شمسها بالأمس في رأي العين وهي غيرها، كما يشبه جريان الماء بدجلة والفرات حتى  
 يعد الظان أن جريته اليوم هي جريته أمس، وكذلك الثريا والميزان والزهرة، وكل النجوم السيارة ادعى فيها ما  
 دعه في الشمس

قلت فما أنكرت أن يكون شمس الذي يكلجك الآن غير الذي كلمته منذ ساعة، وما أنكرت أن يقال

( ) فكذلك في الأمس، ولم يبق على هذا، وقال فيما بعد بأنه صدى الصوت.

دلت إن روحك تنقل إلى مثل شخصيت الذي كانت فيه روحك بالأمس مثلاً وشكلاً وبهيئة عليك، فكل ما  
يعبر به في وقوع دلت عن نفسك هو عذري في أن الشمس ليست هي شمس أمس

قالوا: الأصل بقاء هذا العالم ووجوده وقدمه، فمن ادعى له حالة عدم سبقت وجوده فعليه الدليل. قيل: قد  
دلت بما فيه كفاية، قالوا: فاعقول لا تتصور عدم موجوداً وما معنى عدمه؟ إن أردتم حجة عما فليس بعدم  
وإن هو كموت، وإن أردتم دهايه رأيت فاعقلوا ذلك.

قيل: اجتماعه وبقائه وصارته وملاحته بعد هيئته، وبعدم تلك الصفات عما كنت عليه، فإذا  
كنت لا اجتماع ولا بقاء ولا صارت ولا ملاحه والرائحة والصبو والسيو أشبهت ثم بعدم، فلم لا  
تصور عدم هذه لأحسب بعد موتها وهى وبم عدم ذلك حسناً وأما قولكم لا عقل لعدم، فذلك لأنكم  
لا أعينتم صده وهو له جوده عقلموه كما إن أعينتم لمركبة عيسى صدها وهو السكون.

قال بعض عوامهم: ما وجدت شيئاً إلا من شيء، وما وجدت الأمر إلا كشيء، وأسم بدعون أن هذا أمر  
حدث أو صبراً، قل ليس من حيث ما وجدت إلا كما يستطع عنكم الاستدلال بدعون على كنهه هذه الأمور،  
لا ترى أن أطفالاً ورجالاً في سبب وم يشاهدوا سوى أشجاره ونخله ودولاه، ثم رأوا رعداً يست وما سمى  
ودولاً بدور فكروا في ذلك سبب، فلاند هم أن يسئلوا بكن واحد من الشجر ولحاء والدولاب على  
كفة حائه من قدمه أو خافته، ولا يعطون بمقوله أنه ليس في الوجود غير ذلك، ولو أنهم قالوا لا يجوز أن  
يكون شيئاً إلا كشيء، دولاً غير هذا فكانوا في استدلالهم محطتين، وب كانوا لسواه غير واحد، كذلك أسم  
لا يجوز أن تجعلوا استمرار وجودكم علة في قديم أحوال العالم وقصاريه.

شبهة، قائلو لو كان العام محدثاً لكذلك صاعه ومعدنه قديماً، وكونه قديماً يوجب تقدمه على العالم بحالات  
معدنه بعدد بتعدد أزمان لا قديم لها، وب وقف وجوده على وجود مكان لا قديم لها لم يوجد هو قبل  
الزمن، وقد وجب عدم فبط أن يكون سعة شيء، وب لم يسعه شيء بطل خافته. قل بمرمكم على هذا في  
وجود حركة الميت اليوم هو كان الميت قديماً لو حب أن ينطق عبيها إنما بعد حائه لما حب آدم، فإن قسم لا،  
فعل لم ينطق حائه بغيره فبعدمها حوادث لا نهاية لها، وب بوقف وجوده على وجود حوادث لا نهاية لها لم  
يوجد، وب يعلم بوجوده دلت على أنه لم يتقدمه حوادث لا نهاية لها، وأما بقاء سارى فلا نقول إنه حادث  
ولا حوادث، فإن قبل هذا عبدة وبلا فعبدة اليوم هي حالة من أحواله انتهى ليس حاله اليوم ينطبق عليها أنها  
بد حائه لما حب آدم، فإن قسم لا، قبل ألم يسبق حاله خلقه لآدم حاله خلقه محمد، فإن قسم لا كسائرهم،  
قيل: نحن لا نطلق حالات ولا أزمان على ذاته [و] سبحانه.

## المحل : [الدلالة على إثبات الحديث سبحانه]

فإذا ثبت أن هذه العلوم كنهها محدثه، لما ذكرنا، ثبت أن ما محدثا، والدلالة على إثباته أن هذه الأشياء حدثت على ما قدرناه، مع حوار أن لا تحدث فلا بد من مخصص حصصها، ومحدث أحدثها لأنها لو وجدت على سبيل الوجوب لم يتأخر وجودها، ألا ترى أن حجرًا ثقیلاً أن يرك في لعناء من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه فأحر سقوطه محال، لكون سقوطه وجبا في بعض، فلما وجد العالم أساساً حلاً فحلاً ولم يحد حافة وحده متأخر في الوجود، عرفت أنه قد أخصص وجوده برمان دور زمان، وإن دون أن، المخصص حصصه، موحداً أو حده، وهذه طريقة سبى على سبب الظرف، وصحة سبب يصح هذه، فإن مانعوا كونه بعد أن لم يكن قد مضى ما فيه كنهه، ونحور من هذه طريقة قياسية، فنقول ما حدث مع حوار ألا يحدث كان به حدث كأفعل العدد، وعكس سقوط الحجر الثقيل في العناء من غير دعامة تحته، ولا علاقة تحمله، وإحراق النار بالاسم منهله الإحراق لا يحترق إلى مخصص غير طعمه ندي طعمه لله عليه، لكونه حدث مع وجوب أن يعد . وأثبت في لاساء لا تخلو إن أن يكون وحيد بنفسها أو فعلت بنفسها أو فعلها غيرها، لا يجوز أن يكون بنفسها لأنها قد أفندناه لك، وبما أن شيء قد وجد مع الحوار فلا بد له من مخصص حصصه، ولا يجوز أن تكون فعلت نفسها لأنه ينصبي إلى حاجة الشيء إلى نفسه، فيكون فعل نفسه قبل نفسه، وهذا مستحيل، ولأن الإنسان مع كمال حملته وحسنه وحكمته عاجز عن أن يفعل مثل نفسه، فإذ كان عاجزاً عن وجوده كان أعجز عن هذا حال عدمه، وإن كان الوجود لا يوصف بالقدرة والعجز، ولكن يذكر ذلك مثلاً، لم يلق إلا القسم الأخير: «وهو أنها فعلها غيرها».

قدوا شبهة غير مجمع وجوده بنفسه في الشاهد كهبوط الحجر الثقيل بنفسه، وطعمه بطلب جهة الاستعمال، وسلاسل الماء ما لم يجمع ويختصر هذا يوجد به بنفسه من غير مخصص ولا فعل لإهاضه وسلاسله قيل لا ستم لكم هذا من عدا أن يهبط بفعل الله فيه، سبحانه، حالاً فحلاً، ولو سمعنا أن ذلك هو طعمه م نصراً، لأن ذلك لا وجب حصوه لم يتأخر وجوده، أعني بطوط، وهذا لم يحك حصونه، ولهذا يتراحى وجوده فلم يخصص حصوله برمان إلا بمخصص.

دليل آخر ويصعب على العقلاء حكموا بأن لاساء لابد له من صانع، والصناعة لابد لها من صانع، لأنهم لم يفعلوا بناء على نفسه، ولا عرلاً يصنع بنفسه، ولا تأخراً يصنع بنفسه، فلما وجدنا هذه العوام المنسلة لنا أي لها بناء من ليس من حسيها، وليس هم من أن يجمعوا كونهما منسبة؛ لأن معنى قولنا منسبة أي منسمة مطمئة مؤلفه متصامة.

شبهة، فإن ما قولكم في هذا إلا مجرد الوجود لأنكم لم تجدوا في الشاهد إلا كذلك، والوجود من لا كذلك، والوجود ليس بحجة على غيره، ألا ترى أنه لا يجوز إن علم في صانع هو جسم ولا إنسان ولا جوهر ولا ذو عرض، كما أننا لم نجد صانعاً إلا كذلك قلنا نحن لا ندعي الوجود فقط، ولا نحتاج بأننا

لم نجد إلا كدنت، وإنما ادعينا أنها لا تعقل، ولا سوهم إلا كذلك، وفرق بين قول القائل لا أحد و قوله [ط]

لا يفعل

ولا يرى أنه لو كان أحد لم يوح. لا أحد في سدي ولا سواداً فلا يحكم أن في الوجود أبيض، كان عاتلاً، وإنما كان عاتلاً لأن الفعل لا يفي بوجوداً على غير هذا النوع، وبما لم نجد ذلك في بلده فتصور في عقله وجوده حور، هو صدق ما وجد من الألوان بسده، ولو أنه قد لا يفعل اجتماع الجسمين مكان واحد ولا كون الجسم مكاناً كان صحيحاً لأن العقل يفي ذلك توهماً لا أنه يفي لأنه لم يوجد، وبما هو أمر أنه جسماً ذلك لم يعد، لا فاعلاً هو جسم فقد أفسدنا الوجود، وتعلقنا بهموم، والعقل حور، بل صانع في الجملة على أي صفة هو لا يعطي ذلك عقل ولا وهم، ألا يرى أنها إذا رأينا جسماً متحركاً حكماً بأنه لا بد من معنى الحركة، بل روح أو روح أو حيوان أو علم في شخصه، ولا يعطى علم من طيز لا يدل على حركتها على أي صفة هو متحرك، وأي شيء هو، بل يعطى سداداً إتياناً محث له من حيث الجملة لا من حيث

سعد

شبهة، قدور، فغير متبع أن يكون موجوداً إلا موجوداً، ولا صانع كذا فتم في العاد أنه موجود ولا يقتصر إلى موجود ولا صانع، كذلك نقول نحن في الشاهد، قلنا: هذا غلط من وجوه:

أحدهم أن ثلثاً وجوداً عاتلاً على طريق لوجود فهدم، لم يوحه، بل موجود، كما أن هبوط الحجر الثقيل ما وجد لم يمتنع إلى مهبط ولا دفع.

الثاني أن لم يشته متقدماً ولا متسلفاً ولا متأخراً في الوجود ولا متحيراً ولا طارئاً ما، فهذا لم يمتنع إلى ساطم ولا مؤخر ولا محير، وقد تبين في عدم أن جميع هذه الصفات قائمة به فمن أعمال أن يخص بها من غير محض، مع حور، يعيد عنه

دليل آخر. وأيضاً عاتلاً وحداً في لعام متقدماً ومتأخراً ومتحركاً وساكناً وأبيضاً، مع حور أن يكون الساكن متحركاً، ومقدم متأخراً، ولا حور أن يكون كذلك إلا محض ومقدم، ولو كان كذلك نفسه ١٢، هو مقدم نفسه ورو كان هو المتحرك لنفسه ذلك لم يطرأ عليه صدق كان عليه لأن لعمري في كونه عين الصفة إلا أنه هي نفسها، وهي محاد، فلم يبق إلا أن يكون مقدم قدمه ومؤخر أخره

قلنا: هذا لسؤال محث لأنه لو كان المتحرك ساكناً فتم كذلك، ولو انعكس فتم لم انعكس وسع لكم على أي حال كان. من السؤال صحيح لأنه لو كان واجب الوجود غير محتاج إلى موجود لم يخص مكان ولا زمان ولا مقدم دون متأخر أو متأخر دون مقدم، فمما يخص دل على أن له محض.

شبهة، قلنا: بما كان كذلك لنفسه ألا يرى أن الحجر الثقيل وجميع الأثقال تطلب جهة السفل، ولا حجر أن يدار لم تطلب جهة العلو دون جهة السفل؟ فمما تطلب جهة السفل دون على أنه ليس له من نفس

فه الموقر قلده. لا يصح من وجهي أحدهم أن الحجر ذا محض من جهة السفل تخصص بها مع وجود هويته، لأنه لا يجوز أن يعتدب جهة العلو من غير [هويته]، ولا فسر ودفع إلى العنوا، بل بح هويته إذا ترك يسوم طاعة. وليس كذلك كوجود الحاجة الآن، فإنه يجوز وجودها أمس لا يرمي أن كنه عور فيه وجود الدجاج وحسن الرمان كنه نفس وجود الدجاج، فلو أن حصص لوقت فلا أن يراه يوحد في كل أن ورمضان، فأب دحاجة من ودحاجة اليوم مع عور أن يكون هذه أمس وثلث يوم دل على أن لها محضاً أو لفاعلاً، وكذلك الحجر فإنه ليس من [٧٠] ما بطلت له جهة العلو أصلاً، فدل على العرق.

جواب آخر لا يستلزم أن الحجر يرتب نفسه، بل يقول إن الله سبحانه وتعالى خلق هذه الاعتماد حلاً لفعالاً، ولا لاعتقاده لا يفعل بنفسه على قول من أثبت صلاتها.

### [بطلان دعوى حدوث العالم بالاتفاق]

شبهة، فإن أصحاب الاتفاق وهم قوم من المتأخرين يقولون إن الحوادث لاتفاق كعنا نفس بمسألة، كبر من وعمل مس في ح. ومن أشبه ذلك من مصادمه عمر لريد من غير قصد لذلك ولا فاصد لذلك، كذلك الاتفاق حصول هذا العلم جالاً محالاً.

قيل ما أبعد هذا من إحساس العقلاء فإن الاتفاق متى حصل انتهى عنه الاستحكام والاتفاق، فلما وجدنا سائر هذا العالم وأهلاكه ومما به وأهواره وأشجاره وثماره، وحاله وأكمامه، وصور حيواناته، وحكم صيغته وبسبه وسه، وسير فلكه على قدر مصالح النجاس إليها من الحيوان والنبات لا [بعد] (١) أن يكون حاصل الاتفاق وأنه لو صار في عقل اتفاق وجود بناء من غير أن يجر على أن يحكم على قصر وجوده شيئاً وسائر مصنفه ووسيلة مسووخاً وتاج موضوع أن يكون وقع اتفاقاً، وإن كان عني هامة الإتفاق، ولا أحد يكون ذلك.

نتيجة، فإن لو كان هذا صانع لم يخل إما أن يكون قدماً أو محدثاً، ولا عور أنه يكون محدثاً لأن القول في حد الحديث كقول في حد العوام، ولا يجوز أن يكون قدماً لأنه لا محلو أن يكون معه الحاجة إليه، والحاجة نسب صفة للمهم أو لا حاجة، فيكون سهلاً، ولسعه ليس من صفات القديم عندكم، فظهر أن يكون العام صفة، وإنما كان اتفاق أو على نفسه أو كان نفسه هذا له لا محال قيل. ما فعله الحاجة ولا دفع الفعل صف في حكمه عني الحاجة ألا يرى أن إتمام الاستلاص عني لصعد لا لاجتنبهم، وإتمام العقلاء بعضهم عني بعض لا يدفع منهم ولا لاكتساب نعمة، ليس بنفسه.

(١) غير واضحة في الأصل

(٢) غير واضحة في الأصل وتعلل التصويب بما ساء

[ صانع العالم صنعه لا لعله ]

قالوا متى تعبدون فعلى استحلاب منعة أو دفع مصرة كائن سفيهاً لأن بعدم السطون على الصنع  
يكون دفع لرفقته اندحة على فيه، فإن العلب ذلك أو تحت دفع ست<sup>(١)</sup> ليس له على اسحل، أو استحلاب  
مدهم له على إعطاء ريس لها، فعد حلا فعل حكيم قط من فائدة نفسه، ومضى حلا كان سفيهاً، كمن رأياه  
يسفي لذه من دجته ويعيده إليها، وكمن رأياه ينقل الخصى من جريرة ويرده إليها، وكمن رأياه يحرق ناله  
لا يصب ولا حرب ولا حاحه إليها، فبه سمية لا محالة، فهو كمن فعل العام لا حاجة فعه كمن سفيهاً وثم أن  
يعود حكيم فمي، أي أن يكون لكم صانع حكيم يسمى ما تسمونه رأساً

فيل فعل في حكمة لا حو من وئده و حكمة، فإن أن يقف على فائدة المدع فلا، لأن "فعل الحسن بفعل  
كونه حسناً، فإن لمع أدب قد يجوز، ولكن لا يجب أن يرى أن أوجده منكم معاشر المنجدة سره يعطى  
الصنف وناوي سهوف وعدي نصف، ولا حاجة به إلى ذلك من رضاء ثوب ولا دفع عقاب، لأنه لا  
يعتقد أن له بجارياً بجاربه على طاعته، ولا معاصيه.

قال هو<sup>(٢)</sup> "وإن كان لا يمتنع في نفسه رقة الحيوة فيدفعها عنه بالعطء والإسوء والصنائه  
فيل قد نجد من لا يرحم حيواناً، لا يمتنع إلى ملهوف، ولا يعتقد هذا أو لا يجد رقة بفعل الحسن لكونه  
حسناً، وإن سأنه أرفقت [٧ ص] بالصنع؟ أحادث فلا، ولكن فعه يكونه حسناً، فإنه سبحانه فعلة يكونه  
حسناً، وقد فار بعضهم بـ خلقه لحسن مغللاً، وقال أصحابنا وأصبح<sup>(٣)</sup> "إنه لم يحققهم عنه<sup>(٤)</sup> وقان من  
أنب العلل، وهم المعزلة<sup>(٥)</sup> ومن وفقهم، إنه أوجب أن يعلم اسحل وسعم عنهم، وهذا عدي يمتد بخلق  
الفرعون وهامس وجميع من عثم أن حكمة به سبحانه يؤدي به إلى كفر بالله والصور لدائم، فحق لها ولا  
يصره بحرية ولا يقع أميها وقد قالوا: نفس خلقه لهم منفعة بشم الهواء وشرب الماء والتمتع بالإحسان كلها  
موصلة إلى العجم الدنيائية، وهذا غلط، فمن يقوله؟ لأن العجم الدنيائية لا تفي بالقيم التي في علمه سبحانه لهم،  
ويصبرون إليها من الخلود في النار، فيظل ذلك، ولولا إيماننا نحن في إثبات الصانع مع الملحدة لما طالبت، وليس

(١) سب ١ ص، اصمحم الوسيط، ٤

(٢) باض في الأصل بمقدار كلمتين أو ثلاثة.

(٣) لا يحرى أبو الحسن لأشعرى على "استعمل من اسحالي، هو حسن، من سأل الصاحب أو موسى لأشعرى، مؤسس مذهب  
الإشعرية كان من الأئمة لشكهم المجتهدين في الصرة وتلقى مذهب الصرة وعدم فهم ثم جمع وجاهر بخلافهم، من بلغ  
مصفاته ثلاث مئة كتاب، منها "إمامة الصديق" و "الرد على المصحة" و "مقالات الإسلاميين" "الإبانة عن أصول الديانة" و  
سأله في الأيمان و "مقالات الملحدين"، ٣٢٤ هـ انظر الأعلام للزركلي ٣٦٣/٤.

(٤) في أصول الدين للشيخ الأدي، محمد بن أحمد بن الحسين بن أبي بكر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٠٤، والإيضاح في أصول الدين لأبي الراعي  
عبد الله بن أبي السباع، ٥٥ هـ، حيدر عبد الجبار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٤ ط ١، ٨٧.

(٥) معزلة هم أصحاب أصل من عطء، وقد بانصرد ٨٠ هـ، وهم يقولون الصنف ويعتزلون ما نقله بين ابنه، والصالح والأصلح،  
وتفرغ عنهم نحو عشرين لركة، انظر المنل والحل ٦٥/١.



هد أمر صفة، ولكن أشرت إلى دينا وشبههم في ذلك، والذي أقوله واعتقده: أنه خالق لحقه وجميع ما به حكمه لا أنه تارة تظهر ليعمل وبه عفى وجه حكمه فيها، فما ظهرت حكمه مثل الأشياء المسودة، وما نطق بها حكمه كحقوق الحيوان مؤدية والكفر، لأن العمل مني خلا من حكمه ما كان عشا، وقد كان الله سبحانه من رعم أن الله حين الخلق لا لمعى حكمه، فعلى سبحانه، ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين﴾، وقال تعالى ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا﴾، وقال تعالى ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلها لا ترجعون﴾<sup>(١)</sup>

ومعهم أنه من لم يدعى الشيء عبثا إلا أن يكون يعنى عن نفسه أن يكون معه حكمه، وقال ذلك طرس الذين كفروا بجميع أفعاله مع حكمه، أم تعني بظهر فعلها أو تدعى فحصى على المستند، كحقوق الحيوان المؤدية وما شبه ذلك، فأم أن يكون في أفعاله ما يدعى على فعل خالها أو على حكم بينها، فكلا إلا أن يصعب عن العبادة فراه متبظا عنده بطن الأمور، بدو كان حقه له بحسب الحكمة والعمل لما أمر بسره بالعمول، وقد أمر بتفكير في جميع مصوغاته، فأكثر القرآن ﴿لذكرى لأولي الألباب﴾، ﴿لمن كان به قلب﴾، ﴿أولم يتفكروا﴾، ﴿أو لم ينظروا﴾، وسأوضح ذلك إن شاء الله في باب العدل وهي الظلم عنه سبحانه وتعالى

شبهة، فإن بعضهم: لو كان لعام صانع حكم لما وجد في عام مصوع يصم مصوغا، ومصوع بعض مصوغا، ومصوع مسوق ومصوع سير مسوق، ومصوع شبع ومصوع حسن، فلما شئت<sup>(٢)</sup> هذه الأمور، واحتسبت تعنى أن يكون لها صانع، ودل على وجودها بالاتفاق أو على كونه كذلك وجوبا لا حورا، وكشعوا ذلك لا كل منحوون بحسب الحيوان لما كوال والساع وغيرها، والأعاعي والعمالارب وجميع الخلاب ما صغر منها وما كبر، بعضها رسة على وجه يعبرس لآخر وبأكنه أو يعبره ويهدم به، فهو كان هذا صانع حكيم لم يعنى لا أحد هذه الأشياء، أما المصير ولا يخلق مستصراته أو غير المصير، ولا يخلق معه ما يصره ويهدمه، فلما شئت عني تناء صانع حكيم، وإذا لم يصح وجود صانع حكم فلا مانع، لأن عندكم به صانع على صفة، والصفة لا تسب إلى إنشاء، فمن فسد إنشاء وكذبت كشفوة في خلق حيوان دا إحساس كامل، وحيوان ناقص لأعاص والإحساس، قيل: جميع ما ذكرتموه لا يعض في الحكمة لأنه قد شئت حكمه<sup>(٣)</sup> أو سبحانه عدل عما ذكره في باب "الصفات" مستوفاه، فإن أشير إليها ها هنا من اساق صغته، ومعلوم ذلك بحق خوس عني وجه يثق عني مفهوم أولي الأسباب

ومن ذلك حق لنصر في أعني لندن، وينظر به جميع أعاص لندن من غير أن يقرها إليه، ولئلا يقر صادم

(١) سورة الأنباء: ١٦  
(٢) سورة من: ٢٧  
(٣) سورة المؤمنون: ١١٥  
(٤) تظن: قلت على. المصحح الوسيط [٩٣].

محدث من يده ما لافه من مقابلة ومسامحة في حركته وتصرفه، وجعل الماء الذي في العيون ماء خاء يكوها  
 سحيمس، والماء الذي في لعم عذبا سمير الطعوم الطيبة، وبس هذا موضع بيان حكمه سبحانه، لأنني  
 أصبح ديت بن شاء الله سبحانه وعمل في الكلام على من أثبت صانعاً غير حكيم، كقطع ولحم ولعلست  
 وما أشبه ذلك، فإن ما ذكرت من هذه لطرف اليسر حكمه لم يمر إلا عراض على الحكمة بقية لمخلوقات  
 المؤلفة والمتخالفة في الألوان والطباع؛ لأن الحكم لا يعبر عن غيره باختلاف آله، أو ما طعن على حكمه، بل  
 بسبب اختلاف آله من حكمه دق عليها معرفتها. ألا ترى أنها بد عينا حكمة صانع أو صانع في الخلق عا  
 ربه أو عزاء من سطره سبحانه وحسن أساقه لا يعترض باختلاف الآلات، وإن كان بعض معوض  
 وعصبه لا يزال وبعضه عريضاً، وبعضه دقيقاً، بل ساون لدبت فتقول ما صنع هذا مختلف مع عدم العلم ما  
 حكمته لا لمعد يعرفه هو ومعه من، لأن من شأن في اجتماع الحكمة بساقي صنعته والجهل بما ظهر من  
 اختلافها لم يبق إلا ما ذكرناه :

ولأن هذا الكلام كنه فرع على يده، وإنما تكلم عليهم؛ لأنهم يدكرون هذه الأشياء يسون بها أن الأشياء  
 لا اختلافها على العقول بل على أنها ليست مصنوعة، ولا معصودة لقاصد وأفسدته بما ذكرنا، واشتغال  
 عقولهم اليوم قد كثر من شغلهم عما دق من الأدلة وعصم، وإن كان ذلك متكاملاً عليه بحمد الله تعالى

### فصل في الدلالة على أنه ليس جسماً، أو جوهرًا، أو طبيعة.

فإذا سبب أن لمحق سبحانه، فإن ذلك الصانع من طبيعة على ما يقول الأطباء، ولا قوة على ما يقول بعض  
 الفلاسفة ولا ديت وعوه على ما يقول لمحمول ولا نوراً خلافاً للنسوية<sup>(١)</sup> ولا طمعة حلال هم أيضاً، ولا  
 جوهرًا، خلافاً لبعضهم، ولا جسماً خلافاً لمكرامة<sup>(٢)</sup> والجسمه، ولا علة<sup>(٣)</sup> خلافاً لبعض المتأخرين، ولا ملكاً

#### (١) ما عرفت نقل مطلق ودافع المعجم الوسيط [٨٧٨]

(٢) البرية هم أهل الأرض أو من يسمون أهل النور، الطمعة: الباطل، خلاف القوس فالهم قائلون بحدوث الظلام وذكرنا  
 حاشية، وهوذا قال: ساء هذا في عدم اختلافها في الجوهر والسطح والقدرة والغير، الكاف، الأحاس، الأمان والأرواح، غير  
 من والذين يسمون سبب كماله في ذكره بغيره، ط ١٠٤ هـ (ص ٢٦٨) وانظر مطلقاً عن النسوية في  
 كشاف اصطلاحات الفنون (٢/٢١٩، ٢٤٤).

(٣) الكرامة هم أصحاب محمد بن كرم السجستاني قال يحيى بن سيم علام النبلاء (٥٢٣/١١٩) «كان ربه عتبة ربه»،  
 من القصة كثير لا يحصى، وبكيفية يورى الوصايا كما قال من حداد حتى العطف من داهب ربهها ومن الأحاديث  
 «هاهنا، ثم حاسن الجور، وأبهم بحيم، وعلها قد وصفا مئة ألف حديث، وأبعد التفسير عن أحمد بن حرب كان يقول  
 الأمان هو بطن النساء، وهو جلد، يجره عن عقد فلب، وعمل جورج رقال خلد من الأمان له بأن ساري جسم كالأحسام،  
 وأن النبي يجوز منه الكيان سوى الكذب، وقد سجن ابن كرم، ثم هي وكان ناشطاً عتبة، وبين العلم من انكافهم مكس في  
 سجن بساوير ثماني سنين، ومات بأرض بيت المقدس سنة خمس وخمسين ومئتين، وكانت الكرامة كثر من بخراسان، ولهم  
 تصانيف ثم فلو ولاسوا يعود بالله من أهو»، «الكرامة» أنط في سن علام النبلاء صبح الكاف وشبهه الرأه وقال  
 البهيم في كشاف اصطلاحات الفنون (٣٦/١) «الكرامة» وهو من سبه أصحاب أو عبد الله محمد بن كرام، بكر الكاف  
 وتعريف الرأه؛ كذا في شرح المواقف».

(٤) عم محوس أن إله حتى الملائكة لدفعهم عن نفسه أي الشيطان، ورعب القدرة به علمهم يسكروه أنظر أصول الدين

للبغدادي، ١٠٤.

من الملائكة خلافاً لبعض من أثبت عظيم الملائكة وأمرها، ولا جبراً لمن أثبت بعض جس، ولا حاصيه خلافاً  
بعض الملحده في قوله من حاصيه احصى بالاحداث فأحدثت، وإيها هو صانع ليس من جس ما وجدناه من  
مصوغاته، وهو موصوف وسذكر صفاته بعد إثباته سبحانه بالذلاله، وهو الله الواحد القهار، وهو غير الجميع  
من ذكره، ومختلف جميع ما توهموه، فسجدته من معروف في قلوب أوليائه فلا تعسف ولا تكلف، مجهول  
عند الله مع التكلف، غار على نفسه منهم فحجبهم عنه، وعن معرفته ما علم منهم وأراد، تعالى عما يقوله  
الطغاة **قَالُوا كَبِيرٌ** ١٩

دليل قبل التفصيل ب. جميع ما تسود منه ليس يملك من العالم، لأنه إما جسم أو جوهر، أو صيغة أو  
ملك من أصل دست من والأجسام والجواهر، فقد دللنا على حداثها بقرينة المحدث على سبل لا يملك عنه في  
الوجود، وهو لأعرض وذات على حدوث لأعرض، وقد تكسنا في حدث الجسم بحدث جميع أنواعه،  
الملك والحي والنبوت والظلمة، غير ذلك من يخرج من كونه جسماً أو عرضاً، فلا وثدة [ط] في إعادة ما  
مضى مع أنه لا يجر أن يكون جسماً أو جوهراً لم يختص ذلك الجسم بالفعل مع كونه من جس، الأجسام  
لا لعله فردة وخصه من بين هذه الأجسام، والاحتياج إلى ملك، لئلا يحتاج إلى صانع غير الجسم،  
فإن صانع ليس جسم فساد فعل الجسم، مع كونه ممثلاً للجسم، ولا بعد جسسه فاعلاً، ولا يجوز أن يكون  
عرضاً لأن العرض لا يبقى بدله، فكما قلنا في الوجود، وهذا شئ عرضاً لكونه بعرض في الوجود قال  
سبحانه **قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّنتَظَرٌ** ٢٠، يعني لا من وعصى.

والدلالة الثانية، على وجوب فناء وعدم بقائه أنا بهذه يعنى مع ما بقاء الجواهر، لي هي محله فلا  
غير ما أن يكون معه لصد بقاء أو لا بقاء معه، أو لوجود منه، أو لاسقائه إلى جوهر أو معدوم أعدمه أو  
كونه يستحيل بقاءه واجب بقاءه، ولا يجوز أن يكون لوجوده، لأننا نجد الحركة الثانية وتعدم الأولى  
ببست صفاً، ولا يجوز أن يكون لعدم منه لأنها ترى الجوهر ثابتاً والحركة ليست، ولا يجوز أن يكون  
جسماً مثله لأن جسماً ليس هي الحركة الدائمة لا يجوز أن تكون عنه في عدمه، كما لم ير أن يكون  
حدث يريد موجب لعدم عمرو، ولا يجوز أن يقال إن محل غير مستقر لهما، ويجوز أن يعمما، لأنه كان يجب  
أن يخرج الحركة الثانية بوجود الثانية إلى محل آخر، ولا بعدم أولاً، ولكن ثبت ويستحيل حدوث أخرى في  
محلها كالأجسام في مكانها لم يبق إلا أنه في لوجود فناءه، ولأنه من حيث الوجود لا يفعل بفعال لأنه لم  
يصدر ببقائه لغيره، لأنه يستحيل إبقاء غيره أولاً.

ولا يجوز أن يكون عرضاً من وجه آخر وهو أن العرض لا يقوم إلا بالأجسام بدلالة أن حركة لا تكون بعرض

١. جوهر ما قام بنفسه فهو متقوم بذاته ومستعمر غايته، وينقسم إلى بسيط ومركب، وقيل هو الموجود لا في موضوع، انظر

في كتاب الجواهر ١٠٧، فكرد جوهر في الفكر الإسلامي د سبي نصر، مكتبة الخيرية الحديثة ط ١٩٧٨، ٥٧

(٢) سرور لأجواب ٢٤

متحرك، ولا حرارة غير حار، ولا برودة غير بارد، ولا جلاوة غير حلو، ولا سكونا غير ساكن. فقال: ألم  
 مع لا جسم بعد ثبوت أحدهما إلى الجسم، وما يحتاج إلى التمام غيره في صحته وجوده بطل أن يكون مقدّم  
 على ذلك الغير، وقد بطل تقدمه على جسم بطل أن يكون عاجلاً له لأن العاقل لابد أن يكون متقدماً على  
 معبره، إذ لو كان معاً سحر أن يكون أحدهما من يؤثر الآخر، لأن ذلك الموجود معه قد سعى بوجوده  
 على ما عي به وجعل معه، وقد بطل أن يكون عرضاً للدلالة على أنه ليس بجسم في الحملة فيدخل تحت  
 الدلالة على نفس الجسم.

دليل آخر. لكلام علي من أثبت منك وجب غير ذلك وسأورد ذلك دلالة، هو أن الجسم في لغة العرب هو  
 الخلف من خواهر، وهذا مألوف فلا الجسم من فلا، ويعنون به أطول وأعرض وأعظم ويريدون بربا  
 أجراه المؤلفة، وليس هذا بل أن عوب: هي نسبة جف، ولا أفول مؤلف لأن هذا جسم يعوي، ولا عكس  
 عسود غير أن يقتضيه لغة، لأنه من جاز لم يدع أن يدعي إثبات شيء باسم متعارف بين العهد وتفسيره غير  
 غيرهم: حار في سمي بيقه حملاً، وإنه فيلاً، والسود بياضاً. ونقول أردنا بقوله بقية حملاً، لا بجسم  
 ذلك عند أحد من العلماء كقول الأسماء اصطلاحاً أو توفيقاً عن نقل، وكلاهما ليس بثبت الأشياء، فمن أثبت  
 جسماً لزمه أن يشته مؤلف. كما أن من أثبت حياً لزمه أن يشته دا حياً، ومن ثبته موجوداً لزمه أن يفي عنه  
 العلم أثبت هذه المعنى في طبي هذه الألفاظ، [٩٠] ويعود الله أن يعطي أشياء بعضها أسماء بعض، ونخرج عما  
 وضعه، فإن كان ذلك مقصداً أن يعبر فهم عن حقيق، لأنه كان يحيط عينا قول يقتل حمل بقوله لغة،  
 حوق أن يكون أرد بقوله بقية الحيوان بكبر، وبقوله حملاً الحيوان الصغير المخصوص، فلا معنى كلام متكلم،  
 ويظهر اصطلاح اللغة، والذهب المؤدي إلى ذلك باطل مردود، فبطل هذا، ولا يجوز بمائل أن يقول فسخ  
 ندعي أنهم ما عنوا بقولهم جسمهم. لا أنهم وضعوه د قام بعينه، وأحرروا عن الأغراض، وأما عرضاً ما لم يتم  
 بعينه، وأحترروا عن الأجسام.

فإن هذا غلط لأنما وجد بهم بالحيوان على هذا الاسم بعبارة نريد، فيقولون هذا جسم والقام بالحيوان لا  
 يريد في حق الأجسام، لأن قام الجمل بعينه وقام الخردية بعينها سواء من حيث هو قيام بالحيوان، ومن  
 حيث بعينها، ويريد بطريق على تأليف الخواهر بالكثرة في التأليف والقلّة، فعبث أنهم وضعوه لتأليف  
 الذي بصورة فيه، ولأنه بطل أن يكون جسماً من وجه آخر وهو أن الأجسام معادلة، فلو جاز أن  
 يعمل جسم جسد مع كونه متلاً جاز أن يعمل بسبب إنساناً، وجاز أن تعمل الأجسام كلها لكونها مساوية.  
 فإن قيل أليس يجوز أن يعمل عندكم شيء شيء كذلك فعن جسم جسماً؟ قيل هذا غلط لأن اشتراكهم  
 في بيته ليس مشترك في حقيقة ألا ترى أن قولنا شيء على الأمثال والأصداق وليس هذا قولنا وليس هذا  
 قولنا - سم لأنه اسم لحس ومثل المثل لا يعمل مثله، ويجوز أن يعمل صباه، كما أن الإنسان يعمل الحركات  
 والسكنات اختصاراً لحدنا وحلقاً عند غيرنا.

قالوا فنحن نقول أنه جسم غير أن الأبدان تتميز عن الأجسام بصفة فعلها الأجسام والأجسام تختلف  
خواصها وصفاتها وهذا تفعل النار لا يفعل الثلج ويعمل الجسم الجاهل ما لا يفعل الروح، ويعمل السم ما لا  
يفعل الدرياق فكل مختص بعملي وإن كنت كلها أمثلة، وكذلك الصانع عبدا وإن كان مثالا إلا أنه يختص  
بصفة ومعنى. قيل: هذا غلط لأن الأجسام مع اختلاف طباعها وشدة تأثير صفتها لا يعقنها ولا يتصور منها،  
ولا نجد فيها فعل أمثالها، فهو أن بعضها يتصور منه أو توهم منه ذلك كان لك أن تستشهد به، كما أنه لا  
يتصور فيها صفاتها هي أو لا وضعوم وألوان م سكر إن كنت ذلك، ولما لم توهم فيها فعل أمثالها لم تنته

دليل آخر. ولأنه لو جاز أن ثبت جسم واحد أن يكون الأجسام بصفة اساع وامصار وامطاع والخواص أنما  
عرضة فإلا، لكون لأعرض وإن يفت في الجسم وكونها واحدة في الجسم فهي بصفة، واختلافه تعد ما لا  
تعد مجموعته من كون المجموعة ذهب نصراء بظعها، واختلافه توجب أشياء أخرى، ولا يجوز أن يحصل  
ذلك دلاله على أنه يجوز أن يكون عرضا، كانت اختلاف مدفع لأجسام لا تدل على جوار اختصاص جسم  
بمعنى مع كونه مثلاً أن يكون فاعلاً، ولأن لا يسلم أن الأجسام تفعل ضرراً ولا نفعاً، ولا توجب بظعها  
مسا، وقد كانت تحت في ذب عند بداية هذا السوال لأنه مماثلة؛ إذ لو كانت توجب بظعها ما أحسن  
بذلك، وعن معنى في الجسم فإلا لشخص بصفة أخرى، والدرياق فإلا لشخص بصفة أخرى، على رعمهم، [ط ٩]  
عندما أن نقول تحدث من الله لا يطلع الجسم، وكذلك يقع بفعل الله لا يفعل الدرياق، فكأنه تحدث عنه  
لا وقد كان يجب تقديم هذا المنع، ولكن استدركته ذكراً وإن لم يقع الترتيب.

قالوا فنحن نقول جسماً لا كالأجسام فلا ينبغي منه هذا، وهذا سؤل يخص إكراميه، فإنهم يقولون: جسماً  
لا كالأجسام قيل: فوكم لا كالأجسام بقضي فولكم جسماً لأن قد بينا أن لفظة جسم تقتضي انطوئيل  
والعرض والعميق، أو مؤلف من جوهرين، فإذا عدم قسم لا كالأجسام كان كأنكم قنتم ليس مؤلف ولا  
عربي ولا عميق، وهذا لا يجوز أن يقال مصرحاً به، كذلك لا يجوز ما في معناه.

شبهة. قالوا أولس يقولون أنه شيء لا كالأشياء، وإن كان الشيء عبارة عما يصح أن نخر عنه بدن،  
ولا يكون فوكم لا كالأشياء يقتضي ما ذكرتموه، كذلك فوكم جسم يريد به حقيقة ما، ولا يكون فوكم لا  
كالأجسام قصاً لقول في لأول جسم قيل: قولنا شيء لا يعطي حقيقة بعينها ألا ترى أنه يقع على المنصاد  
ويختلف، والعرض والجسم، والمعنوم - على قول بعض المتكلمين - والتوجود، وليس في قولنا بعد ذلك لا  
كأشياء ما يخرج عن حقيقة التنبه بل يعط بل من بذلك الاستثناء أنه ليس كهذه الموجودات، ولي فوكم  
أشتم جسم لا يصرف انوهم إلا إلى هذه الحقيقة، وهي الطوية العربية العميقة؛ فإذا قلتم لا كالأجسام  
مسموفاً من حيث أسموها، تبين صحة هذا أنه لا يتحدد الشيء ويحدد الجسم، فإذا قيل ما بعد الجسم قلتم  
ما قام بنفسه، وقلنا نحن المؤلف، ولا يحكمنا جميعاً أن نحد الشيء نحد ببي عن حقيقة، بل تأتي بقط عام يقع

(١) الدرياق أو الترياق: ما يجمع امتصاص السم من المعدة. المعجم الوسيط ٨٥.



ست إلا من الفاعل الموجود، فلما كنت صانعاً محضاً ما وجدت بطل اعتبار لوجوده، وأما ادعاؤك أنه لا يعقل  
فمن قبح لأنه صدق ما في العنصر لأن لا يعقل جسماً فاعلاً للأجسام، ويكفي هذا في القلب عنة مع أنك  
بدلت فقلت لا تجد فلا يعقل، وهذا قول من يعتقد أنه لا يثبت في وهمه إلا ما وجدته، وهذا يستلزم عليها إثبات  
جانب إلا يثبت به للشاهد، ويستلزم عليها جانب الاستدلال

جواب آخر أنك لم تجد جسماً فعل جسيماً فثبت في الجانب فثبت وأنت متعلق بمجرد الوجود؟

فصل (لا يجوز أن يكون طبيعة<sup>(١)</sup>)

والدلالة على أنه لا يجوز أن يكون طبيعة<sup>(٢)</sup> أشياء:

جواباً: أن طبيعة عرض لأحد لا يقوم إلا بعينها، ولا يجوز ادعاء قيامها بنفسها لأنه لا يتصور قدم حرارة لا  
سهم، وبرودة لا جسم، وحموضة لا خامض، وجودة لا يابس، وإن أمكن ذلك، وقد دللنا على حدث  
أحد من هذه خواصها عما فيه كثرة

بما ذكره من ما يفعل ضراً لا يأخر فعبه ويتبع ما صدر عن الطبع وحوث، بدلالة أن النار لما كانت طبيعتها  
الإحراق فلا يجوز أن تقارب جسماً بآسناً منهك للإحراق ولا مانع هناك فلا تحرقه، وكذلك الحجر بغير  
سماء والأرض من غير دعامة ولا علاقة لما كان ضيعها لرسوب وهو مطويع من تأخر سقوطه وهبوطه، فهو  
كأن فاعل العالم طبعاً لا يأخر وجوده مطبوعة عن طبعه، والفاعل لابد أن يقدم على فعبه، والمؤثر لابد من  
عدمه على مؤثره، سيما إذا كان قديماً فيحتاج إلى تقدمه عليه لا يوقت ولا زمان بل إلى غير عابث، وهو تقدمه  
لا يربى، ومن محال ذلك كما أنه محال وقوف حجر البراري<sup>(٣)</sup> بين السماء والأرض من غير تمسك، ثم يقع  
بعد ألف سنة طبعه مع كونه طبعاً نفسياً قبل الأنف، ولا مانع من هبوطه، كذلك الطبع لو كان فاعلاً وإلهاً لما  
أخر مصوبه عنه، وإذا لم يأخر عنه فليس أن يكون لطبع فاعلاً بأولى من أن يكون المظبوط، لأن الفاعل  
لا بد من تقدمه في الوجود على مفعوله، والمؤثر على تأثيره.

وأيضاً آخر فإن تجد ما فعبه بطبعه لا يسبق أفعاله ولا تختص، ألا ترى أن النار لما كانت طبيعتها الإحراق لم  
تعمل غيره، ولم تفعل فعلاً على وجه الاتساق لعدم الحكمة، فلما وجدت لعنك وكبركاه وحسب أن يسيرها  
باحتلاف مصاح حيوان ودقة الحكمة في تركيب الأجسام الحية والجمادات، وتقريب الشمس في الصيف من  
عالم السمى تصبغ الثمار، وتخفف الجنوب وتعديل الأمرجة وتحمّل الأحرار، وتعيدها في الشتاء إلى أقطار  
عليك لتعد من العالم الأرضي سمي البرزخ والثمار ولتلا تحبب البحارات، [١٠ ط] وليبرد الجو لعقد الجنوب

(١) الطبيعة عبارة عن القوة التي توجد في الأجسام من جسم إلى كنهه الطبيعي

(٢) هي تلك الطبيعة من الملاحظة أن صانع العالم طبيعة. انظر الإيضاح ٩٨ وبها بعدها.

(٣) البراري بفتح البروز، المعجم الوسيط ٥٤.



وتقدمها من انقلب درجة بعد درجة على قدر مصححة الزرع، وتناسيها إلى أن يبلغ أو أن حصادها، فتكون الشمس في وقت البعث مسامتة لها تعدد الأمرجة وتحقق الثمار والحبوب، وإرسال الأمطار في الشتاء لسقي الزرع ومرطبي الأرض، وحسبها في الصيف مثلا نيل الزرع والثمار وتخصيبها، وإرسال الريح لتقطع البحار، وتخري البعث في البحار، وقد ذكر سبحانه جميع ذلك في القرآن، وحادل به أهل الباطن، وولا أهم لا يقبلون ما دلائل الشرح لإكراههم لصاحب الشرح لاستعنت بأدلة القرآن، ولكنني استدلت بالقول وهو دليل مقطوع به في الشرح، وهو دليل الله سبحانه وحجته على أربابه، فإنه قال سبحانه ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعني عملا، وقال ﴿لَأُولَى الْأَثْبَابِ﴾ يعني العمول، فما ذكره سبحانه في كتابه بما يضاهي ما استدلت به من لآل الحكمة والدلائل فإنه سبحانه ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (١) فتضمنت هذه الآية دليلا على ما جحد الصانع، وعلى من جحد البعث، وعلى من أثبت صانعا لكنه لم يشته الحكيم.

#### [الدلالة على إثبات الصانع]

فأما الدلالة فيها على إثبات صانع في الجملة فكأنه قال: لو كان هذا نفسه لما آمن على ممر الزمان والذهاب بسباق وبقاء إلى مكان الحاجة إليه، فخرج ما يحتاج إليه الحيوان واساطير وقوله (أفلا يبصرون) تقديره: أفلا يعقلون ويعتبرون ويتذكرون في هذا أهل يجوز أن يكون كائنا بنفسه لا بتدبير مدبر، وأما رده على من أنكر البعث منه فتقدير قوله إذا كان في الأرض الجرز يعني الميتة اليابسة أسوق إليها الماء وأحييها فيحوز بها حائز وهي قيعان يابسة ثم يمضي بها وهي بحضرة نظيرة متونة بأنواع الألوان من الزرع والثمار والورود والنبات فمن أحييها بعد موتها قادر أن يحييك بعد موتك، وفي ذلك دلالة أوضح من ذلك وسأذكره في الرد على من أنكر البعث إن شاء الله، ولكن أسره ها إليها، وهو أن الزرع أكد ما يسد به على البعث لأن منعه لم يعقل في نفسهه بحيو لا بالزرع يست ويستحصد فحعل الباري ذلك حجة عليهم، وذلك أن حبه تدفن تحت الأرض حتى يعثر ويبعد وتنع إلى حد يخرج به عن مفعها وطعمها حتى لو أخرجت من تحت الأرض تشوهدت مسودة غير مفعها، ثم إن الباري سبحانه يخرج منها طاقة ترفع حصراء التراب عن رأسها ويقوم على ساقها فكأنه قال: إذا كنت أخرج من أحبة بعد عصفها ودفعها تحت التراب طاقة حصراء تحب تلك الصفة مثل تلك الحبة وأصعافها أفلا تبصرون أي قدرد على أن أردكم بعد هلاككم ونقطعكم، وفتر في أجسامكم أحياء كما كنتم، ولعمري به الدليل لمن عقل عن الله قوله ووقفه الله لهم ما يشته.

وأما الدلالة منها على من أثبت صانعا لكن طبيعة أو نجمة ولم يشته حكيمًا أنه ليس أن الماء يساق إلى

(١) مسامحة متعامدة، معجم الوسيط ١٤٧

(٢) سورة ق ٣٧

(٣) سورة ن ٩٠

(٤) سورة السجدة ٢٧

الأرض الجحر منخرج به ررعى ولو كان طبعاً ما وقع على من الدهر الحانية والأرمان انصاية على وجه يحصل به  
 الانقراض للحيوان؛ لأن ما يقع به بطبعه لا يغير ولا تتفق أفعاله، ألا ترى أن النار تحرق جميع ما تدركه مصفرة  
 كل إنساناً للحيوان أو مفعلة فتحرق المصير للحيوان، وتحرق الحيوان ما كان فعلها طبعاً، فما كانت هذه  
 الأفعال على هذه الوجه كأنه قد سحاه [١١٠] ﴿أَفَلَا يَنْصَرُونَ﴾ ساق سوق ماء إلى موضع الحاجة إليها  
 ليقع المحتاج إليه فتعمدهن ما صاع ذلك حكيم ليس بما عي ذلك طبعاً، وكذلك انصاية فم تشهد بسعة لم  
 يصرفه، ذلك أنها جسم مسم على ما عه تعد في موافق وجمادات تعاقب عن مروح أو طوفان دي الألوان  
 من الأمانس وعصب وخم وحمد وموس وروح تهرز حركته، في غير ذلك ما اشتمل عليه، ليس شاهد ذلك  
 وسبب سعة فقد حصل عقل وأهل سطر، وهل الملب في غير إلا جسم غير حي ررعى منه جسم حي فما  
 قد لا يستعد مع كنه هذه لسوءه لصهره، ولو فصدت إلى ذكر ما تعرفه من دقائق حكمه سحاه في  
 الحن والحن والحن والحن، أمثل ذلك حمد لله، لكن الحن ملل لاضر فإن اسطر ليس بقف طبعه على  
 عرعره، فحكم من سده مدد، وعرضه قطع عمره في بصره، وباطر سطر تكلفاً مادب شيء عبيه  
 بغيره

وعرض أن يأتي اسطر على جمع كتاباً لتلا يقطع حيث يقع به مثل فيعوته ما يبي ذلك من انقراض ومب  
 رمي به من الحكم في نصريف الأرمان والحكم المركوة في بيه الحيوان أن الباري سحاه جعل الأرمان ليلاً  
 وكهلاً، وعين في ذلك صوته ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ وقال: ﴿جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ وجعلنا  
 النهار معشاً<sup>(١)</sup> وأحر أن نصريف الأرمان بخلاف نصريف حيوان وهذا دلالة على الحكمة، ومما أذكره  
 من حكم في خلق الحيوان أنه جعل في رأس الخوس لشرقة، وفي البدن الخواس التي تليها في الطقة فجعل  
 في رأس الخوس السمع والبصر والذوق والشم واللمس، وجعل لكل حاسة موضع من الرأس لو كانت في غيره  
 نقص شيء من مفعله، وجعل في كبري مع على قدر ما تقتضيه الحكمة، وجعل على بعضها طبقاً وترك  
 بعضها مكشوفاً وجعل مقدم الأسان حذاء لتقطع ومحيطها كنفة لتطحن فالقطع يهين يطحن كما أن العرش  
 والشم بعد البقه يهين ليطعم، وجعل على لهم طفتين فالأول الذي هو لأسان لتلا يدبر اللسان بالحروف،  
 فلا يصفو فترده لأسان عن تشط لتطق بالكاء واللسان وجميع حروف اللسان والشمين لتفيا الأسان الآخر  
 والبرد، وتحقيق حروفها من انقاد والمسم التي لا يصح بطقها إلا لها، وجعل العينين بأشعار ليقبها الحر والبرد  
 لأن جسمها ضعيف لأنها شحمة، فجعل على أطراف لأحدها لتهب لتهب لها البصر، وهذا ينقص صوة  
 عن بدهاب الشعر وإذا أراد المتأمل أن يطر الشيء الحفي صم أشعار حفيه وطم على عيه يديه فهي  
 عوش انصاء أقوى من نؤي الحذقة، وتجمعه ليتأمل اسطر الشيء الحفي، وفي أشعر مفعلة أخرى أنه مددة

١ سورة عام  
 ٢ سورة البقرة

عنه للهوام، وجعل مائها مالحا لأنها شحم ولم يجعل الأذن طليقا لأنها <sup>(١)</sup> الدماغ منيها تخرج  
 الخرات والأرايح الدقيقة من الدماغ وهذا إذا لم يكن الإنسان يلهو على أذنيه سمع دونا لاحتقان البهجار الخارج  
 عنه. وجعل مائها مرّ فلا يسقط فيها شيء من الحيون وجعله مديقا <sup>(٢)</sup>، وجعله سمي يعمل ما يحصل فيها،  
 ورقه نارج، ودفعه وسه ومرّ وجعل ماء المر يوت مياها الطبق إذا كان في اتحاد انطق مصرة لأنه  
 كان خلق نحيب لردى فمما عوت حصل مصحة أقام الماء مقام الطبق المانع، وجعل عبيهما أشرف مدرجه  
 منه مصحة كالحام مديقا، وإي فعل ذلك يحوش لصوب ذلك لأسرف لئلا ينجم لصبر على نفس  
 الب فيسمعه <sup>(٣)</sup> (ط/١) السامع مضاف، لأنه يقع في الحاشية هيرية واحدة وهذا من قطعنا أشراف أذنه لم يسمع  
 الب يسمع من لأذنه لأسرفه ولا عرف فصل شيء من ذلك إلا بعدة أو عقده، وجعل في الفم ماء عذبا  
 لأنه وجعه غير عذب لم يجد يتعمد الصب الحلو حلاوه، ألا يرى أن مرور الماء في فمه بين المر جمع  
 ب بطعمه يجده من أحلى أنه يجد الحس مرّ، وصاحب الصبر في كل شيء حلوة من حل فجعله مائه  
 عذبا يستصعب الصب ويكره المكره، وجعل الألف مسورا أعم مضاف، فأمر سره فسحبس واحتمل وبثلا  
 سراج أنه الأرايح كنه وجعله بنفس نفس ولا تنحه لنفس مقابلة لأحد من الأرايح ما يستلذه وينزل ما  
 يكرهه، وجعل الحس الأعلى يتحرك وملك الأدنى يتحرك بعدلا في حركة، ولو قصدت إلى ذكر الحكمة في  
 رتب الحيون من النك وبطحل وعروق يتدفق لأطلب، وفي هذا جزء تأمله كناية تعلم أنه ليس بنفس  
 طبع، وإنما هو تقدير حكيم عليهم.

ويشعر في اختلاف نوره والشمير وحبوب مع تساوي الترتب والهاء والهاء، فهذا حلو وهذا مر وهاد  
 مص، بل على محض حصص هذه الصفات واضعوم، إذ لم كان يفعل بطبعه لم يختلف على سق واحد  
 مع كون لأصل واحد، وقد أشار سبحانه إلى هذا بقوله <sup>(٤)</sup> يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي  
 الْأُكُلِ <sup>(٥)</sup>.

شبهة قالوا فما أنكرتم أن يكون نفس الحكمة وإي هي فعل لطع وأن اصنع صنع الحكمة فلا بقصى  
 عنه من هذا بقصى إلى عقده اجهل عكمة الحكيم هاء، لأننا إذا رأينا فعلا محكما من أفعال الادميين لم نأمن  
 بكون مفعلا بطبعه لا بحكمته وفي عينا بأن الفعل المحكم يدل على حكمة لشاهد دس على كون العاقل  
 كذلك؛ لأنه إذا لم يكن للحكمة حكم في الاستدلال بالأفعال المحكمة على محكم هاء لم يكن في العقل دلالة؛  
 لأن إذا اعتقدنا بأجهل قلنا هذا مضبوط أيضا، مع أنه يغلب عليكم فيقال ما أنكرتم أن يكون نفس الطبع  
 مضبوط لحكمه حكم طبعه وجعله على هذه الصفة.

(١) هكذا في الأصل. ولعلها كمنه قارسية.  
 (٢) في الأصل الكسرة. في بعض النسخ كالقصر. تصاد به الظور. لسلم العرب، محمد بن مكرم بن مطور، دار صادر، بيروت، ٢٥/٥  
 (٣) في الأصل الكسرة.  
 (٤) في الأصل الكسرة.  
 (٥) في الأصل الكسرة.

نص [لا يجوز أن يكون صانع العالم فلنكا ولا كوكنا]

والدلالة على أنه لا يجوز أن يكون صانع العالم فلنكا ولا كوكنا أن أمرت المحدث ودلائله قائمه بالعكس  
 "نجوم" من الانقلاب والأهول والروا والمركبات والسكيات ولعوارض لطائفة على نجومه من  
 كسوف القمر والشمس والزهرة والمجرات، حتى إن جميع ما قام في العالم السفلي من دلائل الحدث قد  
 دلت على أن صانع العالم لا يدعى أن الصانع صانع العالم بسبب جبر أن يدعى أن العالم السفلي  
 صانع للعالم العلوي وجميع ما فيه.

شبهة قالوا قد لا بد من عدم تسمي سد وبقي ويحدد غيره وبقي 'حسامه وسفكت أجزائه، والعكس  
 على حجة واحدة فمع موهب لا مانع من هور وتقدم والأعصر والسبب، قد على أن يثبت فسيم، وعندها  
 يحدث، وأنه محدثه. قيل 'ما ر. لائن فالة على حدث ما ذكرناه من حركاته وسكياته وكسوفاته وفرائضه  
 أن ما ذكرناه من صفة على حاله من غير تفكك فسيم سمع أن يختص بعض الأجسام بطول البقاء وسلامته  
 من عدد والبقاء، ومع هذا لا يدل على قدمه وكونه صانعاً ما بين من الأجسام كجسم الذهب مع الرصاص  
 ، حديد والفضة، هو لذهب يتقدم [١٢] بقاؤه والأجسام الحيوانات والحصريات يفسد شهت وسريع  
 عساد لبها، ولم يدل ذلك على أن الذهب صانع بالحديد والفضة، ولأن كرة الأرض وحالتها وبخارها لم  
 يعرف لها على رعمكم حانة عدم ولا رور كما هي عليه، ولا يدل على كونها صفة بصفك، فكذلك بقاء  
 الفلك مع تقدم الأزمان لا يدل على كونه صانعاً.

شبهة: قالوا: وجدنا بأن حوادث العالم السفلي موقوعة على حركات العالم العلوي بالحساب  
 ورصد، قد على أنه وعنه، ولهذا سموت الحوائج وبقي لشروا وانقار بالقرارات والمقالات والكسوفات،  
 (بصافها) بعام لسببي كاتصر بعاق استقلاطون<sup>١</sup>، بفوشه وأباريره فنت أنه هو الماعين، قيل أولاً: لا  
 ستم بكم أن رصدكم وحسابكم في الأحكام صحيح، وليس لمن افترا تجميع وقته بين فكيك فلا بد على  
 ر هذا تأثير ذلك، كما أنه لا سل اتفاق عمرو وريد بدا يعقب اتفاقهما حصومة بكر وحائد أن اجتماعهما  
 كان هو المؤثر حصومة بكر الحائد، بل اتفاق ذلك ولم يكن عنة في حصومتهما، كما يعني رجر الطير وموت  
 جيون ولتأخرات الكلام فم بين السس ولطيرة، وهذا كان من حكم الحاميه، حتى إهم كانوا يقولون: إنا  
 سم موت الحي وقدم الغائب بزجر الطائر، وبس هو موجب وبما يكون نقفاً، فتحصل لهم أمال والطيرة،  
 كذلك هاهنا

(١) نصي (بصاح، ١٠٤ وما بعدها)

(٢) "تقرئ شد الشيء إلى الشيء، المعجم الوسيط، ٥٠٠.

(٣) استقلاطون نوع من الثياب (رومية)، ويقال له سحلاط، لسان العرب ٧ / ٣٢٠.

شبهة: قالوا الاتفاق لا يستلزم وجوده ونحن نعلم أن مدد وضع هذا الحساب لا يختلف فاقول  
 خلاف من استحسن في كون الحادثة قيل: إن تكون فتكون وهذا دلالة على أنهم عرفوا بالسبب والحساب أنه  
 متى تلاقي بهما محضين كحدوث من حدوث، والاتفاق لا يستلزم وجوده وإنما يكون دفعه أو  
 دفعه في الزمان، قيل: ولا نسلم لكم عدم اختلاف المحضين وكدهم وتخصهم؛ فهم عرفوا بالتسلسل، ونسب  
 من الكسوفات كما عرف الواحد ما يحى ليرد وآخر بالسبب وعادة، فكذبوا في حلال ما صدقوا فيه كذباً  
 جريماً، وليس من العلوم ما ساء على الكذب والرزق والخلف مثله.

وإن سلم صدقهم في سبب من لا حركات ولا عرفات وملافة بعضكم وما أشبه ذلك، فإنه يدفع عنه  
 الفسوح وحرج ذلك مسدود، وعادة أنه تأثير غير مباشر صادر عن لغت، فكذلك ما نكره أن يكون  
 حوادث عام بعضها لأحوال المحض جميعاً صادرة عن فعل معين ونسب مسدود هو غيرها

شبهة: قالوا ولو أننا استدللنا بتغير حال المحض وانماثلت على متغير لها كما سندسنا بتغير حال العالم  
 البشري على قاعه العلوي إذا إلى إثبات قاعين لا نهاية لها.

من ليس كذلك لأن كذا كذا عند واحد لا يعبر ولا يسفر ولا يحتاج إلى غيره ولا تعدفه دلالة من  
 دلالات الحدث وتستغني عن إثبات آخر.

شبهة: قدوا وفوق عام العلوي بعضهم في غير حاجة إلى معنى يدل على كونه حياً وصياؤه وحسبه  
 وحجته وحماه فإذا أثبت كونه حياً وثبت بقاؤه مع عدم التغير واللى دل على أنه هو الفاعل قبل لا يجوز أن  
 يكون الدلالة على كونه حياً كونه كثير ولا شعاعاً ولا جسم ولا متحركاً ولا نوراً ولا مستديراً ولا عاكساً؛  
 لأن كون على لعظم [١٢ ط] والكبر لا يدل على الحياة كالخيل والحمار وكورة الأرض، وإنما شعاعه وسوره  
 محض سائر فاعله شعاعه والنور ورجاح وإنباه، وليست قديمة، وحسبه لا يدل أيضاً لأن بحجة الأرض عند  
 تزييع وحصرها من ذهب وانقصه والخواهر وللأشياء أحسن من بحجة المحض أو مثله ومع هذا فلسف  
 حياء، وإنما عبوة فلا حور أن يكون عنة في كونه حياً لأن العلوي لو كان عنة في إنسان حياه لكان جميع جسم  
 عدم البشري مؤناً وحسب أحياء ونسباً علويين، فمثل أن يكون حياً وليس هم أن يدعوا أن طبع الكواكب  
 خلف فكل منها يؤثر شيئاً فالتزييع يؤثر بشروط ويشتري يؤثر المصالح لأن حدوث الحوادث عند وجود  
 مدبرة بعض هذه الكواكب لا يدل على أنها هي المؤثرة، كما أن تسخين الماء بملافة النار حاصل، ولا يقسم  
 عنه أن النار هي المؤثرة بل المؤثر غيرها.

القول: [الدلالة أنه ليس ملكاً ولا جنياً]

الدلالة على أنه لا يكون ملكاً ولا جنياً من حيث لا يحسن من حسن هذا الحور في الحجة أصابع ذلك  
 عن قبحه لأجسام وخيالات المباشرة بذلك الحي إذ ليس أن يكون ذلك ملكاً ولا حي صانع به الغير والملائكة بأذن من أن  
 يكون هم صانعاً، فلا يجوز أن يسند معنى يكون عظمتهم للملائكة وعظمتهم لبعض، كما يسند بعض أحياء الأرض



ملائكة، والبصق، وبك كرم، ولا لجميع أحيائها لكن لما يفرد بمعنى من عني أو تدبير صار هو ميكاً وهدراً مطاعاً فاعلاً في:  
 وبه يتوهم أنه من جوارح الحجر والأسفلان ونحوه ما يتوهم في ميثاق الأرض وحياضها وما يتوهم فيه ذلك لا يكون قديماً بل  
 عني فسمه جوارحاً، والاحتجاج على وجود بوجده، يعني نفسه فأسما في أول صناعته عن تلك لا يعنى من "معدن ما سأل  
 من الأملاك صانعة

فصل والدلالة على أنه لا يجوز أن يكون جوهرًا من الجوهر لا يفت من الأكون والأكون والاحتجاج بمكان دون مكان،  
 من دلالة على الحديث.

قانون فلسفي يقول: جوهر مركب، وإنما يقول إنه سبحانه جوهر بسيط، قيل: الجوهر متماثلة من جهة هي  
 فكما جاز على الجوهر المركب جاز على البسيط، وشبه الجوهر البسيط بنور الشمس.

### فصل في الكلام على القوة

وهذه القوة وتعالى ليس شئ من هذه الأشياء وإنما هو إله حكيم يعتقد أنه سبحانه واحد لا شريك له في أفعاله ولا  
 ربه تدبيره ولا فهم عنه خلاف نشأته وهم الثبوت<sup>(١)</sup> في قولهم إنما إلهان وقالت فاعل الخير الحادث في العالم نور، وفاعله  
 الله فاعله وهم عقول سبعة حكيم عصية وأمره كتاب عن سبعة أعينهم مجموع<sup>(٢)</sup>، ولا تعود من ذلك يكفي قال  
 بعضهم: إن البريغان مصوغاته، يقول أصحابنا بعينه لا سبحانه له ففكر فكره ورؤية محدث من فكرته بنفس فأحدث  
 الله في العالم، فبفسر فعل بفسر وهو فعل لخير ومن هذا شأنه لبي <sup>ب</sup> القدرة بالبحر<sup>(٣)</sup> دليل

### إبطال نص ثبوتية

والدلالة على كونه واحدًا سبحانه دليل سمع وهو دليل المعهود فيها إنما لو كان شئ من محل من أن يكونا قادرين، أو  
 عاجزين أو أحدهما وداد، والآخر عاجز لا يجوز أن يكون عاجزين لأن العجز يعني عدم وجود الصوت، ولا يجوز أن  
 يكون أحدهما عاجزًا لأنه يقتضي إلى حد [١٣] العاجز، ولا يجوز أن يكونا قادرين لأنه يؤدي إلى محال؛ لأننا نصور أن لو  
 أراد أحدهما تحريك الجسم في حالة أو في الآخر تسكينه فيها فلا تحل من أن يتم مرادهما، فذلك مستحيل أن يكون الجسم  
 ساكنًا متحركًا مبرأً والحق في حالة واحدة، أو تم مراد أحدهما فيكون من لم يتم مراده منهما عاجزًا، أو لا يتم مرادهما فيكونا  
 عاجزين، مما يؤدي إلى حدلها لأن التقدم لا يجوز العجز عليه؛ لأن كونه قادرًا صفة يجب للتقدم، لم يبق إلا كونه واحدًا.

ثم قالوا: أفليس يجوز أن يتفقا في الرأي، ولا يترقا فلا يريد أحدهما إلا ما يريد الآخر قيل: لا تمنع نحن من ذلك  
 . لكن اتفاقهما أو التباينهما<sup>(٤)</sup> لا يمنع من أن يتصور أحدهما تقديراً أن الآخر يجهل بهما خلاف ماذا يكون من حال مراديهما،  
 وقد يتوهم شخص ففسر على صحة شيء، وشجاعة، ألا ترى أن لو ربه ريد، أو أصبح قد تقارنا لم يقطع على غلبة  
 أحدهما ولكن يجوز ذلك، فمعهم يجوز أن يكون تسبب عجز، ويجوز أن يكون لإنسان عجزاً على عجزه، وكذلك لو كان

١. وهو السوية في أن يسمع عدم نال <sup>ب</sup> عجز وهو الثبوت، والآخر شر وهو الظلام. انظر الإيضاح في أصول الدين، ٨٩.

٢. انظر دكار الثبوتية، ص ١١٢ في جهود عاقل عبد الجبار في دراسة الأدب، حادي عبد الرحمن الشرفاوي، رسالة ماجستير مخطوطة

كتبه سب غير شخص ٩٩٦ ٦١

٣. عجز عن الشيء <sup>ب</sup>، وان «تفاحة هبوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودهم، وإن ملقوا فلا تشبهوهم» رواه أبو  
 رور ٦٣٤ ٢٦٩، ولخاتم في التمدد (١ ١٥٩ ٢٨٦)، من عجز في الكرى (٢ ٩٧/٢)، وقال الألباني: حديث حسن.  
 (١) البسم من اللوم فهو مبروم، المعجم البسيط (٨٠).





عندكم أنه يفعل الشرور، ولا قدرة سور على دفعها وأنها يختصم ويتحاجان، وأنها ربما [سعيهما]<sup>(١)</sup>  
عند المعمر في زمان ما أوقعا الهدمة.

برأ إلى الله من هذه الاعتقادات الشنيعة والعقول السقيمة، ونسأله الثبات في الأمر والإقامة على ديننا،  
وأن يفحصنا من الزلل، ويخلصنا من الأهواء والبدع.

**التهمة:** قالوا: وجدنا أن في العالم خير وشر وضر ونفع وفساد وصلاح، ولا يجوز أن يكون ذلك فعل  
احد، لم يبق إلا أن من يفعل الإصلاح غير من يفعل الفساد إذ لو كان واحداً لكان سفيهاً لأن من بنى شيئاً  
وحسنه وعمره شئ وسبهه غيره، وهكذا ويسفه كان سفيهاً، وعلى من يقول أن له احد عندكم نعل لتساق  
والدب من طئه عنده ساء فيها، وحق الإنسان والسبع فأحسن صورة الإنسان وأهم لسبع وجعله على  
هبة يمشي ها حلق لإنسان ويهدم صورته وهد عيب عند لعقلاء، إذا كان فعل واحد لم يبق إلا أن من يفعل  
خير يحكم، ومن فعل شر يشتر سفيه، فكأنما شين بدلالة العقل والاسناد، قيل ومن أين لكم أن خلق  
هذه الأشياء شروراً، من أنكرهم أن يكون طاهرها الصبر وأعطى السبع مما يحصل في معانة الآلام من الأعراض  
في حق مكلف، وغير ممتنع مثل ذلك كما أن لأدوية الكربة ونظ الدماسل ونحييط الحراشات كلها آلام  
عاجلة ومنافعها آجلة كذلك خلق هذه الحيوانات المضرّة في الطاهر.

لثاني: أنه يجوز أن يكون في باطن خلقها نعمة خفيت علينا لا نعلمها، ولئن جاز دعوى اثنين لأجل هذين  
[بعضين]<sup>(٢)</sup> جاز دعوى الوف لحصول الأحوال المختلفة التي لا تضبط عددها ولا تحصى مددها ولأن في العالم  
شيء متوسط في الطاهر لا ضر فيه ولا نفع فيجب أن يشتوا إلها ثالثاً خلق ذلك.

دليل وبطلان لم يحروا عن رجل قول أن من خلق بئس، هل يجوز من قسمين إما صادقاً أو كذاباً؟ فمن  
قوله لا فيمن لهم من كذب صادقاً فقد ثبت أن بئس خلق من بئس بصور ولا شر، لأن الأدعي عددهم من  
خير الله سبحانه، وإن كان كاذباً فقد صار بكونه شراً فيجب أن لا يكون من فعل النور لأن النور لا يفعل  
شئ

دليل وبطلان هم 'صفا فيل' يجوز أن يخلق لنور حيواناً شريراً كذاباً معترياً، فإن قالوا نعم، نركو قوهم، وإن  
لا، فيل لهم فما يقولون في رجل كان على اعتقادكم أقس فعل النور هو لأنه خير، فمن قوهم: [٤ أو]  
مع، فيقال لهم: فإذا انتقل إلى ديننا أو دين اليهودية أفسار شريراً أم لا؟ قالوا: نعم، قيل: فصار من فعل إبليس  
عد أن كان من فعل الله سبحانه، وهو شخص واحد، وكذلك تنقلب في الشرير إذا تخير وصار خيراً فهل  
يجرح من فعل النعمة إلى فعل الشر ولا يمكنك عن هذا لأن الشرير لا يكون من فعل الله، والخير لا يكون من

(١) غير واضحة في الأصل  
(٢) غير واضحة في الأصل ونسبته بمصدر مع شوبه الميوس فهما يتفقان في القول بالخير والشر.

عن الشيطان ونحن نرى شخصاً واحداً ينتقل من شر إلى خير ومن خير إلى شر.

دليل يقال لهم ما تقولون في الشيطان أقسم أم يحدث؟ فإن قالوا: قد علمنا تركوا قولهم، وإن قالوا: يحدث؛ قيل: هو أم خير؟ فإن قالوا: خير، كذبوا، لأن من احبص بفعل البشر لا يكون خيراً، وإن قالوا: شر؛ قيل: فمن حدث؟ البور أحدثه أم حدث نفسه؟ فإن قالوا: البور أحدثه؛ فقد خرجوا من قولهم بأن البور لا يفعل ولا حدث إلا بالخير، وبأن قالوا: حدث من فكرة البور، قيل: فالفكرة نفسها من أحدثها؟ فإن قالوا: البور، فقد خرجوا بأن ما أحدث البور، لأن الفكرة إذا تولد منها شر فهي في نفسها شر، وقد أحدثها البور فخرج من كونه لا يفعل إلا خير، وبأن قالوا: حدثت نفسها، قيل: إذا جاز أن يكون ما تحدثت به ما تكسرت أن يكون البور منها وليس هو، وخير حدثت نفسها فيما يضل حدوث شيء من ذلك بنفسه بطل حدوث الفكرة نفسها، فبطل جميع ما اعتقوا به، ونهار ضم: ما أكرم عبي من قب عبيكم مقاديركم فيقول: إن البور يحدث، الظلام قديم، وأن البور يولد عن فكرة خير بفكره لظلام، وتنتج الظلام ولا يمكن أن هم.

دليل آخر: يقال من رعم منهم الأمر ح فإن بعضهم يقول: أهما امتزجا واحداً فصارا كالماء والخمر بعض الأمر ح بينهما خير هو أم شر؟ فإن قالوا: خير، فقد ثبتوا الخير فعلاً للشرير، وليس بقولهم، وإن قالوا: شر؛ فقد ثبتوا الشر فعلاً للخير وحدث لأن الأمر ح الفعل بغير واحد منهما لأن كل واحد له صغ في الأمر ح.

دليل ويقال لهم: رعمتم أن صانع العالم نور وظلمة؟ وم تثبتوه غير ذلك؟ قالوا: لأن وجدنا الأشياء صريين نفاك والكثيف، فوجدنا شفاف، خفيف كالداء والرجاح، والهواء والدر، والسيور والجواهر، والعقايان سرياً لا كثيف ولا تسري، ووجدنا أن الكثيف يحجب ويستر ولا يشرف ولا يشف ووجدنا أن العالم الثقيل المظلم يصب الاضداد والرجحون باعتماده ضوط والأجسام الهوائية والاربية تطلب لنعو، فعلمنا أنها اشتاقت إلى عابها نور معلوم، فعلمنا أنها بهية وما رأنا لأجسام الثقيل تصب الضوط علماً أنها سعية، فقسماً صانعها ليس نور من جسم النورات وظلمة من جنس ضدها، كما قالوا.

قيل لهم: فثبت حر أن يقسموا عالم صانعين لقسم العالم كدلت [فهذا أنتم] [١١] الصانع أربعة أقاليم: حرارة وبرودة ورطوبة وبسوسة، كما قال الأطباء: لأن العالم لا يقوم إلا بها، بل هذا أولى لأن أحد هذه متى غلب على الآخر قتلته ومتى اعتدلت طباع فيه عاش وعوي، على قولهم، فشبهة أونسث أقوى وأشبه بأصل مدعيتهم، وإن كنتم حجةً مطلقين، ويصل لهم أيضاً، ولم حكمتهم على العتب بأنه كالمشاهد؟ ومعلوم أن في الشهادة أنباء لم تثبتوا في أعائب مثلها، ويقال لهم: وكيف تدعون قدم البور والظلمة بحجة والحجب ستره لا هو من الأعرض لتي قد دسا على حدثها دليل، ويقال لهم: تبايهما قل أمر جهما [١٤ ط] أقسم أم يحدث؟ فإن قالوا: يحدث، قيل: فالأمر ح قسم فلان من قولهم عدمهما أو حدثهما، أو حدث أحدهما لا رابع لهذا.

مكتباً في الأصل، والصواب (فإن أنتم).

النفس، فإن قالوا: ههنا، أبطلوا مذهبهم لأن الامتزاج حدث عندهم على التباين القسّم، وإن قالوا:  
لنفس، بطل قولهم: إنما ائترجا بعد أن كانا متباينين، وإن قالوا: الامتزاج حدث، قيل: أنعدم التباين بحدوث  
الامتزاج لا

فإن قو، لا، جهلو، وأرتكبوا أن يجوز اجتماع التباين والامتزاج في شيئين فيكونان في حالة واحدة ممتزجين  
معهم ويجمع منهم معناه أن التباين الافتراق، والامتزاج الاختلاط الزائد على الإجماع لأن في  
تعدد ما لا يمتزج واحد ممتزج، إلا وهو لجامع لما مزجه.

وإذا قال: لا نقول نعم، بل ليس بل عدم لتباين وحدوث الامتزاج، فبدا حار حدوث لتباين مع عدمه فحوروا أن  
يكون النور قد عدم، والله رواء عليه العدم وما جاز عليه العدم يخرج عن أن يكون قديماً.

فصل: لكلام على التصاري والدلالة على التصاري مع اختلاف أقوالهم

بعضهم يقول: إله اثناث أب وابن من جوهر أبيه، ونفقوا عبارة سمعتها من بعضهم تقول في عيسى: إله حق  
من جنس أبيه، وقوم منهم يقولون: ثلاثة أب وابن وروح القدس. وانفقوا على أنه سبحانه جوهر.  
ليس فوجه بيان قسم معتقد منهم في كونه جوهرًا أن الجواهر متماثلة من حيث كونها جوهر، كما أن  
الأجسام متماثلة من حيث كونها أجسامًا، وإنما تختلف صفاتها فلو كان الهاري جوهرًا لكان قابلاً للأعراض  
مستحقاً لمحر ك ما كذا يحو عليه ما يحور على مثله من جوهر، وقد ثبت أن لأعراض محدثة، وأن جوهر غير  
مستحق منها فما قصي، حدث القندم وجب نفيه عنه وكان باطلاً مبطل أن يكون جوهرًا.  
مسألة ولو لا تجدوا في عدم: لا جوهرًا متحيرًا إله أمام ووراء وفوق وتحت وفيه وشمال، فأنشأوا مثله في  
العالم؛ فمما لم يشتر، مثله بطل التعلق بالظاهر في ذلك.

دليل: لأن تقسّمه بقوها قسم ثالث وهو جسم المذهب، فليس حار أن تدعوه جوهرًا حار أن تدعوه جسمًا،  
ولا فصل ضم بين الجسم والجوهر

منه: قالوا: الأجسام حسية لأنها قبل الأعراض، والجوهر الذي نشته صانعًا هو جوهر شريف غير  
قابل للأعراض، قيل: الأجسام متماثلة والجواهر ليست بأكثر من أبعاد الأجسام وأجزائها، فإلّا جاز أن  
تشو جوهرًا لا من جسم هذه الجواهر فأنبتوا جسمًا شريفًا لا من جنس هذه الأجسام أو عرضًا شريفًا لا من  
جسم هذه الأعراض، ولا حله.

دليل: فهذه الدلالة على بطل قولهم بكونه جوهرًا دل على بطل قولهم بأنه واحد ثلاثة أقسام.

دليل آخر: يقال لهم ما العلة في تقديركم له ثلاثة أقسام دون أربعة وخمسة وستة؟ قالوا: لأنه قد ثبت أنه

موجود على ما هي؛ فبذلك أثبتنا ثلاثة أقانيم، قيل: فبذلك أنه قادر أيضًا فهلا أثبتنا القدرة أقنومًا<sup>(١)</sup> وأيضًا  
 قالوا القدرة هي العلم، قيل: ينبغي جاز أن تدعوا أن القدرة هي العلم، فقولوا: العلم هو الحياة، فإن قالوا: فرقًا  
 بين العلم والحياة، كما يفرق في الشاهد، قيل: فامروا من يعلم وأعلمه [٥١١]، كما يفرق في الشاهد، ألا  
 يرى أن القدرة ما أصبح به فعل، وبعلم ما عرف به بشي، على ما هو به فقد افرق حكمهما، فلم يجعلوهما  
 شيئًا واحدًا ولم يجعلوا كل واحد أقنومًا كذلك ما هنا.

والدلالة على أن العلم لا يجوز أن يكون هو القدرة أنها قد قد قادرًا غير علم، وهو كان هو هي له بفصل  
 الشيء عن نفسه، فأم فلا نجد عدد لا قادرًا قيل فقد قد قادرًا غير علم، فهو كان شيئًا واحدًا ما انفصال  
 ذلك عن الأساس حصل على حركه رتب وهو علم، ويبطل عن لعلم رأسًا وهو محرك، حال سكره وجوبه  
 وعشسته

فأما وأعلمه هي حياة قيل لا أصبح أيضًا لأن الحي قد برول قدره وحياة باقيه وهو عجزه وضعفه عس  
 الحركة بالأمس وهو حي وروحه مسفرة من قيل القدرة فيه على قدر أخيه. قيل الحياة لا تترايد، ولهذا  
 لا بد من فلا أحى من فلا، وأعلمه نريد، فيقال: فلا أن قدر من فلا، فيجوز أن توصف القدرة بالتناقض  
 يكون موصوفة بالثبوت ولا توصف بالحياة بالتناقض لأنه لا توصف بالثبوت.

دليل، ونقد لم لم تشوه أقانيم كثيرة بكونه مريدًا سميًا بصيرًا منكتمًا<sup>(٢)</sup> وهو الكلام والإرادة أفعاله فلا  
 يكون من ذاته بشيء، قيل: أقولوا في العلم والقدرة أنها أفعاله<sup>(٣)</sup> قلوا قد يكون علمًا نعم من لم يفعل العلم  
 ولا يكون منكتمًا من لم يفعل الكلام. قيل: وقد يكون مريدًا من لم يفعل الإرادة وحرب يقال لهم لن حار  
 أن تشوه كل صفة تعود إلى ذاته سبحانه أقنومًا فاثبتوا كونه جوهرًا أقنومًا وكونه شيئًا أقنومًا، وكونه آتيا  
 فثبت، وكونه متحدًا أقنومًا لأن هذه صفات تعود إلى ذاته لا إلى أفعاله.

دليل: ويقال لهم: خبروا عما جوهر لعام الجميع لأقانيم، هو لأقانيم أم هو غيرها؟ فإن قالت مبعدة<sup>(٤)</sup>  
 المستطورية<sup>(٥)</sup>: إنه هو الأقانيم لا غيرها. قيل: فالجوهر مختلف في نفسه أم هو مختلف مختلف؟ فلا بد من قولهم: غير  
 محصف، لأنهم إن قوب محصف عيرو بين الجوهر مع كونه واحدًا وليس نقول لأحد من العقلاء، فإن قالوا: نعم  
 هو غير محصف، وهو قولهم قيل. ولأقانيم محتثة أم هو محتثة؟ فلا بد من قولهم بأحلافها لأنها تتعدد عندهم،  
 الجوهر الواحد لا يتعدد ويثبت ويتباين من حيث هي أقانيم، فإذا قالوا باجتماعها، قيل: فقد جاء من قولكم

الأمم بقية لأصل، وعند أولادهم أحد مدعى العام الثلاثة: الواحد العقل، النفس الكلية، واللاهوت مسجى لأقانيم الثلاثة  
 هي لآب وآل، والروح القدس، بطر المعم يسمى ١٩  
 البعثة والبعثة قالوا بالأقانيم الثلاثة، وهو أن الكلمة قست تحت واحدًا، فصار لإله المسيح وهو الظاهر محدد بطر الفصل  
 في الملل والمحل ٢٢٤  
 المستطورية دور أن ممد لآله، وبما ولدت إلهًا وأن لله ممد به، وبما ولدت إلهًا، وهم مسجون، إلى سطور بطر برك  
 المستطورية، بطر الفصل في الملل والمحل ٢٢٣/١.



أن جوهر لا يتعدد ولا يختلف ولا يتباين وهو الأقسام ثم عدتم فثبت أن الأقسام مختلف؛ فكأنكم ادعيتهم  
جوهر مختلف غير مختلف، متباين غير متباين، وهذا جهل من قائله.

قال المنكيه<sup>١</sup> منهم وهو ابروهم لأقسام غير جوهر، فيقول هم: فبدأ هناك جوهر جامع وثلاثة أقسام وهي  
حياة، وعلم، ولقدرة، فصار لكم أربعة أمة فلا وجه بقولكم بالتثنية، ولش حاركم أن تعدوا اثلاثه  
الأقسام ولا تعدوا الجوهر الجامع فلم لا يجوز أن تعدوا العلم ولا تعدوا الحياة ولا تعدوا القدرة ولا تعدوا العلم،  
لا فصل هم عن ذلك بل وبما سمعكم أيضاً أجروا عن الجوهر جامع، فهو موفق للأقسام أو مخالف  
هذا هو موافق، فمن لم يسم حار أن يكون أحد الأقسام من الجوهر أن مع ثمانتهما وما أنتم سبعة؟  
م حار أن يكون الأب أي ذون أن يكون الابن كذلك مع التماثل.

تهنئة: قاتلوا جميعاً [هـ ط] ألتمسوا بمرمكم مذهب في قولكم بالعلم وللعالم ولقدرة ولقدرة وجميع  
صفات فهل جعلتم للعالم علماً والقدرة هي القدرة؟ ولم أثبت هذه الصفات قدسية ولم تجعلوا ذلك شيئاً  
م حاراً وم نجى من قولكم نكم مسم كـ، كذلك لا يرمم جميع ما ذكرتموه قبل نحن لا نسب بين الباري  
سبحانه وبين صفاته تعالى ولا اختلاف ولا يقول من. ما قسم في الأقسام فيلزم ما يلزمكم ولا يقول ثلاثة  
ولا تعدد، بل يقول إنه سبحانه واحد موصوف بصفات ليست بأعيان ولا أقسام ولا أمة وليس يلزم ما نحس  
الشيء والتمسك، يقول بعلمه والقدرة والإرادة كما لا يرممكم أن تقولوا في الإنسان أنه أشخاص وأقسام، وإن  
كانت صفاته تعدد، وكما قسم في جوهر الأصل الجامع أنه موجود وشيء ودت ولا تكون هذه الصفات  
باجب التعدد والاساس وتعدده لجوهر الجامع، بل واحد يتصف بهذه الصفات، ودفق ما تقولون أنكم في  
أقسام هذه أشياء محالمة لجوهر الجامع الذي هو الله سبحانه على زعمكم، فلهذا لزمكم ما ذكرنا من تعدد  
أمة، وأن يكون أربعة، خمسة وستة.

إمعى اتحاد الأقسام عند الصاري وبطلها]

وقد رعت الصاري أن هذه الأقسام اثنتان واحتمل في معنى الاتحاد<sup>(٢)</sup>، فقال بعضهم وهم اليعاقبة: أن  
كنهه لله صارت حتماً ودماً وقال لأكثر منهم: إن كلمة الله حلت باسموت المسيح لأعلى سبيل الحلول  
كتصوير بوجه في مره وسائر الأجسام الصلبة، وكتصوير لوشم في الظن وانطباع في الشمع.  
ذليل فأما الدلالة على بفساد مقالة من زعم أنه ظهرت ابروهم القدسية باسموت المسيح كتصوير الوجه في

<sup>(١)</sup> المنكيه و استكانه أصحاب منك، وقالوا بأن الكلمة اعدت عند المسيح وتدرع باسموته، ويعدون بكنهه أقوم العلم، وروح  
القدس أقوم الحياة، انظر بمفصل في من وسجن ٢٢١، وطر في بمفصل سلاته في السراج في الفكر الإسلامي الحديث لأستاذنا  
الدكتور عبد الفتاح العاوي ط ٢٠٠٢، ٢٤٠ وما بعدها.

<sup>(٢)</sup> لا حد هو مرجح شئيه أو أكثر في كل مفصل لأهم، ومنه عدد النفس والبدن، والأعداد الصوفي، انظر لمعجم القسسي ٢٠،  
والتعريفات للجرحاني ٤.



لأنه، فهذه دعوى وتشبيه مما لا يشابه ما ذكرناه، وذلك أنه إن جار دعوى قدم الروح الصاهرة في ناسوت عيسى فلم يحتض ذلك به دون أن يكون كل الحيوان كذلك؟ قالوا: بالإجماع ما ومنكم أنا سميائه روح الله ومن سائر الحيوانات ونسب رسول في كتابكم ﴿فَفُتِحَتْ فِيهَا مِنْ رُوحِهَا﴾<sup>(١)</sup>، وروح الله وكلمته الصاهية ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ لَقَاهَا إِلَى مَرْثَمٍ وَرُوحٌ مُتَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ومنه يعني من دونه. قيل: إنما سميائه روح الله بحبار سائر وهو عندكم كذاب فكيف تستوب مقدسكم بمقارنة كذاب؟ فإن جعلتم قوته حجة فمن يرغم مع قوته ما عيسى؟ فاجعوا، إنه وإن أردتم جعل ذلك حجة على خصا فليس من حيث سمي روح الله في كتاب بتدبير غيره روح الله بل أده روح منكم، وهذا قد في آدم. ﴿وَلَفُخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(٣)</sup>، وعندكم أن آدم حين على هذا الوجه.

من قوته «مسه» فأراد به من دونه وحلقه وممكنه، كقوته في موضع آخر. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْلَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وأراد به «من ملكه وحلقه» لا من داته وصفاته قالوا: هذا شيء غير عيسى، كذاب روح روحه معك لا روح انداد وروح سائر الحيوانات كذلك، وإذا كانت كل امرأة قد منح فيها من روح الملك فلم حصص مريم وفحتم أمرها بفتح الروح فيها، وهذا لا يحسن الحكيم أن يعجم شيئاً عظيماً ويضعفه عنه في الشريفة والتفصيل على حسن المفصل، وقد شاركه فيه كل جسد كما لا يحسن أن يحور حكيم بكرموا عيسى هذا لأنه أسود وفصلوه على كل عبيدي ويحمل العلة سواده، وكل عده أسود، فما حصر عيسى بذلك دل على أنه روح [١٦] ذات لا روح منك. قيل: هذا غلط لأن هذا قول من لا يعرف لغة العرب لأن مجرد الإضافة يكفي في التفصيل، ألا ترى أن كل بيت في الأرض والسماء فله سبحانه، ويدور في الكعبة ﴿وَوُظِّفَ بَيْنَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وكل منك عند الله وروح له من جهة منك، وقد حص جبريل بقوله: ﴿وَرُسُلُ اللَّهِ إِلَيْهَا رُوحَانًا﴾<sup>(٦)</sup>، ولم يكن هناك في بيت وجه بل ست تسكني، ولا روح ذات بل شرف ليس مجرد إضافة إليه سبحانه، كذلك روح عيسى شرفت بمجرد الإضافة إليها، لأنها بالإضافة إليه بدل على أمه جبريل عليه مقدسة لأن هداية نبوتها لا تصيب إليها من جميع ما تمكنه إلا ما يسحقه لأفئدها، ألا ترى أن بيتك من بيت أبي فرس وعبد، فإد حصر عبد من عبده فقال: يا عدي، أو قال: قدموا فرسي، شرف ذلك ما وحطى هذا بقدر من الإضافة، فأولى أن يكون جهة الباري كذلك، قالوا: فسموا آدم روح الله، فعلاً لم سموه روح الله دل على أن عيسى حنص بذلك المعنى، ليس هو إلا ما ذكرنا. قيل: التسميات لا توجد قياساً ولا توجد توقيفاً، ألا ترى أنما سمي الله سبحانه فليكن ولا سميته عتفاً، وإن كان فيه معنى ذلك من تفادام

سورة الأنعام: ٩١

(٢) سورة النساء: ١٧١.

(٣) سورة الحجر: ٢٩.

(٤) سورة الحاقة: ١٣.

(٥) سورة الحج: ٢٦.

(٦) سورة مريم: ١٧.

القدس، وتسميه كرمي ولا تسميه سخي، وإن كان اليهود يعي السخاء؛ لأن الله لم يسم نفسه بذلك ولا سماه  
رموه به وتسميا عيسى بذلك نورود اشترع، مع أنها ليس إدا تسميه روحا يجب أن يكون روحا لله تعالى، ألا  
يرى أن تسمي وبناكم حبريل روحا لله تعالى، وليس بروح لداته سبحانه، بل بروحه الملكية لا روح الداته.

فإن ذكره من جهة في مرآة والطناع وأن عيسى ظهرت فيه روح الله مثل ذلك ظهورا لا حولا فلفظ.  
دليل أن هذا جمع سادح بأنه يسمع بعيركم أن يقول حل منه كحيون الولد في البطن وكحلول الماء في  
البحر، والجهالات كثيرة، لكن لم رآهم هذا ولم شبههم بذلك؟

معلوم مرقى بينهما وذلك أن عنه ظهور ذلك ظهره لأن جسم ليسف والمرآة متهي بالطناع، ولهذا يظهر  
فيه مرقى كل جسم صفي شفافي كالأشياء، إن كان الصافي لمكان ركوده والهواء لا يحجب لمكان بشفافي، جنب إلى  
مستند جسم عيسى هو كان متهي بالطناع بوجه أن يطلع فيه كما يطلع في المرآة واسف يد بشفافي، ولا  
خوف أن عيسى أن روح يطلع فيه فقط ولا يطلع غيرها لأن قدان حائل يدعي أن وجهه يطلع في انصوف  
والخشب ويحتم كما يطلع في السيف، فإذا قلنا له: فلم لا يطلع وجوه نحن فيه؟ قال: وجهي فقط يطلع  
به. ومعلوم أن سارح بن بكديه في ذلك فإن قال: إنما انطعت الأشياء كلها في المرآة والسيف لأن مسا  
صاع فيها يطلع في غيرها من يمانه، لأنه على صفته يطلع، والروح لا تطلع في جسد عيسى فقط لعلته  
حدها لا لمعى في جسد عيسى من صفاته أو غير ذلك.

فيل هذا كان جسد عيسى مع كونه على صفة لا تطلع فيه غير الروح، وإنما الروح احصت بمعنى انطعت  
به بعد كرم من قيون الخلوية، فبأن كل جسد قد حب فيه الروح العنيفة وأنه لا يحله غيرها لمعى  
عنها أو بدل لكم فإذا جردنا أخص الروح عند المسيح فظهر فيه مع كونه كثيفا لا شفافا ولا صفيلا،  
فكذلك يجوز أن تكون ظهرت فيها وفي آدم وحبريل، وإن كان أجسادهم كثيفة لكن بمعنى محص الروح.

فالمرآة مما تمثّل ذلك في جميع دوي الأرواح وفي آدم [١٦ ط] وحبريل، لأنه لم تقم في أجسادها دلالة لهجة،  
وهذا قد وصف في جسده دلالة لهجة وهي: جاء موسى وإبراهيم والأكرمة والأبرص، وهذا فعل إلهي قيل وقد قام  
في غيره من الأنبياء من المعنى الإلهي الذي يعجز عنه كل الحيوان المخلوق ولم يدل على أن فيهم الروح العنيفة،  
وقد دم بهلاك الأمم وقت المد والخنس ثلاثكة محصورين ولم يدل على أن فيهم روح الإله سبحانه، وإن  
جاء أن تستدلوا على كونه بها بقيامه بالفعل الإلهي فاستوه مخلوقا مألوهها بقيامه الأفعال المحدثة التي محص بها  
محتوفون من ذلك عائط في ليل والأكل والشرب والقتل على رعمكم والصلب وتسلط الآلام والأسقام  
عنه. وليست هذه أمارات الإلهية، حولا دلائل اللاهوتية من تشبه ظهور الروح في الناسوت بظهور الوحش في

و قد جاء في قوله ظهر ب وكان عرض إسماعيل النوح على الناس، فمن جسدهم وذكرناهم من علاه الروح فخص الذين دعوا  
جسد الإله في الأنبياء، وحب بعدهم من الخلوية لبقية براميه خلاجه والركولية، انظر الصور في أصول الدين بالإسهاب  
ط مطبعة الأنوار ١٩٤٠، ٧٠، ٧٦.

الزاة بأن ذلك الظاهر ليس هو الوجه نفسه ولا النفس في العيب ولا نقش الفص في الشمع، وإنما هو مثله  
وكنهه بدلالة أنه ما يتم ولا مجرد أن يكون في مكانين فيكون وجهين وبقيتين، فقولوا: إن مثل الروح  
القديمة في عيسى لا نفسها، فمثل هذا، ونولا أن عرصي لا حصر والإقلال لتكتمت حمد الله بما يحد حص  
جميع موسىهم وأعرافهم، وقد حص لناظر في هذا ما يدفع به شبههم بحمد الله ومته.

### [الرد على اليعقوبية]

وبن للمعقبة بأن: سموا أن الكنيسة نقلت حتمًا ودنًا معلوم أنها قد انصبت نفسها فصارت لحمًا ودنًا  
عد أن لم يكن كذلك فقد جار العمل القديم وحروجه من هنة وسبه من هنة غيرها فما أنكرتم أن يكون  
الروح القديمة سميت بصير حتم كل حي، دم كل حي وأنها لم تختص بذلك الأفعال فقط ولا فصل، ولأنه قد  
جار أن يصير منهم حتمًا ودنًا وسحم ودم مركبات محدثات فلم لا يجوزوا أن يعلب اللحم وأنهم فيعمل  
وإن، كاللغة القديمة وهذا جهل من قوله.

وسأل من زعم منهم أن الروح وبسوت المسيح امتزجا كدماء الحمر ما أنكرتم مع جوار قولكم  
بالامتزج أن يكون سرى على رعمكم محدث لأنكم أنتم فيه امتزجه بالمحدثات ومما به ها، وتقدم لا تماس  
محدثا وبس جورتكم ذلك على لتقدم فحوروا، عليه أن يكون بحسوت ميموسًا مقارنًا للحق ماعدًا ماعدًا وأنه  
مجهز في الأماكن ويباعد ويقارب ولا اتصال هم عن ذلك، ويقال هم: ولم يمتهم عن سائر الأجسام والعوالم  
الهم، وب كبت ميماسه مساعده ميماسه متفرقة ومتمعة فليس جار أن يكون ذلك غير مانع من القدم في حي  
القدم للمارح للسموت<sup>١</sup> جار أن لا يسئل بوجود هذه لأشياء في لعام على حدثه بل يجوز أن يكون العالم  
لدينا وإن تمازج وتباعد وتقارب، جاز أو تحرك وسكن.

وب شهاد قول من زعم أن الاتحاد هو حيون الروح القديمة بسوت المسيح بفسد من وجه أن الحلول لا  
يكون، لا ميماسه، وقد س أنه لا يماس المحدث إلا بمحدث، كما لا يقال ولا يسمع ولا يطبق ولا يمارق  
بمحدث إلا بمحدث.

أما لزوم فيرعمون أن الاتحاد حصول الكثير قليلًا وتداخل الأقسام وتوافق العافية والسطورية في أن الاتحاد  
لا يكون إلا بالامتزج<sup>٢</sup>، فيقال لهم: إذا جورتكم أن يتحد القدم بالمحدث فيصير واحدًا بعد أن كان اثنين،  
فحوروا أن يصير المحدث، ذا حالط القدم وانحد به قديمًا؛ فيكون الباسوت قديمًا لما مارجح الروح القديمة [١٧] و  
هم لا يقولون: إن اللحم ودم قدم، ولو قالوا: إن ذلك كان أكد لجهم؛ لأنه لو جار ذلك لكان القدم

(١) الباسوت هو الطبقة السرية، ويمسها اللاهوت، معجم الوجيز، ط مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ٥٨٩.

(٢) البسطورية والمعقوبة ليس بينهما، لا فروقًا دفعه، وإن كبت صفة غير حد يعبر بها في عند المتأخر، فظهر بعض ذلك في

السراج في الفكر الإسلامي الحديث، ٢٩٣، ٢٩٤.

بغير ريتغير وبصير المحدث قديماً وهذا كلام من لا يدري ما معنى القديم، لأن القديم ما لا أول لوجوده والمحدث ما يوجد أول، ومن المحدث خروج ما به أول إلى حيز يصير لا أول له.

ويقال لهم: أحبرونا عن الاجتماع نفسه والامتزاج المحدث أم قديم؟ فلا بد من قديم بمحدثه، فقلنا لهم: من حدث؟ فإن لم يروا حدث نفسه، قيل: فما أنكرتم أن تكون المحدثات بنفسها، وإن قالوا: الجوهر الجامع الذي هو الأب المحدث، قيل: فإذا قد جاز أن يكون محلاً للمحدث، وإذا كان محلاً للمحدث تصير أن يكون محلاً لجميع هذه المحدثات من المحدثات والأشياء، وهم يسمعون من جوهر قيام هذه الأشياء به، ومن جوارح بين لامرأح وبين تلك الأشياء فصلاً ولا يبيح وبين سائر الأعراس التي على الجوهر

له قليل لا يحسن حكمه تعوروا إلى أركانكم مثله؛ لأن تلك بقية المحدثات لها تعنى بالمحدثات عندكم بعد أن م يكن، فلا غرو أن يكون حديث نفسه منكم بأن يكون سائر المحدثات حدثت بنفسها فلا تحتاج إلى حدث، حدثه هو، فقد جعلتموه محلاً للمحدثات، وتنت التعلقات التي يسير إليها هي الاستواء والنزول وحقن دم سده ورؤيته للأشياء بعد أن م يكن يرها، أنيس هذه حدثت وغدت بعد أن م يكن؟ وم يوجب ذلك أن يكون به المحدث احده، كذلك جاز أن يكون الامتزاج كان مسروطاً تحدده بالحد الساتر؛ فإن قسم م حصص ساتر مسيح دون سائر البسميات وسائر اللحمان؟ قيل: ولم احص الاستواء بالعرض المشار إليه وب سائر العروص؟ وب كانت كلها مثله من حيث أنها جسم ومحدث، ثم م يوجب تساويها في احسن مستحق هذه الصفة وهي الاستواء عليها؟

قبولوا: وكذا من هذا ظهور الملائكة، وهي كلام الله في ساتر دون ساتر، وهو ساتر لئالي، فإن قسم حصصه لأنه فعن كذا أنصح لأنكم أصفتم إلى آدم<sup>(١)</sup>، فقولوا: في الروح أنها من ولد مريم على طريق الشبع، ومن الحال ذلك، أن نلد المحدث قديماً؛ لأنه تنفتح من ذلك أبواب الجهالات.

ويقال لهم: أحبرونا عنهما ما كانا قبل الامتزاج التي كيف صاروا واحداً بعد الامتزاج، وكيف يتصور أن يكون عدد بالامتزاج فإن أردتم أنكما لا يفصلان ولا يفرقان فعبث؛ لأن الملائكة قد خرج من الساتر وقت قبله وإلهامه وفارقه، وإن أردتم أن لفظة الامتزاج يعطي أن يصير شيء بها مع غيره وحده فعبث؛ لأن قد حين لو حنط أحدهما ماء وآخر حمراً لا يصيران في السمة واحداً، وإنما يقال اثنين احتنطاً وامتزاجاً، فأما العدد فلا يقص بالامتزاج ولو جاز أن يرول عدم الأجسام المفردة فاجتماعهما الحار لدع أن يدعى أن الجوهر المركبة منها الأجسام إذا تصامت واجتمعت أن يرول عليها العدد، ولا أحد من العقلاء يقول هذا، وإنما يعطي لاختلاط وتصامة، فأما يرال العدد فلا اختلاط العدد فلا، وهذا أرواح الأدميين والحيوان مع أجسادهم لا يرول أنما والجسد وحده، وهم يقولون هما شيئان اجتماعاً، فحصل: الحيوان مستحقاً لاسم الحيوانية باجتماعهما

١. هذا في الأصل وعان هم اجموع وعهدت كذا قبل الامرح اثنين، كنه في المقامه على هذا من هذا السطر

على هذا بوجه

ثم يقال لهم أحيروا من لا تعداد فعل الجوهر الجامع فقط من غير أن يقصده الأقسام، أو فعل الأقسام أو فعل  
الاس وحده؟ فإن قالوا فعل الجميع قبل فلس بان يكون الجوهر الجامع هو الإله دونهما بأولى من أن تكون  
هذه الأقسام هي الأب لأنها شاركت في الفعل، وإلا فافرقوا.

ون قالوا هي مفردات فعل الاتحاد، والاس وحده. قيل، فرداً إن هذه الأقسام والاس أن يفرد بالأحداث  
دون أنه فاعلها بمحدث. جميع الحوادث أو شيئا في جميع الحوادث أن يكون محدثه لاس أو لا، ولا انفكاك  
لهم. وسيكون أيضاً أن يكون كمن واحد من الأقسام فعل شيئاً فلا يقطعوا بان شيئاً من الحوادث فعل الأب الذي  
هو الجوهر الجامع للأقسام

ويقال أيضاً إذا كان مشارك الأقسام بجوهر الجامع في الأحداث قسم صار ذلك جوهرًا جوهرًا جامعًا بأولى  
من أن تكون هذه الأقسام هي الجامعة، والجوهر تقوم لها وبني شيء، خصص عنها فافرد بكونه جامعًا ولا  
يكون فصلًا.

ويقال للمؤمن وهم الملكية أحيروا عن عيسى ما كان في بطن مريم كان معصلاً مختزاً بأبيه أم لا؟ فمن  
قولهم نعم. قيل فكيف يكون مختز المصل في بطن، ولا يكون حصل به المخرج به في البطن أيضاً؟ ومن  
جاء له عم أن يرغم ذلك جاز أن يسعى أن حرمًا أمخرج ماء، الحمر في قدح وماء معص عن القدح وسائر  
معه، وهذا رجوع عن القول بالمشاركة لأننا إذا قمنا بمخرج فمعنى ذلك مختلط، وإذا قمنا أن أحد المخترجين في  
مكان مشاركة يس هو معه من فعل حصص المياية في اللفظ الثاني بعض المشاركة في اللفظ الأول فكان يجب  
عن هذا أن يكون عيسى في بطن أمه غير مختزج ولا حلتته روح الله.

ون قالوا قد سلم أن روح كانت مما حلة له في البطن، وقل أنه كذلك. قيل نعمون أن مريم أيضاً رضاء  
لأن الروح المقدمة قد حبسها وما حبسها، وقولوا أن الروح مولودة مريم ولا فصل إلا أن يقولوا لا يلزم هذا  
لأنهم أن الروح متصله بالأب كصال شعاع الشمس بقرصها، وكون عيسى في البطن كما أن شعاع  
الشمس في الأرض، فإنه ما انفصل اشعاع عن القرص ولا منع من كونه في الإناء، كذلك عيسى ما  
ينصر عن أبيه وهو متصل به في بطن أمه.

قالوا وهذا نفس قولكم في اتلاوة أنها هي كلام الله الحقيقي ولصفة اللارمة لداته، وأنه ظهر في ذات الثاني  
كظهور الوجه في مرآة وهو في مكانه وشعاع شمس في الأرض متصلاً بقرصه فلا وجه لتعجب مما قلتم  
منه قيل نحن لا نقول باخلون، فيلزم ذلك وإنما نقول بظهوره. قيل، فرداً مريم قد ولدت الأب والاس لأنه  
ما حل في بطنها عيسى والروح مشاركة له، فقد حمت مريم عيسى وما مشاركة، كما أن الإناء إذا خرجت منه  
الشعاعات فقد فارقه لأبواب بعد أن كانت فيه، قالوا أفسس يقال قد ولدت مرآة جسيماً ولا يقال ولدت



روحاً، كذلك يقال ولدت عيسى ولا يقان ولدت روح الله، قيل: أساس يذكرونه المتبوع ولا بد أن يصمروا الروح إذا كان في اثنين روحاً، وإنما يصور عليهم ذكر التتابع بقولهم يعطي ويود الروح من حيث الحمله وإنه المذكور مفصلاً، كما يعطي قوهم ولدت روحاً، ويميد بقوهم ولدت حيناً أنه ولدت رأى ورحلاً وعيناً وقد ولا يعطون ذلك تفصيلاً، لكن إذا استفسرت ذلك فهم يصمروه بأنه موجود على طريق سبع

ويقال هم حبروا عن عيسى، أليس هو إسان كلي عندكم؟ فمن قوهم نعم فقال هم، فمرم هي، بسبب كني أو حرمي، فإن ادعوا أنه إسان كني تركوا قوهم، وجار أن يكون كل بسبب ذكر كان أو شيء كمنسي، إن ادعوا حرمي، فمن فكيف يكون الكني أنا يهجرني والمخبرني يحتاج في وجوده إلى كني؛ لأنه يحدث عنه

### باب: الكلام على قتله على راعهم وصلبه

يقال هم أحبروا عن حال قتله وصلبه، وإشهاره على أعمار ورتب التوثق على رأسه كان متحداً بأبيه وأبى الروح فيه أنه لا يهرب ادعوا لا، قيل فإذا كان حياً ناطقاً مسهوراً بروح ليست الروح قد علمه، فمما كرم أن يكون قبل ذلك كذلك، فإن ادعوا أن لروح القديمة خرجت منه أو فارقه، وحينها روح محدثة، فهذا عم به مات ثم عاش، ولا يمكنهم دعوى ذلك ويكون دعوى محالات، وينسج لكل أحد دعوى ذلك في حقه وفي حق كل من يزل به هو، فيقال رآه روحه اللاهوتية وحينها روح محدثة، ويدعي أنه كان من الإكرام مختاراً بروح الله سبحانه.

فإن قالوا كانت الروح فيه وكان اللاهوت والاسموت جميعاً مجتمعين، قيل فقد أهين اللاهوت، وصلب وقيل وسهر على راعكم وهد، [ط ١٧] صد صفة الإلهية، ويسعى أن يكون قد قبل كما صلب وشهر، ولو حصار ذلك على الاسم مع كونه بها خاير على الأب مع كونه إله، ونصب ولقتل لا يخلو بما أن يكون ليس فعلى لا أو ليس نفسه أم الأقسام نفسها أو فعل اليهود وعجز عن دفعه عنه ورأيه، وكل هذه لوجوه ناطقة بأن لا لا يجوز أن يهين لروح لأنها منه، فهي المعنى يهين نفسه، ولا يجوز أن يكون لاس فعل ذلك لأنها قد قررت أن الاسم والأقسام لا تفعل فعلاً تنفرد به عن الأب الذي هو الجوهر الجامع، فلم يبق إلا أن يكون فعل اليهود، ولا يخلو بما أن يكون عجز عن دفعهم أو قدر على ذلك فلم يدفع، فالعجز ليس من صفات الإله، وإن جاز أن يكون ذلك من صفات لأن مع كونه إله حق جاز أن يتصف به الأب مع كونه إله حق، وليس عدواً من ذلك محبصاً

وإن قالوا، إن الاتحاد بطل عند صلبه وقته، قيل لهم، فهو كان بطل الاتحاد لما قال عند ترفيه على أحشاه، يا بني م تركني؟ فهو كان اللاهوت قد فرق الاسموت لما دعا بسان النبوة للأب ولأنه لو كان اللاهوت قد فرق الاسموت لم يجب أن يموت لأن الروح المعينة هي التي كانت تجسد المسيح يعيس بها ويكون لها حياً، فهو كانت



البحر الصلب والاشهر لكان مينا وفي تواتر الاخبار عندكم عن الشيوخ الثقات بأنه كان في تلك الحال  
حذافاً دلالة على أن الروح القدسة لم تغرقه. ولأنه لو كانت الروح فارقت لم يكن مسيخاً؛ لأن المسيح  
عبارة عن اتحاد اللاهوت بالهوت، واللاهوت هي الروح واللاهوت هو جسد المسيح، فهو كان المصوب هو  
جسد دون الروح. كان المصوب يسناً وليس بالمسيح، وليس ذلك من قوهم، بل هم يشنون أن المسيح هو  
المول المصوب، وهذا هم كيف ترعمون - أعني جماعتكم أن عيسى إلهاً وهو نخضع خضوع العبد ويدعوا  
إلى الله هو، من يهتدون لذلك؟

فمن ذلك ما روي وروحم اسم أيضاً بأنه ذكر في الإصحاح ن عيسى بكى وقال: يا رب، إن كان من مسيحت  
الذين يدعون هذا كاس عن جد مخلص هو عني، فإنه أراد أن يحيى رجلاً فقال: يا أيُّ دُعوتكم كنت أدعوتكم  
من أجل هؤلاء القوم يسمون، وقال: يا أيُّ حمدتك، وقال وهو على خشبته: يا إلهي يا إلهي، تركني، وهذا هو  
دعوتهم من ينصر، واسمهم إلى الله سبحانه، فوجب أن يكون مجدنا مريوباً محبواً.

قلوا عيسى كان يدعو هذه لأدعته على سبيل العسم لغيره من تلامذته وحواريه، ولا فقد كان يحضر  
الانات ويخضع الأنبياء، ويصر أن يقول كن فيكون كأنه، ولا فرق بينهما في السكون. قيل هم فما أنكرتم أن  
يكون دعاء الأنبياء أجمع إنما هو على طريق التعليم لا على طريق التضرع واللجوء.

قلوا قد دعاء وتصارع صدر عن اللاهوت، ولكذلك جميع أفعال البشرية من نور وعائذ وبصاف وبكاء  
وسكينة، والأفعال المعجزة من إحياء أموس وإبراء لأكمه صدر عن اللاهوت لأنه متحد من لاهوت  
والهوت، فمن هم؟ فقد أنكرتم أن تكون أدعية الأنبياء مثل آدم ونوح وموسى صدرت عن باسوتهم، وأن  
اللاهوت الذي صدر عنه ما حصل على أيديهم من المعجرات، وإن يحدوا لذلك فضلاً، وقد عترض بعضهم  
بأن هذا فقال ما من شيء من مقدم عليه إلا أمر بالهوت والعبودية وعيسى لم [١٨] يقيم بذلك، قمت:  
الآن قد قال الله في الإصحاح حكاية عنه: إني عند الله أرسيت مُعلماً وقال سبحانه في الإنجيل أيضاً الذي في  
يديكم وترعمون أن جمعه كلام الله ما ندعوه تواتر أخبار شوحكم عن أسلافهم أنه محفوظ غير مهمل  
هو، فكما يعني أي هكذا أنتمكم، عمدوا الناس وعسلوهم باسم الأب والابن وروح القدس، وقال أيضاً  
في الإنجيل: احرجوا بنا من هذه المدينة، إن نسي لا يكرم في مدينته، وبطائر هذه الإقرارات عنه كثيرة بأنه  
يوعده مرسل. قالوا: أفييس قد قد في أمثالها أي فأقر بالأبوة ونسوة التي تكروها، قيل: إني عن جعل ما في  
لناكم حجة عليكم، ما منه عليكم حجة، وإلا فمن يكذب بذلك، ولا تعلمه صححاً لدخول التديب، وقد  
في به كان في الإنجيل (يا أيُّ)، فصحفوه عامتكم (يا أيُّ) فجعلوا بناء قل الون وهذا أصح جواب، قيل  
عنه: يدسم هم صحة ذلك في الإنجيل. ثم بو صبح بأنه ممي الله أنه لم يكن دلالة على ما تدعون، بل يجوز

أن يكون كان في لغة اقنوم ذلك، كما سمي الله في كتابنا عربي مصر رُفُ فقال: ﴿إِلَهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَقَاطِي﴾<sup>(١)</sup>،  
والن حكاية عن يوسف ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup> أراد به سيدك، كذلك ها هنا، ولا يجوز أن يسمى أباً لا  
بحراً ولا حقيقة كما عندنا كما زعمتم.

وقل سبح في نعمته بقا هم أراد معني حكمة<sup>(٣)</sup>، فيكون قوله: أبي إلى معلمي إذا صحت هذه اللفظة  
عني أن الأب هو اسم تعجب، تعظم، فيجوز أن يثبت أن يكون عني هذا لوجه، فلبوا فهذه الإعراب  
بالعبودية وسوة صدره عن الاسم الذي هو عبد ومصنوع ومخلوق لا عن الملاهوت، وعيسى هو مجموع  
ذمير، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم فحذروا عن ما أحسنهم عني في ذلك الموضع من إسمائهم قول جميع  
الاسماء، وأن ذلك أيضاً يجوز على زعمكم أن يكون صدر عن ناسوتهم ولا فصل بينهما.

فإن بعد سماعه لله فما فقر في الإعراب، عذراء تحس ولدنا ويدعي اسمه إلهاً. بقا هم هم كعصاف  
سبحانه، وبه قد دس، بل كن م سر من تصديق هذا القائل، فما أنكروا أن يكون إلهاً عن كبركم به  
بعدكم به به.

وحواث آخر بأن الله قد يسمى إلهاً من ليس بابه لمعني ما ألا تراه سبحانه كيف قال موسى بي جعلك إله  
هذا، وجعلت إلهاً بمرعوب، ولم يرد به رباً وصانعاً وإنما أراد به مديراً ومشيئاً عليه وداعياً به إلى الحق  
ورحب عليه طاعتك كما حب طاعه إله على عبده والإله انطاع، قل سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ

هُوَ؟﴾<sup>(٤)</sup>

سبحان الله، فلو سمي إلهاً وسمى إلهاً وولده عذراء وتكلم في المهد صبياً، وأحب المولى ولم يكن له أب، فيكون  
من مائه، وهذه دلائل لإلهية قيل سمعه إلهاً قد تكلمنا عليه، وأما كونه ولده عذراء فذلك لا يدل على  
إلهية كما أن آدم لم ينجس من ذكر ولا أنثى فهو أقرب إلى الإلهية عني هذا الوجه، من موبود من أنثى، وسمى  
بانه صبح فيه الروح وحس حننه بده وكونه تكلم في المهد صبياً، فأكرم ما فيه حرق العادة وقد تكلم صعب  
بالعربي في شهادته يوسف، وقد وردت في قصص بني إسرائيل حجة تكلموا في بطون أمهاتهم من ذلك  
حين ألبى تكلم في بصر مرة حتى حملها فاروق على أن تدعي أن موسى ربا لها فصر موسى على نطقها  
وباداه، وأقسم عنه أن يطلق فطلق بأنه ولد بعض بني إسرائيل، ورأى الله موسى من ذلك، وحسب بقارون  
عقب ذلك ولم يوجب [١٨ ظ] ذلك كون الجدين ولا ههنا العزيز الجدين.

فلما قل الله سبحانه في الإعراب أنا وأبي وأحد من رأيت فقد رأي فيقال، إن صح هذا ولو يصح مع

سورة يوسف: ٢٣.

١٢٨ سورة يوسف: ٤٦.

٣ ربه المعتمد في أصول الدين لأبي يعقوب: ٦٥.

سورة الفرقان: ٢٣.

كثرة تخطيط إنجيلكم فإمراد به: من رأى فقد عرف الله، وكأنه قد رأى الله لأبي رسولوه ومن أطاعني فقد  
 أطاعني ومن تقرب إلي فقد تقرب الله إليه، قالوا: فقد قابل وهو الصادق: أنا قبل إبراهيم، ومعنوم أن جسده  
 من ولد إبراهيم، م يسي إلا به قسم الروح يحدث الحسنة، قيل: إن ثبت هذا فالمراد به ذكر ي و عتومي وديسي  
 كن المذكور قبل إبراهيم، وقد تقوم لصفة مقدم الموصوف، فيقال من مات به ولد فلم يموت، من مات عامًا  
 به لم يموت كماحي عتد ذكرهم، وعمل أن يكون أن مكتوب عند الله قبل إبراهيم لأبي موجود،  
 و لم ي في كتاب سمع في كتاب الله، وكتب مع الله حيث مد لأرض، وكنت صانعاً لعبادته، ولم  
 ، فإذ أتت من سمع في كتاب الله، وبعد زده كان ذكر ي عند الله على ما سألوه عن اسم على لعلم به  
 عن ذكره لا ، جسده وروحه، كذلك هو

باب في استجراح الرقايات على مذهبهم من ذلك أنهم تعظمون انصببت لشيء باخشة التي صلت عبيد  
 على ربه ولا تعظمون الخمار الذي شهر عليه، وهذا من مناقضه لأن الخمار شهر عنه حي وفيه اللاهوت  
 باخشة صلت عليها مقولاً، وقد فارقه اللاهوت وبقي ساسوب، ومن ذلك اسم لا تعظمون انتوث الذي قد  
 كن منه على ربه، وأمر الله في لاصف ربه، ولا تكرمون أهل تشبه بالخبيل الذي ربط به، ولا  
 تكرمون أمثال جميع ما لاصف وقاربه وهذا مناقضة،

من ذلك سحافة عقولهم في خاد صورة يشاكلون لها صورة لمسح ويسحون بها، ومن سحاف العقل أن  
 يتصور لمصوغ صانع مثل صانعه ويد ، فإذا جعلوا على الخائط إسرى ورنجماً ، وحفظوه سجدوا له  
 وعظموه، ومن ردهم برك كرام صور الخيول من الإبل أمشاكله عيسى من كل وجه من حيث الحياة  
 ، الخس وخركة ووجه ووجه والكلام والعلم، وتكرموا حماداً شابه عيسى بمجرد المحاطة

### فصل: في الكلام على المشبهة

دانت أنه سبحانه غير ما رعمت هذه لطوائف كتبها، فليس بمشبهه لخلقها، وقالت المشبهة<sup>(١)</sup> إنه  
 حقيقته في الصورة والجسم والتصرف جمعها، إلا أنه قسم، وهم محدثون، والدلالة عليهم من بعض النصوص  
 أنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ  
 عِندَ الرَّحْمَنِ بِنَاتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سِتْ كِتَابٌ شَهِدَتْهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فأكر على من أنت الملائكة إنسا ولم

(١) السرج ذو سبع في الخراب، وهو نوع من الأسفنج، لسان العرب ٢ / ٢٩٨، والريح صبح أحر يكب به، وهو في قوله  
 الأسفنج، وهو أرماد، كالرصاص وهو مريب، تاج العروس ١ / ٨٤٣٤.

(٢) شبهه صلب في ذات الله وهي تسمى تعظيمية ولاسمية والمقدسة، فالأولى يرى أن لله جسم كالسبكه، والذاتة يقول إنه جسم  
 كأبي جسم، والآخرة يرى به على صورة الإنسان، يعلى لله عما يعنون عنوا كبير، انظر شرح قوله تنصرتي أمي بكر مساي، ط

العلمية، ٢٢٠.

(٣) سورة الشورى: ١٧.

(٤) سورة الرحمن: ١٩.

شهد ذلك، ولا به طريق إلى عدم ذلك؛ فكان ذلك نبيها على الإنكار على من أثبت الله سبحانه شخصاً  
مصوراً شكلاً ومثلاً لغيره؛ إذ ليس له طريق إلى إثباته إلا حمده من غير تفصيل، وقال: ﴿الله الصمد﴾<sup>(١)</sup> قال  
أهل التفسير: هو الذي لا خوف له، والأدنى له خوف فبطل أن يكون مثلاً له<sup>(٢)</sup>.

١- فاقوا قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ إثباتاً لمثله لأن الكاف لا تدخل إلا على شيء ثابت يشبه  
به شيء ثابت يشبهه، فقد ثبت نفسه مثلاً وفقاً أن يكون مثله مثلاً. قيل: الكاف ها هنا رائدة وتقديرية ليس  
بشيء سمي، وإن كان قد وقع حكم كان شيئاً له معناه ومماضة للقول لأنه لا فائدة في شيء مثليه عن مثله  
مع كون مثله جازمه عليه، ولأنه لو كان كما زعمتم لكان عجباً لأنه يعصي إلى أن يكون [١٩] اناري له  
ب. ومثله لا مثل له (فيكون مثله أحسن حالاً منه، وهذا غلط قبيح).

٢- فاقوا ألا تفعل هذه الصفات اثنتي عشرة له سبحانه إلا حقائق في الشاهد من الذات وعدم القدره  
والإرادة واليدى من مجرد الوجود والشاهد لا يمكن موجباً لكون الغائب على صفته، كما أن في الشاهد لا  
حد لا حيواناً والذات موقوداً من تمام ويضعف ويعوط وسكج، وليس في الغائب كذلك. وإن كنت لم تحدد إلا  
فثبت ولأنه لو كان سبحانه مثلاً محبوقته حار عليه ما يجوز عندهم لأن حكم المثل أن يطرق على أحدهما  
ب. يطرق على الآخر ويسد أحدهما مسد الآخر، فكان عجب أن كل ما حار عليها حار عليه سبحانه، ولا  
يدل هذا، فبطل قولهم بالمثل والمثابته.

١- إذا ثبت هذا الكلام على ملحقه ومحالفي المنة، فإنا أعنه بالكلام على طوائف المسلمين من مسما ومرفهم  
مستحقين ذكر من حنى العالم وإثبات اصابع على الوجه الذي أنشأه إلا أنهم حالقوا في بقية الأصون، وقد  
ثبت أن صيغ الكلام على اليهود والنصارى، وجميع من سوى سبأ إلى ما تقدم غير أنه يعصي إلى أن  
يكنم في السواب من كمال الكلام في اصابع وصعابه فيقطع كلام، فأحرزت الكلام على السواب وقدمت  
الكلام على الصفات

### باب في الصفات

١- هذا الإله سبحانه يدي أنشأه واعتقده صانعاً وحاتماً ومدبراً وحكماً ومبياً كل غير، رغم راعهم  
أنه له من دون صفات يتصف بها، ولا يشب له صفة على ما اعتقده إلا بالليل مقطوع به، إما نص من  
كتب الله، أو سمة عن رسوله متواترة القل أجمع المسلمون على نقلها أو أكثرهم أو الخلق، الذي لا يجوز  
على مثبهم الكذب من الثقافات السيمى الاعتقاد، أو إجماع الأمة عن دليل قطوعاً، به أو دليل عقل، فأما  
غير هذه الطرق لا يشب بها صفة لله سبحانه من قياس بثقة أو قول واحد من الصحابة أو قول بعض أهل

سورة (خلاص) ٢

١- قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ ط د و المرات العربية ٦٩٣

نحصر مع مخالفة السابقين لهم، أو حصر واحد لم تتلقه جميع الأمة من العلماء بالقبول، وإنما كان كذلك لأن ما  
عده هذه الأدلة الأربع: أعني كتاب الله وسنة رسوله المتواترة وإجماع الأمة ودليل العقل، لا يوجب علماً  
ولا قطعاً وإنما يوجب عملاً طناً، وصفات الله سبحانه لا تثبت بطل ولا بغلبة ظن كما أن ذاته سبحانه لم  
تستبدك ولا يجوز إلهاً بذلك<sup>(١)</sup>.

فمن به سبحانه موصوف بصفات ذاتية لو توهم رواها زالت الدات ولم تكن تلك، من ذلك قولنا: إنه  
سبحه موصوف بصفات تعين انتفاء الوجود انتفى الموجود، وهذا هو المذهب الصحيح على أصل أهل  
الشيعة، فوهم أن انتفاء الوجود ليس بشيء، يقولون إن الوجود هو الموجود، بمعنى لو زال الوجود لم يبق شيء،  
قال معرفة: لو زال الوجود لكان هو صفة نكسها، وبوه على أصلهم وأن المعلوم شيء.

نص في الكلام على أن المعلوم ليس بشيء

والدلالة على أن المعلوم ليس بشيء من القرآن قوله سبحانه ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>  
فإن يكون قبل حقيقة شيئاً وعنى رعم معبرة كـ شيئاً ودنّ وحوهراً، قالوا: أراد به «وم يك شيئاً  
مذكوراً» كقوله في سبورة الإنسان ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾<sup>(٢)</sup>  
معلوم به شيء مذكور، ولكنه صريحه ملاً، والعرب تقول فلان ليس بشيء إذا كان ركيكاً [ط ١٩] جنساً  
على طريق تبحر، كما يسمون نلند حماراً بحاراً لا حقيقة قيل لأصل في كلامهم الحقيقة إلا أن يرد دليل  
سفل في بحر، ولا حاجة بنا ولا دليل بلجناسين حمل هذا اللفظ على بحر، وأيضاً قوله سبحانه ﴿أَوَلَا  
يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾<sup>(٣)</sup> ويوجه على هذه الآية السؤال، وقد أحب عنه ولولا أنه  
يس هذا موصوفه هذه المسألة لأطب، وكسي أنشبر إلى شبهه، لأن الاشغال بعمرها أولى، لأن من قبل بأن

(١) هذا هو الذي صاظ حصه ب' إلهية عن 'هن السبه هو ما قدم بالذات لإلهية و' ذب به بخصوص القراء والسبه

بأهل النسبة يشهدون قيام الصفات بالذات سواء الذاتية عنها أو الفعلية

أ: يشترط إثبات الصمت وزود النص من القرآن أو السنة بذلك، فباب الصمعات توقيفي

وللإشارة الكتاب والسنة على ثبوت الصفات ثلاثة أوجه: ١- التصريح بالصفة

٢- تصغير الاسم للصفة ٣- التصريح بفعل أو وصف دال عليها

قَالَ: أَيْ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ لَفْظِ (الْوَصْفِ) وَ (الضَّمَّةِ) لَا يَنْبَغِي بِهِمَا عَدُّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا وَدَّ يَرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ نَذْرِي يَوْصِفُ بِهِ

بمصرف أو المعاني التي يدل عليها الكلام

حالات قول جهنمه والمعرة ومن و منهم الذين جعلوا تصفات مجردة عن الذي يعبر به عن الموصوف من غير قيام معنى

والصفت الصفة هي التي تدل على صفة الموصوف وهو الموصوف. والصيغة هي التي تدل على صفة الموصوف وهو الموصوف. والصيغة هي التي تدل على صفة الموصوف وهو الموصوف.

١٥: انصافات إلى الله على نوعين هما: ١- إصافة الملك ٢- إصافة صفة.

٢٠٠٠

1.  $\frac{1}{2} \log 2$

١٧ م ١٩



معلوم شيء فقد قال بقدم العام لأنه إذا لم يثبت الشيئية والجوهرية والدائية محدثة.

فإن إن الباري لم يفعل فيه إلا صفة هي الوجود، وأثبت كونه عبثاً عن فعل الباري بسببه ودائمه وحقه  
مهماً، وهو جار أن يستعني بذاته عن فاعل بفعله ذات لا تستعني عن موحد بوحده لا تستعني عن خالق، وكل  
غيرهم عن إيجاد هو عذراً عن لسنفة، فلما احتاج إلى موحد في إنجاده احتاج إلى جاعل بفعله ذاتاً وشيئاً

فقالوا فإن الله سبحانه ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup> فأنه شيئاً  
بما يكون وحده وقال به، لا شيء، لا يسمى لا شيء شيئاً قيل: معلوم أنك لا تقول  
بما الآلة لأن ساري عندك لا يقول ذلك قولاً وإنما يريد إرادة لا احتراع فيكون وهو كان ذلك على صاهره  
بأن يقدرد «تأفوا إذا أردنا تكون شيء أن نقول كن شيئاً فيكون»، ويجوز أن يسمى «معلوم شيئاً ما  
بالإله من سببه، كما تسمى معرف شيء تارة بما يقول إليه وتارة بما كان عليه، فتقول في العلم المولود  
ببست المدرس بمعنى الذي يكون فارساً، ويمون أعصر حمراً بمعنى ما يقول إلى الأحمر، وما كان عليه يقال عند  
الآن ووجه بعد عقبه وصلافيها، بمعنى الذي كان عده، قال النبي ﷺ في ملا «ألا إن العبد قد نام»<sup>(٢)</sup>  
كان حمراً في ذلك الوقت، يعني الذي كان عبداً، وقال تعالى ﴿وَنُفِثْنَهُنَّ أَحَقَّ بِرُدِّهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup> يعني الذين كانوا  
نوفثن، ومثل ذلك كثير.

فقالوا فإن سبحانه ﴿إِنَّ رُؤُوسَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> وأحمر عن الكفار أنهم أشاروا إلى أمير  
هموه في النبي أن هذا لشيء يراد، وما كان وقع فسموه شيئاً قبل وقوعه. قيل: معنى ستكون شيئاً عظيماً  
الدلالة عليه أنهم مع تسميهم بمعلوم شيئاً لا يصحون بالعظم لأن العظم مرتب على وجود الشيء، فإذا جار  
أن يقولوا فيكون عظيمًا على طريق الإصعار أصعرا ما سيكون شيئاً، وكذلك فوضع لشيء يراد تقديره به  
لو أن شيئاً يكون فقدموا وأخروا.

سئلوا قلوا: ليس لمعلوم معنواً لساري سبحانه وبحر عنه وبه ومسماه<sup>(٥)</sup> وهذا كله دلالة على أنه  
شيء، إذ لا يجوز أن علم ساري لا شيء لأن المعلوم من متعلقات العلوم والنفق لا يعنى عليه الثبات لأن  
متعلقات روائد على الإثبات، فكيف يثبت ما لا ثبات، ولا غير عن لا شيء لأن ذلك سعة قل العلم يتناول  
كونه في الثاني بأنه سيكون، وكيف يوجد في الثاني فهذا معنى العلم، وهذا لا يوجب كونه شيئاً قبل كونه  
كما لا يوجب كونه حتماً قبل كونه ولا حيواناً، فلما لم يدل كونه معلوماً قبل وجوده على كونه حتماً

سورة النحل ٤

(١) أخرجه مالك في الموطأ، انظر قوله محمد بن الحسن (١٥٩/٢، ٣٤٧)، وعبد البهي في الكبرى (٥٨٤/١، ١٦٧٥)، وهو عن

ابن عمر عن حفصة رضي الله عنها،

(٢) سورة النساء ٢٢٨

(٣) سورة الحج ١

(٤) في الأصل (مسماه) والصواب ما لا





نرى أنك تقول إن الله يعلم الإنسان قبل كونه ويعلم الموت قبل أن يكون والمعاد والبعث والنشر ولا نقول إنه  
 إنسان من كونه كذلك نقول إنه عالم بالشيء قبل كونه ولا يوجب علينا هذه القول بأن يكون شيئاً قبل  
 كونه

### فصل: في إثبات الصفات.

لهذا الكلام على أن الوجود هو الوجود لا غير، فأما ما بقي عقب من الصفات فإنه سبحانه عالم بعمم شيء  
 حدة قدر بقدر ما يريد بآراده سمع سمع بصر بصر متكمم بكلام. كاره بكاره، برضى ويعصب ونحو  
 وبعض من أمثال ذلك مما وصف به نفسه في كتابه من الدين والوجه والسم، وذلك جميعه صفات ذات لا  
 لا تعني به شيئاً، لا عصبه عصباً ولا تحتة تحتة وإنما هي صفات تعود إلى الذات لا إلى الأفعال ولا  
 قول بسمه من ولا كراهيته وبعضه بغيره، ولا سمعه كالإسماح ولا كونه مماسة ولا بصره كالأنصار، كما أن  
 عصبه لا بعموم، ودانه لا كالدواب كذلك صفاته لا كالصفات، ولا أقول إنه [ط ٢٠] ذو أعضاء ولا أعضاء  
 ولا متغاير ولا متحد، ولا أقول هذه الصفات المذكورة هي هو، ولا أقول هي غيره بل هي صفات له خلافاً  
 للكرامية في قولهم هي غيره، مع موافقتهم لنا في جميعها وزادوا عليها لأهم بحسنة.

فالدلالة على أنها ليست غيراً له أن حقيقة التعريف ما صح مفارقة أحدهما لصاحبه ممكن أو رمان كالأسود  
 مع الأسود لما صح مفارقة له صح أنه غيره، وهذه عبارة المتقدمين وقد استدركت عليهم، ففيل يلزم عنه  
 الكون مع الجوهر لا يصح مفارقة له برمان ولا يمكن وهو غير له، وكذلك الجسم مع جسس الأعراض لا  
 يصح مفارقة لجسس الأعراض وهي أعيان للجسسم.

فيقال ذلك تصح مفارقة له بكل واحد من الأكيوان فيقال لما غيره، وكذلك كل واحد من الأعراض والأسا  
 قد خترت فقول ما صح مفارقة له ولم يكن منطقياً به، والكون الجوهر متضمن به في الوجود فلا يصح أن  
 يوجد إلا في كون بخص حاجة إليه، قالوا أهى هو قسا لا قانو فقد صرحتم بالعبارة لأنه لا فرق بين فقول  
 الفيل ليس زيد أسود وبين قوبه هو غير أسود، قيل: قد تدخل غير في موضع لا بجسس دخول ليس فليس هما  
 سوء، ألا يرى أنه يقال ليس زيد في الدار ولا يعطى البعد أن يكون غيره في الدار حتى يصرح بفقول ولا  
 غيره، فهو كالمات ليس كغير من جميع أوجوه لعمت مقامها في هذا الموضع، قالوا: أهى هو قسا لا قالوا أهى  
 غيره إذ ليس هذا نقول إلا أحد جوابين إما نقول هي هو أو نقول لا ولكنها غيره، قيل: هاك واسطة وهي  
 قول: لا هي هو ولا غيره ولكن صفة له كما أنك تقول لست يد ويد هو ولا علمه هو ولا هي غيره،  
 ولكنها صفة له وكذلك لا نقول أن الواحد من العشرة هو العشرة ولا نقول أنه غيرها.

قالوا: سؤلاً سمعه من سبيح فاصل متكمم قال إذا لم يكن شيء هو ولا بعضه فهو غيره، وفارق ما ذكرتم  
 من أن الواحد من العشرة لا بيد من الحبوب لأنها بعضه فهل نقول بصفات أبعاض له وإلا فقد أنسموها أعياناً

لي انعمي؟ قيل: لا يلزم هذا لأن دونه سبحانه ليست ذات أبعاد فتكون صفاتها أبعاداً، فإذا جاز أن ثبت صفاتها ولا تكون أبعاداً لم يلزم إذا قلنا ليست هي هو أن يكون أعياناً، بخلاف صفات الحاد لأن اليد من اليد ما بعض، فثبت صفات كلها أبعاداً فجاز إذا قلنا ليس عنما هو عن كذا غيره، والباري سبحانه صفاته بسبب أبعادها فلا يكون عند قوسا ليست هو أعياناً وما كان عرضاً بالاستشهاد بيد الإنسان المتألفة، لكن قصدنا المقصود بقولكم: إنه قد م عن هي هو ثبت لما أنها غيره، فبيد أنه توسط هاتين المقطعتين المقطعة حرة

• أيضاً فإن سمعنا جميعاً على قوسم كان الله ولا شيء غيره ولا سواه، ومن قال بأن صفاته غيره فعند  
• لا إجماع مبني على استكبره كثيرة ونسب الأمانة على قوسه بأن الله خالق وما سواه مخلوق وعندهم أن  
• مبدء أعيانه من الصفات قدما.

قالوا: ثبت عنكم بأنه قد أجمع على أنه ما ليس هو الله فهو محدث وأنتم تقولون ما ليس هو الله  
• لا قبل من لا تقول كحديث بل يقول الله سبحانه قد سمع صفاته ولا يخلق هذه مهلة وإطلائكم أنتم  
• جرح على خلاف الإجماع قولكم أن الله وعمر الله قدما أو الله وأعيانه قدما.

شبهة قالوا: ليس العلم مع القدرة متعدياً [٢١] وجميع الصفات بعضها مع بعض فكذلك  
• الصفات مع الذات ولا فرق بينهما لأنها قد سمعها قيل: لا يسلم هذا؛ لأن العلم ليس بغير للقدرة عندنا  
• لا به اتصال ولا بترقال، فأخذ موحود فيهما، ولا يقول هو مثلاً ولا محض وكذلك جميع الصفات  
• مع الذات

شبهة قالوا: لله سبحانه يرق ويخلق وصفاته لا تخلق ولا يرق، فكانت غيره. قيل: الله سبحانه هو  
• غيره عن ذات به صوف هذه الصفات، لا تفك عنه، فليس بقولكم يخلق هو ولا تخلق هي معنى.

### فصل: الكلام في الحياة

فأما الدلالة على أنه سبحانه حي، فقد ثبت بالدلالة أنه فاعل ومن المحال ثبوت الفعل من غير حي لأن الفعل  
• يرتب على القدرة، والقدرة من شرط ثبوتها للحياة، ولأنه سبحانه لو لم يكن حياً لكان حاداً والحمد يفعل  
• لا يعمل، بدلالة سائر الحمادات، فإذا ثبت أنه حي فهو حي حياة حلاًفاً للمعتزلة في قوسهم: هو حي لذاته<sup>(١)</sup>  
• ثبت أنه حي لأن حياته لكاتب ذاته حياة لأن ما يحصل به الحي حياً هو الحياة. قالوا: ما كان به الموجود  
• ما حاد في السعد هو الموجود ثم هو سبحانه موجود بذاته لا بمعنى أوجده، كذلك هو حي لا بمعنى بل حي

عن الكامل في الاستقصاء، معاً من كلام القدماء رضي الله عنهم، محمد بن محمد بن أبي الحسن، الأعني لنسبته

لداته قيل يحيى الخواب في كونه عالمًا بعلم شافيًا هذا غلط يحتاج إلى غيره، يجد جوابه شافيًا في مسألة العلم  
 أن شاء الله تعالى، كـ (ذكره المصنف) <sup>(١)</sup> لما قالوا إنما يكون حياة أن لو كان بحياة شيء غيره وهو حي  
 بده بدنه قبل عهد، أيضًا لا يعقل لأنه لو كان حيًا لا بحياة خار أن يكون به حياة وليس يحيى فلما لم يصح  
 وجود من به حياة وليس يحيى استحذر وجود حي لا حياة له وقد يعبر بهم الإسلام على كونه حيًا فت أنه  
 حده

وايضاً فإنه ثبت سبحانه لديه نفساً فقال ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ <sup>(٢)</sup> ونفس مصافه  
 إنه من محل أن يصيب شيء في نفسه فيكون هو هي، فهذا جارٍ إثبات نفس لدته سبحانه حارٍ إثبات  
 له لأهم بما أمعه عن إثبات حده لكونها صفة زائدة، قالوا: قد نقول ذات الباري وإن كان هو الباري  
 لأن ذلك لاسم لا يحتمل إلا نفس الذات التي هي هو، والنفس بخلاف ذلك

**شبهة** قالوا لو أنما حياه بكتاب الذات غير مستفقة بنفسها حتى حث شيء آخر وذات أخرى  
 وهذا إثبات قدس وصمد لموجود قيل لصفات معاني تتعلق على لذات وليست أعياناً ولا ذوات أخر فضلاً  
 بدهم هذا وإن جار أن يقال قد أنشأ قدماً لهم هاشم في إثباته الأحوال أن يكون قد قال بإثبات قدماً جماعة  
 لأنه يقول أن الباري بكونه حيًا حال ويكون عالمًا حالاً أخرى، وعلى هذا في القدرة إلى أمثالها.

**شبهة** قالوا لذات مهيته لكونها حيه فسفل بنفسها عن شيء يكون به حياة. قيل فهو كان ذلك  
 كذلك أن لا يكون لها بكونها عامة إلا ما لها بكونها قادرة، ولا لها بكونها حية إلا ما لها بكونها عالمة،  
 فيما ما يكن كذلك من عني أن الصفات المنسحقة بالأسماء المختلفة تدل على إثبات معاني وحت لها ولأجلها  
 هذه صفات، ولأن الذات الواحدة من الجهل أن توجب صفات مختلفة فائدة كل وحدة غير فائدة الأخرى،  
 فالذات من حيث كونها ذاتاً واحدة غير متميزة فكيف يجوز أن توجب ثباتاً وصحة فعل واختصار أو إدراكاً  
 وغير ذلك، [٢١ ط] وهذا غير المعقول من ذات واحدة، فيما نزل هذا دل على أن الصفات التي صدرت عنها  
 ثباتاً، وإنه عليها، وإنما موصوفة لها لا غير، خلافاً للمعزلة في قوهم هو عالم لداته

### فصل: الكلام في العلم

وبدلالة عني كونه سبحانه <sup>(٣)</sup> بما بهم من القرآن فونه سبحانه <sup>(٤)</sup> ﴿أَلَمْ يَلْمِزْهُمْ﴾ <sup>(٥)</sup> قوله ﴿وَمَا تَحْمِلُ﴾  
 من أثني ولا تصع إلا يعلمه <sup>(٦)</sup>، ﴿يَلْقِصْنَ عَلَيْهِمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ <sup>(٧)</sup>،

(١) هذه العبارة من المصنف

(٢) سورة البقرة ١١٦

(٣) سورة يس ٦٦

(٤) سورة طه ١١

(٥) سورة الأعراف ٧

﴿لَا عَلَّمْنَاهُ الْإِلَهَ إِلَّا بِعِلْمِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>، فأنبت لعنه علمًا، قالوا: أراد  
 بدونه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ وهو عالم به وأمره وهو عالم به كقول القائل: فلان في  
 قدر معني يريد وأنا عالم به، قالوا: ولأها ليست على صاهرها لأنه أمره لا بعلمه ولكن أمره بقدرته؛ لأن  
 الفعل لا يكون بعلم بل بالقدرة قيل: وأما قوله: «وهو عالم به» (يعني مصرع العربي ولكنه قد) أمره وهو  
 علمه بعينه بقولك يريد في الأمر معني، وأن علم به بعلمي، وأما قوله: «ما أمره بعلمه وإنما أمره بقدرته»  
 ليس كذلك لأن على أصلهم أمر لا قدرة، وإن أرادوا به أمر بكونه قدرًا، فيجوز أن يكون تقديره: أمره  
 بعينه أي أمره بقدرته، وهو بعينه أمر علمًا وبقدرته إراديًا ولأنه لو كان علمًا لداته لكاتب ذاته علمًا لأن ما  
 كان يعلم لأحبه علمًا كان علمًا كما أن ما كان الأسود بكونه «سود» كان سوادًا، وما كان متحوت لأحبه  
 متحرك فهو حركه، فما كان العلم لأحله علمًا كان علمًا، وعلى قولكم أنه حصل علمًا لداته فحار من هذا  
 بانه علم

قالوا: وإن يلزم أن يكون علمًا لو كان حصل هذا كون العلم علمًا صفة موصوف ونحن لا نقول بكون  
 ما يوجب كون ذات أخرى علمه، وإنما وحبها كونها عالمة بما لا بشيء آخر. قيل: قول عالم حقيقة لا  
 يختلف شأنًا، كقولنا أسود ثم لا يجوز أن يقال شيء أسود لداته لإلهية هو عليها وهي السوداء، كذلك  
 ما كان حقيقة العالم من له علم في المفعول يجب أن يكون العالِم كذلك.

قالوا: هذا السور مجرد دعوى لأني رعت أن حقيقة العالم من له علم وليس كذلك، بل حقيقة العالم من  
 فارق معرفته ما وتغير عن غيره غير ثابت بوجوب كونه متينًا، فاستحق اسم عالم فأما ثبوت العلم معني فقف على  
 الذين قالوا يجب إلى مجرد الشاهد وليس بحجة؛ لأن الشاهد لم يثبت للعالم علمًا من حيث كان عالمًا أنا له  
 علمًا فحقي ما ذكره، وإنما لما علمه علم مع حوار أن لا يعلم علمًا أنه علم لغيره، كما أنا في المحدثات  
 ما وجدت مع حوار أن لا توجد علمًا أن ما وجدنا هو الله سبحانه جئنا إلى كون لاري عالمًا واحدًا أنه  
 وحيد، ولم يثبت حوارًا فلم يقتصر إلى معني يكون به علمًا، كما أن وجوده سبحانه ما وجد لم يجمع إلى معني  
 آخر يكون به موجودًا وفارقًا هذا جميع ما تقدم من استشهادك بالسواد مع الأسود والحركة مع المتحرك؛  
 لأن ذلك علمه فخره على سبيل حوار فعلمنا أنه صار متحركًا مع حوار عدم فخره معني حصل له الحركة،  
 وهذه شبهة قوية سمعتها من بعض أئمتهم، فيقال له: ما أنكرت على من قال لك أنه ما علمًا أنه وجد  
 به صفة العلم وجد أن تكون به علم من حيث الوجوب، ولا يوجب وجوب كونه عالمًا أن لا يكون له علم  
 كما لو لم يوجب كونه ذاتًا واجبه أن لا تكون له ذات.

٢

(١) سورة هود ٤

(٢) سورة نمل ٦

(٣) كتب في المباحث الفارسي، بعد أن كُشِفَ النسخ على مخالف



فانوا الذات ليست شيئاً [٢٢] مشقاً والعلم مشتق قيل: فهذا هو الحق عليك لأن اشتقاق عام من علم  
كما أن اشتقاق فاعل من فعل ثم لا يجوز أن نعني فاعل لا فعل له، كذلك لا يجوز دعوى عام لا علم له.

جواب آخر عني قولكم ما وجبت له صفة عام لم يحتج إلى معنى فكان يجب أن لا محتاج في حصولها إلى ذاته  
سبحانه، ومعلوم أنه لابد هذه الصفة مع كونه واجبة من ذاته سبحانه بخلاف ذاته سبحانه، فإنه لما وجب لها  
الوجود لم يجب إلى موحد وجب بنفسها كان يجب أن يكون صفة الشيء وهو كون انساني سبحانه عالم أن  
يكون كونه علم كونه عالم لأنه أمر وجب، كما أن ذاته سبحانه وجبت أن يكون شيئاً لا شيء، أحسن ولا  
غيره، فبما لم نقل ذلك دل على أن وجوده على سبيل الوجود لا يمنع كونه صفة لغيره، وجب على  
رحم وهو نعم

فانوا ليس لا بعض عينا، لا وهو غير العلم ولا علماً، لا وهو عرص وحاد واستدلال أو ضروري ففعل في  
الذات مثله، فبما لم نقل مثله في الذات كذلك لا نقول أن العلم من كان له علم كما نقول في الشاهد قيل:  
دعوى الضرر لا فعل إلا ذلك ليس كذلك بل لا يجد إلا ذلك ونحن م متعلق بمجرد الوجود، ولا فلا يجوز أن  
يكون كونه عرضاً علة في كونه علة، ولا كونه غيراً ولا كونه حادثاً، ولا كونه حالاً ولا كونه ضرورياً، لأن  
حركة واستمرار غيران للتحريك والساكن وليسا عديمين، وهما عرضان وحادثان وحالات وليسا عديمين، ففعل  
أن يكون شيئاً، نعم وجب أن يكون على هذه الصفات لأنه ليس هذا حقيقة، لأنه لا يعطي قولنا علم حقيقة  
هي عرص أو غير ويعطي قولنا عام اشتقاق من علم لأجله كان عام، كما يعطي لفظة فاعل فعلاً له كما  
دعواً ولاسا على علم شيء، فبما عام لا يعطي لفظة أن تكون حسماً ولا جوهرية ولا محدثاً ولا مستندلاً ولا  
مكتسباً، فكيف يرمي في العلم يلزم في عدم فلما لم نوجب الإطلاق نقولك علم ما ذكرناه من حكم العلم  
أن الوجود من كونه أجساماً ومحددين ولفظاً حقيقة التي هي التبيين

كذلك لا يعطي قولنا عينا أن يكون عرضاً ولا محدثاً ولا غيراً وإن كان في الوجود لا يجد إلا علم على هذه  
صفات، وأيضاً فإنه لا يسأل، وقولنا أن الله عام وقولنا أن ربه عالم لم يجب أن يكون ربه عالم بعلم،  
لأن عام لا يعلم كما أن الجوهر لا يكون حاضراً، وعاقبته لما تساوي في كونهما أسودين تساوي في أن كل  
أحد منهما أسود سواء لا أسود بغيره، وأيضاً فإن أحكام الفعل واتساق الصفة لا يخلو أن يكون دالاً على  
شيء، أما ذاته سبحانه أو صفته لأجلها صدر الأحكام فإن قالوا: دل على ذاته قيل: الأحكام لا تحتاج إثباتات  
ذلك إليه لأن نفس الفعل يدل على ذلك فاعده وأحكامه تدل على أمر رائد على ما دل عليه الفعل لم يبق إلا  
أن يكون ذلك هو العلم لأنه يستدل على أن أحكام الصفة تحتاج إلى حكمة وعلم كما أنها تحتاج إلى حكمهم  
بأنهم، فبما أن تظهر الأفعال المنسقة من لا علم له جاز أن تصدر عن ذات ليست عالمة.



وعنى هذه الطريقة أننا سائر الصفات؛ لأنها نقل فحصول دليلاً على كل صفة إلا أنه يحتاج إلى تغير العبارة  
 من يقول القدر هو من له قدرة، ويريد من له إرادة وعلى هذا، فإن قيل: صدور الأفعال المحكمة يدل على  
 أن علمه إنما يدل على أن لها فلا سئل إلى ذلك من هو أمر يعرف على [٢٢ط] الدليل. قيل: قد كشفا  
 ذلك فيما تقدم، وأنكرت علماً لا علم له، وأيضاً فإن لو جاز إثبات العلم مع عدم موجه الذي هو العلم لجاز  
 بانه مع عدم مصححه لذي هو حده، لأن الحياة مصححه كون لعالم عاقل، لأنه لا يصح كون لعالم عالمياً  
 لا بعد أن يكون حب الحياة مصححه، وقد كان كونه حباً مصححاً وإسحاح وجود العلم مع عدمه فأقول أن  
 يستحيل وجود كون عالمياً مع عدم العلم الذي هو الموجه.

بأن فإن تعلم علة كون عدم عاقل، فهذا ثبت في الغالب كونه عاقلًا ثبت أنه يعلم به، فاعلموا لا يست في حق  
 من مع عدم عنه، ونسب جاز ذلك جاز أن يسود، يجوز ويحرك لا يسود ولا تجربه صبح كون الحركة،  
 والسود علة في كون الأسود أسود، والمتحرك متحركاً.

[٢٣ط] سئل: قالوا: لو كانت صفاته تعالى معاني رائدة على الذات قدومه لكنت أمثلاً له سبحانه،  
 فنعني عنه إثنية سبحانه ويوجب قدمها وكونها أمثلاً كونه أرباباً. قيل: أما مجرد الاشتراك في القدم لا يدل  
 على مثله كما أن مجرد اشترت الجسم والعرض في الحدث لا يدل على أن الجسم ممثلاً للعرض، ولا يدل  
 سر كلسود والأسود والبيض والحركة والمتحرك في الحدث ممثلهما، وأما قولك يوجب كونها  
 سائراً وهذا معتد؛ لأن كون شيء عاقلًا يعلم وقادراً، بقدره ومريد إرادة لا يوجب كونه أشياء جماعه،  
 كذلك لا يدل على إثبات صفة الباري ودانه على أنها آفة وأرباباً، وعلى هذا يرمك مثله في كونه عاقلًا وكونه  
 ودرهم يقول أن كونه قادراً مثلاً لداته من حيث أنها صفة لصفات قدومه، فلما لم نقل ذلك في كونه عالمياً،  
 كذلك لا يوجب عيناً في العلم والقدرة إلى تعداد ذلك.

سئل: قالوا: اعتمدوا بما سألوا نعم الواحد على وجه واحد وحب ثمانتهما، ومعلوم أنكم تقولون  
 أن علم الله تعالى ريد قائماً كما تولد علومها، فيجب من ذلك أن يتمثل علماً وعلمه ونظام لا يكون مثلاً  
 بحدث، فقول أن يكون له عاقلًا قيل: ذلك لا يوجب الثمانية كما أن عدمكم أن كون الباري عالمياً يريد  
 العلم على الوجه الذي تعني به علماً بكونه قائماً لا يوجب أن يكون مقصي كونه عالمياً به مثلهما  
 مقصي لذي كان لأحده سبحانه عاقلًا؛ لأنه عالم به داته سبحانه، ونحن عالمون به لعلومنا فكل [٢٣ط]  
 جوابهم عن هي الثمانية بكونها عاقلين، وكونه عاقلًا مع الاشتراك في التعلق بالعلوم الواحد هو جواباً على  
 هي المثلة وإن اشتركا في العلم تريد إقامته ولأنه إنما يجب أن يكون مثلاً لأن علم الباري سبحانه متعلق  
 بمعلومات آخر ليست بمعلومات لنا فلم يكونا مثليين لهذا الفرق الحاصل بينهما.

شبهه. قيل: هذه الآية عامة وأنشأ خاصة فلم قال في ثبت «أثره بعلمه» وقال ما هنا «وهو كمال ذي

علم عليهم ﴿١﴾ سبأ أي أراد به ما عداه سبحانه، وليس هذا أول لفظ كل، وجميع كقوله: ﴿تَدْمُرُ كُلَّ﴾  
 شيء، ﴿٢﴾، ﴿وَأَوْتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> وأشياء ذلك.

سواء، قانون، أو جار أن يعلم بعلم بخار أن يعلم بعلمين كالواحد ما فلما لم يجر إثبات علوم تتعدد بعدد العلوم كدلت لا يجوز. ثبات علم واحد. قل إنما احتجنا نحن إلى علوم لأن علومنا أعرض تفصيلي، بقى كما أن بقاها تفصيلي وبقيضي، وعلمه سبحانه ليس بعرض ولأننا محتاج إلى علوم لأننا يجوز أن يعلم سبحانه شئ فلهذا احتجنا أن علم ثاب لمعلوم اثباتي والباري سبحانه عالم بكل شيء فلم يثبت له علومًا، بل علومنا نحن مكسبة كأفعالنا فاحتج في كل فن من العلوم إلى علوم، والباري سبحانه علمه صفة ووجه، فلهذا لم يثبت له علومًا.

سبغة، فالأول كونه علماً معي وجب له كوجوده سبحانه فيما لم يتحقق إلى موجد يكون له موجوداً كذلك لا  
 حاج إلى علم يكون له علماً وكما أن الأسود لما كان يجب له كونه سواداً لم يتحقق إلى معي يكون له أسوداً من  
 - سواداً بنفسه، والأسود ما لم يكن أسوداً من حيث الوجوب حاج إلى معي يكون له أسود، وهو هذه  
 منه بخصوصه الجامعة لسماح الخلق قليل ليس بسهم لكم أن العنه في كونه سبحانه موجوداً بذاته كونه  
 حسب بوجده حتى يلحق به كونه عالمًا، لأنه لو كان هذا عنة لوجب أن يكون الباقي من الأحداث يعني  
 بخلافه و حسب الوجود لأنه قد استعني بوجوده عن موجد، ومع هذا ليس بواجب وجوده بل جائز  
 وجوده، وللسواد إذا استعني عن معي يقوم به لاستحالة قيام المعاني بالأعراض مع أن قولكم الأسود سواد  
 بنفسه عقد وإنما هو سواد بغيره، وأنه فعنه سواداً فأنما لنفسه فكان يجب أن يستعني بنفسه عن فاعل ولا يصح  
 من - لأنه ما لم يستعني هذه الصفة عن كونها واجبة عن شرط هو الحياة كذلك لا تستعني عن موجد هو  
 علم، وقد ثبت أن من شرط كونه علماً وجوب الحياة كذلك من شرط كونه عالمًا وجود العلم

في هذا الكلام في إثبات هذه الصفات معاني وعلى هذه الطريقة تثبت القدرة للقادر وغير ذلك، ويقول. إن جميع ما ذكرناه من الصفات قديم وهو معتقدا، وقد احتلت الطوائف في ذلك فقال جهم إن الله سبحانه عديم بعد أن لم يعلم، وهو أنه علم المعلومات بعد وجودها.

(١) سورة يوسف، ٧٦.

(٢) سورة الأحقاف: ٢٥.

۲۲۳

## فصل: الكلام في إثبات قدم الصفات

وقالت المعتزلة: به م ير عالماً قادراً حياً إلا أنهم خالفونا في الكلام نعي في كلام الله، فقالوا: به صفة فعل  
من صفة ذات، فسموه فعلاً ومحدثاً، وقالت الكلامية: به حادث ولا يقول محدثاً، وقالت الكلامية<sup>(١)</sup>  
، جهمة<sup>(٢)</sup> كمقابلة المعتزلة، وأنه محدث وحادث، وردت على المعتزلة بأنها حكمت حدث مائر لصفات  
عددتها عدس لم تكن، وقد اتى كلام في الصفات [٢٤] جميعها ما عدا الكلام لا قدمه ولا محدثه،  
والله المعبر به في الإرادة والكلام إلهما محدث لا في عين، وقالت المعتزلة أيضاً في نفية الصفات انتصمته  
فترك كسبهم وبصر وبهرت كما يجب معان تريد على كونه عالماً بالمسموعات والمصبرات، وقال  
مذهبهم هي معاني تريد على الهم.

وقالت الأشعرية: الصفات على صفة ذاتية وصفة فعل، فصفات الذات كلها قدمية وهي أقرب  
لغالب بني دهر إلى الحق، وإن أدل على كسب صفة من هذه فأرد على كل طائفة منهم وأوضح شبههم  
تكنم عنها كما يوفق الله سبحانه

والدلالة على أنه سبحانه عالم بالشيء قبل كونه خلافاً للمجهمية<sup>(٣)</sup> قوله سبحانه إخباراً عن أهل النار:  
﴿قُلُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا هُمْ عَنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلُكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ  
بِ رَسُولٍ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله سبحانه في آي كثيرة: ﴿لَتَذَخَّرُنَّ الْمُنْحَذَ الْحَرَامَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ﴾ وهذا كله دلالة على أنه علم بما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون.

قالوا: من هذا قول عدم بل قاله سبحانه على طريق أنه ما كان من حاتم الكفر والعو في أول مرة مع رؤيهم  
بأنهم وانعجزوا فمهم يؤمنوا، كذلك لو رددتهم من طريق الاستدلال بأفعالهم، وذلك لا يوجب كونه عالماً  
بذلك بل لا لئلا الرجل يحسن عده بخلافه فقال له لو حذبه فقول إن حذبه عداً أشد مما كان عده عداً منه لا  
بأنه من يستدس مما سبق من أفعاله على ما يأتي قبل. هذا عبط وكفر لأبك تحزنت على تسميته سبحانه  
بأنه، وقد عده التسمية أصلاً في الشرع، ولا تخور أن شها غير دليل، وأنت سعي الصفات مع الدلالة،

الكلامية هم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب من أصل الكوفة وكان كافراً، فأسلم ثم وضع مذهبه ومنه أنه ليس لله كلام  
مسموح، ولا حيز بل القائل لم يسمع من الله شيئاً مما أذه إلى رسله البرهان في علوم القرآن للمكسكي - محمد أحمد فريد ط -  
دار كتب العلمية، ٢١

٢) جهمة: أصحاب جهم بن صفوان وهو المعبر به في نفي الصفات، ظهرت بدعته بدم، وفل ما انظر الملل والنحل ١/٧٣،  
والفرق بين الفرق ١٥٨.

٣) رغم جهم أن الله يعلم الأشياء في حينها، انظر الإيضاح في أصول الدين ١٣٧.

١) سورة الأعراف ٢٨

٢) سورة طه ١٣٤

٣) سورة الحج ٢٧

٤) سورة الروم ٢

كف يجوز أن تثبت الباري طائفاً وتجعل الظن صفة له، ولم يصف نفسه به.

جواب آخر وهو أن الظن لا يقطع بصدقه وقد يجوز أن يقع قوله محالاً فكانت جورت عليه انكذب سبحانه باسمه أو أن كان جائزاً أن يؤمنوا مع إحيائه بأنهم لا يؤمنون. ولأنه لم تره ينطق من أفعال التشكيك ولا النص لأن أفعال الظن ولو ردوا بكذب أن يعودوا فكان عاباً أمرهم بعود فكان تقدير شرهم عدم صدقهم، لما قطع قدر **﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾** ثم أكد ذلك تنكيدهم يدل على أنه قال ذلك علماً قاطعاً. ولأنما ينافيه سبحانه يدل على الحكمة ساعة لوقوعها من يقال الصعوبة وإقامة الآلات والأفلاك وأعضاء الحيوان في سبي في موضعه على مقتضى الحكمة، فهو كذا لا نعم مصرة الصار ولا منفعة الدفع ولا إحسان الحيوان منصوص مخصوص حتى يخلقه لم يقع الإتقان قط، لأنه كان يخلقه غير متقن ثم يسر منطقاً بعد أن فعله، كما فعلت يد صدر عن جهل من نعمة الشيء الثقيل لرفعه، فلا يطبق فيعود فيحط منه شيئاً أو نصع للفة في موضع كذا غير مسبوية فيعود فربما هد جهلاً بالأمر قبل وقوعه، فلما وجدنا أن أفعاله سبحانه تقع على مرار الأوقات متسقة عما أن سقت حكمته صعبه، وسبق علمه فعله، تعالى الله عما يعولون غير كثر.

فإن قيل يرى أنه يخلق من يكون منه الشر ويعود فيهلكه، أو يخلق النور ثم يريله والحيوان الشرير ثم يمسكه، أو يسر من حاله أنه استدرت لما لم يعلم كيف وقوعه. قيل: هذا عجب من قبلكم لأنكم لا تقولون أن شيئاً حدث في العالم إلا بفعله إن أفعال الحيوان كتحريك الشجرة بالرياح فكيف يكون غير عالم بما يفعله هو، ومن الجاهل في عالم شيء من غير فعله؟ ثم لو كان هذا صحيحاً لوجب أن يكون الإهلاك للمفسد [٢٤ ط] عقب فساد، وقد رأينا قوم نوح بقوا نصف سنة إلا خمسين عاماً يوعظون ولا يرجعون ولا يهتكم، وكذلك نوح صارت منه في الفساد، ولو كان لأجل عدم العلم لكان ساعة حصل العلم انحصار الهلاك.

قالوا: قد استدرت أفعاله مائة بعد إحياء وأمر بعد إعاء وهذا يبين أنه نداه واستدرت قيل: هذا أيضاً كبر عصية لأنت جورت عليه الإعاء وهو اسم لم ينسب شرعاً ولا عقلاً، وما أنكرب على من قال بك أنه يفعل هذه الأشياء، التي ظاهرها شناعة بعض أمثالك، وهي حكمة وصواب عنده سبحانه ولم لم نسمه بصدور هذه الأفعال من الجاهل - سبحانه عما يقول الظالمون، فلما لم يستحق اسم الجاهل مع استحقاق غيره أن لو صدر عنه أمثال هذا المعان قال على أنه معارف لغيره في الأفعال وأن لأفعاله ما يصيب عن عقل أمثالك، وأيضاً فإنه لم يزل علماً ثبت في حقه سبحانه صدق لغيره وهو الجاهل، فإن أثبت ذلك كفر، وإن قال لا شئ هو ولا صدق قيل لا يعقل حي أنيس عالم إلا وهو جاهل، كما لا يعقل حي لا قدرة له إلا وهو عاجز.

شبهة. قالوا في القرآن أي كثر يدل على أن العلم حادث، من ذلك قوله **﴿ثُمَّ بَنَيْنَاهُمْ لِنُعَلِّمَهُمُ﴾**

﴿وَسَبِّحْهُمْ حَتَّى تُلَاقِيَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ مِنْكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلْيَقْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَجِدَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، ﴿فَلْيَقْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَقْلَمْ الْكَافِرِينَ﴾، وهذه آيات الاسقبال فلا يجوز أن يذكر عبد المسفل وهو عالم به قبل ذلك لأن هذا سببه من الكلام. قيل: إنما كان يعلمه سبحانه قبل كونه عدماً وراى سبحانه يعلمه في مستقبل وجوده وحلقه وظهوره، وذلك لم يكن لا بعد حصوله فهو سبحانه عالم في نفسه = يكون حصوله به عدم حكمه = انحصار فعلاً، فلما فهموا الإحصاء عنهم فاعلوا للإحصاء وعلموا المجاهدين في لقدم سبحانه وتعالى، فلما أحدهم حرهم بإيجاد أفعالهم فاجتهدوا فعلم ما فعلوه من الاجتهاد بعد علمهم عنه فعلاً، وقيل علمهم فعلمه عنه عدماً، بمعنى سيكون، ولأنه قاسمكم آيات التي تحرر بالأشياء قبل كونه، وبها هذه الآية من مشاهدته بي عدم تأويلها سبحانه ويعلمها العقلاء من أهل العلم ويحيط في تأويلها مثاليهم = سمعها

شاهد = قد قور = وحده أنه خلق الخلق كدهم، فكفر قوم ونحووا معه الله وحده أحسروا رُسُلًا، سحف بعضهم عن منه سبحانه وعتوا عن أمره وقتلوا أنبياءه، فعظم شأنه وقال ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا كُذِّبْتُمْ لَسْتُمْ بِتَقْطِرُونَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ﴾ الآية، بل قوله ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلِذَا﴾، وحق فرعون، ردى عنه قوله: ﴿إِنْ فَرَعُونَ غَلَا فِي الْأَرْضِ وَحَجَلْ أَهْلُهَا شَيْعًا يَسْتَظْفِرُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدَّخِرْ آبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي سَاءَ هُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقيل ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿وَعَسَى أَنْتُمْ كَرِيمٌ﴾، ولا يجوز أن يكون عدل هذه الأشياء من كونها ثم تحدث أسماها رفاعها، فلما حادثة حدث هؤلاء فلما فعلوا الشكر أفعاهم وأعظم فربهم عنه، دل على أنه إنما علمها بعد أن كانت

قبل هذه على أصح لأن عندك أنه ليس في العالم فعل لأن جميع الأشياء أعرضها وأحسامها صفة = حده = لا سبع لأحد معه، وأنه هو الفاعل لهذه الأشياء جميعاً لا كسبها لأحد فيها ثم هو الساطع منها وهذا من عظمة حده عشت حاج أن يتخلص منه فضلاً عن أن تلزمه غيرك وتذكره دليلاً وأما على أصلنا نحن، فلا يرمي لأنه مسكروه بعد فعلهم ياه [٢٥] مكشرون أنه فاعلون وليس هو المشيد بذلك، ويكونه عالماً به بل كونه = يحب عنه سبحانه أنه لا يحقهم لأجل ما بدأ منهم من الأفعال السيئة القبيحة، فنفس خلقه لهم سبحانه حكمة وصوراً، وهم المكشرون لكفرهم به والفاعلون لجرائمهم، والله يرى من قبحها، فما ذكره سبحانه من استعظام كفرهم عائد إلى أفعالهم دون خلقه وقدره وقضائه وعلى زعمكم أنه عجب من فعله

- ١) سورة النور
- ٢) سورة النور
- ٣) سورة النور
- ٤) سورة النور
- ٥) سورة النور
- ٦) سورة النور
- ٧) سورة النور



وانكر ما افرد به، ونحى بقول: إن الله سبحانه مقدر لمعاصيهم، وهم المكتسبون فلا يخرجون عمن كونههم  
فاعلمين لما استحققوا به إثمًا لها.

١٠. فحكمكم بقولكم لم سحر كفرهم فحسن تنكلم عليه دخولاً معكم في الكلام، وإلا فمحسن لا يحفل  
بمعبر حكمة على أفعاله من العقول عند حاكمه لأفعاله، وعدنا أنه لا يصح منه سبحانه شيء، ولا ينأى  
منه عن الصبح، فجميع ما يفعله وبصر عنه حكمة وصواب، فيعصيه تظهر عنه للمعجزة، بسط وتارة  
حسب عنه، فيكون سبحانه غير منهم عد باقي أفعاله، وإن [سبقها] <sup>(١)</sup>، صفاتها وتكررها عقولنا، وأما إذا  
سبحنا سبحانه ثم نحرر أن يعود فحكم على أفعاله، وإن كان ظهرها شيء، باقي العقول بأمر باقي  
حكمه ولا إلى عدم نعم بما فعل، بدلالة أن حكمهم من الطب إذا خاف من الأدوية لا يقل أنه أسفل عن  
أمر من لاني لأنه لا أن الأول كان تركه على البدء خطأ، وكذلك إذا عاير النعم والوالد بين أفعاله  
منه وأنعى منه من نفسه من أدب، ولا يقل إنه بدله ولا أنه كان غير عالم في الأول، كذلك هذا  
من لا يقل عنه أنه كان غير عالم قبل الأحداث، ثم بان له بعد الأحداث وقد هلك من وجه آخر وهو أنه لو  
كان كذا وعلمنا وأنه لم ينعم حدثاً، لا بعد حدوثه بوجه أن يزيل الكفر بعد حدوثه، وعدم الكفر من  
حدث للكفر منه ويثبت نظام، فلما وجدنا استدامته ذلك عندما أنه في الانتداء على الوجه السدي هو في  
الاستدانة، فكل ما يرمي في الانتداء لم يترك في استدانة إلا أن نعلم أنه مع كونه بعد أن لم يكن لا يعلمه،  
فيجعله كالتساوي والتام وهذا يكون غاية في الجهل.

١١. فلو لم نعلم من شيء فلا وجه لنعم به لأن العلم به نوع تعق واتصاف فرع على استنبطه لأن النعم نوع  
من المعرفة، وكلاهما لا بد من بدل المعنى، والمعلوم ليس بشيء فلا وجه لإدراكه ومعرفة قبل. هذا  
نعم لأننا قد دللنا على ذلك فأم ما يعرف من يتعلق فيما تحده في الشاهد معقلاً ألا ترى علم لقائمة وليست  
بمعرفة ونعرف جميعها وهي معدومة وبصور صفاتها على ما أخبرنا به الصادق، أمراً لا نعلم ونعتقد أن  
من حسن لا حكمة له؟ فلم اعتقدنا لقائمة وليست موجودة وأعدها أشياء تكون في الثاني كذلك المعدومات  
من حبه سبحانه، فإن قيل: معنى أعدنا بصدق المنجز أنه سيكون ما وعده به فحسن لا نعلم وهو معدوم،  
أن تصور مثل ما وصف لنا على حسب ما رأينا من مثله، فإنا نعمل الترتيلة والرحمة وإشارتنا شهدنا من  
توجدت من أمثال ذلك، فأما أن يقع علماً بحقيقة ما وعدنا به فكيف وليس موجود، وهل سكر إلا هذا؟  
فإن فليس حقيقة العدم لا يصور متصور على حقيقته وما هو به وإلا فتراه نظرة أو حسنة فكأنكم عتيرتم  
مدرة من معرفة لا بصور، وأما قولكم مثله يعلم لا نفسه فعلط لأن الصانع قبل أن [٢٥ ط] يصنع الشيء،  
يتصور في نفسه صورة ما يريد صناعته وذلك عدم بالصورة قبل إحداثها وتشكيل لها وذلك هو المشار إليه من  
إدراك المعدوم لا أنه يدركه موجوداً وذاتاً وشيئاً.

١٢. من يسبقها، والصواب ما انتداه.



## ٢١ [الدلالة على قدم صفاته سبحانه]

والدلالة على قدم صفاته من القدرة والحياة والإرادة إلى تعداد ذلك جميعه جلافاً لهم أيضاً، وأما محدثه  
على هم به لو كان الباري سبحانه ليس بحي ثم صار حياً لم يحل بما أن يكون أحدث لنفسه حياة أو حدث له  
حياة بنفسها لا يجوز أن يكون هو محدثها لوجود كمالها فاصدة:

حدثها أنه لو جاز أن حدث ما ليس بحي حياة لجاز أن يفعل الموت كنهها من الخيال وسائر الخفائض، ومع  
سبب بأن الأحياء كنههم مع كونهم أحياء محذوف عن الأحداث فأول أن يكون ما ليس بحي يحدث ولأنه إذا  
حدث بنفسه حياة قبل كونه حياً مملاً قسم أنه خلق المخلوق كله وليس بحي وما لفصل بينهما، فإن  
قالوا ليس لأنه أن يقع من حي فيل فكيف أحدث الحية لنفسه وليس بحي قبل خلقه، ولأنه لا يجوز أيضاً  
من، حية حر وهو أنه حقيقة الفعل هو حدث المفعول والإحداث يحتاج إلى كون المحدث قادراً، والقدرة  
ممكنة بحسب استحالة وجود قدرة يصح بها الفعل؛ لأنه إذا كان الفعل يقف على القدرة والقدرة فعل القادر  
لا يفعله إلا هو، احتاجت القدرة إلى قدرة تقدرها لتفعل بها ولأجلها أن ما لا نهاية فكيف يصح قهرهم  
حدث حية أو قدره أو إرادة، وعندما ثبت لهم صحة الأحداث رأساً

ولا يصح أيضاً من وجه آخر، وهو أنه لا خلق بما أن يكون لها أحدثها على رعمهم أحدثها في ذاته أو في محل  
أو دونه أو لا في ذاته ولا في محل أصلاً لا يجوز أن تكون في ذاته لأن ذاته لو كانت محلاً للمحسوسات بكاست  
مادة لأن القدم لا يتجدد، ولو جاز أن تحية صفات محدثة لجاز أن يكون محلاً لتأثير الحوادث ولا يجوز  
أن يكون محققاً له وأحدثها في غيرها لأنها كانت تكون نحصي بذلك الغير بأن تكون حية له أولى من أن  
تكون حية له سبحانه، ولا يجوز أن يكون أحدثها لا في محل لأنها لا تعقل صفة لا لموصوف ولا تعقل صفة  
وعدم عملها كما لا يمكن عرضاً قائم بنفسه فإذا بطل جميع هذه الأقسام ثبت قدم هذه الصفات له.

شبهه، قالوا لا يجوز أن يكون في القدم مريد لأنه لو كان مريداً لفعل قادراً عليه لما تأخر وقوع الفعل فلما  
تأخر على حدث صفتين حقيقاً يعني الإرادة والقدرة قيل: أما كونه مريداً فمما لم يرل فهو مريد للمسرود  
في قلب كونه كائن لا أنه أراده كائن في الأزل، وكذلك كونه محباً وراضياً وساحطاً صفات تنسب في القدم  
به في تحدث في الثاني.

فأقول: فبقدره يستحيل قدمها لأنها صفة الفعل وصحة الفعل في الأزل لا تثبت. قيل: بلى قد ثبت في القدم  
صحة كونه فاعلاً وبلى لا يصح وجود الفعل في الأزل لأن قولنا فعل معناه ما حدث في الثاني فحدث أحدثه،  
والإشارة عما لا أول له، وهما متضادان غير متفقين.

وهم سؤر سمعته في هذا أن قال لي بعضهم: كل حاة من أحوال الباري سبحانه في الأزل يشار إليها ألس هو  
المراد. ويصح منه الفعل؟ فمن قولنا بلى قلوا: فقد صح وجود عوالم لا أول لها فجاز أن يكون العالم لا أول

له، وما أفصى إلى ذلك فاسد لأنه فاسد، وهذا يلزمه عليه صحة كونه فاعلاً وكونه قادراً بذاته لأن هذا أمر لا  
 جف يكونه قادراً بقدره أو قادراً [٢٦] بذاته وإنما هذا أمر يعسا جميعاً، وبمرسا الجواب عنه لم قال بقدم  
 العالم، والجواب عنه أن قولنا فاعل يقتضي الاستفان، وفيما لم يزل لا يصح الفعل عنه، علمنا أنه في الأزل  
 موصوف بأنه قادر على الفعل في المستقبل، خلاص المستقبل للفعل لا بد منه، وإنما يقول: بانه سبحانه في  
 الأزل يصح أن يفعل في الثاني، وقدره يصور قدمها على مقدورها لا يصح تقدمه، كما أن الياري سبحانه  
 من موبس الأحداث قديم، ومحدثاته كآلة بعد أن لم تكن.

والدلالة على أنه لا يجوز أن تكون الإرادة محدثة لا في محل ما قد استقر في العقول من استحالة قيام الصفات  
 بنفسه بدالة لقيرة، اعلم، فهو حار أن تكون إرادة لا محل حار أن يكون علماً لا محل وحاه لا على،  
 وما أنه ذلك في الصفات، ولأنه من اختصاص سرى فعلك لإرادة التي لا محل باكر من اختصاص غيره،  
 وهو حار يكون برده مع كونه يست فائنة به ولا صفة بذاته حار أن يكون برده لنا مع كونه غير  
 معه ما، وحار أن يكون محرك مسحر كما حركه غير قلعه به، وهذا كلام جهل من بورده ويلزمه، ولأنه لو  
 كان محلاً للإرادة لم يكن ما أن يحدثه وهو مريد لإحداثها أو غير مريد ولا يجوز أن يكون أحدثها لا بإرادته  
 لأنه يعصى إلى أن يكون فعله من غير انعت لأن الفاعل لا إرادة الفعل ساء، أو عابت، أو بانهم، أو مأورف

عن عن ذلك،

ولا يجوز أيضاً أن تكون محدثة بغير إرادته لأنه لو ثبت ذلك حار أن يثبت خلقه للأشياء كلها من غير إرادته  
 ولا يجوز أن يكون برده محدثاً في غير محل ويجزجون بذلك من المعقول، ولا فصل بين الإرادة محدثة من  
 غير إرادته لإحداثها وبين حقيقة لتغير حوادث غير مريد لإحداثها ولا يرمي نحن مثل هذا؛ لأننا نقول بنفسه  
 عند برده محدثه عنها صيرت لأفعال المرادة، وإنما يرم من قال بأن محدثة كسائر المحدثات ذلك فإن الرماوا  
 على هذا سميته بأن كل الأقسام تنط في باب الإرادة على ما بيناه، ثم يبق إلا أنه في غير محل، وأنطوا فيما  
 ظهر من أقسامها كونه مبدعة لأنه بمصى إلى تأخر امراد مع لقيرة عليه، وهذا سعة ولا يجوز أن يكون من  
 صفات الساري، قل في كشفا ذلك مع جهل قل للكلام معكم، وث أنه م يرد الأشياء في القدم وإنما أرادها  
 في هذا الرمان لمخصوص قالوا هلكت يكون عرماً لا إرادة، قيل يجوز أن يكون فيه معنى العرم ولا يسميه  
 عرماً لأن أسماء الـ لا يثبت إلا توقيف، كما أن فيه معنى سحاء وهو اجود ولا يسميه سحياً لأن الشرع م  
 يرد ذلك لاسم

والدلالة على أنه لا يجوز أن تكون صفاته سبحانه غير قديمة ولا محدثة، خلافاً لاس كلاب في قوله هي  
 حادثة فقط ولا أقول محدثة، وقدت كرامة مثل ذلك في الكلام فقط، وأنا أبين فساد قوليهما لأن قولنا  
 الكرامة يدخل في خلاف من كلاب بقوه في جميع الصفات كدلت والكلام بعض الصفات، والدلالة هو

كتب في المائش أمر فو آفة، والآفة، عامة، لعمه من قراءة أحد العلماء.

## [الدلالة على قدم صفاته سبحانه]

والدلالة على قدم قبة الصفات من القدرة والحياة والإرادة إلى تعداد ذلك جميعه جلافاً لهم أيضاً، وأما محدثه سبحانه أنه لو كان الباري سبحانه ليس بحي ثم صار حياً لم يخل بما أن يكون أحدث لنفسه حياة أو حدثت به حياة لنفسه لا يجوز أن يكون هو محدثه لوجوده كنهها فاصح:

فصحا أنه لو جاز أن يحدث ما ليس على حدة غير أن يفعل الموت فكلها من الخلق وسائر الصفات، ومع  
ذلك أن الأحياء كهم مع كونهم أحياء يعجزون عن الإحداث فأولى أن يكون ما ليس حي يحدث ولأنه إذا  
حدثت لنفسه حياة قبل كونه حياً فهذا قلبي كنهه وليس نقي وما انفصل بينهما، فبين  
ما خلق لا بد أن مع من حي قبل فكيف أحدث الحياة لنفسه وليس بحي قبل خلقه، ولأنه لا يجوز أيضاً  
من وجه آخر أن يكون خلقه لنفسه هو يحدث بنفسه والإحداث يحتاج إلى كون المحدث قادراً، والقدرة  
قد تم بحالته ومشيئته وجود قدره مسح بها فعل، لأنه إذا كان الفعل بنفسه على القدرة والقدرة فعل العاقل  
لا ينفصل عنه فلا يحتاج بعده إلى قدرة بنفسه لتفعلها ولأنها لا تهايه فكيف يصح قولهم  
أحدث جاء أو قدرة أو إرادة وبعبارة ثبت لهم صحة الإحداث رأساً.

ولا يصح أيضاً من وجه آخر وهو أنه لا يخل بما أن يكون له أحدثها على رعبهم أحدثها في ذاته أو في محل  
داته أو لا في ذاته ولا في محل أصلاً لا يجوز أن تكون في ذاته لأن داته لو كانت محلاً لحدوث لكانت  
حي لأن الماهية لا تخلو عنها، ولو جاز أن تخلو صفات محدثة بخلاف أن يكون محلاً لسائر الحدوث ولا يجوز  
كون خلقها له وأحدثها في غيره لأنه كانت تكون أحسن بذلك الغير بأن يكون حياة له أولى من أن  
تكون حياة له سبحانه، ولا يجوز أن يكون أحدثها لا في محل أساساً لا عقل صفة لا توصف ولا عقل صفة  
داته بنفسه كما لا يعمل عرضاً قائماً بنفسه فرداً ظل جميع هذه الأقسام ثبت قدم هذه الصفات له.

سواء قالوا لا يجوز أن يكون في القدم مريداً لأنه لو كان مريداً لفعل قادراً، عليه أن تأخر وقوع الفعل فلما  
تأخر ال على حدث الصفتين جميعاً يعني الإرادة والقدرة، قيل: أما كونه مريداً فيما لم يرل فهو مريد للتصير  
في وقت كونه كائن لا أنه رده كائناً في الأزمان، وكذلك كونه محياً وراضياً وساحطاً صفات تنسب في القدم  
معاني تحدث في الثاني.

قولوا ولقدرة يستحيل قدمها لأنها صفة الفعل وصحة الفعل في الأول لا تثبت. قيل: بلى قد ثبت في القدم  
صحة كونه قادراً وإنما لا يصح وجود الفعل في الأول لأن قولنا فعل معناه ما حدث في الثاني محدث أحدثه،  
والأول عبارة عما لا أول له، وهما متضادان غير متفقين.

ولهم سؤال سمعته في هذا أن قال لي بعضهم: بكل حالة من أحوال الباري سبحانه في الأزمان يشار إليها ليس هو  
داته، ويصح منه لفعل؟ فمن قولنا بلى قالوا فقد صح وجود عوالم لا أول لها فصار أن يكون العالم لا أول

له، وما أنقص إلى ذلك فاسد لأنه فاسد، وهذا يبرمه عليه صحة كونه فاعلاً وكونه قادراً بذاته لأن هذا أمر لا  
 خلف بكونه قادراً بقدرته أو قادراً [٢٦] لدانته وإنما هذا أمر يعنى جميعاً، ويبرمه الجواب عنه لمن قال بقدم  
 العدم، وجوب عنه أن قول فاعل نقصي الاستقبال، وفيما لم يزل لا يصح الفعل عنه، علمنا أنه في الأول  
 موصوف بأنه قادر على الفعل في المستقبل إذ إحصاء المستقبل للفعل لا بد منه، وإنما يقول: إنه سبحانه في  
 الآن يصح أن يفعل في شيء، فاعلمه يتصور قدمها على مقدورها لا يصح تقدمه، كما أن الساري سبحانه  
 في كل وقت سبب لإحداثه قدمه ومحدثه كونه بعد أن لم يكن.

والدلالة على أنه لا يجوز أن تكون الإرادة محدثة لا في محل ما قد استقر في العقول من استحالة قيام الصفات  
 بنفسها بدلالة عدمه ونعني، هو جاز أن يكون إرادة لا محل لجاز أن يكون عنفاً لا محل وحاش لا عني،  
 وما استدل في الصفات، ولأنه من اختصاص الساري بتلك الإرادة التي لا محل لما كر من اختصاص غيره،  
 ولو جاز أن يكون إرادته مع كونهما سبب قائمة به ولا صفه بده جاز أن يكون إرادته لما مع كونهما غير  
 قائمة به، وجاز أن يكون محرك محرك غير قائمة به، وهذا كلام جهل بمن يورده ويلزمه، ولأنه لو  
 كان محدثاً للإرادة لم يكن ما أن أحدثها وهو مرید لإحداثها أو غير مرید ولا يجوز أن يكون أحدثها لا إرادة  
 لأنه نقصي، أن أن يكون فعله من غير البحث لأن الفاعل بلا إرادة الفعل منه، أو عاثة، أو قائم، أو مأووف<sup>(١)</sup>  
 من عن ذلك

ولا يجوز أيضاً أن يكون محدثة غير إرادة لأنه لو ثبت ذلك جاز أن ثبت خلقه للأشياء كلها من غير إرادة  
 ولا تحتاج إلى الفاعل بحدوثه أحدثها في غير محل ويخرجون بذلك من العقول، ولا فصل بين إرادة المحدث من  
 إرادة لإحداثها ومن خلقه بعاير الحوادث غير مرید لإحداثها ولا يلزمنا نحن من هذا؛ لأن قول عني  
 عند إرادة محدثة عنها صدرت لأفعل المرادة، وإنما يلزم من قاطب أنها محدثة ككثر المحدث ذلك فإن الرمو  
 على هذا أنه بأن كل لأقسام تطل في باب الإرادة على ما بيته، لم يبق إلا أنها في غير محل، وأنصتوا، فيما  
 أنصتوا من أقسامها كونهما قديمة لأنه بعضي، من تأخر المراد مع اقتدره عليه، وهذا معه ولا يجوز أن يكون من  
 صدرت الساري، قلنا قد كسب ذلك مع جهل قيل للكلام معكم، وبيناً أنه لم يرد لأشياء في العدم وإنما أرادها  
 في هذا الرمو مخصوص قالوا فذلك يكون عزمًا لا إرادة، قيل يجوز أن يكون فيه معنى العزم ولا يسميه  
 عزمًا لأن أسماء الساري لا ثبت، لا توقيفاً، كما أن فيه معنى سبحانه وهو الخود ولا يسميه سبحانه لأن الشرع لم  
 يرد بذلك الاسم.

والدلالة على أنه لا يجوز أن تكون صفاته سبحانه غير قديمة ولا محدثة، خلافاً لاس كلاب في قوله هي  
 دنة فقط ولا أقول محدثة، وقلت تكرامية مثل ذلك في الكلام فقط، وأنا آيين فساد قوليهما لأن قول  
 الذكر مية يدخل في خلاف ابن كلاب بقوله في جميع الصفات كذلك والكلام بعض الصفات، والدلالة هو أن

<sup>(١)</sup> كتب في الماهي أمر ذو أدب، والآفة عامة، لعله من قراءة أبجد العلماء.

الحادث لا يجوز أن يكون حادثاً لنفسه إذ لو كان كذلك لفسد علينا باب ثبوت الحادث بمقتضى ما حدث وهو العام كونه، وجاز أن يحدث ولا يحتاج إلى محدث، ولا يجوز أن ثبت مدعيها بسند عيب باب إثبات الصانع ولا دليل عنه، قالوا: فرق بين المحدث والحادث لأن الحادث احتاج إلى محدث والحادث ما حدث بالقدره القديرة من غير إحداه، وهذا سؤال مطروح سمعته في نظري<sup>١</sup> لبعضهم في هذه المسألة، فقبل هذا غلط لأن ما حدث [٢٦٦] بالقدره القديرة من غير إحداه فهو أيضاً من محدث إلهي لأن الباري لا ثبت أن ما حدث بعده يكون محدثاً به، فثبت أنه محدث، وهذا كلام صورته وشهوه صورته وشهوه، ولم يحصلوا لقرآن بسند من أن يجوز في نفسه صفته، ولم أسوه حادثاً<sup>٢</sup> ولم فرقوا بينه وبين الخلود في كون هذا يحتاج إلى محدث، وهذا صدر عن صورة قديسه غير توسط ما هذا، لا مجرد شهوة، وأيضاً فإنه لو كان غير ممكنه لم دلل ثبت في حقه سبحانه ضد من أضداد الكلام إما الخرس أو السكوت.

فإن الخرس يكون في حق من به أفة لا يصح منه الكلام والبري لا يقول إنه كذلك قبل ثابت كونه سائلاً هم لا يصحون ذلك ولأنه عندهم كالخرس لأنه يستحيل منه سبحانه الكلام في المقدم كما يستحيل الكلام من ذي الأفة والخرس، ومن انصف بصفة ما ثم نسب عنه فلا بد من ثبوت صفة كالسواد مع النياض متى صحب محل أن يقوم به متى عذمت حقيقها ضد من أضدادها، فلما صح أن يكون الكلام صفة له سبحانه لم يكن من صفاته في المقدم صح أنه لابد أن يصف بصف من أضدادها، لم شبه في الكلام لا يصح قد أذكرها عني لاسيما مع المعتزلة إن شاء الله، ولكنني أذكر بعض ما ذكره.

فإنهم قالوا في القرآن خطاب خاص وفي المقدم ليس خاص فكون سمها من المتكلم به أحسن منه لأنه في القرآن خطاب لمخاطب ومكتم بخطاب يقتضي يوم الشور وليس يوم الشور وهو حسن مفيد، كونه سبحانه ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْصِفُونَ﴾<sup>٣</sup>، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾<sup>٤</sup>، ومع هذا فخطاب مقدم على المخاطب، ثم قد ربح على هذه حجة ولا تصح فيه لفائدة، وإنما تطلب لفائدة في الكلام الحادث لدخل تحت مفهومه، فثبت أن يشتغل بالكلام عني الأصل دون تفاصيله.

شبه به، قالوا لو كان ممكنه بدنه وكان الكلام قديماً بوجوب أن يتكلم بحس الكلام كدبه وسمعه ومباحة وسمعه كما أنه لما كان علماً بعلم قدم كان علماً بجميع المعلومات. قيل: لا يلزم هذا لأن عندكم أن الباري قدر قدره فدعة ولم يوجب ذلك كونه قادراً على أفعال العباد لأن أفعال العباد عندهم لا تدخل تحت قدره سبحانه، ولأن الكلام فيه ما هو نقص للمتكلم به وهو كدبه وسمعه والعلم سائر المعلومات لا يقضي في نفسه، فهذا ما أنه عام جميعها وهذا الكلام يثبت قدم سائر الصفات وإحالة كونه لا محدث ولا

نظري مطبوع ومعه نسخة، سائر النسخ ٢١٥

١ من مرسلات ٣٥

٢ سورة الإسراء ١



قديمه، وإفساد قوهم وقول ابن كلاب الحادث في الجملة ويعتبر بطريقه، وذلك لو جار أن توصف صفاته  
بأنها محدثة لا محدثة لجار أن يدعى في ذاته سبحانه ذلك، ويجار أن يقال في سائر الحوادث ذلك فلم يطل  
ذلك في ذاته سبحانه بطل في صفاته.

والدلالة على أن صفاته ليست معدومة خلافًا لتسمي التكميم<sup>(١)</sup> في قوله: معدومه، أنه لو جار أن يكون  
معدوم صفة لموجد لجار أن يكون المعدوم صفاته موجودة، ولا فصل ومتى فرق عاد فرقه عليه، ولأنه لو  
كان كذلك كان مستحيلًا أن توجب الأحكام؛ لأن المعدوم ليس بشيء، فكيف يجوز أن يوجب شيئًا  
الوجود بغير ما، ولا مستحيل أن هذا أن يحكى مدحه فصلاً عن الكلام، ولكني أحب أن أذكره بكم  
بأنه يفرق الذي ذكره في سبعين فرقة فأنفس فساد قوهم، ولا يعلو في النظر فيه بقصصان  
بعض عرق خوف من أن يكون في قول يثبت إليه أو يقول عنه أو بطل أن له شئها أعيت اسمك منه على  
المدح<sup>(٢)</sup> كلامه

فإنه، فلو تسم تقولون في سطر إلى الأشياء صفة محدثات لتحديد الأشياء وجونا ولا تقولون هو  
محدثها بل وجب تحديده بوجود شرطها كذلك يقول لها هل فيه نظر، قيل، هو على صفته يرى فيما  
مدح لم أي رآه بصفته القديمة.

والدلالة على أن ذات الباري ليست بعلم خلافًا لأبي الهذيل العلاف<sup>(٣)</sup> في قوله: هي علم<sup>(٤)</sup>، أنه قد ثبت  
بأنه جري بنفسه، ولا يعمل عملاً قائماً به لم كالأ يعقل سود لا أسود، ولأنه لا يستحيز أحد من المسميين  
بأن يدعى يا علم، ولا وردت لشريعة هذا الاسم، ومن جار أن يدعى بعلم جار أن يدعى بالقدرة، وتسمى  
بالحياة، ولا أحد يقول ذلك، فلا فصل بين العلم والقدرة.

### فصل: الكلام في الأسماء وقدمها

وأما الأسماء التي تسمى في سبحانه في كتابه فلهذا فترمة نبي على أصحها في القرآن، وأنه قديم فهي قديمة من

١- أبو بصير معمر بن عمرو وابن عباس، البصري السلمي مولاهم بطنان، بصرى، وكان يقول في انعام أشياء موجودة لا  
توجد، ولأنها عند الله عدد ولا مقدار وكان يرسم الله لم يخلق لونه، ولا طولاً، ولا عرضاً، ولا عمقاً، ولا راحة ولا حساً ولا  
سبح ولا تعجباً ولا بصراً، بل ذلك فعل لا حسم، وكان به وبين النظم ماضيات ومبارجات، وله تصانيف في الكلام وهلك به خمس  
عشر سنة من صير أعلام سنة ٥٦٤/١

٢- محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مكيول العلاف البصري المعتزلي أبو هذيل وقيل اسمه أحمد وكان من أجلة القوم رأساً في  
عراق ومن معرفة فرقه بسبب إلى يعرفونه هذيل بن يقطين كماله، ولد أبو هذيل سنة خمس وثلاثين ومائة بالبصرة، ومات  
سنة خمس وثلاثين ومائتين في سامراء، لعمر مائة عام قتل نوبى سنة سبع وثلاثين ومائتين وقال المسعودي في مروج الذهب: إنه  
هو سنة سبع وعشرين، بصرى الوفاي دعوت ١٦٤١، لأعلام ١٣١/٧  
٣- نظر المقي في أبواب التوحيد في الهدى للعاصي عبد الجبار، ٢٨٠٢٢٧/٥



حيث هي كلام، وأما معانيها فتتقسم.

لما كان من اسم يقتضي صفة لازمة كعالم وقادر ومريد وحي ورحيم وعظيم وكريم وما أشبه ذلك فالأسماء  
معاني قديمة

الاسماء التي تقتضي الفعل وهي خمسة مثل راق وحائق ومعطي ومحسن ومجمل وقال هذه أسماء قديمة  
حيث هي أسماء قديمة لكونها كلاماً له سبحانه، وبه قال أصحابنا وأما قديمة.

سبحا وبسبحا في كتابه على سبيله إهم ذهبوا إلى أن الله تعالى في الأرض وأصفوا أثب قديمة  
سبحا وأسماء حقيقته وعجزه وقبوله عما وسواها بين كونه قادراً وعزماً وحقيقاً ورافعاً، وهذا لا يجوز  
كما عجز لإطلاقه من قبله إنما أسماء، ثم يوجد اشتقاقها بخلاف ما قالت السالمة، وأنه حائل في القدم،  
وهذا هو عدم إتمام نكح لأسماء قديمة، وما يشق منه محدث فيكون أسماء الأفعال المشتقة كلها محالاً قل  
جاء لأفعال وبصير حقيقة بعد وجود لأفعال، ولا يجوز غير ذلك، ومضى مدعى غير ذلك فقد أخطأ في  
ذلك، وتامه وأنا أومض ذلك إن شاء الله تعالى وأخرجه على مذهب أحمد لا غير

وللإشارة على كونه أسماء مجازاً حقيقة أن قولاً حائق تقتضي إيجاد الحق لأنه مشق منه لأن هذه الأسماء  
عامة كعالم كلامه عربي وعرب لا تسمى باسم مشتق لفاعله إلا بعد الفعل الذي يشتق منه ذلك، فقول  
تعود بسبب الاسم قبل فعل المشتق منه كان مجازاً بدلالة أنه يحسن أن يقال في لقصير ليس بحمزة، وفي انصي  
يؤود ليس بفرس، وفي يحيى ليس بكعب، وعرب تسمى مولود فارس فتقول (يهاك) الفارس، وتسمى  
حيث ما بدعمت قرب موه، فإن سبحانه سبه **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾** "عديده ستموت وقال سبحانه للملائكة  
من سبق دم. **﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾**، وهذا مردد المستقل لا غير بدلالة أنه لو أراد اسم الحقة  
ما عجز أن يقول لا بي حائق بشر رفع لفاعله وحر الزم من بشر وتوحيدها، لأنه لا يصلح له حال إلا ذلك؛ لأنه  
ما دخل فيه كان مردد غير ذلك من المستقل، قال خالق بشر، بمعنى سائق، ألا ترى أنه لا يجوز في  
الصفة أن يقول من قبل ربه، إنما قابل ربه ويكون محظوظاً كادها، ويحسن أن تقول. أنا قابل ربه، فلو أنما أعطاه

الاسم شمعاً أعاد أحمد بن محمد بن سالم، أبو الحسن البصري الصوفي من الصوفي المتكلم، به أحوال ومجاهدة وأندع، يقول بالطاهر  
بمسند الأحاديث الضعيفة، التي عوي به ربه، وهو شيخ أهل البصرة في زمانه، عمر دهر، وأدركه سهر من عند الله السري  
ومدحه لأن والده كان من تلامذة سهر، ولحقه إلى قريب السنين وثلاث مائة، روى عنه أبو طالب عكي صاحب "الفتوح"  
وصحة ومذكر من سادات الرافضيين وأبو مسلم محمد بن عيسى بن عوف مخرجي لأصحابه، وأبو بصير الطوسي الصوفي، ومصور  
بن عبد الله الصوفي، ومعلوم الرضا بن سهر بن سهر عن مذهب السالمة، فعلى هم قوم من أهل نيسابور في الجملة من أصحاب  
أبي الحسن بن سالم، أحمد بن صالح بن صهر وعندهما، وهو أبو الحسين أحمد بن محمد بن سالم من أصحاب سهر بن عبد الله السري،  
خالعوا في مسائل فقهوا، تاريخ الإسلام للذهبي ١٩٢/٦، ١٩٣/٧

(٢) عجز لفتحة في أصول الدين ٤٩

(٣) مؤيد بن سهر ٣

(٤) مؤيد بن سهر ٢١

هذه الأسماء حقيقة كبر بقديره: أنه تعالى فيما لم يزل، وهذا بمعنى: إلى محال وهو كون الخلق قديماً، وفارق  
 هذا أن عالم وقادر لأههما اسمان يعودان إلى الذات، فهما قديمان ليستا مشتقة من شيء [٢٧ ط] يقعان على  
 وجود من عالم مشتق من عدم، وقد وجد وهو الحق بأن الناري عنده لا يستحق اسم عام، لا لوجود انعم،  
 وكنت يستحق اسم قادر إلا بوجود القدره، فهو كان قولنا جاب اسمنا حقيقة في القدم كان يقتضي وجود  
 حسن وهذا خطأ عظيم.

فإن من أنعم قد سماه معبداً وما أعاد الخلق فهنا سميها حلقاً وإن كان ما حسن حق، فيل لا فرق  
 بين سمي معبداً من لإعده، وأنت الاسم فيقول لكونه من أمر أن الذي هو كلامه، لكن معنى الاسم  
 في هي صفة وهي لإعده معبداً لا تعضه ذلك حقيقة لأن من يحسن أن يكون سبحانه معبداً بمعنى فعل  
 عار من كمال الحق، ما بهم، وما هذا، لا كثرة من سمي عار راجعاً والذهب جانياً قبل دهانه وبحته.

فإن من تسمى العرب اسيف فظوعاً وسماء مرونياً قبل وجود بري منه وأقطع قيل لسف لا يقطع ولا  
 يقطع حقيقة، لا يقطع، ونداء لا يروي، لا يقطع الذي هو الله سبحانه يحدث الذي عقب لشرب  
 واسع عقب لأكل، وهذا هو صماء، فحار أن يسمى بحار قبل وجود القطع لأنه لا يرحى منه وقوع القطع  
 عنه، جئنا إلى المعنى لأحياء لا يحور أن يسمى باسم مشتق من فعل يشق هم ذلك الاسم، وكنت سألت  
 سح فقلت: فلم لا يسميه فاعلاً في القدم حقيقة؟ فلم يحب عنه شيء إلا أنه أوقفه على الطر، ولا  
 يكون حرفاً يرحى وفعل، ولا يحور لأحد من لسمين أن يقول: إن الله سبحانه فاعل فيما لم يزل، كذلك  
 يحور أن نقول خالقاً فيما لم يزل حقيقة، بل اسم مجاز بمعنى سيخلق.

فإن فكيف يستحيل أن يطلق على أسمائه البحار، قيل: كما حار بطلاق البحار على كلامه وإن كان قديماً، نص  
 حمد على أن في القرآن بحاراً<sup>(١)</sup>، قل سبحانه في القدم. ﴿قَالَتِ امْلَكُ﴾<sup>(٢)</sup> بمعنى سفور، وقال: ﴿أَفَرَأَى  
 كُنَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> بمعنى سفير يوم القسمة وقال أشياء كثيرة أكثر من أن نحصى، حكايات أقوال الأنبياء وعبادتهم  
 لهم، بمعنى سيكون.

فإن الكلام قديماً ومعاني الكلام ومراداته به محدثة، كذلك أسماءه سبحانه التي هي مشتقة من أفعاله قديمة من  
 حيث هي أسماء وكلام بحار من حيث عدم معانيها في القدم واستحالة وجوده ما اشتقت منه، وأيضاً فإني  
 ألهم من الأسماء ما يضطرون إلى القول بأنها بحار موقوفة على حدوث معانيها إجماعاً من لسمين، وشيء  
 عنهم

فإنما يدي أجمع عليه المسلمون قبل، قولنا مبصر وسماع لا يقال به سبحانه مدمع الأصوات في القدم ولا

ذهب إلى ذلك أبو يعلى وأبو الخطاب ونصف، ومعه تحرون، انظر فتاوى ابن تيمية ٨٨/٧

١ سورة النحل ١٨

٢ سورة الإسراء ١٤

مصرًا إلى البصرات، لأن القبول بذلك يقضي إلى قدم العام، وحاشا في ذلك جهال الصالحية الذين سموا  
سجاء بصرًا قبل حدوث سطور فعلًا، هو بصير وليس بمبصر للأشياء سميع وليس بسماع لها، لكن لما حدث  
سميع سمع سمع بالسمع القدم، ولم يوجب ذلك عديد شيء لداته، كما أن البصر في البيت المظلم إذا حدثت  
ضوء انصهر فصار مبصر بعد أن كان بصيرًا و بصوء حدث، وصعته بقي هي البصر لم عديد بل كانت  
موجودة من قبله كان سميها مبصرًا موقوفًا على شرط هو وجود مبصر، كذلك هاها فهذه الصفة التي  
جمعها عيب

وذكرهم صاحبنا أحمد رحمه الله الجهمية فقال: تقولون لما الله وصعته، قلنا لهم ما تقولون في الحجة ذات السقف  
التي لا سقف وهي مجموعها حجة كذلك الله بصعته، وله المن الأعلى<sup>(١)</sup> رُبَّيت ذلك في كتابه تدي صفة  
في خمس

٨ | والصفات لأحر مثل قوهم بارل إلى سماء لبت وواضع قدمه في النار وواضع يديه بين كعبي  
التي بين يديه وعرس حبة عبد يديه، فأمرهم هذه الصفات وقد وقد السابعة في حدة الصفات  
لا ترض لهم عنها؛ لأنهم إن ركبوا النار وقالوا يقول إنها قديمة، قيل لهم يقضي إلى كونكم قد صرحتم بعدم  
العام بقوكم بقدم السماء الدنيا، وصرحتم بقدم محمد وآدم واجنة والنار، وكذلك قوهم مسر على عرشه  
معلوم أنه لا حور منه دعوى القدم لأنه سبحانه أحر أحدث هذه الصفة بقوله ﴿خلق السماوات والأرض  
في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾<sup>(٢)</sup> فذكر وجود هذه الصفة ثم وثم لسمهنة و تراحي والترتيب، فدل على  
أن صفة الاستواء تدل قديمة فهو سبحانه مستوي في القدم على العرش بعد كونه كما أنه بصر في القدم لكن  
لا تدل على خلق، لا بعد كونه وكذلك حائق في القدم لكن لخلق عند فعله، وكذلك كل صفة تقف على  
مرحلة فصحة الاستواء على العرش حدثت بعد خلق السموات، لا يجوز غير ذلك بظاهر العقل وبص القرآن  
أنه لا يكون سبحانه مسويًا كان بحارته سبحانه بأنه استوى بعد خلقها إخبارًا على سبيل المحال تعالى  
من حيث فكك يقضي إلى قدم مستوي عبيه وهو لعرش، وثبت بإجماع الأمة حدث العرش.

بأنهم حمت الله ما ذكرت وسع الدليل وأثر ما عداه، فهذا هو الصحيح في الشرع والعقل وما أفضى بفائدة  
من عدا وجب تركه بعد وضوح فساده، وهذه المسألة قد ذكرها شيخنا في المعتمد خلافاً بسالية في قولهم: إنه  
من حائق، وقال: هذا يقضي إلى القول بقدم العالم، فاعلم ذلك.

قد أوضح علمنا ليس ما يكون صاحباً لهم العامي الخاص، ولأنه يقضي إلى إنبات أسماء كثيرة ريدة على  
الصفة والسعي، والتي لا أكثر منها، فإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن قول ينتزل إلى السجاء

١ | نظر الرد على الزيادة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد حسن راشد، المطبعة السلفية ١٣٩٣هـ - ٢٠.

٢ | سورة الحديد، ٢٥.

٣ | حديث "إن الله تسعون اسمًا مائة إلا واحد" أخرجه البخاري (٢ / ٢٥٨٥ / ٩٨١) من حديث أبي هريرة.

سما وما أشبه ذلك كان بعد أن م يكن والدلالة على أنها صفة تحدت أنه قال في كل ليلة، ولا يحسن أن  
يكون في الأ - بارلاً وأنه يتصف بذلك أيضاً لأن لا يحسن أن يقال في حق من وصف بالزول أن  
هو بـوله دليل كما لا يحسن أن يوصف بـزول في اندر من م يرجح معها ولم يسفل عنها قط، ولا يحسن  
أن يقال إن فلا بد من كل شيء دونه ولا يكون بارخاً معها قط ولا رتلاً عنها، ولو جار أن يسمى بارلاً إلى  
والد مع كونه بارلاً فيها في تقدم سمي بارلاً على عرشه، وهذا القول لا يحتاج إلى دليل من فهم نص  
منطية التي هي يزول إلى السقاء

چند، قالوا: فليس بد أن يحد ذلك آدمي كون هذه الأسماء مستنفة محدثة، قيل لا نعصي إلى  
من الأسماء نفسها فذلك محاراً وسبب شذوذهما محدث كقولنا رجل حاجي بمعنى يريد الحج أو كقولنا قد حج  
بـ فاعل الحج وكذلك حمار وشارب وآكل وقد يسمى ذلك الرجل مما كان عليه وما يؤول إليه، وهذا  
صانع في لغة العرب.

فلما أجدى حور<sup>١</sup> أن يتصف بأخبار، فس وخور أب يوصف الباري ببحر كما وصف كلامه وهو صعه  
ب صفاء دانه بالإجماع غير محصف في ذلك على قول أهل السنة، وقد قال أحمد، إن فيه بحراً، فقال في بعض  
أهله ذلك في بحر القرآن، وذلك مثل قوله ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ﴾<sup>٢</sup> أي أهل القرية، قوله ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ﴾<sup>٣</sup>  
فدعهم الغنم<sup>٤</sup> [٢٨ ط] يعني حب العجم، كذلك قوله سبحانه ﴿إِنَّا غَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ﴾<sup>٥</sup> يعني أهل السموات وأهل لأرض مما عدا بني آدم، وأكثر القرآن على هذا وهو صعه ذات  
السموات والأسماء.

فلو لم تقور في دعاء سباري سبحانه بعدم الإحسان قل تجوز ذلك لأن الأمة مجمعة على ذلك، ولأنه قد  
 روي أنه سبحانه أوحى إلى داود ي داود تسمى فقال كيف أنفك؟ فقال قل يا هتم الإحسان، يا دهم  
 عرفت.

ثم أتيس لإحسان صفة فعل منحاح إلى محسن إليه، وقد وصفته بها، قيل: معام يا متقدم الإحسان على  
حسب كل محسن، أو يكون المراد به يا مهني الإحسان، من هو على صفة لإحسان فديماً لا أنه المراد به  
فعل لإحسان في التقدم سبحانه وتعالى أن تكون فعالة فديماً لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون المحسن إليه فديماً،  
عسى إليه لا يكون إلا مخوفاً، وإما أراد أنه على صفة لإحسان والكرم منتهى ذلك، كفهوم سيف قطموع  
، كان بعد ما قطع وماء مروي لكه منه، فأشبهه سماً في القدم ولكن معناه الذي أشق منه وهو فعل  
لاسان يحدث، لا أنه فعل لإحسان في التقدم، ومحال قدم فعالة سبحانه، لأن المعنى ما كان نفاعه بعد أن

(٢) سورة البقرة ٥٢

(٣) سورة الأحراف، ٧٢.





حور بأن يكون القرآن مخصوصاً، وهذا ما هو أعظم حرمة معه، وذلك أن القرآن مراد وهو داخل تحت إرادته فالإرادة فصل منه عني رعمكم

حيات آخر أن لعرب وإن ضرب بعض الحس بالدكر وخصصه، وإنما يفعل ذلك في الحس الواحد والكلام الذي هو القرآن من جنس المحفوظات المذكورة في أول الآية لأنه قال: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ يسخرت بأمره ألا له الحق والآخر وبس القرآن من جنس ما تقدم ذكره بخلاف الرمان المذكور بعد ما كتبه وإعلاف سكت المذكور بعد ملائكة قاتوا، فهو حجة عليكم لأنه قال ﴿أَلَا لَهُ﴾ وهذه لام المسك سكتة لا يحق قس. يس كدنت، من هذه لام إضافة صفة كما يقال ذو نعوه وذو نعور يعني به صفة عاد، وكنت نعور به العظمة والكبرياء، أي صفة لأنها منك كدنت ههنا وأيضاً من لاله قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فذكر أنه يكون الأشياء كلها لكن، فهو كات كبره لاجتماعه في كل أخرى في غير ههنا

قالوا الآية حجة ب وأدل ليس عني حقه، لأنه قال ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا﴾ وإذا تيسر ط أن يقول، وأن لا يحد ومن كان يحدث عفته بوقت فهو يحدث كقول القائل إنما عددي إذا دخل الدار أن أكل، تقديره لا أكل مع عقب الدخول فإن كان يكون من المحلوقات يقع عقب كمن فكأن إذا محدثة، فهذا دليل على أن ما يريده في التقدم أن يكون في وقت كونه فيقول له كمن في وقت كذا ولو كان على رعمسك أو أنه يكون عقب كمن فليس يكون عقبها وجوداً، معني أن الساري يحدث قوله كمن فيحدث بعده المكتوبات، بل يظهر له من كلامه كمن بعد أن كان غير ظاهر للمكون ليس صحة هذا أنه لو كانت كمن محدثة لما تكون ههنا يحدث كما لا يكون يريد شخصاً يكون عمرو شخصاً، فلما احتضت كمن بأن يحدث عقبها المكتوبات دل على استبدالها بغيرها بصفة القدم.

قالوا وهي حجة عليكم من وجه آخر وهي أن كمن حرفين الأول منهما سبق الأخير في الوجود فحصل الثاني أن يكون مسوقاً ولأول محدثاً بكونه سابقاً للمحدث بوقت ومن سبق لمحدث بوقت في الوجود كان محدثاً، فقدم من شرطه تقدم وجوده على المحدث كما لا نهاية له من الرمان وهو القدم والأرل. قيل. كمن إنما هو حرفان قدما عندنا مرتب في الخامسة غير مترسبين في الوجود وليس يتمتع أن يترتب في الخامسة ما ليس مرتباً في الوجود كما أن لو حد بدا طر في اكتتاب أو الدرج المكتوب تناول بصره حرفاً بعد حرف ترتب حاسته إنما لا تطبق تناول جميع الحروف صرة واحدة، ولا يوجب ترتبها في بصره حدوث حرف بعد حرف، فكما أن يعلم أولاً يصنع معرفة بصغته ثم يعلمه عالماً بإتقان صغته ويعلمه قادراً بصحة أفعاله يعلمه حيناً بكونه عالماً قادراً، ومنه تعلمه واقعية عدم الحدة، ولا يوجب تحدد صفاته [٢٩ ط] لكونها متحددة عندنا بتحدد لامدالات، ولأن حروف كلام الساري صفت ذات ليست متناهية في دونه، وإن كانت تنهاى في



حسب أن حوسا لا تطبق ولا تتحمل إلا كذلك فحصل تقديره أنه مقرتب في الظهور الحسي لا مترتباً في وجوده والقياس.

قوله سبحانه «أن تقول» تعقبي قولاً مسبقاً، وهذا يقتضي انشاء القول واستثاقه، فمضى ادعينم أنه من مسألف وإنما هو مظهر بعد وجوده في القدم غير مظهر احتجتم إلى دلالة، قيل قد ترد هذه النعطة في ما يقتضي دون المسبقين، قال سبحانه «وإذا رأوك إن تتحدواك إلا هرواً»، وقيل: «وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا» تقديره ما يسمو، لا لإيمانهم الخاصي أو الخاص، «وإذا رأوك إن تتحدواك» ترد روية ماضية لفظ مسبقين.

في السدس

وإذا يكون كريمة ادعي لها وإذا يحاس الجليس يدعي جندب<sup>(٣)</sup>

سورة كانت كريمة دعيت لها، ولما حاس الجليس ادعي جندب.

قوله «فكروا» يقتضي التعقب لأجل إفاء، قيل: قد ترد إفاء ولا يقتضي التعقب كقوله سبحانه. ورد الشون إذ ذهب مقاصداً فقص أن لن بقدر عليه فتأدي إلى قوله «فاستجبا له»<sup>(١)</sup> وم يعقب ذلك سبعة، سبعة لهديء وكذلك إذا من بعده اشتر حيزاً فمحتمل ليس من شرطه يعقب شراء الحشر شراء يحتمل حتى لو حلف م يكن عاصياً ولأن يعقب في الجملة بقول به معنى أنها كانت عقيب ظهور قوله كس عقيب حدثاته بـ «ش» قانوا فالإجماع ليس المراد بلالة طاهرها لأن المعلوم ليس شيء عندكم والباري لا يثبت لا شيء حصء سفيها عند عقلاء قانوا، فإذا لم يكن أمراً حفظه م يبق إلا أنه صرب ذلك مثلاً وأنه رد لأشياء م تعصب عليه وكانت عني أسرع ما يكون كقول العرب يريد هذا الشيء كس فيكون يعني سفيهاً يربطه عني العجبة فيل هذا رغم سكم أن يكون حطاب المعلوم سفيهاً لأن الباري سبحانه يقول في عدم عذاب خطاب ولا مخاطبة، وأما في لساهد من الإنسان يكتب لوصايا ويذكر فيها حطاب من يحدث في أولاده وأصحبه ولا يكون سفيهاً ولأنه ليس بأمر مكلف وإنما هو أمر تكوّن وإنما يكون غير معد أن سو قال من تكلف

قوله فاحسبوا سكم لكم أنه يقول لكل يحدث كس فيكون ما أنكرتم أن يكون ذلك فيما عدا كس من

١ سورة الفرقان ٤١

٢ سورة النور ٨

٣ من بحر النكاح، وهو الحساس بن مره، ب ٩١ في هذه شاعر شجاع من أمراء العرب في الماهية وكان حساس آخر من بني أمية الحرب والي بصرى من طر مسعص في أمثال العرب لأي العدم محمود بن عمر الرعشري، دار الكتب عمدة ط ٩٨٧، ١١٦ وقيل: إنه لصمرة بن جابر الدارمي، انظر بجمع الأمثال لأي الفصل اليسابوري تحقيق عبي الدين عبد

الحميد معرفة بيروت ١٣٢٢

١٨٤٨٧

وأيضا قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَادْنَا هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ صُفْحًا مَتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وليس في  
محدود ما تصدع له الحبل وبوصف بالحشة منه وأخيه إلا أن يكون صفة لقدم والقدم سبحانه، فإنه  
يصدق ذلك لقوله ﴿فَمَا تَحْلِي رُءْيُكَ لِنَحْلِلَ حَقْلَهُ ذَكَرًا﴾<sup>(٢)</sup> فلو كان القرآن محدثا ما حسنت له الحال،  
فلو أراد به لأجل التهديد والوعيد وأنه لا يطبق عليه الحبل وليس ذلك بدلالة على القدم كقوله تعالى.

177

﴿إِنْ عَرَفْتُمْ الْإِيمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَتَيْتُمْ أَنْ تَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْتُمْ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup> فتبين أن العظام سبق من حملها وبسبب قديمه. قيل: قد أسرت هذه الآية بأهل الجبال والمواقع المذكورة دونها وعبر عن موضوع بالمواقع كقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ نَحْنِ الذِّكْرِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني من بعد اللوح المكتوب به تذكروا. ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق﴾<sup>(٣)</sup> يعني صاحب قول الحق أو فائس الحق فأما في سبب م يرد به لا الجبال أنفسها، ولا الخشع الحار وتتصدع مخلوق ولا يزول محدث معقول وإنما تتصدع من التمسك كما أن السحابي للحسن فانوا: فهم من حسية الله كقولها صفة دائية.

وبما من الدلالة عليه قوله سبحانه ﴿لَهُ لَا مَقْرُءٌ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>(٤)</sup> ولا يجوز أن يكون قبل الخلق وبعد حين من نفسه سبحانه وبعد نفسه لا يجوز أن يكون انقسام الأخير لأنه لا قبل به سبحانه لم يتس إلا أنه أراد من سبق وهو تقدم فانوا: أراد به حقيقة تعني أنه خلق بكلام قبل خلقه وليس كل قبل يقضي التقدم كما أن تقدمه لا يثبت وليس بعدم وبما هو معدوم ولتقدم من سبق في الوجود لا بوقت ولا بزمان فكس سبق بالزمن ولتقدم. ومن في الآية ذلك قيل. إطلاق الفعل يقتضي السبق وإطلاق البعد يقتضي التأخر فبما جاء مع خلق فلا يجوز حمله على به سبق بوقت لأنه يقتضي إلى أن يكون محققا فكأنه يمدح سبق حسن على جز وليس فيه مدح لأن إحداث سبق فعنه لم يتس، لا أنه ممدح بتقدم صفاته كما تممّح بقاء ذاته بقوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٥)</sup> ويتبقى وحده ربك<sup>(٦)</sup>، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٧)</sup> كذلك هاهنا لا يحصل مدح بالقبيل والبعد إلا السبق بالتقدم.

جواب آخر. كيف يجوز أن يقولوا أنه سبق المحدثات وعندهكم أن الكلام لا يقع إلا فتكلم مكلف فثبت الآية لبقدر حجة عنكم

فالوا فليس لم يرد بالأمر هاهنا الكلام لئلا هو استدعاء الفعل بل المراد به الله أن يسأمر بالله القدرة وهو يتصرف في حيث قبلكم وعندهكم لا يتصرف غيره. كقولك للإنسان الأمر لك بمعنى افعل [٣٠ ط] ما تريد، لا أن الأمر صيغة لأمر. قلوا: ليس صحة هذا أنه قال في أولها ﴿الْمِ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾<sup>(٨)</sup> في أدنى لأرض<sup>(٩)</sup> في قوله ﴿لَهُ الْأَمْرُ﴾<sup>(١٠)</sup> يعني يتصرف في حقيقته، قيل: لأمر في اللغة الصيغة لاستعلاء الفعل من الأعلى بالأدنى، وهو قول القائل بعبده افعل، فمن حمله على حيث فهو حمل على المحار، ولأنه لا يصح أن يحمل على ما ذكرت لأنه يكون عطفا على أفعال الأدميين وأما بتصرفه وبأمره، وذلك أن علته أروم ولتصرفه العسة

- ١ سورة الأعراف ٧٢
- ٢ سورة الأنعام ١٠
- ٣ سورة الأعراف ٣٤
- ٤ سورة الأعراف ٥
- ٥ سورة الأعراف ٢٧
- ٦ سورة القصص ٨٨
- ٧ سورة الأعراف ٤٠



وإن جاز ذلك بخار قيام الأعراس كلها لا في محض وعندكم أنه عرض يستحيل بقاءه ويجب هلاؤه ككلامها ولا  
 ح. أن يكون أحدته في دونه سبحانه لأنها ليست محلاً للمحدثات فبطل جميع الأقسام وبقي أن كلامه بذاته  
 سبحانه.

وثبت من الدلالة عليه قوله سبحانه ﴿قَالَ لِلْحَقِّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾<sup>(١)</sup> وقال إخباراً عن الملائكة: ﴿مَاذَا قَالَ  
 بَكُم قَالُوا الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قرأ سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup> والخلق لا  
 من مخلوق فإن عادوا ثبت الأسماء أعداد تلك الأجوبة وأيضاً من جهة اسمه ما رواه ابن بطنة<sup>(٤)</sup> في الإجابة  
 سده عن أبي لدرء عن سفيان<sup>(٥)</sup> أنه سئل عن هذا فقال: «كلام الله غير مخلوق»<sup>(٦)</sup> قالوا: ههنا خبر  
 وصحابنا ثبت لا ثبت لا بما ثبت به الذات، وإنما ثبت أجزاؤه بالأعمال دون الاعتراف لأنها  
 ما يخصها علة نص ونص لا يعني من الحق شيئاً ولا ادعى أنه ثبت بهذا الخبر غير أن هذا يؤكد،  
 قد يكون الدليل مؤكداً ومبيناً.

وأيضاً إجماع الصحابة روي عن ابن عباس في قوله سبحانه ﴿غَيْرَ دِي عَوْجٍ﴾ قال غير مخلوق.<sup>(٧)</sup> وروي  
 عن بكرم الله وجهه أنه قال في الحكم والله ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت القرآن، فمضى أن يكون  
 مخلوق وروي عن معاوية بن عمار قال سألت جعفر بن محمد فقلت أنتم تسألونما عن القرآن محسوق هو؟  
 قال لا محسوق ولا مخلوق وبكلام الله، وذكر عن جعفر أبيات اشتهرت فيه مدح بها لكثرة ما عسرف  
 عنه وهي هذه:

ولسان عبد الناس من قبلكم ابن النبي المصطفى الصادق  
 فقال قولاً بها واصحاً ليس يقول المعجب المارق  
 كلام ربي لا تمارونه ليس تتخلون ولا تعاق  
 من ذو الخصال وفخره من وصي المرتضى السابق.

١٣ سورة هود  
 ٢٣ سورة هود  
 ٣ سورة هود  
 ١. أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله العكبري الحلي، ابن بطنة، مصنف كتاب "الإمامة الكبرى" روى عن أبي  
 الحسن العنبري، وابن سعد، وأبي زرارة، وأبي بكر بن زياد البغدادي، وإسماعيل الوراق، والقاسم الخميني، ومحمد بن  
 علي بن عاصم بن نصر عاصم، ومحمد بن أحمد بن ثابت العكبري، ورجل في الكهولة سمع من علي بن أبي العيص  
 بن أحمد بن عبد بصار بن محمد، وجماعة حدث عنه أبو العيص بن أبي الفوارس، وأبو نعيم الأصبهاني، توفي سمع  
 والذين وثقوا في تاريخ بغداد: ٣٧١ / ١٠ - ٣٧٥، طبقات الشيرازي: ١٧٣، طبقات الحافظ: ١١٤ / ٢ - ١٥٣،  
 الم ٣ / ٣٥، سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٥٢٥.  
 ٢. ابن بطنة ١ / ١٢١، ٢٠٦٥.  
 ٣. ابن بطنة ٣ / ٣٠.



حدثنا به شخص وعيره من أهل رمسا بأسيدهم عن النبي ﷺ أنه قال: "كيف أنتما إذا كفر بالقرآن قلت  
كيف يقال قال: يقال إنه مخلوق" (١).

ونصنا من جهة الاعتبار وأدلة العقل: هو أن لنا في سحبه لا نخلو أن يوصف بالكلام في تقدم أو لا  
يوصف به لا يجوز أن لا يوصف به، لأنه يقتضي إلى ثبوت صد من أصده في حقه سحبه إما السكوت أو  
بشيء، وهو صفة نقص تدل على الحدث - تعالى عن ذلك، قلوا ليس إذا لم يوصف بصفة يجب أن  
يوصف به، ألا ترى أنه لا يوصف بكونه شيئاً ولا دافعاً ولا يوصف بصددهما من الخشم والخشم،  
ولا يوصف بوضعي سحبه، ولا يوصف بكونه عتياً ولا يوصف بحركة، ولا ثبت فيه صددهما من  
السكوت، ولا كان مسموعاً أن لا يوصف بالكلام ولا يصد من أصده. قيل: أم الخشم والندوق فقد امتنعنا  
معنى ربه، سمعنا امتناعاً من عرض الأسماء إلا بالشرع، وذلك أننا نقول إنه سحبه مدرك لجميع  
الشيء، فلو علم على حدثها بإدراك هو صفة تدل على كونه عتياً، وهو مذهب لبعض شيوخكم،  
لأنه كما يوصف بأنه سحبه شام ولا دني لأهم صفة نقص لأن ذلك اتصال بالحدث وهو نوع الرأفة  
والصحة إلى عن الندوق والخشم، وذلك يستحيل على الله سبحانه لأنه لا يماس المحبوبات، والكلام ليس في إثباته  
فغير فلا يستحيل إذا لم يستحيل [٣١] ثم عدم فلا يلزم إثبات صدده إذا عدم وقوفاً من ما يستحيل وجوده  
ولا يستحيل بدلالة أن العرض له خلا من عرض هو سواد لا يجب إثبات أبيض لاستحالة كونه محلاً لغيره؛  
لأنه لا يقوم بغيره فلهذا لم يثبت صدده عن عدمه، وفي الجسم لما جاز أن يتصف بالسواد إذا عدم السواد ثبت  
صد من أصده من الألوان، فمن سلم لك أن السكوت والحرس هو صد الكلام حتى يجب ثبوت صد من  
أصده عدمه، وإنما الحرس فساد آلة الكلام والسكوت هو. ترك استعمال آلة الكلام، فأم أن يكون صدده  
ولا

من كائن غير عبرت وأنت تعاليتها وإلا فلا فرق بينهما، ألا ترى أنه يحسن أن يسمى الفعود صدًا للقيام  
بأنه في الحقيقة كلف استعداد الله القيام، وكذلك الرمانة صدًا للصحة آلة القيام وهي صد للقيام وهذا  
يسمع لك، لا يسمى صمد الإحصار لأنه فساد آلة ولا يسمى الخشون صد العقل لأنه فساد آلة، ولأن  
صدده لا يستدل عليها إلا باستحالة اجتماع في الخشم، ومعلوم أن الحرس والكلام والسكوت والكلام لا  
يجمعان في نفس الواحد، فدل على أنهما صدان، كما كان لسواد والبياض يستحيل اجتماعهما في محل كانا  
صداً

قلنا فليس العلم بغيره الموت بمعنى أنه لا يقوم بمحل حبه الموت وليس الموت صد العلم، وإنما هو صد لشرطه  
الذي هي الحياة، فكذلك الصحة صد الحرس وليس صدًا للكلام، وإنما هو صد لما هو شرط في الكلام  
وهو صحة الحياة شرط للعلم والموت لا للعلم لكن العلم يترتب على حياة كما يترتب الكلام على صحة

١ - انظر في التلويح (١٣١) وشرح في (١٦٦) عن من معبود الله



آلة وفارق لسواد وتياض؛ لأحدهما صدادان لأحدهما لا لمعي هو شرط في حصول أحدهما. قيل: هذا سؤال  
صحيح غير أن خصوصية الكلام لا صفة فلا بد من أن ينظر إلى صفة مشبهة فأبرروا صفة وليس يمكن أن  
يكون له صفة ولا يمكن إبرار صفة للكلام ليس بسكون ولا حرس

جواب آخر ما تكررت عن من قال ذلك إن الجهل ليس بصدد للعلم وإنما هو صفة لصحة آلة العلم التي هي  
سنة مخصوصة إما القلب أو الرأس على الاختلاف في محله ولا أحد يخرج الجهل من كونه صفة للفعل  
فقد جرت لشيء من الصفة وصفها كالماء قد خلا من رائحة الكافور الطيبة والرائحة الكريهة. فيسأل ألا  
يخل من رائحة طيبة بضعف الحس عن الإحساس بها كما أنه ما خلا من لون بضعف الحس عن الإحساس  
بألوانه فلا يقال: فليس يعلمون من مذهبنا أننا نحيل أن يكون الباري متكلمًا فهذا استحالة منه  
الكلام بل هو مسموع من صفة صفة، لا ترى أن الحمد لا يسمى ساكنًا ولا أحرسًا وإن لم يكن مكشوفًا  
في حالة كونه، فكذلك لا يبرم أن يثبت صفة الكلام للباري سبحانه بعدم وصفه به لأنه يستحيل أن  
يصف به صفة دينية له. قيل به حي: نقادر متى استحالة صفة الكلام لم يكن إلا لآفة وفارق الحمد لأنه ما  
جرت له من صفة عدم الكلام في حقه آفة ولا عيبًا، لا ترى أن الحمد لا يسمى بعدم العلم والقدرة جاهلاً  
ولا عاجزاً، وقد جمع نحن وأنتم على من خالفنا في كونه عامًا في العلم وقال إنه حدث به هذه الصفات؛  
فإن كان في الأمر غير عام ثبت به صفة العلم وهو الجهل ولم يحمه سبحانه كالحمد بحيث أنه إذا انتهى  
عنه العلم لا ثبت به صفة، كذلك لا يجوز أن يحمه كالحمد في أنه إذا انتهى عنه الكلام لا ثبت له صفة،  
وسبق جواب قولكم في استحالة الكلام عليه في ذكر شبهكم: (إن شاء الله تعالى).

[٣٢] قالوا: فالسالك في الشاهد من بره تحريث دساتنه وهواته واصطكاك أحرام معه باعتماد أنه لإخراج  
صوت من حلقوم رثته، وتشكل من فعل الاعتماد والباري ليس بوصف بذلك فكيف يسمونه متكلمًا،  
سأل يرمونه إذا لم يصفه بالكلام أن يكون ساكنًا مع عدم هذه الآلات وأعمالها في الأصوات. قيل ما  
يكره أن يكون هذا صفة الكلام في الشاهد وليس ذلك حده في العيب كما أن العلم يحتاج إلى صفة مخصوصة  
بعدم عدمه من صفة مخصوصة وانصر وسائل الإدراك والفعل ما يحتاج إلى الآلات الدنية من اليدين  
والرجلين، والسعدية من النفس والقدم والشار وما أشبه ذلك، والباري لا يحتاج في علمه إلى صفة مخصوصة ولا  
في كونه شيئًا ولا في كونه فعلًا، بل يصور العروج في داخل الصفة تصويرًا محكمًا مسبقًا من وراء ذلك  
الحسن المنوم الأملس من غير أن يدخل ذاته فيه، ويجرجه بصورة، فكذلك سبحانه يتكلم لا بآلة وأعمال  
ولا اعتماد واصطكاك، وكذلك يطلق الأبدى يوم القيامة والعروج، والألسنة التي هي محل الكلام وآلته  
يخرسها حين لأمشكم من الشكك في قدرته أنه لما خلق الكلام على الألسن وجعلها آلة له وطبقت له  
يستحيل كلام من سواها أحرس آلة المعهودة منها الكلام، وأظهر الكلام على آلة لم يجر العادة ظهور

«كلام بها، فقال: ﴿يَوْمَ نَخْتُمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»<sup>(١)</sup>  
 فيه يخلو ما ليس، لا والله لو أراد أن ينطق الجعد لأبطقه ومن اعتقد أن الجعد يستحيل منه النطق، ورد  
 معجزة بسبح الحصى في يديه<sup>(٢)</sup>، ورد قوله سبحانه في جهنم: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> فإذا كانت قدرته  
 شتى ما ليس به آلة النطق ولا حاج إليها فكيف ذلك وصفت ذاته القديمة لا تحتاج إلى آلة وبكشفه بالنعيم  
 ما رده، فما أوضح هذا وأمثاله على أدلتهم وشبههم في شياء الله.

ولوا ما أخر عن الأيدي والأرجل أنها تشهد لا كلام بل أراد به مثلاً كقول العرب: «وجه فلان ينطق  
 عرب، ايضاً بالشر» وقولهم

مثلاً خصوص قول قصي مهلاً رويته قد ملأني بطي<sup>(٤)</sup>

في كلامهم؟ ذرناه لو كان حياً بقدر حسني، كذلك جهنم تقوى. «قط قط» وقول: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ معنى  
 كأن يقول له قيل ذلك بحر من نعمهم وليس بدا قامت الدلالة على موضع فأخرجته عن حقيقته عما أن  
 به من معاني الغطاء عن حقائقها لا ترى أنهم يحرون تسمية لرجل أسيد حمراء، ولا يحمل بطلاق قول المتن  
 أنب حمراء، لا على ذي الأربع، لأن تكون دلالة تدل على كونه رجلاً بيذاً، كذلك الكلام في اللغة هو  
 الأصوات والحروف، مع أن الله سبحانه أخرج بكذب من تأول هذا التأويل وأكدته بقوله: ﴿وَقَالُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>  
 لم تشهدتم عني قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء<sup>(٦)</sup> مع أن هذا عندي جهل بموقع قدرة الله سبحانه؛  
 لأنه إذا جار أن يحقق كلام في عنه لم لا يجوز أن يحلقه في محل آخر - لا سيما على رعمكم، وأنه يجوز أن  
 عنه في الهواء فلم يسكروا كلام الأيدي والأرجل، ولا أحد الإنكر إلا مجرد جهل بموقع قدرته سبحانه،  
 ولأنه لا كدر بكلام عما إذا إلى آلة مع كونه صفة له لا تحتاج إلى آلة مع كونه - على رعمكم - حتى آلة فكل  
 ما ليس به عن معنى الآلة مع كونه كلاماً محبواً لا بشعة ولا لسان فكذلك هو عذراً عن كونه صفة له  
 سبحانه لا شفة ولا لسان بل ذلك من طريق الأولى، فليس الكلام في [٣٢ ط] الشاهد عندكم لا يعقل إلا  
 سعة ولسان فقولوا في كلام الله الذي يقولون يحلقه الذي كتم به موسى وجبريل أنه بشعة ولسان، وليس هذا  
 فإلهم، وبني قالوا: حلقه في الهواء وهواء لا يكون آلة للكلام في الشاهد، وإنما آله على ما فرروا شفة ولسان  
 وهو تـ «حركات حرم»، وبني تحاهل قوم من جهاهم فقال لا أقول أنه حلقه إلا على شفة ولسان قيل:  
 يقولون ذرناه كلام صاحب الشفة ولسان، لأن عندكم أن ما صدر عن محبوب فهو فعله وكلامه، ولا يكون  
 كلاماً لله كما أن فعل ربه وكلامه ليس بكلام الله فمما جار أن تسموا كلاماً ظهر عن لسان ربه كلاماً لله

(١) سورة يس: ٦٥  
 (٢) حديث تيسير الحصى أورده ابن عساكر في حجة الله على العالمين، ٤٤٧ وغيره.

(٣) سورة لق: ٣٠.

(٤) نظر إصلاح النطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف ط ٤، ١/٧٥.

(٥) سورة فصلت: ٢١.

دون أن نسموه كلاماً لمن ظهر منه وهو أحسن به، ولو جار لكم ذلك وساع جار أن يسمى كلام ظهر على لسان ريد كلاماً لعمرو مع كونه غير ظاهر على لسانه.

فإنما قلنا كلاماً لعمرو، وظهر على لسان ريد وسماه هذا الكلام لله لأن الله فعله على لسان غيره، مع ريد كلام عمرو ولا عمرو كلام ريد. قيل: فإذا سميت الكلام اندي ظهر على لسان هذا المحبوق به الكلام كلاماً لله لأنه فعله فيهم الحركة التي يتحرك بها كلاماً لله لأنه فعلها رسم صوت الدبنة والصبح من الصوت الذي فعله الاعتمادات والاصطكاكات بظهور صوتها ولا أحد يقول: إن صوت الدبنة هذا صوت ولا أحد يحس بكونه هو الصوت، يسمى كلامه صوته لأنه قدّم به وهذا طرف من الكلام، وسأستوفيه في أدلتهم له.

وأما من دلالة العقول على قدمه أن يكون الذات غير متصفة بالكلام نقص عيب أهل العفص والنقص لا ينالها لعدم صفات في أفعاله ولا دته، والدلالة على كونها نقصاً أن الحكيم سبحانه عاب على الكفار منهم وما عدوه، فقال: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَغْيِهِمْ حُسْبًا إِنَّهُ خَوَّارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكْتَبُ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فحس فعل في عدم الكلام في حق العجبة والأصنام من دهره عابهم على صفة ليست نقصاً أو عابهم على صفة هو عليها - تعالى الله عن ذلك.

من العيب كلما عاب على عدمه ثبت في حقه وصفه به، ولا ما كان نقصاً في حق المحلوقات كان - بما في حق خلق بدلالة أنه قل في بعض آي: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ أَزْجَلُ يَفْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أُنْدٌ يَنْظُرُونَ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، من هو على هذا الوصف ولم يكن عدمه عيباً، قيل من سلم لكم هذا على الإطلاق وأصحاب قد أثبوا صفات من بالأشياء بآثورة مستورة لبي تنفها الأمة بالقبول، ولو سلمنا لم يصر أيضاً لأن دلالة تنغير وصفه سبحانه بالأدب لأنه لم يرد في ذلك شرع ولا اقتضاه عيب، ولا ثبت فيسأ فلا سمي نحن صفة ثبت من صفات م ثبت ولأنه لم ينعهم على أفعاله بوجوه الآلة لبي منها فيه مفع، ولا مفاع فيها مع وجودها من دكان ثم ادب لا يسمعون من وأبعض لا يسمعون هم بها علمتهم أهم: إذا لم يفعلوا أنفسهم فسأولي أن يفعلوكم ثم لأن من لا يستطيع مع نفسه؛ فأولي أن لا يستطيع مع غيره والباري سبحانه فاعل لجميع ما جعل منه البارئ في الأرض وما فيها فقد أحصى على ريادة كمال أفعاله على الأصنام ورياده بطش على كمال عيب، فقد حرجنا نحن من عهدة العيب في ذلك، فقولوا أنتم أنه فصلها بوجود الكلام صفة لذاته

فالله قد فصلها وفصل كل متكلم لأنه سبحانه يخترع الكلام لا في ذاته بل في أي مكان ومحل شاء، وعين الأصنام لا تخترع من ذلك [٣٣] فهي كمال أعظم من هذا. قيل: لا أنك قد سويت بين ذاته سبحانه وبين

١ سورة البقرة ٦٣

٢ سورة البقرة ١٨

٣ سورة البقرة ١٩٥

دات الأصنام من حيث استحالة الكلام أن يكون صفة ذاته، كما استحال أن يكون صفة لدها.

فإن هذا الذي يقع كمن من أن الكلام كمال وعدمه نقص إثباته هو النقص لا عدمه لأن إثباته بمضي إلى نور، منها أن الكلام هو الصوت والحرف المخصوص والصوت عرض يستحيل معاودة، والأعرص لا تقوم إلا بالأحسام، فيؤدي إلى إثبات ناري حسمًا، وذلك يؤدي إلى حدثه، وبما يدل على قدمه أن الكلام صفة كمال يحيى ولا حالة من أحسن الناري إلا وهو كامل فيها فلا حالة من أحواله إلا وهو يتكلم فيها فكلامه قد تم.

ولكن لا نسلم بل الكلام صفة كمال حتى إذا وقع بقصد وريادة وما كان لا يقصد لم يكن كمالاً سالكاً. قيل فاعلم لكم في حق لو حدث ما كان باستدلال وبص والناري عدم على هذا الوجه فيس. ونسب تشبهاً كلامه لا عرضاً وإن لم يكن في الشاهد إلا عرضاً كما أنتم كونه عالماً لا مستدلاً ولا مضطراً ولا أنت كونه حياً على صفة الحي من ولا أفعاله على صفة أفعاله ولا داته على صفة ذواتها، وإن لم نجد في الشاهد لا حياً هو جسم وصفاته لا عرضاً وحالاً بين الناري وبينه كذلك في الكلام منه.

صفة كونه وحق الكلام لم يكن إما أن يكون خلقه في ذاته سبحانه أو خارجاً عنها في محل أو لا في محل، بل إنما نفسه لا يجوز أن يكون في ذاته لأن ذاته سبحانه ليست محلاً للحوادث بالإجماع، ولا في محل لأن الصفات لا تقوم بأنفسها، ولو جار ذلك جار حق سواد لا في محل ولا أحد بحيز ذات، بل هو مستحيل نفسه لأن الصفات لا تقوم إلا بموصوف، والأعرص لا تقوم إلا في محال إما جواهر أو أحسام، ولا يجوز أن يكون في محل لأن ذلك المحل لا يخلو أن يكون حياً أو حماداً لا يجوز أن يكون حياً لأنه يكون أحص به من الله سبحانه كما يكون أحص به من ربه، وكما يكون أحص بالحركة المخلوقة فيه بأن تكون حركية له.

وقد كسفت ذلك ولو جار ذلك جار أن يكون سواد ربه مع قيامه به سواد لعمرو. ولا يجوز أن يكون حماداً لأن عدم الكلام يستحيل وقوعه من غير سبة مخصوصة، ولو كان كذلك وسمي كلامه لكونه مخلوقاً له سمي رعد صوت الله؛ لأنه خلقه ولا أحد من بحيز لأحد أن يقول في الرعد هذا صوت الله، ويستحيل أيضاً من توجههم جميعاً أن يكون محقق في شخص أو حماد؛ لأنه يقول: إني أنا الله فيكون كذباً لأن لفظة أنا تعود إلى من خرج منه يوم، وهذا قال السائب عن عيسى: أنا خليفة، ولم يقدم قوله قس أو ما جرى مجراه لكان كذباً، وكان يجب أن تقول في جميع القرآن هو الله، ولا تقول في موضع منه: إني أنا ربك أو أي أنا الله، قالوا: غير مسمع من ذلك لأن لسفير ولو أعطى يقول أنا ربك أنا حافلك. قيل: لا يسمع ولكن يكون استكساراً لذلك ولا يقول أنا هذا كلام الله، وإنما يقول هذا معبر عن الله سبحانه وأنتم تقولون ذلك كلام الله قام بشجرة أو هواء أو ما شئت ذلك.

سبحانه لهم من القرآن، قال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup> والحسن في اللغة: الخلق، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حَتْفَةً﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾<sup>(٣)</sup> يعني حرق لكم، قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾<sup>(٥)</sup>، وهذا يعطى الأسفل وأنه يقول ويسادي يرد القيامة وهذا صاهر في بحاب [٣٣ ط] الحديث، والجواب أن: البدء في ذلك اليوم ليس بإعادة ولا اشتداء بل هو إظهار بدء له في وصف لآدم. قيل: جعل في اللغة على وجوه، وليس مرصوعه للخلق بل هي كلمة مشتركة من قول جرير وشعر وفراء، وقد يقع اشتق على الحفرة والياض والقرء أعشى الظهر، خبص، والبول على الأبيض والأسود، وكذلك جعل قد يرد والمراد به التصيير والتقدير عند كمال عليه أو مفرصة أو تسمية أو نسبة إليه أو ما أخيه ذلك وهذا لا يحسن قوله. ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَتَّ سُبْحَانَهُ﴾<sup>(٦)</sup> يعني يحفون، ﴿وَحَقُّوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿وَحَقُّوا نَيْتَهُ وَتَنَ الْجَنَّةَ نَسَبَ﴾<sup>(٩)</sup> ذلك كله يدل على الله إليه سبحانه على وجه الإضافة، ولم يرد أنهم حسر كذلك لأنها جمعة بمعنى به نسبة إلى العربية ونسب إلى العربية

من بعض أصحابنا صرحه، وهذا غلط لأن القديم لا يصير ولا يدخل تحت القصر ولا التعيير، وقال شيخنا أبو مكي رحمه الله عرياً<sup>(١٠)</sup>، وأقول إن عري موجب المطلق ومعناه ومقتضاه أن هذه التأويلات ليست شافية لأن من مسمى عربي، لا يقع بمجرد التسمية لأنه لو سماه أعجمياً لما صرح مع كونه على صفة العربية، وقد عمل في سحره بقوله: ﴿لَعَنُكُم مَّعْقُولُونَ﴾ وانفعل لا تحصن بمجرد التسمية بل يبق إلا أنه أراد جعله على صفة عربية. لعلكم معقولون بمعنى لعلكم، لا ترى أن كلام الأعجمي إذا سمعته عربياً لم يث جاعلاً له عربياً، ولا كذلك أن يقول لمن قصده نصيب برحمة كلام أعجمي قد سمعته لك عربياً ففهمه، فإنه لا يحصل له الفهم حتى يفهم عن صفته فبرحمة بالعربية، فدل على أن قولهم باق وأصول؛ فلا يرد هذا التفسير

وهذا أحسن عنه بما وفق الله من الاجتهاد بما يوافق السنة والإجماع واللغة والعقل فكون تقديره: أما سيدها برهانه قرآن عربياً، وهذا كما فاذرين على أن ينزل عنكم كلاماً السرياني والعبراني الذي أنشأه عيسى مسمى وعيسى لكن لم يرد ذلك وجعلنا برأينا لهذا العربي لعنكم معنوا

سورة الحروف ٣

سورة البقرة ٢٢

سورة آل عمران ٨

سورة النساء ٤٨

سورة المائدة ٢٢

سورة الأنعام ٥٧

سورة الأعراف ١٩

سورة الأنفال ٦٢

سورة التوبة ١٢٨

(١) القرآن العظيم لأبي علي ٧٣، والإجماع في أصول الدين ٢٧٨.



وإن وجه الامتنان من كونه عربياً وإن لم يكن قادراً على التكلم به أعجباً وأنه يستحيل تغييره هو أنه كان  
 قادراً على إبراز بعض الكتب التي لا يفهم نطقها من السرياني والعبراني فوجه المنة بإبراز العربي من كلامه  
 ، وهذه شامع قسوته على إظهار غيره، وليس معنى العجبة هو المدرسي أو شيء محض، بل كل ما يعلق  
 على السامع فهمه فهو أعجب.

سورة هم أيضاً، قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾<sup>(١)</sup> وأمره على ما قررتم هو كلامه وهو  
 عظمة، وقد ثبته معولاً، والمعول هو المحذوف قيل: الآية ورده في قصته وقدره الذي فعله لا في كلامه  
 لأنه دل في أولها: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا وَرَحْمَتُهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ  
 ذُرِّيَّتِهِمْ إِذَا قُضُوا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾<sup>(٢)</sup> وهذا يعود إلى المعنى، تقديره: وكان أمر الله في فعله مع نبيه وتروجه له  
 مظهره بغير معولاً، لا أنه أراد كلامه لأنه مخرج للكلام ذكر والأمر قد يقع على الأفعال والنبوءات كما قال  
 سبحانه: ﴿وَمَا أَفْؤُا فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> يعني شتمانه، وأفعاله وكذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَفْرَسًا﴾<sup>(٤)</sup> يعني  
 بعد الفرس: ﴿وَفَارِ الشَّوْرُ﴾<sup>(٥)</sup> والأمر في السعة على هذا في مواضع كثيرة<sup>(٦)</sup>، وهذا أحسن موضع له لما ذكرناه  
 في أولنا، ويجوز أن يكون المراد به مأمور الله، كما نقول في الصواعق والأمطار: هذا أمر الله، يعني مأمور الله

سورة في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾<sup>(٧)</sup>، وأجوب عنها نحواً من جواب الأولى لأنها عنيها  
 في معنى العظمة وردت. فكانه سبحانه قد: وكان قصاتي قدراً مقدوراً الآية، قال: ﴿سُئِلَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا  
 قَبْلَكَ مِنْ رُسُلٍ﴾<sup>(٨)</sup> يعني جمع ما يجري في حقاك منه من قلت كقوله: ﴿وَقَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا لَوْجِي  
 بِهِمْ﴾<sup>(٩)</sup> فذكر له عصاة راحة ريد ثم طبع فيه وسكن نفسه بأهله الأسياء قلبه، وأهم كانوا تروحوون  
 أسماء مثل داود ويوسف ونوح ولوط وإبراهيم وموسى تسكيناً لنفسه وفيه، ثم بين أنه لا يبعث ذلك على  
 قدرته وأمره الذي هو حكمه وسنته في أنبيائه الماضين.

سورة لهم: قوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدِتٍ﴾ ومن الرحمن يحدث ﴿إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ  
 وَهُمْ يَنْعَوْنَ﴾<sup>(١٠)</sup> والذكر المستمع من هو إلا القرآن [ط ٣٤] ولا يمكن حمله على رسول لأن الرسول لا

١ سورة الاحزاب ٣٧

٢ سورة الاحزاب ٣٧

٣ سورة هود ٩٧

٤ سورة هود ٢٧

٥ من معاني سلطنة: الأمر على ثلاثة عشر وجهاً، وذكر منها العذب ونقصاء، نظر الأشياء والظواهر في القرآن الكريم، دراسة  
 وتحقيق د. عبد الله شحاتة، طه احيه المصرية للكتاب ١٩٩٤، ١٩٣ وما بعدها.

٦ سورة الاحزاب ٣٨

٧ سورة الاحزاب ٣٧

٨ سورة الاحزاب ٣٥

٩ سورة الاحزاب ٣٥



لأن قال قائل: فاعمل له عربياً أن يكون في الأصل أعجمياً أو سريانياً وغيره وإلا فإباري عندكم تكلم به  
 على هذه الصفة وأثره على هذه الصفة فما جعل شيئاً. قيل: هذا سؤال من لم يعرف لغة العرب لأن الناس  
 هموا على قول بعضهم لبعض: «أعطى أحدهما صاحبه ديناراً مخرجاً»<sup>(١)</sup> فاجعله لي جيداً لا يريد به غير صفته  
 من يريد أعجمي غيره. ويقول بعضهم لبعض: جعلت بعضي له حية وجعلت العداوة مودة لا معنى أن نفس  
 ... قلب لكن م أعاده وأحبته وعبرت ما كتب عليه من إظهار العداوة، كذلك هاهنا كأنه قال سبحانه:  
 بني بعد ما أظهرت من قبلكم من الأمم مدنية، ودرلت على موسى وعيسى من كلام السرياني والعبراني  
 صبرت لكم من كلامي ونرت كلاماً عربياً فجعلت كلامي بكم عربياً لعدكم تعقوب، وليس في النقطة ما  
 يستحي بغير نفس الكلام بسبب قول القائل جعلت لسبب بكم الحرير لكن بعد موتي لا أنه قلب نفس بنية  
 نفس لي كانت عليه حريراً، لكن يريد بقوله جعلت بمعنى أظهرت بكم من ليس الحرير لكن بعد موتي، فهذا  
 من حيث يقال: ولا أولاد لا يحيي فيه ما يراد والدلالة على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فَنَكًا  
 جَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾<sup>(٢)</sup>، تقديره: ولو لم نسلب ملكاً لا أبا جعلناه محمداً ملكاً.

سببهم هم أيضاً. قال سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا﴾<sup>(٣)</sup> ومعلوم أن هذه الصفات الواحدة  
 من ٣٤ وهذا أحسن دليل هم من كتاب الله وأدق سمعته في نظر، فابوا: ألا يرى أنه لا يحسن أن  
 ... سبحانه: «يكن جعلت نفسي عنما لكي لا يقولوا ونكي لا يكون كذا لأن العلم صفة وحب له لا  
 ... حارة حتى لو رد بعد ما لم يوصف بالقدرة على ذلك، كذلك الكلام عندكم صفة ذات لا صفة فعل،  
 ... على صفات الأفعال كقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ فلما عمل بأنه إنما لم يجعله ملكاً لعدة  
 ... فأن على أن جعله به رجلاً مخلوقاً، كذلك جعله القرآن عربياً مع التعليل لا بد أن يكون فعلاً له؛ لأنه إذا  
 ... من فعلاً لا يكون به ممة عيب في كونه عربياً، كما لا يكون له أنه عيب في جميع صفات ذاته وهذه آية  
 ... صفة من متقد موضعها من الدليل، ولا أنه كد منها ولم يذكرها أحد من الأشعرية\* في كتبهم الكبار مما  
 ... أي ولقد طسقت في الجواب - والله الموفق للصواب.

من غير تمتع أن تعمل صفات الذات ولا يوجب ذلك الحدث كقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَبْلُوهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>  
 ... ﴿سَنُفَوِّتُكُمْ﴾ وقد علم في لأرل كدث قد بكم بالقرآن العربي في لأرل ولأن هذه تقديره «إنا نسو  
 ... جعده» وكان مما جعل كقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتُخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا﴾<sup>(٥)</sup> ومعلوم استحالة ذلك،  
 ذلك قوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ﴾<sup>(٦)</sup>

مخرج الكلام مع المعجم الوسيط (٧٣)

سورة الأعراف ٩

سورة هود ٤٤

الأعراف ١٠

سورة الزمر ٤

يكون مسموعاً وإن سمي ذكرًا محارًا. قيل: الذكر\* في القرآن على وجهيهما ما ذكرتم من القرآن، ومنها  
 قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّتُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾<sup>(١)</sup> ولوله: كتاب الله على العرش، والعرش على الماء ثم  
 جاء الذكر يعني للوح، وسمي ذكرًا لكونه محلاً للذكر، كما سمي المسيح محلاً ليكرمه محلاً يظهر القول؛ فقال  
 سبحانه: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الجملة قد يسمى الموضع باسم الموصوع، ويسمى  
 موصوعاً موصعه وحل محله فيقال: هذا حل عيسى يراد به هذا عالم والذكر الجلالة ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ  
 وَرَقْمٌ﴾ والذكر المرسوم (ذكر، رسولاً، ينزل)، وذكر القرآن ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أُتْرِكَا أَفَأَنْتُمْ لَه  
 تُفَكِّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فحسمه وحسمه على المرسوم بدلالة، وما قولك: الرسول لا يسمع، لا يصح لأنه يسمع منه  
 «سمعت رسولاً» بمعنى سمعت منه فكأنه قال: «إلا ستمعه» لا يسمع منه وهم يسمعون، استمعوا  
 كونه وهم يسمعون، بين صحة هذا أنه حكى عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فدل على أنهم  
 سمعوا في ما ذكر في الآية من الذكر الذي أتاهم وهو الرسول ولأن في الآية ما يفضي أن يكون في الذكر ما  
 من حديث ينزل من ذكر، وليس جهلاً ذكر قسم وذكر حديث ولأنه يحمل على القرآن ولا يصح فكسور  
 «مِنْ بَيْنِهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدِتٍ» السبل فكأن أحدث عائد إلى بروه لا إليه قال لي بعضهم قوله  
 من ذكر ﴿ثم قال: ﴿مُخْدِتٍ﴾ فمعنى أحدث على ذكر في الإعراب بدل على أنه عاد حديث إلى الذكر  
 منه مشاركة في الإعراب لا في صفة ومعنى فيه قلت: هذا سائق في اللغة وإن كان راجعاً إلى صفة دون  
 لا يرى أنه سيق أن يذكر ما يأتي من عسكر حديث إلا وبهموم، لا ويعذبون، فيكون الانسداد في  
 عراب حاصلاً، والمراد به حديث يعني عسكر لا ذو قم، وكذلك يقال: جحيم حديث ومطر حديث،  
 عديم له ليس محتوي عليه محنة، وإنما هو سابق لوجود حديث ورود لأنه من تحار السماء نزل فسمى  
 حديثاً لكونه نزل حديثاً وإن كان في السبق موجوداً حاصلاً.

سبحانه قوله سبحانه ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٥)</sup> وانقراد دخل في ذلك، قل تكلم أصحابنا على ذلك  
 ساء أقدم ما وقع في ما ذكر ما ذكروه، فما وقع في سطر أن الخبر لا يدخل تحت الخبر فعوله أخرنا أنه  
 من كل شيء فلا يدخل قوله شيء خبر به أنه خالق كل شيء تحت والأشياء وهذا ظاهر في لغتهم، ألا  
 قال: «فإن الله لا يفتن قوماً أبداً» لم يكن حادثاً له لأنه هو الذي حصل به عقدها وإعلام  
 حالف، وكذلك إذا قال كلما أقوله اليوم فهو حديث محرر كذب نحو محبراً بأن ما يقع من كلامه بعد هذا  
 خبر كذباً ولغو، ولا يكون هذا القول منه كذلك لأنه متى كان كذباً مع أن يعلم أن ما بعده كذباً يس  
 كون كذباً يقوله صوتاً، إذا كان إخباره في الأول بأن ما يقوله كذب كذباً، فيحرج كلامه الذي هو خير من

سورة الأنبياء ١٠٥

سورة الرعد ٣٤

سورة الأنبياء ٥

سورة الأنبياء ٢

حكمة الكلام الذي أخبر به، وما ذكره أصحابنا أن «كل» قد يراد به البعض كقوله: ﴿تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>١</sup> وما دمرت الريح السماء والأرض، وقوله في الميمس: ﴿وَأَوْنَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٢</sup> ولم تزلت من بيت سيميل سيفاً ولأنه لما لم يدخل تحت قوله ﴿حَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٣</sup> دانه وصعته ما عدا القرآن لا يدخل به، ويجب أن عرر هذه العبارة فيقال الآية عامة، فيخصها على ما عدا صفة سبحانه، وانقرآن صفة دلالة التي ذكرناها، وقد دخلها التخصيص بخروج [٣٥] دانه وصعته، ولا يكفى أن يقال لما قال: ﴿تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>٤</sup> وعصمت تلك الآية يجب أن تخص هذه الآية ولأن الآية وردت في لرد على من رعم إثبات دلالة ﴿يَدْبِغُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَلَيْسَ بِكُونٍ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تُكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٥</sup> لآيه، ثم قال: ﴿حَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٦</sup> فعد إلى خلق السموات والأرض والبول

سبحانه، فاقول: قل سبحانه ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبَ مُوسَى﴾<sup>٧</sup> فأخبر أن به فعل، وقال: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾<sup>٨</sup> وهو من يده يعني قبله، وقوله ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾<sup>٩</sup> وم سبق فهو محدث، قيل: أراد به قبله من سبقه وسبق الأولين، فشرح وكوه مفعلاً على رسول سبق فأما سابق في الكلام أو في الوجود فلا يول من سبق «رحمتك سبقت عذابك» تقديره سبق فعلك الذي رحمت به عبادك وجعلته من تأثير رحمتك في هي صفتك عذابك لأنه لا يجوز أن يسبق صفة له صفة أخرى.

سبحانه ﴿لَهُ نَزْلُ أَحْسَنَ الْخَبَرِ﴾<sup>١٠</sup> فسمعه حديثاً وقال متشككاً، وقال مثالي، والتقدم لا يشبه ولا من علمه المشبه ولا يأنها معنى يترجع ويتردد لأن التردد تكراراً بعد فراع وذلك من صفات الحدث فدل على حادثة وكذلك قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>١١</sup> قيل ليس المراد به محدث وإنما الحديث الكلام في الجملة من أحسن حديث معنى كلامك، ولا يقصد به إحدائك ولأنه لو كان على ما يقولون فهو حديث أو يقال حين حديث عهد بالإسلام بمعنى قريب أسم بعد أن كان كافراً وهذا حديث بروليه وطهسوره حكماً بعد أن كان غيره من الكلام له الحكم من توراة وإنجيل وغيرهما.

سبحانه قال سبحانه: ﴿كَتَابَ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾<sup>١٢</sup> والإحكام والعصيل لا يدخل إلا على معمولات لثبات دلالة قوله: ساء محكم وصعته محكمه قيل: أحكمت بمعنى أحكم بحكامها وموحهاها

(١) سورة الأحقاف ٢٥

(٢) سورة النحل ٢٣

(٣) سورة طه ٦٢

(٤) سورة الأعراف ١٠٢

(٥) سورة هود ١٧

(٦) سورة طه ٣١

(٧) سورة هود ١٠

(٨) سورة برم ٢٣

(٩) سورة هود ١

من دس الأمر بها واسهبي، فالإحكام راجع إلى الإحكام دون الآية، ولهذا نقول الآية على صريين محكم ومسوخ ولا يريد به معنى صعبه؛ لأنه من حيث الصورة في لسمع واحد وإنما يريد به محكمه أي حكمها بالغير مسوخ، فإن الفرق بين قولنا بناء محكم وأي محكم.

قالوا: سمع قرآن، والقرآن في لغتهم الجمع، وهذا يقال قرآن بناء في الخوض واللقمة في في، ثم تبادلت سلاقط يريدون ما جمعت في طبعها حسناً، وسميت القرءة وقرأ لا اجتماع دم الخيص في الفرج في سب، سمي لمصنف مقري بكونه جامع سياس في منزله وعلى طعامه وإذا كان امر به جمعه فكل مجموع فهو مجموع من جمع وصريين من صفت الحديث فين لا سكر أن يكون في سمعة على هذا ولما اجتمع فيه سبب من ولا حربي ومفصل لغوي سمي قرآن، وإن لم يكن له جامع ومعنى اجمع أن فيه ذلك لأنه كان متفرقاً جمع

وإذا دد به عهد معنى تسميه قرآناً عدل «بكونه يجمع أسور ويصمها معنى حصول السور فيه لأنها كانت في جميعها جمع»، وقد فطرت سمي قرآناً لكونه يظهره القارئ مأخوذ من قولهم ما قرأت السورة سلاً على ر بصفت حسناً، وجب أن يكون جمعه على جمعا إذا ثبت أن هذا المعنى فيكون سماعه قرآناً، من جمعه عند ظهوره متفرقاً فجمع حصه إلى بعض لأنه يفرقه في الظهور، وإن لم يكن متفرقاً في سمع كما أنت قد كتبت نسمع كلاماً من أسعد تارة يخفى وتارة يظهر؛ فقول: إن ظهوره في حرك [٣٥ ط] يقطع ويترجع وفي نفسه على ما هو عليه غير منقطع ولا مترجع.

سورة: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من حمي ذكرته في ملأ من ملائكتي»، فاستأن ذكره لهم على طريق الجراء هاهنا وذلك بقصبي أن يقع بعد من ذكرهم وما بعد أحدث أحدث منه، وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ وهذا جراء من أن الجراء هو إظهار القديم مدحه هم لا إعادة ولا ابتداء بل إظهاراً

قال: إن الله سبحانه جدي بالإتيان عنه وحدث موجب أن يكون، عجزه عدم قدرة خلق على الإتيان من لا جدي الخلق لا يحدث كالعصا لما قلنا حجة، وجميع ما تخدى به في معجزات الأسياء. ولأنه لا يجوز أن يكون تخدهم على الإنسان عنه وهو قادر أو ليس بقادر. أيضاً لا يجوز أن يكون تخدهم عن الإتيان منه وهو غير قادر؛ لأنه يقضي أن تساويهم فكون جوابه لو أحابوه لسا قادرين، ولا أنت قادر فلا حجة في ذلك كما لا يخفى أن تقول: إن كان هذا كادياً فاحققوا مثلي، وهو لا يقدر على خلق مثله سبحانه لم يبق إلا أن يكون محبوراً مقدوراً على الإتيان عنه. الدلالة الثالثة منها، أنه سمي له مثلاً وماله مثل فهو يحدث إذا

١٠٠ سورة الإسراء في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقطعه "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من الناس ذكرته في ملأ أظفر منه وأطيب" (٩٢٤٣/١/٢)، وإسناده حسن  
١٠٢ سورة البقرة ١٥٢

فمن لا يمانه شيء.

فإن أربابكم لا يخجلوا أن يقدر هو أو لا يقدر فهو قادر على إظهار كلام من كلامه الذي لا نهاية له. وإن  
ردم قدر على أحداث كلام فلا لأن المحدث الذي يحدّثه لا يشابه القديم كما أنه لا يدخل تحت مقدوره  
سبحه خلق مثله لأنه لا مثل، ومن حق شيئاً كان بمخلقه فأما مثله فلا، كذلك ها هنا هو قادر على إظهار  
د. لا نهاية له من كلامه الذي لا نهاية له ولا أول، فأما على إحداه فلا، وهم أن يقولوا ليس القديم أمراً  
موجوداً حقيقته الذات وحسبها، وإنما يعود إلى عوارض بقائها واستمرار وجودها، فهو حق كلاماً مثله في  
دوره لم يسمع ذلك لأجل أن أحدهم قديم، ومن نكر هذا كأي الحسب، فإن قول بعض **﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾**  
بكتابه **﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾** لا يسمع، وسمع من م يسمع القرآن ثم سمع من آخر أن قوله **﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾** لم  
يستمع من ذلك، الثاني أنه إنما قال هم. «فأما مثله»، فغيره يا من رعم أنه أقصيص لأوس  
والطير هو، معوم أن محمداً ما سمع كل كلام لأولين، ولا سئل قد بقي منه شيء مضمون، فأتوا به  
عنده أنه دساره ما نبي به ما أنتم به أنه أكسه، فخرج الكلام حواء كلامهم لا أنه عدهم به، ويحور أن  
يكون ما هو به افتراء وأعده عنه قوم آخر، معلوم أن القوم حكم الدين عاونوه وأتم فصحاء نفعاء  
حفظه، فإن كان قد جاء به على هذا الوجه. فأتوا مثله إن كنتم صادقين، عديده فإن كان له مثل فأتوا به،  
فإن هذا على أن مثلاً كقوله سبحانه **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾** وبرهان الدلالة على صحة القول وما  
كان يقوله برهان على كفرهم كان بقديره. إن كن لكم برهان فأتوا به وكقوله **﴿فَادْعُوا عَنِ أَلْفُسُكُمْ﴾**  
لنؤمن إن كنتم صادقين **﴿١﴾** نبيكم هم وتقرئوا، لا أنه يتصور ذلك.

سبحه قوله سبحانه ادعوا، وكموا، ولا تقربوا، واسموا، وقوه يا أيها الناس، اتقوا، واشكروا، ولا  
تكفروا، كل هذا خطاب فعلم أنه مخاطب والمخاطب محدث فدل على أن خطاب محدث. فإن غير مجتمع أن  
يكون خطاب سابق للمخاطب كقوله سبحانه **﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾** **﴿٢﴾**، **﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾** **﴿٣﴾**، **﴿ادْخُلُوهَا﴾**  
سلام **﴿٤﴾**، **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾** **﴿٥﴾** [٣٦١] **﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْحِجَةِ أَصْحَابُ﴾**  
العراف **﴿٦﴾**، **﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾** **﴿٧﴾**، **﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَحُلٌ﴾** **﴿٨﴾**، وهذا كله خطاب مواجّه  
وحدّث مكنم وحرر عن متكنم ومكلم ومعدب ومنهم كله معنى سيكون كذلك معنى كلامه القديم ومخاطبته

١. سورة مريم ٢١

٢. سورة آل عمران ١٦٨

٣. سورة م سلات ٣٥

٤. سورة الإسراء ١٤

٥. سورة حجر ٤٦

٦. سورة مريم ٢٢

٧. سورة الأعراف ٤٤

٨. سورة الأعراف ٤٨

٩. سورة الأعراف ٤٦



ليس الخلق معنى سيكون ولا فصل قال لي بعضهم هذا بعيد اليوم إجماره عما يكون ليحصل التهديد والوعيد ، سريع في التوب ، فيحصنه كالمشاهدة بذلك اليوم ، مما تعالدة في ذلك في القدم ولا سامع يتعظ به ، ولا يفت ولا يرهف . قيل هذا جواب لما قلت أن نطقه خطيب الحاضر فأرينا كخطب العائب بلطف الحاضر . رجف عنه كان تدها ، سؤل نبي وأما فويت أنه لا فائدة بهذا علط منك ومن يخبيلك عنه لأن المعوائد سب في صغوب لأفعال ، فأم صغرات ، بدأت الواحه فلا تطيب منها لعون لاها غير معلله ومن أحاب عرس في هذا جواب وعنى من صلب لعمه أخطأ كمن جاء ليقبل يميل كونه عالم لم كان عالم يكون عالطاً ، ومن هذا عقد است أن كل صفة فيه لا يعنى لأف واحدة والمعنة تعنى مثل يعنى : ﴿النبل والنهار لتتكنوا منه﴾ . ﴿وسخر لكم أنفسكم لتجزي﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿وسخر لكم الأنهار﴾<sup>(٢)</sup> ، وما أشبه ذلك .

سبحه . و١٠ قال سبحانه ﴿قد سمع الله قول النبي لتجادل﴾<sup>(٣)</sup> فلا يخلو أن يكون صدق فيكون . و١١ . لأن في عدم ، فيكون قد بين أو يكون الخير كد أو يكون فإن ذلك بعد سماعه وهو قولنا . و١٢ . حده بعد سماعه قيل يعنى عسكم فيقول ، فوه تعنى : ﴿وقول الشيطان لما قصي الأمر﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا﴾<sup>(٥)</sup> . ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا﴾<sup>(٦)</sup> . فهل هو صدق يعنى ثم والوا لأن كل دحوصم لار أو سيعفون ، فكل جواب لكم غير ذلك هو جوابا عن قوله سبحانه في انقدم . و١٣ . عدم وإنما المعنى في حسه على هذا الوجه وإثباتا له صفة واحدة أن الباري سبحانه متحقق عالم بكل . و١٤ . حد لمطلب له كأنه كائن لتهبى قدرته لتحصل مقدوره ، والفدر على هذا يتحقق كون ما يريد ككان . و١٥ . وجود عدم عسك لأشياء عبيه ، فمعلوم عنده كالموجود لا تحصى صفته باختلاف حاله لأنه عام به وعمسا . سمي به .

سبحه . و١٦ . قوله تعالى ﴿ما نسخ من آية أو ناسخا نأت بخير منها أو مبها﴾<sup>(٧)</sup> . والدلالة من وجهين . أحدهما نسخ هو الدفع والإزالة ومنه قوهم : نسحت الشمس الضل ونسحت الكتاب نفسه ونسحت الشرائع . والى . فعب وأربف وذلك لا يجوز ، لا على مخلوق ، وقوله ﴿نأت بخير منها﴾<sup>(٨)</sup> . والقسم لا يكون خيرا منه . سمي ، ولا بخير منه وبين الأشياء قيل . أما النسخ فعلى ما ذكرت وأن لرفع وإرادته رفع حكم الآية لا نسخ . و١٧ . دلالة أن الرسم باقى في بعض الآيات ما نسخ وتسمى مسبوحة لرفع حكمها وإذا كان راجعا إلى

١ سورة القصص ١٢

٢ سورة النور ٣٢

٣ سورة النور ٣٠

٤ سورة النور ١

٥ سورة النور ٢٢

٦ سورة النور ٣٣

٧ سورة البقرة ١٠٦

٨ سورة البقرة ١٠٦



قلوا نسوا دلاله أخرى لأنه عفيها قوله «الْم تَغْنَمْ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» والقدره لا تناول  
عدم. وإنما سأل المقهور وهو محمد قبل: التَّمْدُحُ بالقدره عاد إلى سح حكم الأصعب وتبريل حكم  
أدب. فاما إلى بعض إيجاد الإلهي وأنه مقدور عليه فليس فيها ما يدل عليه.

سُبْحَانَهُ وَهُوَ مِنْ اعْظَمِ الْاَيِّ دِلَالاً وَأَقْوَاهَا [٣٦ ط] سُبْحَانَهُ ذَكَرَهَا عَصَ لَأُثَمَّةَ هَمَّ فَسَهَّلَ اللَّهُ لِي  
حَدِيثَهُ وَهُوَ فِيهِ سُبْحَانَهُ **﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوُحِّدُوا فِيهِ خِثْلَانِ كَثِيرًا﴾** <sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا مَا أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ وَاجْتِنِبَ كَيْدَ دَلَاةٍ عَنِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ لَعَدَمِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَمَا جَارَ مِنْ عِنْدِ  
بَعْضِ الْمُفَكِّهِينَ كَقَوْلِهِ صِفَةُ مَخْلُوقٍ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ يَمُودُ يَذْكُرُ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ إِلَّا فِي مَخْصُوفٍ قَالُوا  
سُبْحَانَهُ **﴿يَوْمَ كَانَ فِيهِمْ آلُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** <sup>(٢)</sup> **﴿مَا تَرَى فِي حَقِّ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ**  
**فَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾** <sup>(٣)</sup> فَأَمَّا مَا سَطَرَ بَيِّنَاتُ بِهِ عَلَى حِكْمَتِهِ وَأَمْرُهُمَا بِالْبَطْرِ لِسَدَلِ بَعْدِ حَلَاةٍ عَلَى أَنَّهُ  
جَدِيدٌ وَقَعْدَةٌ لَا تَمْدُحُ لَهُ وَلَا مَنَعُ فِي كَوْنِ مَا وَجِبَ وَلَمْ يَحْدُثْهُ وَبِئْسَ كَانَ غَيْرَ مُحْتَجِفٍ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ لَمْ  
يَكُنْ عِنْدَكُمْ مِمَّنْ تَكْفُرُ لَكُمْ لَأَنَّ لِحَادِثَاتٍ يَدُ عَلَى حَدَثِهِ كَمَا تَحْتَلِفُ كُلُّهَا وَبِحُجُورِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ مَمْدُوحٌ بِعَدَمِ  
حَدَثِهِ بِتَهَارِهِ وَبِرَبِّهِ وَبِئْسَ كَانَ الْمَتْرُوفُ غَيْرَ اللَّهِ لِأَنْزِلَ مَا لَا يَنْقُ بِحَالِ الْخَوْثِ وَالْمَصَاحِخِ وَالْبَارِي سُبْحَانَهُ  
بِالْإِتْقَانِ حَقِيقَةُ عَنْ الْحَدَاثِ مِنَ الْمَسْئَلِ وَالْعُيُوبِ وَالْوَعُظِ وَالْقِصَصِ غَيْرَ مُحْتَجِفٍ وَلَا مُسْطَرٍّ فَكَانَ تَمْدُحُهُ  
بِئْسَ كَانَ سُبْحَانَهُ وَبِرَبِّهِ لَا رَحَادَةَ وَابْدَاءَهُ وَلَأَنَّ تَقْدِيرَهُ وَوُجُودَ كَانَ صِفَةً لِحَدَثِ غَيْرِ اللَّهِ عَالِي تَكَلُّفٍ مُحْتَلَفٍ  
فَيَسَّرَ كَانَ صِفَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كَالَّذِي غَيْرَ مُخْتَلَفٍ

سجده - « قالوا ذكره سبحانه بالإبرون كما وصف ماء المطر فقال ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(١)</sup> .  
 ثمة - «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّرْكًا»<sup>(٢)</sup> ، «وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ»<sup>(٣)</sup> ونرون هو الانتقال من  
 صفت الحث قبل النزول قد يراد معنى بظهور، يقال برئت الرحمة ونزلت الرحص والبركة لا أنه يحور أن  
 ينزل لأن دلت بسر بشيء يصح عليه لقله لم يسبق إلا أنه أراد به ظهر أو أنه برن حكمه كقوليه سبحانه  
 ﴿عَلَّ يُظْهِرُوا لَآ أَن يَأْتِيَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ، «وَحَاءَ رُثْتُ وَأَمْنُكَ صَفًا»<sup>(٥)</sup> فمارق الماء والحديد لأن ذلك جسم

- [illegible]

عن قطعاً ومشاهدة، وبقي هذا على موجب الدلالة ومقتضاها فلا شبه بينهما.

سورة قانوا للدم نوع عقوبة، ولذلك قلنا في حُسن التحديد أنه لما حُسِّنَ أن لا يقطع دمهم لم يمنع أن يقطع عقابهم، وإذا كان عقوبة كيف يتصور أن يدم غير مدموم، ومن المعلوم بأن في القرآن دم أبي هب من الكفار واستحق ذلك أي دمهم بعد إحادهم وفعل ما يستحق الدم عنه، فَمَا لَدِمَ قَبْلَ الْفِعْلِ

وَبَصَّ كَيْفَ بَصَلَ سَمِعَ سَمِعَ «إِنْ فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ» وَمَا عَلَا، وَالْخَوَاتِ أُنْ يَمْعَ لَدِمَ لِأَعْمَالٍ مَعْدُومَةٍ مَعَمٍ مِنْ أَلَمْ يَرِ سَمِعَ وَلَا سَمِعَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُوقَعُ قَبْلَ مَا يَطْعَلُ مَا عَمَّ أَنَّهُ إِذَا مَعَمَ كَمَرٌ — عَلَى

سورة قانوا للدم نوع عقوبة، ولذلك قلنا في حُسن التحديد أنه لما حُسِّنَ أن لا يقطع دمهم لم يمنع أن يقطع عقابهم، وإذا كان عقوبة كيف يتصور أن يدم غير مدموم، ومن المعلوم بأن في القرآن دم أبي هب من الكفار واستحق ذلك أي دمهم بعد إحادهم وفعل ما يستحق الدم عنه، فَمَا لَدِمَ قَبْلَ الْفِعْلِ

سورة قانوا للدم نوع عقوبة، ولذلك قلنا في حُسن التحديد أنه لما حُسِّنَ أن لا يقطع دمهم لم يمنع أن يقطع عقابهم، وإذا كان عقوبة كيف يتصور أن يدم غير مدموم، ومن المعلوم بأن في القرآن دم أبي هب من الكفار واستحق ذلك أي دمهم بعد إحادهم وفعل ما يستحق الدم عنه، فَمَا لَدِمَ قَبْلَ الْفِعْلِ

سورة قانوا للدم نوع عقوبة، ولذلك قلنا في حُسن التحديد أنه لما حُسِّنَ أن لا يقطع دمهم لم يمنع أن يقطع عقابهم، وإذا كان عقوبة كيف يتصور أن يدم غير مدموم، ومن المعلوم بأن في القرآن دم أبي هب من الكفار واستحق ذلك أي دمهم بعد إحادهم وفعل ما يستحق الدم عنه، فَمَا لَدِمَ قَبْلَ الْفِعْلِ

- ١ سورة البقرة ٢٢
- ٢ سورة القصص ٤
- ٣ سورة القصص ٦٢
- ٤ سورة الكهف ٥٢
- ٥ سورة ق ٣٠
- ٦ سورة النساء ٦٤
- ٧ سورة الكهف ٦٧
- ٨ سورة الروم ٥٨
- ٩ سورة الإسراء ٤١

وقوله ﴿لَيْسَ لَكُمْ فِيهَا آتَاكُمْ﴾<sup>(٢٧)</sup> وقوله لسيه  $\text{ﷺ}$ . ﴿لَيْسَ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢٨)</sup> فلما علل بذلك دل على أنه يحدث هذه الامتلا كيه، ولو كان قترماً لم يحسن تعليله كما لا يحسن أن يعمل كونه عائداً. قيل: إنما عس باليان والنيين و(اصح عائداً إلى برله وإفهاما يراه مع كونه قادراً أن يحجس عن فهمه، كما حجب عيراً بقوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ \* لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾<sup>(٢٩)</sup> وقوله: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا بُعُورًا﴾<sup>(٣٠)</sup> وقوله: ﴿وَإِذْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾<sup>(٣١)</sup> ومن عليا على تعبير صفت عن صفة ابعاد والبلادة إلى حير انهم لا يسه وء ثوب على حكمه يعاد لملة إلى ذلك وهو معنى تعدد إلى إفهاما لا إليه، ويختمل أن يكون عائداً إلى بان أدركه. وشراً له لا إلى ذاته ونفسه.

سـ روى الطفاقي عن الأعمش عن جامع اس شداد عن صفوان اس بحر عن عمران اس خصه ١. قال رسول الله  $\text{ﷺ}$  «كان الله قبل أن يخلق الذكر ثم خلق الذكر فكتب كل شيء»<sup>(٣٢)</sup> واثوب عنه ما جاء حمد من أنه وهم فيه بصفافي وثو معاوية ثم كتب الذكر، ثم لو صبح ذلك كان الذكر عائداً هو النوح بدلالة قوله سبحانه. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾<sup>(٣٣)</sup> وأراد به النوح وإما سماء ذكرنا لكونه محلاً لظهور الذكر، وظهوره فيه ولهذا يسمى المصحف قرآناً لظهور الكلام فيه، قال  $\text{ﷺ}$ . «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»<sup>(٣٤)</sup> وأراد به المصحف والورق كتنناً لحصول الكتب فيه ألا تراه كيف قال «كتب فيه كل شيء»، واللوح يوصف بهذا دون الكلام نفسه.

سـ روي عن اس مسعود أنه قال «ما خلق الله من شيء ولا سماء ولا أرض ولا شيء أعظم من شيء مكتوب»<sup>(٣٥)</sup> والحواب أن هذا الحديث رواه اس بطة موقوفاً على اس مسعود، وقد روي عن غيره من الصحابة حادثة وعنى أنه لو أراد به نفس الآية كانت السماء أعظم منها واسقرة أعظم منها وآل عمران. م من لا به أاد به ما خلق ثوباً أعظم من ثوابها أو ما خلق قدراً عارياً أعظم من قدر قارئها .

١ سورة الأنبياء ٣٥

(٢) سورة البقرة ٤٨

(٣) سورة البقرة ٤٤

(٤) السجدة ٢١

(٥) سورة الإسراء ٢١

(٦) سورة الإسراء: ١٥، ١٦.

٢٧ روى م مسلم نحوه عن عمران اس حصص  $\text{ﷺ}$  ولعله «وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء» (٢١٦/٢)، ويطر كسب الخفاء (٢٠٦/٢)

(٢٨) سورة الأنبياء ١٥

٢٩ بط حصص روى العليل، رقم (١٠٩٠٠٨٠٢٥٨)، قال الألباني صحيح، وهو عند مسلم من طريق اس عمر  $\text{ﷺ}$  بعد «لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يتالم العدو»<sup>(٣٤)</sup>

(٣٠) روى الطبراني في الكبير (٣٣/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٨/٢) نحوه.

سنة. وهو ما روي عن النبي ﷺ قال: «يحيى القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، يقول لمن آمن أظمت هاركة، وأسهرت ليلتك، فيأتي الله فيقول: إن عبدك فلان راعاني وعمل بي»<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر: «يحيى البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان فيشفعان لقارئهما»<sup>(٢)</sup>. قيل: هذا محمول على ثواب القرب وثواب الصورة بدلالة قوله ﷺ: «انقوا النار ولو بشق قرة»<sup>(٣)</sup>، ومعلوم أن الثمرة لا تغني فضلاً عن سبها، لكن أراد به انقوا سائر ثوابه، وقوله: «تبارك تجادل عن قارئها يوم القيامة» تبارك الذي بيده الملك ﷻ، أراد به ثوابه، قالوا: الثواب عرص فكيف توصف بهجيء فتسب، والكلام عدت عرص، فكيف يصف بهجيء، وأنت لمستأن بالبحر لا نحن فحاج نحن وأنت [٣٧ط] إلى التاويل أو تحيين الحمر وسقطه، وبذلك الذي يريد من أن يروى حديثاً يكون شرطاً معنا على العاطفة، وليس الخبر دلالة لنا فتأول نحن به، وسنحاول ذلك في وزن الأعمال معك في تلك المسألة.

سنة. قالوا روي في الخبر: أن الله كتب التوراة بيده وعرس حنة عدن بيده وما كتب فهو معمول كما أن عرسه أمة فعل قيل: أكرم ما يحطيت اللعظ أن الكتب محدث والمكتوب فلم تتعرض به ونحن نقول أن الكتب فعل وأن المكتوب قديم كلي حركانه بذلك محدثة كتبتك أدوات النطق كاللسان والتهويات لكن المسموع قديم كحدادنا يكتب اليوم مصحفاً فحركاته محدثة والمكتوب قديم جواب آخر: يحتمل أن يكون معنى كتبها وح وأحيى وأحكمها نفسه، قال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿كُتِبَ الْقُرْآنُ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، معنى أوحى على نفسه، ويحمل أن يكون رسم الكتابة والحروف، ويحور أن يقال الكتب محدث فهو فعل الكتابة ولا تكون الكتابة محدثة لأن الله أن الكتابة هي المكتوب لكن الكتب الذي هو كتاب بقلم وجريبات المراد محدث، والمكتوب قديم كما أن غنما بالباري محدث والمعلوم قديم وإدراكها له محدث وأندرت قديم.

سنة. من الإجماع أن الأمام من لدن النبي ﷺ قاطبة تقول يا رب طه ويس ورب القرآن العظيم ولا حد بكر ذلك، وقول النبي ﷺ بعد الأذان «اللهم رب هذه الدعوة التامة»<sup>(٧)</sup> وكل مرسوب مخلوق لأن عدم يس له رب قيل: أما أنه ليس بممكن دعوى ذلك في حق علماء الناس وإنما يكون ذلك قبول العوام، ومن جاز أن يكون ذلك حجة علينا فأولى أن تكون جميع أقوالهم مما يخالف مذهبكم حجة مس قسولهم في

<sup>(١)</sup> روى أحمد في مسنده عن بريدة بن حصيب قال: قال النبي ﷺ: «يحيى القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، يقول لمن آمن أظمت هاركة، وأسهرت ليلتك، فيأتي الله فيقول: إن عبدك فلان راعاني وعمل بي» (١٥٦/١).

<sup>(٢)</sup> روى علي بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «يحيى القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، يقول لمن آمن أظمت هاركة، وأسهرت ليلتك، فيأتي الله فيقول: إن عبدك فلان راعاني وعمل بي» (١٥٦/١).

<sup>(٣)</sup> حديث متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود.

<sup>(٤)</sup> روى مالك في الموطأ (٤٨٧/٢٠٩/١) عن عبد الرحمن بن عوف.

<sup>(٥)</sup> روى أحمد.

<sup>(٦)</sup> روى أحمد.

<sup>(٧)</sup> روى البخاري (٥٨٩/٢٢٢/١) عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «يحيى القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، يقول لمن آمن أظمت هاركة، وأسهرت ليلتك، فيأتي الله فيقول: إن عبدك فلان راعاني وعمل بي» (٢٠٩/١٨/٥٢٩/٥).

المعاصي هذا كما يريد الله، وقولهم كذا أراد الله، ويشيرون إلى الرضا واللواط بسدلك، ولم يعتد بقولهم ولا  
بجامعهم، وقولهم في ذلك كما يحب الله، واجمع المسلمون على أن الله لا يحب شيئاً من ذلك ولا يرصاه ولا  
أمر به ولا يحذره، فلم يكن إجماع العامة حجة، ويقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وليس نعمة  
بما عندك على من المعاصي بحسبهم الله، بل الله سبحانه يكرهها بجماعتها ورياءكم، وعلى قولكم أنه ما شاء قد  
لا يكون وما لم يشأ يكون، فكذلك لا يكون قولهم ما أحبنا حجة.

ثم قال ذلك فهذا محمول على أنهم يريدون به رتبة ثوبها، ولا يدرون معنى ذلك وعلى ذلك حمل قول النبي  
«يا أيها المدعوة» يعني ثوبها أو يراد به صاحبها ومتصف بها، كما يقال «دور الطول ودور العظمة»  
لأنها رتبة لأهلها صفة رتبة رتبة هي هو وقد روي «تحيى القفرة وآل عصرا» كأنهم عمامتان  
أولاهما رتبة، وراد به ثوب فإنها لأن تقدم لا يتجر ولا يتصور ولا يشبه الأشياء وقوله: «ذلك عيسى ابن  
مريم» أي صاحب قول حتى شهاد العفوف من ذلك أن الكلام عند العقلاء متى لم يقع  
معدداً وقع عند أو هدى أو رتبة أو «ولعوا» وسفهاً ومعلوم أن الله سبحانه لا يحس عليه شيء من ذلك فكيف  
يسور في تقدم مكنتهم «فقلت نملة»<sup>١</sup> و«ادخلوا عليهم الباب»<sup>٢</sup>، ولا باب ولا داخل في الباب، وقوله  
«يأيها النبي قل لأزواجك»<sup>٣</sup> وما أشبه ذلك، وهذا على أكمل ما يكون من النقص وأعظم ما يكون من  
«عند العقلاء»

أجاب أصحابنا وأصحاب الأشعري عن ذلك بأجوبة: أحدها أن الكلام هو وقعت صحته [٣٨] وحكمته  
سواء سمع بكلام الصديق المسموع صوتاً لكونه مسموعاً ولا يرم القول هذا لأهم لم يدعوا أن سماعه  
مخرج صحته وهذا معالطة هم كهم قالوا متى لم يقع الكلام معيذاً وذلك ليس عميد فهذا كان ينعها.

جواب آخر وذلك أن الموصي بوصي وليس محصرته أحد ولا يكون سفهاً عند العقلاء وليس يلزم القدم أيضاً  
لأنهم لم يوقعوا للكلام على حاصر، فكهم قالوا متى لم يكن معيذاً وذلك معد وأي فائدة، فإن الوصية  
كرد عند العلة والموت وحشة للموت والأهل بعير حصرت فيكث خطاهم للمستقبل الذي يحاف فواته  
ذلك فائدة ولا يخرج الكلام أن يكون معيذاً، والباري سبحانه لا يخشى الموت، ولا يريد التذكير بالكلام  
بشيء، ولا يريد الاحتفاظ شلاً يسي، فلا فائدة للكلام في التقدم، ولم يتحصل الجواب عن هذا الدليل

وعاد أن الخواص جميعاً خطاً عظيم يؤديان جميعاً إلى حدث الذكر وأوردتهما بسلامة من غير بحث عن

سورة مريم ٣٤

١) الم سامعة بهذا صحتها، وهو معرب، يقال العرب ١٢ ٤٦، القاموس المخط ١ / ١٣٩٥

٢) سورة النمل ١٨

٣) سورة مريم ٢٣

٤) سورة الاحزاب ١٨



عنهم، وذلك أن المعتزلة من الخدائق المتقدمين قصدوا بهذا الدليل تعبيط الخلق<sup>(١)</sup> وكان سليماً وتفسيره  
 مرة من أهل النسبة وأصحاب الحديث، فربقوا فيه، وإيما قلت: إنه خطأ على أصلهم وسهو مهم أن الكلام  
 به دلت عندهم وجبت لله سبحانه كالعلم وبقدرة لو قال لهم قائل: أي فائدة في كونه في الأول عالم لم  
 حس أن يعذبوا إلى التعليل لأن طلب الموائد يوجب فيما للإنسان فيه فعل وإيجاد، والباري سبحانه لا إيجاد له،  
 . فمن لا يسمع له عندهم في حصول الكلام، من هو صفة وجبت فعلهم إلى التعليل خطأ في القرآن، كما  
 . حيث في بعض النسخ: أن يقول: إن كان عالم معي هو كذا، ولا يحسن حيث كذا، ألا ترى أنه لا  
 حس أن يكون بالأسباب المعقولة أو لا يكون كذا، أو أسوداً أو بياضاً، أو كذا، أو كذا، أو كذا، ولا  
 من به صفات الجواب عن ذلك لأنه لم يكن له صفة فيه كذلك عندهم أن الله لو أراد سكوت عن ذاته أو  
 سمع خطأ لاستحال ذلك كما لو أراد سبحانه أن يجهل — وإيجاد بالله من ذلك — ثم يكسر ولا دخل  
 عن مقدوره عن م ذاته كذلك لا يخل تحت المقدور يذهب وإعدام صفاته فهذا وجه الخلل مبين في  
 . وهذا الذي أرادوه منهم شيوخ المعتزلة.

والجواب عندي أن يعذب عن بعض إلى قلب الخجة عليهم فيقال الكلام يجب أن يكون معيذاً كد على  
 . ط.ق. ولا نسلم لكم من الكلام المحدث فأما إذا كان صفة ذاته سبحانه فلا يجب أن يطلب منه فائدة وغير  
 . مع . يكون الصفة بقف على الفائدة .د. كالتجربة، أم أن تكون فائدة فلا يقف على الفائدة ولا يكون  
 . خطأ ولا سفيهاً، بل دلالة العلم فإن الواحد من علمه ما كان مكتسباً ومكتسباً وفعللاً لا حرم إذا شغل نفسه  
 . علمه، اكتسابه العلم بعد الحصى الذي في الخلق وعدد الحجوم التي في السماء وسأ بعد ورق شجرة، ولا  
 عدي ذلك فائدة نفسه ولا لغيره فإنه يكون سفيهاً محتوماً، والباري سبحانه عالم بعد الرمن والحصى والمار  
 ولا يكون سفيهاً بذلك سبحانه ولم يكن يفرق بينهما إلا أن آدمي م يجب أن يكون عالماً بدنه من احتاج في  
 . حصل لعدم من السبب والنقص، علماً صرف جهده في تعلم ما لا يفيد وترك ما يفيد سفيهاً؛ لأنه ترك  
 . عمل لفه [٣٨] وعند من فعل ما لا يفيد، وإدري وجب له أن يكون عالماً حتى إن لم يكن عالماً باختياره  
 . لا رده ولا جعل نفسه علماً فم فارق آدمي في صفة العلم فافقه في حصول لفائه بالعلم، كذلك ما  
 . كلامه نحن محققون مفعولاً لم طلبت فيه الموائد، ولم يحسن إلا أن يكون واقعاً على وجه الفائدة، وكلامه  
 . سبحانه ما كان واجباً لم يحسن أن يطلب فيه الفائدة لأنه لا صفة له فيه ولا هو صفته، ولا حاصل باختياره  
 . على هذا الأصل؛ فهذا وفق الأصل والذي يليق به.

جواب آخر يدل لهم قوله ليوم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾<sup>(٢)</sup> لفظ المواجهة مع كونه لا يتذكر ولا يسمى ولا

(١) هذا ما عيّن من ركوب الخلفاء، توفي في بعد ١٧٣ هـ. روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه  
 عن العبد ومعه في الرحاب بإمام أحمد بن حنبل، ط. مكتبة إسلامي، ٤٥٦ ٢. وتحدث الكمال لمري، ٩٢/٣

(٢) سورة الرمز: ٤٦.



يطلب الاستئناس وهو يخاطب أهل النار وأهل الجنة ويقول: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾<sup>(١)</sup> ولا يخاطب فكل جواب لهم  
عنه هذا هو جوابها عن كلامه سبحانه في الأزل. وقد ورد في الخبر أنه بعد فناء الخلق يلجأ بالسما والارض  
كانكره لم يبادي. ﴿لَمْ يَلَمْسْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ويجب معناه: ﴿لَنْ يَلْهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(٢)</sup> افتراه يطلب بدت خطا  
حزوا أو إهمهم أحد، لا من هو انكمتم لنفسه نعانم بها التي بذاته عن جميع مخوفاته، وإنما ذلك يتصور في حقها  
ويبلغ فقهه في صحتها.

سواء كان متكماً بذاته بوجوب أن يكون متكماً بكن أحاسن الكلام من الكذب والخسر والشر  
الفسح وحسن، كما لا بد كان عبداً لذاته كان عالماً بجميع المعلومات ولما كان مريداً لذاته عندكم كان  
مريداً لحسن أمر ذات. فمن ليس يحب ذلك لأنه سبحانه قادر لذاته عندكم ولا يوصف بالقدره على حسن  
الذات. فأفعال العباد والصلح وجميع ما يكون قبيحاً لا يوصف بالقدره عليه عندكم وإن كان قادراً لذاته  
كذلك. أنه سبحانه متكلم لذاته فلا يكون متكماً بأحسن الكلام. ولأن الكذب عب وده يستحيل  
عسا مع وتقيح، وليس كذلك الكلام في الحمرة ولأنه سبحانه عالم لذاته ولم يوجب ذلك أن يكون عالماً  
بغير عموم من الاستدلال والضرورة بل كان عالماً لذاته بعدم بياي عمومها، كذلك هو متكلم لذاته ليس  
بكلام ما ولا يتصف به نحن.

سواء اعترض بها عني بعض أئمتهم فقال: أقل أحوال القرآن من أمارات الحدث كونه مشهراً  
كأما، والقدم لا يشبه الحدث ومعلوم أنه لا يمكن دفع ذلك لأن قول القائل بعلامه «يا يحيى خذ الكتاب  
المتين» يصحى قوه سبحانه حتى أنه لا غير بينهما السامع من حيث حسه وسمعه إلا أن يحجره أحدهما بقصده  
لآخر قصده. فيميز بينهما بحر العامل لا بحسه، وهذا اشتبهها إلى هذا الحد فكيف يجوز دعوى قدم ما يشبهه  
حدث، بسده معه أنه جار دعوى قدم الكلام مع كونه مشاهراً للمحدث جار دعوى الشبه بطواهر  
أن الواحد ولا مانع من ذلك، فمما فرعنا نحن وأنتم إلى معنى اشتبهه خوفاً من جور دخول القول بالحدث  
عسا، كذلك يجب أن فرعوا من القول بالقدم مع وجود الشبه حتى إن بعض أصحابكم يقول بقوة ما رأى  
من الشبه بينهما، الكلام واحد والحروف غير متحدة فكيف يجوز أن يقال في الشيء الواحد قدم حدث؟

فيل هذا السؤال يخلص لأن أصحابنا لأشعري لم يقولوا بأنه صوت وحرف فلم يلزمهم الشبه ونحن متكلم بما  
روى الله سبحانه، وذلك أن الاشتراك في الحقيقة لا يدل على الاشتراك في الحدث كما أن كونه عالماً هو شبه  
مسيء على قولكم، ومعرفة له على قولنا على الوجه الذي يشبه الواحد ما، وليس مماثلاً في كونه عالماً  
كذلك كونه قادراً هو صحة الفعل منه سبحانه، وليست [٣٩] قدرته على الوجه التي قدرنا عليها، أليس  
الاشتراك في الحقيقة حاصلاً والافتراق من حيث القدم والحدث حاصلاً.

١ سورة الأعراف، ١٨

٢ سورة الأعراف، ١٦

جواب آخر: لا نقول أن الله سبحانه كلامه على الوجه الذي يتكلم به زيد بمعنى أنه يقول: «يا يحيى» فإذا  
 فرغ من ذلك انتقل إلى قوله: «خذ الكتاب بقوة» وبترتيب في الوجود كذلك بل هو سبحانه متكلم به على  
 وجه يعبر عن مثله أدواتها كما ذكرته من الاشتباه بين قول القائل: «يا يحيى خذ الكتاب» يعود إلى اشتباه  
 الشؤنة بالكلام المحدث، فأما إن شابه الكلام بهذا فلا.

قادر فيه لا يحيى على مذهبيكم لأن عهدكم أي التلاوة هي للتلو والقراءة هي المقروء.

فيل من معنى قول هي سمع في هذه الأصوات اسقيته، وإنما يريد به ما يظهر من أحرف تعدية في  
 الأسر شديدة وظهوره في محدث لا بد أن يكسها صفة انقطاع واختلاف الألفاظ وإدرة اللهايات لأن  
 الألف من معنى صفة لا خمس كلام إلا على وجه انقطاع، فكلام لما يري مداته على خلاف هذا المقطع  
 من اللفظ لانتهاء والتكرار والتعدية والصفة، ومن قال ذلك لم يعرف حد القدم وادعاء قدم الأعراس وانقطاع  
 القدم منقطع عرض لا يقوم بقسم، ومن اعتقد أن كلام الله سبحانه مداه على حد تلاوة الثاني من انقطاع  
 من الوقف والسير والصفة والتعدية فتدسه الله مخلقه، وهذا روي في الخبر: أن موسى سأل الله  
 أن يرسله كيف سمعت كلام ربك؟ قال: كأنه الذي لا يرجع يعني لا يقطع لعدم تقطع الألفاظ وعدم  
 ركنها، لأن اللفظ والسماع والسماع ومن قال غير ذلك أو توهم أن الله تكلم على لسان الثاني أو الكلام الذي  
 بأنه على هذه النسخة من انقطاع وتوصل والتعبد فقد حكم به محدثاً، لأن هذا أكد دلالة لما في  
 حد العالم، وهو الاجتماع والافتراق، ولأن هذه من صفات الأدوات.

شبهة، قلوا ليس القرآن حروفاً متعادية وأعطاه محتمة ومن مذهبيكم ومذاهب أهل السنة أن  
 مداه لا يكتف ولا تعادير وقال في بعضهم هو متصاد قال والدلالة أن المختلفين قد يتفقان في محل الواحد مثل  
 «لغة» «لون» «صنيع» «لربيع» هما مختلفان غير أن، وليس هما مختلفان صداد والسواد والبياض مختلفان صداد  
 «الشمس» «رائحة» «اللون» في الكافور ولا يتفق السواد والبياض في محل واحد فقط، فيما وجدنا أن الألف واللام  
 «حيد» «خاء» لا يتفقان دل على أنهما غيران صداد لا يتفقان في محل الواحد فحتاجان إلى محسن كما احتاجا  
 في حد كل من دون حرف عصة وآلة تختص بذلك الحرف لا يعمل ذلك الحرف غيرها ألا ترى أن  
 سب لا يعملها حرم الحقيق، وخاء لا يعملها اللسان، والمتصاد المتأين لا بد له من محال متعادية وأعراس  
 محسنة، ودت «باري» واحدة فكيف يجوز القول بأن الحروف مع تعديها صفات لها وهي واحدة غير مختلفة  
 «هذه» «حجة» لم تقع إلى أصحابها لأهم لم يحققوا حكاية حجاج المتأين لأنه لم يقع إليهم قول محقق فيهم،  
 «هذا» «كبر» «دس» يمكن أن يحكى وأقوى حجة يمكن أن تقدر. أسأل الله حل شبهتهم والتوفيق لما يرضيه من

جوابهم

منه يجوز أن تكون الصفات مختلفة تحتاج إلى محال مختلفة وتكون صفات مداته سبحانه وإن كان داته غير  
 مداه مداه حده كونه غير حدة كونه قادر وحالة كونه حياً بخلاف حاله كونه عالمياً [٣٩ ط] ومع

ذلك اختلاف هذه الصفات توجب اختلاف محالها من دوائها، فإن محل القدرة ليس محل العلم من دوائها ومحل  
الحياة يحتاج إلى بيئة مخصوصة، وناري سبحانه موصوف بصفات لا تحتاج إلى آلات ومحال، وكذلك كونه  
سبحانه سرّاً مبصراً سمياً عتيماً فكونه سمياً لا يحتاج إلى محل كمحل سمها ولا بصير كأبصارها، بل يدرك  
بغير لا محال منها فلا أبعاد ما كان يسمع أن يكون الكلام كذلك وإن كانت الجسم تختلف الحياء ولا فرق

وإن قولكم هما صدى فاعلم أن الكلام عندك هو صوت على صفة، والصوت لا يصاد كما أن السواد لا  
يصاد، لأن صفة لا حية لا يصاد، ولم يجمع في المحل، ألا ترى أن سواد الحبر وبقار سواد واحد من  
جانب جسم، ولا يقولان هما صدى لاسيما اجتماعهما في بقدر واحد جميعاً، فيكون سواد الجسمين في  
جسم واحد مستحلاً، وليس هو صدى، ولأن المحل لا يتسع لهما لا أنهما لم يجمعوا كقولهما صدى، ألا ترى  
أن الكرم قد لا يقوم به في حانة واحدة والرمال الواحد جوهراً، ولا يقوم بالمكان الواحد جسمان في  
سعة واحدة وليس من حيث لم يصح اجتماعهما في المحل دل على أنهما صدى، ولكن المحل لم يتسع لهما في  
جانب واحد كذلك الحياء وخيم وأما الراحة والطعم فلم يجمعوا كقولهما مثليين، ولا لكونهما غير صدى، لكن  
يجوز أن يكون اجتماعهما من حيث محذورة فكون هذا محل من الكافور ولطعمه محل يدق عن الحسن الميرة  
بهما كما يدق عن الحسن يخبض الماء من الحمر، د. امترجا وأن تعلم أنه لا بد أن يكون ماء حاصلًا لكس  
عند نحه حمر ومعه فحفي ماء فيه كذلك الامتراج هاهنا يدق على الميرة ولا يكون محلها واحداً.

وقال لهم أخبروا هل يصح أن يكون الواحد ما يسمع ما يبصر به ويبصر ما يدق به ويقدر ما يشم به  
ويحمد ما يحس به فمن قولهم لا بل سطر محل من داته وهو بصورة ويشم محل آخر ويسمع محل آخر  
فليس هذه لأحوال بل بدت هي محللة فيها ومحالها مختلفة، ودات الباري واحدة وهي سمعة بصره حية فادرة،  
وم يوجب ذلك اختلافها، ولأنها محل محضة ولا أبعاد متعيرة، كذلك الكلام صفة له ولا يوجب ذلك وإن  
كان في نفسه مختلفاً

شبهة، قال بعضهم: أسس لله سبحانه فقد قال ليه. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup> فهل يقدر أن يعيد  
الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ فإن قلتم قادر أن يعيد فالإعادة ابتداء، والابتداء محدث وإن قلتم غير قادر ففقد  
كذب الله من رعم ذلك فقال يأت بحبر منها أو مثله، فأخبر أنه قادر على الإتيان بمثلها وبحبر منها وما يقدر  
على الإتيان مثله وما هو خير منه فهو محدث لا خلاف بين العقلاء قيل: أولاً قولكم هل هو قادر على الإتيان  
الإعادة مثل قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فيستحيل لأن المسم لا مثل له ولا يقدر على إدهابه فيعيد لأن إعادة الشيء  
كون بعد فائه وانقصائه قائم، أفليس هو قادر على إدهاب السموات والأرض وإعادةها. قيل: السموات  
والأرض قامت بالدلالة على حدثها فقدر على إعادةها بعد إدهابها، وهما ما لم تقم الدلالة على حدثه وأما قوله

﴿بِأَن يَخْشَرُ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup> فقد أجاب عنها بأنه زائد حيزاً من حكمها وأسهل أو مثلهما أو مثل حكمها في سهيل ثم قوله ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> عائذاً إلى سحر الحكم لا إلى إرادة الكلام.

فالمراد بالحكم أنه غير مصور بذهنه ومعاينه غير صحيح لأنه قال سبحانه ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ مِنَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَقَدْ قَرَأْتَ عَلَى غَلِيظَةِ عِزَّةٍ﴾<sup>(٣)</sup> وفي موضع ﴿وَلَوْ أَنَّ شِئْنَا لَنَذَرُوكَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَعْدُ لَكَ بِهِ عِشًا وَكَلَامًا﴾<sup>(٤)</sup> [٤٠] وما يفر الساري على الإدهاب به فهو محقق كقوله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup> ولم يقن في شيء من صفاته ذلك بدلالة أنه لم يقن «ولو شئت لم نعمم أو جعلنا نفساً غير دد» فقد أحمر ذهبا بغيره على الإدهاب به دل على حدته وهذا سؤال دقيق من أعظم شبههم عساً سألوا نفوسهم في حقهم من إلههم فماذا يذهب به هاهنا فتم يرد به نفس كلام بدلالة أن عندكم الله لا يسيء ولا يهين من حسد لوجهه لأن هاء الصوت عندكم يجب لا تفسد ولا تعرج إلى معنى بل هو يعنى عساً وإن إلام ذهب عقب برول حيزين به وإنما هذا أمثاله، فقد ذهب على قولكم فأما عندنا فأراد سلا ذهب هاء من يسهه نمران ويرفع أحكامه أو يسخره فأما أن نخرج به عن لوجود فلا خلاف قوله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لأن بدلالة قد قامت على حدثنا عن فحار أن يكون إدهابا بهاء وإحراجاً من لوجود إلى القدم.

شبهة، قلوا هل الساري ما تكلم في الأزل وحاطب وذكر كلاماً يقتضي إيجاد محاطب ومكتم ويقتضي عدم مبدء وإيجاد متواعد كان قادراً على أن يترك الخلق فلا يخلقهم أم لا؟ فإن قسم لا جعلتموه مصطراً إلى منهم غير محار وهذا خلاف الإجماع، وإن قسم أنه كان قادراً فقد قيدتم جمع ما ألزمناكم من قوله: «أوجد عنهم فانهمهم، ما أيها الساري» إنما حسن ذلك وأراد به المستعمل فيكون نحو أن يترك الخلق جميع ما كنتم عساً لا حطاب محاطب وبطل جمع ما ذكرتموه أنه بمعنى سيخلق من يقول كذا، ومن يقوله له كذا، ويخبر به الكلام لا فائدة تحت ولا حصصة<sup>(٦)</sup> به أو الخلق غير مراد بهم المحطاب لأنه إذا كان قوله ساء ﴿أَقِيمُوا صَلَاتَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> في القدم ونحو عدم لا لأجل لأنه لو لم يخلق بكان ميثقاً به لم نعمم أنه أرادنا باخطاب، لأنه لو أراد نحن بالخطاب لكون الخطاب وأرادنا ودخل تحت اختباره لأجنا فلما كان الخطاب واحداً مع جوار أن لا حتماً نحن، عسماً أنه يس ثم يدل على رعمكم فتؤدي هذه المقالة إلى أن لا يعلم أن الساري يريد طاعتنا ولا

سورة البقرة ١٦

(٣) سورة البقرة ١٠٦

(٣) سورة الإسراء: ٧٣ [في الأصل "ولئن شئنا بدلنا من «وإن كادوا» وهو عطفاً].

(٤) سورة الإسراء: ٨٦ [في الأصل «نصبراً» بدلاً من «وكيلاً» وهو عطفاً].

(٥) سورة طه: ١٦.

(٦) حصة: إحكام، ويقال حصف فلان استحكم عقله، لسان العرب ٤/٤٨.

(٧) سورة الإسراء: ٤٣.

كرد معاصيا بقوله ولا. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرُّكْنَ﴾<sup>(١)</sup> لأن هذا القول كان واجبا لذاته مع حوار أن لا يحقنا محس  
 لا بوجه خطب بلنا قيل ما يقولون في القيمة من يقتدر أن لا يقيمها وأن لا يدخل النار أهلها وأن لا  
 حارب ليس فلا بد من قوههم نعم، فيقال هم أقبر قد قبل اليوم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَقَالَ  
 الشَّيْطَانُ﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿اقْرَأُوا كِتَابَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> افتراه يجب أن يكون هذا لم يقفه إلا في وقته  
 ، بل صبر القديس لاس من إقامتها بحيث لا يمكنه ترك حقيقها فإذا قالوا لا، بل يجوز أن لا يعث الخلق  
 على من العدة، بغير افتراه قادرا على قتل نفسه كلا، ولا على مكديها والدلالة على أنه قادر على فعل ما  
 غيره لا يقفه بحسب قوه ﴿وَوَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾<sup>(٥)</sup> وقد علم في تقدم أنه لا يؤمها  
 في خبر عن نفسه أنه قادر على صد ما علم وكذلك قوه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً  
 وَاحِدَةً﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾<sup>(٧)</sup>، وقد علم في التقدم أنهم يعصونه بامقدرة لا تعف على ما حصل  
 عنه بل هو قادر على إحداث ما علم خلافه عام بأنه قادر على إحداث خلافه وتخوير، فالخود ما علم  
 خلافه والله قادر على إحداث خلاف ما علم لا يجوز تخوير الجهل عليه سبحانه، كذلك لا يوجب كون ما لم  
 يعمده جوار المكذب عليه سبحانه

وب قوههم [ط ٤٠] أنه كان واجبا لم يكن اختيار لم يعلم أنه إخبار بقوله ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ خطابا ولا  
 نصا، ولا علم إيمانا فقط لأن إظهار كلامه لنا يسلط عليه الاحيار وحصل به التكليف والقصد لنا بذلك  
 مكفي أن يصرف القصد إلى الإظهار والإزالة.

شبهة، قالوا: قد أحرر الله سبحانه أن في كلامه صحيحا وباطلا، وانقدم لا يكون فيه باطلا بقوله  
 سبحانه ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾<sup>(٨)</sup>، قيل: الباطل ما هو ليس المراد به صد الحق لكي يضرب  
 ما كان من تحريفات مثلا، وما لم يكن إلا لو كان كيف كان يكون وهذا أيضا لا يجوز أن يقال في صفات  
 قوله الله من فكل عدد لكم في نفسه عن فعله هو عدد في نفسه عن كلامه، وقوله ألا تراه كيف يعي الباطل  
 في أماله فقال ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾<sup>(٩)</sup> وصرح ما لم يكن مثلاً ليس بنفس ولا  
 على من - كمة وضرب لأنه يسهل الشيء مثله واستخراج الباطل من نظره

- سورة الإسراء ٢٢
- سورة ي ٤٦
- سورة النجم ٢٢
- سورة الاعراف ١٤
- سورة مريم ١٤
- سورة النحل ١٣
- سورة هود ٨
- سورة الاحقاف ١٢
- سورة مريم ٧
- سورة ص: ٢٧



شبهة، قالوا: حد المتكلم هو من فعل الكلام لا من قام به الكلام، قالوا: بدلالة أن الصدى يقوم به الكلام وليس متكلم والمكلم هو من كان فعلاً للكلام سمي متكلماً. قيل: ليس المتكلم عبارة عن فعل الكلام بل عن كون كذا كذا محركاً عن فعل الحركة، ولأنه كان يجب أن لا يعبر المتكلم متكلماً إلا من عي به فاعلاً فلما لم يكن كذلك دل على أن المتكلم عبارة عن كون الكلام من صفة ذاته. وأما الصدى فلا سمي متكلماً لأنه لم يصدر الكلام منه، وإنما دل على خلق الله الله في الجدار، ونحو أن يسمى الجدار متكلماً مع سحره الكلام عليه وله رأى سحره حتى متكلم، وما عبقنا حناً متكلماً إلا والكلام صفة له، ولأنه مدرج في نفس أن هو كونه متحرك بمعنى أنه فعل لنفسه كثر، ولا يجوز أن يقال ذلك لأجل صفة ذلك لا يأنى أن يكون صفة فعل، ولأنه لو كان المتكلم يسمى هذا الاسم فعنه للكلام لوجب إذا فعل أحد ما صوتاً في جسم به دل على أنه كان صفة جسم آخر أن يسمى متصوب، وأن يضاف الصوت إليه، فيقال عن صوت صوته الذي هو صوتك ويصيح الذي يعتمد عليه حتى ظهرت أصواته صوت فلان، ويقال في حركة السريح عند عماد فلان، هذه حركة فلان ولا قول أحد هذا، ويسمى كل عاقل تحريكه لنفسه والحركة القائمة بذاته حركة فلان لكونها صفة له كذلك الكلام.

قالوا هو من فعل الكلام في الحقيقة إلا أنه في الشاهد من فعل الكلام في ذاته بحركاته واعتماده وفي الغالب لا يمكن ذلك في ذاته فافعل خارجاً. قيل: فاعلم أيضاً في الشاهد من اكتسب عنماً أو علم ضرورة وكونه مكتسباً فاعلاً معتمداً، فكان يجب أن يقول كذلك والفاعل من أثر على سبيل الصحة، وفي الشاهد كذلك إلا أن للصوت خلاف فعنه سحره بلا آلات ولا جوارح وأفعاله بحاجة إلى ذلك، فكذلك المتكلم في حقا، حتى من قام به الكلام على سبيل صفة، وبك القيام هما مختلفاً فهذا يقوم به بالآلات والأعضاء واعتماداً على رأي الغالب، كما قلنا في سائر الصفات من كونه عادلاً وقدرتاً تحتاج في حقا هذه الصفة إلى سبب خصوصية، ولا تحتاج إلى غيرها في الغالب.

في قوله حقيقة الكلام هي الحروف والأصوات وتلك حقيقة لا تختص، ومعلوم أنه عرص بالأعراض لا يصح بقاءها فكيف بدعاء قدمها قيل: معلوم أن فون حي وعالم حقيقة لكن يختلف شاهدها، على أن المعنى هو سبب في الحياة في الخافين، وهم [٤١] عرسان في الشاهد، وليسوا عرصين في الغائب، كذلك دل على تنطق على جسم أو عرص لا ثالث لهما في الشاهد وفي الغائب أنهما دائماً وشأناً وموجوداً وحياً، عادلاً وقادرًا ومريدًا، ولم يوجب ذلك أن يكون كدواتها ولا كالعالمين ولا القادرين، بل شاركنا في الاسم، خالف في المعنى الذي هو حث الاسم، ولأن الكلام إما يكون أعراضاً إذا كان كلاماً جسم وصوتاً محرم، فإن كان يست جسمًا يكون كلامها ليس بعرض، كما أن الموجودات أجسام وليس بجسم كذلك صفات الأجسام أعراض وليست صفاتها أعراضاً.

فأما غيره من الجسم سبحانه أن يكون له صوت لأن صوت فرع جسم محتم واضطكاك حرم محرم، فإذا لم



بأنه جسمًا ولا حرمًا استحال أن يتصف بالصوت قيل. ليس كذلك لأنه لا شيء من كونه ذو صوت  
 جسمًا من شيء من وصفه بقوله بعرض كونه جسمًا وحيث يقول صوته عرضًا هو عرض كونه جسمًا  
 فإنه ليس قد سمعت من تشبيهه جسمًا وجعلت حكمه لثلاثا معصية في قولنا بالثلاث. وبذلك  
 لا يكون العريض، فكيف ثبت للصوت وثبت نعم أنه جسمه وحده لا يكون إلا عرضًا، فليس من جسمه  
 فلو كان صوت مثل قولنا جسم، بل قولنا عرض مثل قولنا جسم، لأنهم اختلفوا بالحدث، وهذا معقول  
 في العام إلا جواهر وأجسام وأعراض ونحن لم نشأ عرضًا وبما قبل صوت فهو ثابت عرضًا كان كقولنا  
 في جواب القول بالحدث.

دواء. بعض لادب متبونه لا أن يكون مضمونه أو يحويه ويكون على صفة من اصطلح بها بقوله جسمها  
 معنى استحال وما أشبه ذلك، لا يرى أن يقطع لمعشوش والصوف لا يسمع لاصطلاحه صفة، لصعف  
 منه، ليس لأهويه فيه، فهو ثابت ذات الساري مصونه بكتب على صفة الأجسام مصونة من  
 حيث لا عندكم حور أن على الله أصواتًا من غير اصطلاح الحرم ولا حكام أجسام، ولأنه غير ممكن أن  
 في الأصوات في لشاهد تحتاج إلى هذا، ولا تحتاج في العتب من ذلك، كما أن الحي لا لا من جسمه  
 مضمونه وعالم، كذلك والعاذر وفي العتب مضمونه بدت من غير سيرة مخصوصه ولا مركب ولا اجتماع  
 في الفعل في الشاهد لا يقع إلا عن عمداد وسكبات وحركات وفي العتب خلافة، لأنه سبحانه على  
 في صم الخلف ويسوي لها حوسها وأعصاءها، ويثبت لها قوتها من غير تكلف ولا تعسف، فإذا كانت  
 فعليه علف أفعاله ولا تشتركها في حقيقتها، وصفاه علف صفاتها في حقيقتها، فهلا شركرم بين هابين  
 في الاسم وإن لم يكونا في المعنى سواء.

هو الكلام على أن الكلام في الجملة قديم، فإذا ثبت فيه ثبت في غيره من توراة وبخيل وزيور لأن أحدًا  
 من ذلك.

### نص [كلام الله ليس عرضًا، ولا جسمًا، ولا يحل في مخلوق]

قد أنت قدمه فإنه ليس بعرض خلافًا لقدرية والجهمية والحارية، ولا هو جسم خلافًا للنظام في قوله.  
 هو جسم لطيف، ولا يحل في الإنسان خلافًا للحولية والصارى في قولهم يجوز أن يحل في المحسوق،  
 خلافًا للمشبهة في قولهم إنه يشبه كلام الأدميين<sup>(١)</sup>، ولا نقول أنه يشبه شيئًا، كما أن البارى لا يشبه شيئًا  
 بدلالة على من قال هو جسم أنه لو كان جسمًا لكان محيرًا وقائمًا بنفسه ولو كان كذلك لكان محملًا  
 بشيئًا محتاجًا إلى الأكوان، ولو صح فيه ذلك صح أن يكون حيًا ولصح أن يسمع بغير مسمع بل يسمع

١. في ذلك المعنى في أصول الدين ٨٦، وأصول الدين ١٢٦، والعقود النظامية ٣٩، والكافي في الآسماء  
 بحري المعنى ٢١٧.

منه، ومعلوم جهن من ادعى انتفى [٤١ ط] كنه من بند إلى بند فصلاً عن كلام، وبس الكلام لسو كان  
 من م يكن مسموعاً لأن حفظ السمع ليس هو الجسم، بل حظه صفة للجسم وهو الصوت، كما أن حظ  
 من جسم، وحظ لشم راحة جسم، وحظ البس بعمه وحشونه الجسم، فهو كان الكلام في جسمه  
 من ذلك إلا بطوله وعرضه، ولا يكون ذلك إلا بالمشاهدة، ألا ترى أن الأجسام كلها على اختلاف  
 من وعرضها وكثافتها ورقفتها لا تدرك بالسمع، بل تدرك بأصواتها، ولأنه قد سوي بين الكلام كله كلام الله  
 من لا ميم فيقال له: لو كان الكلام جسماً لم يحتاج إلى الجسم، ولعن لا لسمع في الشاهد كلاماً إلا صفة  
 من وكنها به جسم يوجب أن يكون باقياً، ونحن نرى جميع جنس الكلام بعدم عقيب وجوده بغير فصل،  
 من سائر الأجسام اللطيفة، وهي الهواء والماء والبرق والدلالة على أنه ليس بمعرض ما تقدمت من الأدلة  
 من، وإذا ثبت قدمه استعينا عن الدلالة على كونه ليس بعرض لأن العرض لا يبقى، والقسم يجب  
 من، وسجل مناه، والدلالة على أنه لا يسه سائر الكلام أنه قد ثبت عندنا وعند العاملين به المقالة أنه  
 من، يقدم لا يسه المحدث، بل لو حذر عليه لسه كان ساداً مسده وما سد مسد المحدث هو محدث، ولأنه قد  
 من، صفة لله سبحانه بالأدلة في سميت، وانقدم لا يشبه المحدث بدليل سائر صفاته من العلم والقدرة  
 من، هذه الفصول كلها علاوة على إثبات قدمه.

والدلالة على استحالة حلوله أن هذه صفة تعصى في حوز الانساع عليه؛ لأنه لا يجوز أن يكون صفة لله  
 من، لا يحدث إلا على ما قالت الصاري من الاتحاد، وأن كلمة الله حلت عيسى وهذا كفر عظيم؛ لأن  
 من، هو صبح أن محل المحدث ويمتزج به لخاص عليه المقاربة والمباعدة والانتقال؛ لأنه إذا مات العادي لابد أن  
 من، ومن أثبت متنبلاً فقد أثبت حادثاً لأن الفلة أكد دليل لنا على حدث النجوم والأفلاك، والانتقالات  
 من، في الدرة على المحدث، ولأنه لو كان القرآن حلاً في دوت انبيري لكان شيء التوحيد حلاً في ألف محل إلى  
 من، من العدد، وهذا زيادة على كفر الصاري لأن الصاري أنسأ كلمة لله حاسة في عيسى وحده،  
 من، به سواها حاسة في كل قارئ فأنسأ منه ألف أنه لأن لدي حل في تقدم حصل متخذ به مخرجاً، وهذا  
 من، من عيون

من، سهفة. ليس الحاسبة تقول: إن التلاوة كلام الله فقد حلت في المحدث؟ قيل: معاذ الله أن نقول حلت  
 من، من باحدث بل نقول ظهرت كما تظهر لمعرفة ذاته لقلوب العارفين ولا نقول حلت ذاته في قلوبهم على  
 من، من لا تثبت غير ذلك، فمن ادعى أن كلام الله الذي بذاته حل لسان القارئ أو قام به أو هو فيه، فقد  
 من، بالله وعال يدين لصيرية وهو لا يعص جهن بما تعصى هذه المقالة، وما قدروا لله حق قدره وما عرفوه  
 من، من معرفته

من، من 'لمستم يقولون' به تكلم بكلام الله فقد أنتم انقدم صفة لكم لأنكم موصفون بالتلاوة وهو موصوف  
 من، من أن الصفة لكما فقد قسم باخبر فيقول سكرم بكلام الله كما يقول سشد قصده امرئ

مضى، ولا يوجب ذلك أن يكون نفس كلام امرئ القيس حالاً فيها ولا ما عينا، وكذلك نقول إن الله في  
 دينا وعنى أسسنا، محي ظاهراً، لقلوبنا وللمعارفنا، وذكره على الستة ظاهراً لا حالاً، قال شيخنا  
 [١٢٠] نقول ظهر الوجه في المرأة، ولا يريد به أن الوجه انتقل إليها كذلك نقول في التلاوة<sup>(١)</sup>.

بست سنت وعقلته، فقل ومعلوم قطعاً أن الكلام غير ملوق، فعلمنا أنه محار.

فإنه في كلمة تلك الآية بعض الملائكة بدلالة قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ  
مِنْ رَأْيٍ حَاجِبٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> قيل: هذا عطف على السرع وهجم على الله  
سبحانه لأنه لو حار أن يكون بكمه به بعض الملائكة ولكم موسى بعض ملائكة لكان بعض الملائكة قد  
وحي إلى الله، وهذا كفر من فائمه، وما كان موسى يصحح بكونه كميماً لأن الملائكة قد كلمت سيدنا  
موسى عليه السلام ربياً موسى حصصه الله وفهمه بأن سمعه كميماً عما أنه احصى بكلامه لأسباب وقد قرأ  
فيكم لئلا موسى تكليماً<sup>(٢)</sup> ولا يحسن أن يذكر الخواص لقول بأن يقول الإنسان كلمت فلاناً تكليماً  
... (١٢ ظ) كلمة رسولي أو صاحبي.

فإنه في قوله «فوقها حجاباً» يريد أن يفصل بركة ولا يقال: «رأيت حجاباً» ويريد  
أنه حجاب للبدن، وإنه يحسن في حجاب القول من غير تكليف، ولأنه لو كان حجاباً يحسن أن يقال أن الله ما كلم  
موسى، بل يقابل الذي كلم موسى ليس هو الله فكون تكليف للقرآن، وحسب منكم مداه تفصلي إلى  
في الحجة وأيضاً فإنه لو كان ما في نفس كلاماً مع كونه غير ظاهر يحسن ما كانت العرب تستحير  
من السكت فتقول ليس بكمكم لتحويرهم أن يكون في نفسه كلاماً فاما قالت مكمماً لما ظهر من الأصوات  
بحروف وفيه في اسكت ليس بكمكم عما أنها لا عقل بكلام في معناها إلا الأصوات والحروف

فإنه في قوله «وقالوا تقول لعرب في نفسي كلام عدل على أن الكلام يكون في الذات وليس بحروف ولا  
...» وقد نطق لمراد بذلك فقال سبحانه ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال

سبحانه

في الكلام من القوود، وإن جعل أساس على القوود دليلاً<sup>(٤)</sup>.

فإنه في قوله العرب في نفسي ساء دار وحباطة ثوب والسفر إلى البلد اعلاي بحاراً، تعني بذلك في نفسي أن  
يكنم أو أن أبي دار أو أن أسافر في ثوب الخان، والشاعر قال: «إن الكلام من قوود» يعني به لا يخرج الكلام  
عن سب باطن يترتب عليه الكلام عالياً وهو القصد بكلام وأيضاً فإن أهل اللغة قانو. الكلام ثلاثة  
سواء لا رابع لها سم وفعل وحرف جاء لمعنى، ولم يذكروا ما في النفس كلاماً.

فإنه في قوله كلاماً محاراً وذلك المعنى الذي هو الحروف عبده عنه لا يظهر يحسن وانتقل الاسم إلى  
الظاهر كما أن أهل اللسان يسمون ما في الكتب وما يورده لفظه عما، فيقولون هذا علم حسن وما أطلع

<sup>١</sup> سورة الشورى ٥١

<sup>٢</sup> سورة النساء ١٦٤

<sup>٣</sup> سورة النحل ٨

<sup>٤</sup> الب مستوب بالأحط، والمعهور، الب الباء، انظر غاية المرام للأمدى ٩٧، وشرح مطبوعه ١٤، ومجموع مطبوعه ٩٦/٦

في العلم، والعلم باطن في قلب العلم، وما يظهر عبارة عنه. قيل. أهل اللغة حددوا العلم بأنه معرفة لمعلوم  
 من المعلوم على ما هو به، وحدوا الكلام بالحروف والأصوات لأنهم قالوا اسم وفعل وحرف، ومعلوم أن  
 مع ذلك عند بل الحروف والأصوات، ولأنهم يسمون العلم علماً، وإن كان ساكناً لعلمهم بأن العلم باطن.  
 والسموع ساكت ولا اسم متكلماً، بل يقرب ما يتكلم، ولا يقرب في السكوت لعدم ما يعلم وليس  
 به، ويؤيد ذلك في العقي الساكنت هذا غير عالم لأنه ما يظهر علمه كان كاذباً، ولو قال في الساكنات  
 الكلام في نفسه على رعمكم قائم بنفسه غير متكلم كان صادقاً، وأيضاً فإن الباري سبحانه ذكر  
 في القرآن **﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ﴾** فغير عن حروف، وأما الكتاب الذي لا سات فيه  
 هو الذي للمتقين وعندكم أن الكتاب الذي هو هدى غير الحروف وأما حكاية عنه وعبارة، وقال  
**﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾** <sup>(١)</sup> فثبت كلامه مسموعاً وعندهم يستحيل سماع كلامه، وإنما سمع حكاية  
 لأن السمع أجمعوا أن الأصوات والحروف كلام الله فمن ادعى فيها المهار أو أنه ليس بكلام احتاج  
 ولا دليل يقين في ذلك ولا سعة، ولا تعرف العرب ما قاله الأشعري من المعنى القائم في النفس.

سببها، قالوا: إن الله سبحانه يستثنى لزم من الكلام وليس بحرف ولا صوت والاستثناء لا يكون إلا  
 من جنس فقول **﴿آيَاتِكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾** <sup>(٢)</sup> [٤٣و] والرمز إشارة وليس بعبارة فقد  
 من سمع بصوت كلاماً لأنه لا يستثنى من الجنس إلا الحرف، فأمّا غيره فلا، فأب لا يكون أن لإسره كلام  
 ما، فإشارة عنه في النفس هو الكلام فمثل أيضاً أن يكون فيها حجة على مذهبك بل هي حجة عندك،  
 حتى ما هو إشارة تبيح عما في النفس كلاماً لكونها طهارة تدل على باطن، فكأن يحى من محوى هذا  
 به، فإنه أن يكون الحروف والأصوات كلاماً لأنها أوضح وأبين في الدلالة وأما قولك أنها كلام لأنه  
 من جنس فمثل لأن العرب قد تستثنى من غير الجنس فتقول رأيت القوم إلا حمراً، وقال وبلدة  
 من جنس لا التعريف ولا العيب <sup>(٣)</sup> واستثنى من الملائكة وليس منهم بل هو من جنس واستثنى من  
 من من معتم فقال: **﴿مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ﴾** <sup>(٤)</sup> ولأن لا قد ورد معنى لكن فكانه قال فكس  
 كونه **﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾** <sup>(٥)</sup>

سببها، قالوا. الحروف والأصوات معانيات مختلفة، فكيف حور أن يكون القدم أشياء مختلفة <sup>(٦)</sup>.  
 من به من العلم والقدرة والإرادة صفات مختلفة عندك، وقد أثبت صفات ويلزمك أيضاً أن تسأل هل كلام

١. سورة الشعراء ٢٤١

٢. سورة النور ٦

٣. سورة النور ٢١

٤. سورة النور ٢٨

٥. سورة النور ١٥٧

٦. سورة الشعراء ٧٧

نظر برساند نحوحي ١٠٧

ن امر وهي وحر واستحار ووعد ووعد أم لا، فإن قلت: لا، خالفت المعقول ورددت أمر الله وم يكن  
: أصل لا إلى المعرفة بأوامر الله، وإن قلت: هو أمر وهي، يعد لك: فهل الأمر هو الهي وفوله ﴿ولا  
نور لوني﴾ هو قوله: ﴿قَالَتْ ثَمَلَةٌ﴾ إلى أشباه ذلك؟ فإن قال: هو واحد كنه. قيل: فلم سميت باسماء  
سمعه م اسمه اسمًا واحدًا كالعلم والقدرة فلما كان أسماء منه ما سميت أمرًا وهيًا ووعدًا دل على أنه أشياء،  
ن من قولنا بحروف يرمك مثله في قولك بأنه أمر وهي وحر ووعد ووعد، ولا انفصال لك عن

سنة: فله سمى الله ما في النفس كلامًا قوله ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَخْهَرُوا بِهِ﴾ أنه عليهم سادات  
نفسه. فنشئت ما في الصدور كلامًا. قيل: ليس كذلك بل أثبت الأسرار والجهر كلامًا وبه على معرفته  
كلام حقي معرفته بما في الصدور كأنه قال: من يعلم ما في الصدور لا يعلم الكلام المسر به.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ فسمها أمانة والأمر منها ليس بحرف ولا  
ن من أرد به أمانة فلها دعية مشتبه هي كلام لقوله ﴿حَذَارًا يُرِيدُ أَنْ يُقْصَرَ﴾ كنه لحي إد  
ن كنه الحذر لا إرادة نه

سنة قانون. هل التوراة والإنجيل والفرق مع اختلاف لغاته واحد في قسم كلام واحد قيل لكم  
ن من نواحد محتفًا؟ وإن قسم له أشياء فقد أثبت لله صدق كثيرة وسميها كلامًا وصفة وهذا لا  
ن كنه لا يجوز أن ثبت العلم أشياء محتفة قل. التوراة والإنجيل والكلام في الحمة أمر وهي وحر ووعد  
ن من جميع ما يرمك في كونه على هذه الصفات المحضة برما مثله في كونه توراه وإعجيلًا وحروفًا.  
ن من مقابلة من ادعى أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت بما ذكرناه.

### فصل: مع السالمية

ن من يقول سمع القرآن من الله سبحانه، وأنا سمعه من النبي، قالت السالمية إنما سمعه من الله  
ن من هذه جدلية حقيقية [ط ٣] لأن هذا يقتضي أن يكون الباري يتكلم على لسان مخلقه، فيكون  
ن من حالًا أو يكون هو حالًا في المحي إذ لو لم يكن حالًا ولا كان كلامه حالًا كيف كان يتصور سماعنا منه  
ن من لا أن يقولوا فعل الكلام، وهم لا يقولون بحدته فبطل ذلك، وأيضًا فإنه لو حاز أن يكون سماعنا من  
ن من لكان معرفتنا بالله ضرورة، ولم يحتاج إلى رسول، ولحار أن يقول لو حلف حالف أسني لم أسمع

سورة (سراء) ٣٢  
سورة النمل ١٨  
سورة النمل ٣  
سورة النمل ٥٣  
سورة النمل ٧٧



« من ربه وإني سمعته من الله كان باراً في عييه، وكان الإنسان مضطراً، بل القراءة لأن غيره المتكلم به سانه  
 . . . عني إدا تكلم على لسان لصم أو لسان [مخوف] ' ' لم يكن كساً بمخوف ولا ثواب له في  
 من [الامه]، هو كان لله هو يتكلم لكما غير مكسبين القراءة ولا حصل ما ثواب كما لا يحصل ثواب  
 لساناً وطوباً وقصراً لأنه كسب. في ذلك فمما جمع مسلمون أن الادمي يسحق ثواب علم أن له فيه  
 نصراً وتأييداً ما وأيضاً قوله لو كان سماعاً من الله سبحانه ما حسن فيه أمر إني بالاملاغ وقوله ﴿يا أيها  
 رسول تبع﴾ <sup>(١)</sup> لأن المبلغ في الحقيقة هو الله سبحانه.

وأيضاً من الله أكذب من قال هذا بقوله <sup>(٢)</sup>. «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فيقرأ على قراءة  
 من م عند» <sup>(٣)</sup> ولما قال: «إني أحب أن أسمع القرآن من غيري» <sup>(٤)</sup> وعني فوهم لا يسمع من من أم عند، ولا  
 سمع من غير الله فضلاً، وأيضاً ما روي عن النبي <sup>(٥)</sup> قال: «ما أذن الله لشيء مثل أذنه يعني سماعه - لشي  
 يعني «مقرآن» <sup>(٦)</sup> وقوله «ريووا القرآن بأصواتكم» <sup>(٧)</sup> وعني قولكم صوت صوت لله؛ لأنه مسموع منه  
 . «سميع» لا صوتاً ولا معنى لقوله. «ريووا بأصواتكم»، كما لا يحسن أن يقال «ريووا علم الله»

وأيضاً من بعض بقراء قد يسمع ويعبر الإعراب والحروف، وإساري لا يندرج لأن السمع يقص في الكلام  
 الكلام لساري لا يختلف وأيضاً من ساري سبحانه لو كان هو المتكلم على سنان حلقه ما قدر الشيطان على  
 من هذه الكلام ويحبطه، وقد وسوس النبي <sup>(٨)</sup> حتى قال في قراءته «تلك الغرائيق العلى، إن شفاعتهن  
 تترنجن» <sup>(٩)</sup> فتحدثت قريش، وكان هذا في سورة الحجم، فكيف يجوز ويسمي للشيطان أن يدخل ووسوس  
 عليه فمت بها صفة الساري وكيف يعني له تحبط كلام وتغيره وخرق هذا السلاوة لأنها لا تقول إن الله هو  
 بال ولا تقول بها مسموعة من الله بل يقول من الثاني وهذه معانة تعسد بأشياء كثيرة والاشعان بغيرها أولى  
 لأنه لا حاجة لتدقق إلى أداة يرد بها لأن العقول تفر عنها، وكل مصور يعلم فسادها، وقيل: وكلام الله  
 سبحانه لا يجوز عنه لا يفسد بل هو صفة لارمه كعلم، وجمع ما ورد في الأحبار والآيات من ذكر استقول  
 فادد به مظهر دول الأساق لأن لسان قائل يقول: إنه يحدث والمحدث لا يفعل إلا إدا كان حسناً  
 فادد لأعراض فلا تنتهز، كما لا تسفل لألوان، وأما من قال أنه صفة دت وأنه قد تم فالقدم أولى بأن تسفل  
 صفة لا تسفل

(١) غير واضحة في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) سورة المائدة ٦٧، وكتب يا أيها النبي.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٠٦٧/٥٤٣/١٥)، وابن ماجه (١٣٨/٤٩/١).

(٤) رواه البخاري (٤٧٦٢/١٩٢٥)، ومسلم (٥٥١/١). عن ابن مسعود نحوه، ولعل «استمع»

(٥) رواه البخاري (٤٧٣٦/١٩١٨/٤)، ومسلم (٢٣٢/٥٤٥/١) عن أبي هريرة.

(٦) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٤٩٣٥/٣)، عن نير، عن عيسى بن عطاء، وأبو داود في سننه (١٤٩٨/٣٦٤)، وقال الآدي. صحيح

(٧) انظر تذكره المصوغات (٥٩٤/١) ونصب حديث (١١١) وجمع البرزند (١٤٨٧)، وخطراي في الكبر (٢٥٣/١٢) عن ابن عباس، وقال: هي قصة باطنة، وحكاية عن جمع من أهل العلم.

## ليس [التلاوات لا يجوز تسميتها بحكاية لكلام الله]

التلاوات لا يجوز أن تسمى بحكاية لكلام الله، ولا يضمن على كلامه أنه يحكي خلافاً للأشعرية والحجازية. وهذه التلاوات حكايات، ومن الجهل بقول أن القدم يحكي لأن حكاية هي المصنعة، فكيف يجوز أن يكون ذلك ياتي بمثل القدم والقدم لا مثل له.

أما وعندهم: ولأن لكلام القدم عدم ليس بحرف ولا صوت فكيف يجوز أن تكون حكاية صوتاً لأن ما ليس بصوت لا يجوز أن يكون حكايته صوتاً كما ليس بصوت لا يجوز أن يكون حكايته صوتاً. حكاية الله حكاية علم الله وأحد لا يقول ذلك، فهذا.

## ليس صفت لأفعال

ما من شيء من صفات فقد مضى لدلاله على كونه سبحانه علماً بعدم قادر، بقدرة مريد، بقدرة حاشية، بسمي الكلام، إلى القرآن وأن عدم وليس يحدث ولا يحدث ولا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو الله لا غيره ولا قائم في نفس ولا يسمع من الله إذا تلاه التالي، وإنما يسمع من العبد وأنه لا يوصف بالقلّة، ولا وصف له بحكاية، ولا يحكي، فأما عليه ما وصف به نفسه في كتابه سبحانه مثل قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾، ﴿وَرَبُّنِي وَجْهَ رَبِّكَ﴾، وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، ﴿وَوَغِصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يُكْرِهَ اللَّهُ أَسْمَاءَهُمْ﴾، و﴿سَحِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، و﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾، وقوله: ﴿يَجْهَنَّمُ وَيُحِبُّونَهُ﴾، وقوله: ﴿اللَّهُ بِصُفْطِي، وَتَحْتِي، وَيُضْئِلُ، وَيَهْدِي، وَيُعِيتُ، وَيُخَيِّئُ﴾، إلى أمثال ذلك وليس أقوى بذلك.

ولا وجهاً كوجهي ولا محيياً هو اسقال، ولا عصاً هو مور، ولا رضا هو طمأينة وفور، ولا حجة هي من شحش ولا إرادة هي داعية إلى الفعل، ولا إضلال هو إحار على الكفر، ولا إعدام لقدرة على الفعل، سخط هو تعمر طمع بل هذه صفات شتى سبغت معاني لا من إلى معرفتها والناس فيها قائلان أسا، صعباً، فإن ماها، وقاش تأولها، فمن ماها أحب بكذب الله بفقده اسافص، ومن تأولها أراد أن يخرج من صفة، اعتقاداً منه أنه إذا أثبتنا بغير تأويل شبه الله بحلقه وليس كما ظن الجميع.

وإن سلمت بحمد الله في اعتقادي أثبتنا كما أثبتنا الله، ولا ينبغي لي جحد ما أثبتته الله وأخبر به، ولا تأويل ما ليس في طريق إلى معرفته، وكنت على هذا الاحتراز مصيباً من وجهين:

أحدهما: أنني ناسيت بين قول في الذات وبين قول في الصفات، فإذا كما قد أثبتنا ذاتاً تسمية تسمى معقول حمله بحمول التفاصيل لعدم التفاصيل واستحالتها، فكذلك أثبتنا صفاته من حيث الحملة فناسيت بين الذات والصفات، ومن جحد الصفات المذكورة مع ثباته بعلم وقدره وكلام وحياة وم تأول ذلك وتأول هذه فقد

فإن حرف من التشبيه لاستشياه إلا يهين في قوله يدين، وثلاث شئت يذا دت أصابع ويريد، فهنا حرف  
 من جهة نعم ثلاثا يعصي إلى إثبات ضرورة أو اكتساب، وثلاث شئت دأنا وهو لا يعصها إلا جسماً أو  
 عرصة فهذا ما [قصيه] "مه فإن قال لم أعقل يدين إلا دت أصابع وكف قلنا ولا يعقل إذا إلا  
 دت دت أو اكتساباً مركباً على نية هي قلب أو حياء هي جسم في جس هو جسم وحية، فإن جسد أن  
 دت دت، وثلاث الصفات بسمية ولا شئها مشبهة، كذلك شئت عن هذه الأسماء هذه الصفات، ولا يعقل  
 دت دت ولا يكون مشبهة.

لوحة ثلث من إصاقي في مذهبي أن الحق سبحانه بن سني عن تاويل أخطأت فيه حسن معافي  
 بحسن عني لايت مشبهه بالتاويل مع كوني يعني ابوفوف عنده وحسها عني طهرها ما لم يدين السبيل  
 دت دت ولا يسلني مع إتياني عني أسمائها التي سماها في القرآن لم لم شئها معني لأنه لم نصب في  
 دت عني كونه مثلاً أو قدرة أو عملاً أو جسماً أو مشبهة، فإن أئمتنا على [٤٤ ط] الخوارج عن هجومهم في  
 دت سبب عن التسمية والتاويل والهي وكبت وفقاً مع ظاهر الشريعة، وسبب القائل أن يقول إن القدرة  
 دت الدت، ونحوه هي فعل الإيعام، ولنعص هو لعداب، والإرادة هي الفعل، والعص هو الانقياد؛ لأنه  
 دت دت بعض صفات في بعض وجس به حمل العصب على الانقياد والرصاص عني لثواب بأولى أن تحمل القدرة  
 دت نعم ونعم عني حية وتسلب سائر الصفات، وأنه قد كذب الله سبحانه من قال العصب هو العذاب  
 دت العصب الله عنهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً " ولعذاب لا يعطف على العذاب  
 دت عني في طرفة يصدر عنها العذاب وكذلك ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ قد  
 دت دت عني عني الإثابة.

دت دت مسجانه: ﴿مَا مَعَكُمْ أَنْ تُسْجِدَ لِمَا حَقَّقْتُ يَدَيَّ﴾ وهذا تخصيص لآدم فلو كذب القدرة  
 دت دت خلقه بما كان قد ساوى بليس في ذلك وكان بليس قد فحجم في المصارفة والاعتراض عني أنه  
 دت دت وقد كان يسعه مع ما قال أن يقول وكانت بأي شيء، حقي، إذ هو مخلوق بالقدرة أيضاً ولما كان  
 دت دت قوله: «خلقتني من نار وهو من طين» فلما كان من قوله سبحانه: ﴿مَا قَتَلَكَ أَنْ تُسْجِدَ لِمَا  
 حَقَّقْتُ يَدَيَّ﴾ فوجه: ﴿حَقَّقْتُ يَدَيَّ مِنْ نَارٍ﴾ علم أن إبليس عقل الحرية لآدم عني في قول الباري: ﴿خَلَقْتُ  
 دت دت﴾ ولم يعقل ما عقسموه من أنه للقدرة فعدل حسده إلى المداخلة دون الاعتراض بأن المخلوق به آدم هو  
 دت دت بليس، مع أن هذا يفسد من وجه آخر لأن أحداً لم يقل إن للباري قدرتين ولا نعمتين

دت دت بعني نعمة لديها ونعمة الآخرة، قيل: الخلق لا نفع بالعمة لأن النعمة مخلوقة وهي عرصة

إمكانه إلى الأصل.

دت دت نسخ ٦

دت دت سورة ١

دت دت ومن ٧٥

... كما وانهم لا تفعل به اجسام ولا روح يحوي بالعبثين أيضاً، فلا يكون لادم مربية، ولأن العصب في  
... على انصوب منه لعدم مطالعته وهو سبحانه مضع على العيب فلم يصف صفة على وجود  
عصب عنه

... فلا يجوز ان يكون صفة ذات أو صفة فعل فإن كانت صفة ذات فكيف يجوز ان يعصب ولا  
... صفة سبحانه، قول: غير ممتنع أن تكون صفة وقفت على شرط كالنظر والسمع.

### فصل [الأخبار الواردة في الصفات والكلام عنها]

والأخبار الواردة في الصفات فهي ثلاثة أصرب

الأول ما يصح حمله على ظاهره بكونه موقفاً للكاتب الله سبحانه أو كونه مؤثراً لا حين صفة من صفات  
... ولا في حمله على ظاهره ما يقضي إلى عدم صفة تثبت بدلالة قاطعة.

ثاني منها ما لا يجوز حمله على ظاهره ومن حمله على ظاهره مع علمه بما يقضي إليه نحمه على صاهره

ثالث منها ما كان محالاً غير واحد غير مشتهر ولا متداول بين العلماء ولم يتلقه أئمة العلماء بالقبول والتوقف  
... بصحة إساده واجب لأن صفات الرب لا تعتبر كما طريقه الظن، وعجزوا عن أحد لا يوجب عتماً، وإي  
... طاً فإن وجدت له مسوغاً في التأويل تأويله وإلا وقفت فيه لأن لطريق إلى إثبات صفات الرب غيره،  
... النص الجلي والخبر المتواتر عن الشيء أو دلالة العقل.

فإن مثلاً الأول الذي شهد به القرآن مثل قوله: «حق آدم بيده» وذكر آية في قوله: «يد الله مبالى  
... بعضها النفقة»<sup>(١)</sup> وقوله: «يد الله على الجماعة»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «فيلقاني وجهي» وقوله: «يؤزل إلى  
... الدنيا»<sup>(٣)</sup> وقوله: «يقص الله عصاً لم بعصه» يعني يوم القامة، وقوله: «يا أبا بكر إن الله يقول  
... عنك راض» وقوله: «يعني ما يتحمل المتجملون من أجلي» وقوله: «حق جنة عدن وعرس  
... [٤٥] بيده»<sup>(٤)</sup>. وهذه الأخبار لفظها موقفة لفظ القرآن لأنه سبحانه قال: ﴿فَمَا مَعَكَ أَنْ  
... لَهَا حَقَّقْتُ يَدَيَّ﴾<sup>(٥)</sup>، ومعلوم أنه لا يجوز أن يحمل على القدرة، لأن قدرته سبحانه لا [...] ولا

١ رواه البخاري (٦٩٧٦/٢٦٩٧/٦) عن أبي هريرة

٢ رواه الترمذي (٢١٦٦/٤٦٦/٤) عن ابن عباس

٣ رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٩٣/٢)، وابن بط (٢٠٨/٣).

٤ رواه الألباني في الصحيحة: صحيح (٤٤٣/٣).

٥ سورة ص ٨٢

٦ غير واضح، ولعلها تناسل

١٠٠ عمل على البعثة لأن نعمته أكثر من أن تحصى ولأنه لا يمكن حمده على ذلك من وجه آخر وهو أن  
 ١٠١ من الذين ما عقلمت مع كونه باظر فيما هو دون ذلك وتحمض بقوله: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ» وبما ساعه  
 من الحمد، وعود: «فَعَبْرَتُكَ لَا تُغْوِيَهُمْ أَهْمِي» وما أشبه ذلك من الكلام الذي لا يعني به أن يقوله،  
 من ركب ثم يقول «م تكرمته على وبالقدرته حقيقته وبالقدره خلقي»، فلما سكنت عند قوله: «مَا مَعَكَ  
 ١٠٢ سَخَاةٌ مَا حَقَّقْتُ يَدِي» من على أنه فهم خلاف ما فهمتم، وأنه أمر رائد على القدره وصفه تخص به  
 من ربه، ولأنه سبحانه أحكم أن يحتج على إبليس بأنه خلق آدم وكرمه عليه بما خلق به إبليس فوجدنا  
 ١٠٣ «وَيُؤَدِّعُ يَدَايَايَ لَا عَيْنَ أَعْيَتْ» ولا تخاف لكتاب، فحملناها على ظاهرها، ولا مُدْعَى يستحب بل  
 ١٠٤ من سبحانه «يَبْنِي يَدَايَ مَسْطُوطَاتٍ» . وشي جدر ما أول أن يحسن اليد على القدره فقد حمل هذه  
 ١٠٥ من في عرقه نظرق أن يذوب القدره فحمل على السعة والعزم على لإدراك ويحمل بعض الصفات في بعض  
 ١٠٦ من لا يعني صفه، بل قال فحملها على لظاهر يقضي إلى اتسبه لأب لا يحمل يده، ولا جسد ذات أصابع  
 من البعض وأجزاء بين ويسار قيل لا كذا إلا كذا فأم لا يحمل فلا ألا ترى أنك لا تعد شك ولا دنا  
 ١٠٧ جسد أو عرضاً أو جوهرًا، ومع هذا فلم ينف أن يكون ساري دنا وشي وعالم وحاً وسمف ويعمل  
 ١٠٨ «يَكُنْ» ولا يقال إن ذاته كاندوات ولا صفاته كالصفات ولا يوجب الاشتراك في التسمية الاشتراك في  
 ١٠٩ من، التسمية بل أعطياها الاسم والحقيقة ونعتا تشبيه والمثلية، فكل ما يرمي من لد يلمرك من لدات  
 ١١٠ من «المعبره وهذا يلمر المعبره والأشعرية؛ لأن المعتزلة تطلق اسم ذات وشي، والأشعرية تطلق العلم  
 ١١١ من «إرادته على خلاف الشاهد، كذلك في مسائلنا.

١١٢ من وجه فقد نصق به القرآن قال سبحانه: «وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ» وأراد به ويبقى الله ذو الوجه. قالوا: هو  
 ١١٣ من «لأنه لا لأخبار ما أول بالذات بتقديره فيبقى ذات ري ويبقى ربك ذو الجلال والإكرام، قيل: هذا أيضاً  
 ١١٤ جحد صفة بمجرد تأويل سادح

١١٥ من «بما لا لا يعمل وحها إلا تحطاً ود، صوره. قيل: فلا تشوا ذات لأنكم لا تعضون ذات حية عامة  
 ١١٦ من «مريدة ليست جسد ولا جوهر ولا عرضاً ولا طوية، فأكروا الذات والشيء وانعوه سبحانه رأيت، ولا  
 ١١٧ من «فيكم صفة ورد بها القرآن بالتأويل وبين فيكم لذات والعلم، وقولوا كما قال بعض المعتزلة أنه رأى  
 ١١٨ من «مصر معنى عام، وهذا جحد صفاته بمجرد تأويل وما يلحقكم إلى ذلك وليس في إطلاق هذه  
 ١١٩ صفة دقيقة ولا معنى يدفعه النص ولا العقل.

١٢٠ من «القول فيشهد له القرآن، قال سبحانه: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ» وقال:

سورة دلالة ٦٤  
 سورة الرحمن ٢٧  
 سورة البقرة ٢١٠

«جاء ريثك» ولم تكن الايتان والمنجي بمعنى لفظة، كذلك إذا وردت السته بالقرول حمده على مسا ورد  
من لسان، قالوا: هو عددا في الموضوعين متأول معناه جاء أمر ربك ووعيدته كما قال سبحانه:  
«وَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا»<sup>(١)</sup> وم بينهم ذلك اليوم [٤٥ ط] وإنما أناهم عدده وحذف المصنف  
والمصنف إليه مقامه لقوله: «ذَلِكَ عِمَّتِي بَيْنَ مُرْتَمٍ قَوْلُ الْحَقِّ»<sup>(٢)</sup> أراد به صاحب قول الحق. قيل لا  
هذا التأويل لأن القزول بطلقه صفة لا على وجه القزول في حقنا، وهو الانتقال بل بطلقه صفة  
كما نفس الفعل عليه والطر والخلق والتصوير ولا يوجب ذلك أن يكون صائما بالة ولا باعتمادات  
صالح للفروخ في جوف البيضة من وراء ذلك الحصن المعلوم من غير إخراجة ولا إدخال  
بقي عنه اسم الفعل، وإن كنا لا نعلم فعلا وصيغته وتبريرا: لا مباشرة وأدوات وحركاته  
فكذلك يكون روح الأجسام انتقالا وبروه سبحانه ليس بروا ولا نفس قالوا حقيقة القزول  
لا نفس بل حقيقته بالإصافة إلى الأجسام الانتقال، كما أن حقيقة الطير والعلم بالإصافة إليه  
لا يثبت أو لا يضطرار أو استقامته محل النظر نحو المرئي، وهو سبحانه موصوف بذلك لا على هذا الوجه،  
وهو صواب القزول إلى ما يتأني عليه الانتقال من المخلوقات، فلا يكون انتقالا فيقال نزل الرخص والغلاء،  
ولا مرجح، ولا يكون المراد به الانتقال.

و بعضهم جهالهم: ينزل إلى سماء الدنيا بمعنى تنزل رحمته<sup>(٣)</sup>، وهذا غلط لأنه نفى القزول عن ذاته سبحانه،  
على أن يكون صفة لها ثم أضيق القزول على ما يستحل أيضا عنده عنه القزول لأن الرحمة صفة والصفات لا  
عنه. وهذا لأشعري واسع من قوله إن نقول ينزل أو يكون نزل لأنه صفة فكيف نقول في الرحمة تنزل  
من فوق الأرض والعص فحائر وهي صفة ذات حلافا لمن قال هي معنى العذاب والرحمة فقال معنى قوله:  
«عَصِ عَنْهُمْ» أي عنهم، وهذا غلط لأن الله سبحانه كن موضع ذكر العصب ذكر عنه عذاب فقال  
«وَعَصِ لِلَّهِ عَنْهُمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ أَسَاءَتٍ مَصِيرًا»<sup>(٤)</sup> وقال: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
وَعَدَّ لَهُمْ حَتًّا»<sup>(٥)</sup> فهو كان العصب هو لعاب والرضى هو لعن فكان عاطفا لنسيء على نفسه وهذا لا  
في عنهم.

وما قسم الثاني منها. وهو ما لا يحملة على صاهره مثل قوله ﷺ على ما ورد في الأحاديث «الحجر  
أسود عيسى الله»، «الريح نفس الرحمن» بمعنى نفس لها الرب عن عباده و«لا تسبوا الدهر فإن الله هو

١ سورة النجم ٢٢

٢ سورة النجم ٢

٣ سورة مريم ٣٤

٤ (١) بعد علم الواحد في صوة العقل والفعل، و مبارك حبل مبارك، مطبعة الأمانة ١٩٨٢، ٣٦٩.

٥ سورة النجم ٦

٦ سورة النجم ١٠



العدو وقوله: «من أتاني بمشي آتيته هرولة»، وقوله: «فيتجلى لهم في غير الصورة التي يتكرونها، ويقول  
 ربكم فيقولوا: عود بالله منك، ثم يتجلى لهم كاشفاً عن ساقه فيحرون سجداً» ومولهم في بعض الألفاظ  
 من الآية قوله: «أحجر الأسود بمن الله» فالمراد به قائم مقام اليمين لمصافحة المحرمين، فاما  
 قوله على ظهره فكفر لأن الحجر جسم أسود متحيز والجسمية واللون والكون ليست بصفات للقدم بما ثبت  
 في الآية منقطعاً

من قوله: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» معنى فإن الله هو قد مد الدهر بدلالة أنه سبحانه أكرم على من  
 سب الدهر يهتكه بقوله: «حذر عههم» ﴿وَمَا يَهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾  
 ودهر مرور الزمان وتفصي الأيام وذلك مقصود، فإن واجب الفناء والباري واجب البقاء فكانه قال: لا  
 تسبوا من سب الدهر فقد سب الله

من قوله: «من أتاني بمشي آتيته هرولة» والمراد به آتيته بالخير هرولة لأنه قد ورد في لفظ آخر هذه الزيادة آتيته  
 من هرولة، رواه ي شيخنا رحمه الله

[١٠٠] وأما قوله: «يتجلى لهم فيقول أنا ربكم فيقولوا نعوذ بالله منك» فكانه يظهر لهم من أفعاله التي لم  
 يتصور منها وهي السطوة والعصب فيكروا تلك الصورة بمعنى تلك الحال والصورة قد تقع على الحال ولا  
 يكون مراد من التخاطب يتبين صحة هذا أن الاختلافات لا تجوز على ذات القدم وإنما المخالفة بين اللطف  
 والعنف تقع على أفعاله فكانه بعد ما يتكروا ما أظهره من العنف يظهر لهم من اللطف ما يعرفون فيحرون  
 سجداً عند رؤية ما وافق صفة من العفو واللطف، وقد تسمى الحال التي هو عليها صورة كقولهم كيف  
 صورة فلان، بمعنى كيف حاله وقد حمل أحمد رحمه الله قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(٢١)</sup> تشريفاً ولم  
 يخلق على صورة تخاطب ولا تشبيه، فليس لقائل أن يقول أطلق لصورة هنا كما أطلقها هناك لأن أحد قد  
 سب سريفاً لا تشبيه كما حمل قوله «ويعجب فيه روحى»<sup>(٢٢)</sup> على روح الله وعقل الشريف بمجرد  
 (صافه) من الله سبحانه، ولهذا شرف البيت بمجرد الإضافة بقوله: ﴿وَوَهَّبْنَا بِرَبِّي﴾<sup>(٢٣)</sup> وإن كانت المساجد  
 بها سيرة كنه شرف هذا البيت بالإضافة إليه لا بالسكنى فيه، كذلك شرف الروح والصورة بمجرد الإضافة  
 لأن روح لمات ولا صورة تخاطب في الباب وكذا قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(٢٤)</sup>  
 سرفهم بإصافتهم إليه وكذلك الخير المروي: «رأيت ربي في أحسن صورة» المراد به في أحسن حال وإنما  
 أبوت ذلك لأن الصورة صفة ليست في القرآن شاهد ولا في العقل لها شاهد، وصفات الباري لا تثبت إلا

(١) في الأصل «إن هم إلا يحرصون» وهو خطأ. وفي جزء من آية: ٢٤ سورة المجادلة.

٢١ أخرجه أحمد (٢، ٣٢٣)

٢٢ سورة الحجر ٢٩

٢٣ سورة طه ٢٦

٢٤ سورة الحجر ٤٢

من مقطوع به يوجب العلم فليس هذا من ذلك بشيء.

وأما القسم الثالث الذي تأولته ولم أحمله على ظاهره، فمثل قوله: «إن الله سبحانه على العرش وإن  
يبدش ضبطاً كأطيط الرجل الجديد»<sup>(١)</sup>، وقوله: «لا تزال جهنم تقول هل لمن مزيد حتى يضع الجبار فيها  
نفسه، فتقول: قط قط»<sup>(٢)</sup>، وقوله في خبر أما لطميل: «رايت ربي في المنام في صورة شاب موقر في الخضر،  
ول وجهه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «آخر وطنة وطنها الله يوح»<sup>(٤)</sup> فهذه  
أحد د صبح سدا، وطهر بقلها واشتهر أمرها عند أصحاب الحديث وعلموا صدق رجائها وتأولها؛ لأن  
سبب عني ظاهرها يتضمن إثبات صفات للباري لا يشهد لها النص من القرآن، ولا غير متواتر، فتأولتها لئلا  
يتركها غيرنا دفعاً، وفي الرد إقدام على تكذيب الرواة.

والقول: «إنه على العرش وأن للعرش أطيطاً»، فلا سواء على العرش من الصفات الثابتة بالضرورة، والأطيط  
من غير، لا أي أثبت ورود لأطيط، صفة ثقل بلدت إذ لا يطق في ذلك ولا يقتضيه خبر معناه فلا يطيط  
من حيث الثقل لأن الثقل إثبات صفة بغير دلالة ولا يطق في الخبر يقتضي ذلك، لكن الأطيط لثقل التعالي،  
بما أن الحسن تفتقر عند تحييه، كذلك العرش لما كان أقرر المحفوظات إليه سبحانه كان به أطيط لثقل عنه لا  
إله حمله ويعتمد عليه بل العرش وحملته الله حاملهم، وحاشاه أن يكون محمولاً، بل العرش محمول وهو  
من به وحملته، ولا يجوز لمثوهم أن يتوهم في قلبه أو يحيل في خاطره كون الاستواء كالرجل على السرير  
نبت عني اندابة فإن اعترضه ذلك من غير تعمد ولا استدعاء لم يساكن ذلك العارض، فإنه وسوسة  
سبب، ومن سئل ذلك واعتقده فلما بعد صنماً، والله غير ذلك المتوهم

[٤٦] وما قوله: لا تزال جهنم تقول: قط قط، حتى يضع الجبار فيها قدمه، فلا تدري معنى القدم فيطلق  
صريح ومعنى إيماناً وتقديسه من المثال فمن اعتقد أن صفة من صفات الباري، أو أن ذات الباري تصادف أبعاداً  
من جهنم فتلجها وتشعلها؛ فقد قال بالجسم والجرم وأن الله أبعاد وأجزاء - تعالى الله عن ذلك -  
من يكون ذلك، وعن شت الاستواء طرفة غير معقولة؟ كذلك في مسألتنا لا يجوز أن يحمل اللفظ على ما  
من يدخل أحداً رجله في استور أو الخلف وشعلها لأبعاده بعد فراغه.

وما قوله: آخر وطنه وطأها الله يوح المراد به والله أعلم. آخر عذاب برز كقوله: «واشد وطأتك على

١٠٠٠ سجدة عبد الله بن أحمد في السنة عن عمر، ولفظه "إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط" وإسناده صحيح  
٣٠١، وفي الإبانة من الشيعي قال: إن الله تعالى قد ملأ العرش حتى إن له أطيطاً"، وإسناده ضعيف (١٧٧/٣).

٢١ من ذكر العمال (٤٠٨/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣١ وهو الصواب في الكبير عن أم الطمير (٨٤٣/٢٥)، وقال ابن حبان حديث منكر لأن عبارة بن عامر لم يسمع من أم الطمير، انظر  
جمع الروايات (٣٧٠/٧)، وفي الفوائد المجموعة قال: موضوع (٤٤٧/١).

٤١ من نسخة من غير وجه، ورواه أحمد والطبراني ولفظه: "آخر وطاة وطأها رب العالمين"، ورجحنا ثقات.

مصر راحتها عليهم سنين كسفي يوسف<sup>(١)</sup> ولم يرد به الدوس، وإنما أراد به العذاب، وبحير لم الطفيل:  
 (١) موصوف فيه وإن تأول فلا بأس تأويلهم، وأنه أراد به وأنا في صورة شاب، وقوله: رجلاه وعلى وجهه:  
 مع أن موه. شاب، وهذا سائق في هذا الحرف، وإنما لم أحمله على ظاهره؛ لأن الدلالة قامت بأنه ليس بحنة  
 جسم فكيف يكتشف الخلل وكيف تكتشف صفاته المحدثات.

ممكن أن يقال 'طلق هذا كما أنصت لاسوء' لأن ذلك ورد به بآدله مقصوع بها وهي امرأتان.  
 في لغة الأخيار تلقى الأمة بالقول وهذا بخلافها فاحتجعت إلى مرثا على ظاهرها.

ذكر ما تضمن في الفصول:

حدث العالم، إثبات العالم، كونه عالمًا بعلم، حيث حياة، قدرًا بقدره، مريدًا بإرادة قديمة، متكمم بكلام قديم  
 به صوت وحرف، وسميع بسمع، بصير بصير، وأن أسماءه قديمة، وأنه ليس بحسم ولا عرص، ولا ملك  
 ولا حي ولا نور ولا ظلمة، ولا أقابيم ولا والد، ولا يشبه للأشياء، وأنه موصوف باليدين غير خارجين  
 ولا جسمين، وأنه موصوف بما وصفه به رسوله، وتقسيم جميع ذلك، وأن المعلوم قام ليس بشيء، وجميع  
 الوصف من القول والمجيء والوضع والاستواء والمحة والرصا والسخط، والبعض والكرامة إلى أمثال

ذلك

(١) البخاري، (٣ ١٢٣٨ ٦ ٣٢٠٦)، والسبكي، (١٠٧٣ ٢٠١/٢)، وابن ماجة (١٢٤ ٣٩٤.١) من حديث أبي هريرة ع

## الجزء الثاني

الحمد لله الواحد في أركبته المهرود بوحدايته، العالي على خلقته، المصمد بصمديته، السافي في سرمديته، أُمِّيح له السماوات بأفلاكها وأملاكها وتحصع له قمم الجبال، وحيثان البحار، وحيوانات لفيضان، وهو العالم مستقرها ومستودعها، كل في كتابه المبين وفي علمه القديم، لا تعرفه حركة منحرك ولا ساكن ساكن، ولا احتلاج بشر بوهم وإهم، نائل عن مخلوقاته، مستعبر عن كل شيء، بداته، لا يُسأل عن أفعاله بحكمته وهم يُسألون عن مخائضه، موصوف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، لا يعقل على صفاته الكيفية ولا يحسن أن يسأل عنه بالكمية، ولا تليق به الحيشية، ولا توضح كنه معرفته إلا لسر العربة ولا يسأل بالعطن الدرية، ولا تعلم له ماهية، إنما يعرف بما عرف، ويسلم له فيما كلف، لا تحده الألفاظ بالعبارات ولا تنوهم القلوب بالإشارات، ليس خلقه بداته اتصال، ولا لغوهم في حقيقة معرفته بحال، عرف حلة من غير تفصيل وخالف بين خلقه في معرفة ذاته كما خالف بينهم في معرفة مصنوعاته سبحانه من حكيم حميد.

أحمد وأشهد به، وأؤمن به وأستكبه، وأسأله المعونة على ما أورده، والتوفيق للصواب في جميع ما أحكيه.

هذا تمام ما معنا [٤٧و] من الكلام في كتاب الإرشاد متصل به، وكان بلاعنا في الجزء الأول إلى الكلام في الأخبار المروية في الصفات، وأتبعها بالرد على من رعم قدم الحروف في كلام الأدميين، وهو قول بعض العوام ممن انتحى إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمته، وأن كلامه أظهر في الفساد من أن يحتاج إلى كلام عليه، لكي أحببت أن أوضح لك لفلا تقع في قلب مبتدئ أو عامي مثله فتفسد عقله ودينه.

### [ الرد على من زعم قدم الأحرف ]

فالدلالة على أن الحروف المكتوبة في مكاتب الصبيان والتي تنهجاها<sup>(١)</sup> ألفاظ الناس وعباراتهم مخلوقة محدثة<sup>(٢)</sup>، لا يجوز أن توصف بالقدم - أننا نجدها تتألف وتتعرق؛ فلو جاز أن يُدعى قدمها مع عدم انعكاسها في تفريق أو اجتماع جاز دعوى قدم العالم، فإنه لا دلالة لنا على حدوث العالم إلا بمعارفة التفريق والاجتماع، وأن الأجسام نارة تتألف ونارة تنفرد، وأيضاً: فإن هذا القائل يلزمه أن يثبت قدم كلام الأدميين؛ لأن كلام الأدميين ليس أكثر من الحروف المولفة، وإذا قال بقدمه: فناهيك به من جاهل يضيع الكذب والسفه والشتم والسب إلى الله، ويجعل صفة من صفاته أوجب

(١) في الأصل [لهاجها] وهو صواب ما أثبتناه.

(٢) فإن ابن الرافعي: " فأما في الحروف فلها موجودة قبل وجود الأدمي، وإنما أصبحت إليه ظهوراً"، الإصحاح ٣٤٦

بوجود ذاته لأنه إذا ثبت قدمه، ولا شك أنه يجعله كالقرآن صفة من صفات الذات، وكان هي  
الباري عن القذف والكذب والكفر غير مفيد؛ لأنه هي عما يجب وقوعه ويستحيل عدمه، وهذا  
أشهر مصادًا من أن يدل عليه. وقال لي قائل: أنا أقول: إن الحروف قديمة وكلام آدميين محدث،  
وهذا أعظم من جهله بالقول بتقديم الكلام رأسًا.

لأن قوله: أنا لا أقول: إن الكلام قدم لكن الحروف.

قيل: من المحال إثبات أجزاء حملة قدم والجملة محدثة، كما يستحيل أن تكون الجواهر قديمة  
والأجسام محدثة؛ لأن حملة الشيء ليس بأكثر من أجزائه، ومن قال ذلك ساع له أن يقول: إن كل  
درهم في الكيس تفرج وجميع الدراهم التي فيه جيدة وهذا جهل وحماقة، وإن قال: إني لا أثبت  
الكلام حروفًا وإنما أقول: تأليف الحروف هو الكلام؛ قبل له: فسيخ لك أن تحدث نفسك لغة  
تقول: إن الثوب ليس العزل المؤلف وإنما هو التأليف، والحيطان ليست هي الأجر، والطين المني إنما  
هي البناء الذي هو صفة البناء وتلقيقه للأجر، وهذه ليست لغة للعرب، وإنما الكلام عندهم هو  
الحروف والأصوات، فقالوا: الكلام كله: اسم وفعل وحرف، وأنه لا يخلو إما أن نقوله توقيفًا عن  
العرب فاحكمه واعزه إلى إمام من أهل اللغة له معرفة، ولن نجد إلى ذلك سبيلًا، أو نقول من تلقاء  
نفسك فتحتاج أن تقيم له دليلًا ولن نجد، مع أنه لو سلم لك جواز هذا القول لكان فاسدًا؛ لأن  
الكاتب يلقى الحروف ويؤلفها فلا يسمى متكلمًا.

ويقال له أيضًا: ما حدُّ الكلام؟ فلو قال: هو التأليف لحروف المعجم المحيين، قيل: فقد أخرجت أن  
يكون الباري متكلمًا لأن عندك أن الباري لم يؤلف حروفًا، فإن قال: إن كلام الباري لا أحده  
بذلك، قيل: الحقائق لا يختلف فيها الشاهد والغائب، ولهذا حدُّ العلم شاهدًا وغائبًا معرفة العلوم  
على ما هو به، وكذلك حدُّ القادر من صرح منه الفعل شاهدًا وغائبًا، ولهذا معروا من إثبات تسميته  
جسمًا؛ لأنك قلت: لو أشبه جسمًا لكان مؤلفًا، ولو كانت الحقيقة مختلف شاهدًا وغائبًا لقلت:  
هو جسم، ولا يلزم مني أن يكون مؤلفًا لأن الجسم في الغائب بخلاف الجسم في الشاهد، وهذا سد باب  
العقول.

ويقال له على دعواه: إن الحروف قديمة وتأليفها الذي تسميه كلامًا محدث؛ هل يصح أن  
يفعل [٤٧ظ] المحدث في القدم تأليفًا، وهل يصح الفعل في القدم؟ وهل يصح تأليف القدم؟ وهل  
القدم متفرقًا حتى يؤلف؟ فلا أرى هذه إلا عبارة جاهل؛ هو أحوج إلى الحس من العقل، وإلى  
الحياة من العلم، لا أرى له في الفهم حظًا ولا في العقل نصيبًا، وإنما الغرض أن تفهم العامة ما تحت  
كلام هذا الجاهل.

فيقال: إن أول ما سبق إلى هذه المقالة عوام حران ولم يكن فيهم عالم، وإنما مقالة صدرت عن رسالة أصبحت إلى أحمد عليه السلام، قال أهل الحديث من عصرنا: لا أصل لها، وإنما لا يعرف رجاسا ولا اسم رواها.

**شبهة:** قال لي قائل بدار ابن البنا من أصحابنا: افرق بين حروف بالقرآن وحروف كلاما، وإلا فالحروف: الحروف؛ لا فرق بينهما، وإنما يتألف منها القديم الذي هو كلام الله وأحدث الذي هو كلام آدمي. ثم قلت له: ما تقول في رجل قال هذه أو مصيحة: يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وآخر يقول: يا يحيى خذ الكتاب بقوة، هل خير بينهما من حيث الحسن والسمع فقال: لا، قلت: فهل قوله للمصحح قديم؟ قال: حروفه قديمة وتأليفه محدث، فدخلت معه على تسليم لفظه بالتأليف لأبعد مقالاته على طريق الخذل. فقلت له: فهل التأليف نفسه مضاهي التأليف أم لا؟ فقال: بلى تأليفه كلام الله وتأليف كلام آدمي سواء، فقلت: أفليس التأليفان أشبه لنفسهما ومما مختلفان، وتأليف كلام آدمي محدث وتأليف كلام الله على رعمك قديم، فكذلك ما هنا؟ ثم قلت له: مع أنني قد ساعدت في عبارتك بقولك بالتأليف ولا يحل لي أن أتركك مع قولك به، فإن التأليف لا يجوز أن يتصف به القديم سبحانه ولا يصف به صانعه؛ فإِنَّ الله في نفسك وإطلائك التأليف، وحفظ عليه مشهد جماعة مستورين: أنه لو قال في الصلاة حروفاً مقطعة لم تبطل صلاته وهذا من جهله؛ لأنه قد كان يمكنه أن يقول ببطلانها لم يعتذر عن هذا بأنه كلها لم تعتقد به الصلاة كان محدثاً كفرائه في صلاته بزبور داود، ولو قال في صلاته ما ليس بقرآن فإنه لا يجوز عن القرآن وإن كان من كلام الله في الكتب القديمة المزعومة فخرج من هذا أنه لا اعتبار بإبطال الصلاة في القدم والحديث وإنما يتعلق بغير ذلك.

### فصل: [جواز تسميته ذاتاً]

ويجوز أن نسميه ذاتاً سبحانه، بخلاف ما بين الدهان في قوله: لا يجوز تسميته ذاتاً وتعلق في ذلك بشبهة فقال: (ذات) تأنث بخلاف (ذو)؛ لأن (ذو) مذكر، وذات مؤنث، والباري سبحانه لا يوصف بالتأنث وهذا غير صحيح لأننا نسميه ذو، وليس بمذكر وإنما اسم مضاهي اسم التذكير، وليس يفتى ذلك إلى تذكيره، كذلك يسمى باسم مضاهي التأنث وليس بمؤنث، ولأنه سبحانه قد قال: ﴿وَرَبُّكَ ذِكْرُكُمْ اللَّهُ لِنَفْسِهِ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>(٢)</sup> فأنبت له نفساً وهي مؤنثة الاسم.

(١) سورة آل عمران: ٣٠

(٢) سورة المائدة: ١١٦.



## فصل: مع السالمية

ولا يجوز أن يوصف بأنه ناظر إلى الأشياء، قيل: كونها خلافاً للسالمية في قولهم: إنه ناظر إليها<sup>(١)</sup>، قيل: كونها وجمعوا الرؤية كالعلم وهذا غلط؛ لأن الرؤية من شرطها وجود المرئي؛ لأنها لا تتعلق بمعدوم، والعلم يتعلق بمعدوم، ولهذا نحن نعلم المعدومات مما أخبر بأنه الصادق أنه سيكون ولا يراه، والدلالة عليهم قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً﴾<sup>(٢)</sup>، ومن المحال النظر إلى ما ليس بشيء.

قالوا: أفليس الباري عالماً بالمعدومات، ولا يقال: عالم بلا شيء.

قيل: نحن نعلم القيمة ولا يراها، مع أن معنى كونه عالماً بمعنى عارفاً، كونها في الباري، وأيضاً فإن هذه المقالة تصريح بقدّم العالم؛ لأن المظور موجود وليس يكفي مجرد الوجود في الرؤية؛ لأن في الموجودات ما لا يصح [٤٨/و] أن يكون منظوراً، وهي العلل والأحكام والأرايح والطعوم والأصوات، فإذا كان الموجود لا يقل الرؤية؛ فالعدم أولى في التشبه بما لا يتحدد فكيف يصح رؤية المعدوم.

قالوا: فكل ما يلزمنا في الرؤية يلزمكم في العلم هل كان عالماً بلا شيء، وهل كان قولنا بأنه عالم بالأشياء بفضي إلى القول بقدّم العالم، قيل: العلم يتناول ما هو كائن وما يكون في الثاني، والنظر لا بد له من وجود بدلالة في الشاهد، إلا أن نقول كما قال بعض المعتزلة: وإن النظر هو العلم، وكونه ناظراً، وكونه عالماً سواء لا تزيد هذه الصفة على الأخرى؛ فيكون ذلك فاسداً من وجه آخر؛ لأنه لو كانت الرؤية هي العلم لكما واليهين له سبحانه؛ لأننا علمناه ولكان الإنسان إذا رأى الجمل صغيراً من المسافة البعيدة، وهو يعلمه كبيراً قد علمه كبيراً صغيراً في حالة واحدة؛ لأن الرؤية هي العلم ولا يقول هذا.

فإن قالوا: في الغائب الرؤية هي العلم، وإن لم يكن في الشاهد كذلك، قيل لهم: قد أخبرنا الباري سبحانه أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة؛ فدل على أنه عالم بأنه لو أراد لكان، وقد أخبرنا بأن أهل النار لو رُدوا لعادوا لما هموا عنه، وهذا إخبار عن علم؛ فكان يجب من فحوى هذا. وقولهم: إن العلم هو الرؤية أن يكون قدر رأيانهم مردودين، فلما لم يكن كذلك علمنا أن العلم يتناول ما كان وما سيكون، والرؤية لا تتناول إلا ما كان دون ما سيكون في الباقي، ويقال لهم أيضاً: فررم من قولكم بأنه ناظر إلى الأشياء بعد كونها من تجدد صفة لذاته، وذاته لا يتحدد لها الأحوال

(١) انظر التبصير في اصول الدين (١/١٣٣)، وتبيين كذب المفتري (١/٣٦٦)، وشرح قصيدة ابن القيم (١/٢٨٨).

(٢) مريم: ٩

## والصفات.

فما تقولون في تَعْدُر صفات الحيوان وخروجه من صورة إلى صورة هل كان الباري - سبحانه - ناظرًا إليه نطفة، عذقة، مضغة، عظامًا، شأبًا، شيخًا، طفلًا وهو عدم.

فإن قالوا: نعم، قيل لهم: فقد رآه على خلاف ما هو به؛ لأنكم وإن سميت عدم مرتبًا فلمنم تقولون: إن عدم يسمى بالشيخوخة والكبر والصغر، وإن قلتم رآه منتقلًا كما يقول نحن في العدم، قيل لكم: فالمعدوم ما انتقل بعد، كيف ينقله قبل تنقله، ويظنون أبعًا أنه يرى النقرة في الحرت وفي قدر الهراس، وقد تعطر بمصها، فقبل: هل يراك الله في بطن أمك صغيرًا وأنت شيخ بلحية، فقال: لا، إنما يرى سبحانه إلى قدام لا إلى وراء، فقال له: فراك في بطن أمك يلحيتك كما أنت الآن؟ فقال: نعم، فقال له: مسطرة فإذا الشيخ لحية بطن، وما كنت أعرفه، وعندي الجواب غير هذا جدًا لا هزلًا، وهو أن يقال لهم: إن النظر كالعلم عدسًا، وإبه يتناول المعدوم كما يتناول العلم المعدوم، ونحن عدسًا أنه يعلم ألا يتساهل بإيجادها وبعد إعدامها هل ينظر إلى الموتى بعد بلانهم وتقطيعهم أحياء، أو ينظر إليهم موتى يا رب، لو ينظر إليهم موتى، قيل لهم: فلم لم ينظر إليهم أحياء، فإن قالوا: تكون الحياة عدمت، قيل: يا سبحان الله، اليس قد يقرر من مذهبكم أن عدم لا يعيد روال النظر، ولا يقف النظر على الموجود، فبن قالوا: نحن نقول: إنما كسطرة موجودة معدومة لا بمصها، وصاغوا من هذه عبارة، فقالوا: هو ناظر إلى الأشياء قبل كونها وجودًا له عدمًا في أمصها وهذه عبارة عن محصلة لما تقول: لأنه جمع النقيض ونقيضه لأنه من المحال أن يقال في الشيء الواحد في الحالة الواحدة عدمًا ووجودًا. ولو جار هذا لساغ لكم أن تقولوا: هي معلومات له مجهولة في أنفسها، وإن المعقولات معقولات مستحيلات في نفسها.

وأما قول من لا يفهم: إن الناظر على وزن الفاعل، وإنما لفظة مشتركة من الناظر، والمنظور الشيء [٤٨ ظ] لم يكن المنظور إليه على صفة يصح أن يكون منظورًا، والناظر على صفة يصح أن يكون ناظرًا استحالة وقوع نظره، ألا ترى أن الأجسام الكثيفة على صفة يصح أن تُرى والأعمى لا يراها لعدم الصحة في حقه، والهواء لما لم يصح رؤيته للطافته لا ينظره البصر مع صحة نظره إلى كل منظور، فلما اجتمع صحة النظر والمنظور حصلت الرؤية وجودًا، وهو إذا اجتمع صحة النظر وكون المنظور كثيفًا على تقييل المنظور وصفته، وكذلك الرّمين لا يصح منه فعل المشي وإن كان المشي والطريق واضحًا، والصحيح لا يصح مشيه في غير طريق، فلما اجتمع حصول المشي من حيث الصحة، والصحيح المشتبه للفعل لا يفعل فعله إلا بعد حصول المفعول قابلاً للفعل، ولا يصح فعله للمستحيلات لكونها محتنة في نفسها. فاعقل هذا والمهمة ترشد.

ويقال له: إن قررت من التحدد من النظر فما تقول في العلم؟ هل يعلم المعدوم موجودًا أو الموجود

معدوماً؟ أو يعلمه موجوداً في حال وجوده، معدوماً حال عدمه؟ لا يمكنه أن يقول يعلمه معدوماً حال وجوده؛ لأنه يفضي إلى أن يكون يعلمه على غير ما هو عليه، ويفضي إلى العلم بالاستحيل لأنه موجود قد علمه لا محالة موجوداً. ويجب عليه أن يعلمه معدوماً يفضي إلى أن يعلمه على صعيص استحيل اجتماعهما للواحد العدم والوجود، وهذا غلطته.

شبهة قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا عِندَهُ عِلْمُ الْغُيُوبِ فَهُوَ يَرَى﴾<sup>(١)</sup>، فمضى أن يكون غيره يعلم الغيب وبإبراه؛ فدل على أنه براه. قيل فمضى الآية التي بعدها بآيات ما هو حجة عليك؛ لأنه قال: وأن سمعته سوف يرى، ولا يعمس إدخال سوف على أمر حاصل بل على أمر مستقبل.

وعندك أنه راء له جوارها هو: قوله: فهو يرى، تفديره فهو يعلم والرؤية قد ترد بمعنى العلم، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿إِنَّمَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿إِنَّمَا تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾<sup>(٤)</sup>، في جميعه: ألم تعلم، وإلا فما رايها شيئاً من ذلك ولا رأى فعله بأصحاب الفيل.

شبهة: قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٥)</sup> فأنه شيئاً قبل أن يكونه؛ فدل على أنه لا يحاطب، ولا يكون شيئاً إلا وهو راء له ناظر إليه.

فيل: فهو المحطة عليكم؛ لأنه لو كان شيئاً موجوداً أو مكوناً لم تحتج إلى تكوين، فلما قال: إنه يقول له: كن فيكون، علما أنه لم يكن قبل كن شيئاً، وإنما سماه شيئاً مجازاً كما سمي من أتى عليه أربعون سنة لا شيء، فقال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مِّنْ دُونِ﴾<sup>(٦)</sup> فسماء: لا شيء، مجازاً لقربه من التلاشي، كذلك سمي المعدوم شيئاً لقربه من التلاشي بمعنى سيكون شيئاً، إنما قولنا لما سيكون، بين هذا أنه ليس بأمر تكليف فيحتاج إلى مخاطب، وإنما هو أمر تكوين.

شبهة: من أي كثرة من القرآن قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(٧)</sup> يعني في أصلاب الساجدين، فأخبر أنه راء عدماً، وكذلك قوله: ﴿لَقَدْ أَخْصَاكُمْ وَعَدَّكُمْ عِدًّا﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْإِنِّي لَأَجَادُكَ﴾<sup>(٩)</sup> فلو لم يكن سامعاً لكان خبره

(١) سورة النجم: ٣٥

(٢) سورة الفرقان: ٤٦.

(٣) سورة إبراهيم: ١٩.

(٤) سورة الفيل: ١.

(٥) سورة يس: ٨٢.

(٦) سورة الإنسان: ١.

(٧) سورة الشورى: ١٨ - ١٩.

(٨) سورة مريم: ٧٨.

بجواب محرم، قوله: ﴿أَطْلَعِ الْغُيُوبَ﴾<sup>(١)</sup> بمعنى كون عوره مطلقاً على الغيب دل على اطلاعه عليه وذلك نظره. قبل قوله ﴿يَرَاكَ جِئِنِ الْغُيُوبَ﴾ راجع إلى الوجود، وتعليل تقديره: «يرى نفسك، والتقلب موجود، والبطانة المنقبة مرئية وليس ذلك من المعدوم الذي كلاماً فيه شيء»

وأما الإحصاء لعددهم بمعنى أحصى عدد الموجودين قبل وجودهم كما يُحصى عدد أيام الشهر فلكمال، وليس يقف ذلك على النظر ولا ذهنية.

ومعناه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ ولا حور أن تحمل على طاهره، لأن المسموع لا يكون إلا [٤٩] صوتاً منه، ذا أن المعدوم لا يوصف بالقول والاستماع منه، ولش حار ذلك حار أن يكون من الرسل، وشبهة الأسماء والكفر قديم لأنه مسموع لله سبحانه في القدم، وهذا كفر من قاله لم يبق إلا أن يكون قد سمع بمعنى: سبسمع، كقوله: ﴿إِلَيْكَ مَوْتٌ وَإِلَيْهِم مَّوْتُونَ﴾<sup>(٢)</sup> بمعنى: ستموت ويموتون، وكقوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فلا يجوز أن يكون أكمل هم دهم في القدم وهم عدم لأنه يكون تخصيصه به يوم عرفة تخصيصاً بالملأ، ولأن قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ لو كان المراد به حقيقة السماع، لكان قد سمعه أيضاً بعد قولها: فتحي، منه ما تقرر منه من تجديد السماع لأنه عندك قد سمع الله في القدم، ولا بد من طريق الأولى أن يسمعه في الوجود؛ فيكون ما تقرر منه حاصل لا محالة.

وأما قوله: ﴿أَطْلَعِ الْغُيُوبَ﴾ تقديره: أتعلم أو حور ذلك، كما تقول: طالعي بحرك، بمعنى: أحوري، ولا نعرف في اللغة: أن الاطلاع رؤية أصلاً بدلالة قوله سبحانه: ﴿فَسَاطِعُ لُورَاءَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> ولو كان الاطلاع رؤية لكان تقديره: مرآة في سواء الجحيم، ولا يجوز هذا في لغة القوم، وهذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي.

شبهة: وأقوى شبهة لهم قوله سبحانه: ﴿وَرَبِّمَا عَلَّمَى أَنْ أُرِيكَ مَا نَعْبُدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ومعلوم أن ما يوعدون به عدم لا وجود من البعث والنشر والقيامة، فإذا قدر على أن يرى المعدوم صح أن الباري سبحانه يراه، أو لا يجوز أن يرى ما لا يراه. قبل: تقديره: وإنما على أن تخلق وتعمل إيجاد ما بعدهم لقادرون، بدلالة أن أحداً نحن لا يصح أن يرى المعدوم، ويقول بعضنا لبعض: غيب أن أريك ما وعدتك أنه تقديره يجب أن أعمله، فنراه لا أنه مرآة فأراك، فهذا يتضمن الفعل

(١) سورة المجادلة: ١

(٢) سورة مريم: ٩٤

(٣) سورة الرمز: ٣٠

(٤) سورة المائدة: ٣٠

(٥) سورة الصافات: ٥٥

(٦) سورة المؤمنون: ٩٥

مصحراً لا محالة، وقد يجوز أن يفدّر الباري على فعل ما علمه أنه لا يكون، كما أنه عليم أن الكفار لا يدخلهم الجنة وهو قادر على ذلك.

شبهة: ما جاز أن يعلم ولا معلوم، ويفدّر ولا مقدور، وحائق ولا محلول جاز أن يرى ويظهر ولا مرئي ولا مظهر. قيل: قولكم: عالم ولا معلوم غلط؛ لأن المعدوم معلوم عندنا، ودانته سبحانه معلومة عندنا، وقولكم: قادر ولا مقدور غلط أيضاً؛ لأن المعدوم من الأجسام والأعراض مقدور لمن حقيقته، وحرّج بالفعل عن كونه مقدوراً، فمما قولنا: حائق؛ فلا يسلم أنه كقولنا: عالم، وأنه صفة ذاتية بل هي صفة فعلية، كقولنا: فعل؛ فلا سم موجود قبل خلق بخاراً، وليس حقيقته قديمة؛ لأن الباري ليس بحائق في التقدم وهو عام في تقدم، وإنما هو مسمى حائقاً بخاراً قبل الخلق، ولو قلنا حائق في التقدم استحال هذه اللفظة؛ لأن حائق وفاعل عبارة عن الموجود في المستقبل للعمل والخلق، وقولنا فيما لم ير إنسان إلى ما لا أول له؛ فكيف يُساوي ما لا ينصف إلا بالأولية ما لا ينصف بالأولية.

شبهة: قالوا: لو لم يكن باظراً ثم نظر لتحددت له صفة لم تكن، وهذا لا يجوز عليه سبحانه. قيل: الباري سبحانه على صفة هو متبهي للظرف فإذا أحدث المظهر نظره، وإذا عدم حرج أن يكون مظهراً له، والباري لا يتعمر، وأحوال المظهر تتعمر، كما أن السقف يكون نارة مستنداً لمن هو عليه، وظلّه لمن هو تحته على تحدّد بغير حال الكائن تحته وفوقه، والسقف لم يتحدّد له حال وصفة بل حدث التنقل من تحته إلى علوه، صفة العلو والسفل، ويكون نارة مستقرّاً ونارة مستنظلاً، وكذلك البصر في البيت المظلم: إذا وجد الضوء أبصره، وإذا عدم الضوء لم ينظر شيئاً؛ لأنه صار بصيراً بالضوء، وأعمى بغيبة الضوء؛ بل الضوء تغير حاله بالانتقال (٤٩ ظ) وصفة البصيرة قائمة بالبصر.

فإن قيل: بعد أن البصر لم يتحدّد الإبصار.. ما تحدّد؟

قيل: هو مبصر لذاته، قالوا: إلا أن الإبصار للمبصرات صفة بتحدّد، قيل: فلم ينكر مثل هذا، وهو سبحانه علم الأشياء وجوداً بعد أن علمها عدماً، ولأنه يلزمك أن يكون الباري عالماً بالصبي شيئاً والأبيض أسوداً في حالة واحدة؛ وهذا مستحيل فلم يبق إلا أن يكون عالماً به شيئاً في كون شيئاً وختمه، ورأى له صبيّاً في حال كونه صبيّاً، وإلا فاجتماع الصفات المتضادات للذات الواحدة في الحالة الواحدة محال؛ فكيف ثبت نظر الباري إلى محل مستحيل في العقل وهمه، فضلاً عن رؤيته، ولا يلزمنا نحن العلم لأن الباري سبحانه عندنا يعلمه في كل حال على ما هو عليه، ولا نقول يعلمه في حال كونه صبيّاً شيئاً لكن يعلمه في حال كونه حنّياً فإنه سيكون شيئاً، وعندهم براه شيئاً لأن الرؤية لا تتناول المستقبل من الأحوال والصفات والعلم يتناولها.

شعروا أو قالوا: تقولون: إن الملك حدث وإنه عمر ممالك لشيء، فيقال لهم: فتقولون: إنه أحسن مطورا، يبطل قول الناس: كان الله ولا شيء عمره وتعملون الأشياء مستعينة بأنفسها حتى أن عملها مرئية ومطورة، بل كانت بأنفسها مرئية، وهذا كفر من قائله، إلا أن يكون عمر مخلوق حتى ما أنتم عليه، فليس هذه مغالة عاقل يعرف حقيقة ما تحت عبارته.

### فصل: (الدلالة على كونه غنياً خلافاً لبعض الخشوية)

وإذا كنت ذلك: فإن الله سبحانه عني مداته عن مخلوقاته، ومن لم يعلمه عبداً شبهه خلقه. ومن أنت عبداً نعى عنه التشبيه والدلالة على كونه عبداً خلافاً لبعض الخشوية من اليهود في قوله يعصي بهيبي إلى الحاجة وهو قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَتِيمٌ وَلَعْنُ الْغَنِيَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، فأكدتم الله سبحانه بقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>،

والدلالة على ذلك استحالة الحاجة عليه سبحانه: أن المحتاج لا يخلو إما أن يكون محتاجاً إلى علاج ودواء، وغذاء، ونكاح، ومتعة، أو دفع أذية، واستحلاب مسرة، وذلك كله موقوف على ذوي الأمزجة والطباع مثل صاحب الصفراء يطلب الحموضة، وصاحب المرأة يطلب ما يميل مراحه إليه، والجائع يطلب الطعام، والظمان يطلب الشراب، والشقي يطلب الجماع، والناعس يطلب النوم، والغافل يطلب الفكرة، والجاهل يطلب العلم، والفقر يطلب الفنى، والنفس تطلب الراحة، والمستوحش يطلب الأنس، والمفتن يطلب الفرجة، والعليل يطلب العافية، وما أشبه ذلك، والاري سبحانه تستحيل عليه الأمزجة، والأدواء، والأخلاط فاستحالت عليه الحاجة، واستمعى مداته عن كل ما يميل إليه طبع ومزاج.

### فصل: (لا يجوز تسميته خالقاً في القدم)

ولا يجوز لأحد أن يقول: إن الله في القدم خالق؛ لأن: الخلق صفة من صفات العمل؛ لا من صفات الذات خلافاً لما حكى عن السامية، وهذا ينظر فيه؛ فإن أرادوا به تسميته خالقاً كان قريباً؛ لأن: الأسماء قديمة على قولنا، وقولهم على أصلنا في القرآن، وإن أرادوا به خالقاً حقيقة فقد أفردوا ذلك على من قال به من أصحاب الحديث، وأنه ينفي إلى القول بقدم العالم، وأما عبارة مدحولة؛ لأن: قولنا لم يزل يطلق على القدم، وقولنا: خالقاً يعطي الاستقبال من الحال، والفعل بعد أن لم يكن فاعلاً فكيف يتساقط ما لا أول له وهو القدم، وما له أول وهو الخلق، وما يروونه من الأخبار المحال التي لا أصل لها عند امتحان الحديث، أن الله سبحانه لما كلم موسى عليه السلام أعجب بنفسه، فقال:

(١) سورة آل عمران: ١٨١.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٧.



رد عليه، وقد عيبه فرأى [٥٠] مائة طور على كل طور موسى يناجي. وقد يجوز أن يكون هذا من الأحاديث التي أضيفت إلى النبي ﷺ.

### فصل: المشيئة والإرادة

والمشيئة والإرادة سواء خلافًا لهم أيضًا، قالوا: المشيئة أصل قدم، والإرادة: فرع محدث، وليس كما وقع لأحدهما اسم لمسمى واحد كقولنا: علم ومعرفة، ولو عكس عليهم عاكس فقال: لا بل لإرادة الأصل لو ففهموا ولأسا قد دلنا على قدم الإرادة بما فيه كفاية، والباري لم يفرق بينهما، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج: ١٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (المائدة: ١) وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَرِيدُ﴾ (١)، والمسلمون أجمعوا على كونها صفة واحدة، فقالوا: والله لا يريد المعصية منهم، ويؤيدها في الحجة، وهذا باطل لأنهم متى أنشئوها مراده فلا تقع المعصية إلا في عاصي، فصح أنه إنما أرادها من العاصي، كما أنه لا يخص أن يقول العاقل: إن الله يريد الحركة ولا يريد واقعة من متحرك، فقال له: فكأنك قلت: يريد الله ما يستحيل وجوده لأن الحركة لا تقوم بنفسها، وكذلك المعصية لا تكون إلا من عاص، فإن أثبت كونه يريد إلهًا أثبت مريدًا لها من عاصي، إن لم يأت لا تقوم بنفسها، ويستحيل وجودها في غير عاصي.

### فصل: لا يتصور ولا يتشخص

والباري سبحانه لا أقول فيه: إنه يتصور ويتشخص، ومن اعتقد ذلك فقد أثبت التغير عليه، ووصفه بغير ما يليق بالقدم تعالى الله عن ذلك، وارتفع عن مقالة المفتريين خلافًا للسالية في قولهم: يتحلى لكل حيوان في معناه لتقع للحيوان اللذة بالجنسية، ويتحلى للآدميين في صورة آدم، وهذا ما وحدته في كتاب شيخنا رحمه الله ونحى إلى تكفيرهم بذلك، وقد كنت لا أرى تكفيرهم؛ وإنما أقول بعد أن وصلتني هذه المسألة إلهم كما ذكرنا بعد أن يصح ذلك عنهم؛ وأنهم أطلقوا على الله - سبحانه - أنه يتصور أو يتشكل على مثال أو يتغير أو ينتقل من هيئة إلى هيئة، تعالى عما يقولون علواً كبيراً، ولم احتاج إلى دليل لكي أشرح مذهبهم؛ فطباع العقلاء تنفر عنهم.

وهذا المذهب نحاه إلهم وأضافه شيخنا أبو يعقوب بن الفراء رحمه الله في كتابه الموسوم بالسالية، فمن كيفية قولهم: إنهم يتصور على زعمهم للحمار حماراً، وللكلب كلباً، والقرد قرداً، والنمل نملة، والفراد قرادة، والقمل قملة، وناهيك من سعادة هذه العقول، غير أنهم سثروا هذه المقالات الشنيعة بإظهار التراهد والتخشع والتباكي والنواح؛ وهذه زندقة مخفية بل ظاهرة حليلة، وفساد ذلك من جهة المعلم بعد التشجيع بشرح المذهب أن ظهوره صفراً أمر يفضي إلى تعميره وذلك من سمات

وإن قالوا - وليس لهم أن يقولوا -: وإنما وضعت له شُبُهَةً أننا لا نقول: إن الله تغير بميل النواظر بتغير، قيل: ما شاهد المؤمنون الله - سبحانه - فلماذا أظهر لهم سواء لأنه على هذا ليس بآدمي، والذي لاح في أنصارهم آدمي، وقرء، وكتب؛ فكأنه أراهم ما قد رأوا مثاله ولا فائدة في ذلك. فأما قولهم "اللدة الخمسية" فحظاً من وجه آخر؛ لأن المبل واللدة لا توجد إلا بالمتحاضرين في الطماع والمتشاكلين في المثال، فأما أن ميل القدم إلى المحدث فلا يمد بينهما فبميل إليه وليس لهم أن يقولوا: ألسن تقولون: إن اللدة توجد في رؤيته، وإن الله خلق آدم على صورته<sup>(١)</sup>، قيل: لا يقطع على أن ذلك صفة الله - سبحانه - بل لم يرد ذلك لك لكونه حرم واحد مروي تلقاه أهل الحديث بالقبول، وقلنا: حمل الصورة على الصورة تشريعاً لا شياً، وقد تناول شيخنا - رضي الله عنه - ذلك، قال: ليست الصورة التخطيط؛ لأن صورة: اسم يحمل يقع على تخطيط وغيره، فيقال: حجري بصورة هذا الأمر يريد به حقيقة..

(٥٠ ظ) وإنما حمل آدم على نفسه لكلام يقتضي ظاهره التشبيه؛ لأنه ليس من المحلوفات شيء سُجِدَ له إلا آدم ~~عليه السلام~~، والباري مسجود له فكأنه حمل على نفسه بمشاركة في صفة ما، وهو السجود له؛ فجعله سجوداً له كما أن ذاته مسجود لها.

شُبُهَةٌ: قالوا: لو أظهر لهم ذاته على ما بقي عليه من العظمة ما ثبت لها الحيوان الضعيف؛ فلماذا قلنا يتمثل على غير ما هو عليه. قيل: إن الله - سبحانه - ثبت موسى على سماع كلامه مع عجز حاسته عن صوت الرعد، وثبت القلوب لمعرفة على وجه العظمة؛ فلم لم تقولوا: إنه يعين المخلوق ويقويه على حمل الرؤية، وليتم تغيروا صفات القدم فنحن نقول: إنه سبحانه يقوي عيونهم وحواسهم لرؤيته، كما قواها على معرفته مع ضعفها عن تحمل ما دخل عليها من نقل المعارف كذلك الرؤية.

### فصل: [الكفار لا يرون الله]

ونعتقد أيضاً أن الكفار لا يرون الله سبحانه، ولا يكلمهم ولا يحاسبهم، وإنما تربهم الملائكة مقادير أعمالهم وإجرامهم، وتحيط جميع أعمالهم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا إِلَيْكُمْ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَلَجَعَلْنَاهُ حَبَآءً مَّنْثُورًا<sup>(٢)</sup>﴾.

(١) رواه البخاري في الاستئذان حديث ٦٢٢٧، ورواه مسلم ٢٨٤١ قال الحافظ حجر في فتح الباري - واختلف إلى ما يعود الضم فحمل إلى آدم أي خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أبط وإلى أن مات، دفناً لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، وقيل: لئلا يرد على القدرية الراعي أن الإنسان يخلق قبل نفسه، وقال البغدادى في أصول الدين وتأويله: إنه سئل حين خلقه على الصورة التي كان عليها في الدنيا ٣٨/ ١.

(٢) سورة الفرقان: ٢٣.

قالت السالمية: يرون الله سبحانه كما يراه المؤمنون، وبخاصتهم مشاهدة بنفسه من عمر واسطة، وهذه المسألة التي حوت من أبي سليم الدمشقي في ركن أبي بكر بن عبد العزيز من أصحابنا، وليست مسألة يستحق قائلها مجرد قوله بما التكفير لكثرة شبهها من القرآن، وبعد تأريهات الآيات التي شبهت عليهم، وأنا أوضح - إن شاء الله تعالى - شبههم والكلام عليها، وأستدل بصر الكتاب على بطلان هذه المقالة، ولا فيها ما يحيل صفة من صفات الناري ولا يؤدي إلى نقص ولا شبه في صفة، ولكنها مقالة خطأ يغرب حظوها من المأثم الحاصلة بالدع التي ذهب إليها عمرهم، أو ما استدعوه مما حكينه قبل من هذه المسائل الشنعة.

فالدلالة على أن لا يرون الله سبحانه قوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾<sup>(١)</sup> ومعنى أنهم سبحانه لا يمتنع عن شيء، لم يبق إلا أنهم لا يرونه سبحانه، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُجِيبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وأحسب عتاب، وقال سبحانه إخباراً عنهم: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا لَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فلم يجب ولم يحرم سبحانه بأنه يجيبهم، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُنَالُ عَنْ ذُلِّهِمْ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿يُقَرَّرُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾<sup>(٦)</sup>، قالوا: كلامه بالرافة والرحمة، وبغنى كلامهم له بالتعطف على الوجه الذي يراه المؤمنون، قبل هذا إصمار لفظ ليس في النطق بمعبر دليل، ولا يجوز إصمار لفظ يخرج الكلام عن حقيقته إلى الهاز بلا دلالة.

وأيضاً من جهة السنة ما روى عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يدخل قومًا النار بغير حساب، فقام رجل فقال: يا رسول الله، فمن هم هؤلاء؟ فقال: الكفار؛ يحشرون قومًا قومًا من قبورهم، قرأ ﴿وَلَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾<sup>(٧)</sup>، وأيضاً ما روى عن النبي ﷺ - رواه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه -: «إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله سبحانه فإنه لا

(١) سورة المطففين: ١٥.

(٢) سورة البقرة: ١٧٤.

(٣) سورة فصلت: ٢٤.

(٤) سورة السجدة: ١٢.

(٥) سورة القصص: ٧٨.

(٦) سورة الرحمن: ٤١.

(٧) سورة مريم: ٨٦.



مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ فَسَوَّلَ يَدَاوُ ثُبُورًا وَيَصْلِي سَعِيرًا إِنَّ ظَنُّ أَنْ لَنْ يَخُورَ<sup>(١)</sup>  
وهذه صفة لكافر، وقد أنبته ملائكة له سبحانه، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَالُهُمْ  
كَتَرَابٍ بِفِجَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّالِمُونَ مَاءً حَمِيمًا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَرَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ هَؤُلَاءِ  
حَسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ<sup>(٢)</sup>﴾. والوجدان الرؤية وريادة، وقال: ﴿إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَتُهُمْ لَمْ يَنْ  
عَلَّمْنَا حِسَابَهُمْ<sup>(٣)</sup>﴾ يعني بالإياب رجوعهم.

فهذه الآيات يستدلون بها على رؤيته سبحانه وتعارضها<sup>(٤)</sup> آياتنا، وشكلم عليها فأما قوله: ﴿إِذَا  
وَقِفُّوا عَلَى رَبِّهِمْ<sup>(٥)</sup>﴾ فتقديره: إن وقفوا على عذاب ربهم. فقال لهم الملك: وقد يجوز أن يعبر مدته  
عن عذابه، ولعرب تعمل ذلك، وكذلك الملك إذا قل له عن الله كان لله، ويقال له على هذا  
الوجه: الرسالة والتوبيخ له بدلالة قوله سبحانه: ﴿فَأَنذَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ لَمْ يَحْتَسِبُوا<sup>(٦)</sup>﴾ تقديره:  
فأنذاهم عذاب الله لأن دت الله أنهم يوم العذاب، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ  
الْحَقِّ<sup>(٧)</sup>﴾، تقديره: صاحب قول الحق، محذوف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فيكرر حمل هذه  
الآي على الجار بدلالة قوله سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup>﴾، وإلا تناقض الآي، فإذا  
جمعنا معها على هذا الوجه كان صحيحا، وقد يرد مثل هذا، فيعلم تخصيص أوله بدلالة، أو تخصيص  
آخره بدلالة.

فأما قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ<sup>(٩)</sup>﴾ عام في الكافر والمؤمن، قوله: ﴿فَمَلَأْنَاهُ<sup>(١٠)</sup>﴾ خاص في المؤمن بدلالة.  
فأما قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نُجْزِلَ لَكُمْ  
مُوعِدًا<sup>(١١)</sup>﴾، فالخطاب الأول للمؤمن والكافر، والثاني للكافر خاصة، ونكون الدلالة على هذا  
التخصيص تقع آياتنا وأدلتنا.

وأما قوله سبحانه: ﴿فَأَعْتَبَتْهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ<sup>(١٢)</sup>﴾ تقديره: إلى يوم يلقون  
نفاقهم بدلالة: أنه أفرد المذكورين، والعمل من النفاق، وغيره قد يوصف باللقاء كقوله: ﴿إِنِّي  
ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ<sup>(١٣)</sup>﴾ [٥١ ط]، والدلالة عليه: وأنه لو أراد به اللقاء أنه قال: ﴿إِنِّي يَوْمَ  
يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ<sup>(١٤)</sup>﴾. ولو كان المراد به الله سبحانه لقال: ﴿إلى يوم يلقونه بما  
أخلفوه ما وعدوه<sup>(١٥)</sup>﴾، ولو كان المراد به لقاءه سبحانه لم تكن فيه حجة؛ لأن اللقاء لا يدل على  
الرؤية، ولهذا يقال في الميت: قد لقي الله وقد لقي أعماله، ولا يراد به الرؤية، وأما قوله: ﴿فَلَمَّا

(١) سورة البقرة: الاستشغال من ١٠ - ١٤.

(٢) سورة النور: ٣٩.

(٣) سورة الفاقة: ٢٦ - ٢٦.

(٤) في الأصل يعارضها.

رَأَوْهُ رُفْعَةً سَبَيْتًا ﴿١﴾ نقد بـ: فلما علموه، بدلالة أن العرب تسمى العلم رؤية، قال الشاعر:

رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَسْمَى نَزَارًا  
وَأَسْكَنَهُمْ بَعْكَ قَاطِنِيًا<sup>(١)</sup>.

أي عمت قد، وقد يقول المصنف: لقيت اليوم فلانًا، أو أعمت أنه لقيت فلم أراه، ولم يره، ولا يعطى لفظ، لرؤية ويقال: لقي الرسول الملك، براد: وصل إلى ديوانه وداره، لا أنه رآه ونظره.

شبهات: قد: نعم عرفوه في سبب استدلال، وكفروا به، فلا بدأت يعرفهم بسمه ضرورة ثم بعد ذلك، ولا ما م يروه ما يعلمون، قبل: بل يعلمون به اضطرارًا أنه هو الفاعل لذلك ويقر في قلوبهم معرفته، وأن عسى رؤيته فلا تحصل لهم؛ لأنها: هي أعلى مراتب الثواب.

شبهات: قد: إد رآوه وشاهدوا مقادير ما تقدم من العيم الحاصل برؤيته كان ذلك من حشرات نبي هي ندية تعدب. قيل فيقولون: إنه يدخلهم الجنة، وفيهم فيها الألبام والسير لوبهم ما فاقم من عيمها، ولا أحد يقول ذلك.

شبهات: ذكروها على إثبات حساب الكفار من القرآن.

قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> نزلت في كفار قريش، وقوله - سبحانه - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾<sup>(٣)</sup> الآية. وقوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إلى قوله ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿فَكَفَّ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَكُلُّ الْإِنْسَانِ أَلْمُتَّعَاتُ طَائِفَةٌ فِي غُلُقِهِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَالِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْفُرُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(٩)</sup>، وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقال سبحانه تكذيبًا لهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾<sup>(١١)</sup>.

(١) البيت من بحر الوافر، وقائله الكميت بن زيد الأسدي، انظر الموسوعة الشعرية.

(٢) سورة الحجر: ٩٢-٩٣.

(٣) سورة الأعراف: ٦.

(٤) سورة الكهف: ٤٩.

(٥) سورة الصافات: ١٩-٢٥.

(٦) سورة النساء: ٤١.

(٧) سورة الإسراء: ١٣.

(٨) سورة المجاثية: ٢٨.

(٩) سورة الشعراء: ١١٣.

(١٠) سورة آل عمران: ١٩.

(١١) سورة الرعد: ١٨.



وهذا إيكار عليهم وعلى كل من أكر الحساب، وقوله سبحانه: ﴿وَكَايَ مَنِ قَرَّبَهُ عَنْ عَنِ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَخَاسَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَيَحْشُرُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ قَالَهُ لَنُؤْتِيَنَّكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَرُؤُوسُ الْكَتَابِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّهُمْ رَبُّكَ أَخَذًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَانَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَغْمَالَهُمْ خَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ثَوَدًا لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا نَعِيدًا﴾<sup>(٧)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾<sup>(٨)</sup>.

وأيضا أنه وأمرهم قوله سبحانه في سورة المومنين ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلَفَحَ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ إِلَهَ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَوِيرُ الرَّاحِمِينَ فَاَلْخَلَفْنَاهُمْ سِغْرًا...﴾<sup>(٩)</sup>، وهذا صفة الكفار وقد أثبت لهم موازين، وعلى قولكم لا يحاسون [٥٢] ولا يورسون. قيل: إما لا مع من أن قول: إن الله يأمر الملائكة بأن يسريهم مقادير أعمالهم وإجرامهم، ومقادير جرائهم، وجميع ما ورد من الحساب لهم، فالمراد به الجزاء، بذلك فسرهم على بن أبي طالب عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنْ إِلَٰهِنَا إِلَّا إِلَٰهُهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَوْنَا حِسَابَهُمْ﴾ قال ﷺ: «جزأهم».

قالوا: فإن جاز لكم حمل الحساب على الجزاء فقولوا في حساب المومنين: كذلك. فيل: ليس إذا

- 
- (١) سورة النبا: ٢٧.
  - (٢) سورة الطلاق: ٨.
  - (٣) سورة النحل: ٥٦.
  - (٤) سورة الكهف: ٤٩.
  - (٥) سورة الانشقاق: ١٠ - ١٢.
  - (٦) سورة البقرة: ١٦٧.
  - (٧) سورة آل عمران: ٣٠.
  - (٨) سورة القصص: ٧٤.
  - (٩) سورة القصص: ٦٥.
  - (١٠) سورة القصص: ٦٢.
  - (١١) سورة المومنون: ١٠٢ - ١١٠.

قامت الدلالة على ذلك يجب أن يحمل هذا عليه، وقد قامت الدلالة التي ذكرنا على معنى هذا،  
بجميع ما يرد من الحساب تحمله على الجزاء لأجل الدلالة حتى لا تنافس الإي والأخبار، والدلالة  
التي قامت على أن حساب المؤمنين ليس هو الجزاء قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مِنْ أُولِي كِتَابَةٍ يَهْدِيهِ  
فَسُوْفَ يُجْزَاؤُنَّ بِحِسَابِنَا يَسِيرًا﴾؛ فلو كان المراد به الجزاء لكان تقديره: سوف يجازون جزاء  
يسيرًا، وقد وصف جزاءهم بضد ذلك فقال: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرْتَبَيْنِ بِمَا صَنَعُوا﴾ فوصفوه  
بالكثرة عدل على أن الحساب الذي وصفه بالقمة غير جزاء الذي وصفه بالكثرة.

قالوا: فقد ذكر الحساب ثم ذكر الجزاء، فقال: أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم، فليسوا كسائر  
الحساب هو الجزاء لكان مكرراً. قيل: لم يرد به نفس العقاب، وإنما أراد به الجزاء أن يربهم الملك  
مقدراً ما يستحق عندهم من العقاب، ويؤري له ما يستحق في مقابلة عمله، ولأنه لا يجوز أن يكون  
معناه سوء الحساب ماواهم جهنم نفس الجزاء.

شبهه: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الكافر ليحاسب يوم القيامة حتى يلجمه  
العرق، فيقول: يا رب ارحني ولو بالبار». (١) قيل: قد صُف هذا الحديث أصحاب الحديث،  
فقالوا: يرويه ابن مغازي بن مغازي، وهو ضعيف عند أهل العلم متروك الحديث، وعلى أن يحمل  
ذلك على التوبيخ من الملائكة والخرقة بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ (٢)، ألم يكن كذا وكذا  
ويحمل على رؤية الملك إياهم لقادير جزاء أعمالهم وجميع مساوئهم.

ذكروا حديثاً في معنى ذلك فقالوا: روي أنه إذا كان يوم القيامة تمثل لكل قوم ما يعدون، ويقال  
لهم: انطلقوا إلى ما كنتم تعبدون، ثم يتحلى في الصورة التي كانوا يعرفونها، فيحرون سعداً إلا  
طائفة بظهورهم طبق، وهم منافقوا هذه الأمة؛ عدل على أنهم يرويه ويظهر لهم الحساب. والجواب.  
أن هذا الخبر أولاً مكرر اللفظ؛ لأنه قال في الصورة التي يعرفونها، ولا يعرف لله صورة ولا رأوه، فيل  
ذلك: فيعرفونه، فبأي صورة عرفوه؟ ولو صح لم يكن على ظاهره، وإنما أراد به يتحلى لهم على  
الصعات التي يعرفون أنها صفاته؛ لكونها غير مشبهة بشيء ويكون قوله، ويبقى قوم في ظهورهم  
طبق، تقديره فلا يرويه سبحانه.

شبهه: قالوا: من العدل من الحاكم أن يسوي بين الخصمين؛ ولهذا لما أن نحسب  
خصماً وندخل الآخر، والباري لا بد أن يحكم بين الكافر والمسلم؛ فلو كان يحسب الكافر لكان  
جوراً، ويتعالى عن ذلك، وقد ذكره أبو إسحاق من أصحابنا بما إذا يستوي من المسلم للكافر

(١) انظر مجمع الروايات (٢٠٩/١٠) وقال رواد الطوائف في الكبير والأوسط عن عبد الله بن مسعود، وفي الأوسط عن محمد بن  
إسحاق، وهو ثقة لكنه سلس، ورواه أبو يعلى موقوفاً.

(٢) سورة الأنعام: ١١٣.

مطلعة، فقال: سمعت الشيخ أبنا بكر عبد العزيز يقول: في ذلك قولان؛ أحدهما: يؤخر دخول المسلم الجنة بمقدار المطلعة، ويؤخر دخول الكافر النار بمقدارها، والقول الآخر: يحذف عن الكافر من عذابه بمقدار مطلعة، ينسب له، وينقص من مسلم من الجنة بمقدار ظلمه للكافر، ولو أخذ من حساب المسلم م يدخل بها الجنة ولا ينقصه، ولو أخذ من حساب الكافر لم يخلد المسلم في نار، وهذا روي عن أبي بصير رضي الله عنه «ما أحسن محسن من مسلم أو كافر إلا أثابه الله...»<sup>(١)</sup>

[٥٢ ط] قلنا: وما إثابة الله الكافر؟ قال: إن كان وصل رحمًا أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله بإثابه من الجنة والنار والصحة وأشياء ذلك، قلنا: فما إثابة الله في الآخرة؟ قال: عذاب دواب عذاب.

قلت: والذي يدل على أن عذابهم يتفاوت كما أن منازل أهل الجنة تتفاوت قوله: ﴿أَذْهِبُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقار في أهل الجنة: إن أهل الجنة ليرون أهل عليين وأهل الدرجات الأعلى، كما يرى أحدكم الكوكب الذي في أفق السماء، وأن أبنا بكر وعمر منهم وأنعماء<sup>(٣)</sup> وقد تعلقوا بآيات يستدلون بها على أن لهم حساب معصرة قوله سبحانه: ﴿لَا تُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿لَا تُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿لَيُخْزِي الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُخْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾<sup>(٦)</sup>.

قيل: لا يجوز أن تكون هذه وردت إلا في المؤمنين بدلالة الآيات الكثيرة التي دلت على ضبط أعمالهم، وذلك قوله: ﴿أَعْمَلُوا لَهُمْ كَسْرَابَ بِقِيَّةٍ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿كَرَّمَادِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ غَاصِفٍ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مُنْشُورًا﴾<sup>(٩)</sup>، وقوله: ﴿وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>، وبدلالة أن الحسن: الجنة، ولا يجازون بها بالإجماع، فعلمت أن الآي التي ذكروها في المؤمنين خاصة.

(١) فتح الباري (١١/٣١)

(٢) سورة طه: ٤٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (١١٦٠٥/٦١/٣)، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت الأوزاعي، صحيح لغوه.

(٤) سورة الكهف: ٣٠.

(٥) سورة يوسف: ٥٦.

(٦) سورة النجم: ٣١.

(٧) سورة النور: ٣٩.

(٨) سورة إبراهيم: ١٨.

(٩) سورة الفرقان: ٢٣.

(١٠) سورة الأعراف: ١٣٩.

## فصل: [استحالة الرؤية عند المعتزلة والرد عليهم]

إن أنت أن الكفار محجوبون عن الله سبحانه لا يروهم ولا يكلمهم كما انحسوا في الدنيا عن معرفته حجبوا في الآخرة عن رؤيته، وأن المؤمنين غير محجوبين عن رؤيته كما لم يحجبوا في الدنيا عن معرفته، وهذا بُني على أصل، وأن الله سبحانه تصح رؤيته.

فالت معتزلة: يستحيل رؤيته سبحانه؛ فلا يصح أن يرى في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(١)</sup>، والدلالة على صحة ذلك أن الله - سبحانه - أخبر عن نبي كريم أعرف بالله في هذه المسألة أنه طلب رؤيته، ومعلوم أنه لو علم استحالة ذلك عليه لما حسن به السؤال لذلك؛ ألا يؤنى أنه لا يحسن به أن يقول: أي رب أدقي ذلك، وأنسي أو دري ألمك لعلنا باستحالة ذلك، وأن ذاته لا تقبل اللمس ولا السدوق، فلما عزي هذا وسأل علما أنه علم جواز ذلك عنده سبحانه.

قالوا: فهذه حجة عليكم من وجوه:

أحدها: أنه قد أنكر عليه وسمى رؤيته فقال سبحانه: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ثم علق حوار رؤيته بشئ الجبل، فلما لم يثبت دل على أنه لا تصح رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

والثاني: أنه قال: ﴿فَإِنْ اسْتَفْقَرُوا مَكَاثِلَهُ فَسَوْفَ نَرَاهُ﴾، فجعل صحة رؤيته في المستقبل بشئ الجبل عند التحلي، وما ثبت، وما هذا إلا بمثابة ما لو قال لعبده: (إن قدم زيد اليوم فسوف أعتقك، وإلا فلا أعتقك)؛ فلم يقدم زيد، فإن العبد يائس من العتق بقول سيده؛ بل هذا أكيد لأن الله صادق في عهده لا يجوز أن يخلف والسيد بخلاف ذلك.

الثالث: أنه قال له: لى، ولى حرف يفنضي بلى الأبد في الدنيا والآخرة.

والرابع: أن موسى أقر بأن ما قاله معصية، فقال: (سبحانك تبت إليك)؛ مدل على أنه سأل ما لم يمنع، وليس يمنع أن يكون مع كونه نبيا كريما كما قررتم أن يكون جهل هذا القدر كما جهل فعله بالرجل فقتله وما كان له ذلك، وكما سأل الخضر عليه السلام ما لم يكن له السؤال عنه ولا الاعتراض فيه بعد ما أخذ ميثاقه الخاص أنه لم يرد بالنظر: الرؤية، وإنما أراد به تأكيد معرفته؛ لأنه لم يضمن أن يكون المكلم له شيطانا أو جنيا يسخر منه، فقال: أي رب انصب لي دلالة تدل على أنك أنت المكلم لي ليحصل لي العلم والنظر بذلك كما قال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن، قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، أراد به ليطمئن. [٥٣] قلبي أنك أنت المكلم لي، والمؤيد لي والباعث لي، وإلا فلاني أعلم أن إله السماء قادر، فإذا أحييت أيها الموحى إلى الموتى علمت أنك إله

(١) انظر: أصول الدين: للرازي (٧٢) ومطالع الأنظار على طوابع الأنوار (١٨٦)، والإيضاح في أصول الدين (١٠٧)، وشرح الأصول الخمسة (٢٣٠-٢٤١).

فهذه خمسة دلائل من الآيات لهم، وأما أحدهم يقول الله في الآية ١٢: **وَمَنْ يَتَّبِعِ الْآيَاتِ الْكَافِرِينَ**،  
يسمع من الأصوات المظومة.

قلت: فوالكم إن الله أكره عليه وهو رؤيته وعلمها بثبوت الحمل فهو مستحيل لأن الله تعالى  
شيئاً بخبره، ويثبته كونه وهو ثبوت الحمل؛ فإنه لم يثبت من حيث العقل مستطوع، ولا من حيث  
ثبوته، ولو كانت رؤيته غير حاضرة ولا يرجى حصولها علمها بأمر مستحيل كما قال في الآية ١٢:  
**وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْوَجْدُ فِي سَمِّ الْجَحِيمِ**، فإن الحمل على الكون لا  
على صغره يستحيل دخول الحمل في حرمها على الوجه الذي ذكره سبحانه، وأي إنسان  
عليه لا لأن رؤيته مستحيل، ولكن لا بدائه سؤال ما لم يحصل له بعلمه، وإنما أراد سبحانه  
والله سبحانه يذكر على موسى سؤاله لأمر لا يعلم المصلحة فيه، ولو سأله إرادة بلاء نبيه، ولأنه  
لم يجعل الرؤية له في الدنيا، وإنما جعلها بعده وهو نبيه **ﷺ**، فلما سأل الله عنه صغره وهو نبيه  
أنها ليست له، وضرب له سبحانه الحمل مثلاً، فقال: إن استقر مكانه فسوف تراه، فكأن ذلك أنه  
له، ولئلا يلحق في المسألة بما ليس له، وليعلم أن الحمل مع كثافته لم يطق على التحلي؛ فسهه على  
لطافة جسده كيف ينبت لرؤيته فأسكنه بذلك عن المسألة، لما ذكرنا لا لاستحالة رؤيته، ولأنه لو  
كان قد سأله سؤالاً مستحيلاً لأنكر عليه إنكاراً، وهذا من غير ترتيب ولا تشبه، ألا نرى إلى بني  
إسرائيل لما سألوا موسى بأن يجعل لهم إلهاً قال: **إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ**.

وأما قولهم: إنه علق حوار الرؤية بثبوت الحمل ولم يثبت، وشبهوه بالسيد مع عبده فعلط لأنه يتضمن  
أن يكون فإن استقر مكانه الآن فسوف تراه الآن بدلالة أنه لم يسأل موسى إلا الرؤية في ذلك  
الوقت فعاد قوله: **﴿فَسَوْفَ تَرَاهِي﴾**، أي: الرؤية التي وقع عليها السؤال لا الرؤية في المال.

الثاني: أن هذا احتجاج من دليل الخطاب وهو عندكم ليس بحجة في العروعات، فضلاً عن  
الأصوليات؛ لأن لفظه لا يعطي ما تريدون، ولكن دليل لفظه يعطي فإن لم يستقر فلن تراه ولأنه قد  
ترجم في القدرة جواز استقراره، فيجب أن يترجم في القدرة جواز ما علق به لأن الشيء المعلق  
بالشرط يجب أن يكون ما جاز على شرطه جاز عليه، ولو كان استقرار الحمل مستحيلاً لا بدخل  
تحت مقدور - كدخول الحمل في بحر الإبرة - لكان ذلك مستحيلاً والمعلق مستحيلاً.

وأما قولهم: إن قوله: **لَنْ لَنُفِي الْأَبَدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ**؛ لأنها قد ترد في القرآن، والمراد  
به على حكم الدنيا دون الآخرة بدلالة قوله سبحانه: **﴿وَلَنْ نُنْفِئَهُ أَهَذَا بِمَا فَعَلْتِ**

إِنْ يَدْعُهُمْ<sup>(١)</sup> فَقَدْ دَرَسَ، وَالْأَمْرُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ يَتَعَمَّقُ فِي الْأَحْزَانِ بِدَلَالَةِ إِحْيَاءِ الصَّادِقِ عَنْهُ، بِمَقُولِ الْكَافِرِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي كُنْتَ ذُو الْقُوَّةِ<sup>(٢)</sup>﴾ ﴿وَلَا تَدْرِي بِمَا مَالِكٌ لَهَافُضٍ عَلِيمٌ ذَا رُبُّكَ<sup>(٣)</sup>﴾ مَعْنَى لَيْسَ بِرَبِّكَ، وَلَمْ يَرِدْ بَلَسَ هَذَا الْإِسْمُ إِلَّا فِي الدِّينِ فَقَطْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ تَابَ فَقَدْ عَلِيَ أَنَّهُ ذَا سَوَالِهِ مَعْصِيَةِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ لِأَنَّهُ يَفْقِدُهَا: سَبَّحْتَ إِلَيْكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عَمَمٌ، كَمَا اعْتَدَرَ بَوَّاحُ الْإِسْلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي سَوَالِهِ فِي وَلَدِهِ إِنَّهُ مِنْ أَهْمِيٍّ، فَقَالَ: ﴿أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَهَمَّرْ لِي وَتَرْجَحْ لِي أَكُنْ قَسِ الْأَحْصَارِيِّ<sup>(٤)</sup>﴾ فَيَقْصُرُ سَوَالُ الْعَوَامِّ لِمَا رَغِبُوا فِيهِ مِنْ مَعْصِيَةِ فِي أَحْوَالِهِمْ لَا أَنَّهُ تَابَ لَأَنَّهُ سَأَلَ مَا يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَلَا يَرَى أَنَّهُ قَدْ ذَا [٥٣/ط] بِحُورٍ أَنْ يَحْجِيَ وَلَدَ بَوَّاحٍ مِنْ الْعَرَقِ وَلَا يَسْتَحِيلُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ طَلَبَ رِزْقَهُ وَإِنَّمَا طَلَبَ تَأْكِيدَ الْمَعْرِفِ حَقِيقًا مِنْ أَنْ يَكُونَ مَكَلَّمَهُ شَيْطَانًا أَوْ حَبِيبًا فَعَلَطَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ مَا تَعَرَّأَ وَقَالَ رَبِّ حَتَّى يَبْقَى، وَإِنَّمَا كَانَ يَقْرَأُ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ رَبُّهُ ثُمَّ يَخَاطَبُهُ بِالرَّبُّوبِيَّةِ.

الْثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ جَارَ قَوْلُهُ: أَرَى: أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ تَكَلِّمُنِي أَفْصَحَ مِنْ قَوْلِهِ: انْظُرْ إِلَيْكَ.

الْثَّالِثُ: أَنَّ مُوسَى قَدْ سَبَقَ لَهُ الْآيَةُ وَهُوَ كَوْنُ نَارٍ مُشْتَعِلَةٍ عَلَى عَرْشَةِ خَضْرَاءَ لَا الْمَوْسِجَةَ تَشْتَعِلُ وَلَا النَّارُ تَنْطَفِئُ.

الرَّابِعُ: أَنَّ مُوسَى لَمَّا سَأَلَتْهُ بِهِيَ إِسْرَائِيلَ كَيْفَ سَمِعْتَ كَلَامَ رَبِّكَ، قَالَ: كَالرَّعْدِ الَّذِي لَا يَنْتَرِجِعُ مِنْ فَوْقِي وَمَنْ تَحْتِي وَمَنْ وَرَائِي وَمَنْ قُدَّامِي لَا مِنْ جِهَةٍ، وَقِيلَ: سَمِعْتَ أَعْضَانِي تَجِيءُ: لَيْسَ، لَيْسَ لَمَّا نَادَانِي: يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ.

جَوَابُ خَامِسٍ: أَنَّهُ لَا يَحْجُورُ أَنْ يُمْكِنَ اللَّهُ بَعْضَ الشَّيَاطِينِ، نَقُولُ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، وَيَحْجُورُ أَنْ يَدْعِيَ بَعْضَ الشَّيَاطِينِ الْإِلَهِيَّةَ، فَأَمَّا الْإِسْمُ الْخَاصُّ الَّذِي لَهُ فَلَا يَلْبِثُ مَنْ يَدْعِيهِ أَنْ يَهْوَلَ بِهِ الْعَذَابُ، وَلِهَذَا عَرَّجَ فِرْعَوْنُ مَعَ عُنَادِهِ عَنْ قَوْلِهِ: أَنَا اللَّهُ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى، وَعَنَى بِهِ أَنَا الْأَعْلَى عَلَيْكُمْ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ خَبِيرًا بِنَفْسِهِ، وَأَنَّهُ جَاحِدٌ لَهُ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَوَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَقَالُوا اللَّهُ<sup>(٥)</sup>﴾ هُوَ شَكَرَ لَهُ بِقَلْبِهِ.

(١) سورة البقرة: ٩٥.

(٢) سورة البقرة: ٤٠.

(٣) سورة الزمر: ٧٧.

(٤) سورة هود: ٢٧.

(٥) سورة النجم: ٦١.



وأما قوهم: أراد أن يتأكد كما سأل إبراهيم، كيف يحييهم الله سبحانه؟ فإن إبراهيم لم يسأل للشك في القدرة، لا للتأكيد في الحق، وإما سأل ذلك، وقال: ليطمئن قلبي بأن مسألتي عندك بحسب، وإلا فطمأنينة قلبي إلى أنك قادر حاصلة، غير أن قلبي يحتاج إلى الطمأنينة بأنك تحب مسألتي قادر على هذه الآية.

سؤال آخر: موسى لم يسأله لنفسه، وإنما سأله الرؤية لقومه وهذا كانوا قد سألوا فقالوا: أرى الله جهرة فلا يكون سؤاله حجه على ما قرأتم.

قيل: لا يصح لوجوه:

أحدها: أنه ما كان قد سئل قبل ذلك، وإنما سألهم كان بعد هذه الملية، وكيف يسأل لهم وعندهم قبل أن يسألوه.

جواب ثان: أن رؤيته لا تعيدهم شيئاً، فهو كان القوم ممن صدقه في رؤيته لله سبحانه لصدقه في إرساله.

جواب آخر: أنه لو كان نفس السؤال غير جائز على الله سبحانه لرد عليهم ولم يسأل الله ما لا يجوز، ألا ترى أنهم لما سألوه: أن يتحد لهم إلهاً من حجارة لم يسأل الله فيقول: أي رب إلههم قد سألتني أن أتحد لهم إلهاً، فهل أفعل ذلك؟ بل أحاسنهم إنكم قوم تجهلون. فلما سأل ما هذا دل على أنه علم حواز ذلك على الله سبحانه.

قالوا: قد ورد في التفسير في قوله: ﴿كُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> بأنك لا تراه في هذه الدنيا، أو بأنك لا ترى هذه الأبصار، أو أنه لا يطبق أحد أن يراك إلا أن يجعل له معنى يراك به، وأيضاً من الدلالة على ذلك: قوله سبحانه: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ مُّاضِرَةً \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> فوجه الدلالة: أنه أضاف الرؤية إلى الوجه، وعداها بحرف الجر وهو إلى، وذلك يقتضي رؤية العين؛ بدلالة قول الشاعر:

الظر إليّ بوجه لا يخفاء به      أريك تاجاً على سادات عدنان

قالوا: قد يرد ذلك على هذا الوجه، ولا يقتضي رؤية العين بدلالة قول حسان بن ثابت:

وجوه ناظرات يوم بدر      إلى الرحمن تنتظر الفلاحا

وقال الأعرابي:      ويوم بدر قد رأيت وجوههم [٥٤] إلى الموت من وقع السيوف نواظر

(١) سورة الأعراف: ١٨٣.

(٢) سورة القامة: ٢٢، ٢٣.

وهذه إضافة إلى الوجه مُعَدَّى بحرف الجر، وليس المراد به رؤية العين لأن الموت لا يُرى.

مبل: المراد به هناك رؤية الأبصار إلى أسباب الموت، وبما أن يكون لم يرد به العيان فلا، ولأنه ليس إذا كان الموت قد قامت الدلالة على أنه لا يرى لأنه معارفة يجب أن يكون في جميع ما تذكر رؤيته كذلك ولا شُبُهَة بينهما.

قالوا: قوله: «إلى» هو واحد «الآلا» و «الآلا» النعم؛ فكأنه قال: «نعم ربما ناظرة قيل: اتفق أهل اللغة: أن «الآلا» جمع لا واحد له من جنسه، حتى إنهم احتلغوا فقالوا: لو كان له واحد ماذا كان يجب أن يكون؟»

الثاني: أنه لا يجوز حمله على النعم؛ لأن النعم لا تصح رؤيتها؛ لأنها أعراس تصل إلى النعم عليه، والآية أفادت رؤية العينين

قالوا: وللدلالة على أنه لم يرد به رؤية الأبصار أنه أضاف النظر إلى الرجوه فلا بد أن تصمروا أستم أبصار الرجوه، وكذلك نقدر عن أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه؛ فنقديه: إلى نعم ربما؛ إلى ثواب ربما، كقوله سبحانه: ﴿فَأَنذَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾<sup>(١)</sup> بمعنى أأنهم وعبد الله: عذاب الله.

قيل: يجوز أن يعبر عن القوم بوجوههم، فيقال: أكرم الله وجهه فلان؛ أي: أكرم فلاناً.

وقوله سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup> نقديه: وتقى ذات ربك؛ فكأنه قال: ذوو وجوه ناظرون، وذوو وجوه يرون بدلالة قوله: يظن، والظن لا يكون بالوجه.

وأما حملكم له على النعم: نعم الله وثوابه فلا يصح؛ لأنه حمل على غير الحقيقة وإضمار لا حاجة بنا إليه، ولا دلالة قامت عليه، وإنما اضطررنا نحن إلى حمل النظر على عيون الرجوه؛ لأن الرجوه لا تبصر؛ فعلمنا أنه غير ما عن ذوي الرجوه كما أن الرجوه لا تظن، وقد عبر بالظن الذي عمله القلب أنه لما بمعنى: ظن أربابها، وأما استشهادكم بقوله: ﴿فَأَنذَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ فلم: إذا كان في موضع مضمرة يجب أن تكون هاهنا مثله لا سيما وهناك دلالة قامت بأن الله لم يأنهم بذاته، وإنما أأنهم من حيث لم يحسبوا بعذابه.

قالوا: فلو سلم لكم هذا كله؛ لم يكن في إضافة النظر إليها فائدة؛ لأن النظر ليس هو الإبصار والرؤية، وإنما هو تقليب المدقة نحو المرئي، بين صحة هذا أن أهل اللغة يفرقون بين النظر والنظر فيقولون: نظر إلى نظر راضٍ، أو نظر غضبان؛ فيفرقون بين نظر ونظر، ولا يفرقون بين رؤية ورؤية؛

(١) سورة الحشر: ٢.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

فلا تقولون: رؤية غضبان، وأشدوا في ذلك:

أَخْبَرُونِي الْعِضَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ وَلَا حُبٌّ بِالْهَفْصَاءِ وَالنَّظَرِ الشُّؤْرُ<sup>(١)</sup>

قالوا: فلو كان هذا حده فإله سبحانه ليس في جهة فتقلب الخدقة نحوه، ولا يصرف بذلك فاستحال أن يكون المراد به: النظر إليه، وإي المراد بذلك تقلب الخدقة نحو ما يظهر لهم في ذلك اليوم من الثواب والإكرام.

فيل: لا يحيط هذا عن أهل اللغة بأنه تقلب الخدقة نحو المرئي بل لا يعقل من إطلاقه إلا الرؤية، وفي ذلك أشعار شواهد مثل قولهم:

نظروا إليك بأعين مزورة نظر التيوس إلى شفار الجازر<sup>(٢)</sup>.

وقول الآخر:

انظر إلي بوجه لا خفاء به أريك ناجماً على سادات عدنان

أريك: أراد به تقلب حدقتك نحو بوجه لا خفاء به، هذه لغة المتكلم، فأما أهل اللغة فلا؛ ولأنه لو كان كذلك لم يضر لأن تقلب الخدقة نحو المرأى لا بد أن يتبعها الرؤية مع صحة الحاسة وعدم الموانع وكون الشيء ما نصح رؤيته، فهو لم يكن سبحانه نصح رؤيته لما ذكر في حقهم على طريق المدح لهم.

وأما قولكم: والباري لا يتصف بمكان ولا جهة فتقلب الخدقة نحوه.

[٥٤ ط] معلوم أنه سبحانه ليس بمكان، ولا بحيث وقع هذا تقلب أفكارنا نحوه فتعلمه بالاستدلالات، ومعلوم أن الرائي ما لا بد له من جهة وحيث حتى يرى المراتب وهو سبحانه راء لنا وليس في جهة ولا مسامته على قول المخالف وقول جماعة المسلمين ما كان يمتنع أن يرى، ولا يكون في جهة كما عرف، وليس هو في جهة، وإن كنا نعلم أننا لا نعلم معروفاً ولا معلوماً موجوداً إلا في جهة من الأجسام والأعراض وجميع الموجودات، ولا يلزم عليه المعلوم؛ فإنه معروفي معلوم وليس في جهة؛ لأننا قيدنا ذلك بالوجود فقلنا: لا نعلم موجوداً إلا كذلك.

قالوا: المراد بالنظر هنا الانتظار وقد يراد النظر، والمراد به ذلك، قال سبحانه: ﴿وَأَنبِئْهُمْ بِهَدْيِهِ فَنَظَرُوهُ بِمَ يُرْجِعُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> بمعنى: منتظرة رجوعهم، وقد يرد والمراد به:

(١) البيت من بحر الطويل، وهو لأبي زيد بن الحكم النخعي، انظر معاهد التنصيص على شواهد التنصيص، عبد الرحيم المباسي، ٥١٤.

(٢) البيت من بحر الكامل عبد الرحمن بن حسان الأنصاري ١٠٤ هـ شاعر، ابن الصحابي الشاعر حسان بن ثابت، قال حسان: فمضى للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمطاني بعد زيد بن ثابت، موسوعة دولاب شعر العرب ٣٥١/١٨.

(٣) سورة النمل: ٣٥.

الناميل والرجاء بدليل قول الشاعر:

إني إليّ كما فعلت لناظر  
نظر الفقير إلى الغني المكثّر<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿فَنَظَرُوا إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، والمراد به الإبطار والانتظار لا الرؤية، ويقول الصريخ: أنا ساطع إلى فلان بعد بعصل الله، وقولهم: ينظر فلان إلى فلان بمعنى: طمع فيه ورجاه فنظر الله رجوه، فيكون تقديره المنتظر: نور ربه، أو بطمع وبأمل ثواب ربه، أو ينظر ما وعده به ذلك اليوم.

قيل: يجوز أن يكون ينظر بمعنى لا ينتظر إذا لم يعد يحرف الحر وهو إلى فأمّا إذا عُذّي إلى فلا يكون المراد به إلا رؤية العين، وبين هذا قوله: ﴿هَٰذَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّآ صَيْحَةً وَآحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ولم يقل: هل ينتظرون إلا إلى صيحة، فلما كان المراد به انتظار الصيحة لا رؤيتها لم يعد لها تحرف الحر، ولأن الانتظار فيه تنعيص على المنتظر، وهو سبحانه أحرع هذا عرج الصفة لما هم عليه من الإكرام يومئذ، وإنما يكون التنعيص في انتظار ما ليس بحاصل، فأمّا ما كان المنتظر على ثقة فيه فلا، ألا ترى أن من كان على ثقة من قدوم ولده ورفاه زوجته إليه، وقدوم فاقلة له فيها مال كثير فإنه يبيت قريح العين بانتظاره لأن متحقق حصوله، كذلك في ذلك اليوم قد تحققوا ما وعدهم وهم على العبطة فيما ينتظرون، وأصل المنتظر في الجملة مترقب متوقع طالب لتعجيل ما وعد به، فلو كان الانتظار نعيمًا لما رأينا النعوس تميل إلى ما وراءه من حصول المنتظر، ألا ترى أن اللقاء كما قرت به عيونهم لم يطلبوا ما وراءه ولا سواء، ونحن نرى المنتظر لو حوّر بين كونه على حاله وبين تعجيل ما ينتظر لا حنار التعجيل، فدل على أن هناك أمرًا الخروج منه غير من المقام عليه، أمرًا يُحَرّ ويحرّ يسر المقام عليه.

قالوا: إنما يطلب ما سواء وما وراءه، لا لأنه ليس بنعيم في نفسه لكن لأن عمره أعلى منه وهو حصول ما ينتظره، وليس من حيث كانت نفسه متشوقة إلى ما وراءه تدل على أنه ليس بنعيم، يدل له أن عندكم أن أهل الجنة في نعيمهم متعلقو القلوب إلى رؤيته لكون رؤيته أعلى النعيم عندكم، ولا يخرج نعيم الجنة عن كونه نعيمًا لتمامهم ما وراءه، كذلك الانتظار مع حصول المنتظر يختلفان في الصفة ويستويان في كونهما نعيمًا.

قيل: الباري سبحانه قصد صفة نعيمهم، وعلق حالهم على خلاف حال الكفار، فيجب أن يكون ذلك وصفًا لا على أحوالهم وهو النظر دون الانتظار.

(١) البيت من بحر الكامل، لمعمل بن عبد الله بن معمر العلوي القضاعي، أبو عمرو، المعروف بتحميل بُنَيَّة، أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسب والفضل والفخر، موسوعة شعر العرب ١٥/٣٣٧.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٠.

(٣) سورة يس: ٤٩.

جواب آخر: أن القوم ينظرون، فإذا كانوا عذًا منظرين، قالوا: المردوس اليوم وعدًا وأيس الميزة لهم بعد الموت عند مشاهدة الملك منظرين وفي اللحود منظرين، وفي موقف الحساب منظرين [٤٤ر] فكيف يجوز أن يكون قسّد الباري وضعهم محال لم يرالوا عليها وقرى بينهم وبين أعدائه بها.

وأما قولهم: إنه يرد بمعنى التأمل والرجاء فإن القوم اليوم على هذه الحال، فلا يتوقع اليوم، ولأن الأمل والرجاء أحواضهم في التصارييف والتكاليف فكيف تمدح ويمدح بذلك، وإعما مدحهم عندهم بهذه الصفة التي وعد لأمر يعود إليه - سبحانه - بعينه هم وفيهم وهو بلوع أماسهم، وليس بلوع الأماني حصول الانتصار، ألا ترى أن سيّدًا لو كان له عيد، وله عده وعد وهو متطر متطي أمل ذلك الوعد وإبحاره من سيده، فأراد سيده أن يحثه على العمل بلعظ مصر حثه على طاعته لا يكون ذلك اللعظ إبحاره شاميل إبحار الوعد لأنه على أملة قبل ذلك، فلا فائدة له في ذلك.

### رؤية المؤمنين وهم

قالوا: فقد أجمعنا وإياكم أن قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ المراد به يوم القيامة، وفي ذلك اليوم لا يروونه بدلالة ما روي في الجزء الذي يروونه أنهم إذا حصلوا في الجنة ناداهم - سبحانه - لكسم عدي وعد إن أنجركموه، ثم ذكر الخبر إلى أن قال: فيتحلى لهم<sup>(١)</sup> يدل على أنهم لا يروونه إلا في الجنة.

قيل: الأحبار كثيرة فيها: أن الله يخلو بعبده المؤمن فيحاسبه، وذلك يقتضي الرؤية حال الحساب، وذلك كثير في الأحبار، وأنه يقول له فيقول: قالوا: فما معنى قولهم في الجنة هل تكرون شيئًا مما وعدكم الله فيقولون: لا فيتحلى لهم.

قيل: يحتمل أن يكونوا وأوه سبحانه، وعد الحساب، رواهم الرجل من التوبيخ والحساب، وجزاؤهم قيل: رؤية الجزءاء فتكون أحواضهم تختلف كما أن معرفته تختلف اليوم، نورث اللبب عودًا يقطع في الجنة رؤية الجزءاء فتكون أحواضهم تختلف كما أن معرفته في الجنة روحًا للقلوب، ونعيمها لها كذلك الرؤية في وقت أمعاه وبذهب عمره وتلك جملة ومعرفته في الجنة روحًا للقلوب، ونعيمها لها كذلك الرؤية في وقت الحساب مع الرؤية في الجنة تختلف باختلاف أحواضهم، فتكون رؤية الإكرام وقت الحساب مميزة لهم عن الكفار المحجوبين، ورؤية الجنة نعيمًا لهم تميزًا من سائر النعم وزيادة على جميع ما هم فيه.

جواب آخر: هو أنه يحتمل أن يكون قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ راجعًا إلى رؤيتهم له سبحانه في الجنة، وقد يقع يومئذ على جميع وقتهم قبل الحساب وبعده، لأنه يوم لا آخر له لأن البعث ليس بعده شمس ولا نجوم ولا فلك والساعات والأوقات، قد زالت فالיום واحد أوله الحساب ولا آخر له نعيمًا للمتنعمين، وعذابًا للمعذبين، يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة (٢/٤٤٨)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأمره ابن منته وغيره.

سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا<sup>(١)</sup> مكانه سر قوله: ﴿وَوَجُوهُ يُوقَعُ بِهَا صِرَاطٌ﴾<sup>(٢)</sup> بذلك، وأيضاً من الدلالة عليهم قوله: ﴿تَجِبُّهُمْ يَوْمَ يُلْقَوْنَ سَلَامًا﴾<sup>(٣)</sup> استدلالاً بما أصحابها، وقرروا معها أن اللقاء إذا أصيب إلى الحي السليم للحي السليم افتضى رؤية العين لا محالة، وقد ذكرت هذه الآية في النظر فالزمني عليها بعض أئمة القوم.

قوله سبحانه: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا إِلَى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يُلْقَوْنَ﴾<sup>(٤)</sup> فهذا اللقاء قد أصيب إلى المتافقين الأحياء السليمين ولم يقتضِ رؤية العيون.

فقبل على حصه في أن لقاء هذا أصله على ما وصفت لكن قام الدليل على لقاء أوتيك بقوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَخْجُوتُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وبقي موجب اللفظ على طاهرها وليس هذا أول عموم يخص أو حقيقة صرحت عن طاهرها بدلالة: ألا يرى أن قولاً: حمار حقيقة في البهيمة، وشجاع حقيقة في الأفعى، وأسد حقيقة في السبع، وقد نصره الدلالة إلى الرحل اللبد، والرحل الخليل، والعارض انقدام، ولا دلالة تخرج اللفظة عن موضعها في الإطلاق كذلك اللقاء المطلق ما لم يقم عليه دلالة ذلك. (ط ٥٥) فإذا صرحت الدلالة عن حقيقة حصل مجازاً فيما آخر به.

جواب آخر: يحتمل أن يكون اللقاء ما عاين إلى العاين، فكأنه قال: فأعقبهم النفاق إلى يوم يلقونه كما يلقون أعمامهم، والعمل قد يوصف باللقاء، فيقال: لقي فلان عمله، ولأن في ذلك اللقاء ما يقتضي الرؤية وهو قوله سبحانه: سلام والسلام والتحية عن البسط والإكرام لا يكون إلا عن رؤية المسلمين لأنه تمام الإكرام والإنعام بدليل قوله: ﴿هَٰمَآ أَخْلَفُوا اللَّهَ﴾<sup>(٦)</sup> ولو كان قوله: ﴿يُلْقَوْنَ﴾<sup>(٧)</sup> عبارة عن الله لقال بما أعلموه ما وعدوه، ألا ترى أنك إن قلت أعقب الأمر فلاناً حجه عنها به بما أعلمه إلى يوم تلقاء الأمر كان عيباً، وأيضاً من الدلالة على ذلك قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾<sup>(٨)</sup> يعني الجنة على ما فسرهم الناس. قوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(٩)</sup> قال أهل التفسير: النظر إلى الله سبحانه، وكذلك فسروا قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُنَا قُرَيْدًا﴾<sup>(١٠)</sup> يعني النظر، تبين صحة هذا التفسير أن الجنة لا تكون الزيادة عليها نعيم من جس نعيمها، وذلك أنه لا يحسن أن يعطي

(١) سورة تبارك: ٢٧.

(٢) سورة القيامة: ٢٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٤.

(٤) سورة التوبة: ٧٧.

(٥) سورة المطففين: ١٥.

(٦) سورة التوبة: ٧٧.

(٧) سورة التوبة: ٧٧.

(٨) سورة يونس: ٢٦.

(٩) سورة ق: ٣٥.



العاقل لعنده داراً مما فيها من الامة والألة والمأكول والمشروب ويقول له: لك عدي . . . . .  
 به شيئاً مما فيها لأن ذلك قد حصل لنا في الأول بقوله: كذا الدار مما فيها لم يسبق إلا . . . . .  
 شيئاً آخر غير الذي في الدار الموهوبة وليس إلا الرؤية، وهذا السمع وقع في، ووقع في . . . . .  
 أخرى دلالة حمى على الفقهاء واشتكمهم وبظهر لأهل حقائق من رمق كلام بعد ذلك . . . . .  
 سبحانه. ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُوَّةٍ أَعْيُنٌ﴾<sup>(١)</sup> ومعلوم أنه قد قدم إليهم ما من  
 أعدهم من الطرف، والبحف التي تنقص مضاعف وإشارت وخدم وحشم، ثم يسبق إلى . . . . .  
 المكتوم، إلا ما هو أعلى من هذا مظهر مضموم وهو مصر إلى حي تقيوم، فمما يقتضيه . . . . .  
 معرفة قدم يدعهم في هذه الدار نور أعينهم بنقطة سبحانه. ﴿تَجِيئة﴾ ومرر من حصه معرفة  
 اليوم مع جهل الخلق به أراهم عدا ما يحب الخلق عنه،

وأيضاً قوله سبحانه عاصياً على الكفار ما تركهم من النور ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ  
 لَمَحْجُورُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قلوا كان المؤمنون على هذه الصفة لاستوتهم.

قالوا: أراد به محجوبون عن ثوابه وإلا فالناري لا يحب عنه شيء. قيل: لا شك أنهم محجوبون عن  
 ثوابه اليوم غير محجوبين عن نظره إليهم غير أنهم محجوبون عن نظرهم إليه.

قالوا: فهذا من دليل الخطاب، ونحن لا نقول به في المروع فصلاً عن الأصول التي تخرج إلى أدلة  
 قاطعة.

قيل: هو عندنا حجة مع أنه ليس بدليل الخطاب لا ما لم يقل دل على أن المؤمنين يرونه أو أنهم غير  
 محجوبين، لكن قلنا بين المحجوبين، وأنهم الكفار فدل على أن كفرهم علة في حبسهم، فتكون الصفة  
 في الحكم تعليلاً كقوله: ﴿إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> تقديره: لأنهم فجار فخرج من هذا الحكم  
 الأبرار لكونهم ليسوا فجاراً.

وأيضاً من السنة عن الثقات بأسانيد مشهورة عن النبي ﷺ أنه قال: «تتروون ربكم كما تترون  
 القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته»<sup>(٤)</sup>، وروي لا تضامون في رؤيته، يعني: لا يلحقكم صيم ولا  
 ضرر، وقيل: لا تحتاجون أن يصم بمصكم إلى بعض كاضمامكم في الترائي للشيء الحمي، وروي في  
 بعض الألفاظ: «تتروون ربكم عباداً لا تضامون في رؤيته»<sup>(٥)</sup> قالوا: هذه أخبار آحاد لا يثبت بها

(١) سورة السجدة.

(٢) سورة الطلحة: ١٥.

(٣) سورة الانطار: ١٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٩/٢٠٣) و (٥٤٧/٢٠٩) ومسلم (٦٣٣/٤٣٩) عن جرير بن عبد الله.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٦٩٩٨/٢٧٠٣) ومسلم (١٨٢/١٦٣) وأبو داود (٤٧٢٩/٦٤٦) عن جرير بن عبد الله.

العلم، فكيف يستدلون بما في هذا الأصل العظيم؟.

قيل: هذه الأخبار كاشواثر من كثرة رواها وحلائهم، فإنهم سادات الصحابة رواها سبعة عشر  
مئة من الصحابة منهم: صهيب وأبو سعيد الخدري وعدي [٥٥/و] بن حاتم الطائي، وبركة  
الإسلمي، وأبو موسى الأشعري، وأنس بن مالك وعددهم من أصحابنا سبعة عشر مئة  
وحديعة بن اليمان وحابر، وزيد بن ثابت وعائشة - رضي الله عنها - وسائر أن يحصل السهو  
والغلط، ويؤخذ على مثل هؤلاء مع كثرة عددهم، وصيغتهم، ومعرفةهم، قالوا: فهذا يرويه قيس بن  
حارم عن جرير وكان شديد الاعتراف عن عبي الله وقد قال على من الكوفة انصدروا إلى نيفة  
الأحزاب، يعني علياً فثبت بعصه في قلبي، يقول ذلك رواه قيس بن حارم ثقة، لأنه قد روى  
عنه الثقات ولا يستدل على ثقة الرجل إلا بنقل الثقات عنه، فروى إسماعيل بن أبي خالد، وديسار  
بن مسهر، وأبو بشر بن السجني، قالوا: لم يرد بالرؤية الطر، وإنما أراد بما أنكم لتعلموه يوم  
القيامة ضرورة كما ترون الضمر مبالغة في المثال لما يظهر من آياته وبراهينه.

قيل: لا يصح ذلك لوجوه.

أحدها: أن الكمار هذه المثابة، فلا فائدة في تخصيص المؤمنين بذلك والامتنان عليهم ولأنه لو كان  
المراد به ذلك لعدها إلى معمول ما؛ فإنه لا يحسن أن يقال: رأيت زيداً وسكت، ويريد بذلك علمته  
قد فعل شيئاً إلا أن تقول: رأيت الله قد فعل كذا، ورأيت رباً قادراً

قال الشاعر: رأيت الله قد أحق قريشاً وأسكنهم بمكة قاطنيناً<sup>(١)</sup>

ولم يقل: رأيت الله، وسكت وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾<sup>(٢)</sup>

فلو كان المراد ما هنا أفعاله كان يقول: ترون ربكم قادراً منصفاً حكيماً عدلاً فلما لم يقل ذلك  
دل على أن المراد به نفس الذات، وأيضاً ما رواه صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة  
لودوا يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه فقالوا: ما هو؟ ألم تبين وجوهنا؟ و  
تزعجنا عن النار؟ ألم تدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، قال: فوالله ما  
أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم منه، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُكْمِي وَزِيَادَةً﴾<sup>(٣)</sup>  
وروي أيضاً - ابن بطة - بإسناده عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:  
«أما إنكم ترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم بأن لا تذهبوا على

(١) سبل تحفة ص ١١٥.

(٢) سورة الفرقان: ٤٥.

(٣) سورة يونس: ٢٦، رواه أحمد في مسنده (١٨٥٥/٣٣٢/٤)، ومسلم (١٨١/١٦٣/١)، والترمذي (٢٥٥٢/٦٨٧/٤).

صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»<sup>(١)</sup> وأيضًا ما روى أبو هريرة قال: جاء رجل من بني  
رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تصارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس في  
سحابة؟ قالوا: لا، قال: «فهل تصارون في رؤية القمر ليلة البدر.. ليس في سحابة؟ قال: لا»  
قال: «والذي نفس محمد بيده لا تصارون في رؤيته كما لا تصارون في رؤية أحدهما»<sup>(٢)</sup>  
تشبيه الرؤية بالرؤية دون الشرائع، وأيضًا: روى أبو سعيد الخدري قال: «قلنا يا رسول الله  
هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تصارون في رؤية الشمس في الظهيرة في الصحو، وليس في  
دولها سحاب قال: قلنا لا يا رسول الله، قال: فهل تصارون في رؤية القمر ليلة البدر في الصحو،  
ليس فيه سحاب، قالوا: لا قال: ما تصارون في رؤيته كما لا تصارون في أحدهما»<sup>(٣)</sup>

وأيضًا ما روى رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، نكنا نرى ربنا يوم القيامة فعلى  
اليس كلكم ينظر إلى القمر متجليًا، قلت: نعم، قال: فافقه أعظم»<sup>(٤)</sup>

وما روى عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في منكب من  
يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر في أرواحه وخدمه وسريره، وإن أفصلهم منزلة من ينظر في وجهه  
سحابة - في كل يوم مرتين. <sup>(٥)</sup> وأيضًا ما روى عدي [٥٦/و] أن حاتم الطائي قال: قال رسول الله  
ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن أيمنه فلا يرى إلا ما  
قدم من عمله وينظر إلى أشامه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار نفسها  
وجهاه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»<sup>(٦)</sup>

وأيضًا ما روى أبو بردة الأسلمي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سيحلو الله به يوم  
القيامة ليس بينه وبينه حجاب أو ترجمان»<sup>(٧)</sup>

وأيضًا ما روى أبو موسى الأشعري: عن النبي ﷺ قال: «بينما هم عنده يعلمهم شيئًا من أمر  
دينهم أن شخصت أبصارهم عنده فقال: ما شخص أبصاركم؟ قالوا: نظر إلى القمر، قال كيف  
بكم إذا رأيتم الله ﷻ جهرًا»<sup>(٨)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/١٨٣٦)، ومسلم (١/٢٣٩/٦٣٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/٢٠٣/٥٢٩)، رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٧٩/٢٩٦٨).

(٣) أخرجه ابن بطه (١١/٣).

(٤) المرجع السابق وهو ضعيف.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢/١٣/٤٦٢٣) قال الأرنؤوط إسناده صحيح، والمحكم في المستدرک (٢/٥٥٣/٣٨٨).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٦/٢٧٢٩/٧٠٧٤)، ومسلم (٢/١٦٧/١٠١٦)، متفق عليه.

(٧) رواه البخاري في صحيحه (٤/١٧٦/٧٥٣٣) وقال: رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة، ومسلم ومروان بن

أسمر عن الأعمش، وقال رواه البزار وفيه القاسم بن مطيب وهو منكر.

وأيضاً ما روي أسس عن النبي ﷺ قال: «يقول الله ﷻ: قال: ما ثواب عبدي إذا أحدث كريمة  
إلا النظر إلى وجهي والخلود في داري»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً ما روي أبو حنيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل وذكر الخبر إلى أن يسبحي الله  
إلى حلة العرش فوضع بين ظهرايه وبينه وبينهم الحجب ليكون أول ما يسمعون منه أن يقول  
أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني؟ وصدقوا رسلني، واتبعوا أمري؟ فأتوني - فهذا يوم  
المريد - قال: فيجمعون على كلمة واحدة: رب وجهك، رب وجهك، أرما ينظر إليه، قال:  
ينكشف الله عن تلك الحجب، قال: وتعالى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قصي عليهم أن  
لا يحترقوا لا يحرقوا ثما غشاهم من نوره»<sup>(٢)</sup>.

وبإسناده هذا أحدث - أيضاً - ما روت عائشة عن النبي ﷺ «أنه قال لجابر: يا جابر، ألا أبشرك؟  
قال: بلى بشوك الله بالخبر، قال: شعرت أن الله أحيا أباك، فأقعدته بين يديه، فقال له: غس علي  
عبدي، ما شئت أعطكه فقال: ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تعيدني إلى الدنيا، (أو  
تردني) فأقاتل مع نبيك فاقتل مرة أخرى، فقال: إنه قد سلف أنك لا ترجع إليها»<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً، ما روي زهد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه علمه وأمره أن يتعاهد به أهله في كل صباح: "اللهم  
لبيك وسعديك، واخبرني يديك ومك وإليك اللهم ما قلت من قول أو بدرت من سدر أو حلمت  
من حلف فمشيئته بين يديك ما شئت كان وما لم نشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، والله على  
كل شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعل من لعنت، أنت  
ولي في الدنيا والآخرة، توفي مسلماً وأخفني بالصالحين، اللهم أسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش  
بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك، أو شوقاً إلى لقائك من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة" <sup>(٤)</sup>.  
وإنما ذكرت الخبر بطوله، لفصيلة الدعاء، وإلا فوجه الدلالة من قوله: لذة النظر إلى وجهك.

وأيضاً: ما روي ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن أهل الجنة يرون وهم سبحانه في كل جمعة في رمال  
الكافور، وأقرهم منه مجلداً أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم عدواً<sup>(٥)</sup>.

وأيضاً: ما روي عدي بن أرطاة عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته، ما  
منهم ملك ينظر دمة من عينه: لا وقعت على ملك أو نحوه يسبح الله تعالى وملائكة سجود منذ

(١) الإبانة لابن أبي بطة (٣١/٣)، إسناده ضعيف.

(٢) السابق (٣٢/٣).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٩/٣) عن عائشة، وقال: صحيح لغيره.

(٤) رواه ابن عزيمة في كتاب التوحيد (٣٤/١) وأحمد في مسنده (١٩١/٥) والطبراني في المعجم.

(٥) الإبانة الكبرى لابن بطة (٤٢/٣) وقال حسن لغيره.

حالي السماوات والأرض، لم يرفعوا رؤسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وركعوا لم يرفعوا  
رؤسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصنوف لم يصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفوا إلى يوم  
القيامة، وإذا كان يوم القيامة يتحلى لهم ربه فينظروا إليه، قالوا: سبحانه ما عبدناك كما  
يطلب لك<sup>(١)</sup>

قالوا: هذه أخبار ربه، سندها وقد تكلم [٥٧/د] الناس على رواها منهم قيس بن أبي حازم  
وكان قد احتل محمد، وكان يمتص عليا، ويسته قبل: رواها أكثر من هذا مع أن قيسا كان يروي  
به جماعة من التابعين، ولا يستدل على عدالة الرجل إلا برواية العدل عنه، وأما سبه في آخر عمره  
فإن كان عن عقل (لمن فيه)، وإنما إذا أقررت بأنه احتلال فإن المحتل معذور لا يوجب سبه  
صحابه فسقه وأو نهك بلعد الكفر لم يكن مأثوما، فطعنكم عليه هو الجواب عن حاله والاعتذار  
عن سبه.

قالوا: دأب هريرة في بعضها وكان لا يضبط لأنه قد عابت الصحابة عليه في المروغ أشياء مضافاً عن  
الأصول.

قول: من تشاغل بسب أبي هريرة تشاغل بما لا يفقه فإنه من أجل الصحابة وأكثرهم غاطلة  
وأكثرهم رواية، وقد اعتذر عن كثرة روايته بكثرة مخالطته لرسول الله ﷺ وبين أن أصحابه من  
الأصهار يشتغلون برعهم وغيرهم يشتغل بتجارته وماشيتة وهو لا ينفك عن النبي ﷺ فكان يحضر  
ويصحبون ويسمع ولا يسمعون، ويحفظ ما لا يحفظون وهو المصدق فيما يرويه والمقبول قوله فيما  
ينكبه لا يسمع قول من يظعن فيه.

قالوا: فيها أمور يقتضي فيها لأنها تشبه والقراءان يفي التشبيه لأنه سبحانه قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ  
شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup> وفي بعضها يتحلى، والخفي يتحلى، وقال في بعضها: كالقمر وكالشمس، وهذا كأنه  
تشبيه، وقال في بعضهم: ينظرون وجهه دخل الواحد إذا عارصه النص من كتاب الله فقط. قبل:  
أما قوله «يتحلى» فلا يقتضي حفاء في نفسه بل يقتضي أنه كان على صفته سبحانه، لكن صفاتنا  
—نحن— تغيرت كما أنه كان في القدم قبل وجودنا غير معروف لأحد وعرف، ولم يوجب ذلك تجديد  
شيء في حفه، بل تجديدنا وتجدد موتنا، ولأنك تقول: تجلى لي الدليل ومعلوم أن التحلي فيه يرجع  
إليك وهو كونك فهمته بعد أن لم تفهمه لا أنه تغير لأن الدليل على حاله.

وأما قوله: «ينظرون إلى وجهه» فراجع إلى ذاته لا أنه يختص ذلك بنقص ولا جهة ولا جارحة على

(١) الإهالة لابن بطلة (٤٧/٣)، وقال قواه ابن كثير.

(٢) سورة الشورى: ١١.

ما يقول المشبه مثل قوله: ﴿وَيُزَيِّنُكُمْ لِرَأْسِهِ تَنَبَّؤُهُ﴾ وتقديره: ويبقى ربك ذو الوجه، لا أنه أراد بتبنا وجهه الذي هو بعض أوجهه من الذات ويهلك بقبتها تعالى عن ذلك.

وقوله: كالشمس والقمر، شبه لرؤيتنا اليوم لهد برؤيتنا له لا أنه قصد تشبيه المرائي، وكيف يحس ذلك، وهو يقول: كما نرون ولا يقول: وهو كالقمر وما هذا إلا بمشابة قول الواحد منكم، والله يبي أن لي إلهًا كما أعرفك أو كما أعرف ظنوع هذا القمر، كان قصدك تشبيه [المعرفة] <sup>(١)</sup> بروحها بمعرفة مخاطبتك ومعرفة القمر، لا تشبيه الله بما ولا بظاهر هذه الأخبار، لا أجسد فيها تشبيهها إلا إذا حملها حامل على التشبيه، وإلا فلو أنصبتنا من معوسنا، وحققنا ما نحن عليه من المعرفة به سبحانه بالجوارح التي هي للقلوب المحددة المحلقة ولا يوجب ذلك تشبيهها بما عرفنا وحده القلوب من المحلوقات كذلك نراه بعبوسنا غير محدود، ولا تكون رؤيتنا له توجب تشبيهها بالمرئيات. قالوا: ليس كلما عرف صح أن يرى كالمعدوم عن معلمه ولا يراه فلا تصح رؤيته.

قيل: يا سبحان الله عدم المعدوم أحال رؤيته لنا، فأحال رؤيتنا له، والباري موجود، لم انصف بصمة زائدة على الوجود، وهو صحة رؤيته لنا، فلم لا يصح ذلك من رؤيتنا له، قالوا: الوجود لا يكفي في الرؤية بدلالة الطعوم والأرائح وإنما موحدة ولا ترى، وكذلك الأهوية.

قيل: تلك كلها تصح أن ترى وهو أن يجعل الله سبحانه في حواسنا قوة لرؤيتها، لأن امتناع رؤيتها [٥٧ ظ] للطاقتها، وعدم قوة إبصارها لرؤية مثلها، فاما أما لا تصح رؤيتها فلا قال بعض المخالفين من المعتزلة: لو كان وجود الجوهر هو العلة في رؤيته لكان علة رؤيته كونه جوهرًا لأن وجود الجوهر هو الجوهر أنه ليس على أصلكم أن الوجود سوى الموجود لأن المعدوم ليس بشيء، وإن أثبت أن علة رؤية الجوهر كونه جوهرًا لم يوجب وجوده الباري رؤيته لأنه ليس بجوهر وليس الوجود جنسًا مماثلًا للجوهر وغيره، حتى يكون الباري سبحانه مساويًا للجوهر فيه، فيوجب رؤية الجوهر رؤيته.

قيل [ ] <sup>(٢)</sup>

قالوا: هذا غلط لأنه لو قال قائل من المعتزلة: إنني رأيت طعمًا أو رأيت رائحة لاستحتمل في هذا القول كما إذا قال: شممت سوادًا أو ذقت صوئًا لأن لكل حاسة حظًا من المحسوسات، فلا يجوز أن ينقل حظها إلى غيرها، ولو جاز نقله ساغ لنا تجويز جهالات، وذلك أن يجوز بحضرتنا قبله لا نراه، وذهب لا نسمعها لأنه لم يخلق لنا حاسة ولا إدراكًا.

(١) مكرًا في الأصل.

(٢) يابض في الأصل، مكرًا كتب الناسخ.



قيل: لا يجمع مثل ذلك كما قال المخالف: إن الله قادر أن يخلق بقدر ما يخلق الخفص على حصى،  
ويهدفه خلقاً كثيراً، ويجوز أن يعبر الأشخاص في عبوسه بدليل قوله: وهي شبه هم، وقد أشبه به  
هذا الشيخ أبو المعالي الجوهري في كتابه الكبير على أنه قد شوهه ولا رأى في تعده،  
لكن نكصاً في صحة ذلك، وليس ذلك من المستحيلات لأنه إذا جاز أن يجعل الحاسة التي في الحصى  
مدركة للملك في حق النبي والمختصر للموت، وللحق في حق شخص، ولا يراه حق مع كونه خفصاً  
سبي وأدب، لم لا يجوز أن يقول شعاع الخلق لرؤية ما لطف ودق، ولذات قد قوي حسه حتى  
الحيوان البهيم هو السجل فيه يشم رائحة الاخلاوات والرهومات<sup>(١)</sup> في وكاره واصحاب من حاسة  
العبد مع لطافة خلقه ودقة صغره؛ ولذلك قوي بظر عواص الطير حتى إنه يرى في الماء سمكاً صغيراً  
ويأخذه، وقوي حاسة الحماش حتى إنه يرى ليلاً في الوقت الذي لا تصح رؤيته، وتضعف بصره  
في الوقت الذي يصح رؤيته، كل هذه المعايير رداً على من تعلق بالوجود، ولئلا تقع للإنسان أن  
قدرته لا تصح إلا على شيء واحد وجهه واحدة فخالف بين مخلوقاته، فجعل حيواناً يبصر في وقت  
لا يبصر فيه الحيوان، ولا يبصر في وقت يبصر فيه الحيوان، لئلا يعطل في الأبصار حدوث حساب  
فكانه أخير باني قادر أن أبصر بلا حياء، كما أنه خلق الخلق من ذكر وأنثى ثم لم يجعل جميعهم  
كذلك لئلا تنتهم قدرته بأما لا يحصل على سبيل الصحة إلا على هذا الوجه، فلم يُنق وجهاً إلا خلق  
عليه فخلق خلقاً من ذكر لا أنثى، وخلق خلقاً من أنثى لا من ذكر، وخلق خلقاً لا من أنثى ولا  
من ذكر فأدم من غير محل ولا أم، وعيسى من أنثى بلا ذكر، وحواء من ذكر بلا أنثى فعابر بين  
المقدورات لئلا يُظن أن القدرة لا توافي إلا على وجه واحد وسبق واحد كذلك ها هنا، جعل الشم  
حاسة للأرائح مع قدرته على العكس بين صحة هذا أنه جعل الأيدي اليوم آلة لللمس.

فلو قال قائل: تكلمت بيدي استجهد وجعلها بارئها غذا آلة الطق فقال: إخباراً، ﴿تَكَلَّمْنَا  
أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وسوى بين القلوب في الخلق، وخالف بينهما في المعارف قدر قلب  
لا يفقه زيادة الأثر على الواحد، وذو قلب يحس حركات الأفلاك وعدد الأملاك، يعمل الهندسة  
الدقيقة، والحكمة اللطيفة، والصنائع المحببة، والقلبات من حيث كونها مخلوقات سواء، كذلك يجوز  
أن يخالف بين الأبصار على ما هي عليه إلى الصنائع صفة تصح رؤيتها ما لم نره من الطعوم والريح  
[٥٧و] والأصوات، وكذلك يجعل في العيون معنى يزيد على الدوم يراه به كما أراد في قلوب  
المعارفين به معنى به عرفوه، وأركان غيرهم من العقلاء والذين يدعون الحكم مذ جهلوه بعدم المعنى،  
وكذلك جعل إحساس بعض الحيوان يزيد على بعض بعضهم لا يرى شخصه، ولهذا: حكى أن رضاء  
البهامة كانت تنظر على مسوة الأيام، وغيرها لا ينظر وقد استويا في صحة النظر وتفاوت بصرهما

(١) الزهومة: الرائحة النتنة، لسات العرب، ٢٧٧/١٢.

(٢) سورة فصلت: ٦٥.

على قدر ما حصل من المعالي المريدة على معاني غيره من البصر، كذلك ها هنا قالوا: أراد بالخبر يعلمونه عدم اضطرار، ويكون ذلك مسمى بالرؤية بماراً، كقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْآلِفِ﴾<sup>(١)</sup> تقديره: ألم تعلم. قيل: هذا يسقط فائدة التخصيص بالمؤمنين لأن الكفار يعلمونه، فلما خص المؤمنين، علمنا أنه لمعنى يخصهم.

جواب آخر: وذلك أن العلم لا يسمى رؤية، وإنما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ نَدَّى الْأُبُلَ﴾ فكان تقديره: لم تعلم بإضافة الفعل ماذا إذا اطمعت الرؤية، ولم تذكر بعد ذلك فعلاً مضافاً إلى المرادى اقتضى رؤية الغير لا محالة.

وأيضاً: فإن المواضيع من رؤيته لا تخلو إما أن يكون لطافة أو حجاباً، أو بعداً، وأما لا يصح أن يراه، أو هو لا يصح أن يرى معلوم أنه سبحانه على خلاف ما وصفا لم يبق إلا أن في عيوننا مانع إذا شاء أزاله، ولأنه سبحانه موجود فصيح أن يرى كسائر الموجودات، ويكون الشيء موجوداً علته في رؤيته، وعلة عدم رؤيته العدم، وهذه علة مطردة معكسة، فإن الوجود لا يجوز أن يكون علة لأن الأرائيح والطعوم والأصوات لا يصح أن ترى، وإن كانت موجودة، وأما قولك أنه لم يجمع من رؤيته إلا مانع في عيوننا، فإن حازت دون مانع من رؤيته ما تصحح رؤيته مع كونها صحيحة<sup>(٢)</sup> الحواس فجوزوا أن يكون محصرنا دباب لا نسمعها وفيلة لا نراها، وإن جوزتم نظراً إلى ما لا نراه بهذه الصورة مع صحتها، ونراه بشيء آخر يحويه ها، وفيها: فجوزوا أن يكون لعين أعمى بالبصرة معنى ينظر بقة بالعراق وبصيراً بالعراق لا يشاهد قبلاً محضرته، وهذا دخول في العقول، ورد وسد لباب العقول.

قيل: أما قولكم بأن الطعوم والأرائح لا تصح أن ترى فهو مسلم لأن الله سبحانه قادر أن يحدث لعبوننا معاني يرى بها ما نسمع، ونسمع بأسماعنا ما نبصر بعيوننا ويقلب كل معنى إلى حاسة غيره، فيجعل الشم في حاسة الدوق، والدوق في محل السمع، وقد نطق الكتاب بمثل ذلك، وأن الكلام يُقال بالأيدي، وإن كان في معهودكم بالأدوات المخصوصة من الألسن والشفاه واللهوات.

وأما قولكم: جوزوا أن يكون محصرنا فيله لا نراها، ودباب لا نسمعها فغلط، لأننا قد شاهدنا أمثالها، فلو كانت محصرتنا لرأيها، وليس كذلك الأرائح والطعوم؛ لأننا لم نر مثلاً، ولا نحكم بكونها مشاهدة حتى يحدث لها المعنى فنراها به، وليس يجوز أن ينكر هذا إلا من يحدد الشرع وإلا فاختصر بالموت، والأنبياء يشاهدون الملائكة وهي أجسام مخصصة ولا نشاهدها نحن مع تساوي أبصارنا.

(١) سورة الفيل: ١  
(٢) في الأصل صحيح، والصواب ما أثبتناه.

و قد لا يكون أحدت لهم معاني بطروا لها، ولهذا يحدث الباري بصاحب الصعراء والسوداء  
 معنى سجدوا نوباً أصعراً، ويعبر طعم فمه فيجد العمل مرّاً لمعنى أدخله على حاسة، فليس يجمع أن  
 يكون الباري سبحانه يحدث هذه الحاسة معنى يدرك به ما لا يدركه في عاداتها وعالمها، وإنما  
 معنى أنها قد يدركه الآن وإنما قلنا يجوز أن يحدث لها معاني ندرك بها جميع الموجودات ونقلب  
 عليها [المرط] فنقول بأن الله سبحانه قادر أن يحدث في كل لغة قبلاً وقبلاً وبحراً بحسرتها ولا يكون  
 عدم وجود ذلك في العادة مانعاً من القدرة على ذلك.

فاللوا: ليس لا يصح إدراكه، رك حتى يكون مقابل أو حالاً في مقابل أو متحيراً أو حالاً في  
 متحيراً، ولو أجروا ذلك على الله سبحانه أجروا عليه هذه لشروط، ولا يجوز مثل هذا.

فيل: أنيس لا يرى، لا متحيراً أو حال في متحيراً أو مقابل، ومع هذا فهو رأي لنا، وليس بمقابل ولا  
 حال، كذا ثبت يصح أن يراه، ولا تكفر مقابل ولا حالاً مع أن أصحابنا قد أجاروا المقابلة على  
 قولهم: بأنه محبة وأنه بالسماء فهذا أحمت الأمة على رفع أيديهم إلى السماء في الدعاء فلهذا قال  
 سبحانه: ﴿إِلَآئِهِ يَصْطَلِحُ الْكَلِمُ الطُّوبَى وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنِ فِي  
 السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾<sup>(٣)</sup>،  
 وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٤)</sup>.

قالوا: هذا لا يفيد كونه بجهة ولا في جهة، كما يقال: رفعت قصي إلى السلطان، وإن لم يكن  
 السلطان في السطح، ولا في العرفة، وكذلك قولهم: فلان في السماء يسمون به: الرفع كذا لك لما  
 كانت منزلة الإله أعلى في العالم سمي ما يصعد إليه من الدعاء صاعداً ومرتفعاً لكون منزلة مرتفعة،  
 وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ بمعنى به: ثم عمد إل فعل السماء لا أنه ارتفع بعد أن كان مستقلاً.

قول: في الجملة حقيقة اللفظ وظواهر الأخبار المتواترة والأحاد يدل على أنه سبحانه على السماء  
 مستوي على العرش بمعنى: عال عليه، لأن النبي ﷺ ليلة المعراج أُخرج به إلى السماء، والملائكة من  
 السماء تنزل، وجهة السفلى مذموم، والقلوب قد أسعفت والنموس قد سكنت إلى جنوبها عند الكرب  
 إلى جهة العلو فدل على أنها جهة الإله، ولا يجوز أن يكون سبحانه في الأرض ولا في مواطن  
 المخلوقين والجهل والكذب، ولأنه سبحانه لا يخلو أن يكون خلق الخلق في ذاته، أو خارجاً من ذاته،  
 لا يجوز أن يكون في ذاته، لأنها ليست محلاً للحوادث، وإذا كان خارجاً فلا شك أن ذاته متميزة

(١) سورة طه: ١٠.

(٢) سورة نهارك: ١٦.

(٣) سورة فصلت: ١١.

(٤) سورة الحديد: ٤.

رؤيته، والحوادث مقابلة فثبتت المقابلة.

جواب آخر: أن الباري سبحانه معلوم وليس معلوماً في جهة كذلك يكون مرئياً، وليس يكون في جهة، وهذا مع التسليم.

قالوا: العلم يقع على المعدوم، وليس في جهة، والرؤية لا تقع على المعدوم. قيل: المعدوم لم يوجد به شرائط الرؤية وهي الوجود ولأنه غير ممكن أن تحصل الرؤية لما ليس في جهة كضوء الليل وضوء النهار، وأما مرئياً، وليس في جهة، ولأن المرئي يحتاج أن يكون في جهة إذا كان جسماً، فأما إذا لم يكن جسماً فلا.

قالوا: فما أنكرتم أن يكون هذا هو العلة في منع الرؤية. قيل: لا يجوز أن يكون هذا هو علة في منع رؤيته له سبحانه كما لم تكن علة في منع رؤيته لنا، وكما لم يكن علة في منع وجوده، فإن الوجود أيضاً لا يخلو أن يكون موجوداً بجهة أو حالاً لما هو في جهة أو متحيزاً رجع هذا فهو سبحانه موجود لا في جهة ولا متحيز، ولا يشار إليه، ولا في مكان ولا زمان.

قالوا: إنما كان رأينا لنا، ولم يلزمنا القول بالمقابلة؛ لأن الناظر بحاجة يحتاج إلى المقابلة، والباري سبحانه ناظر لا بحاجة ولا بجهة من ذاته؛ فلهذا لم يحتاج إلى المقابلة.

قيل: فإذا ثبت أن الباري سبحانه ناظر إلينا لا يقابلنا لأنه غير ناظر بحاجة إلا أثبتته مرئياً لا في المقابلة؛ لأنه ليس محسوساً ولا جسماً، فلما أجزت وصفه بالنظر مع عدم المقابلة والحس مع احتياج الشاهد إليه فلم أثبتته منظوراً إليه مع عدم احتياجه إلى المقابلة؟

قالوا: هذا رجوع عن سؤالكم الأول لأنكم ألزمتونا رؤية [٥٩هـ] الباري لها فأجبتكم بأنه لا يلزم نفى علمكم أصل الكلام ولأنك تعلم أن المعرفة نوع إدراك بحاجة العقل ومع هذا فهي بحاجة في الشاهد إلى موهوم يقع عليه والباري معروف غير موهوم ولا متخيل للأوهام، بل هو معروف على سبيل الجملة فكذلك جاز أن يجعل للعيون المحدثه معنى نشاهده على سبيل الجملة، التي لا يمكن تفصيلها.

قالوا: فقولوا: لأنه يحس كسائر الحواس لا على سبيل العقول.

قيل: وجدنا سائر الحواس تحتاج إلى اتصال بذاته، والمخلوق لا يتصل إلا بالمحدث؛ ولأنها تحتاج إلى محسوسات يستحيل على الباري سبحانه فأما الإدراك: فيقع على ذي طعم، وأما الشم: فيقع على ذي ريح، وذاته على خلاف ذلك، وأما الصوت: فلما أثبتناه، وقد قلنا: إن الأصوات تدركه، فأما النظر: فلا يحتاج إلى اتصال، قالوا: لابد من اتصال شعاع المحدثه المنبعث منها إلى المرئي ويستعكس فيمثل للناظر مثله، والباري لا يتصل به شيء على ما قد قررت، وليس له مثل على ما زعمت، فكيف

مع رؤيته.

قيل: أولاً: ليس هذا حد النظر عدي لأي أمر قول من غي إلى أن الشعاع ينصل بالمنظور بل  
قول: إن كل منظور يدرك بحيث هو، وأدل على ذلك بأنه إن كان النظر يقف على اشعاع الشعاع  
من الخدقة إلى المنظور لكان أحداً إن أرمى السماء بظرفه لا يرى نجومًا إلا بعد زمان مضى لقطع  
الشعاع مسيرة خمس مئة عام، ثم ينعكس مسيرة خمس مئة عام.

فلنا: يحتاج إلى أن ينتج عيوننا لننظر إلى السماء مشاهدتها بعد سنين كثيرة وهذا محال حتى إنه لو  
كان اشعاعه على أسرع ما يكون لم يحل أن يكون التفات بين اشعاعه واشعاع طائر يسرع إلا  
تفاوت يسير، فكان بحيث إن ثبت أياً ما أو شهوراً، ولا يجد ذلك فبطل هذا، ألا ترى أنه لما كان  
الشم يحتاج إلى حل الهواء لأجزاء من المشموم لث ساعة إلى أن يجي به على قدر قرب الجسم  
المروح ويقلده.

قالوا: أفليس الرعد سمعه من الجو العميق؟ وبينا وبينه مدى بعيداً في ساعة يرعد.

قيل: نحن نقول: إن الأصوات في محالها تدرك لا بانصال الهواء بخلاف المشموم. قالوا: أفليس الرعد  
نسمعه، فكان يجب أن نسمع صوت بق الصين في محله كما يدرك صوت الرعد في محله.

قيل: بينما وبين الصين من البعد والأهوية والأصوات والجبال المانعة ما يمنع من الإدراك، فليس من  
حيث منع مانع يجب أن لا يكون في غير المانع على ذلك الوجه.

وأما ما ذكروه من انعكاس الشعاع إلى الخدقة وتمثيل مثل المرآة فغلط، وذلك أنه لو كان كذلك  
لوجب أن لا يختص في عين إلا مثل المرئي، ونحن نعلم أننا نرى الجمل صغيراً من البعد وهو كبير في  
نفسه وإلا حاسة في الماء كبيرة وهي صغيرة، والمردي مكسوراً وهو صحيح، والأحول يرى القمر  
قمرين وهو واحد فبطل أن يرى مثل، ويرى وجهه في السيف مقطوعاً وعرضه طويلاً في طوله،  
وليس ذلك مثلاً له قالوا: لجميع ما يلزمنا في المثل يلزمكم في قولكم يدركه في محله.

قيل: نحن نقول هذا مدرك في محله، ويختلف في المنظور على قدر الحاسة المطبقة للنظر وصحتها  
وفسادها وعلى قدر آلة للظهور، ولا يدل ذلك على أنه اتصال به كما أن حاسة العقل تختلف، لا  
يدل على اتصالها بالمعقول، فبعض الناس يظن ربه جسماً وبعضهم يظنه ملكاً، وبعضهم يظنه رجلاً،  
وبعضهم يظنه جنّياً فهم متصورون له بخلاف ما هو عليه كفساد حسهم لا لمعنى يعود إلى الاتصال،  
والعارفون من المؤمنين بعلومه مخالفاً لسائر مخلوقاته على ما هو عليه، ولا يوجد ذلك  
الاتصال [هـ ظ] ولأنه لو كان العلة في الرؤية الانطباع واتصال الشعاع وجب أن يرى كلنا قائلنا  
من الملائكة والجن، ولوجب أن نطبع الأرائيح والطعوم لأنها في الجملة بما لها مثل الحس لا ينطبع في

حجة انعمون مثلها، فمثل ذلك ولأنه لو كان الرؤية هي الانطباع لوجب أن لا يرى إلا ما قابلا  
وعن يرى ما وراءها إذ كان بين أيديها مرآة مصبوبة، ولا يرى السماء مع كبرها بأعينا مع  
صغرها، وليس ذلك، لا معنى جعله فيها لتدركها به إذ لو وقف ذلك على أن يكون انطباعا لا يطبع  
في حاسة لغير قدرها قدر الدرهم من السماء، ولما كان يطبع فيها من السماء ما يعطى الأفاليم،  
ولا ترى أن خرافة، صغيرة لمحب، ومرآة للقوة، وما صغر من المراهبا يحور أن يظهر فيها بعدد  
نوفها، والإنسان إذ أشرف ينظر إلى جميع بعدد وما وراءها على فرائح، فهو كانت الرؤية  
الانعكاس وبعكاس انشعاع لم يعكس إلى نظره إلا اليسير من ينظر إليه، وقادله من ما كان يطبع إلا  
بنت بقدر، وفي غيب الرؤية الأفاليم هذه حارحة الطبيعة دلالة على أن معانيها اليوم وما يريد  
بها معاني غير معقولة، فكيف إذا أحدث فيها حكمتها تلك المعاني، وقد تعكرت فيها فوجدت فيها  
سرا يحجب سائر خواص من جهة أن الخواص كلها إذا قابلت محسوساتها لم يحتمل إلا اليسير من  
دفعها فانهم لا يدركون ألف مشموم في لحظة على خدائها، وما بها بل تختلط عليها لأجل  
مترجها بالأهوية، وكذلك الأصوات تختلط على الأسماح فلا يدرك منها شيئا إذا أكثرته، ووجدت  
أن هذه الحاسة تميز بين مائة ألف منظور فيدرك نجوم السماء مع تغيرها واختلافها في طرفة واحدة،  
فبعد أن يكون ذلك باتصال شعاع إذ كان يوجب ذلك اختلاط الألوان والمزجات، كما اختلط  
على الأذن الأصوات فعلمنا أنه فيها يعني يزيد على سائر الخواص، وكذلك كما خالفت الخواص  
اليوم بصفتها يجوز أن يحدث عدا لها معان تنفرد عن غيرها من الخواص تدرك به ما لم تدركه.

قيل ذلك: ولا يشابه ما شاهدته؛ ولأنه: إذا جاز أن تكون هذه الحاسة الطبيعة الضعيفة التي هي  
القلب يعرفه فلا يكون مثل قعود فيها من المخلوق، ولا يوجب احتياج ذاته سبحانه إلى ما احتاج  
إليه المعروف بالقلوب، كذلك تدركه الأبصار على غير ما شاهدت سائر المشاهدات لمعنى تحدثه فيها  
كما أحدث لقلوب المؤمنين معاني لم يروا لها عن (أدعياي) <sup>(١)</sup> وثبت لهم ما المعارف بخلاف من طبع  
على قلبه وحجب عن المعرفة بشيء التشابه، تشهد هذه الكلمة قوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يَلْزَمُ أَنَّ عَيْنَ  
قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

شبهة المخالف قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ الآية كما ممدح بأنه لا تأخذه سنة ولا  
نوم، ولا يجوز زوال ما ممدح من نفي السنة والنوم، كذلك لا يجوز دعوى زوال ما ممدح به من  
إدراك الأبصار لذاته <sup>(٣)</sup>.

(١) فكنا في الأصل، ولعلها أدعيا.

(٢) سورة المطففين: ١٤.

(٣) لعل هنا سقط من النسخ لأن المعنى لا يستقيم، وصوابه من عدم إدراك الأبصار لذاته.



قالوا: بين صحة هذا، وأن ذلك حرج محرج المدح أنه بدأ في أولها بالمدح وفي آخرها ختمها بالمدح، ولا يجوز أن يعطى ما ليس بمدح على ما هو مدح، ووجه التمدح في أولها أنه قال: ﴿بديع السموات والأرض إلى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾<sup>(١)</sup> فهو لم يكسب في إدراك الأبصار مدحاً، ما أدخله بين مدحته ما لا يحسن أن يقول (فائل): إن ربنا عالم فاضل، وليس لفهم كرم الأصل بأكل الخبيص<sup>(٢)</sup>، وهذا عاقل لأن أكل الخبيص، [٦٠] وليس الفميص ليس بمدح، فدخل في مدحته كذلك ما هو لو لم يكن مدحاً لما كان هذا موصفاً له لأن الآيه جميعها مدحة، وإن أثبت أنه بمدح به لم نحسن دعوى رواته، كما لا يجوز أن يقال: سيكون له ولد - سبحانه - ولا يقال سيكون له صاحبة - سبحانه - فبطل أن تدركه الأبصار ولم يذكر هذه الآية، وهذا التقرير أحد من وافقنا ولا من خالفنا.

إلا أني سمعت هذا التقرير من بعض أئمة المعتزلة<sup>(٣)</sup>، فيقال على هذا أولاً لا يسلم لك أنه بمدح يسمى الأبصار لكي يبقى الإدراك، وخلافاً في الأبصار، والإدراك هو: إحاطة البصر بالمصر، والإحاطة تأتي على ذوي الأنظار، الحدود، والباري بخلاف ذلك بين صحة هذا، وأن الإدراك هو الإحاطة قوله سبحانه: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُوكُ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَاكَ الْفَرَقُ﴾<sup>(٥)</sup> والإدراك في اللغة اسم يحمل يقع على البلوغ في الثمار والبروع، وبلوغ الصبيان الحلم يسمى: إدراكاً، والإدراك بمعنى البلوغ تقول: أدركت عرضي، فالإدراك هو الوجود، تقول: طلبت فلاناً فادركته في البيت أي وجدته، والإدراك: الإحاطة، وهو ما ذكرنا فلا يجوز أن يحمل إلا عليه، قالوا: لا فرق عند أهل اللغة من قولهم: أدركت أو رأيت ببصري.

قيل: ليس كذلك لأنهم إذا رأوا بعض الدار، وبعض البصرة لا يقولون أدركها إلا أن يريد البعض، وإن قالوه: قالوه مجازاً، كما أنهم يقولون رأيت فلاناً إذا طبع رأساً من الروزنة، ورأيت ليس هو فلاناً، ولكن متجاوزون في ذلك.

جواب آخر: إننا نقول: لا تدركه الأبصار، وإنما تدركه ذور الأبصار بمعنى برونه، إذا سلمنا أن الإدراك هو الرؤية.

(١) سورة الأنعام الآيات من ١٠١ - ١٠٣.  
(٢) الخبيص: طعام من النمر والسمن، انظر القاموس المحيط باب الصاد: ٥٥٤.  
(٣) انظر شرح مطالع الأنظار (١٨٨).  
(٤) سورة الشعراء: ٦١.  
(٥) سورة يونس: ٩٠.

جواب آخر: أنه قال: لا تدركه وهو يدرك بمعنى يجعل في الأبصار إدراكاً يدرك به فنفى أن تكون هي المدركة وإنما هو المدرك لها بمعنى يجعلها على صفة براء، أو يجعل فيها معاني، ويحتمل أن يكون: لا تدركه الأبصار العارية التي تلى وتبى وهو يدركها، ونحمل لا تدركه الأبصار في الدنيا، ويجوز أن تمدح سبحانه بشيء في حالة ما كقولہ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُخَوِّبُ وَيُخَيِّبُ﴾<sup>(١)</sup> والإمامة ليست دائمة والإحياء، وقد تمدح بأن الله لا يعمر أن يشرك به ويعمر ما دون ذلك، ونجبر عليه الفسار لأهل الشر من ضيق القدرة والمعل لولا منع ذلك بأخباره، وهو الصادق، ولا يجب أن يكون عمره مستحيلاً بل يجوز أن يخرجهم من حيب المشقة أن لو أراد ذلك.

هنا قيل: كيف يجوز أن يخرجهم، وقد أحر أنه لا يخرجهم، قيل: ما ادعينا أنه يخرجهم، ولكننا ادعينا أنه قادر أن يخرجهم مع إخباره أنه لا يخرجهم.

قيل: فهذا قول من بطن: أن الله إذا أحر بشيء أو علمه أنه غير قادر على فعل ضده أو عدم إيقاعه، وليس ذلك صحيحاً لأنه سبحانه أحر بذلك فقال سبحانه: ﴿وَلَكِنْ حَقُّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿وَلِذَاكَ خَلَقْنَاهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَلَا رَظْبٍ وَلَا يُبَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَغَلَّوْهُ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَقَلَّوْهُ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَخَمَقْنَاهُمْ عَلَىٰ نُهُدَيْ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١٠)</sup>

ويقال لمن زعم هذا ما تقول في رجل علم أنه يعيش مائة سنة هل هو قادر أن يحببه مائتي سنة؟ فإن قال: نعم، قيل: فقد قدر على ما علم خلافه، وإن قال لم يقدر، قيل: فكأن من تقدير قولك أنه لا اختيار له في فعل، فإن الأشياء صادرة عن علمه، لا بقدرة وهذا كفر من قاله؛ لأنه يقضي إلى سد باب الاختيار، وأنه [ظ] نفي فيه أن يقال: إنه إنما خلق الخلق لأنه علم أنه سيخلقهم فكان مستحيلاً أن لا يخلقهم، وأسبغ النعم لعلمه بأنه يسبغها، فوجب إسباغها، واستحال أن لا يسبغها

(١) سورة المؤمنون: ٨٠.

(٢) سورة السجدة: ١٣.

(٣) سورة هود: ١١٩.

(٤) سورة الأنعام: ٥٩.

(٥) سورة فاطر: ١١.

(٦) سورة الأنعام: ١٣٧.

(٧) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٨) سورة الأنعام: ٣٥.

(٩) سورة السجدة: ١٣.

(١٠) سورة يونس: ٩٩.

ولا يعدله فعل أصلاً وهذا الحاد. والباري سبحانه أعز بأنه قادر على أن يفعل ما يريد لا ما يعلم فقط.

قالوا: فلو كان قادراً على فعل ما علم خلافه كان قادراً على تجهيل نفسه؛ فوجع إليكم، ففسول لو أراد من إبليس السجود قهراً وفسراً ما كان، قالوا بلى: قبل: أمكان عالماً بأنه لا يسجد، قالوا: نعم، قيل: فقد قلتم بالمسألة، وإن قلتم: لو أراد منه السجود لم يسجد أيضاً فكفر شنيع، وقول شيع. جوابه: وهو أما نقول: إن الله سبحانه عزم بأنه سيكون كذا، ويعلم أنه لو أراد فعله على خلاف ما هو عليه لقدرة على ذلك.

يبين صحة هذا: أنه لو كانت القدرة واقعة على العلم، لم يفعل سبحانه شيء من التعليقات فمما كان يقول: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَاهُ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>(٣)</sup> بل كان ذلك يؤدي إلى أن يكون التعليل باطلاً لأنه: إما كان كذلك لأنه عزمه كذلك، فلما رأياه علل، دللنا ذلك على أنه كان مع جوار أن يرفعه فلا يكون أو يفعل ضده.

جواب آخر عن أصل الآية:

وهو أنه يجوز أن يكون قصده التمدح بذلك لأن عدم الرؤية ليس بصفة تمدح كما أن الماء والهواء والجن لا ترى، ولا يدل ذلك على أنها صفة مدح، وكذلك الدر الخمي ناراً، فإذا ليس يقف مدح الباري على ما تمدح به المخلوقات بدلالة أنها محس لا يكون عدم الولادة مدحة لنا، وقد تمدح به فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾<sup>(٤)</sup> وكذلك تمدح بأنه لا يطعم ولا ينام، وليس بصفة مدح في حقها

قبل: بقى الولد والأكل والشرب مدحة لأنه نفى احتياجه إلى شيء يقوم به غير ذاته، ونفى الولد نفى الشهوة والميل، ونولد شيء من الدوات وتعرفها، وذلك من دلائل القدم ونفى الحدث.

وأما عدم الرؤية فلا، ولأنه قد قال في الآية ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَنْهَارَ﴾<sup>(٥)</sup> ولا يجب ذلك دنيا وآخره لأنها بعد العدم لا يدركها سبحانه، فإنما جاز أن يخص إدراكه لها بزمان دون زمان، كذلك جاز أن يخص نفى إدراكها له بزمان دون زمان، وهذا على أصلنا وأصلكم خلافاً للسامية أن الله يدرك المعدوم عندهم.

(١) سورة الزمر: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء: ٧٤.

(٣) سورة يوسف: ٦٤.

(٤) سورة الإخلاص: ٣.

(٥) سورة الأنعام: ٣.

جواب آخر: يشتمل أن يكون راجع إلى أبصار الكفار، وإن كان إدراكه في أول الآية، المراد به جميع  
 لأبصار لأن القرآن يشتمل على أي كثير أوها عام وأخرها خاص، وأخرها عام وأولها خاص، لأنه  
 سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾<sup>(١)</sup>  
 ولأول عام في المؤمنين والكافرين، والآخر خاص في الكافر لأنه هو الذي زعم ذلك.

جواب آخر: أنه قد يجوز أن يكون قوله سبحانه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ مصورًا محدودًا محددًا،  
 ويكون المعنى عاد إلى ذلك لا إلى جميع الإدراك كقوله سبحانه: ﴿لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا  
 يُزَكِّيهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أنه ليس في الوجودات شيء يحور أن تختص عن نظره لكن تقديره: لا يطلع  
 إليهم متعطفًا ولا راحيًا، بمعنى أن يحاط به علمًا وهو معلوم في الجملة، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> بين ذلك أهم محدودون، ثم قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾<sup>(٤)</sup>  
 يعني عن ذاته التحديد، كذلك قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾، وهو أعلم أنه  
 أراد لا تحيط به وهو [٦١] يحيط بها.

والشبهة الثانية: قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ لِقَاءَنَا نِوَالًا أَلْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ  
 أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي الْفُسْهِمِ زَعَمُوا عِثْرًا كَبِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> فجعلهم عاتين بسؤالهم ذلك،  
 ولا يجوز أن يجعلهم عاتين بسؤالهم نزول الملائكة؛ لأن الملائكة قد نزل إلى الدنيا في العذاب،  
 والوحي والحفظ وللكتاب، لم يبق إلا أنه عاد إلى موضع سؤالهم رؤيته سبحانه، ولأنه قال في  
 آخرها: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وأراد وقت الموت أو وقت  
 البعث ولم يجز لرؤيته ذكر سبحانه، فعلم أنه إنما سكت عن رؤيته لأنها محال.

قيل: إنما سماهم عاتين، لأنهم طلبوا معرفته بالرؤية في زمن التكليف، فتحصل معرفته ضرورة وهو  
 سبحانه أراد أن يعبدوه استدلالاً لا ضرورة؛ لأن الضرورة تلحق المكلف إلى الفعل بدلالة أن يوم  
 القيامة لا يقبل الاعتذار لأجل أنه قد حصل المكلف ملجأ إلى الفعل، فلا فضلة له في الفعل، وكذلك  
 لم يقبل توبة قربة آمنت حين نزول العذاب بها لأجل ذلك، وقوم يونس قبل منهم؛ لأجل أنهم آمنوا  
 قبل نزوله بهم، وفرعون لما أدركه الغرق لم يقبل معذرتة، والمخارب لا تقبل توبته بعد القدرة عليه،  
 وقبل القدرة نقبلها لأن تعد القدرة ملجئ إلى إبقاعها خوفًا من الحد، فلهذا سماهم عاتين؛ لأنهم  
 طلبوا ما يلحقون به إلى الإيمان.

(١) سورة الكهف: ٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ٧٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) سورة الفرقان: ٢٦.

(٥) سورة الفرقان: ٢٢.

جواب آخر: بمحتمل أن يكون راجع إلى أبصار الكفار، وإن كان إدراكه في أول الآية، المراد به جميع أبصار لأن القرآن يشتمل على أي كثير أولها عام وآخرها خاص، وأولها خاص ذمومه سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾<sup>(١)</sup> فالأول عام في المؤمنين والكافرين، والآخر خاص في الكافر لأنه هو الذي رعم ذلك.

جواب آخر: أنه قد يجوز أن يكون قوله سبحانه: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَنْصَارُ﴾ مصورًا عديدًا معناه، يكون النفي عاد إلى ذلك لا إلى جميع الإدراك كقوله سبحانه: ﴿لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أنه ليس في الموجودات شيء يغير أن تختب عن نظره لكن تقديره: لا يطرر إليهم متعظمًا ولا راحيًا، فمضى أن يغط به علمًا وهو معلوم في الجملة، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> بين ذلك أنهم عديدون، ثم قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، معى عن ذاته التحديد، كذلك قوله: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَنْصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَنْصَارُ﴾، وهو أعلم أنه أراد لا تحيط به وهو [٦١ر] يحيط بها.

والشبهة الثانية: قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أَلْزَمَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ لَرَىٰ رَبُّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَغَتَوْا غُتًوًا كَبِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> فجعلهم عاتين بسؤالهم ذلك، ولا يجوز أن يجعلهم عاتين بسؤالهم نزول الملائكة، لأن الملائكة قد نزل إلى الدنيا في العذاب، والوحي والحفظ والكتابة، لم يبق إلا أنه عاد إلى موضع سؤالهم رؤيته سبحانه، ولأنه قال في آخرها: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وأراد وقت الموت أو وقت البعث ولم يجر لرؤيته ذكر سبحانه، فعلم أنه إنما سكت عن رؤيته لأنها محال.

قيل: إنما سماهم عاتين، لأنهم طلبوا معرفته بالرؤية في زمن التكليف، فتحصل معرفته ضرورة وهو سبحانه أراد أن يعبدوه استدلالاً لا ضرورة؛ لأن الضرورة تلجئ المكلف إلى العمل بدلالة أن يوم القيامة لا يقبل الاعتذار لأجل أنه قد حصل المكلف ملجأ إلى الفعل، فلا فضلة له في الفعل، وكذلك لم يقبل توبة قربة آمنت حين نزول العذاب بها لأجل ذلك، وقوم يونس قبل منهم؛ لأجل أنهم آمنوا قبل نزوله بهم، وفرعون لما أدركه العرق لم يقبل معذرتة، والمحارب لا تقبل توبته بعد القدرة عليه، وقبل القدرة نقبلها لأن تعد القدرة ملجئ إلى إيقاعها خوفًا من الحد، فلهذا سماهم عاتين؛ لأنهم طلبوا ما يلجئون به إلى الإيمان.

(١) سورة الكهف: ٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ٧٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) سورة المرقان: ٢١.

(٥) سورة المرقان: ٢٢.





ملائكة على رءسك أن عنده ملائكة؛ فعاد السب لهم وتسميتهم عاتين لهم؛ لا لئلا يسموا على  
صد ما قرر ما في الأول إذا سألوا بتسليم ذلك؛ ولأنه سبحانه أبان عن الحكمة فقال: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا  
مَلَكًا لَقَضَيْتِ الْأَمْرَ أَوْ لَمْ لَا يُنْظَرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فقد بره: لو برلوا ما طلبوا من الملك م يمهل بعد تكسبه  
أن يزل هم العذاب، كما فعلوا عن طلب النافذة، فلما أوتوها كذبوا بها أهلكتهم.

شبهة: قال الله سبحانه وتعالى إحصاءاً عن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ  
لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُمُ الصَّاعِقَةَ وَاللَّيْلُ تَنْظُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ولو كانوا سائرين حسناً لما  
أخذتهم الصاعقة.

جواب: إنما أخذتهم لأنهم سألوا ما ليس لهم، ولا يجوز عليه سبحانه أن يرى ذاته المحلوفين، ولأنهم  
تجاهلوا في سؤالهم لأنهم طلبوا أن يروه ليؤمنوا، ولو رأوه لعلموا اضطراباً فلا يستحقون سمع  
توابعاً، والباري سبحانه أراد من المكلفين الإيمان بالغيب.

شبهة: قالوا: فقد قال الله سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ  
السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ  
بِظُلْمِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>

فأخبر أنهم سألوه كبراً، وأنهم ظلموا في ذلك؛ فعلما أنه لا يجوز رؤيته سبحانه. والحواب فيها عسوا  
من الأولى، وأريد عيها: بأن هذه الآية نصت الرد عليهم فيما أصافوه إلى موسى، فقالوا: أرينا،  
وموسى يعجز عن ذلك، وأنهم عرفوا أنه رسول الله، ثم طلبوا رؤيته على طريق التشهي والعباد  
لموسى، كما سألوه اغناذ الآلهة، وكما اتخذوا العجل فكانوا من شدة طغيانهم بكثرون المسائل التي لا  
تليق بالحكمة والمصلحة، وبلغ من جهلهم أنهم شاهدوا انعلاق البحر لما عمروا البحر، وعرق فرعون،  
فاحتازوا بعد ذلك بقوم يكفون على أصنامهم، فقالوا: يا موسى اجعل لنا صنماً بعدد كهولاء،  
فقال لهم: إنكم قوم تجهلون، فأخذتهم الصاعقة لسؤالهم ما ليس لهم أن يسألوه، لا أنهم سألوا  
مستحيلاً على الله سبحانه.

شبهة: قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ  
يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup> فنفي أن يكلم بشراً من غير وحي ولا حجاب، وهذا  
يرد ما تدعون من رؤيته سبحانه.

(١) سورة الأنعام: ٨.

(٢) سورة البقرة: ٥٥.

(٣) سورة النساء: ١٥٣.

(٤) سورة الشورى: ٥١.

قوله: ليس إذا بقي ذلك عن نفسه دل على استحالة، بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ أَهْلُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وما ذلك مستحيل عليه، بل جاز أن يعذبهم والذي فيهم، ويجوز له تعذيبهم وهم  
مستغفرون، وكذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يَتَّخِذَ اللَّهُ إِلَهًا سِوَاهُ﴾<sup>(٢)</sup> وليس ذلك مستحيلاً، بل يجوز أن يتخذ  
وليه ليس بمعصوم عن المعاصي بل دليل بقوله: ﴿وَرَعَىٰ آدَمُ رِجْلَهُ فَذُوقْ﴾<sup>(٣)</sup>، وكذلك قوله: ﴿وَمَا  
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا يَهْتَدُوا إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَقِّي يُمْيِنَ لَهُمْ مَا يَفْهَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وليس ذلك مستحيلاً، بل  
بل عندكم أنه يجوز أن يوصف بذلك من حيث القدرة، لا من حيث الحكمة والمصلحة، وعمدنا من  
وجهين، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وما إذا أن يصح إيمانكم، كما أن  
عليها لرؤية البشر على هذا الوجه، ويكون قادراً على فعل معنى بظهوره به.

- (١) سورة الأنعام: ٣٣.  
(٢) سورة آل عمران: ١٦٦.  
(٣) سورة طه: ١٢١.  
(٤) سورة النور: ١١٥.  
(٥) سورة البقرة: ١٨٣.  
(٦) سورة الطور: ٥١.  
(٧) سورة النجم: ٢٢، ٢٣.  
(٨) لم ألق عليه.

قال: «إدا مات الرجل الصالح في قبره، وذكر كيف يسأل إلى أن يقال: «هل رأيت الله، فيقول: «ما ينبغي لأحد أن يرى الله»<sup>(١)</sup> وروى أنور عن النبي ﷺ أنه قال: «هل رأيت ربك؟ فقال: «سور أنى أراه»<sup>(٢)</sup> بهذا يعني كقولهم: «أنى يكون لى ولدك» وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لا تدركه الأبصار في الدنيا ولا في الآخرة»<sup>(٣)</sup> وروى عن عائشة - رضي الله عنها - مما صح عنه واستعاض عنها، قبلها: «هل رأى محمد ربه» فقالت: «يا سبحان الله ما قلته من حدث بهذا فقد كذب، فإن الله سبحانه: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾»<sup>(٤)</sup> وعن ابن عباس في قوله: ﴿لَمَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، فقال: «رأى نفسه لا صورته»<sup>(٥)</sup> وعن ابن سيرين أنه قيل له: «ها هنا من يقول: إن الله خلق آدم في الصورة، فقال: بدعة، ما سمعت أنه يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾»، وروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنه قيل لها: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فقالت سألت رسول الله ﷺ فقال ذلك جبريل: رأيت في صورته التي خلقه الله عليها مرتين، وروى عن ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا رَأَتْهَا مُنَاطَرَةً﴾ أنها بن نواب رها ماظروا، وروى عنه أيضاً أنه قال: لو رأيت من يرغم أن الله يُرى لاستعدت عليه

قيل: هذه معارضة بأخبارنا، وهي أولى بوجوه:

أحدها: أنها مثبتة وهذه أخبارنا فيه.

الثاني: أنها أشهر بين أصحاب الحديث.

الثالث: أنها أكثر رواة، وما رأيت أحداً من أصحابنا، وهم أعرف بالحديث طعن عليها ولا اشتغل بإنكارها، فلا يحل لي الاشتغال بما لا أحد له وجهها، ولا آمن أن تكون صحيحة ولكن اشتغل بتساؤلها، وإفساد وجه دلائلهم منها، إلا أنني رأيت شيخنا أبا يعلى عليه السلام يقول في المعتمد: هذه كذب لا أصل لها،<sup>(٦)</sup> ولا أدري من أين قال هذا؛ لأنه لم يورد فيه ما يدل عليه من كلام أصحاب الحديث، ولا من طعن في رجالها، إلا أنه أطلق أنها كذب وهو أعلم بما قال، ولا يجوز نقله في اللفظة من غير سبيل ولا دليل، فقد كان ينبغي له رحمه الله أن يوضح عن حجه في قوله: إنما كذب، وعدم الأصل، وكلما نجد من طعن طاعن، وكلام متكلم، وصاحب حديث مثل أن نقول: الخبر الفلاني، رواه فلان، وهو مطعون أو مُدْع، أو كذب أو يضع الأحاديث، فإن هذه شبهة

(١) رواه إسحاق بن راهوية في مسنده (٥٩٤/٢).

(٢) رواه مسلم (١٧٨/١٦١/١) والطحاوي (٤٧٤/٦٤/١) وابن منده (٧٦٧/٢).

(٣) لم ألق عليه.

(٤) سبق ترجمته، ص ٣.

(٥) انظر التوحيد لابن خزيمة: ١٤٤.

(٦) انظر المعتمد ٧٠.

قوية، أو إنما أتكلّم بما يوفقي الله وبما يخبر له مثله.

وأما روايتهم: أنه يؤتى بالعبد الصالح في فقهه، فهم فيه من حاله أن يشتوا به مكبراً وكبيراً، في مساءلة الفقه، ويوثق به وإن كانت لا تنمي به لما أذكّره من التأويل وهم يذكرون سؤل عنه في الفقه، فكيف يشنون حتى [ورد] [٦٢ ط] ذلك فإن الله - عليهم الفقه بمساءلة، فينقص مدعيتهم فيدّعون أن تكون للمساءلة في الفقه أصلاً، فلا أصل لكل ما يرد فيها.

القائ: أما قد سمعنا من طرق كثيرة بالعاطف كثيرة - مسند، من سمع فيها - مسند - مسند، فيحتاجون إلى نقلها بإسنادها ليطهر في رجالها ويعرضهم على أهل الخبرة من المحدثين.

الثالث: أنها لو صحت ما صدقنا لأهم سائرون، هل رأيت الله؟ فأجاب بأنه لا يسمى لأحد - مسند - مسند، إنما في الدنيا رؤيته سابقة فهو صادق، أقطاً من ذلك لأنه لا يعلم، وأنتم لا تشنون هذا الأصل، فكلام الأحياء، فكيف يحتجون بكلام الموتى سيما ولا يكون مع الإنسان في حال المسألة أنه وغفله، ولا قوله حجة، ولو كان على ما ذكرنا، ويحتمل أن يكون قوله: لا نرى الله سبحانه بعينه حي يجعل له المعنى في دار الإنابة بدلالة، وأما بقية الأخبار فإن الكلام عليها جملة ومفصلة: فإن من حيث الجملة فقد بثّات غيب أسمع الحديث رابعه، أسمع حديث رسول الله ﷺ في جوامع المسلمين، وأخباراً تنصص لحجة لأهل السنة وأخباراً ظاهرها حجة لأهل الأهواء، ولم أسمع حجة منها، وأصحاب الحديث فلا يجابون ولا يكتفون، ولهذا يراهم يفلون الحديث عن كل من حدثهم، ولو ثبت ذلك لرووه، وما أشبه أن تكون هذه كالموضوعة، لا أقول قطعاً لكن والله أعلم لما ذكرت من الأمانة وهو عدم سماع الناس لها، وأما العاطف التي تنصص لا يرى الله في الدنيا فإن المشبه والخيالية واليهود يقولون: يجوز أن يرى الله في الدنيا، ويرعمون أنهم قد رأوه، وأن بعضهم يحكون ذلك، ولقد كانوا يجهلون يصدفون فأعان الله عليهم مما أطلقه لساني من الدلائل الواضحة، والحجج اللاتحة إلى أن تابوا وكذبوا بما سمعوا من رؤيته في الدنيا.

وأما ما روئتم عن ابن عباس، فقد روي عنه من الطرق الصحاح ضيق ذلك وهو قوله: «رأى محمد ربه بعيني رأسه مرتين» ومعلوم الخلاف الذي جرى بين عائشة وابن عباس ليلة المعراج فهي تقول: «ما رأيته بعيني رأسه» وهو يقول: «رأته بعيني رأسه» واشتهر الخلاف، ومن الحال اختلاف الصحابة في أمر يكون محالاً على الله تعالى، ولو علمت بقية الصحابة استحالة الرؤية<sup>(١)</sup> عليه لضربوه ونفوه، لأنهم ضربوا عبد الله بن مسعود على ما هو أصغر من ذلك من تغيير حرف زعم أن قد سمعه من

(١) قال ابن جرير: ذكر ابن عباس رضي الله عنهما وأبو هريرة عن النبي أنه رأى ربه، والواحد من طريق العلم يقول يقول من روى عن النبي أنه رأى ربه، انظر التوحيد لابن خزيمة، دار ابن خزيمة، ط ٢٠٠٤، ١٥٦.

رسول الله ﷺ وكسر صلعه وحرق مصحفه<sup>(١)</sup>، فلما أقرت الصحابة الخلاف في هذه المسألة علمت أنهم عفلوا بجواز الرؤية عليه في الآخرة، واحتلموا هل حصلت للنبي أم لا؟ وليس عرضا الآن رؤيته ليلة المعراج أم لا، وإنما غرضنا إطلاق القول بجواز رؤيته سبحانه في الجملة.

شبهة: قالوا: ليس يرى ربنا فلا يذلو عدم رؤيتنا له إما أن يكون لعدم الخاسة، أو لأنه من صفة لا تصح رؤيته، أو لأجل حجاب ستره عنا، بطل كوننا غير صحيحي الخواص، وكوبه منحرفا، لم يبق إلا أنه لا يصح أن نراه<sup>(٢)</sup>.

جواب: هناك قسم آخر وهو عدم إحداث معنى به يدركه كما نقول في المختصر وفي السي ﷺ بربان فلائكة فلا يراهم من ينصرونهم، وإن لم يكونوا نافضي الخواص، ولا الملك محتجب، ولا على صفة لا تصح رؤيته لأنه لو كان كذلك لم يخص برؤيته بعض الناس، وإنما هناك معنى لما أحدثه الله سبحانه رآوه به كذلك ها هنا.

شبهة: قالوا: لا يجوز إما أن تقولوا: يرى كله، أو بعضه، فإن قلتم: كلا أثبتنا الإحاطة، والباري قد نعى أن يحيطون به علما فقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup> وإن قلتم: بعضه أثبتناه متبعضا.

[٦٣ ر] قيل: لا يخلو أن يرانا هو سبحانه ب كله أو بعضه، ثم أتم قد أثبتناه رأيا لا ب كله ولا بعضه، كذلك يكون مرثيا لا بعضه ولا كله، ويقال لهم: هل تعرفون كله أو بعضه، فما أجابوا به على المعرفة أجابا به عن الرؤية، ولأن هذا سؤال محال؛ لأنه لا كل له سبحانه ولا بعض، فلا يصح مطالبتهم إيانا بذلك فإن قالوا: فهذا الذي يجعل رؤيته.

قيل: لا نحيل رؤيته كما لا نحيل معرفته، وكما لم نحيل كونه رأينا لنا.

شبهة: قالوا: لا يخلو إما أن تقولوا: إنه يرى في كل زمان، وأوان؛ فيؤدي إلى الاستحفاف بالحرمة؛ لأنه يؤدي إلى رؤيته حال المباشرة والجماع، وذلك سخف أولا يرويه فيكون قطعاً لنعيمهم، والباري سبحانه أخير بأن نعيمهم لا ينقطع، وأتم ترعون أن الرؤية أكرم النعيم.

قيل: ما تقولون في رؤيته إياهم حال المباشرة، فإن سميت رؤيته إياهم سخفاً كان رؤيتهم إياه كذلك مع أنه إذا طبعهم على حال تميزوا بها بالحيوانية، وتميز بانتفائها عنه لعز الربوبية لا تكون

(١) انظر العواصم من القواصم: ٧٧.

(٢) قال أبو الحسن الأشعري: يجوز رؤية كل موجود، وقال القلانسي بجواز رؤية ما هو قائم بنفسه، وزعم البغداديون من المعتزلة أن الله لا يرى شيئا ولا يرى، وزعم البصريون منهم أن الله يرى غيره ولا يرى نفسه ويستحيل أن يكون مرثيا. انظر أصول الدين للبغدادي: ١١٩.

(٣) من سورة طه: ١١٠.

سحفاً كالأكل والشراب، وإن قلنا: لا يروى في تلك الحال وهو الأصح، فلا نكون قطعاً للمعجم لأب  
يعمل. من أحرار معجم الرواية، وذهب يلزم أن يكون كل جزء من المعجم دائماً، وإنما حمته دائماً،  
وتجاهه منقطعاً للاشتغال به، ألا يرى أنهم في بعض أحوالهم يأكلون وبعضها يشربون، ولا يكون  
بهم حال الشرب ثم قطع الأكل ولا في حال الأكل لم يقطع الشرب، بل اشتغالهم ببعض الشيء  
قطع معجم آخر من جهة أنه لا يوجد لديه إلا ذلك، ولا يوجد لديه إلا متفرقاً متفرقاً كذلك الرؤية  
لا تدام، وهي معجم ذلك في حال اشتغالهم بغيرها معجم، والله سبحانه أحر أن حمته بمعجم غير متقطع

**شبهة:** قالوا: يعمون أنهم يجدون الله بمشاهدته وهذا تشبيه ظاهر، لأن الله لا توجد إلا  
بمشاهدته فمدن المألوف الذي يوجد في صدى لرائي به ميلاً إلى ذاته وتوهم نفس إلى قرينه، ودلت لا  
يوجد إلا في المذنبين، ولشكوك كميل النفس إلى النساء والمردان، والمشتبه من الخيول - تعالى الله  
عن ذلك علواً كبيراً

قيل: ليست اللذة التي نسبها من جنس هذه اللذات التي هي شهوة وقيل ولا ستكون طبع إلى المشاهدة  
لكنها من جنس اللذة الحاصلة اليوم والداخلية على قلوب العارفين به فمن جسدها تحصل لذة  
المشاهدة غداً.

الثاني: أني لا أقول أنه يحصل إلا الالتداد به وبدائه وإنما نقول: إن الله سبحانه يحدث في قلوبهم لذة  
تزيد على لذاتهم المعهودة بالطباع، وإلى ذلك يحى سبحانه بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ  
مَنْ قُوَّةِ أَعْيُنٍ﴾<sup>(١)</sup> فهو مخفي من حيث التفصيل، معلوم من حيث الجملة، ولا يجوز أن يكون هذا  
المكتوم من جنس ذلك المظهر المعلوم والذي هو طعام، وشراب، وحر، وأكواب، لم ينق إلا الأسى  
بالخلوة والالتذاذ عند الخلوة، واليسر في المجالسة، وفرة العيون بالمحادثة وكنهه لهذا المسمى بقرة  
العيون، تنبيهها على قدرته وإشارة إلى فعله، وإنما عُدَّ سبحانه المأكولات والمشروبات والخور  
والولدان والآية، والمراتب، والقصور لمن علم رعبه في أمثال ذلك، ثم قصد الخاصة لعلمه بأن  
مفوسهم اليوم مع كونها فقيرة الطبع مبهولة على الشهوات، ليس لها رغبة في الترهات موعدها من  
غيرها بالمكاشفات، ثم أنه كنتم موعدها لعلمه بكنهها بحالها اليوم، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ  
مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مَنْ قُوَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال في حق أولئك: ﴿وَقَاكِهَةٌ مِّمَّا  
يَتَخَفَتُونَ وَلَهُمْ ظُهُورٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَخُورٌ عَيْنٍ كَأَمَّا هَالِ الْوُأُولِ الْمَكْنُونِ﴾<sup>(٢)</sup>

**شبهة:** [٦٣ ط] قالوا: الرؤية لا تدرك إلا لوئاً أو متلوئاً أو حصاً فمن أثبت مرئياً فقد أثبت  
مشيهاً للأجسام والألوان. قيل: هذه دعوى لا شاهد عليها لأننا نرى الأبعاد الحالية التي يطمع فيها

<sup>(١)</sup> سورة السجدة: ١٧.

<sup>(٢)</sup> سورة الواقعة: ٢١.



صنعت ويبحث فيها لأجسام، وليست أجساماً، ولا ألواناً، ولا مملوءة، وهم أن هؤلاء الألوان لا  
 ترى، ويتم نرى لأجسام التي فيها، أو محيطها، لا ترى أنها لو دفعت بأروهاها الأجسام التي فيها  
 لا تمت برؤية من وهما، وأن هذا وجد من مجرد، ولا نعلم لكم به، إلا سمعوا منه لا  
 شاهد لا متصور، أو دو لون، والباري رتب لنا، وليس يملكون، ولا دي لون، ولأنه يجوز أن  
 لا يرى هذه الحاسة لا كذلك، ويحدث هم غداً معنى يدركون به ما ليس بملكون ولا متصور. ثم  
 حدث في معارف عرفوا في موجوداً ليس من حسن الموجودات المخلوقات ولا الألوان

شبهة: قائل: برؤية ليست بأكثر من انعكاس الشعاع مثل المرآة في الناظر، والباري لا  
 يفتت رؤيته، قدس: والذي يدل على أن الرؤية انعكاس شعاع مبعث من بؤبؤ الخدقة إلى جهة  
 سمعت في انعكاس صدى، كمنه في الخدقة هو أن الصوت يخرج ناعماً للهواء، فإذا قابل سمعاً  
 - حمس ولا سمعاً - أو جرحاً عالمياً طائناً انعكاس الهواء مثل الصوت إلى السامع فكأنه عباد الصوت  
 عنه وهو مثله لأن الأول قد انقضى وكذلك إذا صرخت بأحجر هابطاً، فعلى قدر قوة الاعتقاد فيه  
 يرجع لأنه لم يجد مدفعاً، ولا حلاء فيمضي فيه فانعكس إلى راميهِ كذلك صوت الخدقة<sup>(١)</sup>.

قيل: قد أنطلقا سمت الشعاع وانعكاسه بما فيه كفاية، وأذكرها ما بقصد غير ما ذكرت في  
 أدلتنا فأقول: لو كان النظر انعكاس شعاع البصر لما رأى الإنسان وجهه في جسمين نفيلين واحد  
 من ورائه، واحد من أمامه، ومعلوم أنها إذا أخذنا مرأتين فقابلتا أحدهما بوجهها، والأخرى  
 بظهرها؛ ظهر الوجه في المقابلة، وظهر في المدبرة فكيف يجوز أن يكون الشعاع مبعثاً إلى أمام،  
 وإلى وراء، وقد أفسدنا أيضاً برؤية الكواكب ساعة يفتح عينه نحوها، ولا يجوز أن يكون ذلك  
 بأسعاع شعاع وانعكاسه في طرف العين من غير لبث، أو مرور زمان في مثله بقطع هذه المسافة التي  
 قدرها جسمانية عام.

شبهة: قال بعضهم: الرائي لا بد أن يكون لسؤاله كيف رأيت جواب، وكل جواب كان  
 عن كيفية فلا بد أن يعطى المثلية والكيفية لا يجوز إلا على مكيف مصور، فلما بطل ذلك في حقه  
 سبحانه بطل جواز الرؤية عليه سبحانه لما يؤدي إليه.

قيل: إذا كانت الألسن لا تصوغ لمعرفة لفظاً بنى عن كيفية ولا كمية، ولا مثلية فكذلك لا تعطي  
 الألسن جواباً لمن سألها عن الكيفية مع أن القلوب قد أدركته بمعارفها جملة لا تفصيلاً، كذلك  
 العميون نرى ما تدركه، فإذا عدلت إلى صيغته بالألسن عجزت، وكان المعنى الذي أعجزها أن

(١) انظر مسائل الاعتقاد عند الإمام محمد بن إسحاق بن ممد، عايش سالم هاهنا، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

الصفات إنما هي صروب مثال الرائي الذي لم يره ليوصل إلى قلبه كيفية صفاته، فقول: كيف رأى الأمر؟ فيقول: طويل قصير سمين هزيل إلى أمثال ذلك، والسمرق، والمهرال، والعدول، والعرض قد عرف معناه في أمثاله في الوجود، وليس للباري صفة مثل، أو شكل لما في الوجود من صفات، ولهذا لا تكيفه الحدود، فهذا المحيل لرؤيته

قيل: لا يبرم ذلك لأن هذه الصفات المكيفة تشاهد هذه الأنصار المحصورة، ونحن نقول: يبرم أن يرى في العيون معاني تريد على إحساسها تدركه لها، وهذا مناقضة لابن سالم وهو مدهي، وأصحابه.

[٦٤] لم يذهبوا إليه فلا يلوموا رجوعكم إلى هذه الحواس الباردة من المعاني، كما لا يبرم أن يفتن بـ ذلك لا يرى لأنها لا تراه بل يرى إذا أراد الله أن يدركه، وقت الموت أو حال برؤيه بالعباد أو إلى الرسول ﷺ.

قلوا: فقولوا: إنه محدث فيكم حاسة لمسه ودوقه كما تقولوا في النظر مع أنكم قد لستمكم ذلك بقولكم أنه يجوز أن يمس المحدثات ويمس المخلوقات من ذلك قولكم: عجن طينة آدم بيده وعرض حنة عدن بيده ومسح بيده على ظهر محمد، وأن أحر وطينة وطئها روح، وأنه يصع قدمه في النار، وأنه مستو على العرش، تقولوا وجوروا أن يمس خلقه ومن قولكم إنه يجلسه معه على العرش وهو المقام المحمود، قيل: معاد الله أن يقول هذا مُتَمِّمٌ وأنه يلمس؛ لأن ذلك يحتاج إلى اتصال ومطابقة ومصافحة ومماس، وذلك لا يتصور إلا في الأجسام لأنه لو جاز أن يمس طويل عريض لما ليس بطويل ولا عريض لجاز أن يطابق الجوهر الجسم والصوت للجسم، وذلك مستحيل أن يلاقي طويل عريض ما ليس له خط من طول ولا عرض ولا عمق، وأما الشم فاتصال أعراس هي الأرابيح بحشيم الشام، والباري سبحانه لا يتصف بالأعراض، وليس كذلك، الرؤية فإنها مجرد إدراك المدرك بحيث هو كما أنه سبحانه مدرك لما، ولا يبي من ذلك أن يكون شامًا ولا دائفًا لامتسا كذلك يكون عرس رائين له، ولا يكون دائفين ولا ملامسين فكل جواب لكم في نفى الشم، وإثبات الرؤية صفة هو جوابنا عن نفى اللمس والذوق عنا لذاته وجواز الرؤية لذاته سبحانه،

وأما قولكم أنكم معاشر الحمايلة تقولون باللمس فمعاد الله من هذا وإذا ورد مثل ذلك قلنا لا ندري ما كيفية اليد ولا ندري ما كيفية الوضع ولا ندري ما المعز المضاف إليه لأنه مشتبه لا يعلم تأويله إلا الله ويجوز أن يحمل ذلك على التشريف لآدم بمجرد الإضافة إلى الصفة التي هي اليد فحصل الخلق بها لا على وجه المماس لأنه أراد بها الاتصال بالذات، ما هذا إلا بمتابعة قوله في حق آدم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ وَجْهِ﴾<sup>(١)</sup> ولم يرد به روح الذات، وإنما إضافة روح ملكه إليه تشريفًا

(١) سورة ص: ٧٢.

بكذلك فونه في المسيح ﴿وَمِنْ خَمْسًا فِيهِ مِنْ رُوحَانَا﴾<sup>(١)</sup> وأراد به روح الملك والملكوت في المسيح  
 روحاً قديراً ﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾<sup>(٢)</sup> وكذلك أصناف السموات الخمس إلى الله تعالى ﴿وَمِنْ ثَمَنًا﴾<sup>(٣)</sup>  
 وإن كانت لنبوت كلها له لكن أفاد التشريف بمحرد الإصناف لأن آدم سبحانه يسجد له سجدة واحدة  
 لإصفاة لا بالاتصالات لأنه يستحيل أن يصل ذاته بالمخدرات وله حارة داراً له لا داراً له  
 محضات وتبعاً من حيث مصر به محصة وحاولت طاهره فإن يوحنا ٥: ٥٥ و٥: ٥٦ و٥: ٥٧  
 جعل لا يجوز على الله سبحانه وما لا يجوز ولا يلزمنا بصرف كلام غيرنا من العامة والخاصة  
 بغير من نشرع بصرته من عقالة من يعلم ما يقول.

بكذلك لا نقول أن في فونه يخلق «خلق آدم على صورته»<sup>(٤)</sup> وأنه أصناف السموات الخمس إلى الله تعالى  
 رجع غنى لله سبحانه، ولكن صورة ذلك لا صورة الداب، ولا أطلق على ذلك المسمى في القرآن  
 بصورة سخي هي صورة آدم ولا أحد من جنسه، بل حمل إحدى الصورين على الآخر لا  
 تشبيهاً، تعالى الله عن ذلك ولا احتياج إلى ما نسلك فيه سبحانه في قوله. إنه واحد لا مثلاً له  
 سبحانه له الملائكة وأنه رده على صفاته، وتكون المزية الحاصلة له بإضافة الصورة إلى الله هي  
 الحاصلة له بإضافة روحه إلى الله ولم تكن روح ذاته [٦٤ ظ] سبحانه كذلك في الصورة، وأما قوله  
 آخر وطية وطنها يوح يعني آخر عداً أنزله. إما أن يكون أراد به أن الله يعني يوح فلا، وإما  
 العذاب بدلالة قوله ﴿اللهم اشدد وطأتك على مضر﴾<sup>(٥)</sup> ولم يرد الدوس والمشى عليهم وإنما  
 أراد به العذاب، والعرب تقول: وطن السطان هذا البلد يعني نزله عسكره أو عمله وأمره وبه  
 واللغة الواردة في الأحبار والقرءان إنما هي لغة العرب، فلا يجوز أن تنقل إلى لغة غيرهم المعهودة  
 منهم، والعرب تعقل ما قاله النبي ﷺ وتعقل ما أنزل الله فلا يجوز أن نسبت له الصفات ما يشاء  
 الأسماء بالقياس ما لا يجوز عليه من غير دليل ولا صحة، وأما أن تقول عن بذلك فكل، وليس لقائل  
 أن يقول أن لا أطلقت هذه الصفات للذات من غير تكييف ولا تشبيه كما قلت في العلم لأسى ما  
 أنت العلم إلا بدلالة قاطعة، لا بحر واحد ولا قياس، فلما وجدت في هذه مثل ذلك لأنسها ولم  
 أتأولها، ولأن بنمي ذلك يحصل النقص في الاستواء، ولا نقص بفي هذه.

وأما قولك: إن الاستواء ملامسة فغلط؛ لأن الاستواء لا يجوز أن يحمل على ملامسة ولا مسامحة ولا  
 اعتماد — تعالى الله أن يحتاج إلى محدث يعتمد عليه — بل هو الحامل للعرش والحملته وللسماته فقد

(١) سورة النجم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ١٧.

(٣) سورة الحج: ٢٧.

(٤) سبق لخرجه: ١٩٦.

(٥) سبق لخرجه: ١٩٧.

وكذلك قوله في المسيح ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾<sup>(١)</sup> وأراد به روح الملك والملكوت في المسيح  
 روحاً فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾<sup>(٢)</sup> وكذلك أضاف الرب العرش إليه فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ كَلِمَاتِي لَكُمْ أَقَامْتُ مَسْجِدًا لَكُمْ لِكَيْ لَا تَقُولُوا أَنِّي قَدْ قَدَسْتُ  
 - إصافاً لا بالاتصال لأنه يستحيل أن يصل ذاته بالمخدرات وله حد ذاته لا أن يحد ذاته  
 بمحدثات ويخفى من ذلك بصرامة محضة وحولته ظاهرة فإن يوحنا هو الله ذاته لا يوحنا هو الله  
 جاهل لا يجوز على حد سبحانه وما لا يجوز ولا يلزمنا بصورة كلام عبرنا من العامة وإنما  
 يرمي من لشرع بصرته من مقالة من يعلم ما يقول.

وكذلك لا أقول أن في قوله ﴿يَخْلُقْ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> وأنه أضاف الصورة إلى الله  
 راحة على الله سبحانه، ولكن صورة تلك لا صورة الذات، ولا أصل على ذات الله  
 - صورة لشيء هي صورة آدم ولا أحد من حقه، بل حمل إحدى الصورتين على الآخر  
 تشبيهاً، تعالى الله عن ذلك ولا احتاج إلى ما تسكع فيه شيوخنا في قوله: إنه وجد سبحانه  
 سبحانه له ثلاثكة وأنه أراد على صفاته، وتكون المزية الحاصلة له بإضافة الصورة إلى الله هي  
 الحاصلة له بإضافة روحه إلى الله ولم تكن روح ذاته [ط ٦٤] سبحانه كذلك في الصورة، وإنما قاله  
 آخر رطية وطنها يوحنا يعني آخر عدائنا أيرله وإنما أن يكون أراد به أن الله يعني يوحنا فلا  
 العذاب بدلالة قوله ﴿اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مَضْرَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> ولم يرد الدوس والمشى عليهم وإنما  
 أراد به العذاب، والعرب تقول: وطئ السلطان هذا البلد يعني برله عسكره أو عمله وأمره وعنه،  
 واللغة انواردة في الأخبار والقرآن إنما هي لغة العرب، فلا يجوز أن تنتقل إلى لغة غيرهم المعهودة  
 منهم، والعرب تعقل ما قاله النبي ﷺ وتعقل ما أيرله الله فلا يجوز أن ثبت له الصفات ما يشاء  
 الأسماء بالقياس ما لا يجوز عليه من غير دليل ولا صحة، وأما أن تقول نحن بذلك مكل، وليس لقائل  
 أن يقول أن لا أطلقت هذه الصفات للذات من غير تكييف ولا تشبيه كما قلت في العلم لأني ما  
 أثبت العلم إلا بدلالة قاطعة، لا بحج واحد ولا قياس، فلو وجدت في هذه مثل ذلك لأنتمها ولم  
 أتأولها، ولأن يعني ذلك يحصل النقص في الاستواء، ولا نقص يعني هذه.

وأما قولك: إن الاستواء ملامسة فغلطاً لأن الاستواء لا يجوز أن يحمل على ملامسة ولا ممانعة ولا  
 اعتماد - تعالى الله أن يحتاج إلى محدث يعتمد عليه - بل هو الحامل للعرش والحكمة واللمسات فقد

(١) سورة التحريم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ١٧.

(٣) سورة الحج: ٢٧.

(٤) سبق ترجمته: ١٩٦.

(٥) سبق ترجمته: ١٩٧.

نت أنها لا يجوز إلا على مشتركين في الطول والعرض والعمق، أو لا يجوز أن يسامت ما له حظ من الطول والعرض لمن لا حظ له من الطول والعرض.

قالوا: أفليس ثروون أن للعرش أطبطا كأطيط الرجل الجديد.

قيل: معاد الله أن ... أطيط العرش الثقل اعتماداته للماري عليه كاعتماد الرجل على ...  
الراكب على السرج ومن تصور ذلك فقد شبه الله خلقه وبرى من يقول ذلك من عقل وشرح.  
والعقل بوصح لما أن كل محدث يحتاج إلى القدرة ليقوم بها فكيف يجوز للقادر أن يحتاج ذاته إلى بعض المحدثات ولا دور أن يكون حاملاً معمولاً - تعالى عن ذلك - أو لا يرى هذا القائل ويتأمل قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُخْبِرُكَ عَنْ إِلَهِ الْرُوحَمَنِ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُنَزِّلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا﴾<sup>(٢)</sup> وما نأوي لذلك فإن العرش له أطيظ من نقل التحلي، كما تعطر الحل عند التحلي وإن لم يكن له اتصال بالماري ولا مقارنة مدته لكن لنقل ما كشف له من معرفته، كذلك العرش كشف له ما لم يكشف لبقية المحدثات فهو عاجز عن حمل ما دخل عليه من ذلك، كما أخبر سبحانه إن السماء تكاد تعطر لعظم الافتراء بالكفر، فقال: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا أَنْ دَعَوْا لِلْمُرُوحَمَنِ وَتَذَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿أَوَلَمْ نَزِّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ قَرَأْتَهُ خَاشِعًا مُقَصِّدًا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا﴾<sup>(٥)</sup> هذا أن ما أمكن تأويله من هذه الأحاديث تأويلها باللغة العربية وما لم يجد له تأويلاً تركناه، هذا بعد علما بصحة الأسانيد والأخبار بتفليدها رواها والنفاد للحديث والخبر بالرجال لا يسألنا الله عن ذلك، وجهدا أنه إذا جاء شيء منها بحسبنا عنه ولم يغلبه من كل من يرويه، فإن الرادفة دست في الشرع أخباراً ومعتناتها، وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك فقال: «سيكثر الكذب علي»، وقال: «يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين»<sup>(٦)</sup> ولا أحد من ينفي عنه ذلك إلا العلماء بمعاني الألفاظ دون أصحاب الحديث (٦٥) الذين لا علم لهم بالتأويل، كما أنه لا يجوز الرجوع إليهم في معاني الأحاديث المروية في المروغ من الطهارات والصلوات، بل نقبل منهم أسانيدنا وصحتها وسقمها، إذا عرفت العدالة منهم والحفظ ونقد الحديث.

(١) سورة الملك: ١٩.

(٢) سورة طه: ٤١.

(٣) سورة مريم: ٩٠، ٩١.

(٤) سورة الحشر: ٢١.

(٥) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٦) رواه أحمد في مسند الكلايين، (٥٩٩/٣٤١/١)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٧٠٠/٢٠٩/١٠)، وفي رواية أحمد البيهقي "مرت".

وأما التأويل فدللت إلى العلماء والعقهاء، فقد حدثنا شيخنا أن الأعمش دخل على أبي حنيفة بعوده  
 وسأله عن مسائل كل ذلك يخبث عنه فقال له الأعمش من أين تقول ذلك يا نعمان فقال أنت  
 حدثنا بكده، فدل على مسأله كذا حتى ذكر له في كل مسألة حديثاً فقال الأعمش: نحن الصيادلة  
 رأينم الأطباء، وعنى به والله أعلم أن الصيادلة يجمعون الأدوية ويعرفونها ولا يعرفون لماذا يصح،  
 والأطباء يعرفونها ويعرفون مفاعيلها، فإذا كان الأمر على ذلك يجب على لعاقل إذا سمع شيئاً من  
 هذه الأحاديث أن يحد عنه ولا يذله، إلا إن ثبت كونه مطابقاً للمقرآن أو السنة المتواترة أو أدلة  
 العقول ولا يعرف ما حد من هذه من أقوال الحديث فإن المفروض قد يكثر موافقها إلى الأبطال  
 والكذب، وإنما يقول عمن المحال وهو العلم والعقل فعنى لم يخرج على القرآن ولا أدلة العقول  
 صرب ما عرخص خائفاً، فإن قال قائل نحن لا نعرف شيئاً بالعقل وإنما نعرف بالنقل.

وقد حكى لي شيخنا عن بعض الورد من العرباء من أصحاب الحديث فقلت هذا غلط قبيح لأن  
 النقل لا يعلم صحته إلا بالعقل، ولا يعلم صحة المعجز الدال على صحة الرسالة وصدق الرسول إلا  
 بالعقل وبه يعرف بين ثغرة المخرفين والمشهودين والسحرة وبين المعجز، فكيف يجوز دعوى معرفة  
 شيء بالنقل والنقل لا يعلم صحته بنفسه، ولأن النقل إخبار والأخبار تحمل الصدق والكذب إلا  
 المتواتر منها فكيف يصح لنا العلم بشيء من طريق محتمل ألا نرى إلى مسائل الفروع من العبادات  
 وكيفيةها لا ندعي فيها القطع ولا نكفر من خالفاً ولا نقطع على خطأ عالفاً ولا على إصابتها ولا  
 علة تفرقها بين مسائل الفروع والأصول إلا أن أدلة الفروع غير مقطوعة بها لأنها إخبار آحاد  
 إنسان وأقضية شبه وأمارات توجب الظن أو غلبة الظن، وطرق الأصول أدلة العقول والنسب والسنة  
 المتواترة، وما يعلم شيء من ذلك إلا بالعقل الذي يميز بين الصحيح والعاقد.

وليس يستوي من زعم هذا أن يتكلم عليه ولكي أذكر ما يزيل شبهة عن عقول أمثاله من ذوي  
 العقول الدنية والمحم الرزلة، فإن شبهته قد تعلق بعقل أمثاله فتغيبه بسماع كلامي فقال لمن رعسم  
 أن العقل لا يعلم به شيء من الأصول ولا يحتاج إليه ولا يعلم إلا بالنقل هل تقول هذه المقالة بتقل  
 أو بعقل فإن قيل بعقل قلنا له فقد تركنا قولك وإن قال بتقل، قيل: ما النقل، فإن قال الأحاديث  
 والآيات التي توجب أموراً تخالف العقول ومن ذلك ذبح الحيوان من غير حرم، وقتل النفس حال  
 التوبة وقتل الكفار واستباحة ذرارهم وإهلاك البلاد بالخسف والمسح والرياح المهلكة، وإيجاب  
 إعتاب الأبدان بالعبادات. هذه الأشياء تخالف العقول فسدت علينا أبواب العقول ومنعتنا من أن  
 نعلم بعقولنا شيئاً من حسن أو قبيح.

فيقال: قد اشتبه عليك مسألة بمسألة وهو أن مذهبنا ومذهب الأشعري بأن العقل لا يوجب ولا  
 يسقط ولا يبيح ولا يحظر وإنما لا نعلم به فلا بل هو حاسة تدرك به وبه يقع العلم، ويقال له سست



فربما أول ما يحس عمى الصانع العاقل النظر والاستدلال، ويقال له :

[٥٦هـ] لو كنت قد علمت به سبحانه وسرّاته غير مساوية العقول لما أمر بالتفكير والتدبر والاعتبار،  
ولم أعتد به لا يكون رداً معقوراً، وهذا خبر سبحانه ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ  
ذَلِكَ لَتَذَكَّرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾<sup>(٢)</sup> فهو كان تذكاراً والتفكير بين لما خلاف ما بعناه وتعلمه  
بأن كانه لم يرد أن يصرفه، لا يرد منه، وإنما يحسن الحكيم أن يأمر بالنظر فيما تساوت عقولها  
لا يحسنه لأنه لا يكون في ذلك فائدة، بل يكون مصدراً عمى، فكيف لأنه يرى أمراً يخالف ما بي عليه  
عقله وحسه، ولأنه لو كان يصرف في معرفته لشرع فقطع يمكن لما طرد إلى إثبات الصانع به،  
ولأن الأسباب قد أحزمت ما لا يصانع م يمكن فوهم نفسه دلالة حتى يصمم إليه ذلك لي أحسن من  
معجزات والاستدلالات مثل قوله سبحانه: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا هَذَا﴾<sup>(٤)</sup> وقوله سبحانه عنهم: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا نَذَرُهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿لَوْ كَانَ  
عِلْمُكُمْ أَنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(٦)</sup> وهذا كله دلائل للعقول، ولأن الرسول شارك لما في هذا الحكم فلا بد  
من أمر يخص به يعلم به أن مرسله هو الله سبحانه وإلا فلان من أن يكون سلطاناً أو ملكاً على  
قول من قال إن صانع تعالم على تلك الصفة فلا يحصل له اليقين إلا بإظهار المعجزة على يديه ولا  
يحصل له العلم بأنه معجز إلا بسره على العقول، ولا يصح له سره على العقول إلا والعقل دلالة  
يحصل به المعرفة ويستوي في علمه بنظره واستدلالة أن له صانعاً ثم يعلم أنه مرسله بما يظهره من  
المعجز.

قال هذا القائل رداً علينا بأن العقل حسنة لا يؤمن عليه دخول الوسواس والاختلاطات الطارئة من  
أفلاك الردية كالسوداء والصفراء والأمراض يزول صحته معها في بعض الأحوال فلا يؤمن على  
الشرع أن يحكم عليه فيدل على غير ما يليق به.

والجواب عن هذا كله أنه لا يؤمن أن يكون هذا الذي هذبت به وسوسة لا أصل لها فكيف يتحقق  
ذلك أن نتكلم ونستدل فربما كانت هذه حالة طرق الوسوسة على عقلك وأراي ربما أخذت بيدي  
مسألة في مناظرة مثل هذا الجاهل معزوتة ما، فإذا تأوه وأظهر الآلم قلت له ما انكسرت أن يكون  
هذا التأوه رموز المسئلة، غير واقع لا حقيقة له، وإنما تخيل إليك ذلك ويساق الكلام معه إلى الكلام  
مع لسوسطانية وهم نفاة الحقائق هم طائفة تقول إن هذه الأشياء الواقعة من الحيوان والأفلاك

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة ق: ٣٧.

(٣) سورة الروم: ٨.

(٤) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٥) سورة الجن: ٢٤.

دائرة تحمل إلى الحى أنه حقيقة، وهو حيال ولا فرق بين البقطة والماء، وتعلقوا في ذلك بأن السائم  
 في أنه يأكل ويشرب ويسبح ولا يكون لذلك حقيقة فكذلك المنطق، قالوا وكذلك يرى الأحوال  
 بحر فحريين، ويرى امروس في الماء كالمكسور، والعمية في قعر الماء كالإحاصة والسراب كأنه بحر  
 حر وليس لذلك حقيقة، فكذلك البقطة، ومعلوم جوابا وجوابكم إياهم أنه على هذا الوجه،  
 وأنه لو حار التعلق بهذا لم يثبت لنا معجر النبي، ولم يكن ذلك دلالة على صدقه، ولأننا لا نؤمن أن  
 يكون حبل إيليا معجزة كما حوّل إلى موسى عصى السحر، وبمسند عليهما باب العلوم والضرورات  
 وأنه قد يثور على الأخبار ويتطرق أكثر ما ينطرق على العقول لأن الأخبار ليست صادرة إلا عن  
 ذوي العقول فلا يؤمن أن يكون المعجز قد لمس عليه وحل في عقله ما أحير به من غير تحصيل، بل  
 رجول ذلك على الأخبار توسع لأنها حاصلة من جهة الغير، ومعلومات العقول حاصلة من جهة  
 تعاقب نفسه، وأنه لو حار أن ينفذ تمييز العقول على الأخبار والمقول ولا يثبت [٦٦] فليقل  
 معقول لكلمات سائر الخواص موقوفة على العقل حتى أنما لا تحكم على العمل بأنه حلوا إلا بحسب عس  
 لبي مسند بوساد صحيح أنه حمو، وإلا فقف ولا تقول شيئا، ولكان يجب أن لا تحكم على الحمر  
 بأنه أسود إلا بحسب ورد بنفسه الثقات، ولا يبق إلى خواصا أجمع لما ذكرت من تطرق الآفات على  
 الخواص من التلعم والمرة السوداء، ودونه الذي يدريه كأن الدنيا تدور ولا يؤمن أن يكون يرى  
 كأن القمر انشق ولم ينشق والعصا صارت ثعبانا ولم نصر والماء يخرج من بين أصابع النبي ولم يخرج  
 وليس بخارج فتفسد علينا بأن الخواص كلها ونقف نسمع ما يخبرنا به من لا نؤمن على حاسته ما لا  
 نؤمن على خواصا، فيكون قد خرج من هذا أننا لم نرض بعقولنا ولم نحكم بحواسنا لحوار تطرق  
 الفساد عليها، وحكما (بعدم) <sup>(١)</sup> الكلام مع هذه الطائفة، ولكنني أبين لبعض المشككة بقصه بعقول  
 قوهم لعله يتيقظ، فإذا ثبت بما تقدم أن العالم محدث وأن المحدث له واحد وأنه ليس بحسم ولا جواهر  
 ولا ملك ولا نبي ولا نور ولا ظلمة فإنه غني عالم بعدم حتمي بحياة قادر بقدره مريد بإرادة مستكلم  
 بكلام صفة لذاته، ليس بمحدث ولا مخلوق وأنه متلو بالأسن مقرر بالأدوات مكتوب في المصاحف،  
 وأنه مدرك بجميع ما يصح إدراكه وأنه عالم بالأشياء قبل كونها، وأنه لا يفعل الأشياء إلا بحكمة  
 وأنه عني عن جميع خلقه مستغن بذاته عن مخلوقاته، وأنه يصح أن يرى، وأنه لا يراه إلا المؤمنون،  
 وأنه لا يشبه خلقه ولا يتصف بصفات المحدثات، وأنه قائم بذاته وأنه غير محاس ولا مطابق  
 محترعانه، وأنه متميز عن خلقه غير داخل في ملكه ولا ملكه داخل في ذاته، وأنه عال على جميع  
 خلقه، وأن صفاته من السمع والبصر وجميع صفاته قديمة وأنه سمع بصم في الأزل غير سامع إلا  
 لكلامه، ولا مبصر إلا لذاته، ولا خالق بمعنى فاعل، وأن جميع الأسماء الراجعة إلى الذات حقائق في  
 القدم، وأن الأسماء المشتقة من فاعل وجاعل وخالق ورازق أسماء قديمة، وما اشتقت منه من الخلق

(١) حاضر في الأصل ولعل هذا هو الصواب.

و يروى محدث، وأما أسماء يمتاز في القدم لا حقيقة بمعنى أن اشتقاقها من فعل الخلق والبرق ولم يوجد في القدم من محدث، كما أن في كلامه الخار والمخفية، وأن الاستواء والزلزل وجميع ما يسميه ابن عربي بتحدد بتحدد الأشياء كما نتحدد كونه سامعاً بتحدد اسموع، وكونه رائياً بتحدد رائتي، ولا يوجب ذلك حدوث صفة لذاته كما ثبت، فأنفع ذلك بصفات الأفعال.

### [صفات الأفعال]

فأقول: لا يعلم أحد الله بأنه صانع إلا بعد علمه بحدث العالم فيعلم بعد ذلك حاجته إلى فاعل، ولا يعلم الفاعل إلا بعد أن يعلم أنه على صفات يصح معها الفعل من القدرة، ولا يعلم ذلك إلا وقد علم بأنه عالم حي، فإذا ثبت ذلك محتاج أن يعلم أن الله عي، ولا يعلمه عيماً إلا في علمه غير جسم لأن الأجسام مساهما على الحاجات، ولا تعلم أنه ليس بجسم إلا من يفي عنه التشبه ولا ينسب عنه التشبيه إلا بأن يعلمه جملة في غير تفصيل، فإذا ثبت ذلك ثبت أن يعلم بأنه حكيم ولا يعلمه حكيماً إلا من يفي عنه فعل الفحيح، ولا يستعني عنه فعل الفحيح إلا بعد العلم بأنه عي عن فعه عالم بصحته، فإذا ثبت لنا ذلك علمنا طريق البوات وبينا أنه لا يجوز أن يولد كذاً بالمعجزة، ولا يظهر لنا دلالة على يد كاذب، مثلها يستدل به على صدق من وقعت على يديه.

وقد اختلف الناس في أفعاله ودهشوا فيها مثل الآلام الواقعة والمضار النازلة والأمراض الحاصلة على [٦٦ ط] مذاهب تحبطوا فيها غاية التخطي لأنها واقعة على ظاهر بشع عند من لم يتأمل حال وقوعها، فأما الشربة والجوس فانتروا لأجل وقوع المضار والآلام للعالم صامعين صانع الخمر وصانع الشر، وقالوا: لا يجوز وقوع هذه الأشياء من حكيم عادل لم يبق إلا أنه من فعل إبليس، وهذه المقالة تضاهي قول القدرية والمجرة، وذلك أنهم جعلوا صانع العالم يفعل جميع الشرور، ولا فعل للعبد لأنه كالحمار تحركه الرياح، وتضاهي قول القدرية الذين قالوا: إن الشيطان يفعل الشر والله يفعل الخير، وقالت التناسخية وهم طائفة من الرافضة إن جميع الآلام الواقعة في العالم على أجساد الحيوان إنما هي جراء مخالفة سبقت من هذه الروح المؤلفة وكانت في غم هذا الجسد، فتسخها بارتها إلى هذا الجسد المكون وعذما فيه ولهم أدلة، و[علل] <sup>(١)</sup> سأذكرها إن شاء الله تعالى والكلام عليها.

وقالت المعتزلة: إنما واقعة من الله سبحانه على وجه المصالح للحيوان، فإن كان لمؤمن رفع بها درجته، وإن كانت في حق فاسق خفف بها ما يستحقه من العذاب، وإن كانت في حق حيوان مهم عوفه بها يوم القيامة أعوضاً من مأكله ومشربه فغتنه بأن يجعله في رادي يرعى ويحببه حياة

(١) غم واضحة في الأصل، ولعل هذا هو الصواب.

طيبة، وبعضهم يقول إنما تقع ردعاً للحيوان الناطق نارة بالدوق الداخلي على صفته وتارة بالمشاهدة، ويستدل بقوله سبحانه: ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> قال أهل التفسير: الفتنة هاهنا تعني المرض فجعله ردعاً للمكلمين ومذهب أهل السنة أنها إنما حسنت لكونه سبحانه المالك للأعيان العالم بما لا يعلمون من التصرف في أحوالهم، وأن يبطل جميع ما عمدوا به أهل البدع سوى مقالنا. #####س

وأما من قال بأن فاعل الضرر غير فاعل النفع فقد فسد كلامه بدلالة على أن صانع العالم واحد.

وأما قول من زعم أنه حسن التعويض فهذا غلط لأنه إما يحسن الألام للتعويض إن كان الفاعل له لا يمكنه ذلك إلا بإيصال الضرر، كالتطبيب حسن منه لإيلاج المريض بسفي الأدوية الكريهة وبعدم إدامته لكونه غير قادر على إيصال النفع إليه إلا بعمل ذلك، ومنى آله مع قدرته على عدم الألم كان ظالماً والله سبحانه قادر على إيصال المنافع إليهم من غير ضرر يوصله.

وأما قول من أثبت حسن ذلك ليردع به المكلمين فباطل بالأم الأفعال والمخاطر لأنه ثم يبيح إلا أنه حسن لكونه المالك لأعيانهم ولا يجوز لهم السؤال والبحث لجهلهم وجوه الحكمة في أفعاله سبحانه ألا تراه يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال للملائكة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

والدلالة على وجوب الرضى بأفعاله وإن كرهتها العوس، وإن لم ترض بقضاء الله فقلت بمومن قوله سبحانه في حق نبيه ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>.

فإذا كان النبي ﷺ لا يحصل له الإيمان بعدم الرضا بأفعاله ولا يكون العبد مؤمناً مع وجود الحرج بما قضى به، فكيف يكون الإيمان بالنا مع وجود الحرج وعدم الرضا بقضاء مالك القضاء، فدل على وجوب الرضا.

(١) سورة التوبة: ١٢٦.

(٢) سورة البقرة: ٢١٦.

(٣) سورة هود: ٤٦.

(٤) سورة البقرة: ٣٠.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٦) سورة النساء: ٦٥.

## فصل: القول في خلق الأفعال

اعلم وعاك الله أنه لا خالق في الوجود سوى الله سبحانه، وأن حركات العباد [٦٧] وسكناتهم ومصاصيهم وطاعتهم وجميع تصرفاتهم خلقاً لله سبحانه لا شريك له في وقوعها، ولا مصاصي له في احتوائها إلا أن خلقه لأفعالهم ليس هو على حد خلقه سبحانه لحركات الجمادات من الأنوار والأوراق من الأشجار بل خلقها فيهم على سبيل الصحة واقعة باختيارهم، وإذا أردت أن تعلم من تلك الفرق بين حركتك المختارة والضرورة أن حركة يد المرتعش تحصل في الجسم الفسوق بينها وبين حركة يد الصحيح، والفرق لئدي فحده حسك هو الذي تعلم به أن الفاعل من المكلفين كسناً تحصل عليه الثواب والعقاب، ولا نقول إنه فرق بين حركة المرتعش والصحيح بدل الفرق بينهما واضح، وهو أن المرتعش ليس بمكنتسب، والمختارة مكنتسب فهداه مقدمة مني لم تعلمها وتبعتها نصحت إلى الله ما نقله عن نفسه وصير من القرآن هدياً هدياً، وأخرجت الأمر والنهي عن كونه مميذاً، وصار الباري أمراً لنفسه باهياً لها، وأفسد عليها باب النبوات لأنها لو أحرما عليه سبحانه فعل القبيح لم يأمن أن يكون الباري قد أبد كذاباً بالمعجر، ودعانا إلى اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده، وفعل ما لا يجوز فعله، فإذا ثبت ذلك قلنا: إن الأفعال الصادرة من آدميين اكتساباً لهم، وأنهم قادرون عليها، ما يخلق الله فيهم من القدرة، وإنما خلق الله بمعنى أنه أحدثها مع اكتسابهم معاً، معاً كعضامة وقوع سواد الحمر من الله سبحانه فعلاً مع جمع الآدميين لأحلاطه، ولا نقول أن الله خلق أفعالهم كما يخلق حركات الجمادات من الأبواب والشجر التي تحركها الرياح، ولا كما خلق حركة المرتعش الذي لو أراد إمساك يده لم يقدر.

وقالت النجيرة: إن الله سبحانه خالق لأفعالهم كما تخلق حركة الشجر يوم الريح والباب والدولاب، ولا فعل لهم ولا قدرة. وقالت المعتزلة: إنهم فاعلون لأفعالهم يستندون بذلك، لا فعل للباري معهم.

وقالت الأشعرية: إن الباري خالق لأفعالهم وقالوا في الكسب<sup>(١)</sup> ما قلناه. فالدلالة على أنه سبحانه لم يجر العباد على شيء من الأفعال أنا وجدناه نهي وأمر وتواعد ووعد فقال: ﴿وَمَا فَتَنَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾،<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا إِذَا عَلَّمَهُمْ نَوْراً﴾،<sup>(٣)</sup> ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُغْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾،<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَلَىٰ يَوْمِئِذٍ يَصْرِفُونَ﴾.<sup>(٥)</sup>

وهذا التوبيخ والعيب لا يكون على أفعاله، ألا ترى أنه لا يحسن أن نقول للزنج لم كنتم سوداً، ولم

(١) الكسب عند الأشاعرة المتكلمين عبارة عن تعلق قدرة العبد، وإرادته بالفعل المقدر، انظر كشاف اصطلاحات الفنون ٨٥/١.

(٢) سورة الإسراء: ٩٤.

(٣) سورة النساء: ٣٩.

(٤) سورة المدثر: ٥٠، ٤٩.

(٥) سورة العنكبوت: ٦١.

لا تكونوا بهيئات ولا تقول للمؤمنين أو منكم ما لا يلائمهم ولا تكونوا منكم منكم ولا تكونوا منكم منكم  
 بحسن معاملة ولا حليم أن يقول للأعمى ماذا عليك أم أضرمت ورايت والآخر منكم منكم  
 سمعت فلما وحدها القرآن مملوءاً من هذا علماً أن هناك معنى وهو به حسن معاملة منكم منكم  
 وإلا فلا فصل بين ما ذكرنا وبين أفعالهم الواقعة من غيرهم منهم وهذا أوضح منكم منكم  
 يدل عليه لاسيما وقد أكرر أفعالهم فقال سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَهَافِيَةٌ﴾ أي هافية أي هافية  
 بالكتاب الخسوف من الكتاب وما هو من الكتاب والهاوون هو من عند الله وما هو من  
 عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يفلحون ﴿وَعَلَى قَوْمِهِمْ﴾ أي على قومه لا على منكم منكم  
 بقوله ﴿لَيْسَ مَا قَدِمْتُ لَهُمْ أَفْسُهُمْ﴾ وقوله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذٍ﴾ أي شيء  
 السماوات يتفطرون منه ﴿وَقَوْلِهِ﴾ ﴿هَذَا هَتَأْنٌ عَظِيمٌ﴾ ومن الهتال أن يمدح قومه  
 ويستهكم ها.

وعندي أن هذا الكلام والقرآن لا يستحسنونه مضافاً إلى ما ذكرناه من كلامهم منكم منكم  
 ولأن القرآن من عربياً أفتر هم عقلوا من كلامه [٦٧ ط] سبحانه وحده إياهم (١) منكم منكم  
 صفته ولا أحد من العرب الذين فهموه أنكر عليهم وباقص، فقال له كيف بعيت فعله وباقص  
 ولها من فعله فلما لم يمتنعوا مع معرفتهم معاني كلامه علموا أن القوم عطفوا من كلامه منكم منكم  
 ذلك.

وأما الدلالة على قول من جعله فعلاً للعباد محروم من عمر أن يكون للماري فعل منكم منكم  
 على من رعم أن في العالم خالق سواء فقال: ﴿أَمْ جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ  
 الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ على قول المعتزلة أن الحركة التي يفعلها الادمي شبيهة الحركة التي يفعلها منكم منكم  
 سبحانه.

وأيضاً من الدلالة على ذلك قوله سبحانه: ﴿أَتَقْبِضُونَ مَا فَتَحْتُمُونَ﴾ والله خلقكم وما  
 تَقْبِضُونَ ﴿١﴾ وتقديره وخلق عملكم لأن ما تقبضي، ذلك قالوا الآية اقتضت خلق الأصنام فكأنه  
 قال والله خلقكم وما تعملون فيه وهو الموقع فيه الأعمال من المحارة لا أنه أراد الأشكال المنحططة  
 في المحارة بل تلك عملهم.

قبل المحارة عمل الله سبحانه بإجماع ما فلا وجه لحمل الثاني.. أنه قال وما تعملون وحارة

(١) سورة آل عمران: ٧٨.

(٢) سورة مريم: ٩٠.

(٣) سورة نور: ١٦.

(٤) سورة الصفات: ٩٥ - ٩٦.



بيست عملهم إنما عندهم التصوير الذي أوقعوه في الحجارة ولأن ما ها ها معنى الذي والذي يعملون هو التحايط دون دوات الأصنام؛ لأن تلك فعله سبحانه.

قالوا: فالآية خرجت مخرج التفريع هم والتفريع والتوزيع على معنهم فكيف يجوز أن تحمل على ما يخرجها عن موضوعها ولو حملها حامل على ما ذكرتم لكان تفسيدها. أتعدون ما تحتون والله خالقكم وخالق تحتكم وتصويركم، فيكون العيب والتوبيخ على فعله فيهم.

قيل: ليس كذلك إنما عيبهم على عبادتهم لمخلوقاته لا أنه عيبهم على ما خلق.

الثاني: أنه سبحانه عيبهم على استعمال قدرتهم في ذلك، وليس بحجة بقول به لا قدرة للعبد على قول ليعمل ما قدرة لتصحيح الأفعال التي خلقها الله في القادر ميره بما عن الجماد الذي يخلق فيه الحركات ابتداء من غير قدرة مصححة، وأيضاً قوله سبحانه ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه خالق كل شيء وحركات العباد شيء.

قالوا: هو عام فنحمله على ما عدا أفعال العباد كقوله سبحانه في ربيع عاد ﴿تَذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾<sup>(٢)</sup> وما دمرت السماء والأرض، وقوله في حق بلقيس ﴿وَأَوْقَعَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> ولم تؤت ملك سليمان كما قيل العموم أنذا يقتضي الشمول إذا لم يرد دليل يحميه ولا دليل ها ها قالوا ها هي دلالة العقل وأن الله أخرج هذا مخرج التمدح فكيف يتمدح بحركات هي معاصيه وموجبات غضبه، وهذا مما يخرج عن الحكمة.

قيل: ليس هو متمدح بكونه حقيق الظلم أو خلق العواش سبحانه من حيث هي ظلم وفاحشة إنما تمدهح بخلق قدرة للعباد واعتماداتهم التي عنها صدرت المحالفة لأمره؛ لأنه سبحانه خلق قدرتهم واعتماداتهم صالحة للطاعات فصرفوها إلى معاصيه ولا يقول إنهم اضطروهم إلى المعاصي حتى يحس منه أنه استبد بفعلها، إنما خلقهم قادرين على الأفعال غير مجبرين ولا مضطرين، فهو متمدح بما خلق لما حسن التمدح من الحركات والمسكنات لا بالزبا واللواط والشرك لأن تلك أكسابهم، وليست هي خلق الله سبحانه يبين صحة هذا إن عندكم أن تمدهح بخلق الحيوانات التي هي معلومة أنها لا تؤمن ولا تنصرف إلا في معاصيه وما يوجب غضبه سبحانه وسخطه كنتمدهح بخلق الأنبياء والأصفياء من حيث إن خلقهم حكمة وصواباً وإن كان تصرفهم في غير مقتضى الحكمة، فكذلك جاز أن يخرج هذا مخرج التمدح في خلق حركات ومسكنات تنصرف في غضبه وسخطه كما تمدهح بخلق حركات [٦٨و] توجب طاعته ورضاه، بيان ذلك أنه سبحانه يحسن أن تمدهح بخلق فرعون وإبليس مع

(١) سورة طه: ٣.

(٢) سورة الأحقاف: ٢٥.

(٣) سورة النمل: ٢٣.

كلاهما لا يتصرفان إلا في معاصيه والشرك به ولم يرحه ممدحه نخلهما عن الحكمة، كدلت لا عرج  
 عن الحكمة بالتمديد خلق الحركات والسكنات المقروفة في معاصيه، وكان معنى في ذلك أنه حكمه  
 من حيث كونه حلقاً له جهلاً من حيث كونه كسباً منه، وغير متبع من هذا أن يكون فعل، كما  
 صادر عن مریدین أحدهما إذا أصيب به كان حكمه في الآخر يكون في الإصاف به جهلاً، كما  
 أحد سبب عبد سوطاً فبعضه معه غيره فمن لا يفت به في العبد فبما رفع سبب سوء بعضه معه  
 حظه حقيقاً، فإن التصرف في حدة واقعة من فاعل حصة من سبب العبد لا مؤثر عنه فبعضه من  
 لأحسب أنه غير مستحق وهذا (معه) "بش وهو أن لا يفعل من الأفعال، لا من كسب حكمه  
 وهو أن بات معصيته دلت أم حمي والعبد قد يفعل عبثاً وبغير قصد، فبعضه من  
 خلق الحركات حكمه وما صدر عن العبد من الكسب جهل وعدم وإنما من جهة العلة ما روي عن  
 نبي ﷺ أنه قال يقول الله سبحانه: «أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدر على يده الخير،  
 وويل لمن قدر على يده الشر»<sup>(١)</sup> وهذا نص في أنه خلقه وإنما من دلالة عقبة أن العبد عبث  
 قادر على إحداث جلس العرض من الأرايح والظنوم والسواد والسياس فبعض قادر على إحداث  
 الحركات والسكنات.

قالوا: فهذا تصريح بأن العبد مجبور مضطر إلى المعصية وتم نفوس عن نفوسكم أحمر.

قيل: لا نفوس بالجر لأن المجردة يقولون بأن العبد لا فعل له، ونحن نقول: إن الأفعال تنفع حلقاً،  
 وفعل العبد صادر عن القدرة خلقاً وعن القدرة المحدث كسباً فهو مفطور من قادرين، فما صدر عن  
 العبد وله عليه قدرة محدثة هو الكسب وما وقع خلق الله فهو فعله والعبد يصح أن يفعل، ولا نفوس  
 مضطراً إلى الفعل ولا مجبراً عليه بخلاف حركة الترتيب هو الخالق وليس لله في الفعل شيء وأنه لا  
 يتصور منه أفعال العباد خلقاً — وسأورد لها مسألة إن شاء الله تعالى — وقد ذكر أصحاب الأئمة  
 الكسب على وجه لا يعقل ولا يفهمونه لهمهم، غير أنهم عروا عنه بأنه ما وجد من القادر وأنه  
 عليه قدرة محدثة وليس هذا إلا مجرد عبارة.

والنحقيق أن يقال العبد فاعل حقيقة بقدرة محدثة ويسمى فعله كسباً والباري فاعل حقيقة بقدرة  
 قديمة<sup>(٢)</sup> ويسمى فعله خلقاً واقعاً بالقادر في إلا أنه سبحانه أحدث قدرة العبد على الفعل، ولولا ما

(١) في الأصل به.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٢٧٩٧/١٧٣/١٢)، عن ابن عباس قال في جميع الروايات مائة من يحيى الكسري، وهو ضعيف  
 (٣٥٠/٨). وروى ابن بطي في الإبانة عن سهل بن سعد قال، قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله تعالى: "لما خلق الله ﷻ لا إله إلا أنا" وكان آخره

التي هي عن أبي أمامة الباهلي، (٢٧٨/٢).  
 (٣) هذا مذهب الأشاعرة، قال أبو الحسن الأشعري: المؤثر فيه قدرة الله تعالى، ولكن للعبد كسب في الفعل بلا تأثير منه، انظر الأصول  
 الدين للبغدادي ١١٤.

أحدث من القدرة لم يفعل وقدرة الباري فديمة لم تصدر عن فعل ولا خلق، وعلى هذا الأصل يصح الكلام، فإن النسخ هو معنى وهو معقول محسوس وهو ما بعده الإنسان من العرف هو - . فبه الاعتبارية وحركة الحمى الباردة والرعشة.

قالوا: فكيف يصح حدوث مقدور واحد من قادرين؟ قيل: يصح ذلك بدلالة حمل الشيء الواحد مشترك فيه الجماعة والاعتماد ودفع المصحيح ومد التوتر لرمي السهم وما أشبه ذلك.

قالوا: فمن هنا محاكمه التي يطبق بموجب هذه الأمة لأن مقاصدكم تصاهي مقالة المحسوس لأسمه  
يعملون، بل احمر و نشر و قع من نبي مستر كين لي العمل فكنتم مستحقين الاسم وكنهه داخمين

قيل: محتاج أن [٦٨ ط] يسم مفااتيها ومفاتيحكم ويظهر أحقها بهذا الاسم، وحدنا أنكم تقولون إن  
الحق من الله والشر من إبليس ومن خلق سوى أنه في الحملية، لأنتم صانعاً لا يصنع إلا الخير  
والظلمة لا تفعل إلا الشر، وعندهم أنه كان في ملك الله من إبليس ما لا يريد، وعن سببي القدرة  
والاسم لا يشتق منه اسم لدعيه لكن مشتبه، وهذا من معنى الإسلام لا يقال به مسلم، وإنما من أنت  
الإسلام سمي مسلماً وأنتم تلهجون بالقدر ويشتوبه وأنتم أحق بأن يشتق له من اسم لأنكم أنتم  
تشتوبون لمعوسكم القدر وتقولوا يقدر أن يفعل وأن لا تفعل ويكثرون من قولكم إن الله لا يقدر  
وعن يقدر، وعن لا تشت لمعوسا القدرة التي تعمد بالأحداث فأنتم تمنحون هذا الاسم  
بإضافتكم القدرة إلى نفوسكم دون الله سبحانه.

قالوا: فما فررتم منه وقعتم فيه لأنكم قلتم لا يفرد الله سبحانه بأفعالهم وجعلتم العمل واقفاً بقدرته، والقدرة المحدثه فقد أنتم له فعلاً ومن شاركه في الفيج كال كمن انفرد به من استحقاق جزءاً من الذم والقبح.

قيل: إنما أثبتنا الماري فاعلاً لئلا نعتمد بالخلق بالأفعال ومحرج الأعراس أن نكون خلقاً له سبحانه، ولو جوراً أن يكون شيئاً من الموجودات لا يفعل الله لا يفسد عليها بأن الاستدلالات وجوراً أن نقيم أجساماً وسواداً وبهاضاً لا يفعل الله.

وأما قولكم: كان يستحق جزاءً من الدم فيلومكم هذا في علقه لمن وقعت منه الشرور، فإن علقه  
وملكيه وإمهاله وتطويل عمره مما تحصل به الإعاقة له والتحلية لما علم منه، ولو فعل هذا أحدا  
لاستحق الدم كما يستحق من يمد الظالم بالأموال والرجال، ومع هذا فالباري لا يستحق الدم  
بمخلفهم وإبقائهم وإمهالهم، كذلك في علقه لأفعالهم، فأنشأ للعبد فعلاً ليخرج الباري سبحانه أن  
يكون عابثاً بمحصول الأمر والنهي والوعد والوعيد للوارد في كلامه سبحانه وعرج كلامه عرج  
الحكمة وليثبت له العدل في أفعاله وأن يكون العذاب وقع جزافاً.

قالوا: أفليس لما استحال خلقه للجسم استحال وقوعه منه على وجه الاستمرار بالقدرة المحدثنة أو على وجه اشتراك قدرته والقدرة القديمة فلما لم يستحيل ما هذا دل أنه يصح أن يبرر بالفعل.

قيل: ليس كذلك لأن القدرة المحدثنة صادرة عن القدرة القديمة من حيث إنها فعل لها، ولا يصح وقوع الفعل إلا بما يحار أن يحتاج في الفعل إليها، وأما الأجسام فمستحيل دخولها تحت القدرة المحدثنة، يبين صحة هذا أما بقصد وقوع الأجسام فلا تقع، وبقصد وقوع الحركات فتقع ولهذا عرفت ما بينهما.

قالوا: وهذه هي الأدلة على أنكم فاعدون بقدرتكم به فقط لا بقدرة قديمة صاغت قدرتكم. قيل: ليس كذلك إذ لو كان هذا دلالة بوجوب إدراكنا بياض الثوب بالصرع والدق، ونقصنا بياض الدبس بالسطو، وسواد حجر الاجتماع الخلط فوقع عقيب ذلك أن يكون نحن أحدثناه ومعلوم أننا لم نفعل إلا الدق والله سبحانه أحدث البياض والسواد كذلك في الفعل ولا فرق بينهما.

قالوا: لو حار أن يدخل فعل زيد تحت مقدور الله سبحانه لدخل فعل عمر تحت مقدور زيد ولهذا لا يصح.

قيل: نحن لا نقول. إن نفس فعل زيد الذي يعاقب عليه ويثاب فعل الله، بل نقول: إن الله خلق وزيداً اكتسب مع أنه لا يدخل فعل زيد تحت مقدور عمر، ولأنه لا يوصف بالقدرة على فعل زيد، والباري سبحانه يوصف بالقدرة على أعمال جميع الخلق. قالوا لا نسلم أن الله [٦٩و] موصوف بالقدرة على أفعال آدميين.

قيل سنكلم عليه في مسألة منفردة لتلا نتدخل مسألة في مسألة، وسمعت بعض أصحابنا يتكلم في هذه المسألة مع بعض شيوخ المعتزلة، فقال صاحبنا: أنتم تعجزون الله معشر المعتزلة لأنكم تقولون إن العبد يقدر والله سبحانه لا يقدر على هذا الفعل؟ قال له المعتزلي: بل أنتم تعجزون الله من حيث قولكم بأن الله لا يصح أن يخلق جبراً يقدر على الفعل بنفسه حتى يكون الباري هو الخليل له، وهذا عجز لأن من قدر أن يفعل شيئاً يتحرك بنفسه كان أقدر، فكنت صاحبنا.

وأما لا أسلم هذا على المذهب وقد كان لصاحبنا أن يقول لا أسلم؛ لأن مذهبي أن العبد قادر على الفعل، ولا أقول: إن الباري هو المفرد بتحركه بل قد جعل فيه قدرة مصححة للفعل والقول، وإنما ذلك على مذهب جهم وقوله إن العبد كالباب نرده الرياح وتمتعه، ولا أقول هذا بإنساني القدرة ولأنكم تعجزونه لأنكم قلتم لا يتصور أن يخلق فعل زيد ولا يدخل تحت مقدوره.

قالوا قال الله سبحانه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> فدل على أن في الوجود خالقين

(١) سورة المؤمنون: ١٤.

وعندكم لا خالق سواه.

قيل: أنتم لا تقولون بظاهرها لأنكم وإن سميتم العبد فاعلاً فلا تسمونه خالقاً، وقد ذكر الله سبحانه في كتابكم المتقدمة أن الخالق هو المخترع من غير آلة ولا تكلف، والعبد فاعل وليس خالق ولا صاحب في ظاهرها.

جواب آخر: وهو أنه لا يدل على أنه خالق وغيره خالق بل يجوز أن يكون أراد به فتارك الله أحسن المقدرين، ولهذا قال بعضهم: يخلق ثم لا يغير أن يقدر ثم لا يبدل<sup>(١)</sup> وسميهم خالقين بصفاتهم إليه وهو خالق كقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنَاجِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَيَخْتَرُونَ وَيَخْتَرُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَفَكَّرُوا مَكْرًا وَفَكَّرْنَا مَكْرًا﴾<sup>(٤)</sup> وقوم عدل العبريين، وقلنا على الأسودين، وإنا قمراها والمجوم الطوبى، والمراد بذلك الحراء بالذكر فسماه مكرراً، وإن كان سبحانه لا يوصف بالمكر الذي هو إظهار شيء وإبطال صده، والعدو والعرو، وإنما سمي فعله للعباد مكرراً لكونه خرج حراً على أنكر، وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ أَغْنَىٰ عَنْكَ غُلَامُكَ فَآغْتَذُوا عَلَيْهِ﴾<sup>(٥)</sup> نعم فحاوره، وكذلك سمي الماء أسوداً لمقارنته النمر الذي هو أسود، وقالوا عدل العبريين والمراد أبو بكر وعمر، وقمرها وإن أرادوا الشمس والقمر فقلوا أحد اسمي المصامين؛ كذلك ها هنا قوله سبحانه: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup> يعني المقدرين تقديرًا وأكسبهم اسم الخلق بالإضافة، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> وإن لم يكن في العالم رازقاً حقيقة سواه.

بين صحة هذا أن الأول: الآية خرج على سبب لا مدخل للآدميين في فعله ولا فعل مثله بإجماع لأنه قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٨)</sup> ثم ونم وعدد الخلق ثم إنه قال: ﴿فَتَنَاهَا اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، فمعنى أن المراد به ما ذكرنا ويجوز أن يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب لكلامهم وأهم يزعمون بأنهم يخلقون ويعملون وأن في العالم خالق فقال سبحانه: ﴿فَتَنَاهَا اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ الذين يزعمون أنهم يخلقون لو كانوا يخلقون لكان هذا العمل الذي هو أنشا الحيوان أحسن من أفعالهم ونشاطهم..

(١) يفتت، يقلل قوته، للمعجم الوسيط، ٤٦٠.

(٢) آل عمران: ٥٤.

(٣) سورة الأنعام: ٣٠.

(٤) سورة النمل: ٥٠.

(٥) سورة البقرة: ١٩٤.

(٦) سورة المؤمنون: ١٤.

(٧) سورة سبأ: ٣٩.

(٨) سورة المؤمنون: ١٢.

شانه: قالوا: قوله سبحانه: ﴿وَنُخَلِّقُونُ إِفْكَاهٌ﴾<sup>(١)</sup> والإفك هو الكذب فقد اتهمهم  
 جامعين له وكذلك قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه: ﴿كَفَّارًا خَمَسًا قُنْ  
 عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَكَ﴾<sup>(٣)</sup> وعندكم أنه من الله خلقاً وفعلاً، وقال سبحانه: ﴿جَاءَ مَعَا كَذُوبًا يَفْتَسُونَ  
 ﴾<sup>(٤)</sup> فأنبئهم عاملين وخالفين. قيل: [٦٩ط] نحن قائلون بظاهر هذه الآيات لأن نعيم داعي غيب  
 الكذب والإفك والظلم مضاف إليه دون الله سبحانه إلا أن الله سبحانه حقيق في قدرة فعل  
 سبحانه بفعل هما والباري سبحانه فاعل والفعل واقعاً من الله حقيقة ومن نعيم كذا: وباري  
 سمي خالقاً والعبد لا يسمى خالقاً وإنما سماه ها هنا خالقاً لأنه بمعنى كخالق لأنه خلق كعب  
 وأشياء فاستعار له اسم الخلق استعارة لا حقيقة، بدلالة أن المعتزلة وافقتنا أن الحق نسي نعيم لا  
 رالة والكذب مفعول في حق الكاذب بآلة ومعاد الله أن يقول أن الله سبحانه حقيق الكذب. و  
 كان كذلك لاشتق لبعده اسماً كما يشتق للأدمي، وإنما الأدمي هو الفاعل للكذب من حيث كونه  
 واقعاً بخلاف غيره، فكان الباري حائق لحركات اللسان التي يتصلح للصدق والكذب والعيه مصرفها  
 إلى الكذب، ولو كان الباري هو الفاعل للكذب من حيث كونه كذباً مثل إظهار الأحيار الصادقة  
 لكان قائلًا لما على لسان إبليس لست برب ولا إله وإني ثالث ثلاث، وأن الأشياء كاذبين ثم يحمر  
 على لسان الأشياء بأني إله وأني واحد والحكيم لا يتصرف مثل هذا فيحلف قولاً بكذب أجاره  
 ويكون كأنه قد أهد تكذيب حمره، ولا فرق بين أن يقول هو بعد قوله إني إله لست بآله ولا واحد  
 وبين أن يفعل فعلاً يكون مكذباً لقوله، ألا ترى أنه لا فرق عند العقلاء بين قول القائل إني ملك  
 عادل حكيم لا أفعل إلا الخير ثم يقول عقبة إني لست كما وصفت، بل أنا ظالم غاشم لا أفعل إلا  
 الشر، وبين أن يقول إني عادل ثم يحمر بعض عبده ويضطره بالضرب والقواعد بالقتل بأن ينادي في  
 الأسواق معاشر الناس إنه ظالم غاشم لا يفعل إلا الشر بل ربما كان الخلق للكذب أشد في باب  
 النصح لأن الخلق في الإنسان لا يمكن دفعه، والإكراه يمكن الامتناع معه من حيث الجواز، ومن قال  
 هذا فقد سد علينا باب المعرفة بأن الله حكيم وأنه لا يفعل إلا الحكمة، ولو جاز عليه ذلك لم نأمن  
 أن يكون قد أرسل رُسلاً صادقين وأهدهم بالمعجزات والدلائل ثم عقبهم برسل كاذبين وأهدهم  
 بالمعجزات والدلائل، أولئك يخبرونا بشرية ترضيه وهؤلاء يخبرونا بشرية تسخطه ولا ترضيه،  
 يفسد علينا مع هذا التحوير القطع على الصادق لأنه لا دلالة ولا حكم للمعجز إذا دخلنا على أن

(١) سورة التكهوت: ١٧.

(٢) سورة مريم: ٨٩.

(٣) سورة البقرة: ١٠٩.

(٤) سورة السجدة: ١٧.



الكاذب مؤيد بالمعجز وهذا شحنة العيون وسد باب المعارف، فمعاد الله أن يقول هذا. فإن قال قائل فمفسر لي معنى ما يخرج من كلامك في هذه المسألة هل الله هو الخالق أو العبد أو الله والعبد فبلى: الباري سبحانه هو الخالق للحركات والعبد مكتسب ه ومعنى كسبه هو صرف تلك الحركات المحلقة بالقدرة المجددة والاختيار المحدث إلى استعمالها في المحرمات أو العبادات وما هو إلا تمثالة رجل أعطى عبده دراهماً يشتري بها صعاماً، فيطعم لأبياء والأصفياء فاشترى بها سما وأطعمهم، أو أعطاه سبعماً يصلح لقتل الولي والعدو فقتل به سوي. كدث الحركة والقدرة المجددة اكتسبها المعصية فصرفها إلى الاستعمار في المعاصي، ومنى فسر مفسر اكتسب بمعبر هذا وقال إنه فعل الله سبحانه وإنه ليس بمعبد فيه شيء أصلاً كان، لأنه مبيع من الأحبار ولقول بأن العبد مصرف كالشجرة يتحركها الريح، ومير بينهما في القول ومير بينهما في الفعل؛ لأنه قال لا أقول الله يعاب العبد لا عني شيء، وأقول: إن الأمر واليهي انصرف [٧٠] إلى الكسب والعبد قادر.

فإذا قيل له فالكسب نفسه هو خلق الله على حد سائر خلقه قال نعم فكأنه قال لا أقول إن الله يعذب على خلق شيء واحد في العبد وهو الفعل ولكنه يعذبه على خلقه فيه لشيئين الفعل والكسب، وهذا لا يقوله عاقل وليس ينفع لي الفرق بينهما وبين من قال بالأحبار معنى ولا عارة ولا أحد فرقاً يعرفون به بين تعذيب الباري بالسواد المحنوق في الرجمي والعصى المخلوق في الأعمى والبياض المخلوق في الأبيض وبين هذه المعاصي ولا أحد من العقلاء من يقول إن الله سبحانه يحبس منه تعذيب الرجمي لكونه أسوداً لا لعله سوى داته ولا فعل له في سواده، كذلك لا يحبس أن يقال إنه يُعذب المعاصي بفعل المعصية فيه وفعل كسبها وإنما كان الكسب عذراً في استحقاق العقاب والثواب إذا لم يكن مخلوقاً لله سبحانه على حد سائر خلقه، فأما مع قولهم بأنه خلقه وإثباته وعدمه سواء وما إثباته إلا كإثبات خلقه بقاء بالصبر تكون سبباً في استحقاق دم ريد بالعراق.

ويقال لمن رعم أن الكسب هو خلق الله سبحانه على حد سائر خلقه فأين تصلك من قولك: لا أقول إن العبد كالشجرة وإني أخالف جهماً في الإحبار والاضطرار وهل يعرف حد الإحبار والاضطرار، فإن قال نعم، قيل: فما حدهما؟ فستقول هو الواقع بغير اختياره الذي لا يمكن دفعه فيقال فإن كان الكسب أيضاً مضافاً إلى الله سبحانه وأنه ليس للعبد فهل يكون قادراً؟ وهل يكون خلق الكسب فيه إلا كخلق لونه أو جسمه وإلا فبين الفرق ليقع التنصل من المقالة بالجمود وفرق لنا بين حركة المرتعش وحركة المكلف المختار، وليس يخرج سوى الجبر من هذا القول إذا تخضت معابيه وأخرجت زبدته.

شبهة للمعتزلة، قوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ

﴿فَبِمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ مِنَ الْحَسَنَةِ مِنْهُ خَالَفْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ﴾ (١) فإن قلتم المستوية منه مخالفتكم النص. فقول: أول الآية صحة علمكم لأنه سبحانه قال لي أرها قولاً ورد على من قال مخالفتم وإنكل على من قال إن الحسنه من الله والشر من العبد، فقال سبحانه: ﴿وَأِنْ لَّصِبْتُمْ بِهِمْ حَسْبُهُمْ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ لَّصِبْتُمْ بِهِمْ سَبْعَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَنْ لَّهُمْ لَهْوٌ لَا يَقُولُونَ إِلَّا مَا يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (٢) ثم عطف عليه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَوْئَةٍ فَمِنْ لَكُمْ﴾ (٣) وإذا ما كان الكلام مني صادرة كان الثاني يقتض الأول على أن الآية واردة في المصلحة والغبية، وليست واردة في المعاصي، ومعلوم أن المصلحة والمفسد ليست من فعل الإنسان لأنها بيد المفسر الكبير بهرم والتقدير صبر، ولأن العقلاء صبرين لا يحدون الصبر على ما يرضونهم ولأن نطق الآية يبين أن الإصاصة من غيره، لأنه قال ما أصابكم ولم يقل ما أصبت، وما أصاب الإنسان هو ما لحقه من فعل الغير به وفيه وفيه جواب آخر أجود من هذه الأجوبة كلها وهو: أنهم غير قائلين بظاهر الآية لأنهم لا يقولون بأن الطاعة من الله والمعصية من العبد لأن أعمال العباد خيرها وشرها نفعها وضرها من فعل العبد، فلا فائدة لهم في طاهر الآية لأنه بعيد أن ما كان من حسنة فمن الله وما كان من سيئة فمن العبد ولا يقولون بذلك.

شبهتهم من المعقولات قالوا: بخد الأعمال نفع بحسب اختيارها واعتماداتها فإذا أردنا الاعتماد إلى جهة بجهة لم تقع إلى جهة بسرة، ولو كان فعلاً لغربا لما وقع بحسب قصورنا، ألا ترى أن فعل زيد لما كان فعلاً له لا لعمر ولا يقع بحسب قصد عمرو وهذا ما قد يضطر إليه. [٧٠ ط] الإنسان في أنه لو أراد القعود لم يحصل قائماً، ولو أراد القيام لم يحصل قاعداً ويغرق من نفسه يتحرك حركة وعشة ورعدة وحركة اختيار وصحة فدل على أن الفرق حصل لكان كونها خلقاً له لا لغيره.

قبل: ما أنكرتم أن يكون يحدث الفعل واختيار الفعل كما يحدث اللون واختيار اللون والذي عند اختياره والشبع عند اختياره والموت عند تفريق الأجزاء وخروج السهم من كون إلى كون وإن كان ذلك كله غير داخل تحت مقدوراتنا لأنهم وافقوا أن الإنسان إذا خلط بين الراح والقصص والدهن والنار وساطه حدث سواد الحمر تفعل الله وهو مختار لسواده، وكذلك يبايض الناطق حدث بفعل الله وهو مختار لبياضه قاصد إليه يوجد بوجود قصده واعتماداته، وكذلك يبايض الثوب عند قصارة القصار ولا أحد يقول إن ذلك بفعل الآدمي من حيث إنه وجد عند اختياره وكذلك نجد القاصد إلى موت زيد بتقطيع أجزاله وضرب رقبة فيفعل ذلك فيموت فيحدث الموت بحسب قصده، ولا

(١) سورة النساء: ٧٩.

(٢) سورة النساء: ٧٨.

يدل على أنه فعل له وحلق له بل حلق لله حدث عند قصده والله أحدث قصد القاصد للقتل وأحدث  
عنده القتل.

والمراد: إنما ذلك كله فعل لله دون الآدمي لأنه قد يحصل، وقد لا يحصل ألا ترى أن الإنسان يقصد  
حراً أسوداً فيجئ أبرشاً<sup>(١)</sup>، ويقصد قتل ربه فيجئ بعد تقطيعه وضربه الضرب الذي يكون معه  
القتل عالياً، وكذلك يباغى الساطق قد يجئ كما يقصده، ويجئ على غير الوجه المقصود وما ذلك  
بشيء إلا مخالفاً لما ذكرناه من الأفعال.

قيل: الغالب أنه يقع بحسب المقصود إذا أحكم له الصفة وإن حصل تعارفاً بغيراً قائماً بكون  
لتوان في اعتماد أو بعض الأخلاط أو حيف النار وقد يحصل ذلك أيضاً في أفعاله ذاتية يقصد في  
الرمي الإصابة فلا يصيب ويقصد الخطأ فيصيب ويحمل الثقل في وقت ويعجز عن الخفيف في وقت  
آخر ولا يدل ذلك على أنه ليس ذاتية بفعله دلها هنا الاختلاف الحاصل مع قصد القاصد إلى أنه  
ليس من فعله ولأننا قد تنقلب عليكم أن نجد الصانع الحادق يقصد الصحة في فعله فيقع فعله مشطاً  
ويقصد الردئ فيقع متسقاً، وليس لكم بأن تستدلوا بذلك الحصول عند الإرادات والقصود بأن من  
أن تستدل نحن لعدم الصحة عند قصد الصحة على أنها ليست فعلاً ولا خلقاً ولأن الجامع والجمع  
بين البقل والجبن الحار يتخلف عند ذلك الدرد ولا يدل على أن الدرد، فعله كذلك حصول العمل  
عنده قصده لا يدل على أنه خلقه.

قالتوا: فلو لم يكن فعلاً لنا ولا خلقاً لما اختلف باختلاف قوى الفاعل وشدته فتري سهم الرامي  
القوي يقطع من الأكوان ما لا يقطعه سهم الضعيف للقوة، ويحمل القوي من الثقل ما لا يحمله  
الضعيف، وما هذا إلا بمعنى يعود إليه إدلو كان يفعل الله لما اختلف باختلاف العبد في نفسه.

قيل: هذا غلط لأن سواد الحمر يقع على قدر جودة الزواج، ولا يدل على أن الفعل للزواج والذي  
يحصل بعدوبة الماء والشبع بجودة الطعام ورزاقته، ولا يدل على أن الشبع فعل الطعام والدواء الجيد  
يحصل به البر عاجلاً ولا يدل على أن البر فعل الدواء بل الله سبحانه واختلف النعم [٧١و]  
باختلاف ما يحصل فيه من الخاصية والمنفعة لا أنه فعل له، كذلك قوة العبد بتأثر عندها على قدرها  
للفعل، ولا يكون العبد حالاً وكذلك نجد الحجر الثقيل على قدر ثقله يكون فعله في الأحسام من  
الترصيص والكسر، وليس بفعل له وإنما الفعل لله سبحانه، ولأننا نجد الفعل يختلف باختلاف آلة  
الفاعل أيضاً فإن السهم الخليج<sup>(٢)</sup> والفأس الفولاذ والسيف العتيق الجوهري يفعل ما لا تفعله الآلة  
الرديئة، ولا يدل على أن الخلق مضافاً إليه بل الخلق واقع فيه وبه، وكذلك الفعل يختلف باختلاف

(١) أبرش: لون مختلط بحمرة، لسان العرب ٦/٢٦٤.

(٢) الخليج: أي المتحرك. لسان العرب ١/٦١١.

غيرة سركمة في الأسرار وهي خلق الله والدعمل الواقع بها خلق الله سبحانه والاختلافات تعود إلى  
دلات وصانع واحد وآلة الظهور تختلف، ألا ترى أن الوجه يظهر في المראה مستديراً وفي السيف  
عريضاً وآلة الظهور تختلف فتختلف باختلافها ظهوره والوجه في نفسه غير مختلف فلهذا آلة الظهور  
تختلف والمفاعل واحد سبحانه غير مختلف.

ول بعض المعتزلة دأب الكسب وب هو الكسب؟ ومن يمكنك أن تشنه؟ فقلت له: أعطي ما التحسرت  
ول معنى معه حد عند حركة قلت الكسب معي يحدث بالمفاعل وله عليه قدرة معدنة والخلق من الله  
سبحانه لا اختراع محدثات.

ول قائل ليس قد لله صاحبكم الحمد لا أقول حير العباد فجميع مقالاتك على ما قررت إجماع  
عباد على أفعالهم.

شَيْخٌ مَسْئَلَةٌ: أوردنا بعضهم كان يلبق بالكلمات والترتيب تقديمها لكر وقعت لي هاهنا وه  
يسبق ذكره فما فكنت أقدمها على شبه العقول فوله سبحانه: ﴿لَمَّا تَرَى فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ مِنْ

تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ معاد معي التفاوت إلى المخلوقات التي ليس للمعاد  
والمخواب: أن هذه الآية أولاً لم ترد فيما نحن فيه وإنما وردت في خلق السموات والأرض والحيوان  
والأفلاك فقال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ مِنْ

تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ معاد معي التفاوت إلى المخلوقات التي ليس للمعاد  
كسب فيها وهي السموات والأرض، ولأن التفاوت الواقع في أفعال العباد بأكسابهم والاسناد  
والأحكام مضاف إليه سبحانه من حيث إنه خلق له، لأن العبد يخالف الله سبحانه والباري غير  
عالم لرسم راسم ولا نهي ناهي تعالى عن ذلك.

فصل: (لا يوصف فعله بالقبح)

فإن أثبت ذلك فليس في فعل الله ما يوصف بالقبح، ولا يتصور منه القبح سبحانه لأن فعل القبح  
منقصة وذاته يستحيل عليها القائص، وهو الغني والحميد خلافاً للمعتزلة في قولهم يتصور أن يفعل  
القبح، لكن لا يفعله حكمة، وعندي أنه لو قطع الأنبياء إرباً إرباً وأدخل أولياءه النار لم يكن  
قبيحاً منه سبحانه واعتقدت أنه فعل ذلك لحكمة علم باطنها، وجهلت وإن شنع ظاهرها لا أحمل  
أفعاله على قبح أصلاً، والذي يدل على هذا أنه سبحانه يفعل من الأفعال ما يفتح ظاهره في العقول  
و[يسمج] (١) عند العقلاء من آحادهم مثل قتل الأطفال بالآلام والأعلال وإحتراق البهائم بسدوب

(١) سورة الملك: ٣.

(٢) غير واضحة في الأصل.

في آدم، وإهلاك بلاد أوربازة وإحصاب بلاد أعدائه وإرسال الرسل إلى من يقطعهم - ١٠: ١١ -  
 ويصحبهم في فدور الرهب مع علمه بذلك قبل إرساله لهم ولا أحد منكم عاب عليه ذلك، وإن  
 ذلك من آحادنا لكان قبيحاً فهذا لا أحكم عليه بالقياس والمثال ولا أحمل أفعاله على أفعال  
 وجود هذه المناوأة والمباينة.

شأنه - قالوا: معلوم أن الظلم ليس بأكثر من إيلام الخي بهر جريرة سبائه ولا ١٠: ١١  
 - بحق به ذلك ومعلوم أنه [٧١ ط] قادر على فعل ذلك فثبت أنه لا يستحيل منه الظلم.

بل لو فعل ذلك أو وردت دلالة مقطوع بها بأنه فعل ذلك [وهو قادر على إيقاعه] <sup>(١)</sup> لكونه  
 يفعل ذلك، ووعد بحلافه والصدق صفة له فلا يجوز عليه سبحانه أن يفعل القول القديم مع قول:  
 ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيْهِ﴾ <sup>(٢)</sup> ولأننا لو جورنا ذلك لشد علينا هذه التجاوزات معرفة صدق وعده  
 ووعيده، بل نقول: إنه لو لم يجر بأنه لا يعدب الأسياء وأنه يسكنهم الجنة [ويعدب من يشاء] <sup>(٣)</sup>  
 لكان عادلاً في أي الأفعال أوقع بهم من تعدب ويستم، بين صحة هذا أن إيلام السبائهم لا يملكون  
 به بعة إلا تعميم انتقصت وليس بظلم وإن كنا نعلم أن إيلامهم قبل الشرع على قولكم أن العمل  
 سبج ونظير كان قبيحاً، فلما ورد الشرع به صار حسناً فلو كان العقل هو المقيح لأفعاله لكان  
 نافياً على حكم العقل قبل ورود الشرع، فإنه قبل ورود الشرع لم نعلم أن الإيلام تفعل به  
 الأعواض وبعد الشرع حسنت للحصول الأعواض.

فيل الأعواض بمجرد لا تحسن الآلام ألا ترى أن إنساناً لو أراد قطع أكمة إنسان وتعطبه عوضاً  
 ملك الدنيا لم يخرج عن كونه بالقطع ظالماً، مع أنه لو كان على هذه الصفة لوجب أن يقف على  
 رضى المكلف لأن المولى لا يحسن في العقل إيلامه من غير رضاه، وإن عوض بعد ذلك ولأنه لو كان  
 الفسخ مسلطاً على أفعاله سبحانه لتسلط على تعريضه للأطفال مع آبائهم وعلى إيلام الأطفال  
 بالأمراض والأعلال.

فالوا: ذلك لأجل المصالح وهو ردع المكلفين عن المعاصي وتوفر أحوالهم بإدخال الآلام على  
 قلوبهم والارتداد بالنظر في أمرهم. قيل: المصالح عبارة عن فعل لولاه لما صالح المكلف كما أن  
 الدواء يشفي العليل ليرجى العافية ولو توصل إلى العافية من غير دواء لكان إسقائه الدواء عبثاً،  
 والباري معلوم قدرته على إصلاح الكل من غير إيلام ولا أمراض ولا أعلال، فيبطل قولكم بأنه فعل  
 المصلحة ولأننا نجد الظلم في أوكارها والوحوش في أحجارها بحيث لا مرتدع ولا معتبر تؤلم وهذا

(١) كتب الناس بياض في الأصل، وهو بمقدار سبع كلمات.

(٢) سورة ق: ٢٩.

(٣) كتب الناس بياض في الأصل، وهو بمقدار كلمتين.

يُطْلَعُ عَلَيْكُمْ بِأَنَّهُ رَدَعَ الْمُكَلَّفَ وَأَلَا قَدْ يَجِدُ مِنْ يَرِيدِ الْأَمِّ فِي كُفْرِهِ وَيَهْدِي إِيَّاهُ، وَقَدْ وَجَدَ  
 جَمَاعَةً يَكْمُرُونَ بِاللهِ عَمْدَ الْمَصَائِبِ الْوَاقِعَةِ فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَلَوْ كَانَتْ مَطْلُوعَةً لَمَا حَصَلَ عِنْدَهُ  
 ذَلِكَ، وَتَحَدَّ بِبَعْضِ النَّاسِ بِالْأَرَامِ الطَّاعَةِ عَمْدَ الْمَرَضِ وَالْعَقْرِ وَلَا يَرَالِ مُعْتَفَرًا وَبِمَعْصِيَةِ عَمْدِ الْعَمَلِ فَبَعْضِي  
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَلَيْسَ هَذَا أَمْرٌ يَحْصُلُ بِتَعْلِيلِكُمْ لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ عَلَى قَانُونٍ وَاحِدٍ بِالْأَعْرَاضِ وَلَا بِحَرِّ  
 دُخَانٍ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ سَبْحَانَهُ بِفَعْلٍ أَوْعَالًا لَوْ وَقَعَتْ مَا لَكَاتِ قَبِيحَةٌ وَتَحَسُّسٌ مِنْ سَحَابَةٍ، وَلَا  
 يَجُوزُ أَنْ نَحْمِلَ أَوْعَالَهُ عَلَى أَوْعَالِنَا وَلَا نَتَصَرَّفَاتِهِ عَلَى تَصَرُّفَاتِنَا نَعَالِي عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿وَلَوْ  
 شِئْنَا لَآتَيْنَاكُمْ كُنُفُسَ هَٰذِهِمَا وَلَكِنْ حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَقُلْ وَلَكِنْ لِأَحْلِلَ الْأَصْلَحَ، وَقَوْلُهُ:  
 ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنِّي رُبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، أَنْزَلَى الْكَلِمَةَ سَبَقَتْ بِالْعَدَبِ، وَقَدْ وَجَدَ سَبَبَ الْعَذَابِ أَنْزَلَهُ  
 أَخْرَجَهُمْ إِلَى الْوُجُودِ سَبْحَانَهُ وَهُوَ عَمْرٌ عَالِمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلَا خَيْرَ مِمَّا فِيهِ يَتَصَرَّفُونَ، وَلَكِنْ حَسْبُ  
 الْعُقُولِ عَنْ مَعْرِفَةِ حَقَائِقِ صِفَاتِهِ وَأَوْعَالِهِ فَلَيْسَ تَعْرِفُ كَمَا ذَلِكَ وَطَلَبَ مِنْ السَّكَلِ الْمَرْغَبِ وَالْتِمَاسِ  
 لِمَا كَلَّفَ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَا عَرَفَ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ سَبْحَانَهُ فَقَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ  
 وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَن نُّرَآهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَالَ: ﴿لَكِنَّا لَا  
 نُنَاسُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْنَاكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْنَاكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> [٧٢ر] أَعْلَمْنَكُمْ أَنَّ هَذَا قِسْمٌ سَابِقٌ.

### فصل: [ الله يخلق الاستطاعة مع الفعل ]

فَإِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ فَاللهُ سَبْحَانَهُ يَخْلُقُ الْإِسْطَاعَةَ مَعَ الْعَمَلِ وَلَا تَتَعَدَّى عَنْهُ عِلَاقًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ تَتَقَدَّمُ  
 الْعَمَلُ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ إِخْبَارًا عَنْ الْخَضِرِ أَنَّهُ قَالَ لِمُوسَى ﴿إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾<sup>(١)</sup> وَلَوْ  
 كَانَ مُسْتَطِيعًا لَخَرَجَ الْكَلَامُ عَنْ كَوْنِهِ صَدَقًا قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ سَبْحَانَهُ ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُعَذِّبُوا بَنِي النَّسَاءِ وَلَوْ خَرَصْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وَقَالَ سَبْحَانَهُ:  
 ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوا وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَكْفُرُوا﴾<sup>(٤)</sup> قَالُوا: إِنَّمَا نَفَى الْإِسْطَاعَةَ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ  
 يَكْمُرُونَ السَّمْعَ لِقَوْلِكَ فَلَانِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامِي وَيَرَادُ لِبَعْضِهِ لِكَلَامِي لَا أَنَّهُ عَمْرٌ قَادِرٌ عَلَى  
 سَمَاعِهِ كَذَلِكَ هَٰذَا وَهِيَ الْإِسْطَاعَةُ الْعَدْلُ بِمَعْنَى يَشُقُّ عَلَيْكُمْ بِدَلَالَةِ أَمْرِنَا بِالْعَدْلِ فَكَيْفَ تَأْمُرُ بِمَا لَا

(١) سورة السجدة: ١٣.

(٢) سورة فصلت: ٤٥.

(٣) سورة الحديد: ٢٢.

(٤) سورة الكهف: ٦٧.

(٥) سورة هود: ٢٠.

(٦) سورة النساء: ١٢٩.

(٧) سورة الكهف: ٦٧.



يستطاع.

قيل: يأمر بالعمل لاستطاعة يحدثها مع العمل فاما لاستطاعة موجودة فلا وبما كان كذلك لأن الاستطاعة عرض ولا تقي فلا فائدة في قولنا بتقدم استطاعة على فعل مستفدل لا يمكن بقائها إلى حين حصوله فثبت أنها يتساويان في الوجود وأنه لو كان العبد مستطيعاً قبل العمل لكان عبداً عن طلب المعونة حال العمل الحق برعبون إلى الله في المعونة على العمل قبل إيفاءه فلا يقولون قبل الكسب، اللهم هب لنا أيدي لعلنا نحصول الأيدي فلما وجدناهم برعبون إلى الله تعالى في طلب الاستطاعة على العمل عدم أم نصام العمل ولا تنقدم عليه ونمكهم أن يقولوا إنما برعبنا أساس إلى الله في سؤفه استدامة القوة والريادة، فلما أن يكون ذلك لعدمها فلا أنه كما سدينا أن نقول أهدنا الصراط المستقيم، وقد هدانا إليه وهو الإسلام لكن تقديره استدم ذلك، ويقول الأساس اللهم هب لنا أبصاراً تقديره استدم ذلك.

وأما قوهم على الآيات أهم لا يستطيعون السمع بمعنى إكراههم فهذا خلاف ظاهر الآية والإصرار يحتاج إلى دلالة وتدل حقيقته وإن صح لكم حمل ذلك على الكراهة في هذه الآية كيف يصح حمل غيرها من الآية من قوله: ﴿الصُّمُّ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿وَوَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْيَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْفَرُوا﴾<sup>(٥)</sup>.

قالوا: شبهة: قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْطِيعُوا خُورُجًا مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّهُمْ كَذِبُوا﴾<sup>(٦)</sup> فثبت أنهم استطاعوا الخروج قبل الخروج. قيل: ليس في الآية حجة لك لأن الباري أكذهم في قولهم لو استطعنا فكان تقديره: لو أنه كان لهم استطاعة لما خرجوا فلما أن يكونوا اشتدوا لعموسهم استطاعة فليس في اللفظ هذا بمثابة قول القائل لو كان لي ديناراً لأنفقه على زيد فقال زيد الله يعلم أنك كاذب لا يكون ذلك دالاً على أن معه دينار ولكن يدل على أنه لو كان معه دينار لما أنفقه ولأن الآية أفادت استطاعة هي الطهر والنفقة لا ما تكلمنا به من القدرة.

(١) سورة الأنفال: ٢٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٨.

(٣) سورة التوبة: ٨٧.

(٤) سورة الأحقاف: ٢٦.

(٥) سورة الكهف: ٩٧.

(٦) سورة التوبة: ٤٢.

شبهة: قالوا: قال الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَلَى النَّاسِ حِجٌّ أَلْبَيْتٍ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> فثبت لهم استطاعة ولو لم تكن متقدمة قبل الفعل لما وجب الحج رأساً.

جواب: الاستطاعة هنا على ما قدره النبي ﷺ بالمراد والراحلة، بين صحة هذا أنه لو كان المراد به القدرة لما خصه بالحج لأن العبادات كلها لابد من اشتراط القدرة فيها عمداً مضافاً وعندكم متقدمة.

شبهة: قالوا: لا يجوز [٧٢ظ] أن نكون الاستطاعة مقارنة وهي شرط وآلة الفعل لأن العمل لا يحصل إلا لما كما لا يصح فعل التجارة إلا بعد تقدم حصول القاس وأما حصول التجارة مع القاس فلا.

جواب: باطل بالمعلول مع العلم فإنها لا تتقدم عليه وهي تؤثر العلة للمعلوم على أن هذا تشبه باطل لأن العسق يصح تقدمه على العمل وهذه عرص لا يصح بقاءها بل يخل فناؤها فلا يتصور تقدمها للعمل ومطامنتها معجزة له وإنما يتحدد مع حصول الفعل متصافين معاً لا يبقى أحدهما الآخر كما أن صحة الصوت بحصول صك الجسم بالجسم والحرم بالحرم، قال لي بعضهم فهلا قلت إنما متقدمة وتحدد استطاعته عند العمل. قلت: فالمتقدمة إذاً ليست هي استطاعة الفعل لأن المطامة هي التي رمرت للعمل فأغابني عن السابقة أن يكون استطاعة العمل القول في تكليف ما لا بطاق.

اعلم أن الله سبحانه قد كلف، والتكليف هو: البعث على الفعل الشاق على صفة التكليف، وهو مشتق من الكلفة، ويجوز عليه تكليف ما لا يطيقه المكلف لعدم قدرته لا يجوز عليه تكليف ما لا بطاق لاستحالته، فيجوز أن يكلف الكافر الإيمان مع طبعه على قلبه وسمعه ولا يجوز تكليف الأعمى بقط المصحف فهذا التقسيم ذكره شيخنا في معتمده وإنما فرق بينهما لأن الكافر لا يطيق الإيمان وليس بمستحيل منه، والأعمى لا يستطيع بقط المصحف وهو مستحيل منه حصوله غير مترجي وقوعه فلا أدري لم فرق فإن السمع لم يمنع والفعل لا يتعرض على أفعاله ولا نتحكم وتعليكم أنه بحكم عليه ولا بد فرق يده فلم منعوا من يجوز تكليفه المستحيل ومقصوا بذلك أهل التعليل لا أعلم أن صارفاً صرفهم ولا مانعاً منهم، ولكني أدل في الجملة على جواز تكليف ما لا بطاق أنه سبحانه أخبر بأنه يدعوا أقواماً إلى السجود فقال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

فأخبر أنه يدعوه إلى ما لا يستطيعون ولا يطيقون، وقالت المعتزلة لا يجوز عليه تكليف ما لا بطاق

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) سورة القلم: ٤٢.

... على أصلهم في قولهم: بأنه لا يحسن منه إلا ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا وقد حالفتهم في قياس أعماله على أعمالنا وأيضاً فإنه سبحانه كلف بني إسرائيل قتل نفوسهم وجعل ذلك توبتهم، ومعلوم أن ذلك غير مقدور عليه وكلّفنا قتل الأولاد.

فيس: الأولاد عند الرما مع الإحصان ولا رنداد عن الإسلام ولا طاقة للأب على قتل ولده وكلف إبراهيم دبح إسماعيل، وكلف الكافر الإيمان بعد طبعه على قلبه وسمعه وجعل على بصره عشاوة، ومعلوم أنه لا يؤمن ولو رأى أبواب السماء فتحت والملائكة نزل عليه، وهذا كله يدل على حوار ذلك عليه إذ هذه الأسباب لا تخور على الواحد منا، ومنى كلفها كان سعيها، والباري سبحانه قد كلفها وهي حكمة وصواب.

وإن قيل: هذا كله على أصلكم فأما نحن لا نقول إنهم صرخوا بالعشاوة عن فهم التكليف، لكن عن إمبرك حال الوحي والاستهزاء، وإما أن ندعوهم إلى الفهم ونحجبهم عنه فلو قلنا به وسلمناه كتاباً ملأه قلوبهم قول يحجبهم عن الكلام لأجل الغلو عنهم مقصود التكليف من الفهم، فالحجة باقية وإن قيل لمكبهم أن يجهلوا الآية حجة هم فيقولوا ذلك ليس بتكليف بل هو تفريع لهم وجزاءاً على امتناعهم من السجود له حال قدرتهم قال سبحانه: ﴿وَقَدْ كَذَّبُوا كَذَّبُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> يعني سالمين من عدم استطاعتهم ونقدرة: وقد كانوا يدعون إلى السجود فلا يسجدون قول فيه نظر.

شبهة: [٧٣و] قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup> وما لا يطيقه لا يكون وسعها.

والجواب: أن الآية واردة في المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا مِمَّنْ عَمِلْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال بعد ذلك ما يدل على أنه يجوز تكليف ما لا يطاق بقوله: ﴿وَرَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ولو لم يكن جائزاً لما ثبت فيه مدحاً لمن دعي بذلك، ألا ترى أنه لا يحسن أن يمدح بما من دعي، فقال ربنا لا نطعننا ربنا لا نجر علينا لأن الجور والظلم لا يجوزان عليه فلما قال وندب إلى دعائه بقولهم ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ علمنا أنه يجوز ويتصور في حقه ذلك.

قالوا: قد يدعوا بما لا يتصور عليه غيره بدلالة أنه قد ندب إليه بقوله: ﴿وَرَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وإن كان لا يحكم إلا به كذلك مدح دعاء من دعي بأنه لا يكلفهم إلا ما

(١) سورة القلم: ٤٣

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥

يدينون وإن كان لا يفعل إلا ذلك.

قوله: ﴿زُبْ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup> المراد عجل به لحكم بالحق لله ربكم، فقد يجوز أن يحكم بدينك، ويجوز أن لا يحكم بدينهم وإنما أن يكون طالبه وسأله الحكم بالحق لوجود ضده مكللاً.

والأول: فكيف ما لا يطاق فبيع نفسه فلا يجوز على الله سبحانه لأنه ظلم محض، قبل هذا غلط لأنه وجب منا لا منه كما أن إيلام الأطفال وتكليف المشاق لغير حاجة إليها من المكلف ولا المكلف لا يدفع ضرر ولا احتلاب يقع هذا لكن فبيع وحسن منه سبحانه وكذلك تكليف ما لا يطاق.

فأولوا: فقولوا بخمس تكليف الأعمى فقط المصحف والربيع العدو. قيل: لو فعل ذلك لم يكن فبيحاً على هذا الأصل.

### اصل: وأما القول في الآجال والأعمار

اعلم رعاك الله أن الأجل هو الرمان الذي قدره الله للحيوان بسنين محصورة وأياماً معدودة فلا يجوز أن ينقص منه يوماً ولا يزيد يوماً وأنه إذا قتل قاتل نينا أن تلك المدة التي قدرت له من العمر لم تكن في السابق الحكم غيرها، ولا يجوز لقائل أن يقول لو لم يقتل ما كان مات لأن بعد وقوع القتل نينا أن هذا هو الأجل الذي لم يجوز أن يكون غيره فهو لم يُحَيِّه الله لم ندر ماذا كان فاعلاً كما لو لم يخلق إنساناً ما كان لنا توصل إلى ماذا كان فاعلاً هل كان يخلق بهيمة أو حنباً ولو لم يمت الميت لم يدر ما إذا كان فاعلاً كذلك لا ندري لو لم يقتله ماذا كان فاعلاً، خلافاً لبعض المعتزلة في قوهم أن المقتول لو لم يقع به القتل لكان حياً وأن القاتل قطع عليه أجله، وخلافاً لما قال إنه كان يموت، وهذه مقالة أصحابنا وأكثر أصحاب الأشعري والدلالة على فساد هذه المقالة كتاب الله وسنة رسوله وأدلة العقول.

وأما كتاب الله سبحانه قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِ هُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا﴾ وقال إخباراً عن آخرين: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وقال: ﴿قُلْ فَأَدْرُوا عَنْ أَلْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فجعل الموت والقتل سواء وكذلك قوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَمَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَنُونَ إِلَّا

(١) سورة الأنبياء: ١١٢.

(٢) سورة الأعراف: ٣٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٨.

وإذا كان كذلك بطل أن يكون المقنول مات بعد أجله الذي كتب ولأنه لو كان الله سبحانه يكتب بعض الحيوان عشر سنين فيقطع عليه قاطع بالقتل لكان إذا قدر أن يخلق حيواً وقدر أن يكون عادياً أو ملكاً أن يكون أمه تقتله بجرح أن يكون الكتب والتقدير صحيحاً وهذا من قائله [٧٣ ط] جهل قال سبحانه: ﴿كَذَّبُوا لِمَنْ قَالَ هَذَا: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلَاءُ﴾. وقال سبحانه: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْذِرُونَ﴾ (١)، وأيضاً فإن الأدب قدرة به علمى مائة أحد وإنما المجرح لنفس الحي وروحه هو الله سبحانه فلا يجوز بأن يقال بأن الأدب قطع أجله بأنه هو المتوفى لفيض روحه لأنه لو لم ترد إمانته لا حياة بعد جراحات الآدمي فلما أحسح نفسه علمنا أنه أخرجها في الوقت الذي كتبه لها وأيضاً فإن الباري عالم في القدم بأن يبدأ يقتل عمراً وهو ابن عشر سنين فكيف يجوز أن يكتب خمسين سنة ثم ينول إمانته وهو ابن عشر سنين تعالى عن ذلك ولأنه يفصلي إلى ظلم وحيف لأنه قد يقتل رجل عمره في المعلوم مائة سنة لرجل عمره في المعلوم عشرين سنة فيقتله به قاطعين عليه عمراً قدره مائة سنة وليس هذا أيضاً ومعلوم فحبت أوجب القصاص على العامل علماً أنه جعل له هذه المدة لا زيادة عليها ولا نقصاً منها.

شبهة: قوله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (٢)، وتقديره: أن اعلم أنه متى قتل لم يقتل فعاش الحي وهذا يدل على أنه يجوز أن يحيى

قيل: تقول بظاهرها فإنه متى لم يقع القتل الذي هو المنفذ لم يقع القتل الذي هو القصاص والحراء سينا أن الله أحيائهم لألهم حيواً ولا يجوز أن يقطع بعضهم آجال بعضهم تبين صحة هذا وإن حيائهم وقتلهم بحكم سابق لا معنى طراً بدليل آياتنا ودلائلنا.

شبهة: قال سبحانه: ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ (٣) هذا المعمر بمعنى ما يقدر لواحد عمراً قدره مائة سنة وآخر عمراً قدره عشرين سنة إلا في كتاب مبين ويحتمل أن يكون يحق عليه أجله فأما ما نقص السنين فلا ويكون المتولى لحق العمر هو الله سبحانه.

شبهة: ما روي عن النبي ﷺ أن بر الوالدين يزيد في العمر، وصلة الرحم تزيد في

(١) سورة الأحزاب: ١٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٣) سورة الحجر: ٥.

(٤) سورة البقرة: ١٧٩.

(٥) سورة طاهر: ١١.

ومر<sup>(١)</sup> أيضاً فإن المعاصي لمحق العمر ونقصه، والحوادث: أنه محمول على المركبة فيه ويحتمل أن يكون حمل له أحدث يريد فيه بعد مرة أو لده، وهو لمقدر له وإما أن يكون يزيد من غير تقدير الله به وسابقته فلا.

قالوا: لو كان غير قاض عليه حقه لما استحق القتل والإثم والكفارة وإن كان حيواناً بهيماً.

من: إما وحب ذلك لأنه يصرف في ملك الغير بعد حق وإما أن يكون لأنه قطع أجله فلا يبين صحة ما أن إنساناً لو رفع يداً من شاطئ علوه مائتي ذراع وتحتة حسيكة وحديد وسكاكين، وأحرباً تصادق أنه يموت لهذه السفطة كان الإنسان مهياً أن تتلفاه بسيف ليقطعه به لأجل أنه تصرف مهياً عنه وإما أن يكون لأنه لو لم يتفقه بالسيف ما مات مكلاً، ولأن ذلك يفضي إلى أن يكون الله م يمته ولا يشك أحد أن الله أماته، والقصاص على الماعل يقتله إياه لا بإماتته، والدليل على أصحابنا وأصحاب الأشعرية وأنتم.

قالوا: كان يموت أن القتل موت وإن أوقع يداً أن بأجله مات ماداً قلنا لو لم يقع قدرنا أنه لم يكن موت بقدر أو إذا لم يكن مقدراً لم يعلم ما كان الله به فاعلاً، وليس القتل الجراح حتى يقول لو لم يجرجه لمات، بل القتل إماتة الله له عقيب فعل الأدمي فإن أرادوا بالقتل الجراح فقد أخطئوا في العبارة، وأصابوا في المعنى، وكذا أقول لم يكن الأدمي سبياً كان الله يمته بسبب آخر. [٧٤ ر] لا أعلمه.

### باب القول في الأرزاق والطعوم

أعلم أن الله رزق كل مكلف قدر ما يقتاب به إلى أن يموت بمعنى أنه حكم به له رزقاً لا أنه أباحه ولا أمره به إلا أن يكون من حله فيكون محكوماً به وأموراً بحكم ما يأكل ما يحق به نفسه ومباح له أكله فيدخل في هذا الحلال والحرام.

وقالت المعتزلة لو أن إنساناً بقي يأكل الحرام مائة سنة تبين أن الله لم يكتب له في تلك السنين رزقاً<sup>(٢)</sup> والدلالة على فساد مقالته أن يفضي إلى أن يكون العبد أكل غير ما قسم الله له وبمضي إلى أن يكون غلب قضاء الله وقد أفسدنا هذا في مسألة القدر وخلق الأفعال ولأنه يفضي إلى أن يكون من غاية عمره يأكل الحرام ولم يكن الله رزقه شيئاً.

شبهه: ما روى صفوان عن عمر ابن مرة أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال أرى أن الله كتب

(١) الحديث قال في كبر المسال (١٦/٦٦٢/٢٥٥٢)، رواه الذهبي، وابن الجار، وقال الألباني في السلسلة الصميمة: موضوع (٦٦١/٣).

(٢) وكذلك الدابة من نتاج منصوب إذا لم يأكل من غير الحرام، لم يكن الله رزقاً لها عديم. وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ لِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦). أصول الدين ١٦٤.



عني الشفاعة فلا أراي أُررق إلا حراماً فقال له النبي ﷺ: «كذبت عدو الله، إن الله وزقك حلالاً واحترت الحرام على حلال رزقه»<sup>(١)</sup>.

والخواب أنه أنكر عليه قطعة على أن الله رزقه الحرام، ولا يجوز أن يقطع ولا يتوكل على القدر بل يجهد بجهده ما كتب له.

### القول في القدر

بسم ربكم الله أن الله سبحانه قدّر الخير والشر والخس والفيسخ والضر والنع وأنه لا مفدر إلا الله وأنه لا يخرج شيء من الحوادث عن تقديره السابق وما قصي الإنسان من ررق فليس بفوته وفي أحل من يقطعه فاطم وما قصي عليه من طاعة ومعصية فهو إليها صائر ولها فاعل، وقد اختلف الساس في القدر فقال شيخنا رحمه الله هو خلق الله، وسبرت أدلة الشرع فوجدتها تقتضي أنه الحكيم، والكسب والتقدير في اللغة هو الترتيب للأمر.

وبل كوما يقال قدرت الدفعة و قدرت لمعدي أفعالهم وأوراقهم أي: حكمت بها، وقد قبل لأحد رحمه الله عليه خلق أفعال العباد، فقال قدرها، وهذا مه يدل على العرق، ويقال قدرت أن العسكر بالكوفة، وقوله سبحانه: ﴿وَالْفَخْرَ قَدَرْنَاهُ فَتَنَزَّلَ﴾<sup>(٢)</sup> ولم يرد أنه خلقه منازل، وقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا فَتَقْدِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> يدل على أن الشيء لا يعطف على نفسه، وقال ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(٤)</sup> وليس المراد خلقناه بخلق.

ومال النبي ﷺ إخباراً عن آدم أنه سأل الله سبحانه يا رب ما الشيء فعلته من نفسي أو شيء قضيت علي قبل أن تخلقني قال: بل قدرته قبل أن أخلقك فقال فما قدرته علي اغفر لي، ومعلوم أنه لا يجوز أن يكون أراد به بقوله خلقته علي قبل أن تخلقني، وأيضاً ما روي في حجاج موسى لآدم وقد قال له خلقك بيده وفعل وفعل وأسجد لك ملائكته ومالك عن شجرة فأكلتها فقال يا موسى: ألم تعلم أن الله قدر ذلك عليّ قبل أن يخلقني فقال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى فلو كان القدر هو الخلق كان تقديره خلقه قبل أن يخلقني وهذا كلام لا يصح ولأن مسألة الخلق قد مضت فيجب أن تشتغل بهذه المسألة ويكون لها فائدة نحمد وليس يحسن من هذا أن يقال لي بأنك جحدت خلق الأعمال لأنني قد نكلت عليها وأثبتها على غاية ما يمكن ولكنني بقيت أن تكون هذه تلك فهذه مسألة وتلك مسألة لما يؤت من النبي ﷺ وهذا نقول وكل موحد من أهل السنة أن المخلوقات كلها بقضاء وقدر وتقدير.

(١) الحسكة: نيات له مرة عشرة تتعلق بأصناف النعم، ويقال كأنه جتبه على حبك السعدان. المعجم الوسيط ١٧٢.

(٢) سورة يس: ٣٩.

(٣) سورة الفرقان: ٢١.

(٤) سورة القمر: ٤٩.

الله السابق، ولا يجوز أن يكون المراد به كل المخلوقات بخلق الله بعد أن قد أثبت الأفعال تثبت  
 حتماً لله فلا يصح في [٧٤ط] أن تكون هذه المسألة وتلك سواء غير أن الأدلة والأخبار الواردة  
 وظاهرها يقتضي ومعناها أن التقدير غير الخلق وكذلك الآية وهو قوله: ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(١)</sup> ولا  
 بذلك خلقه بخلق لأن التخلق والخلق واحد عند أحمد رحمته خلافاً للكرامية في قولهم ما شئنا  
 وهذا (صرب) في تقدير معنى الكلمة وليس نصر المحاكمة في ذلك مع موافقتهم في القول بالخلق  
 وموافقتهم بأن الحكم من الله سابق والعمل للحكم لاحق ومن كفر بالقدر فهو دافع لصر القراء  
 -أرجح من الإجماع قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَمَاءٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُؤْتِيَهَا﴾<sup>(٢)</sup> أي نخلقها.

دون قيل لك إنما يقع التقدير قبل الخلق من حيث العلق كالسحاب بقدر الحصة، والناقص بقدر  
 السوء، والباري مستغن عن التقدير وثبت أن الخلق والتقدير سواء قيل قد بيانا أن ظاهر القراء  
 يقتضي أن يكون الخلق بالقدر فلا يجوز أن يكون أحدهما هو الآخر.

وأما قولك إنه إنما يكون ذلك في حق من يخاف العلق فعلم لأن الله سبحانه كتب الأرزاق والأحجال  
 وحددها وقدرها بإجماع المسلمين وكتب أعمال العباد في الصحف وكتب جميع ما يكون في اللوح  
 ومعلوم أن كتبنا نحن بمع ما خوف النسيان ولا يكون ذلك في حقه بل كان الحكمة علمها كذلك  
 قدر الأشياء وحكم بما قبل خلقه لحكمة علمها وجهلنا وجهها ألا تراه سبحانه كيف قال: ﴿وَلَا  
 رَظْمٍ وَلَا يَمِيسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُؤْتِيَهَا﴾ فالكتب  
 سابق والمكتوب من المخلوقات به لاحق وكذلك تقول في القدر هو تقدير الأفعال لا لأجل خوف  
 لعل تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

### فصل: [الدلالة على أن القدر سابق للمقدرات]

والدلالة على أن القدر سابق للمقدرات من الأفعال خلافاً للجهمية والمجبرة في قولهم إن الله لم يعلم  
 قبل كونه فيقدره، وخلافاً للمعتزلة في قولهم إنه بمعنى العلم دون الحكم على خلقه بأفعاله.  
 وأول ما يبدأ به إثبات علمه سبحانه بما كان قبل أن يكون وحكم به، ومعنى قولي حكمة أنه قال  
 في الأول: إن عبيدي فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير مبني على أصل وأن الكلام قدم وما قاله  
 من كلمة عذاب أو نعم فهو الحق والحكم الذي لا يخالف فلا يقع أمر من الأمور بخلافه وهو  
 مأخوذ من قولهم قدر الحاكم وقضى على فلان، وقوله: ﴿قَدَرْنَاهَا مِنَ الْقَابَرِينَ﴾ وقدرنا لها أي

(١) سورة القمر: ٤٩.

(٢) سورة الحديد: ٢٢.

(٣) سورة الأنعام: ٥٩.

حكما عليها وقوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾<sup>(١)</sup> بمعنى حكم بمدا فيهم قبل وجودهم ثم هداهم بعد  
وجودهم قال سبحانه: ﴿وَأُولَئِكَ رُتُّوا نَجَّادُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فأحرنا بطلحه لعودهم لو أعادهم، والفرعان يملوء  
من قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾<sup>(٣)</sup> وكان كما أحر سبحانه والآي كثير في ذلك.

وأبضا ما روي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لن يؤمن عبد حتى يؤمن  
بالقدر خيره وشره»<sup>(٤)</sup> وأبضا ما رواه الآجري<sup>(٥)</sup> في كتاب الشريعة عن جرير بن عبد الله بإساده  
به قال جاء جرير بن عبد الله إلى النبي ﷺ في صورة شاب فقال: «يا محمد ما الإيمان قال: أن تؤمن بسأله  
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره قال: صدقت»<sup>(٦)</sup> وأبضا ما انفقت عليه  
الرؤية عن الصحابة واحد بعد، واحد عن النبي ﷺ مسددا ومرفوعا في دعاء الفنون: رقي شر ما  
فصيت إنك تقضي ولا يقضي عليك<sup>(٧)</sup> وأبضا ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ: «كل شيء بقدر حتى  
العجز والكيس»<sup>(٨)</sup>، وأبضا ما رواه الآجري بإساده [٧٥] عن أبي هريرة قال: «أثبت النبي ﷺ  
فقدت يا رسول الله إني رجل شاب وأخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فأنذن  
لي اختصي. فقال: يا أبا هريرة قد جرى القلم بما أنت لاق»<sup>(٩)</sup>، وأبضا ما روي عن النبي ﷺ قال:  
«لعت القدرية على لسان سبعين نبيا»<sup>(١٠)</sup>، وأبضا ما روي عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى:  
من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سواي»<sup>(١١)</sup> فثبت أنه يقضي.

قالوا فيعطى لفظ هذا الخبر أن يوجب الرضا بالمعاصي لأنها قضاؤه قبل: أقول إنه يجب الرضا  
بعضاله بما ولا يجب أن يرضى بما لأنها ليست هي القضاء نفسه، وإنما ذلك فعاله العامة فأما أنا  
أقول إن القضاء هو حكمه والمقصي هو المعاصي فقضاؤه غير المقصي كما أن القدر غير المقدر،  
فقضاؤه يجب الرضا به، ويجب أن تثبت

(١) سورة الأعلى: ٣.

(٢) سورة الأنعام: ٢٨.

(٣) سورة القمر: ٤٥.

(٤) رواه ابن بطة في الإمامة الكبرى (٥٦/٢) وقال الألباني إسناده حسن. وأخرجه في مسنده (٦٧٠٣/١٨١/٢). قال شعيب  
الأرنؤوط، صحيح وهذا إسناده حسن.

(٥) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعي محدث. نسبته إلى آخر (من قرأ بهذا) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل  
سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها له تصانيف كثيرة، توفي ٣٦٠ هـ الأعلام للزركلي ٩٧/٦.

(٦) الشريعة، ١١٣/١. وأصله في الصحيحين.

(٧) رواه أبو داود في سننه (٤٥٢/١) والسنائي (١٧٤٥/٢٤٨/٣) وابن ماجه (١١٧٨/٣٧٢/١) من الحسن بن عيسى — رضي الله

عنهما — وهو صحيح.

(٨) رواه مسلم (٢٦٥٥/٢٠٤٥/٤) ومالك في الموطأ (٨٩٩/٢) وأحمد في مسنده (٥٨٩٣/١١٠/٢).

(٩) رواه ابن بطة (٣٢٢/٢) والآجري في الشريعة (٢٤٥/١). رواه البخاري (٤٧٨٨/١٩٥٣/٥) ولم يلقه "وجف القلم".

(١٠) رواه الطبراني في الأوسط مرفوعا عن ابن عمر رضي الله عنهما (١٦٢/٧) وأبو نعيم في الحلية (٨٣/٥) ولم يلقه: لعت القدرية على لسان

سبعين نبيا منهم نبينا محمد، قال الألباني في الجامع الصغير ضعيف (١٠١٧/١).

(١١) رواه البيهقي (٣١٨/١) عن أس بن مالك، وابن بطة (٢٧٨/٢).

— رَحِمَ اللهُ — العرف بين القضاء والمقصي، وإنما سمحوا أصحابها بالعبارة والباري قاصي في التقدم  
 بكفر إبليس وهرعون وليس كهرهم في التقدم ولو كان القضاء بالمعصية هو المعصية لكانت بما  
 المعاصي قدمة أو القضاء محدث، فمن إذا نظرنا حكم الله في إبليس بأنه لا يسجد ورمقاً حكمه  
 على هرعون بأنه لا يؤمن رصباً بذلك منه سبحانه فإذا نظرنا إلى فعل إبليس وكفر هرعون، نرى  
 بذلك بل بكفره وبكفره، وأيضاً لو لم يسبق من الله عدم جميع ما حلفه وما فعله عباده بوقعت  
 أفعاله مسكبه غير محكمة، فلما رأينا أفعاله سبحانه متسقة بمقدرة علمنا تقدم علمه بها وبأحكامها،  
 فيبطل قول الجهمية وأنه لا يعلم الشيء حتى يكون.

وأما الدلالة على المعتزلة وقولهم إنه مجرد العلم بذلك جميع ما تقدم في من الأدلة على التي نفسها  
 وكلام علي عليه السلام وقوله حكم الله وجميع ما ذكرته هناك، وأريد في الدلالة عليهم قوله ﷺ «يقول الله  
 سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتناحل رؤيا سواي» أنراه لم يرض بعلمي، ومعلوم  
 أن صفات الذات لا توصف بالرضا والسخط عنها، وأيضاً ما روي أن عبداً عليه السلام جاءه رجل فقال  
 أخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه، قال أخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه فأعاد  
 القول والسؤال فقال سر الله لا فلا تكلفه ومعلوم أن القدر لو كان على ما زعموا لقال له علم الله  
 فلما كنتم علمنا أنه حكم الله وإنما لم يبين له تعلمه بأنه عامي معاً - حاجة (---) (١) وقال فلم  
 يحكم عبي بالمعصية ويعتبر بي معترض بما لا يفهمه فيهلك ونحصل له شبهة بتعدد رواها ونحوه لأجل  
 المعارضة، ومعلوم أن العلم ليس على هذه الصفة، وهذا الخبر رواه أبو بكر بن الأجرى وفيه زيادة  
 وذلك أنه قال ثم عاد الرجل فقال في المشيئة الأولى أنوم وأقعد وأقبض وأبسط فقال له علي عليه السلام  
 سائلك عن ثلاث يحصل ولن يجعل الله لك ولا لمن ذكر المشيئة محرراً أخبرني أحلقك الله بما شاء أو  
 بما شئت قال لا بل بما شاء قال أخبرني أحملك الله كما شاء أو كما شئت قال لا بل كما شاء قال  
 أفتحي يوم القيامة كما شاء أو كما شئت قال لا كما شاء فقال ليس لك من المشيئة شيء وهذا  
 نص في أنه حكم الله ولا نحكم بالشيء إلا بمشيئة بحكمه، وهذا زائد على علمه سبحانه وأيضاً الخبر  
 المتقدم وهو قوله فطوبى لمن قدرت الخير على يده، والويل لمن قدرت الشر على يديه وقد قدرت فعلت  
 فلا يكون بمعنى العلم قالوا: قد يكون بمعنى العلم بدلالة قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ قَدْرُنَا هَٰذَا﴾ (٢) [٥٧٥]  
 بمعنى علمناها وقدرت أن العسكر سار إلى الكوفة أي علمت.

قبل لا نقول في ذلك إلا ما قلنا في مسألتنا من أن المراد به حكمتنا إنما من الغابرين ولو كان المراد  
 به ما هنا العلم لم تخرج اللفظة أن يكون المراد بها الحكم بدلالة ما تقدم.

(١) خبر وصحة في الأصل.

(٢) سورة النمل: ٥٧.

شَيْئَةً وهو ما روي عن النبي ﷺ يقول الله تعالى: «من لم يرض بقضائي ولم يصبر علىي لاني ولم يشكر نعماني فليخذل ربنا سواي». قالوا: فوجه الدلالة أن المعصية لو كانت بقضائه وقدره لوجب الرضا بها، وأحد من المسلمين لا يقول ذلك.

### فصل: ( المعصية بقضاء الله )

لا حجة في ذلك لأني لا أقول المعصية قضاء الله، ولكن أقول المعصية بقضاء الله، والدلالة عليه وأن لأشياء الواقعة اليوم بقدر سابق قوله سبحانه ﴿وَحَقَّقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرُهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>(١)</sup> فعدل على المحلوقات بتقدير وليست هي التقدير فهي مقدرات، وليست هي القدر كما يقول كل شيء مع يعلم الله، ولا يقول هو العلم بل هو المعلوم كذلك هذا مقدر، والقدر سابق فحرج أن يكون في ظاهره حجة، وبغى علينا أن نرضى عما سبق من حكم الباري، وهو القدر سواء كان حكمها على خلقه بطاعة أو معصية، وهذا يجوز بل يجب فأما الرضا بنفس المعصية فليس يجوز ولا في الخير ما يقتضيه.

شَيْئَةً ما روي عكرمة قال سئل ابن عباس عن القدر، فقال الناس فيه على ثلاث منازل من حمل للعباد في الأمر مشيئة فقد صار الله في أمره ومن أضاف إلى الله ما يبرأ منه فقد افتري على الله افتراءً عظيماً ورجل قال: إن رحم فيفضل وإن عذب فعدل فذلك الذي يسلم له دينه ودنياه جبقاً ولم يظلمه في خلقه ولم يجهله في فعله.

فيل فقد روي عن ابن عباس أيضاً ومذهبكم رواه أبو بكر بن الأجرى بإسناده في قوله ﷻ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ "فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ" <sup>(٢)</sup> ولذلك خلقهم حين خلقهم فجعلهم مؤمناً وكافراً وشقيماً وسعيداً، وأما ما رويناه من فائلون به أيضاً لأن من أضاف إلى الله الفحش وحمل معاصيه عليه فقد كذب على الله وافتري عليه وهم الجحرة الذين ينفون أن يكون العبد قادراً، ونحن نقول إن العبد قادر لا تختلف مذاهب أصحابها أجمع معاشر المناظرة كلهم ينفون الخير ويقولون بالقدرية ويضيفون الأفعال إليهم، فيقولون: إن العبد فاعل الطاعة وفاعل المعصية ومكتسب لها غير مجبر ولا مضطر إلى فعلها.

شَيْئَةً: ما روي عن ابن سيرين أنه سئل عن القدرة فقال قد بين سبيل الخير والشر وحدده لهم قال: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ <sup>(٣)</sup> وعن الحسن أنه كان يقول: لأن أسقط

(١) سورة الفرقان: ٢٠.

(٢) سورة الأعراف: ٢٩-٣٠.

(٣) سورة فصلت: ٤٠.

من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن يقول هو معوض إليه، ولكن نقول: إن أدب الرجل فلا  
نعمل ذنبه على الله يستغفر الله ويطلب إليه.

وعن الحسن أنه قال: الخلق والبرق والموت والحياة والبلاء والعافية بقدر فأما المعاصي فليست  
بمدر، وعن القاسم بن رباد الدمشقي قال كنت في حرم عمر بن عبد العزيز فدخل عليه عيلان  
من الدمشقي فقال يا أمير المؤمنين إن أهل الشام رعموا أن المعاصي قضاء الله وأنت تقول ذلك  
فقال ويحك يا عيلان أو لست نراي أسمى مطام بهي مروان ظمًا وأردما أفتراي أسمى قضاء الله ظمًا  
وأردم. وما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه صعد في حال حصره ليكلهم [٧٦ ر] فرموا بالحجارة فقال لهم:  
أرموني، فقالوا الله يرميك فقال كذبتم لو رماني الله لما أخطأي وأنتم ترموني فتحطنوني، وما روي  
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: أقول في الكلاله قولاً فإن يكى صواباً فمسي الله وإن يكى خطأ  
فمسي ومن الشيطان.

فيل: نتكلم على هذا وتقابل بقول الصحابة.

فأما قوله: قد تبين سبل الخير وسبل الشر فهذا مذهبا واعتقادنا، فلا نقول إنه ما بين، وكيف لا  
وهو يقول: ﴿لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ إِنْ كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله:  
﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُضْطَلُّونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأما قول الحسن أن نفوض لأمره، فهو أن نتبرأ من فعله فهذا هو التفويض: فأما على قولنا: فلا  
قول ذلك لأننا لا نقول إن العبد لا فعل له، الثاني: إنه يحتمل أن يكون عاد الذم إلى رجل يترك  
الاجتهاد وامتنال الأمر ويعتذر بالتفويض إلى الله فإذا قيل: اطع الله، قال إن أرادني بالطاعة أطعت،  
وإذا قيل له لا تعمص قال إن أرادني الله بالمعصية فلا قدرة لي على الترك، فهذا مذموم عندنا لأنه رد  
الله في أمره ونهيهِ واعتذر إليه بما لا عذر له فيه من سبق حكمته مع جهله بما حكم عليه وله ولهذا  
قال عليه السلام: «اعملوا وسددوا وقاربوا» وقال: «اعملوا لكل ميسر لما خلق له»<sup>(٤)</sup>.

فأما حكايتهم عن الخير وقوله وأما المعاصي فليست بقضاء وقدر ولا يصح لأن مذهبه ومقائمه يخالف  
هذا، وسنوضح ذلك في المقالة ولو صح تأويلنا على أنه أراد الفرق بين قضاء المرض والبلاء وبين  
قضاء المعصية وذلك أنه لا فعل للعبد في المرض بل هو مضاف إلى الله والمعصية مضافة إلى العبد فعلاً

(١) سورة النساء: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٧٢، ٧٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٣.

(٤) رواه البخاري عن علي رضي الله عنه (٤/١٨٩١/٤٦٦٦).



والله حكماً فأراد الفصل بينهما.

وأما قول غيلان أن أهل الشام يقولون: «معاصي» فمعاصي الله، وقول عمر بن عبد العزيز: أنراي اسمي  
بسم الله صلماً فهذا يعني أنه لا يظلم فإنه ليس بماعل ذلك على ما يقول المخوف، وأهل أهل الشام  
كما بحيرة يقولون: إنه لا يسمع للمعبد رأساً بدلالة أنه قد روي في قصة غيلان عمر ما ذكرتموه من  
أمر يقتضي أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: «معاصي» وأما قول الحسن: لأن أحسن من السماء إلى  
الارض أحب إلي من أن أقول: إن رب الرجل يحمل عني [١] فإنه قد بين ما أراد الله به فقال  
سبعمر وثب قدز على أنه أراد به أنه لا يصيبه إلى الله رأساً فيسقط عنه الاعتذار بل نقول ما صبح  
وأقرب من فعل عمر ولا فعل لي فيه كما لا أترب من المرض إن رل في فهذا بين لك أنه قصد معنى  
الخير لا غير، وأما قول أبي بكر الصديق عليه السلام: إن يكن صواباً من الله وإن بك خطأ فمعي ومن  
شيطان فأراد به معي ومن الشيطان، خطأ وليس خطأ من الله وهو منه صواباً، لأننا نقول إن  
قضاء الله خطأ من العبد حكيم بأنه سيخطئ فإذا أخطأ لا يسمى الله خاطئاً بل يسميه قاصباً لخطأه  
وصافته الخطأ إلى نفسه صواب منه عليه، والله من ذلك برئ لأن الخطأ لا يجوز عليه، وأما قول  
عثمان عليه السلام لو رمان الله ما أخطأني فكذلك لأن الله لو تولى رمية لما أخطأه فلما رأى رمية لا  
يصيبه قال: أنتم تقصدون إصابتي وإصابة فيس تحصل لدي ذلك على أن الله لم يرض ألا تراه  
سبحانه لما أراد إصابة الأحراب كيف حمل الحصص من كف النبي ﷺ إلى الأحزاب فقال سبحانه:  
﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [٧٦ ط] يعني ولكن الله أصاب رمية، ولأننا لا نقول  
إن الله رمى عثمان، ولا نقول: إن الله قتل عثمان، كذا على الإطلاق لأنه لفظ يوهم أنه فعله ابتداءً  
كالإماتة والأمراض ويعطي ظاهر هذا اللفظ مجرد الجرم لكن نقول: إن الله قدر عليه معنى حكم بأن  
عثمان يعيش مدة حياته وتكون وفاته بأن يقتله فلان وفلان فالحكم السابق هو هذا والفعل اللاحق  
الحكم السابق موافق مطابق وتقابله بعد الكلام عليه ما روي أبو بكر ابن الأحرار بإسناده عن  
عثمان النبي قال دخلت على ابن سمرين فقال لي ما يقول الناس في القدر قال فلم أدر ما أرد عليه  
قال مرفوع شيئاً من الأرض فقال لا ترهب على ما أقول لك مثل هذا أن الله إذا أراد بعبد عملاً وفقه  
نعمته وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الخطة ثم عذبه غير ظالم له. وسأل  
رجل الحسن عن قوله ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال خلق أهل الجنة للجنة وأهل النار للنار، وعندكم أنه  
خلق الكل للجنة، وأما عمر بن عبد العزيز فروي أنه بلغه كلام غيلان في القدر فبعث إليه فحجبه  
أنما ثم أدخله عليه فقال يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك قال عمر بن مهاجر فأشرفت إليه أن لا  
يقول شيئاً فقال نعم يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه يقول: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنْ

(١) مطبوعة في الأصل.

الذئير لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مُذْ كُورًا إِلَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ لُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ لِنَبْلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ مَسْمِيًّا  
بصيرًا ﴿١﴾ إِنْ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾<sup>(١)</sup>، قَالَ اقْرَأْ آخِرَ السُّورَةِ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ﴾<sup>(٢)</sup> وَقِيلَ: إِنَّهُ سَكَتَ وَأَخْرَجَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَتَابَهُ فَوَلَّاهُ دِرَّ الْعُرْدِ فَلَمَّا مَاتَ عَمْرُ وَأَقْبَصَتِ الْخَلَافَةُ  
إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ تَكَلَّمَ فِي الْقَدْرِ فَبِعَثَ إِلَيْهِ هِشَامُ فَقَطَعَ يَدَهُ فَحَارَ بِهِ رَجُلٌ وَالِدِيَابَ عَلَى يَدِهِ،  
فَقَالَ: يَا عَيْلَانَ هَذَا قِضَاءُ اللَّهِ وَقَدَرُهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ مَا هَذَا قِضَاءُ اللَّهِ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ هِشَامُ فَصَلَّهُ.

رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَا حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو يَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا يَعْصِيَ  
مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ، وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ عَقْلَهَا وَجَهْلَهَا أَكْثَرَ مِنْ قَرَأَهَا وَسَمِعَهَا ﴿فَمَا أَلْتُمُ  
عَلَيْهِ بِقَاتِلَيْنِ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي حَارِمٍ قَالَ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(٤)</sup> الْمُتَقَى أَمَّهُ التَّقْوَى، وَالْمَاجِرُ  
أَمَّهُ الْمَجُورُ وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ حَرِيرَةَ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْوَلِيدِ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ فَلِمَ  
أُحْيِيَةُ الْمَيِّتَةَ فَلِمَ شَاءَ لِهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَاللَّهُ هَاهَا انْقَطَعَ بِهَا  
الْعَدْرَةُ.

وَشَبَّهَهُمْ مِنَ الْمَقُولِ: اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ قَدْرُ الْمَعَاصِي عَمَى حُكْمَ مَا لَا عَمَى عِلْمَ مَا نَمَّ عَاقِبَ  
عَالِمًا كَانَ سَفِيهَاً مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَذِبَ عَلَى مَا حَكَمَ، وَالثَّانِي كَرِهَ مَا حَكَمَ بِهِ وَغَضِبَ مِنْهُ وَقَالَ: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ  
يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ﴾<sup>(٦)</sup> الْآيَةُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَكِيمَ لَا يَقْصِي بِأَمْرِ الْمَعْصِيَةِ وَيَتَّهَدُّ عَلَى مَا حَكَمَ بِهِ وَقِضَاءَهُ  
لَا أَنْ يَكُونَ بَانَ لَهُ إِنْ قِضَاءَهُ كَانَ خَطَأً وَأَنْ حُكْمَهُ كَانَ غَلْطًا، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَقِّ غَافِلٍ أَوْ  
سَاهٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا إِنْكَارَهُ لِدَلِيلِهِ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ يَقْضَاهُ وَقَدَرُهُ، قِيلَ فَمَا يُلْزَمُ مِنْ هَذَا يُلْزَمُكُمْ مِثْلُهُ فِي  
خَلْقِ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ إِلَّا فِي سَبِّ رُسُلِهِ وَتَكْذِيبِ كِتَابِهِ وَقَتْلِ أَوْلِيَائِهِ وَإِهْلَاكِ الْأُمَمِ  
وَالْحَيَوَانَاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنْ فُورَغُونَ غَلًّا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ إِنْ قَوْلُهُ: ﴿إِلَهُ  
كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٧)</sup> وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَنَى خَلْفَهُ لَمْ يَنْصَرَفْ إِلَّا فِي الْعَمَادِ وَالْعِنَادِ، وَلَا  
أَحَدٌ [٧٧] مِنَ الْعُقَلَاءِ عَابَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ حُكْمُهُ وَقِضَاؤُهُ مَعِيًا لِأَجْلِ

(١) سورة الإنسان: ١، ٢

(٢) سورة الإنسان: ٣.

(٣) سورة الصافات: ١٦٢، ١٦٣

(٤) سورة الشمس: ٨.

(٥) سورة الأنعام: ١٤٩.

(٦) سورة مريم: ٩٠.

(٧) سورة القصص: ٤٠.

إنكاره، ولا إنكاره معيًّا لأجل قصائه وكل ما يلزمنا من القضاء بالمعاصي يلزمكم من خلق المعاصي منه، ألا ترى أنه لا فرق بين فعل الفبيح وبين تمكين فاعله من فعله وإعطاء القدرة عليه مع إنكاره صفة وردعه عنه حتى إنهم إذا أرادوا من حلاً عنده من حبه وأطلقه من وثاقه مع علمه بأنه لا صرف بعد إطلاقه له إلا في معاصيه، فظلم الناس وإيلاف الحيوان فقالوا: هو الظالم لتحليته لهذا الظلم، والباري أخرج هؤلاء الظلمة مع علمه بأحوالهم من القدم ولا يكون في ذلك ظلمًا ولا سعيًّا سبحانه، كذلك لا يكون نقصاله ظلمًا وكذلك لو أظهر الصخر من فعله مع تقدم أحوال الصادق له حيث إذا أخرجته فعل ذلك كان يضره بأفعاله بعد إخراج سعيها والباري أبكر أفعاله بعد ما أخرجهم وعلم قبل إخراجهم (لماذا) أخرجهم ولا يسب في ذلك إلا إلى الحكمة، كذلك في أفعاله لأن حقيقه للظالم وإخراجه من العدم إلى الوجود يبين القضاء بفعله قبل فعله وقد أوردت هذا سؤال على جماعة منهم أعني المعتزلة فلا يكاد يبين بل يعلج عنده وهو الحاق إلا إنه أكثر ما قال أن (نفس) خلق الباري إتمام عليهم فتصرفوا هم في معاصيه فلا يعود ذلك يفتح فعله كما لا أنه لا غير فعل الفبيح إذا علم من بفعله أنه يفتح عنده فعل حسن من ذلك، كذلك لا يفتح فعل الحسن لعمل فبيح تقع من زيد.

قلت: هذا غلط لأن العمل بحسن وفتح بعلم فاعله لما يؤول إليه، ألا ترى أنه إذا أعطى زهدًا درهمًا أحسن إليه اشترى بالدرهم ستمًا وأطعمه إياه وأكله ثم يحسن في العفل إعطائه له الدرهم وصار إعطائه له الدرهم مع هذا العلم يكون الحان تزول إلى هذا الشر للنسب وإطعامه له إياه قاتلاً نفسه، وكان فعلاً قبيحاً وكذلك من علم أنه إذا أعطي عبده سهمًا فأمره أن يقتل به العدو فقتل به الصديق والولد كان دفعه إليه مع تقدم هذا العلم قبيحاً، والكذب إذا علم الإنسان أنه مصلحة في الثاني لإصلاح بين اثنين كان حسنًا لهذه العلة وفإن كان في الأصل قبيحاً والأشياء تحسن بالمقاصد والعلوم بعواقبها فلما كان الله سبحانه خالقاً هذا الشخص مع علمه بأنه لا يتصرف إلا في معاصيه ولم يكن ظالمًا كذلك بقضائه لأفعاله لا يكون ظالمًا - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أو ليس رسالة الرسول إلى من المعلوم أنه لا يجب بل يكذب ويقتل الرسل ويرد جميع ما جاءت به الرسل وتوالت به الكتب سفهاً (متى)، حسنًا منه سبحانه، فعلمنا أن التعذيب على ما يقضي الواحد منها صحيح ومنه حسن جميل، لهذه العلة التي لا جواب لكم عنها قالوا علمه بأنهم لا يؤمنون لا يمنع من عجزهم إيمانهم ووقوعه قيل: هذا غلط من القول لأن ما علمه لا يكون إلا على ما هو به ومنى جوزم وقوع ضده خرج أن يكون معلومًا لأن المعلوم هو ما تناوله العلم على ما هو به فإذا قررنا بأن الباري علم في القدم بأن فرعون يموت كامراً كيف يجوز لكم أن تقولوا إنما نسوهم منه الإيمان أو عجزه؟ وقد قال أصحابنا فلو كان ما علمه لا يجب تكونه بل يتصور جواز ضده من العباد كان

بمعاد قادرين على تجهيلهم لأن تجويز قولكم إن الله علم أن فرعون لا يؤمن وأنه كان قادراً على الإيمان فيكون قد قدر على قلب علم الرحمن قالوا لهم المعتزلة ليس الساري سبحانه علم أنه لا بأس. وهو سبحانه قادر على أن يؤمن (٧٧ ط) بدلالة قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فُعِلَوهٗ﴾<sup>(١)</sup> ثم لم يكن قدرة الساري سبحانه على أن يؤمن فرعون قدرة على تجهيلهم بمسحائه كذلك يكون فرعون قادراً على الإيمان، ولا نقول هو قادر على تجهيلهم به بكل جواب لكم عن قدرته سبحانه هو جواباً عن قدرة العبد، وقالوا أيضاً كلاماً صحيحاً غير أن لا يلزم مني ولا يتعرض على كلامي، وذلك أن العلم لا يوجد المعلوم ولا يؤثر وإنما العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به كالوجه في المرأة من على ما هو به إن كان حسناً بان حسناً، وإن كان قبيحاً بان فيها قبيحاً دائماً أن تكون المرأة في عتة وموحشة فلا كذلك الساري سبحانه علمهم كعاراً نكولهم كعاراً إلا أنهم صاروا كفاراً بعلمه فيهم فعلمه سبحانه تابع للمعلوم ويتعلق به وليس المعلوم يتعلق بعلمه.

قالوا: حتى لو فرضنا أن الساري ليس بعالم لم يخرج العبد أن يكون فاعلاً ولو فرضنا زوال العلم لم يزل الفاعل فلا تعلق لذلك بهذا، قالوا وبين هذا وبين رجل له عبد آخره الصادق أن العبد يعصيك اليوم ثم إن العبد عصاه وعاقبه سيده، لا يقول أحد من العقلاء إنه يقبح تأديبه لعبد معصيته لكونه عالماً بما ولو كان عذره لما سأله سيده لم عصيت أن تقول: لأنك علمت أنني سأعصي لك أن علي العبد الحجة لا له لأن لسيده أن يقول إنما علمت أنك تعصيني لأنك مثوم تعصيني ولم يقضي لك لأنني علمت ذلك إنه لو لم يخرجني الصادق معصيتك لم يجوز أن تعصي، كذلك ما هنا لا يكون علم الله بذلك دلالة على أنه مؤثر ولا موجب.

قيل: إنا لا نقول على هذا الوجه بل أقول: إن العلم لما تقدم كان الإخراج من العدم إلى الوجود إغانة وسبباً ثم لما أخرجهم أعطاهم القدرة ثم لما أعطاهم القدرة ركب فيهم الطباع المشتهية والأسباب التي تحصل بها المعصية، ثم لما فعل ذلك خلأ بينهم وبين عذرهم ولا يروونه بسول إليهم لسيئات ويكره إليهم الحسنات ثم لما فعل ذلك أعدمهم التوفيق لطاعته وعمد إلى الآخرين فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَأُوْسَ لَكَ عُلُوْهُمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(٢)</sup> ولما غي أعدمهم من المعصية أراه البرهان وهو يرسم الظاهر قال لنبينا عليه السلام: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ فَبَيْنَا لَقَدْ كِدْتُ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَرِئَاسَةٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّةٌ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ

(١) سورة السجدة: ١٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٣٧.

(٣) سورة الحجر: ٣٢.

(٤) سورة الإسراء: ٧٤.

وَالْعَصِيَّانِ<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْهُمْ هُدًى وَآفَاكُهُمْ تَقْوَاهُمْ<sup>(٢)</sup>﴾ وقال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ لُبٍّ مِنْ رَبِّهِ<sup>(٣)</sup>﴾ وقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ<sup>(٤)</sup>﴾ وقال في حق الآخرين: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْيَوْمَ نَذِيرٌ أَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ فَلْيُتَوَقَّعْ<sup>(٥)</sup>﴾ وقال: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا<sup>(٦)</sup>﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ابْغِاثَهُمْ فَتَبْطِطُهُمْ<sup>(٧)</sup>﴾ وقال: ﴿وَرَأَيْنَا اللَّهَ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخِصِّمْ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ<sup>(٨)</sup>﴾ وقال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ<sup>(٩)</sup>﴾ وقال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ<sup>(١٠)</sup>﴾ فخرج من جملة هذا أنه سبحانه علم في القدم وهم عنه كافرين ومؤمنين وما بطرا من المفسدين ثم أخرجهم فلما أخرجهم ععد ذلك بالشهوات والطباع والشيطان والآخرى والنفس وعدم التوفيق وتصيب القلوب وهذا بذلك [٧٨و] على أن مقالنكم في القدر الذي هو يعلم يلزمكم مثل ما يلزمنا من الحكم لأسأ قد بيانا وجه القبح من ذلك فيما بيانا وأريد على ذلك مثلاً فإن أحدا لو كان له عيب علم أهم لا يطيعون أمره عند إرسالهم من الخبوس فأرسلهم ثم وكل لهم من زين لهم أو خلا بينهم وبين من يتول لهم معصيته، ويؤذيها لهم وأعدهم التوفيق والتسهيل، وحبب بينهم وبين شهوة ما كلهم، وركب فيهم طبعاً يميل إلى ما يهاكهم كان بذلك ظالماً معدياً، ثم الماري سبحانه قد فعل ذلك وليس بظالم كذلك قضى وقدر، ولا يكون ظالماً فليس يبي ما ذكرت أن يقول قائل: قد نقصت ما بينت من أن فعله لأسأ في العقل، وقد بيت أنه ينافي لأن هذا عندي من الفعال المحكم الذي حميت عليها وجوه حسنة، فلو كشف لنا عن مراده لكان حسناً في العقل، فهذا الكلام في القضاء والقدر.

### فصل: الضلال

وأما الضلال فاعلم رحمك الله أنه لا يجوز أن يطلق على الله سبحانه لأنه اسم ذم وإن كان ظاهراً في القرآن لأنه لا يسمى من الأسماء إلا بالحسنة قال سبحانه: ﴿وَفِي الْأَسْمَاءِ الْعُظْمَىٰ فَادْعُوهُ

(١) سورة الحجرات: ٧.

(٢) سورة محمد: ١٧.

(٣) سورة الزمر: ٢٢.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) سورة المائدة: ٤١.

(٦) سورة الأنعام: ٢٥.

(٧) سورة التوبة: ٤٦.

(٨) سورة الجن: ٢٢.

(٩) سورة إبراهيم: ٢٧.

(١٠) سورة الأعراف: ٣٠.

﴿١﴾ لاسيما ونحن نسمي إبليس مصلا فكيف يسوي بين اسم الشيطان واسم الرحمن، والإضلال الوارد في القرآن على وجوه: فمعه ما أراد به سبحانه اهلاك على ما جاء في اللغة من ذلك قوله إذا ضلنا في الأرض أي هلكنا، وقولهم صل الشيء إذا هلك ومعه ما يراد به العمى عن طريق الهدى وصاف إلى مصلا ليس بفعل الإضلال لكن صدى، فيه كفول إبراهيم في الأصنام: ﴿وَرَبِّ إِلَهَيْنِ أَحْمِلْهُنِ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، وإنما صلوا فيهم لأن الأصنام ما فعلت فيهم الإضلال ومعه ما يراد به التوسيل مثل قوله: ﴿وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾<sup>(٢)</sup>، بمعنى حش لهم عبادة العجل وكل إضلال صنف إلى هدى، فالمراد به العمى عن طريق الهدى، وقد يرد والمراد به الضياع يقال: ضلت الناقة، والإضلال الوارد في حق الكفار وهو سد طريق الهدى، وأعشى قلوبهم والطبع عليها وحجبها عن معرفتها، وقد قال بعضهم بأنه لا يعمل الإضلال على طريق الانشاء بل يقع حراء عند امتناعهم بعد ما يتبين لهم ويستدل بآيات انوار كفرهم، ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ويشاهد إضلالهم بكثرة أفعالهم كما يتزايد هدى المؤمنين بزيادة أفعالهم، قال سبحانه: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، وقال: ﴿بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَلَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّوحَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿وَحَنَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾<sup>(٨)</sup>، وقال: ﴿وَقَفَّضْنَا لَهُمْ قُرُونًا فَزَوَّغُوا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَمَا يَعْلَمُهُمْ﴾<sup>(٩)</sup>، وقال: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(١١)</sup>.

فالت معتزلة: الإضلال الوارد كله بمعنى العقاب والهدى بمعنى الإثابة، وهذا غلط لأنه لو كان بمعنى عذاب لم يقرمه بدار الدنيا ومعلوم أنه قد قال: ﴿وَأَضْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَنَمَ عَلَى سَمْعِهِ﴾

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٣) سورة طه: ٨٥.

(٤) سورة النساء: ١٥٥.

(٥) سورة المطففين: ١٤.

(٦) سورة المطففين.

(٧) سورة الأنعام: ١٢٥.

(٨) سورة البقرة: ٧.

(٩) سورة الأنعام: ٢٥.

(١٠) سورة فصلت: ٢٥.

(١١) سورة فاطر: ٨.

(١٢) سورة المائدة: ٤١.



وَقُلُوبِهِمْ زَجَجَلٌ عَلَى نُصْرِهِ عِشَاوَةٌ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ نَعْدِ اللَّهِ وَلَا يَجُورُ أَنْ يَكُونَ لِي بَيْتُهُ مِنْ  
عَدِ اللَّهِ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَلَا تُلْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾<sup>(١)</sup>  
معنى لا يتلف لأجل كفرهم أسفا عليهم بدلالة قوله في آية أخرى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَخْبَعِ نَفْسُكَ عَلَى  
أَعْيُنِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمَرُوا بِهَذَا الْخُبْرَةِ اسْتَفْهَامٌ﴾<sup>(٢)</sup> يدل على أنه على عس الناس على ضلالتهم  
[٧٨ ط] في دار الدنيا وبدلالة قوله في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>(٣)</sup>، والدلالة عليه  
وأنه ليس المراد به في هذه الآية الإهلاك أنه ذكر الأكمة على القلوب والعواشي على العيون وذلك  
لا يكون معنى الإهلاك فإن تسمع لهم هناك فلن يتسع له ما كان قيل فكيف يجوز أن يحمل على  
إعلاء عن الحق وسد الطريق وليس آخر عن نفسه بدلالة قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ  
إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> افتراء أوصح الأسس للبيان وحب العقول عن الفهم للبيان، ثم  
في لبيان اللباس وليس لهم وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْلُغَ رُسُلُنَا﴾<sup>(٥)</sup> والرسول الذي لا  
يعلم عنه كعذبه قيل قد أخر سبحانه بالإصلاح وتصيب القلوب وإعلاء العيون، وما أشبه ذلك  
وليس نجد تأويلاً يمكن حمله عليه مع أنه (---) فيه أن الآية مناشآت وأعماله أيضاً غير [---]<sup>(٦)</sup>  
على الفعل في هذا الباب ويجوز أن يكون لها بطن أعني الآية المشاهات والأفعال أيضاً، يبين هذا  
أنه قد قال: ﴿قُلُوا شَاءَ لَهَذَا كُفُّوا أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿لَجَمْعُهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا  
كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾<sup>(٩)</sup> فاحر أنه قادر ومعلوم أنه لا مانع له عن ذلك، والعني من المخلوقين إن كان  
غير محتاج إلى أمواله وغيره محتاج إلى بعضها ومضطر إليها فلم يعطه كان سفهاً بجلاً وهو سبحانه  
لم يفتح من ذلك بل منهم الهدى مع قدرته على أن يجمعهم على الهدى على ما أخر عن نفسه  
سبحانه ولم يكن ذلك سفهاً كذلك إضلاله لهم مع عدم سابقة منهم لا يكون سفهاً تعالى عن ذلك  
لا تراه سبحانه يقول: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِى  
الْآخِرَةِ الدُّنْيَا وَزُخْرُوقِ أَلْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا تُغْلِبُ أَلْفُيْ لَهُمْ

(١) سورة المائدة: ٤١.

(٢) سورة الكهف: ٦٠.

(٣) سورة يونس: ٥٦.

(٤) سورة إبراهيم: ٤١.

(٥) سورة الإسراء: ١٥.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) سورة الأنعام: ١٤٩.

(٨) سورة الأنعام: ٣٥.

(٩) سورة السجدة: ١٣.

(١٠) سورة التوبة: ٥٥.

لَمَّا دَاوُوا إِلَهُكَ<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَأَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَهُمْ حَفِيزًا لِّأَسْمَعِهِمْ فَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ورس: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال في حق النصارى: ﴿إِنْ عِبَادِي لَأُنْصِفَنَّكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقال في حق الحرير: ﴿لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانِي رَبُّكَ كَذَلِكَ لَخَسِرَ عَذَابُ السُّورَةِ وَالْمُشَاهِدَةُ﴾<sup>(٥)</sup> فممن أهداه بالاضلال واليهود، وحرره بعد إصابته بحسن الإصباح بغيره، وما ذلك إلا لكونه غير مشابه لنا في الأفعال، ولا يدخل تحت القياس والتمثيل سبحانه وبعث عنا يقول الظالمون علموا كبراً.

شَيْئُهُ<sup>(٦)</sup> قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا لِمُؤَدِّهِمْ أَنْصَبُوا الْبَصَرِ عَلَى الْهَدْيِ﴾<sup>(٧)</sup> ورس سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا يَهْتَدُونَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَقِّي يَبْنَونَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٨)</sup> ورس سبحانه: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾<sup>(٩)</sup> قالوا: فأصاب الإضلال إن السامري دون نفسه سبحانه، من: الإضلال المضاعف إلى السامري بمعنى ضلوا به كما ضلوا في الأصنام لا أنها فعلت فمع الإضلال، وأما قوله ﴿وَأَمَّا لِمُؤَدِّهِمْ أَنْصَبُوا الْبَصَرِ عَلَى الْهَدْيِ﴾<sup>(٧)</sup> فالمراد به دللناهم أو دعوناهم وبما هم كفولة: ﴿وَأَنَّكَ لَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١٠)</sup> يعني تدل وتدعوا ثم نفى عنه الهدى الذي هو إضلال الفلوب بالإيمان فقال: ﴿وَأَنَّكَ لَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١١)</sup> ولا يجوز أن يكون معنى ما أنشأه وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا يَهْتَدُونَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَقِّي يَبْنَونَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٨)</sup> فكذلك يقول وأنه مرسل إليهم الرسل بالدعاء إلى الحق، ولا يقول إنه يضلهم ولا يرسل إليهم رسولاً ويضل إليهم كتاباً مع أنه يجوز أن يكون المراد بالإضلال ما هنا العذاب كفولة: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْغِثَ رُسُلًا﴾<sup>(١٢)</sup> قال سبحانه: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> يعني يهلكهم والإضلال على وجه قد ذكرناها فيكون تقديره: وما كان الله ليعذب قوماً حتى يبين لهم.

شَيْئُهُ<sup>(٦)</sup> قالوا: كيف يجوز عليه سبحانه أن يعمل ثم يعاقب على الإضلال ويهدي ويبي-

(١) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٢) سورة الأنفال: ٢٣.

(٣) سورة إبراهيم: ٤١.

(٤) سورة الحجر: ٤٢.

(٥) سورة يوسف: ٢٤.

(٦) سورة فصلت: ١٧.

(٧) سورة التوبة: ١١٥.

(٨) سورة طه: ٨٥.

(٩) سورة فصلت: ١٧.

(١٠) سورة الشورى: ٥٢.

(١١) سورة الشورى: ٥٢.

(١٢) سورة التوبة: ١١٥.

(١٣) سورة إبراهيم: ٢٧.

على المدى فيعاقب على فعله ويثيب على فعله؟ قيل أفعاله غير [٧٩ر] فيسب على أفعاله بدلالة أنه سبحانه يحسن منه أن يخلقهم ويخرجهم من العدم إلى الوجود، مع علمه بأنهم لا يفعلون أفعالاً سعيون بها ولا يفعلون بل لا يتصرفون إلا في النكح والقتل والظلم، وأنهم يستحقون بذلك النار في مخلدون فيها أبد الأبد، أفترى هذا يحسن من الواحد ما أو يقاس على أفعاله ومعلوم أن به هم أهام بسيرة وتقديمه إياهم لا يقطع وليس هذا من أفعاله حسناً ولا منسقاً، وهو سبحانه سبى لائق بالحكمة تعالى عن أن يقاس بغيره في فعل أو صفة، ولأنه يقال لكم هذا الاستدلال بحال من الكتاب، وإلا فما قولكم في هذه الآية المقطوع بها التي لا يمكن تأويلها.

وحدث لأبي عبيد الجبائي<sup>(١)</sup> في التفسير بدار العلم قال: إن الطبع والكتابة على القلوب علامة عمت وحتم بعلم الملامس من الكافر وهذا تفسير بعيد لأن الله لم يعط بل قال إن يعقوه وتقديره مثلاً يعقوه، وقال: ﴿جَعَلْنَا يَتُوكَ وَأَوْنِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا﴾<sup>(٢)</sup> ولأن الملك غير موكل بالكافر لأنه لا يناسب عندما ولأنه لا يحتاج الملك إلى علامة ثم إذا كان كذلك فالعلامة على قلبه ما بال الفضاوة على عيه وما بال الوقوف إراده وهذا بعيد في التفسير، قال بعضهم: هذا إما معه لهم حتى لا يقدحوا في الكتاب حتى لا يأتون مثله وحتى لا يلعوا فيه وإهم كانوا سمعوا القرآن لعوا فيه وقطعوا على النبي دراسته قبل: كيف يجوز على مذهبك أن تحجب قلوبهم عن فهمه؟ مع كونهم مدعّين إلى شريعته لعلمه بأذيتهم، فلو جار أن يكون ذلك علة طبع إرسال الرسول إليهم رأساً مثلاً يذوقه ويسونه لأن حرمة الرسول وأذيت هو المقصود على رعمك فكان يجب أن يمنعهم رسالة رأساً؟ قالوا فلو كان هذا صحيحاً وأنه يحمل على ظاهره لكان مخاطبة الرسل لهم وحشهم حتى التبليغ إليهم عبثاً كما أن مرسلأ لو أرسل إلى العمي بدنايم ينتقدوها أو رقاعاً يقرؤها كان عبثاً لعدم الدلالة كذلك ها هنا.

قيل: لو أراد مرسل رسلاً إلى قوم فأمرهم بما يعلم أنهم يخالفونه فيه لكان عبثاً، ولم يكن ذلك من الله سبحانه عبثاً كذلك لا يكون هذا عبثاً - تعالى عن ذلك.

ولوا: فقد قلت إن أفعاله منسقة بحكمة وأنه لا يخرج عن أفعاله شيء عن الحكمة وبين وجه الحكمة في ذلك قبل العقول محجوبة عن معرفة وجه حسنه ولكننا نسلم له فعله سبحانه لأنه لا يفعل إلا الخير، وإن جهلنا نحن وجوه الحسن ثم نقلب عليكم فيقال أنتم تقولون: إنه لا يفعل إلا ما يوافق

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي: من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية). له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، نسبته إلى جدي (من قرى البصرة) اشتهر في البصرة، ودفن بجدي، أخذ عنه الأشعري أول الأمر، ثم جالسه، مات - ٣٠٣ هـ - انظر الأعلام ٢٥٦/٦، وفيات الأعيان ٢٧٦/٤، وفرد وطبقات المعتزلة ٨٥.

(٢) سورة الإسراء ٤٥.



بِإِنْ مَنْ الشَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَغْرُجُونَ فَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١١﴾ فَأَعْبَرْنَا عَنْهُمْ لَا يَوْمُونَ بِإِظْهَارِ الْآيَاتِ عَادًا مِنْهُمْ لِأَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَالْإِيمَانُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ فَهِمَ الَّذِي يَنْبَغِي ذَلِكَ لَكَانَ آمِنًا مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ جَهَنَّمَ لَأَن تَقْدِيرَهُ؛ بِمَا عَمِدَ بِإِذْنِ رَادِّعٍ وَلَسْنَا نَرِيدُ مِنْهُمْ الْإِيمَانَ، وَلَوْ شِئْنَا لَأَمْسَوْا وَلَكِنَّا لَا نَشَاءُ إِيْمَانَهُمْ وَهَذَا مُنَاقِضٌ، وَكَلَامُهُ سَطْرًا لَا يَصْدُرُ عَنْ حَكِيمٍ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ عَامٍّ بَلْ يَقُولُ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى صَدِّ الْعُقُولِ، فَلَمَّا عَدِلَ عَلَى يَنْبَغِي إِلَى الدَّعَاءِ وَالتَّبْلِيغِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَقِلَ مِنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ وَلَوْ شِئْنَا أَجْرَبْنَاهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ إِجْبَارًا وَصَطْرًا، وَلَكِنَّا أَرَدْنَاهُ مِنْهُمْ طَوْعًا وَاجْتِبَارًا.

فَمِنْ أَرَادَ أَنْ يَطِيعَهُ عِبْدُهُ فَمِنْ يَطِيعُهُ عَاجِرًا لَا سِيَّمَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى تَسْهِيلِ طَاعَتِهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَوْ رَدَّ لَشَرَحَ صُدُورَهُمْ كَمَا شَرَحَ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ أَصْحَابُنَا أَيْضًا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ابِعِثَالَهُمْ فَتَطِئْتُهُمْ وَفَقِيلَ أَفَعُدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (١٢) وَاسْعَانَهُمْ إِنَّمَا كَانَ جِهَادًا وَمَعَاوَنَةً لِلَّهِ يَنْبَغِي وَطَاعَتِهِ.

وَالْمَعْتَرِلَةُ أَنْ تَقُولَ: الْبَارِي سَبَّحَانَهُ لَمْ يَكْرِهْ اسْعَانَهُمْ مِنْ حَيْثُ كَانَ طَاعَتُهُ، وَلِهَذَا قَدْ بَيَّنَّ الْعَلَّةَ فَقَالَ سَبَّحَانَهُ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَافًا لَكُمْ يَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (١٣) وَبَيَّنَّ أَنْ خَرُوجَهُمْ كَانَ مَفْسَدَةً لِهَذَا كَرِهَهُ لَا أَنَّهُ كَرِهَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جِهَادٌ وَقَرِيبَةٌ، وَالْمَعْتَدُ عِنْدِي مِنَ الْآيَاتِ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (١٤) وَهَذَا صَرِيحٌ بِإِرَادَتِهِ اقْتَتَالَهُمْ فَقَالَ سَبَّحَانَهُ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ وَابْنُ تَابَاتُكَ مِنْ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ فِي نَصِّهِ نُوْحٍ: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ أَصْحَابِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَلْحِقَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥).

فَالْوَأَى: أَرَادَ بِهِ أَنْ يَمْعَدَكُمْ كَمَا قَالَ فِي قِصَّةِ إِبْلِيسَ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَتَيْنَاكَ بِمَعْنٍ كَمَعْنِي أَمْعَدْنِي، قَبْلَ لَا يَضُرُّ ذَلِكَ أَلَيْسَ قَدْ أَهَانَ أَنَّهُ لَا يَمْعَعُ نَصِيحَةً لَمْ يَمْعَعِ إِيْمَانَهُمْ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَمْعَدَهُمْ لِكُونِهِ مَرِيدًا لِإِعْمَادِهِمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَطَرْدِهِمْ.

وَأَيْضًا قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ: ﴿وَقَدْ ضَرَبْنَا لَهُمْ قَوْلَاءَ فَرَزَقْنَا لَهُمْ مَا يَتَنَزَّلُ فِيهِمْ وَمَا خَلَقْنَاهُمْ وَحَقِّ

(١) سورة الحجر: ١٤، ١٥.

(٢) سورة التوبة: ٤٦.

(٣) سورة التوبة: ١٧.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٥) سورة هود: ٣٤.

(٦) سورة الحجر: ٣٩.

عَمِيهِمْ الْقَوْلُ فِيَ أُنْمٍ قَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ»<sup>(١)</sup> وقال سبحانه ﴿الْمُحْسِنِ  
 حَقِّ عِلْمِهِ كَلِمَةً الْقَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا من تفديده: إني إذا جازمت  
 عني شخص بأنه معدب فلا قدرة لك على إنقاذه، وقال سبحانه: ﴿الْمُحْسِنِ زُيِّنَ لَهُ سُوَاةُ عَمَلِهِ  
 وَرَأَاهُ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ بِفُسْكَ عَلَيْهِمْ  
 حِسْرَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup> فأحبر أنهم بمشيئته صلوا، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا عَلِمْتَ بِأَمْرِكَ فَاسْكُ عَلَى السَّارِهِمْ إِنَّ  
 لَمْ يُؤْمِنُوا﴾<sup>(٤)</sup> يعني قاتلاً نفسك، وقوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا كَلِمَةً رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنْ  
 الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
 أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> [٨٠] ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا  
 عَلَىٰ﴾<sup>(٧)</sup> معناه: إنما ثبت لكم ذلك لتعلموا أن الأشياء مبرور منها عيشي لكيلا تأسوا على ما كنت  
 ولا تفرحوا بما تزلزل، لأن القائل لم يكن لكم فيخرج فيكم ولا تأمنون دوام حصوله فتفرحون فيه  
 سبحانه أولياته على ملاحظة الأقدار والخوف من انقلاب الأقدام دون ما هم عليه من الحال، ومثل  
 ذلك قوله سبحانه: ﴿فَقُذِرْ قَدْ بَعْدَ نُبُوذِهَا﴾<sup>(٨)</sup> وأيضاً قوله سبحانه: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ  
 تَرَكَتُمْوهَا فَاتَّقِ اللَّهَ عَلَىٰ أَصُولِهَا قَبْلَ ذُنِّ اللَّهِ﴾<sup>(٩)</sup> يعني يتشاء الله ومشيئته، وقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ  
 لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١٠)</sup> نزلت في أبي طالب، وقال بعض العارفين  
 في ذلك شيئاً مليحاً: يا محمد أنت تريد أبا طالب القرشي وأنا أريد بلالاً الحبشي، تريد وأريد ولا  
 يكون إلا ما أريد، وقوله سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاةً وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ  
 وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَفَلَا  
 لَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١١)</sup> فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤَدِّ اللَّهُ لِقَاتَهُ فَمَنْ تَمْلِكُ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾<sup>(١٢)</sup> قال  
 سي رحمه الله فيما رواه الآجري بإسناده: «يا أبا بكر إن الله سبحانه لو لم يشأ أن يعصى لما خلق  
 إبليس»<sup>(١٣)</sup> وأيضاً ما روى رافع بن خديج قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمي قوم

(١) سورة فصلت: ٢٥

(٢) سورة الزمر: ١٩

(٣) سورة طه: ٨

(٤) سورة الكهف: ٦

(٥) سورة هود: ١١٩

(٦) سورة الحديد: ٢٢

(٧) سورة النحل: ٩٤

(٨) سورة الحشر: ٥

(٩) سورة القصص: ٥٦

(١٠) سورة الجن: ٢٣

(١١) سورة المائدة: ٤١

(١٢) الشريعة (٢١٥/١) عن جابر بن عبد الله، وانظر كشف الغطاء (٢/٢٢٧٧).



يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْآنِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» فقلت جعلت فداك يا رسول الله يقولون كيف قال.  
 «يقولون الخير من الله والشر من إبليس»<sup>(١)</sup> وهذا يدل على الإرادة لأنه إذا كان منه فهو مريد له.  
 وأيضاً إجماع الصحابة: روي عن علي كرم الله وجهه قال: أمر لكم فإن يرد الله بكم حراً جمعكم  
 على حرككم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ نقديره: وإن يرد بكم دلت ثم يكن جمعكم على حراً،  
 وعني قول شعترته يجوز أن يسمعوا على غير ما يريد، وروي أنه قيل له ما تقول لربك قال أقول:  
 تركتهم كما تركتهم بيبك إن شئت أصلحتهم وإن شئت أضللتهم. وهذا صريح به، وروي عن  
 عائشة كرم الله وجهها أنها قالت: «إن الله سبحانه إذا أراد بعبد حراً قبض له ملكاً يسدده  
 ويسره حتى يموت»<sup>(٢)</sup>، وإذا أراد بعبد شراً قبض له شيطاناً قبل موته يمام يضلّه ويقتله حتى يموت،  
 وأيضاً فإنه سبحانه أحسنهم مع علمه بما يفعلون ثم ما فعلوا ثم يحجبهم عن أنفسهم وأحكامهم إذا لم  
 يرد شيئاً لم يمكنه وحبب عنه إذا قدر على الحب، وأيضاً فإنه لو كان مريداً للطاعة ولا  
 يكون حاز أن يريد سائر الحوادث ولا تكون، وهذا محرز - تعالى عن ذلك.

قالوا: إنما خلقهم ليضعهم وليؤمروا فكفروا ولم يسمعوا، ولا تكون عدم إرادته محرز بل كراهة وقد  
 كره ذلك قالوا: ولأنه إنما يكون محرزاً أن لو أراد على سبيل الإكراه، فلم يكن وإنما أراد منهم  
 على سبيل التطوع.

قل: قولكم خلقهم ليضعهم محال بعد لأن الخالق عالم بما يؤول حالهم إليه فكيف يعطل بالنفع لهم  
 مع علمه بما يؤول حالهم إليه وما هذا إلا بمثابة من أطلق عبده المحبوبين مع علمه بأنهم يقتتلون  
 فإنه لا يقول قائل بأن تخلّيته لهم كانت ليعتصروا وإنما يكون ذلك أن لو صح أن يجهل ما يكون من  
 حالهم في الثاني وكيف ذلك وهو بقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا نُحَالِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾<sup>(٣)</sup> وقوله:  
 ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، قالوا  
 هذه لام العاقبة تقديره إما يمكن لهم فزادوا وإنما كقول: ﴿فَالنَّقْطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ  
 عَذَابٌ﴾<sup>(٥)</sup> ولم يلتقطوه لأجل ذلك وإنما كان عدواً لهم بعد التناطح. قيل هذا (٨٠) جمع ساذج  
 لم إذا كانت تلك لام العاقبة كانت هذه لام العاقبة مع أنه لو كان كذلك فوجه الحجة باقية لأنه  
 علم ما يكون من عاقبتهم، وخلقهم وأقدرهم على ما يؤول بهم إلى العاقبة الرديئة التي توجب  
 عذابهم، وقبض لهم قرناء وشياطين من الجن وهو أنفس وما أشبهه من المبهجات الحاملة لهم على

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٤٥/٤)، والمرياني في القدر (١٥٧/١) وابن بطّة في الإبانة (١٠٢/٢) وهو ضعيف فيه ابن لهجة ليس  
 الحديث، انظر مجمع الزوائد (٤٠٥/٧).

(٢) الشريعة (١٤٥/١).

(٣) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٤) سورة التوبة: ٥٥.

(٥) سورة القصص: ٨٠.

المحاجة، وأما قولهم إما يكون عجزاً لو أرادته على طريق الإكراه فلم يكن فليس بصحيح لأنه إذا  
 أراد على طريق أيضاً فلم يكن كان عجزاً وتعذر المراد بوجوب عجز المريد سواء كان أراد به  
 صراحة أو كرهاً لأنه لم يعمل فيهم آفة الطوع من التوفيق واللفظ كما فعل في قلوب المؤمنين مع  
 ما به على ذلك دل على أنه لم يرد بهم ما أراد بالمؤمنين.

شبهة: قال سبحانه: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آتَيْنَا  
 وَلَا حِزْبًا مِنْ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ  
 عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾<sup>(١)</sup> وأنكر  
 منهم قولهم: ولو شاء الله ما أشركنا.

ج: أنكر عليهم لأنهم أخرجوا ذلك مخرج الاتكال على القدرة، وترك العمل، ولأنهم أخرجوه مخرج  
 العجز.

شبهة: من قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا لَا  
 أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ وقالوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ  
 بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ<sup>(٢)</sup> ما كذبهم في قوله: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾  
 وهو قولكم، قيل: أنكر عليهم دعواهم أنهم داخلون تحت قهر المشيئة واتكأهم على ما لا يعلمون  
 العاقبة، فيه وذلك مكتوم عنهم، أعني مراد الله فيهم إلى حين احترامهم.

شبهة: قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾<sup>(٣)</sup> قيل: المراد به مؤمنهم  
 أو عمله على مؤمنهم كما حملته أنت على غير الصبيان والمجانين وإن كان خلقهم لا لهذا المعنى له.

شبهة: قوله سبحانه: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾<sup>(٤)</sup> فنفي إرادته للظلم، قيل يحمل  
 به نفيه أن يريد لنفسه، معناه لا يريد أن يظلمهم بل يريد ظلم العباد بعضهم لبعض.

شبهة: عن الحسن البصري أنه قال قال الله سبحانه «يا ابن آدم ما يوبقك إلا خطاياك  
 فقد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توقع نفسك» قيل معناه: أراد بك النجاة بأنه أرسل إليك ففعل  
 معك فعل مريد لنجاتك ويحتمل أن تكون خطاياك للمؤمنين أريد الخير يعني بالإيمان فأبيت إلا أن  
 توقع نفسك في المعاصي بالقضاء والقدر والإرادة السابقة يبين صحة هذا قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا شَاءَ

(١) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٢) سورة الرعد: ١٩ - ٢٠.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦.

(٤) سورة عامر: ٣١.

مِنْكُمْ أَنْ تَسْتَعِينَهُمْ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ <sup>(١)</sup>.

**شبهة:** بنوها على أصولهم وأنه لا يجوز أن يريد القبيح لأنه إرادة القبيح قبيحة.

والجواب: فقلت عليكم هذا في حق من لا يفعل إلا القبيح فإن إخراجهم من العدم إلى الوجود وتمكنه بعد إخراجهم بإعطائه القدرة قبيح في المعقول وليس قبيح منه سبحانه كذلك ما هنا وكذلك إن أبقاه وعدم حجبهم عن فعل القبيح ومعلوم أن من أحب انقذاً على القبيح قد أحب القبيح وهو سبحانه من يفعل القبيح مذموم له عمره وعيشه وقوته، وليس هو بذلك سفيهاً ولا ظالماً — تعالى عن ذلك، كذلك بإرادته لعمله لا يكون على ذلك الوجه فكل ما يرمي من إرادة المعسل، يلزمك من إرادة المعسل وخلفه وإبقائه وعدم حجبهم عن الأفعال وإعطائه القدرة على الفعل. ولا فصل بينهما.

### القول في أطفال المشركين

عن رحمك الله أن مذهبنا في إحدى الروايتين التوقف عن القطع لاختلاف الأخبار وهو الصحيح ولأخرى أنهم نفع لأبائهم في الأحكام كلها، ووردت السنة بأهم نفع لهم في العذاب، خلافاً لمعتزلة في قولهم: هم في الجنة بناءً على أصلهم.

[٨٨٨] وأنه لا يحسن تعذيب من لم يفعل، دليلنا قوله سبحانه إخباراً عن نوح: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾ <sup>(٢)</sup> وقول النبي ﷺ للحديجة لما سأله ما فعل أطفالي من المشركين فقال: «إن شئت لأسمعك تضاعفهم في النار» <sup>(٣)</sup> وقوله (العقبة)، وقد قال له من للصبي فقال لهم ولأبهم النار ولأنهم يسترقون هو ونوع عذاب ويدسون في مقابر المشركين ولا يسمون مسلمين، ولا يتعلق بهم حكم من أحكام الإسلام فبطل أن يكونوا في الجنة.

**شبهة:** قالوا أصغر سبحانه أنه لا يعذر حق يبعث رسولاً.

جواب: فقد يعذب عندكم من لم تبلغه الدعوة فلا حجة في ظاهرها لكم، لقولكم بأن العقل يوجب ردعهم ويحظر فيحمله على البالغين بأدلتنا.

**شبهة:** ما روي عن النبي ﷺ أنه قال هم عدم أهل الجنة. <sup>(٤)</sup>

والجواب أن المراد هم عدم المؤمنين إذا سبوا وهم أهل الجنة، فأما أن يكون المراد به في الآخرة فلا.

(١) سورة التكاوير: ٢٨ - ٢٩

(٢) سورة نوح: ٢٧.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢٥٧٨٤/٢٠٨/٦)، قال الأرناؤوط بإساده ضعيف، لضعف أبي عقيل يحيى بن التركل، وقال الألباني في الضعيفة موضوع (٤٠٠/٨)، وهو عن عائشة رضي الله عنها، انظر مجمع الزوائد (٤٤٠/٧)، والعمل للضعيفة (٩٢٤/٢).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٢٤٤/٧)، والأوسط (٣٠٢/٢) عن حمزة بن عبد الله، وقال الألباني في الصحيحة: أطفال المشركين صحيح (٤٥٢/٣).

شأنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قتلهم فيها عن ذلك فقالوا يا رسول الله إهم أولاد  
المشركين فقال: أوليس خياركم أولاد المشركين. (١)

وأما: أن المراد به ربما بلغوا فأسلموا فكانوا أمثالكم وإما أن يكون حجة في الحكم فم حاجة  
بعد موت فلا قالوا: كيف بعدهم بعد عمل وقد قال سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>  
ومن هنا يقول: بعدهم بدروب وأمانهم كما لا تقول أنت إنه عذب أطفال قوم نوح بالعرق وجميع  
معي من الحوامل وغيرهم بعداب الدنيا بدروب وأمانهم، بل بعدهم ابتداءً لاحتباره  
سبحانه، فكل عذر لكم عن عذابهم بعد: لأنهم معاً في الدنيا هو عذرنا عن عذابهم مع آسائهم  
في الآخرة، قالوا: عذابهم في الدنيا لينبئهم. قيل هذا غلط لأن الحكمة تجمع من ذلك دلالة من أراد  
أن يقتل والأجل ضعيف ليعينه أو يكرمه في المستقبل، وسأبين فساد ذلك في الأصلح.

### فصل:

و لدلالة على التوقف أن الأخبار مختلفة والقرآن يعارض الأخبار في تعديهم بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ  
أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا  
كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِمَّنْ تَقْدِرُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>  
محتمل العلة في أخذ الميثاق وأن يقولوا: الأطفال هذه المثابة، فدل على أنه لا يهلكهم والوقف  
حسن هندي.

### القول في الأصلح

اعلم رحمك الله أن مذهب أهل السنة: أن الله لا يجب عليه شيء في الجملة وجميع أفعاله تفضل ولا  
يجب عليه فعل ما هو الأصلح لعبده خلافاً للمعتزلة في قولهم يجب.

دليلنا قوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ إلى  
قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا﴾<sup>(٤)</sup> فأخبر أنه سبحانه قادر على إبداله خيراً منهن ولم يبدله وقد كان الأصلح له  
على ما أخبر سبحانه المبدل من لأنه قال خيراً منك ولو كان واحداً لما أغل به وقال سبحانه:  
﴿وَأَنْتُمْ شَرُّنَا لِأَقْرَبٍ كُلُّ نَفْسٍ هَذَاهَا﴾<sup>(٥)</sup>، وما منعه شيء من ذلك، والأصلح لكل الخلق الهدى  
السابق لهم إلى النعيم الدائم، ومعلوم أن الأصلح لمن ابتلاه في الدنيا بأنواع الآلام والأسقام لينبئ به في

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤١/١) عن الأسود بن سريج وابن مطه (٧٠/٢) ورجاله ثقات.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢، ١٧٣.

(٤) سورة النحر: ٥.

(٥) سورة السجدة: ١٣.

الأجرة أن يجمع له بين تعميم الدنيا والآخرة، قالوا: لا بل الأصلح ما فعله لأنه إذا أحده على طريقه  
لعموم كان أجمل عنده من الأخذ على طريق التفضيل.

فيل هذا غلط لأن هدية المالك لا سيما هدية المالك لعمده أفضل من إعطائه الأجرة عن عمله وهذا  
هو الصديق أسى من أجرة الأجير وهذا مشاهد معقول عند كل أحد، وأن الهدية أسى عنده من  
الأجرة، فظل تعلقكم بالعموم، ولأنا وحدنا أن من أحياء عشرين سنة قد كان [٨١ ظ] الأصلح أن  
يعيش مائة سنة يكثر عمله للطاعات ويتراب عليها استحقاق الأجرة على رعمكم، وقد أمانت الله  
سبحه جماعة وهم أساء عشرين مؤميين ومن أمانته صغيراً أو مجبوراً فأدخله أخته نفصلاً لا تعويضاً  
كان الأصلح له على قولكم أن يربيه، يعقله ليعمل ويستحق الثواب دون أن يتفضل عليه لأنكم قد  
درجتم أن الثواب أسى من التفصيل عليه ابتداءً فظل هذا حميه قالوا: إنما أمانته صغيراً لعلنا بأنه لو  
كفر نكفر أو عصى قبل: فالكاثر إذاً قد كان الأصلح أن يمته صغيراً، وقد حكى في هذا كله حكاية  
أذكرها.

شأنه: إن تعلقوا بقصة الحضر وأنه قتل الغلام وكسر السمبة التي كانت للأيام فلا  
حجة في ذلك لأننا نحن لا نسمع من أن الله سبحانه يفعل الأصلح لكن نقول لا بفعله لأنه واجب عليه  
أن يفعل منه فلا حجة في ذلك، وكل ما ورد في القرآن من الآيات من قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ  
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَنفَعْنَاكُم﴾<sup>(١)</sup>، فلو لا أن يكون كذا لنفعلنا إخباراً بأنه فعل الأصلح، فلو بسط  
الله الرزق لعباده ليعوا في الأرض وهذا كله إخباراً عن فعل الأصلح لا وجوبه عليه سبحانه فلا  
حجة فيه، وقد حكى عن بعض المتكلمين حكاية في هذا المعنى نكره ذكرها.

### القول في وجوب اعتقاد ما ذكرنا.

اعلم وعاك الله ورحمك أن الله سبحانه أوجب اعتقاد هذه الأصول فلا يجوز لأحد أن يلقى الله على  
غير اعتقاد، ولا يجوز أن يهمل هذه الأمور بحيث لا يخطر، والدلالة على ذلك قد تقدمت بما فيه  
كفاية، وأنا أشرح ما هنا جمل ما فصله هذا القدر من كتابي هذا من الاعتقاد الذي لا يسع كل  
أحد جهله واعتقاده، فاشتمل على أن العالم كله محدث وأن له محدثاً قديماً واحداً، ليس بنور ولا  
ظلمة، ولا معنى ولا طبيعة، ولا فلك، ولا ملك، ولا جن، ولا قوة، ولا اتصاف، ولا خاصته، وأنه  
واحد لا شريك له واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله، لا يقاس شيء من ذلك على  
خلوقاته كما لا يشبه ذات بذاته، وأنه موصوف بصفات قديمة بقدم الذات تخالف صفات المحدثات،  
فهو سبحانه عالم بعلم قادر بمقدرة مريد بإرادة حي بحياة، متكلم بكلام حرف وصوت ليس من

(١) سورة الرحرف: ٣٣.

أحسان الأصوات والحروف في كلام آدميين، وأنه قديم بقدمه م يزل ولا يزال متكلماً به وأنه متلو باللس مكتوب في الألواح محفوظ لا عسى وجه الحلول وأنه ليس بحكاية ولا بحكي ولا معنى قائم في نفس كما قالت الأشعرية ولا حادث كما قالت الكرامية، ولا محدث كما قالت المعتزلة، بل صفة ربما سبحانه قديمة، وأنه موصوف بما وصف به نفسه ووصفه رسول الله من الصفات المشاركة في تسمية المشاركة في الشبه والمعنى فهو موصوف بالوجه ﴿وَيَقْتَضِي وَجْهَهُ رَبُّكَ﴾<sup>(١)</sup>، والبيدين ﴿يَبْلُ بِمَاءٍ مِّنْ شَوَاطِئَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، والعين ﴿وَلَا تُضْغَعُ عَلَى عَيْنِي﴾<sup>(٣)</sup>، والسمع والبصر ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>، والإرادة والكراهة ﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا يَكُنْ كَذِبَةً اللَّهُ أَنْبِغَانَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، والرصاصا ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، والعصب ﴿غَضِبْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٨)</sup>، والمحبة والعص والسخط، والاستواء والإتيان والغي والتزول لجميع ذلك محاف لصفات المحدثات كتحالفة الذات لئلا الذوات، وأنه سبحانه رؤيته ويجب من حب الأخبار سبحانه والوعد بأنه يُرَى في الجنة وأن نبيا قد رآه ليلة الإسراء، وأنه لا يشبه المحدثات في شيء من الصفات، وأنه عي بذاته وأنه لا تقاس أفعاله على أفعال خلقه لأنه يفعل ما نور فعله عمره كان فيجاء فيكون من سبحانه حسناً، وأنه خلق جميع الجواهر [٨٢و] والأعراس فعلاً كانت للخلق أو ابتداءً بفعله سبحانه، وأنه قدر كل مقدور من الخير والشر والضر والنفع، وأنه لا تفصح أفعاله ولا يتصور منه فيجاء.

وأنه يجوز أن يكلف العبد ما يطيق وما لا يطيق مما لا يستحيل ولا يكلفه ما يستحيل وقوعه، وأن الاستطاعات مع الأفعال وأن الآجال والأرزاق مفطرة لا تزيد ولا تنقص بفعل فاعل، ولا قدرة قادر سوى الله تعالى، وأن الله سبحانه لا يجب عليه فعل شيء، ولا سبيل إلى الإيجاب عليه وإلى ما هنا منع الاعتقاد.

### مسألة: [هل وقعت أفعال الباري لحكمة؟]

سألني سائل عن أفعال الباري هل وقعت لحكمة أو لا معنى فقلت: إن الله سبحانه قد نهي إلى وجوه الحكمة في أفعال كثيرة وهذا يدل على أنه فعل لحكمة بعضها ظاهرة للمجتهدين وبعضها خافية على المجتهدين، فمن ذلك أنه لو قال لك قائل لم جعل الله ليلاً ونهاراً ولم يجعل ليلاً فقط نهاراً فقط

(١) سورة الرحمن: ٢٧.

(٢) سورة المائدة: ٦٤.

(٣) سورة طه: ٣٩.

(٤) سورة الشورى: ١١.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٦) سورة التوبة: ٤٦.

(٧) سورة التوبة: ١٠٠.

(٨) سورة النحل: ٦.



ولم جعل الشمس أصوء من القمر؟ ولم خلق الأرواح؟ ولم أفقر وأعنتى ولم أمرض وعاق؟ ولم خلق  
 لأنعام ولم علم بيبه الحكمة ولم يعلمه الحط فلا يمكنك أن تقول لا أدري لم ذلك لأن كل شيء من  
 يد قد بين الله سبحانه وجه الحكمة فيه فيقال جعل لكم الليل لتسكوا فيه فيكون جوابك لتسكن  
 به وجعل النهار للمعاش والانتشار فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا النُّجُومَ زُجْجًا﴾<sup>(١)</sup>، وجعل الشمس  
 على خلاف القمر لما قال: ﴿فَضَحَّوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ  
 رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عِذَّةَ النَّارِ وَالْجَنَابِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا  
 لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال في المرض: ﴿أَوْ لَا يَذَرُونِ أَتَاهُمْ يُقَاتِلُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ  
 ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال في الأسماء: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَكْلُمُونَ  
 وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾<sup>(٥)</sup> وقال: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَرْبَابُهَا أَثَاثًا وَمَنَافِعًا إِلَى  
 حِينٍ﴾<sup>(٦)</sup> وقال في حق سيبه ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِتَمِيمٍ لَّكَ إِذَا  
 لَارْتَابَ الْمُحِيطُونَ﴾<sup>(٧)</sup> فتقدير ذلك إما لم يملك الحط لكلا نظر الكتب السالفة وتلوها فيرتاب  
 ملك المطلق، لأنهم مع عدم كونك تكتب قد اقموك: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ  
 تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾<sup>(٨)</sup> وقال سبحانه في العني والفقير: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ  
 دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ بَابًا﴾<sup>(٩)</sup> فيهم أنهم لو كانوا سواء لما سحر بعضهم لبعض وقال  
 سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُغْصِيَنَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> يعني علمنا داود صنع  
 الدروع ليحصنكم من بأسكم الذي هو الحديد في الحرب وقال سبحانه: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾<sup>(١١)</sup>  
 وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ  
 الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> وقال: ﴿إِذْ  
 يُرِيكَهُمْ اللَّهُ فِي قَتَامِكَ قَلِيلًا﴾<sup>(١٤)</sup> يعني في موضع يومك وهي العين ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا

- (١) سورة النبا: ١١.
- (٢) سورة الإسراء: ١٢.
- (٣) سورة الروم: ٢١.
- (٤) سورة التوبة: ١٢٦.
- (٥) سورة غافر: ٨٠، ٧٩.
- (٦) سورة الحل: ٨٠.
- (٧) سورة العنكبوت: ٤٨.
- (٨) سورة الفرقان: ٥.
- (٩) سورة الرعد: ٣٢.
- (١٠) سورة الأنباء: ٨٠.
- (١١) سورة النبا: ٧.
- (١٢) سورة إبراهيم: ٣٢.
- (١٣) سورة المجاثية: ١٢.
- (١٤) سورة الأنفال: ٤٣.

لَمَسَلْنَاهُمْ فَمَاذَا أَغْنَاهُمْ فِي الْأَمْزَجَةِ فَبَيَّنَ أَنَّهُ أَرَادَهُمْ قَلِيلًا لِلطَّمَعِ فِيهِمْ وَافْتَقَرَ هُمُ وَقَالَ سَحَابُهُ:  
﴿وَلَا يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آيَاتِنَاكُمْ قَلِيلًا﴾ وَفِي آيَاتِنَاهُمْ لِبَعْضِ أَهْلِ الْقُرْآنِ إِذْ أَفْسَرُوا  
كَانَ مَفْعُولًا<sup>(١)</sup> وَهَذِهِ الْآيَةُ نَعْمَدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ الْمَاءِ وَغَضِي سَبْعَ وَفَرَسَاتٍ سَحَابُهُ  
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ أَفْتَدَتْ الْأَرْضُ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ سَحَابُهُ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ  
يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَوْلَا أَنْ لِيُنْذِرَ الْفُلْكَ كَذِبًا لَمُنْكَرٍ لِّلنَّاسِ شَيْئًا  
قَبْلَ﴾<sup>(٤)</sup> وَقَالَ سَحَابُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا هُمْ لِبَعْضِهِمْ قِسْمًا وَبَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُمْ﴾ وَكَذَلِكَ أَغْنَوْا عَنْهُمْ  
لِبَعْضِهِمْ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقُّهُ وَقَالَ سَحَابُهُ: ﴿إِنَّمَا أَهْلِي لِيَهْمُ إِسْرَادًا ذَاوًا إِنَّمَا﴾<sup>(٥)</sup> وَقَالَ  
سَحَابُهُ: ﴿وَلَا تُفْجِئَكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾<sup>(٦)</sup> فِي الْخَبَاءِ  
لِدَسَائِرِهِمْ وَتَزْهَقُ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَالْمُرُورِ<sup>(٧)</sup> «فَمَا أَنْ يَرِيدَ أَنْ يَفْعَلَ الْأَعْمَالُ لِأَعْرَافٍ مِنْهُ أَوْ لِعَمَلٍ  
يُؤَدِّي إِلَيْهِ سَحَابُهُ فَكَلَّا وَلَا حَكْمَ عَلَى أَعْمَالِهِ بَلَمْ، إِلَّا مَا ذَكَرَ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيهِ. فَمَوْ قَدْ قَاتِلَ ه  
مَنْ بِاللَّدَبِ وَعَذَبَ عَلَيْهِ؟ قِيلَ: لَا نَعْلَمُ ذَلِكَ قَهْدًا، مِمَّا لَمْ يَجْرَعْهُ سَحَابُهُ وَمِنْ يَجِي مَا وَجْهَ حَكْمِهِ  
وَعَلَّا، فَسَلِمَا لِقَضَائِهِ وَأَمَّا وَلَا يَحِيْ مِنْ هَذَا أَنْ يَقَالَ: إِنْ حَوَّابٌ مَّأْنَهُ السَّائِلُ فِي قَوْلِهِ م حَسَدُ  
الْأَسَاوِ وَلَمْ يَحْدِدِ الْأَصْرَاسَ لِنَطْحِ وَحَلَقَ مَاءَ الْغَمْرِ مَلَحَ لِكَوْهَمَا تَسْحَمَتِي وَحَلَقَ عَلَيْهِمَا طَفَا  
لِكَوْهَمَا شَرِيفَتِي لَطِيفَتِي إِلَى مَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنَ الْحَكْمِ الْمَدْفُوعَةِ وَالظَّاهِرَةِ فِي الْحَيَوَانِ، قَالَ سَحَابُهُ:  
﴿وَرَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٨)</sup> يَعْنِي أَلَا تَتأملُونَ إِلَى دَلَالَةِ حَكْمَتِي وَإِنْفَاقِ مَعْنَى فَتَسْتَدِلُّونَ  
عَلَى حَكْمَتِي وَرَبُّوبِيَّتِي، فَأَمَّا إِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَعَلَّ لَعَلَّ تَحْتَصُّهُ أَوْ لِعَرَضٍ، أَوْ حَلَقَ الْخَلْقَ لِدَاعِي حَاجَتِهِ  
أَوْ لَأَسْ بَعْدَ وَحْشَتِهِ أَوْ لِيَصِلَ إِلَى دَاتِهِ نَفْعًا أَوْ لِيَدْفِعَ عَنْهَا صَرَفَهُ عَنِ الْخَلْقِ فَهَذَا حَكْمُهُ  
عَلَمِي.

مسألة: [المعرفة]

ما نعرف بالعقل إثبات الصانع وحدث العالم لأسأ لا نعرف ذلك من جهة الرسول، فإنه لو لم يسن في دلالة العقل أن للمخلق صانعاً أثبتنا الرسالة لأن الرسالة فرع على المرسل ولو كان المرسل، إنما ثبت بالرسول لاحتاج الأصل إلى فرعه، وهذا لا يجوز لنا، وما لا يثبت إلا بالشرع معرفة حسن الحسن وقبح القبيح، وإباحة المباح، وحظر المحظور، فإن قال قائل الأشياء قبل الشرع على المحظور

- (١) سورة الأنفال: ٤٤.  
(٢) سورة البقرة: ٧٥١.  
(٣) سورة الماعن: ٣٣.  
(٤) سورة الإسراء: ٧٤.  
(٥) سورة آل عمران: ١٧٨.  
(٦) سورة النوبة: ٨٥.  
(٧) سورة المائدة: ٢١.

عندكم، و قلتم بأن العقل لا يبيح ولا يحظر ما في شيء حكمتكم يحظره، قبل: إنما نحن نحكمم بعد  
الشرع بأن الأشياء نفديها أن تكون محظورة به، ولا نقول: إنما على الخطر بالفعل ولا يتناقض ما  
قاله

### مسألة: [هل يجوز أن يقال: الله في السماء؟]

جواب: أن يقال: بأن الله سبحانه في السماء واحتج أصحابنا في معنى قول أحمد رحمته هو على العرش  
وقال الشيخ الإمام أبو محمد على ما سمعته من أحد للعرش لا للذات، فالدلالة على حوار الإطلاق  
على كونه في السماء، خلافا للمعتزلة ولأشاعرة في قولهم لا يقال إنه في العلو ولا السفل ولا اليمين  
ولا الورد، وقالت الكرامية، والخمسة: إنه في الخو، وأجمع المتكلمون ما عدنا بأنه لا يجوز أن يقال  
إن هو رأسا، دليلنا قوله سبحانه: ﴿أَمْ تَأْمَنُّكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّتْ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾<sup>(١)</sup>،  
﴿أَنْ يَنْصَدُقَ الْكَلِمُ الطَّوْبُ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ  
وَهُنَّ ذُخَانٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٥)</sup> وقال السبيعي للسوداء التي سألها عند  
سؤال سبدها عن عنقها: «أين ربك؟ فأشارت إلى السماء»<sup>(٦)</sup> ولوكات الآية ليست جائرة عليه  
ما سألها عنها، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول لها كيف ربك لما لم يحز عليه الكيفية، ولا لم هولما لم  
حز عليه الكمية، فلما سألها أين هو؟ فأشارت إلى السماء فقال لها من أنا فقالت رسول الله فقال  
أعنتها فلما مؤمنة.

وأما فإن خير المعراج يدل على أن السماء جهة لداته سبحانه ولأن من قال بأنه سبحانه لا في  
العاو ولا في السفلى ولا اليمين ولا الشمال ولا أمام ولا وراء فقد نفاه من حيث أثبتته ولأن الحد هو  
المنع، وقيل للبواب<sup>(٧)</sup> حداد لأنه يمنع والحديد حديد لأنه يمنع وصول السلاح والأحداد في العدة  
المنع من الطيب، والرينة، وقد ثبت أنه سبحانه بمنع بذاته عن مخلوقاته، ولا تداخله ولا بداخلها  
وهذا هو الحد في الحقيقة ومن معنى الحد من أصحابنا فيمكن الاستدلال بأن صفات الذات لا تثبت  
إلا بالأدلة القاطعة، ولا دليل معنا من قرآن ولا حديث تواتر فإن هذه الصفة ثابتة ويمكن [٨٢/و]  
أن يقال إنها مستنبطة من الشرع فإنه ما ثبت بالشرع أنه سبحانه في السماء وعلى العرش، وأن داته  
مساينة لمخلوقاته ثبت ذلك مستنبطاً.

(١) سورة الملك: ١٦.

(٢) سورة طه: ١٠٠.

(٣) من سورة الحديد: ٤.

(٤) سورة فصلت: ١١.

(٥) سورة المعارج: ٤.

(٦) رواه أبو داود في سننه (٣٢٨٤/٢٥٠/٢)، وأحمد (٧٨٩٣/٢٩١/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو ضعيف.

(٧) البواب يقال له حداد، المعجم الوسيط (١/١٦).

مسألة. المكاسب كلها واجبة على المكلف ليعفه نفسه ونفقه عماله خلافا للكلامية في قولهم لا يجب دأبنا أن الله سبحانه أمر بسفقة المال و كسوتهم ولا تنوصل إلا بالكسب، وما لم يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب كما قيلنا فيه إذا احتلقت صلاة فائقة بصلوات كثيرة فإنه يجب قضاء الجميع أوصل إلى فعل الواجبة، وكذلك يجب المسح على قصاص شعر الرأس ليتحقق حصول الوجه دأبنا في غسل.

وأما ليس يتمتع أن يكون شيء لا يتوصل إلى الواجب إلا به ولا يكون واجبا كالتوبة واجبة ولا يصل إليها إلا بتقديم ديب تصح منه التوبة، والديب ليس بواجب، قيل الذب عرم، والكسب غير عرم، ولأنا لا نقول إن التوبة واجبة إلا على من عصي وليس على وجه الأرض إلا عاصي وما يحاسب من ذنب يجب الاعتذار منه فلو تصور شخص لا يذهب ولا يجوز عليه الذنب لم يجب عليه التوبة لأن الاعتذار عن غير حرم قبيح، كما أن ترك الاعتذار عن الذنب قبيح، وقد دل على ذلك قول أبي حنيفة: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت»<sup>(١)</sup>.

شبهة: لو كانت واجبة لاسنوت فيها جميع المكلفين، وقد ثبت أن المتوكل أفضل من التسكع، الكان يجب أن يكون صرف الزمان فيها فضيلة، والاستكثار لأن الواجب يحصل في الاستكثار منه أبواب الجزيل كالصلوات.

والجواب: أن المتوكل حصل له ما هو أفضل من التسكع، وهو حسن يقينه بالله تعالى، ومن تسكع وقد ضعف يقينه فالطلب له أولى من القول، وأما قولك: كان يجب أن يكون الاستكثار فضيلة فهو مسموع أن يكون الشيء واجبا، ولا يكون الاستكثار واجبا كالأكل من الميتة عند الضرورة والخوف على النفس واجب، والاستكثار مكروه.

### القول في طرق الاجتهاد، هل الحق في واحد فيها أو الحق في جميعها؟

اعلم رحمك الله أن الحق في واحد في أصول الدين وفروعه و أصول الفقه والمصيب في كل مسألة هي أصل يثبت بدلالة قاطعة مثاب والمخطئ لا يحلو من كفر أو فسق، وأما ما يثبت بدلالة مظنونة من أصول الفقه وفروعه فالمصيب مثاب فله أجران، والمخطئ لا يكفر ولا يفسق وله أجر لاجتهاده، وللصيب أجران: أجر لأصابته وأجر لاجتهاده خلافا للعري في قوله: سائر المجتهدين في ذلك مصيبون، وخلافا لبعض الأصوليين في قوله المخالف في أصول الفقه قاسق.

والدلالة على فساد القول بأن كل مجتهد مصيب أن الأصوليين إذا اختلفوا، فقال أهل السنة إن الكلام قديم، وقال المعتزلة: إنه محدث فإن كانا مصيبين اجتمع للشئ الواحد الحدث والقدم وهما

(١) رواه البيهقي في الكبرى (٧٦٠١/٢٥/٩) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وأبو داود في سننه (١٦٩٢/٥٢٩/١).

مضان ومحال اجتماعهما للمذات الواحدية، وقالت العنقة: إنه مباحه محتم.

وقال أهل السنة إنه ليس محتم فيزدي إحدىهما إلى أنه محتم لا محتم، وهذا تفسير الأول ومحال اجتماع المقصدين في مسائل المروع إن حكم بعض الفقهاء بأن هذا الحاشي الشك في محتم، ومحال الآخر: إنه مباح وحكمه بالإصابة في حقهم أدى إلى دوره حاشي لا ولا حاشي الشريعة بعد ذلك قال سبحانه ﴿وَوَافُونَ بَعْدَ الْوَعْدِ﴾ وسلموهما إذ يتركهما في الحشر ﴿إلى قوله﴾: ﴿فَفَقَّحْتَاهَا﴾ سلموهما ﴿﴾<sup>(١)</sup> ولو لم يكن الحق في واحد لما انفرد سلموهما بالهزم سيما قوله ففقهتاها دل على أن سلموهما فهم الحق إذ لو كانا مضمين لما كانا سلموهما مرفوعاً، وأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر»، وإن أصاب فله أجران»<sup>(٢)</sup> [١٣٣] فثبت أن فيها حاشي وكذلك روي أنه قال ﷺ لما ذكر الفرق فرقة باقية، فإن كانت الفرق كلها مقيمة لكانت كلها باقية، وأيضاً فلما وجدنا بأن الأصول قد قامت عليها الأدلة القاطعة كما أن الأدیان قد قامت عليها أدلة قاطعة، ثم ثبت أن من حالف دينا كفر، وإن كان يجتهد، كذلك إذا حالف دينا والجنة الجامعة بين الأدیان والأصول كون كل واحد منهما ثبت بدلالة قاطعة.

شبهة، قالوا: وجدنا بأن الناس مختلفون ولا يجوز أن يكون الدلالة المصوبة للإصابة تختلف فيها إن كلف الإصابة، فلما وجدنا الخلاف حاصلاً دل على أن الدلالة غير قاطعة، وأنه إنما كلف الاجتهاد فقط. قيل: الخلاف ليس بدلالة على أن الطرفين الموصل ليس بقاطع بدلالة الأدیان، فإن اليهود المصارى والمجوس خالفونا وخالفناهم، ولا يدل خلافنا وإيمانهم على أنه لا دالة قاطعة.

### مسألة: [إيمان العوام]

اعلم أن العوام الذين لا معرفة لهم بالأعراض والجواهر والأجسام والأدلة وصحتها وسقيتها من أهل القبلة مسلمون مؤمنون موحدون، وقد عرفوا الله سبحانه بالأدلة، وإن كانوا لا يعلمون صحة الأقيسة وتنظيم العبارات، وحكي عن بعض القدرية أن من لم يعرف ذلك فليس بمسلم. وهذا قول فاسد من رجل جاهل بالشرع فارغ عن العقل بدلالة أن النبي ﷺ لما قال للأعجمية أين ربك؟ ومن أنا؟ فأشارت إلى السماء فقال: اعتقها فإنها مؤمنة؛ سماها مؤمنة ومعلوم جهل تلك الأعجمية بالجواهر والأعراض، وأيضاً فإن أكثر الصحابة بل جميعهم لم يكونوا على هذه الطريقة، أقر أنا لا نحكمهم بالإيمان، فما أجهل هذا القائل ولأن هذه المقالة تقتضي أن يكون المؤمن بأكثر من المتكلمين، ومعلوم أنه ليس في العصر إلا الاثنين والثلاثة من المتكلمين، أفترى الجنة لم تخلق إلا لأبي

(١) سورة الأنبياء: ٧٩.

(٢) رواه مسلم (١٣٤٢)، والترمذي (١٣٤١) عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال أبو عيسى: حسن مرسل.

لجبل العلاف أو "واين الراوندي" ومن أشبه، ولا أعلم أن العوام يعرفون أن الأجسام محدثة  
بشيء من حال إلى حال وتغيرها، وكوما لا سمك عن الحدث الذي هو العرص، وإن كانوا لا ينهيا  
في ذكر الدلالة على حدثها، ويعلمون أن لها صانعاً، ويعتقدون أنه قدم خلافاً ليس قال إلهم لا  
يعلمون، ودليلنا أن العاقل ببدية عقده يعلم أن المتحرك بعد سكونه والساكن بعد تحركه فإنه يحدد  
هذه الصفات ورالت عنه هذه الصفات؛ وما انتقل أو ران أو عدم فهو محدث ببدية العقل.  
وحسب لا ينفك منه، وما لم ينفك مما له أول علم أن له أول.

### القول في فساد تسمية المعتزلة بالعدلية

بعض يقولون ليس في الفرق إلا من جوار الله سواهم، فإذا تأملت رعاك الله مذهبهم، وفشت  
مذاهبهم وسيرتهم وجدتهم على خلاف التسمية، فمن قولهم بأن الله سبحانه لا يعزبنا إلا عن توصف،  
ولا يخرج أهل الكبائر من النار، ومن عبد الله مائة سنة ثم شرب جرعة من خمر مات مقطوعاً له  
نار خالداً فيها محمداً لا يخرج منها أبداً وقالوا: إنه لا يقتل شعاة شافع في مسمى، وقالوا بإحباط  
الأعمال الصالحة، وإن كثرت بالأعمال السيئة، وإن قلت، ومن قولهم بأعم يقولون: يجوز حلو من  
العلوم أنه لا ينصرف إلا في معصية، وأنه لا يصح إلا إلى النار ومن قولهم بأنه يجوز أن يؤلم الأطفال  
والحيوان البهيم ليتعظ به المكلفون في غير جرم سق من الحيوان، ولا الأفعال، وسحونا الجورية، وأنا  
بسيما الله سبحانه إلى الجور.

وقرروا لنا أنه سبحانه يغفر ما دون [٨٤] الشرك كبيرة كان الذنب أو صغيرة، ويخرج من النار  
كل موحد، ولا يخلد في النار مؤمناً، ولو جاء بدوت أهل الأرض، ولا يضيع له أجر إيمانه، ويخرج  
من النار أمة بشعاة الشافعين، ويدفع العذاب رأساً عن قوم بشعاة نبيا ﷺ ولا تحيط معصيته وإن  
كثرت طاعته وإن قلت، وأنه سبحانه لا يصلح أحد بالإلام، ولا نقول بأنه يجب عليه المصالح بل إن  
عمل ذلك فعلة تفضلاً.

### فصل: [الذنوب صفائر وكبائر خلافاً للكرامية]

اعلم رعاك الله أن الذنوب منقسمة صفائر وكبائر خلافاً للكرامية في قولهم: لا يجوز أن يقال في  
معصية الله إنها صغيرة، ودليلنا أن هذا ثبت بالنص، قال سبحانه: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ

(١) هو: إبراهيم بن إسحاق بن هاني البصري، أبو إسحاق النظام: من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، ونسب إليه فرقة النظامية،  
وقد ألحق كتب خاصة للرد على النظام، وفيها تكثير له وتضليل، وفي (لسان الميزان) أنه (منهم بالرتبة) توفي سنة ٢٣١هـ.  
انظر الأعلام ٤٣/١.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي، أو ابن الراوندي، نسبة إلى ولده من قرى أصبهان، كان معتزلاً ثم اعتد،  
فيلسوف مجاهر بالإلحاد، قال عنه ابن الجوزي: الملحد الرديق، ونحوه عن ابن كثير وابن حجر وأبو عملاء المعري، وإليه نسب  
الراوندية، مات سنة ٢٩٨هـ. انظر الأعلام ٢٦٨، ٢٦٧/١. ينصرف.



لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصَاهَا ﴿١﴾ وسمى في السدوب صفات، وقال سبحانه: ﴿إِنْ تَخَفْتُمْ كِتَابَنَا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ لِكُفْرٍ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (٢) ومعلوم أنه لم يرد بكفر عنكم الكبار مع اجتماعهما لم يبق إلا أن يكون غيرها، وغير الكبار هي الصغار، قالوا على الآية الأولى إما حكمة عن كلام الكفار، وليس حجة لأهم ظنوا ذلك، قيل إلا أنهم لو كانوا أخطوا في هذا اللفظ معه سبحانه بالإكثار عنهم مثل قوله ﴿قَالُوا لَنْ نَمُسَّهُ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾ (٣)، فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ لِلَّهِ غَيْدٌ﴾، والآي في ذلك كثيرة، وأيضاً فإن معصية الله وإن كانت عسيرة فهي بالإضافة إلى غيرها صغيرة، بدلالة أن عداها أقل من عذاب الكسرة وإن كان المعصية واحداً عظيماً، أو ليس قد اختلفت عقوبته فدل على اختلاف الجرائم.

### مسألة [هجرة أهل البدع]

حب هجرة أهل البدع ليرتدعوا عن بدعتهم أو تذكر قلوبهم، ويعلم الناس بذلك منهم قبح قولهم، بدلالة ما روي عن النبي ﷺ أنه ذكر القدرة وهي عن مكالمتهم، فقال: "إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تصلوا علي جنازتهم" (٤)، وروي: لا تصبوا عليهم، وهذا مبالغة ولأن الناس على صريخ عالم وعامي، فالعالم إذا حالهم فاعتقد كفرهم وسلم عليهم أقم بمقدومهم، والعامي إذا سلم عنهم قوى كلمتهم واشتدوا والمأخوذ علينا كفرهم وجرمهم بكفرهم.

### مسألة [لا يجوز أن يقال في الملائكة إنانا]

لا يجوز أن يقال في الملائكة إنانا لأن الله سبحانه سب قومًا قالوا ذلك ورد عليهم فقال: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا لَا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ نَكُنْ شَهِادَتُهُمْ رَبَّنَا أَنْ﴾ (٥) وهذه الآية في طيها معنى تاذي، وأنه لا يجوز لأحد أن يحكم بما غاب عنه من خلق الله إلا بإخبار صاحب الشريعة، وحكي أن رجلاً كان يظن ليلة في كتاب التفسير وما فيه من صروب عروق الإنسان وبواطنه، وإذا ما انف بهتف ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ الْفُصَيْهَمِ وَمَا كُنْتُ مُتَّحِلَةً الْمُضِلِّينَ غَضَاكُم﴾ (٦).

آخر الجزء الثاني من الأصل، ذكر ما تضمنه هذا الجزء: القول في الحروف، القول في أن الكفار لا يروونه سبحانه، رؤية المؤمن له، الكلام على مسائل مع السالية، القول في القدر، خلق

(١) سورة النساء: ٣١.

(٢) سورة البقرة: ٨٠.

(٣) سبق ترجمته: ١١٣.

(٤) سورة الفرقان: ١٩.

(٥) سورة الكهف: ٥١.

لأعمال، جواز تكليف مالا يطاق، لعدم القدرة عليه، الاستطاعة مع الفعل، الآجال والأرزاق،  
أطهار المشركين، طرق الاجتهاد هل الحق واحد، وجوب المكاسب، إن الله في السماء، أحبار من  
الصفحات، القول في تسمية المعتزلة بالعدلوية، القول بالإثبات عليهم بأنهم محوس الأمة، القول في  
الأصحح، وحسبنا الله ونعم الوكيل، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا  
كثيرًا دائمًا أبدًا.

## الجزء الثالث

[٨٤ ط]

حمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، أحمد الله على نعمه وأياديه، وأؤمن به إيمان موقف بربوبيته، وأستعديه وأتوكل عليه توكلاً راضياً بما يقدره وبفضله، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة عبد ناب في توحيد، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، على جميع أصحابه وأرواحه ودوابه وسلم تسليماً.

ومثل بالكلام الماضي في الجزء الثاني من (الإرشاد) الكلام في الإيمان واستحقاق الدماء والوعود والوعيد.

### القول في الإيمان<sup>(١)</sup>

اعلم رعاك الله أن الإيمان في اللغة: هو التصديق، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَسْتَبْطِئُ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> يعني: «مصدقاً» وزاد فيه الشرع: أما أقوال وأفعال فهو اعتقاد القلب، وقول باللسان وعمل بالأركان يريد على ما كان عليه في الأصل، كما قلنا في سائر العبادات كالخروج والصلاة، وبه قال المعتزلة، وقالت الأشعرية: هو نفس التصديق، وقالت الميضية: هو نفس القول، وإن لم يحصل الاعتقاد بالدلالة على أنه قول وعمل قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> يعني: «صلاتكم إلى بيت المقدس» فسعى الصلاة إيماناً والصلاة عمل.

وما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان نيف وسبعون حلة أو قال خصلة وشعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»<sup>(٤)</sup> فثبت الأعمال إيماناً.

وأيضاً «ما روي أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، قال: صدقت، وعجبنا من سؤاله وتصديقه، ثم انصرف، فقال أندرون من هذا؟ قلنا: لا، قال هذا جبريل، أناكم يعلمكم

(١) قارن مع كلامه في المتن ٣٨١/١.

(٢) سورة يوسف: ١٧.

(٣) سورة البقرة: ١٤٣.

(٤) أخرجه بحقه مسلم (٣٥/٦٣/١) والترمذي (٢٦١٤/١٠/٥) والنسائي في «المجتبى» (٥٠٤/١١٠/٨) وابن حبان في «مصححه».

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أمر بديكم»<sup>(١)</sup>، فوجه الدلالة. أنه أثبت الصلاة والأعمال كلها من الإسلام، وأدخل ذلك في الإيمان. وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ أنه: «أمر وفد عبد القيس بالإيمان وقال لهم: أندرون ما الإيمان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، وبشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن نعطوا الخمس من المغانم»<sup>(٢)</sup>.

فتبين هذه أخبار آحاد فلا يثبت بها العلم. قيل: إلا أن الأمة قد تلتفتها بالقبول، ويجوز أن يشاهده العام ورسوله الأحاد كحجته ﷺ، ولأنه يوجب طناً ويستند إلى الآية، قالوا: ولا حجة في الآية ولا في ألفاظ الأحاد، وأنه رد به: وما كان الله ليصيح اعتقادكم في صلاتكم إلى بيت المقدس وأرادها هنا، فإن هذه الأفعال دلالة على الإيمان وعلائقه، كما يقال للأقوال: علم، ويقال: فلان يسمع العلم، بمعنى: يسمع العلم المبني على العلم، لا يدل على أن حقيقة العمل هو القول بل سمي مجازاً، كذلك سمي العمل باسم الإيمان الذي هو اعتقاد؛ لأنه يدل عليه. قيل: لا حاجة بنا إلى حمل الكلام على مجازه دون حقيقة.

فجاء ولا يجوز نقل الحقيقة من اللغة بمثل هذا القول المحتمل، والأصل بقاؤه على حقيقة، قيل: نفسه التسمية من الشريعة نقل.

[٨٥٠] قالوا: الشريعة قد تطلق بالمجاز فتطلق المحار كاللغة، ولو تقدر أن الشريعة لا تترد إلا بالحقيقة دون مجاز والتوسع جار أن يقال هذا. قيل: من ادعى أن الاعتقاد هو المراد من الآية أصمر، ومن أخذ بالظاهر لن يصمر، والمصمر يحتاج إلى دلالة، ولأن الإضمار زيادة في الآية، ولأنه لو جار أن يسمى العقد دون الفعل إيماناً سمي بية الصلاة دون أفعالها صلاة، ولأننا وجدنا أن النية والقصد والاعتقاد قد وجد ولم يسم إيماناً، وهو في حد من لم نسمه مؤمناً وهو أبو طالب فإنه ادّعاء، وأقر أنه مصدق بقوله:

تدعو لدين لست أنكر أنه من بحر أديان البرية ديناً

وهي الآيات التي يقول فيها:

والله ما وصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب في التراب دفينا<sup>(٣)</sup>

فكان يجب أن تعطوه اسم الإيمان باعتقاده أن بحر الأديان ديناً، ولأنه لو كان هو الاعتقاد لكان النبي ﷺ لا حب جبريل بأنه الأفعال، وأيضاً ما روي عن علي - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان

(١) أخرجه مسلم (٨/٣٦/١) وأبو داود (٤٦٩٥/٦٣٥/٢) والترمذي (٢٦١٠/٦/٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٨٧/٤٥/١) ومسلم (١٧/٤٦/١). وأبو داود (٣٦٩٢/٣٥٥/٢) والترمذي (٢٦١١/٨/٥) والنسائي في "المعجم".

(٣) من حديث ابن عباس.

دعت بعضهم إلى إيمان أبي طالب واستنلوا بهذه الآيات.

يقين بالقلب والقرار باللسان وعمل بالأركان»<sup>(١)</sup>، وأيضاً ما وجدنا بأن المصدق لا يبلح بكمال الإيمان إلا إذا  
 كملت منه الأعمال، ولو لم تكن الأعمال إيماناً كمل بها الإيمان لأن الشيء لا يكمل بغيره، كما أن الصلاة لا  
 تكمل بما ليس فيها.

### [الرد على الأشعرية في أن الإيمان تصديق]

شبهة للأشعرية على أنه هو التصديق بأنه قد ثبت الإيمان في اللغة<sup>(٢)</sup>، هو ذلك فلا يجوز أن يضم إليه شيء.  
 آخر إلا بدلالة فاطحة، مثلها؛ ثبتت أعمال الصلاة المرتبة على الاسم اللعوي، والزيادة في الحج زيادة على الاسم  
 اللعوي، قيل: قد دللنا عليه بأنه المقطوع بها وبأدلة الشرع المؤكدة فهي أخبار الأحاد، وإن لم يوجب علماً أو  
 حق ظناً.

شبهة: قالوا: ولو كانت الأعمال من جملة الإيمان لكان ما أتى بالاعتقاد والقول لكنه لم يفعل بأن لم يتبع  
 الزمان له أن لا يموت مؤمناً كمن شرع في قول: «لا إله» فلم يمكنه أن يقول: «إلا الله» وانضم دون ذلك لا  
 يكون مؤمناً. قلنا: فهذا يلزمكم لأنه كما يجب أن يكون من أتى بالاعتقاد ومات قبل القول لن يموت  
 مؤمناً.

أجاب بعضهم: بأنا كيف نقول: فإن من اعتقد ولم يتبع له الزمان لقول ومات، مات مؤمناً، قالوا: لو  
 كانت الأعمال إيماناً لوجب أن يكون لعدم بعضها مقدم الاسم. قيل: إذن كفر من تركها لغیر عذر، كمن  
 يقول: إنه إذا ترك الصلاة والصيام والحج، لأن أحمد رحمته قد كفر من ترك الصلاة تكاسلاً، وكفر من ترك  
 الركعة تأسلاً، وقد اختلف أصحابنا في ذلك أيضاً، والرد: أنه إذا تركها لعذر مبرر مثله في الاعتقاد، وهو  
 طمأن أوجب بعد الاعتقاد فإنه بالتعذر لا يخرج عن كونه مؤمناً ولأنه ليس إذا كان الاسم يزول بسبب  
 التصديق ويوجد بوجوده، يدل على أنه هو الإيمان كله، ألا ترى أن اسم الصلاة الشرعية يزول بزوال بعض  
 الأركان، وهي البية، ولا يدل على أن الصلاة هي مجرد البية، بل هي مجموع أركان وشرائط، ولا يدل على أن  
 البية هي الصلاة.

قالوا: يقولون إنه قبل فعل الطاعات لكونه صغيراً كاملاً الإيمان أو ليس بكامل، إن قلتم أنه كامل فليس به شيء  
 شيء يترقب في التالي، وإن قلتم ليس بكامل قبل وقد أتى بجميع ما وجب عليه، قيل: نقول إنه كامل الإيمان  
 لأن الإيمان يكمل بالإيمان بجميع ما فادار عليه مما حوطت [٨٥ ط] به المكاف أو المحكوم بإيمانه في المحصول، كما  
 يقول فيمن حوطت وفادار على الصلاة وغيره عن الحج: هو كامل الإيمان لأنه أتى بما وجب عليه من الصلاة  
 والحج، ولم يخلط به، فلا يكون ناقص الإيمان بتركه، والعقل الذي لا يفعل، يكون كامل الإيمان تماماً.

(١) أخرجه الأحرشي في «الترغيب» (١/١٢٥) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) انظر التلخيص في الرد على أهل الترمذ واليه لأن الحسن الأشعري، ط الأهرية، ١٢٢.

كامل هو إيمان أبيه الذي يسند إليه الحكم بإيمانه.

شبهة: لو كان الإيمان عملاً فمن أهل الجنة غير مستحقين لاسم الإيمان لكونهم غير عاملين، قيل: خرجوا عن التكليف فسموا مؤمنين بمجرد التصديق كالأطفال.

قيل: أو أن التكليف هم مؤمنون حكماً لعدم التكليف، وغير ممتنع أن يكون الإيمان جُملاً وأبعاضاً ويسمى به. ومن لم يقدر على الجُمل لكن قدر على البعض، بدليل من عجز بالمرض عن كمال أعمال الصلاة فإنه لا يزول عنه اسم مصلي بما تأنى به بحسبه، ولو أشار بطرفه قبل مصلي؛ لأنه مصلي صلاة مثله، وكذلك الطفل العاشر عن الأركان لما عجز سمي بإيمان مثله، وكذلك أهل الجنة.

والدلالة على أن القول المجرد ليس بإيمان خلافاً للهبسية وهم الكرامية ما تقدم، وأن الاسم الأصلي في اللغة هو التصديق بالقلب الأخبار المتقدمة كلها، وقول النبي ﷺ في بعضها ومعجزة على بن أبي طالب: «أقول بالقلب وقول باللسان» فقدم الأقوال بالقلب، وأيضاً قوله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَسْمُ تَزْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فثبت أن الإيمان محله القلب، وعندهم محله اللسان والأعراب قد آمنوا، وهذا خلاف القرآن.

وأيضاً قوله سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ قَالُوا كُشِّهُدِ إِلَيْكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَأَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> والكذب لا يكون إيماناً قد سمي ما قالوه كذباً لعدم تصديقهم بقلوبهم؛ لأن الله سبحانه قطع للمنافقين بأسار، وحكم لهم بها، ولا يجوز أن يكونوا مؤمنين بهذا، ولا يحتمل أن يكون قسراً أسماء إخباراً ولم يتقدمه فهم قول يقتضي تصديق قلوبهم بالنبي ﷺ، ولا يجوز أن يخفى عليه ذلك، ولم يكتم سر بقل أحد إلا بأن يشهد، قال السدي في تفسيره: يعني: أقرنا، وأيضاً فإنه لو كان الإقرار المجرد إيماناً لم يحج به<sup>(٣)</sup>، ومعلوم أنه لا يستحق المدح، فعلم أنه ليس بمؤمن.

قالوا: ليس بمنع أن يسميه إيماناً، ولا يحصل به الثواب، كما أن الصلاة إلى غير القبلة مع الجهل والصلاة مع الحدث، وما أشبه ذلك يسمى صلاة، وتقع باطلة في كل موضع أوجبتم إعادتها، وكذا العقود الفاسدة، مع الفاسد.

قيل: إن قعت بمثل تلك التسمية فإن تلك التسمية بخار وليست حقيقة، وليس قعت بمثل قبل فسمي مرعوباً مؤمناً لأن الله قد سمى إقرارهم بحر رؤية العذاب إيماناً فقال: ﴿قُلْ لَكُمْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا تَأْسِدًا﴾ فسمي إقرارهم بالعذاب إيماناً، ولم يعب عنهم سوى النفع فيجب أن يكون عندهم إيمان لكونه لم يسل عنهم.

(١) سورة المجرات: ١٤.

(٢) سورة المتأفون: ١.

(٣) انظر التفسير القرطبي ١٠/٤٢٦.

(٤) سورة طه: ٨٥.



كامل هو إيمان أبيه الذي يستند إليه الحكم بإيمانه.

شبهة: لو كان الإيمان عملاً فمن أهل الجنة غير مستحقين لاسم الإيمان لكونهم غير عاملين، قيل: خرجوا عن التكليف فسموا مؤمنين بمجرد التصديق كالأطفال.

قيل: أو أن التكليف هم مؤمنون حكماً لعدم التكليف، وغير ممتنع أن يكون الإيمان جُملاً وأبعاضاً ويسمى به. ومن لم يقدر على الجُمْل لكن قدر على البعض، بنيل من عجز بالمرض عن كمال أعمال الصلاة فإنه لا يزول عنه اسم مصلٍ بما تأنى به بحسبه، ولو أشار بطرفه قيل مصلٍ لأنه مصلٍ صلاة مثله، وكذلك الطفل العاشر عن الأركان لما عجز سمي بإيمان مثله، وكذلك أهل الجنة.

والدلالة على أن القول المجرد ليس بإيمان خلافاً للبهيمية وهم الكرامية ما تقدم، وأن الاسم الأصلي للصفة هو التصديق بالقلب الأخبار المتقدمة كلها، وقول النبي ﷺ في بعضها ومعجزة على بن أبي طالب: «أقول بالقلب وقول بالناس» فقدم الأفعال بالقلب، وأيضاً قوله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَسْمُ نَزْمُوسُ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فأنبت أن الإيمان بحله القلب، وعندهم حله اللسان والأعراب قد آمنوا وهذا خلاف القرآن.

وأيضاً قوله سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِقُونَ قَالُوا لَشَهِدْ إِنَّكَ تُرْسُوكَ اللَّهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَأَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> والكذب لا يكون إيماناً فد سمي ما قالوه كذباً لعدم تصديقهم بقلوسهم؛ ولأن سبحانه قطع للمتأفقين بالنار، وحكم لهم بها، ولا يجوز أن يكونوا مؤمنين بهذا، ولا يحتمل أن يكون قسوة آمناء، إخباراً ولم يتقدمه فهم قول يقتضي تصديق قولهم بالنبي ﷺ، ولا يجوز أن يخفى عليه ذلك، ولم يكُ ممن يقبل أحداً إلا بأن يشهد، قال السدي في تفسيره: يعني: أقرنا، وأيضاً فإنه لو كان الإقرار المجرد إيماناً المدح به<sup>(٣)</sup>، ومعلوم أنه لا يستحق المدح، فعلم أنه ليس بمؤمن.

قالوا: ليس يمتنع أن يسميه إيماناً، ولا يحصل به الثواب، كما أن الصلاة إلى غير القبلة مع الجهل والصلاة مع الحدث، وما أشبه ذلك يسمى صلاة، وتقع باطلة في كل موضع أوجبتم إعادتها، وكذا العقود الفاسدة والبيع الفاسد.

قيل: إن قنعت بمثل تلك التسمية فإن تلك التسمية مجاز وليست حقيقة، ولئن قنعت بمثل قبل فسمهم فرعوناً مؤمناء؛ لأن الله قد سمي إقرارهم بخبر رؤية العذاب إيماناً فقال: ﴿قَلَمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ فسمي إقرارهم بالعذاب إيماناً، ولم يفِ عنهم سوى النفع فيجب أن يكون عندهم إيمان لكونه لم يسلب عنه

(١) سورة المحجرات: ١٤.

(٢) سورة المتأفون: ١.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٤٢١/١٠.

(٤) سورة غافر: ٨٥.

سوى الإمانة عليه، وقال سبحانه ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّتِ وَالطَّاغُوتِ﴾<sup>(١)</sup> فيجب أن يسمى من كفر بالشيطان مؤمناً.

شبهة الكرامية: بأن ما في القلب لا يمكن الوقوف عليه، ولا يمكن أن يدعى إليه، فثبت أن ما يدعى إليه هو الإيمان وهو القول، والجواب: أنه غير ممتنع أن يكون إيماناً، وإن لم يمكن الوقوف عليه كما كان إيماناً وكان واجباً على المكلف، وتكلفنا إياه، ولأن اعتقاد الكفر يجعل به كافراً بعد إيمانه، وإن كان غير موقوف عليه، ولا معلوماً.

شبهة: قالوا: الذي دعا إليه الرسول ﷺ هو القول ولم يدع إلى الاعتقاد.

قيل: إما دعا إلى القول الذي يصدر عن اعتقاد بدلالة [٨٦و] أنه لما صدر عن قوم لا اعتقاد لهم أكدهم الله ودمهم، فقال سبحانه: ﴿قَالُوا كُشِّهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة»<sup>(٣)</sup> ولأنه دعاهم إلى القول وأثامهم ببرهانات الاعتقاد، وهي المعجزات والاعتقاد قد تحصل بالظر في المعجز كما يحصل بالنظر في الأدلة.

والدلالة على أنه دعاهم إلى القول الصادر عن الاعتقاد أنه كان يذم المنافقين، ولم يحفظ عنه ﷺ أنه قال قولوا ولا تعتقدوا، وقد سمحت لكم بذلك، ولا قال في مظهر القول ومستطن ضده من الكفر أنه هو مؤمن، فإذا لم تحفظ عنه ذلك، دل على أنه دعاهم إلى قول صادر عن اعتقاد.

شبهة: قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(٤)</sup>، فنهى عن سلب اسم الإيمان لمن أتى بالقول الدال على الإيمان.

والجواب: أنه لما عن ذلك؛ لأن المأخوذ عيباً الظاهر، وأما الباطن فهو إليه سبحانه، وليس ذلك مما يستر على أن الباطن ليس بشرط الإيمان كما لم يدل على عدم وجوبه؛ ولأنه لم يأن معتقد ممن أظهر شيئاً أنه يعتقد خلافها، وهذا دليل على أنه أراد أن الظاهر يدل على باطن هو الإيمان، فلا يجوز لكم أن تحكموا على ما صرح لكم بأن في الباطن ضده، فلما أن يكون أنه أراد به أنه مؤمن بنفس القول، وإن لم يصدر عن اعتقاد، فلا يدل أنه لو صدر القول ممن أئحرننا عن نفسه أنه لا يعتقد ما يقوله لم يكن محكوماً بإيمانه بقوله لعدم موافقة الاعتقاد. فإذا تقرر هذا الأصل وأنه قول وعمل واعتقاد.

### فصل: [الإسلام والإيمان]

(١) الباء: ٥١.

(٢) سورة المنافقون: ١.

(٣) بحوه حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أسعد الناس بشيئائي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه".

(٤) سورة النساء: ٩٤.

فإنه والإسلام معيان، والإسلام أعمهما، فكل مؤمن مسلم، ويدخل أحكام الإسلام في الإيمان وليس كل مسلم مؤمناً خلافاً للأشعرية في قولهم: المعتقد مسلم مؤمن<sup>(١)</sup>، وقالت الكرامية: المقر بلسانه مؤمن ومسلم ولا فرق بينهما، ودلينا قوله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَزِمُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ففصل بين الإسلام والإيمان، فدل على أنهما اسمان لمسميين وإلا فكان يكون تقديره (قولوا آمنا ولا تقولوا آمنا) والأمر بالشيء الواحد والنهي عنه في النطق الواحد، والحالة الواحدة لا يجوز على الحكمين.

وأيضاً ما تقدم من غير الأعرابي، وأن النبي ﷺ لما سأله عن الإسلام بين ما سأله فقال: ما الإيمان؟ فسرود ولم يكر عليه ويقول له: فهو الإسلام وما فصلك بينهما، وأيضا نبني المسألة على أصل، وإن قدمت أن الإسلام خمسة أركان، والإيمان الموافقة بجميع الطاعات التي نيف وسبعون، فبطل أن يكروبا شيئاً واحداً، فإذا تقرر ذلك فصل فإنه يستحب أن تقول: أنا مؤمن إن شاء الله، ولا تقول: أنا مؤمن حقاً، خلافاً لمن ذكرنا أولاً، ويجوز أن تقول: أنا مسلم ولا يستحي ويكره له الاستثناء، لأن شروط الإسلام يمكن أن تأتي بها، والمخالف يزعم أن هذا القول شك في الإيمان وليس كما ذكر؛ لأن الاستثناء قد يكون على يقين، قال الله سبحانه: ﴿تَدْعُهُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وهو من على تحقيق وعلم، وقال ﷺ: «السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»<sup>(٤)</sup>، وهو يتحقق للخاص بهم وهم أهل المقابر، ويحتمل أن يكون أخرج ذلك مخرج البرحي<sup>(٥)</sup> تأدياً لأمره؛ لأن الإنسان لا يقطع أنه لاحق بالمؤمنين، فيشرع لهم أن يقولوا: إن شاء الله تأدياً، ويحتمل أن يكون (إن شاء الله بكم لاحقون) برحي لهم لا له أن يكونوا ممن يستحق أن يلحق النبي ﷺ بهم فيكون البرحي لهم لا له لأنه يحكم بإيمانهم ظاهراً، ولأنه قد لا يأنس [٨٦ ط] الإنسان أن يحتمل له بعير الإيمان؛ فالاستثناء راجع إلى الخوف من انقلاب العين وروال التقدم بعد الثبوت، وذلك يخرج الشخص من كونه مؤمناً في الماضي من الزمان؛ لأن الموافقة بالإيمان شرط في استحقاق التسمية.

وقد روي عن علي عليه السلام قال: (من زعم أنه مؤمن فهو كافر، ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل). وعن الحسن أن رجلاً قال لعبد الله بن مسعود: إني مؤمن، فقيل لابي مسعود كان هذا يزعم أنه مؤمن، قال: فسلوه أي الجنة هو أم في النار؟ فسألوه، فقال: الله أعلم، فقال: ألا وكل الأولى كعب وتكل الأخيرة، وروي ذلك عن جماعة من السلف؛ علقمة والأعمش، وليث بن السائب، وابن شبرمة، وسعد

(١) انظر العقيدة النظامية للحويني، ص ٨٧، محمد زاهد الكوثري، ط الأزهرية، ٨٧.

(٢) سورة الحجرات: ١٤.

(٣) سورة الفتح: ٢٧.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٩/٢١٨) وأبو داود (٣٢٣٧/٢٣٨/٢) والبخاري في "المختار" (١٥٠/٩٣/١) وابن ماجه (٤٣٠٦/١٤٣٩/٢) وأحمد (٤٣٠٦/١٤٣٩/٢).

(٥) "مسند" (٣٠٠/٢) من حديث أبي هريرة عليه السلام.

(٥) البرحي كلمة لقال عند الخطأ، المعجم الوحي ٤٣.

اشعري وحمرة ارباب، ولأنه لو جار لنا أن نقطع بأنا مؤمن جار القطع لنا بأننا في الجنة؛ لأن الله وعد المؤمن الجنة فقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١).

قالوا: إنما لم يجر القطع بالجنة؛ لأنه لا يجوز ذلك إلا مع الموافقة بذلك، ولا تعلم الموافقة والإيمان في الحال معلوم يقيناً، وكذلك نقول: إن الإيمان لا يستحق إلا الموافقة، ويدل على ذلك أن الشقاوة تحصل من قبل أن يخلق أشقى هو أو سعيد؟ ومعلوم أن علم الله فيه لا يتغير، ومن علم منه في القدم أنه لا يموت إلا كافراً لا يكون مؤمناً في الكتاب، ولو توسط بين موته وكفره مهما توسط في الأعمال والاعتقادات.

شبهة: قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ (٢) فامرنا أن نقول ذلك، قيل: أمرنا بذلك عن طريق التعيد والإحلال والتصديق به سبحانه، وعندما يجوز أن نقول: إن مؤمن بالله وملائكته وكتبه، يعني: مصدقاً، وليس في الآية مقتضى أن المراد به الإيمان الكامل الذي احتلنا فيه، بل فيها ما يدل على أن المراد بها التصديق بقوله: ﴿وَمَا آتَاكَ بِهِ﴾ (٣) وما أنزل إلينا، يعني صدقنا.

شبهة: بأن الاستثناء شك والشك إنما يكون في مستقبل وهو ما يفعل فيما بعد، وأما الحاصل فلا يجوز الاستثناء فيه، قيل: ها هنا مستقبل وها هنا تنمة لا يأمن أن يكون أهل بها وخوف الردة في الحال والخروج عن ذلك؛ لأن الإيمان في العمر كالعبادة الواحدة، والصلاة لا يقطع على أنه أتى بها إلا بعد السلام، وكذلك الصوم لا يقطع بصحته صوماً إلا بعد الغروب، والإيمان ها هنا مثل ذلك.

فإن قيل: إن علمتم في نحو هذا القول واستحابه بالجهل بالعاقبة فقيدوا بالمشيئة في الإسلام لأنكم جاهلون بالخاتمة به أو تغيره، وإن علمتم بأنه استثناء مع تحقيق الإيمان فاستثوا الإيمان مع التحقيق كما ذكرته في استثناء رسول الله ﷺ واللاحق بالمؤمنين، واستثناء القول بدخول المسجد الحرام آمين، فأرى أن المشيئة في ذلك أن يقال: لأنه لا يتحقق الموافقة بجميع الأركان لكثرةها، بخلاف الإسلام، فقول هذا مبي على قول: إن الإيمان فور وعمل وهو كثير الشعب، فلا يبلغ أحد الموافقة بجميع الأركان، فلهذا استثنى بالمشيئة بخلاف الإسلام، فإنه بحضور خمسة أركان.

شبهة: الله سبحانه خاطبهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل: نعمه على أنه أراد به: صدقوا، بدليل ما ذكره لأن الله عالم بالعاقبة والموافاة بالسرور.

المعروف في النفساني: هل يستحقون اسم الإيمان؟

فعلى الأصل الأول الذي ذكرته نقول: إنه مؤمن ناقص الإيمان لما يأتي به من المعاصي أو تركه من الواجبات.

(١) سورة التوبة: ٧٢.

(٢) سورة البقرة: ١٣٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

بناءً على قول الإمام: «قول وعمل»، وقد روي عن أحمد ذلك نصاً فقال: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وفيه رواية أخرى أنه يسلب اسم الإيمان من على رجل أصاب ذنباً [٨٧] ربا أو زنا أو سرق حلع من الإيمان، كما حلع الرجل قميصه، وقال في قول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»<sup>(١)</sup>. قال يخرج من الإيمان إلى الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وقالت المعتزلة: لا يكون مؤمناً ولا يكون كافراً ولكن فاسقاً، والفسق عندهم منزلة تنزل مرتين بين الكفر والإيمان<sup>(٣)</sup>.

والدلالة على أنه لا يسلب الاسم في الجملة أن الصحابة أجمعوا على تسميته مؤمناً فاسقاً<sup>(٤)</sup>، والخوارج قالوا: إنه كافر فمن نزلته منزلة بين مناتين فقد أحدث قولاً ما لنا، ولأنه لو جاز أن يخرج من الإيمان بفعل كبيرة لجاز أن يخرج بفعل صغيرة، ولأن الكبائر لا تنافي الاعتقاد والأفعال، وعندنا وعندهم أن الإيمان قول وعمل، فإذا لم ينافه لم يسلبه الاسم بخلاف الكفر.

شبهة: على خروجه من الإيمان بقول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن».

قيل: يحتمل أنه أراد به نفي الكمال مثل قوله: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده»<sup>(٥)</sup> ومعلوم أنه لا يسلب اسم الإسلام بعدم سلامة المسلمين معه، وإنما أراد به الكمال الإسلام، وكذلك قوله: «لا صلاة لجرس المسجد إلا في المسجد»<sup>(٦)</sup>، ويحتمل أن يكون أراد به من استحل الربا، أو شك في هيئته.

شبهة: بأن الإيمان اسم مدح وكمال، فكيف يسمّى به فاسق يستحق الدم والعقاب، قيل: هو ممدوح بما يفعله من الطاعات، مذموم على ما يفعله من المصاعى، كما أنك تسميه مسلماً وإن كان اسم الإسلام ممدوحاً ولا يخرج به إلى تسميته كافراً، وغير ممتنع مثل هذا، كما أننا نمدح الإنسان إذا كان جواداً أو نذمه بكونه طامساً أو مرابياً أو رانيّاً، ولأننا لا نسلم أن اسم الإيمان مع دخول القصاص اسم الكمال، كما أنه ليس اسم الإسلام.

(١) أخرجه البخاري (٢٣٤٣/٨٧٥/٢) ومسلم (٥٧/٧٦/١) وأبو داود (٤٦٨٩/٦٣٣/٢) والترمذي (٢٦٢٥/١٥/٥) والبيهقي (١٨٧٠/٦٩/٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر الإبانة، ٣٣٨.

(٣) انظر شرح الأصول الخمسة ٨١٢-٨١٨.

(٤) انظر أصول الدين للبخاري، ٢٤٧، ونهاية الإقدام، ٤٧١، واللمع، ١٧٥، والتمهيد، ٣٤٩.

(٥) أخرجه بحره البخاري (٦١١٩/٢٣٧٩/٥) والبيهقي (٤٩٩٦/١٠٥/٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (٤٩٩٦/١٠٥/٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه مسلم (٤١/٦٥/١) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک (٨٩٨/٢٧٣/١) والدارقطني (٢/٤٢٠/١) والبيهقي في الكبرى (١٧٢٤/٥٧/٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والحديث ضعفه الشيخ الألباني في "إرواء الغليل" (٢٥١/٢).

في حق هذا مدحه له، فكل عذر لكم عن تسميته مسلماً هو عذر لنا عن تسميته مؤمناً.

### فصل: [صاحب الكبيرة]

فإن ثبت هذا فإنه ليس بكافر خلافاً للخوارج والإباضية والزيدية من الروافض في قولهم: هو كافر بربه، ودليلنا أن صاحب الكبيرة عارف بالله ورسوله ومعترف بقلبه ولسانه، فلا يجوز أن يوصف بالكفر. شبهة: قالوا: لما وجدناه يؤمن بالله ثم يكتابه، وفي كتابه النهي لمخالف له، وإلا بر فعل ما يوره، علماً كذب فيما يدعيه، قلت يعقل أن يكون فعله المعصية تسوفاً بالتوبة اليوم وغداً ورجاء الرحمة، والشفاعة، وهذا أكثر منه العامة، فإنهم يقررون بالله ثم يعتذرون بأنه غفور رحيم في ارتكاب المعاصي، وهذا تسويف منهم، فإما كفر ورجحاً فلا، ولا يلزم عليه فاعل الصغائر، فإنه ليس بكافر عندهم، وهذا أيضاً مخالف للأمر، فكل عذر لهم عن الصغائر هو العذر عندنا عن الكبائر.

### القول فيما ينفي عن الفاسق

فإذا ثبت هذا فإنه ينفي عنه أعني الفاسق خمسة أسماء: موفق وولي ودّين ومتقي ومخلص، خلافاً لبعض الحنابلة من المرحضة في قولهم: يسمى الزاني الخبيث السارق متقياً ودّيناً إلى أمثال ذلك. دليلنا أن هذا خلاف لنص القرآن لأن الله سبحانه قال: ﴿فَمَنْ أَتَقَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، والله سبحانه سماه عادياً، فلا يجوز أن نسميه متقياً ومتقياً، والله سبحانه ذمّ العالم في كثير من أي القرآن، ومن ذمّه الله سبحانه لا يجوز أن نمدحه، وهذه فيها أسماء مدح، ولا يلزم عليه مؤمن لأننا لا نسميه أبشاً مؤمناً مدحاً له، وإنما نسميه لوجود معتمد الإيمان منه وهو الاعتقاد، فأما من رنا أو أرى ولاط فلا يجوز أن يسمى طائفاً ومتقياً مع كونه خارقاً لحدود [٨٧هـ] الله لأهمل اسماء ضداد، والفساد لا يجتمعان بمسمى واحد، فهو قصدنا تسميته لأجل صلاة العرض طائفاً والربا عاصياً أثبتنا شيئاً وضده، وأما الفسق فليس بضد الإيمان وإنما بضد الإيمان الكفر.

### فصل: [الإيمان يزيد وينقص]

فإن أثبت ذلك فإن الإيمان يزيد وينقص بوجود الطاعات والمعاصي وبكثرة التمسك في مصنوعاته، وسر الأثر على حكمته وإتقان صنعه سبحانه، خلافاً للمعتزلة في قولهم لا يربا، ولا ينقص<sup>(٢)</sup>، والدلالة على ذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَلَهُمْ إِيمَانُكَ وَهُمْ يُسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿لِيُزَادُوا إِيمَانًا مِّمَّ بِنِعْمَتِكَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة المعارج: ٣١.

(٢) فارق بالإرشاد، ٣٩٦-٤٠٠، ومائة الإلهام، ١٧٢، واللمع، ٧٦، وأصول الدين، ٢٥١.

(٣) سورة التوبة: ١٢٤.

(٤) سورة الممتح: ٤.



فأثبت الزيادة سبحانه.

قالوا: أراد به زيادة شواهد من الأعمال فتكون الزيادة في ثوابه لا فيه، قيل: قد ثبت أن الإيمان على أصله وأصدهم قول وعمل واعتقاد، فكل ذلك بتزايد، ولا معنى لمحدكم لتزايد، بينما والمعارف تختلف قال ﷺ «أنا أعرفكم بالله»<sup>(١)</sup> وألف أفعل لا تدخل إلا على متزايد، ولأن معرفة العلماء يعلم أكثر وأزيد من معرفة العامة بتزايد الأدلة وقوتها عندهم وتأخرها، ولأنه مذهب جماعة من الصحابة، روي عن أبي هريرة أنه كان يقول ذلك وعن أبي النرداء وعن ابن عباس.

### فصل:

فإن أثبت ذلك فإنه يجوز أن يكون العبد عندنا مؤمناً وعند الله كافراً ويكون ذلك بأحد أمرين: إما أن يكون باطناً عالماً بظاهره وهم الزنادقة والمافقون أو لكونه يعلم الله منه أنه لا يختم له بالإيمان، فيكون ما فعله في جميع عمره محبطاً بما عتصم له من الكفر.

وجوز أن يكون عندنا كافراً وعند الله مؤمناً ولا نصلي عليه، ولا نرثه ولا ندفنه في مقابرنا، ويحشر يوم القيامة إلى الجنة، إما كان كذلك لما روي النبي ﷺ أنه قال: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»<sup>(٢)</sup>.

ولأننا لا نعلم باطن الإنسان فلا يجوز أن نحكم على ما عند الله، بل نقول: إنه كافر عندنا وهو مؤمن عند الله، فإن يعرف حاله علمنا أنه كان في السابق في كفره ذلك مسطوراً، وإن مات على ظاهره حكمنا بما ظهر لنا ولم نقل: كيف هو عند الله، وليس في هذه المسألة خلاف، غير أني أوضح دلالتها خوفاً من بدعة تطرأ وتذكرها المتكلمون.

فإن قال قائل: فلم يجبروا لمن من ظاهره الكفر إذا مات وأنتم تجوزون هذا؟ قيل: الذي أخذ علينا الظاهر دون الباطن وكلاماً في هذه المسألة على الباطن عند الله، وأنه يجوز أن يخالف الظاهر عندنا، ولهذا نقول في صلاة النجاة بالشرح ولا نعلم إلا خيراً، ولا نقول قولاً قاطعاً، ونعلم أنه خير عبيدك، ولأننا يجوز على الصانع في الظاهر أن تكون له معصية في الباطن عند الله لا يعلمها فكذلك الاعتقاد، بل من طريق الأولى كان الاعتقاد أخفى شعبة. قالوا: مر على النبي ﷺ نجارة فأنشأ خيراً، ومروا بجنابة فأنشأ شراً، فقال في الأولى: وحيت وإن الثانية: وحيت، وقال: أنتم شهداء الله في أرضه، يقولها ثلاثاً<sup>(٣)</sup> فحكم بظاهر قولهم، قيل: نحكم أن نثبت

(١) أخرجه البخاري (١٣٠١/٤٦٠١) ومسلم (٩٤٩/٦٥٥/٢) والترمذي (١٠٥٨/٣٧٣/٣) والسنائي في "المحقيق" (١٩٣٢/١٩/٤) وابن أبي عمير (١٤٩١/٤٧٨/١) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه ابن بطه (١٤١٣/٣١/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال صحيح.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٤٠٢٨/٢٨١/٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وله شاهد عند البخاري والترمذي وغيرهما، قال الأرسلوط: صحيح على شرط الشيخين.

المعارة تبين أنها كانت على تلك الصفة، وهذه قضية في غيب، فتقف بالاحتمال.

### القول في الإيمان: هل هو محدث أو قديم؟

نعم أن الإيمان اسم يحمل مشتمل على أشياء أقوال وأعمال واعتقادات، فلا يمكن إطلاق القول فيه بالقديم لأن فيه ما قد ثبت حدوثه بالقطع واليقين وهو الحركات والسكات، وفيه ما لا يمكن القول بحدوثه كأذكار الله سبحانه والتلاوات، فنقول ما كان من أقواله - كلام الله سبحانه - فهو قديم، وبقية أفعاله وأقواله مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بآية ولا ما يتضمن كلام الله [٥٨٨] فهو محدث مخلوق، لأنه من أفعال العباد ومحدث حدثها، والتلاوات ليست أقوالاً، وإنما هي القديم نفسه ظهر على لسان العبد، وعلى هذا يجب أن حصل قول من قال بعدمه وأطلق، فإن ذهب أحد إلى القول بقدمه على الإطلاق أوضح له ذلك ليرجع عن شبهه، فإن رجع وإلا فقد قال بقدم العالم، يكون حكمه حكم القائلين بذلك.

والدلالة على نفي قدمه على الإطلاق أنه قد ثبت من أصلاً معاشر المناظرة أن الإيمان قول وعمل، وأنه نفع وسعور نخلة، أعلاها قول: لا إله إلا الله وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، ومعلوم أنا إذا أطلقناها دخل العمل والإمطة والحركة والسكون في ذلك، وقد قطعنا على حدث ذلك بأفعال العباد مخلوقة، ولأن الإمطة ليست بأكثر من رفع القذر والأشياء المؤذية عن الطريق، ومن قال بقدم ذلك فقد عدم حقه، ولا يجوز أن يحمل كلام من تقدم إلا على ما ذكرت من التفصيل.

ولأنه قد ثبت أنه لا قديم إلا الله سبحانه بصفاته الذاتية، وأما أفعاله لمحدثه، فإذا كانت أفعال الله محدثة والعبد قد ثبت أنه فعل خلق الله، فكيف يجوز أن يدعى قدم أفعال هي حركات وسكات، ولأنها لو كانت صفة لوجب أن تكون صفة الله سبحانه، إذ قد ثبت أنه لا قديم إلا الله سبحانه بصفاته دون صفات الخلق، ولا يجوز أن يوصف الباري سبحانه بحركة ولا سكون، وأعمالنا في الطاعات إنما هي الحركات والسكون، فليس لناح الإنسان إلى الاشتغال بالدلالة على هذا، فإنه أمر يعلمه الإنسان بحسه وبديهة عقله.

قالوا: أفليس التلاوة قديمة وإن كانت من الإيمان وكانت فعلاً لزيد؟ قيل: معاذ الله أن نقول التلاوة فعل زيد، بل هي كلام الله ظاهر على لسان زيد كظهور الوجه في المرأة عند حركات زيد واعتماداته على ما استشهد به شيخنا<sup>(١)</sup>، وأنا أقول ظاهر وأسكت، ولا أقول: كالوجه في المرأة، وأما نفس التلاوة المسموعة فهي كلام الله، وأنت لا يمكنك أن تقول: إمطة زيد صفة لله ظهرت، وإن قلت: فعل الله، فذلك مخلوق. وأيضاً مثل هذا الكلام يورد، ويجب أن نلاحظ أيضاً في المسألة شيئاً آخر ولا نقول قول زيد: لا إله إلا الله قديم من حيث هو قوله وكلامه، بل نقول: لا إله إلا الله قديمة قول الله، وكونها قول لزيد كان بعد أن لم يكن، لأنك لو قلت لا إله إلا الله قولاً لزيد في القدم لقلت بتقدم زيد أو أضفت إليه ما لم يقله وكان كذباً، ولو جاز ذلك لجاز أن

(١) نظر المتقدم، ٨٦.

معروف كلام الله في القدم تلاوة زيد، ولا أحد يقول هذا، بل نقول: كلام الله قدم فلما حدث زيد تلاوة  
 وسطه، كما أن الباري قدم ولا نقول هو معروف زيد في القدم، بل نقول هو موجود في العدم معروف  
 به، فما حدثت العقول عرفته فكان معروفها بعد معرفتها إياه، وكان في القدم لا عارف به سبحانه سواء،  
 كذلك القول أنه سبحانه في القدم لا قائل سوى الله، ولا القرآن قولاً لأحد إلا الله، وكذلك القرآن غير  
 مكتوب في القدم ثم كتب، فالمكتوب قدم وظهوره بالكتب محدث، كما أنه قدم ونزوله محدث بعد أن لم  
 يكن.

فأقول الإيمان كذلك فخرج من هذا أن القرآن قديم، فما ظهر منه على لسان التالي كان تلاوته إيماناً في  
 حلة أعماله، وقيل ظهوره في القدم على هذا العبد وهو عدم لا يكون إيماناً ولا يسمى القرآن إيماناً، ولو جاز  
 أن يسمى القرآن إيماناً وهو كلام في القدم لكان الباري يكون صفة له مؤمناً، وهو باطل لكن [٨٨ط] ما  
 حصل لنقارئ فيه الاعتماد والاكتمال والاحتياط، ويسمى مؤمناً بأفعاله الصادر عندها للقدم، والظاهر  
 لأجلها وعندها، كما أن معرفة الباري لذاته لم يسم إيماناً، فلما حدث المكلف قومه بالاستدلالات والتعاريف  
 صار معرفته مؤمناً، ولأن الإيمان ليس بأكثر من القول والاعتقاد والأفعال، وجميع ذلك لا يقع عليه الاسم إلا  
 من حيث الإضافة إلى قائل ومعتقد وفاعل، ولو جار أن يدعي قدم إيمان لأمر ليس له جاز أن يدعي حركة  
 فادعى لتحرك محدث، وهو إذ قدم لأمر حادث، وهذا أبعد من قائله، لأن الإنسان لو كان قديماً لم يخل إما أن  
 يكون دائماً بنفسه أو صفة بغيره أو أن يكون دائماً قديماً غير الله سبحانه لقيام الدلالة على التوحيد، ولا يجوز أن  
 يكون صفة لأن صفات الباري لا تثبت إلا بما ثبت به ذاته من الأدلة القاطعة، ولا دلالة معك.

#### فصل

والدلالة على أن الأقوال كلها لا يطلق عليها القدم أنه قد ثبت أن قول زيد: «أرى الخمر واقتل القاتل وأمط  
 الأذى» طاعة. وهو قول من جملة الإيمان، وليس من كلام الله، وكلام آدمي محدث، ولا يجوز إطلاقه على  
 جميع أقواله.

#### فصل

قد ثبت هذا فليس لله سبحانه سر لو كشفه كفر به جميع الخلق وبطل التدبير، ولا للأنبياء سر لو أظهره  
 بطل النبوة، ولا للعلماء سر لو أظهره بطل العلم؛ لأن الإيمان صحيح من العقول، ولو أفصح سبحانه ما  
 سمع عن خلقه لقوي إيمانهم وزادت معارفهم بخلاف السالمة، وقد صرح النبي ﷺ بذلك فقال: «لو تعلمون ما  
 أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً»<sup>(١)</sup> والبكاء لا يكون مع الكفر.

ولا يجوز أن يقول علم ما جعل به كافراً ولا جاحداً لنبوة نفسه، وأرى لهذه المسألة حساً رديماً وأرى لمن

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/١٦٨٩/٤٣٤٥) عن أنس وأبي هريرة وعائشة - رضي الله عنهم، ومسلم (٤/١٨٣٢/٢٣٥٩).



منها عقلًا ورزًا، وعندما دناها لأن مدعها لا يذكره بهامه حرسه عليها لأنه قد شاركنا في الإحساس  
والاستدلال، فلا يمكن دعوى ذلك ضرورة إلا وقد شاركناه فيه ولا باستدلال، لأنه يقضي إلى إبطال قوله؛  
لأنه متى نعى إلى دلالة هذا فإن كان قد اكتشف لك موجب أن تقطع على نفسك بالكفر، وكان هذا كلام  
ربطه، فإن الباري سبحانه لو كان له سر يكتمه إذا أظهره بطل التدبير وكفر الخلق لكان ذلك السر إيصال ما  
أعندوا وما وعدهم به وتواعدهم، وإلا فما دامت اعتقادهم صحيحة على ما هي عليه فلا كفر ولا شك؛  
فمن أي طريق قالوا هذا؟ ولئن جاز أن يدعى مدع ذلك جاز لأخر أن يقول له سر لو أظهره لصار الناس  
كلهم فرقة وحمازير، وباطل الأرض حيوان لو ظهر لصار الناس كلهم كلابًا أو دوابًا، وينبع ساب  
نوحات الردية، وهذا صرب من الوسوسة والاستشعار، ولأن هذا قول يقضي إلى أنها على عين الحقيقة في  
باطل، وهذه المسألة الواحدة تكفي في تكفير السالبة إن ثبت قولهم، فضلاً عما تقدم لهم من العجائب  
المنطقية.

### فصل: [التفاضل بين الملائكة وبنى آدم]

من أثبت هذا فإن مؤمنو ولد آدم من الأولياء والرهاد والأنبياء من طريق الأول أشرف من الملائكة على قول  
أصحابنا<sup>(١)</sup>، واختلف أصحاب الأشعري؛ فمنهم من قال بذلك، ومنهم من توقف، وقالت المعتزلة: والملائكة  
أشرف، وعندي أن فيه تفصيل؛ وذلك أن الملائكة من لا يجوز أن يفضل عليه الأولياء مثل جبريل وميكائيل  
وإسرافيل وملك الموت والمقربين، والنبي أفضل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام، ومنهم من يفضل عليه أولياء  
بنى آدم، وهم ما عدا المقربين من الملائكة الساجدة وغير ذلك.

والدلالة على أن الأنبياء أفضل في الجملة خلافاً للمعتزلة قوله [٨٩] سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ﴾<sup>(٢)</sup>، وأيضاً فإن الله أبان عن فضل آدم لما سألهم عن أسماء الأشياء فجهلوا، ثم أنبأهم آدم لما أمره  
باسمائها وسماه خليفة في الأرض، وقال في قوله لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾<sup>(٣)</sup>، فلا  
شك عند سائر المتكلمين أنه قصد تشريفه بذلك، قالوا: أما نفس السجود فلم يكن لآدم، وإنما كان لله  
سبحانه، وكان آدم جهة السجود له كالبيت الحرام وبيت المقدس، ولم يدل على أنهما أشرف من سجد إليهما  
من الأنبياء والأولياء، وكذلك يعقوب وأخوة يوسف سجدوا ليوسف، ولم يدل على فضله على الجميع بليل  
قول النبي ﷺ: «وحرمة رجل مسلم أعظم عند الله منك»<sup>(٤)</sup>.

(١) جميع أصحاب الحديث على أن الأنبياء أفضل من الملائكة إلا الحسن بن فضل البجلي، انظر شرح المقاصد ٣/٣١٨، وأصول الدين  
١٨٧.

(٢) سورة البقرة: ٣٤.

(٣) سورة ص: ٧٥.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢/٢٩٧/٢٩٣٢) من حديث أبي عمر حماد، والحديث صحيح الشيخ الألباني في "صحيح الجامع" (٥٠٠٦).

قالوا: وأما جهلهم بالأسماء وعلمه بما فإن الله سبحانه أراد أن يبين لهم جهلهم بعواقب الأمور لما قالوا: ﴿أَلْخَلْقُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾<sup>(١)</sup>، فامتحنهم بما علمه ولم يعلمهم، وليس إذا قصد بالعلم فضل بالمثلة كما أن الباري سبحانه امتحن الكليم بالحضر - عليهما السلام - ولم يكن الحضر أشرف منه وهو أعلم منه، وامتحن سليمان بالطائر بقوله: ﴿أَخَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ﴾<sup>(٢)</sup> أعطت ي م نخط به، والباري يمتحن الأعلى بالأدن والأدن بالأعلى للمصالح التي يعلمها، وأما قوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾<sup>(٣)</sup> (خلقت يدي) فليس ما أضافه إلى يديه يكون أشرف من الملائكة كشجرة طوبى، والتوراة مكتوبة ليست أشرف من الملائكة، وقد روي في السنة أنه كتبها بيد وغرس شجرة طوبى بيده.

فبي: أما قولكم في السؤال الأول أنه لم يكن السجود له فلا يصح لوجه:

أحدها: أن انطلق يقتضي ذلك لأنه قال: «اسجدوا لآدم»، ولم يقل إلى آدم فلو أراد ذلك سبحانه لقال إليه كما قال سبحانه: ﴿قُولْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يقل: فاسجدوا لهذا فبطل استشهادكم.

جواب آخر: وهو أن إبليس لم يعقل ما عقلم؛ لأنه لو عقل ذلك لم يقل: «أرأيتك هذا الذي كرمت علي» بهل من أمره لهم بالسجود للتكريم والتشريف، ولم ينكر عليه فنقول له ليس هذا تكريم عليك، وإنما هو أمر بالسجود لي بين صحة هذا، وهو أنه ليس تأويلًا صحيحًا أنه لو كان الأمر بالسجود له سبحانه دون آدم لم يقل: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي بمعنى يعكس هذه الدلالة: لِمَ لَمْ تَسْجُدْ لَهُ؟

وهي هذه الآية دلالة أيضًا قد ذكرتها على أن الدين ليست القدرة لأن إبليس مع حجاجه الباري في كل ما ذكر لو عقل أنها القدرة لقال: فكأنني أنا بأي شيء خلقتني، فلما سكنت علمنا أنه فهم ويتقل أمرًا زائدًا على القدرة، ولو كان أمره بالسجود إلى آدم لقال: ما منعك أن تسجد لي - إلى هذا الشخص - ولم يعدل إلى حجاج عليه بأمر يقتضي إقصاءه للسجود له، وقوله: «لما خلقت بيدي» ألا ترى أن الله سبحانه لو قال ما منعك أن تسجد إلى البيت العتيق الذي أضفته إلى نفسي علمه منه سبحانه تشريف البيت، كذلك قوله: لما خلقت بيدي عقل منه إبليس تشريف آدم.

وأما سؤالهم الثاني على الدلالة الثابتة من فضله بالعلم، وقولهم: إن الله امتحن الملائكة، وقد يمتحن الأعلى لأدن، واستشهادهم بالحضر وموسى، ففادوا ذلك، إذا العلم في الأصل يدل على فضل الشخص على جميع من جهل إلا أن يقوم دلالة على فضل ذلك الشخص بأمر آخر، وموسى قامت الدلالة على شرفه بالرسالة،

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة المل: ٢٢.

(٣) سورة ص: ٧٥.

(٤) سورة البقرة: ١١٤.



وكلام الاصطفاء وإلا فقد كنا نقول شرف الحضرة عليه معرفته العلم لولا فضل موسى عليه السلام بأسباب أخرى.

قلنا: وله على الملائكة مربة الإرسال والقرب [٨٩ ط] والعبادة الدائمة وعدم المعصية.

قيل: سحي الكلام على هذا والذي أشرنا إليه هاهنا وذلك أن الباري سبحانه لا يتقرب إليه بالمساحة، وإنما يتقرب إليه بامثال الأوامر ولهذا نحن نعلم أن إبليس لما كان في السماء عاصيا لم ينفعه القرب، القرب باليابة، مع البعد بالمخالفة، وفضل بي آدم من الأولياء والأسياء بالامتناع عن الشبهات مع هذه الطباع المركبة المتواعى المتوقدة، والنفوس الثالفة، وللشياطين المعوية، والدنيا المعجبة، والآمال المشوقة، وحب المال والأولاد، مع ذلك يخالفون الطباع طاعة له سبحانه، ثم ما قضى عليهم من العموم والعموم والانزعاج والآلام والأسقام والوحوش والحيوانات المؤذية والأسفار المتعبة.

وقيل قتل الأولاد لارتكاب شهواتهم مع ذكر المحبة والرحمة لهم في قلوبهم، وقتل أنفسهم في الحروب، وملافة الأعداء ومضاهاة الأولياء، هذه أمور لو كان في الملائكة بعضها - والله أعلم - لعجزوا، وإنما عصمهم وحسم مواد الطباع عنهم، وجعل العبادات أغذيتهم، وأقول في ذلك قولاً: ألا ترى أن الدين جعل فيهم طباع الشر على ما ورد في الخبر من حديث هاروت وماروت كيف أسرع بهم طباعهم إلى معصية الله، ولم يلبثوا أن فجعوا بالمرأة التي استدعتهم، وشربوا الخمر ومالوا إلى ما يشاوقه الطبع مع معصية الرب أولاً ترى إبليس وقد كان من أحلمهم وكبرائهم لما كلف سجدة تكبر ونجس بين يدي سيده مع قرب منزلته ومشاهدته لشواهد الربوبية!

وهؤلاء الآدميون يؤمنون بالغيوب، وهذه دلالة على أكبر اعتقاد يعود بالخوف من الله سبحانه وامثال أمره، والملائكة يقربون ويشاهدون ويسمعون آثار الربوبية وشواهد الحكمة قطعاً، والمؤمنون إذا رأوا رجلاً عاصماً وجعلوا، وإذا زلزلت بهم الأرض رغبوا وخافوا.

فأما رحمتك الله وأنصف إلى القضية تبين لك المزية في درجاتهم.

وأما قولهم: إنه ليس من حيث إضافة «إلى يده» اقتضى شرفه بدلالة شجرة طوبى، قيل: بلى قد وجب تشريف شجرة طوبى على سائر الشجر والجمادات، ووجب تشريف التوراة على سائر الكلام، عجب أن يشرف آدم على سائر الحيوان ما عدا من قامت عليه الدلالة.

قالوا: الدلالة على أن السجود لم يقع لآدم أنه عاين الله سبحانه فلا يجوز لغيره، قيل: هذا إنما نقوله شرفاً وإلا فلو أمرنا سبحانه بالعبادة لغيره تقرباً إليه وجب ذلك، وإنما ذلك قبيح من جهة فيه، وليس السجود قبيحاً نسب، ألا ترى أن الخضوع وتقبيل اليد والخطاب باليد يجوز لأحد الناس، وهو سيد العبد وأمير الجيش ورب البيت!

منها صار أن يادى الشرع بذلك فيكون حسناً جارها ها أمناً، وإنما قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، والعالم يدخل فيه الملائكة والبهائم وجميع الماء حية دابة. قالوا: مقابلة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، إل قوله: ﴿وَوَضَعْنَاكُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ حُلُقٍ مَّعًا﴾<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أنه ليس ها هنا خلق يكون هو آدم معترفاً من كثير منهم إلا الجن والبهائم والملائكة، لا يجوز أنه أراد به حرراً من كثير من البهائم والجن، ولم يدل إلا أنه سير من جميع الجن والبهائم الذين هم أخص من خلقه، وتبقى الملائكة مستبشرة.

قيل: ليس كذلك بل يجوز أن يكون خلق الله غير الملائكة، ونحن لا نقطع بأن الباري لم يخلق إلا بني آدم من الأمم، بل يجوز أن يكون قد خلق أمماً سابقة، ويجوز أن يكون أراد به [٩٠] وفضلناهم بالسير في البحر والبر، ويكونوا فضلوا سائر الحيوان بسيرهم وتجارهم وملكتهم، ولم يقصد به فضيلة المرتبة ولا الميزة، ولا شك أنهم ما فضلوا الملائكة في السير في البر والبحر لأن الملائكة أقدر على ذلك وأجدر.

وفي الآية دلالة أيضاً لنا لأنه يقتضي أن يكون في بني آدم من هو خير من كثير من الملائكة لأنه عظم فقال: «على كثير ممن خلقنا» فافتضى البعضية من كل خلق فظاهرها يفيد تفضيل بني آدم على بعض الملائكة، وأيضاً ما روى أبو هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ إلى أن قال: أوسعوا لمن خلفكم، فقلنا: ولئن توسع بنا رسول الله؟ قال الملائكة إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم، وإنما يكونوا عن أيمانكم وشمالككم، قالوا: أقمنا فضلنا عليهم؟ أو من فضلهم علينا؟ قال أنتم الفضل منهم ثم جلس<sup>(٣)</sup>، وأيضاً عن النبي ﷺ قال: «لنزول الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مؤمن»<sup>(٤)</sup>، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده، وأيضاً اللفظ المشهور: «إن الله يباهي ملائكته بأهل عرفات»<sup>(٥)</sup> ولا يباهي إلا بالأفضل وأيضاً فإن جبريل افتخر بأن يسمى من أهل البيت، وسأل النبي ﷺ أن يدخله تحت الكساء، وكان تحتها فاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — أجمع، وأيضاً ما روى عن النبي ﷺ قال: «لي وزيران في الأرض، ووزيران في السماء، أما وزيراي في الأرض فأبو بكر وعمر، ووزيراي في السماء فجبريل وميكائيل»<sup>(٦)</sup> ثم ثبت أنه أفضل من وزيره في الأرض، كذلك هو أفضل من وزيره في السماء لأن الوزير في العرف دون من ورر عنه.

(١) سورة آل عمران: ٣٣.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) رواه الميثمي في روايته، مسند الشاميين، (٣٠٩/١)، نحوه واللفظ: «بل أنتم الفضل من الملائكة»، عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه الترمذي (١٣٩١/١٦/٤) والحاكي في «المعنى» (٣٩٨٧/٨٢/٧) والبيهقي في «الكبرى» (١٥٦٤٨/٢٢/٨) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) أخرجه الترمذي (١٣٩١/١٦/٤) والحاكي في «المعنى» (٣٩٨٧/٨٢/٧) والبيهقي في «الكبرى» (١٥٦٤٨/٢٢/٨) من حديث عبد الله بن عمر.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٠٥/٢) وابن جرير في «مصححه» (٢٨٢٩/٢٦٣/٤) وابن حبان في «مصححه» (٤٨٥٢/١٦٣/٩) والحاكم في «المستدرک» (١٧٠٨/٦٣٦/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الشيخ الألبان «صحيح».

(٧) أخرجه الترمذي (٣٦٨٠/٩٨٦/٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه وضعه الشيخ الألبان في «ضعيف المصنف» (٥٢٢٣).

قالوا: هذه كلها أحجار آحاد فلا يجوز القطع بها، وقولنا: أشرف وأفضل قطع بالثواب عند الله والمنزلة، وذلك لا يحصل إلا بما ثبت به القطع وغير الواحد لا يوجب القطع، قيل: إلا أنها مؤكدة بالقرآن وموجبة للطرز ومؤكدّة للأدلة السابقة، ولأنها تتلقاه بالقبول ظاهرة الرواية بين العلماء والسلف فلا أحد أنكرها فحصلت كالجمع عليها وعلى القول بموجبها، وقد فعلت الأشعرية مثل هذا، والمنزلة أيضًا في المسائل الأصولية فسروا عدة أحاديث في الرؤية والقدر وسائر المسائل.

وأيضًا ما حدثني به أبو الشيخ أبو القاسم ابن الدسري - حرسه الله - بإساده من كتاب (الناسخ والمسح) عن إسماعيل بن أبي رباد السكري رواية القاضي أبي الحسن الحاجي في قوله سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسْتَخُونُونَ بِحُجُمٍ لَهُمْ إِبْذِينَ وَإِبْذِينَ وَهُمْ يَلْمِزُونَ أَوْلِيَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك أن الملائكة قالوا: عجبًا لبي آدم قد فضلوا وأكرموا يذنبون ويعصون فيغفر لهم، ثم نحن نحول لهم وعن لم نعصه طرفة عين، فأوحى الله إليهم قد سمعت مقالكم، وإن مبتليكم بالنبل التي كتبها في صدوركم فميزوا مئة من أفصلكم، ففعلوا، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة: مبروا تسعين من أفصلكم ففعلوا، فلم يزل كذلك حتى تبقى ثلثة، فقبل لهم اهبطوا إلى الأرض، فقد ركب فيكم الشهوة من الجماع والطعام والشراب، فهبطوا، فلما نظروا إلى شهوات الدنيا وما ابتلي به بنو آدم أصفت أنفسهم إلى ملك الشهوات، فلا ينظرون إلى امرأة إلا اشتها أن يرافقوها، فلما نظرت الملائكة إلى ما ابتلي به الثلاثة قال بعضهم لبعض: "هلموا نستغفر لمن في الأرض فاستغفروا لهم الله"<sup>(٢)</sup>

والدلالة فيه أظهر من أن تحتاج إلى سؤال، وأيضًا من جهة الاعتبار فإننا نجد بني آدم مكلفين التكاليف الشاقة المعيرة لطباعهم وجبلاتهم، مع اختلاف أو مع تفاير خلقهم [٩٠ ظ] وتسلط الهوى والشیطان والطبع والشهوة والميل والجوع والعطش والآلام الداخلة والبلايا الحاصلة، وابتلاء بعضهم بقتال بعض وتكليف الأنبياء الأذى مع معاملة الأذى والرد والتكذيب، والإيلاء والتعذيب بنشر الماشر والإحراق بالمران وتكليفهم الأسفار البعيدة مع القوى الضعيفة، وترك الشهوات، والوجود المستحسنات، والعم واللذات وجميع ما شوق إليه نفوسهم بما حرم عليهم، وجعل أعدائهم حيث لا يروهم، والملائكة معصومون مقربون مكشوف لهم شواهد الربوبية التي لم شاهدها الآدميون اضطروا إلى المعرفة إلى أمثال ذلك، ثم تكليفهم السهر مع طبعهم على النوم وتكليفهم الجوع مع توفائهم إلى الأكل وحاجتهم وتكليفهم البعد مع طلب الطمأنينة، وقد قال سبحانه: ﴿يَسْلُوكُمُ أَيُّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(٣)</sup>، ولم يقل أكثر عملًا، والملائكة وإن كثرت أعمالهم إلا أن القدر الذي أتاهاهم توفى على ما كلفهم وقد طبعهم على ذلك كما طبعنا على الميل إلى ضد ما كلفنا.

قالوا: الملائكة أيضًا يجاهدون لنفوسهم في ترك ادعاء الربوبية مع ما أوتوا من القوة العظيمة، والمخلوق الجسمية

(١) سورة الشورى: ٥.

(٢) كره القرطبي (٤١/٢) والبيهقي في "معالم التنزيل" (١٢٦/١) وقد جاء من حديث علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكتب الأحرار.

(٣) سورة الملك: ٢.

من طفر البحار وقلع الصخور والجبال ورفع المدن بأحشائها، وذلك ما لو وجد بعضه من الأدمى لشمح وعبر ونجى، وقال أما ربكم الأعلى، كفرعون وهو أشهر من طعى وتكبر، والواحد من بني آدم إذا رفع الحجر أو هزم جيشاً أو قتل سبعاً أعجب وتكبر ونجى، والملائكة بخلاف ذلك.

قيل: لا يمكن ذلك لوجهين:

أحدهما: أن سمات الحدث قائمة فيهم من التحرك والانتقال والطول والعرض والعمق والجسم والجرم والحجم واللون والكون وما أشبه ذلك.

الثاني: أنتم تعلمون قطعاً أن الله سبحانه خلق من هو أغنى وأعظم خلقاً منهم وأنه لو أمرهم بإهلاكهم لأهلكهم ولا يظفرون بحمد من الملائكة، كما يظفر الأدميون بأن سحر بعضهم لبعض ويشبهوهم، ولأنهم يعولون معصومون عن المعاصي فظل ذلك، وأيضاً فإن الملائكة لم يخلق لهم من النعيم والجزاء والجنات والخدم والولدان ما أعد لبني آدم ولا حوطبوا بما حوطب به بني آدم من قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿اذْخُلُوا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وإكرامهم بالرؤية على أصلنا، ولم يرد ذلك في الملائكة، وكولهم من بعض جيوش النبي ﷺ وتحت لوائه يوم أحد أو بدر ويوم حنين لقوله: ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(٦)</sup>، وأنزل جنوداً لم تروها، وجعل الملائكة خدماً لهم، فقال: ﴿وَوَلَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، فأضاف ذلك اليوم إليهم كما أضافه إلى نفسه.

والدلالة على أن خواص الملائكة المرسلين والمقربين خير من الأولياء مخلقاتاً لأصحابنا أن هؤلاء ساوونهم في العبادة وفضلوا بالقرب والرسالة وسماع الكلام من الله سبحانه الذي شرف بسماعه موسى على غيره، وهذه الرتبة عظيمة لمن عقلها وفارق الأنبياء؛ لأنهم فضلهم بالرسالة والنبوة ومعاناة الأمم والتعلم، وجعل الملائكة خدماً لهم، ولأن قولنا بأن صالحاً من بني آدم خير من جبريل شناعة عظيمة علينا من حيث سويتنا بينه وبين الأنبياء مع جلالة جبريل وعظمته وشرفه عند الله، فإن جبريل سفير الرحمن وحامل وحيه إلى الإنسان.

شبهة المعتزلة: على أن الملائكة خير من الأنبياء وبني آدم في الجملة، قوله سبحانه [٩١/و]: ﴿لَنْ

(١) سورة القمر: ٧٣.

(٢) سورة القمر: ٥٥.

(٣) سورة الرعد: ٢٤.

(٤) سورة الحجر: ٤٦.

(٥) سورة الأعراب: ٤٤.

(٦) سورة التوبة: ٢٦.

(٧) سورة الأنبياء: ١٠٣.

يشتكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرَّبون<sup>(١)</sup>. وهذا مسألة في التعظيم كنزولك: لن يشتكف الوزير من حداثي ولا الأمير، فمن أخزته في اللفظ تخطه على من قدمه لأنك جعلته النهاية والعبادة في المنزلة، ولا يجب أن يقال: لن يشتكف أن يحدثنى الأمير ولا الكأس أو الخارس فدل على أن الملائكة أشرف بأن جعلهم للنهاية في القول.

قيل: الآية وردت على سبب وذلك أن قوماً عبدوا المسيح، وقوماً عبدوا الملائكة وقالوا هي بات الله؛ فرد الله عليهم جميعاً فقال: لن يشتكف المسيح الذي ادعيتهموه ابناً ولا الملائكة الذين ادعيتهموه بآثا أن يكونوا عباداً لي؛ هذا بالمشاهد المعروف بينهم ومنهم، فعاد الكلام إلى جواب اعتقادهم ومقاتلتهم.

جواب آخر: يحتمل أن يشتكف المسيح أن يكون عبداً لله مع ضعف خلقه ولطافة جوده، ولا الملائكة المقربون والعظمى الحق فيكون تبجيلهم لعظم البنية لا لعلو المرتبة على عيسى بدلالة أنه سبحانه بين أن أمة نبياً خير الأمم لقوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال يا محمد «أهم خير أم قوم تبع» يعنى أهم أشد وأقوى، أو قوم تبع فتقديره: كنتم خير أمة أخرجت للناس مرتبة وقدرًا مرتبة وقدرًا، أهم خير أم قوم تبع قوة وشدّة.

**شبهة:** قال سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِلٰهِي فَلَنُكَلِّمَنَّكَ﴾<sup>(٣)</sup>، فلما كان خزان الله وعلم الغيب فضيلة عظيمة مفاها عن نفسه كذلك كونه ملكاً تقتضى أن تكون فضلاً على ما هو عليه لأنه لا يحسن أن تنفى الفضيلة عن نفسه لقوله لا أقول لكم عدي حرائث الله ولا أعلم الغيب وينفى عن نفسه كونه ملكاً وليس بفضله كما لا يحسن أن نقول ما أنا من عدي حرائث الله ولا أعلم الغيب ولا أنا دون الملائكة رتبة.

قيل: إنما أراد أني لست محالفاً لجسكم ولا أنا أقرب إلى الله منكم إلا بما أنعم به علي من الرسالة وأستم تسألوني الأمور الشاقة التي تجمع بين الجنين بدلالة قوله في آية أخرى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، أو لا نرى أنه نفى عن نفسه الكتابة بقوله ﴿وَمَا كُنْتُ كُنْتُ لَنُكَلِّمَنَّكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾<sup>(٥)</sup> ولم يدل ذلك على أنه لو كان يخط لكان أفضل وأن من خط كان أفضل، لكن أراد الله إقامة العذر ورد جوابهم، كذلك ها هنا أراد به رد اقتراحهم عليه كل عظمة.

**شبهة:** قال سبحانه: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَمَا يُلَظِّظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

(١) سورة النساء: ١٧٢.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) سورة الأنعام: ٥٠.

(٤) سورة الكهف: ١١٠.

(٥) سورة المائدة: ٤٨.

(٦) سورة ق: ٢١.

رُحِبَ غَيْبُهُ<sup>(١)</sup>، موجه الدلالة أنه جعلهم شهداء على الخلق كلهم، وللشاهد مزية على المشهود عليه، مدليل قوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهداء، فجعل الرسل شهداء على الأمم لشرفهم عليهم، كذلك لما كان الملائكة شهداء على الخلق يجب أن يكونوا أشرف.

قيل: الشهادة دلالة، والدلالة لا تكون أعلى من المدلول بدليل شهادة بقاع الأرض بأعمال العباد وشهادة الصنعة على الصانع، وشهادة الشهود على أفعال الأنبياء والأئمة والقضاة وأما شهادة الشاهد فإما اعتبرت عماله لصحة الشهادة، فأما المعصل على المشهود عليه فلأنها قد تكشف عن فضل أكثر من فضل صاحبها ويكشف عن نقص، فأما فضل النبي ﷺ فلم يفضل لأنه شاهد، وإنما فضل لمعنى آخر، فاستشهد العلم بإقامة الشهادة، ولم تكن الشهادة منة موجهة الفضل، ولأن أوائل الأمم شهود على أواخرهم، والأول أفضل.

شبهه: قوله سبحانه: ﴿يَسْتَبْخُونُ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> [ط]، وقوله لا يفترون، وقوله ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَئِنْ يَسْتَحْسِرُوا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، فهذه صفاتهم الجليلة، ووصف الأنبياء بالمعاصي، فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾<sup>(٧)</sup>، فأما أفضل من وصف بعدم المعصية، واستدامة الطاعة، أو من وصف بالمعصية والسامة في الطاعة، قلت قد حلى أوليائه أعظم مما حلى الملائكة ووصفهم بأحسن وصف ونعتمهم بأحسن نعت فقال سبحانه ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِكَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ لَئِنْ لِيَ الْقَائِمِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(١١)</sup>، ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾<sup>(١٣)</sup>، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(١٤)</sup>، ﴿وَكَانُوا لَنَا غَائِبِينَ﴾<sup>(١٥)</sup>، ﴿وَكَانُوا لَهُمْ خَافِظِينَ﴾<sup>(١٦)</sup>، ﴿كَانُوا

- 
- (١) سورة ل: ١٨.
  - (٢) سورة نساء: ٤١.
  - (٣) سورة فصلت: ٣٨.
  - (٤) سورة التحريم: ٦.
  - (٥) سورة الأنبياء: ١٩.
  - (٦) سورة الأعراف: ٢٠٦.
  - (٧) سورة طه: ١٢١.
  - (٨) سورة فاطر: ٣٢.
  - (٩) سورة الصافات: ١٠٩.
  - (١٠) سورة الصافات: ٢٩.
  - (١١) سورة الصافات: ١٣٠.
  - (١٢) سورة الفتح: ١٨.
  - (١٣) سورة الإسراء: ٣.
  - (١٤) سورة المائدة: ٥٤.
  - (١٥) سورة الأنبياء: ٤٣.
  - (١٦) سورة الأنبياء: ٨٢.



قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ<sup>(١)</sup>، فقد سلم عليهم ومدحهم، وسماهم أحبابه مع قلة أعمالهم، ولم يسلم على ملائكة ولا سماهم أحبابه مع كثرة أعمالهم وليست العبرة بكثرة العمل، وقال ﴿لَقَدْ أَلَمْنَا آلَ آدَمَ<sup>(٢)</sup>﴾ وقال ﴿مِمَّنْ هَدَيْتَنَا وَاجْتَبَيْتَنَا<sup>(٣)</sup>﴾ وقال: ﴿وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ وَهَدَيْتَنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(٤)</sup>﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ<sup>(٥)</sup>﴾، وقال: ﴿وَالْخَلْقَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا<sup>(٦)</sup>﴾، وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ قَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَتَنَفَّسُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْرَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَنْوَارِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الثَّوَرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ<sup>(٧)</sup>﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ<sup>(٨)</sup>﴾، ومعوم أنه لم يطنب في مدح الملائكة هذا الإطناب، وإنما مدحهم في الجملة، فاما على هذا التفصيل والنسبية فلا ولأما قد بينا أنه ليست المنازل والشرف بكثرة الأعمال بدلالة الأنبياء مع الأولياء فإن أولياء أكثر أعمالاً، ولا يوازنون الأنبياء في الفضل.

شبهه، قوله سبحانه إخباراً عن إبليس لما أغوى آدم وحواء قال ﴿مَا لَهَا كَمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ<sup>(٩)</sup>﴾، فدل على أن آدم وحواء عقلا أن الملائكة أفضل، ولا ينسلق على المغرور إلا بما شوق نفسه إليه من منزلة أعلى من منزلته لأنه يدعوها لهما بحبانه ويعلمان أنه أفضل من حالهما، ألا ترى أن الخنود كان أفضل من الخروج كذلك ما رعهما به من كونهما ملكين يجب أن يكون أفضل من حالهما. قيل: يحتمل أن يكون قوله ظناً منه أن الملائكة خير منه على ما قال في الأول أنه خير منه، بين صحة هذا أنه قال أو يكونا من الخالدين؛ فبين أن دوام النعيم حاصل لكما باكلكما فإما أن يكون قصده التفضيل فلا، بدلالة أن الجن من الخالدين وليس هم أفضل من الأنبياء، قلنا لم يكن الخلود دلالة على الفضل كذلك الآخر، لكنه قصد ما شوق النفس إليه من دوام النعيم، فإن قيل ولو لم يقر في نفس آدم وحواء، فضل الملائكة لما رغبا في الأكل بهذا القول، قيل: بل كانا يعلمان الفضل في حق الملائكة، وكيف يكون كذلك وقد رأى آدم أن الله سبحانه أسجد له ملائكته، وسمع إبليس يقر بأنه أكرم منهم لقوله: ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ<sup>(١٠)</sup>﴾ هذا الذي كرمت علي، فيكون منافضة من إبليس تارة يقر بأن الله أكرم آدم عني من أسجد له، وتارة يربع آدم في أن يكون مثل الملائكة وهو أكرم منهم شبهه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(١) سورة الذاريات: ١٧.

(٢) سورة ص: ٣٠.

(٣) سورة مريم: ٥٨.

(٤) سورة الأنعام: ٨٧.

(٥) سورة آل عمران: ٣٣.

(٦) سورة النساء: ١٢٥.

(٧) سورة الفتح: ٢٩.

(٨) الأحزاب: ٥٦.

(٩) سورة الأعراف: ٢٠.

(١٠) سورة الإسراء: ٦٢.

وَمِنَ النَّاسِ ﴿١٠٠﴾ فَعَدِمَ الْمَلَائِكَةَ وَلَا يَقْدَمُ إِلَّا الْأَفْضَلَ بِدَلَالَةِ أَمَةِ لُغَةِ الْعَرَبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَيْكَ مَعَ الْبَشَرِ  
أَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّاسِ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدِينَ﴾ (١٠١)

قيل: ما ذكر في القرآن غالباً آية جمع فيها بين الأسر والجن إلا وقدم ذكر الجن [٩٢] ومعلوم أنهم لا  
يصلون عليهم فقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (١٠٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ  
وَعَبَاكَ﴾ (١٠٣)، وهو أفضل من قدم عليه، وقال سبحانه: ﴿فَأَسْأَلُكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ (١٠٤)، مقدم  
الروح على أهل روح وهم أفضل، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ وَالرَّيْثُونَ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدُ  
الْأَمِينُ﴾ (١٠٥)، والآخر أفضل من الأول وكذلك الجواب عن قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٦)، وفيها جواب أيضاً لأنه قال وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك تطهروا، فصرح بالعدة، وحسن  
صالح المؤمنين قبل جمع الملائكة وهذا جواب وقع لي وهو أجود من جميع ما مضى من الأخوة وهذا يشهد  
لقولي بالتفصيل فإن جبريل ومن جرى مجراه يفضل على ما عدا الأنبياء من آدميين فقدم جبريل على صالح  
المؤمنين وآخر الملائكة الذين قالوا مع النبي ﷺ عن صالح المؤمنين، ولأنه حكى الحال فقدم أول مرسل ثم نائب  
مرسل لتقدمه في الوجوب وكذلك لفعل العرب فقدم المقدم في الوجود وإن لم يكن الأهم بدليل تقدم المرسل  
على نبينا ﷺ.

ثبته، قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا  
فَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (١٠٧)، يدل على أن النسوة عجلن شرف الملائكة على ولد آدم ولو كان قد لم حطاً لاتبعه سبحانه  
بالإنكار قيل: يحتمل أن يكون اعتقادهم ذلك وأن الملائكة أحسن من ولد آدم والله تعالى قد رد على من رعم  
هذا بقوله: ﴿أَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١٠٨)، وليس في الآية ما يدل على الشرف وإنما يدل على  
الحسن ولهذا اعتبرت بقولها: ﴿فَلَوْلَا لَكُنَّ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا فِيهِ﴾ (١٠٩) فحصلت المباهاة والكلام كله مدح على الحسن  
لا على الشرف يبين صحة هذا أن النسوة ما ينظرون إلا إلى صورته دون أن يتفكرن في المارل وعبادها أفصح  
لحسنه دون منزلته إذ المنزلة عند الله بزيادة الثواب لا يعطى العشق ولا يوجبها وأما قولهم أمس لوكن أحطرت في  
القول لقولهم إن هذا إلا لك كريم، وليست الملائكة بأكرم. لأنكر عليهم فلما لم ينكره دل على أن الملائكة

(١) سورة الحج: ٧٥.

(٢) سورة النساء: ٦٩.

(٣) سورة الرحمن: ٣٣.

(٤) سورة الأحراب: ٧.

(٥) سورة المؤمنون: ٢٧.

(٦) سورة التين: ١-٣.

(٧) سورة التحريم: ٤.

(٨) سورة يوسف: ٣١.

(٩) سورة التين: ٤.

(١٠) سورة يوسف: ٣٢.

جزءاً منهم فمعلق لأنه ليس إن لم يذكر دل على صحة اعتقادهم في ذلك قولهم ما هذا بشراً، وهذا لفظ ليس على ظاهره ولم يدل على أنه ليس ببشر كما قلنا.

**ثُمَّ** قالوا: روى عن النبي ﷺ لقوله سبحانه «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من خلقي ذكرته في ملأهم خير منهم»<sup>(١)</sup> ولا شك أنهم الملائكة الذين عدده.

فاجاب أصحابنا عن هذا الحديث أن الحر عاد إلى الذكر وليس يقع في صحته لأنه قال في ملأهم، وهم جمع لما يعقل والأحياء في الحملة والذكر بخلاف ذلك. فأجبت عنه بما وقفني الله له: يجوز أن يكون ذكرته في كتاب مع المذكورين هم خير ممن ذكرني فيهم فذكرته مع الأنبياء والصالحين بين صحة هذا أن كلامه لا يقع جزاء؛ لأن الحرأ يتأخر عن الفعل المحار به ولا يجوز أن يقع منه ذكر بعد فعل من خلقه ثم بل ذكره هم سابق. فإراد به فقد ذكرته فيكون الحرأ سابقاً والمحاري به لاحقاً، وهذه صفة ثنائته عليهم في العدم وهم عدم فإنه أنشئ عليهم قبل وجود الناء ووعدهم بالعطاء قبل خلق المعطى، والعطاء الثاني من أجوبي، يجوز أن يكون قوله هم خير في القوة والشدة وقد مر في اللغة [٩٢ ظ] ذلك، وأن الخير هو القوة قال سبحانه «أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَأَلْدَيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ»<sup>(٢)</sup>، يعني أقوى بدلالة أن أنه محمد ﷺ خير في الشرف من قوم تبع وإنما أراد الشدة والقوة، جواب في ثالث يحتمل أن يكون إذ ذكرني في ملأ ليس فيه نبي ولا ولي لأنه لا يجد العبد ذلك غالباً أنشئت عليه بين ملائكتي، وهم خير منهم فيكون قائلين ينطق الخير به.

**ثُمَّ**

الملائكة رسل إلى الأنبياء كما أن الأنبياء رسل إلى بني آدم ثم الرسل أفضل من المرسل إليهم كذلك الملائكة أشرف من الرسل لقولهم من الله وسماع كلامه وعدم الوساطة بينهم وبينه سبحانه.

قيل: فكان بحث على هذه القاعدة أن يخص هذا الشرف بجهنم ومن شاكله من رسل الملائكة ولا يُعم سائرهم بذلك. الثاني: - أنه لا يجوز أن يجعل الرسالة مزية على المرسل إليه ونحن لم نجعل الأنبياء أشرف بمجرد الرسالة بل لما حصصهم به من المدح والإكرام والمعارف والتكاليف الشاقة على صفاتهم وإلا فالفعل لا مجال له في ذلك. والعرف فقد يختلف فنجد الملك يرسل إلى الملك ببعض أصحابه ولا يرسل إلى أحد ممن هو أجل منهم ووجدنا أن الباري لم يرسل إلينا بأكرمنا وأشرفنا لعله هي الصير على الإيذاء والحكم والعلم لكونهم معلمين لنا وداعين، فلذلك كانوا أفضل ونفى حكمه الأنبياء على ما يوجب الدليل، فإما أن تكون الرسالة دلالة فكلا وفيما ذكرت من الدلائل حجة على من وقف في ذلك فإذا أثبت ذلك أثبتته.

### القول في التوبة والندم

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٤/٦) ومسلم (٢٦١٥/٤) والترمذي (٣٦٠٣/٥٨١/٥) من حديث أبي هريرة ر.ه

(٢) سورة الدخان: ٣٧.

اعلم أن التوبة هي: الندم على جريمة نقضت من المكلف صغيرة كانت أو كبيرة ومن شرط مسحتها اعتقاد الإقلاع بالعزم التصحيح أن لا يعود إلى مثلها وإخراج أثرها وبقيته إن بقيت من مظلمة من مظلمة وردها إلى مالِكها إن كان ناعيا أو التصديق بها إن كان معدوما وليس له ورثة وأن يكون إذا ذكرها ابرح قلبه وتعبت صفة ولم يرتح لذكرها ولا يمتحن في الخالص صفتها، فمضى فعل ذلك لم تكن توبة.

ألا ترى أن المعتذر إلى المظلوم من مظلمة متى كان ضاحكا مستهزئا مظلوما عند ذكره الظلم استدلل به على عدم الندم وقلة الفكرة بالجرم السابق وعدم الاكتراث بخرقه المعتذر إليه وتحصل كالمستهزئ، وهذا حاشا ونسأل على كل شرط ذكرته إن شاء الله وهذه التوبة واجبة على كل مكلف عسى الله سبحانه خلافا لابن أهود بأن في قوله هي تطوع دليلنا قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقول النبي ﷺ في بعض مواضعه: «توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا»<sup>(٢)</sup>، والأمر على الوجوب، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> الآية والإجابة هي الرجوع ولأن ترك الإصرار على الذنب واجب وذلك لا يبرول إلا بالتوبة فالسدي لا يحصل الواجب إلا به واجب.

والدلالة على أن الندم توبة بشرط العزم على أن لا يعود ورد المظلمة نردده، خلافا للمعتزلة في قولهم الندم مع هذه الشرائط هو التوبة وليس فيها شرط بل هي مجموعها توبته، وخلافا لبعض المنتسبة في قولهم التوبة لم ترك الذنب من غير ندم ولا عزم ولا عقده، خلافا لبعض الخوارج التوبة استغفار باللسان فقط وخلافا لبعض المتكلمين التوبة هي الاعتذار عن الذنب والعزم على أن لا يعود لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الندم توبة»<sup>(٤)</sup> (٩٣ و) وليس لهم أن يقولوا أجمعنا على احتياجها إلى العزم، لأن ذلك شرط ولا نوجب أن يكون هذا هو التوبة، كما أن الصلاة من شرطها الطهارة ولا يصح إلا بما فليست هي الصلاة ولأن التوبة هي الندم والإقلاع عن الذنب فمن ادعى زيادة على ما اقتضته اللغة يحتاج إلى دليل وأما العزم فشرط في الصحة والدلالة على أن ترك الذنب لا يكون توبة أن الندم لا يزول عنه بنفس الاشتغال عن الرها بالأكل والشرب والأشياء المباحة وإن أقبل رجل ثم نام أو جلس متفكرا في زينة أو سرقة لا يقال أنه قاب عن القتل، ولا يقال لم ترك شرب الخمر مع كونه في داره يعمل وهو عازم على شربه ثابا، والأمة قد أجمعت على ذلك فمن ادعاه فقد خالف الإجماع. ولأن التوبة هي الندم والاعتذار عند العقلاء بدلالة أن الترك لا يسمونه فيما بينهم توبة، ألا

(١) سورة المجرات: ١١.

(٢) أخرجه أبو بلي في "مسنده" (١٨٥٦/٣٨١/٣) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٠١٤/١٠٥/٣) وفي "الكبرى" (٥٣٥٩/١٧١/٣) والشمس في

"مسند الشهاب" (١٧٦/١٢٠/١) من حديث جابر رضي الله عنه والشيخ الألبان في "صحيح الجامع" (٦٣٨٦)

(٣) سورة الزمر: ٥٤.

(٤) أخرجه أحمد في "مسنده" (٣٧٦/١) وابن ماجه (١٦٥٦/١٤٢٠/٢) وابن حبان في "صحيحه" (٦١٢/٣٧٧/٢) والحاكم في "المستدرک"

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٧٦١٢/٢٧١/١) وأبو علي في "مسنده" (٤٩٦٩/٣٨١/٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال الشيخ الألبان: "صحيح".

مرى أن رجلا لو قتل إنسان وأتلف مالا ثم نام أو عفل أو سكت عن القتل والإتلاف لا يقال أنه قد نساب أو اعتذر كذلك التارك في حق الله سبحانه ولأنه لو كان التارك توبة لكان الكافر إذا سكت عن كلمة الكفر تائبا عن الكفر لا يحكم بكونه كافرا ولا أحدًا من المسلمين يقول ذلك.

والدلالة على أن الاستغفار باللسان ليس بتوبة أن ذلك يحصل كالاستهراء لأن المعتذر عن ذنبه مع علمه الجاري من باطنه أنه عارم على العود إليه معلوم قبحه في العقل وفي الشاهد متى اعتذر الجاني مع عزمه على العود كان هذه المثابة ولأنه كان يجب أن لا تصح توبة الأحرس لأنه ليس بإطاق بالاستغفار ولأنه لو كان يقول توبة مع الإصرار لكان القول توبة من الشرك مع الاعتقاد للشرك.

### فصل: [لا يجب على الله قبول التوبة]

ولا يجب على الله قبولها وإنما يتفضل بذلك ولا يجب ويجوز ردها وإن أخلصت لربها على ذلك الأصل وأنه يحسن منه كل شيء وأن العقل لا يحكم على أفعاله ولا يقبحها ولا يحكم بشئ. والدلالة على عدم وجوب قبولها في الشرع والعقل أن الله سبحانه أخبر أنه يقبل التوبة عن عباده ممن قال فائلا يجب ذلك بالوعد أوجب عليه العفو لأنه سبحانه قال ويعفوا عن السيئات، ومعلوم أن العفو تفضل كذلك التوبة قبولها تفضل، ولأنه قد ثبت بأنه سبحانه يجب شكره ويستحق العذاب بكفره فلو كان قبول التوبة واجبا عليه لما وجب شكره على فعل ما وجب عليه كما لا يجب شكر ماضي الذنب وزاد الغضب.

### فصل: [المذاهب في التوبة]

قال أصحابنا في أهل الأهواء فمن خالف في الأصول من المعتزلة والأشعرية والمرجئة والجهمية والرافضة والنحسة والمشبّهة والميضية والإسماعيلية<sup>(١)</sup> والإمامية والزيدية والجارودية<sup>(٢)</sup> والحوارج والمجبرة العالمين بنفي الاكتساب وأن الصد كالشجرة والباب والدولاب والسحارة إلى أمثال ذلك هي المبتدعة والقدرية العالمين بأن الله لم يقدر المعاصي على خلقه وإنما قدر الطاعات كل هذه الطوائف كفروا بالله سبحانه بعد إسلامهم إن كانت لهم حال إسلام قبل ذلك، بخلاف من قال بإسلامهم ومعاصيهم فسقة وعصاة.

دليلا: قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه:

(١) لفرقة من الفرق الشيعية ممتازة عن الموسوية والاثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي. قالوا وبعد إسماعيل محمد بن إسماعيل السابع التام. قالوا ولن تحملوا الأرض قط من إمام حي فاهر إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور، منهم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. وكذلك من مات ولم يكن في عقبه بيعة إمام مات ميتة جاهلية، وفي القرن الثاني الهجري على وشك الانحلال، إلا أنه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن محبوب من فارس مملوء بقتلهم فأراد أن يستعمل الإسماعيلية لأغراضه فادعى أنه شيعي غير وهو في الحقيقة دهرى لا يعتقد بشيء. انظر

(٢) الجارودية: هم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، وهم من الرواس، قالوا: إن النبي ﷺ بعث على إمامة علي بصفته، ويسمونه الإمامة إلى قاض لم هي شوري بينهم. انظر الوهمان في معرفة عقائد الأديان ٣٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٩، وكتب "ولا تكونوا كالذين".



«وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ لُوَلِّى مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمُ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»<sup>(١)</sup>، ومن أحدث حدثاً فقد اتبع غير سبيل الصحابة الماضين؛ فإننا لا نحفظ أحداً منهم قال بخلق القرآن<sup>(٢)</sup> وعدم معصية الرحمن، ولا أن الله لم يقص السر.

[٩٣] ولا بأن النبي لا شفاعة له ولا بأن أبا بكر ظلم علياً، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ أنه قال «القدريّة محوس الأمانة» وقال في بعض الألفاظ «إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم وهذا لا يكون في حق مسلم»، وروي في بعض الألفاظ: «أقول أمي أمي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً بعداً»<sup>(٣)</sup> ولا يقال ذلك في مؤمن، وأيضاً ما روي عنه ﷺ أنه قال لبعض أصحابه كيف بك إذا كفر بالقرآن، فقلت كيف يقال يا رسول الله؟ فقال: يقولون إنه مخلوق<sup>(٤)</sup> فسماه كافراً بالقرآن وجعل الإيمان بالقدر نحيره وشره، حلوه ومره من جملة الإيمان لما سأله الأعرابي ولما سأله جرير لما جاء يعلمهم أمر دينهم وما كان شرطاً كان العبد بتركه كافراً، وأيضاً ما روي عنه ﷺ أنه قال: «من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كان حقيق على الله أن يكبه على منخره في النار»<sup>(٥)</sup> وقال: «يا علي يهلك فيك رجلان، محب غال ومبغض» قال فأنبت هلاكهم والمؤمن لا يقطع له النبي بالهلاك، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ: «تفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية، والباقية في النار»<sup>(٦)</sup> ومن قطع لهم بالار لا يكونوا مؤمنين، وقال سبحانه في حق من سب عائشة — رضوان الله عليها — «يَعِظْكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٧)</sup> فشرط أن يكون الإيمان مع ترك العود فدل على أنه من عاد لعودها ليس بمؤمن والرافضة تقذفها — عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين — وأيضاً فإن أدلة الأصول قاطعة، وليست مظنونة كما أن أدلة الأديان قاطعة والمقطوع به إذا تحولف كفر من خالفه بدلالة الدين فإن اليهود والنصارى لما خالفونا في مسائل نقطع بدلائلها كفرناهم؛ كذلك من خالفنا في أصول الدين؛ ولأن النبي ﷺ لعنهم فقد ال «من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة النساء: ١١٥.

(٢) روى عبد الله بن أحمد في «المسند»: (١٨٩) بإسناد صحيح عن يزيد بن هارون قال: «لما لعن الله الجهم ومن قال بقوله، كان كافراً» جاحداً ترك الصلاة أربعين يوماً، برغم أنه يرتاد ديناً وذلك أنه شك في الإسلام. قلت: والجهم بن صفوان رأس البدعة وإمام الضلالة، فبعه الله.

(٣) أخرجه بحوه البخاري (٢٤٠٦ / ٢٤١٢)، ومسلم (٢٤٩ / ٢٤٨)، وأحمد في «مسند» (٤٠٨ / ٢) من حديث أبي هريرة عليه.

(٤) لم ألق عليه.

(٥) لم ألق عليه.

(٦) أخرجه بحوه أبو داود (٤٥٩٦ / ٦٠٨ / ٢)، وابن ماجه (٣٩٩١ / ١٣٢١ / ٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٤٧ / ١٤٠ / ١٤)، والمساكن في «المستدرک» (١٧ / ١٦٠)، وصحيحه الشيخ الألباني في «الصحيح» (٢٠٣) من حديث أبي هريرة عليه.

(٧) سورة النور: ١٧.

(٨) أخرجه بحوه البخاري (٣٠٠٨ / ١١٦٠ / ٣)، وأبو داود (٢٠٣٤ / ٦٢٠ / ١)، والسنائي في «المختار» (١٧٣٤ / ١٩ / ٨)، وأحمد في «مسند».

(٩) من حديث علي عليه.



**ثُمَّ** قالوا: ها هنا شبهات كثيرة قوية يصعب حلها ويعسر ردها فكيف يجوز تكفير المتعلق بها، قيل: مثل هذا لا يكفي في نفي التكفير بدلالة العلاصة والطب والمجتمعات والطوائف واليهود والنصارى والمجوس والمسلمين من الشبه العقلية أقوى من شبهكم، ومع هذا يكفرون عدنا وعندكم ولاسا نعتقد أن من حالما في الأصول فقد عاند الحق واتباع الباطل لأن الأدلة ظاهرة مقطوع بها وإن جار أن يعني عمن حالما الكفر مع كون الأدلة قاطعة لأجل شبهة قوية عرست فيبطل عليكم بالمجتمعة فإن لهم شبهات قوية قد أبقيا الكلام عليها وإياكم والرافضة أيضا وأنتم معاشر المعتزلة تكفروهم ولأن اجتهد لا يسوع في هذه الأصول فكيف نطلق الإيمان على محالما فيهم قالوا: روي أن النبي ﷺ جاءوا إليه فأخبروه بموت رجل من الأنصار فأمرهم بالصلاة وامتنع وجاعوه بعد الصلاة فقالوا دعاه رحمه الله فلم يترحم عليه فقالوا يا رسول الله لم تصل عليه وترحمنا عليه فلم تترحم عليه فقال إنه كان يعرض عثمان أبغضه الله<sup>(١)</sup>.

لوجه الدلالة أنه لم يحكم بكفره لأنه لو حكم بكفره لهماهم عن الصلاة عليه، قيل: يجوز أن يكون هذا في الوقت الذي كان يصلي على المأفوقين حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِي بَشِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، أفتتركهم لكون الصلاة جائزة وفي الخبر ما هو الحجة عليكم (٩٤و) أنه قال أبغضه الله ودعوة النبي عه مردودة ومن أبغضه الله فهو كافر ولأنه يحتمل أنه كان يبغض عثمان لعداوة دنياوية لا لاعتقاد السيوفية على حذو الرافضة والخوارج الذين يعتقدون كفره أو غصبه الإمامة أو فسقه.

### فصل: [الله يغفر الذنوب جميعا]

لماذا ثبت ذلك فالتوبة من سائر الذنوب مقبولة في إحدى الروايتين<sup>(٣)</sup> خلافا لإحدى الروايتين عن أحمد لا تقبل توبة القاتل ولا الزنديق.

والدلالة على قبولها قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا يفضي إلى القسوة ولأن القتل ليس بأكثر من الشرك بدلالة أنه يغفر ما عدا الشرك من غير توبة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup> فإذا ثبت أن الشرك أكبر الكبائر وقد جار أن تحبط التوبة فأولى أن يكون القتل كذلك ولأنه أكثر ما فيه أنه حق لأدمي وهذا لا يوجب عدم قبول التوبة منه بدلالة العصوب والظلم وجميع المعاصي المتعلقة بها حقوق الأدميين وأما الزندقة<sup>(٦)</sup> فإنها نوع

(١) أخرجه الرمزي (٥/ ٦٣٠ / ٣٧٠٩) من حديث جابر رضي الله عنه، وقال الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٧٣) «موضوع».

(٢) سورة قنوة: ٨٤.

(٣) المعروف عن أحمد وسائر الأئمة هو القول بصحة التوبة، مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٢٠).

(٤) سورة الرعد: ٥٣.

(٥) سورة النساء: ٤٨.

(٦) الزندقة: الرديئة من التوبة أو القاتلون بالبور والظلمة، أو من لا يؤمن بالأخرة والربوبية أو من يحل الكفر ويظهر الإيمان الفاموس المصنف (٨٠٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup> وقال: «لما قاتل المشركين، واليهود، والنصارى، إلا اشتقت عن قلوبهم، وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، له ماله وعليه ما علينا»<sup>(٢)</sup> وهذا الرديق إذا أظهر لنا هذا يجب أن يحكم بإيمانه الطاهر، وإن جاز أن يكون عبد الله كافراً وقد قال سبحانه في أي كثير من القرآن كلاماً يدل على وجوب قبولنا له، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْدِّينِ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْلُغُونَ عَرَضَ السَّيِّئَةِ الَّذِينَ فِيهِمْ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَبَدَّلُوا<sup>(٣)</sup>»، ما جاز الأمر بالنسب وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَلَهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٤)</sup>»، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَى الْغَفَارِ لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى<sup>(٥)</sup>»، وقال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ<sup>(٦)</sup>»، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ<sup>(٧)</sup>»، وقال صلى الله عليه وسلم: «الله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم إذا وجد صلاته»<sup>(٨)</sup> ولأن الرديق نوع كمر فجاز أن تحبط بالتوبة كمال الكفر من التوتر والتمسح والتصر والنهوض.

### أتوبة الرديق

شبهة: قالوا: وجدنا بأن الرديق هو الذي سطن الكفر و يظهر الإسلام فل نأمن أن يكون حال توبته مثل ما فعل ذلك ولا طريق لنا بعد ما جعل من رسمه إظهار ما يطن ضده إلى معرفة صدقه، قيل: ليس الأمر على ذلك لأن الطريق الذي هو الظاهر ما قد علمنا بدلالة أن من كان مظاهراً بالصلاح في الدين والتقوى والزهادة والانقطاع إذا وجدناه على معصيته ثم تاب منها لا يجبر بأن يقول بأنها لا تقبل لما كان يطله ولا يجوز أن نقول بأن التوصل إلى معرفة صدقه قد انسد علينا بل يجوز توبته وقبل قوله فيما أظهره كذلك كمر الرديق الباطن كمعصية هذا وإظهاره الإسلام كإظهار هذا الدين ولا فرق بينهما، قالوا: الأفعال لنا طريق إلى التوصل إلى معرفة انقطاعها بعد التوبة والاعتقاد بخلافه قليل: وليس الواجب علينا معرفة الباطن جملة وإما المأخوذ علينا

(١) أخرجه البخاري (٥٠٧/٢)، ومسلم (٥٢/٢١)، وأبو داود (١٤٨٦/١)، والترمذي (٢٦٠٦/٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٣/١)، والبيهقي (١٠٥/٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) سورة النساء: ٩٤.

(٤) سورة الأنعام: ٥٤.

(٥) سورة طه: ٨٢.

(٦) سورة الأنعام: ١٣٣.

(٧) سورة العنكبوت: ١٤.

(٨) أخرجه البخاري (٢٣٢٥/٥)، ومسلم (٢٦٧٥/١) من حديث أنس رضي الله عنه.

حكم الطاهر فإن أبان ما في الطاهر حسن طريقته [٩٤ ط] وتوبته وجب قبولها، ولم يجر ردها لما يساء، وأن جميع الأحكام تتعلق بها.

**شبهة:** قالوا: الرديق المصدحة قتله وعدم قول توبته لأنه لا يؤمن أن يحب المسلمين في الساطر، ويحلف عليهم أديانهم فإنه يكمن الشر ويظهر الخير، قيل: من دس له المتحن له في الخلوات واعتقله في المواطن التي لا يخاف فيها فيسرد اعتقاده فمطر ماذا يقول، فإن بان لنا ما يقتضي قتله قتلناه فيؤمن ما ذكرت مع أن هذا يوجب علينا أن لا يقبل إسلام علما اليهود والنصارى لجواز أن يكون دخلوا في ديار ليحيوا العامة ويستنهروهم، و لا أحد يقول ذلك، ولأن الشبهات التي يوردونها للإسلام علما يربطونها فيؤمن ذلك فبطل هذا، ولأن لا يجوز لنا أن نترك ظاهر توبته لأمر متوهم مطعون ولأن ظاهره الإسلام ولو جاز أن لا يحكم بظاهر لما حكمنا بظاهر أحد قط، ولأن الرندقة قد نكون معتقدا له بشبهة عرضت وباطنها الإسلام الظاهر رواها فيجب أن تقبل توبته، وأما تكرير القتل فإنه نوع معصية محاز قبول التوبة كسائر الذنوب ولأن الشرك الذي هو معلط لقوله ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، تصح التوبة منه بالإجماع فكان القتل لكونه دون الشرك أولى أن تقبل التوبة منه، ولعل أحد -رحمة الله عليه- يعلق بأن فيه حق آدمي وذلك لا يمنع صحة التوبة منه لأن القتل يتعلق به حقان هدم بنية هي ملك لله سبحانه وإدخال الآلام على المقتول والتوبة لسقوط ما ثبت من معصية الله سبحانه ويبقى ظلم آدمي ومطالبته على حالها وذلك لا يمنع صحة توبته إلى الله سبحانه ولم أحد لهم شبهة أوردوها إلا أنهم حكوا عن علي عليه السلام قتل رندقيا، ولا يمنع من ذلك، ولأن الإمام إذا رأى قتله لأنه ساع في الأرض بالفساد ساع له ذلك فإما أن تكون توبته لم تقبل فلا بدالة أن قطاع الطريق لا يسقط الحد عنهم بعد القدرة وبحكم بصحتها عند الله في غير إسقاط الحد، فليس من حيث يسقط القتل لا تصح التوبة، ولعل أحد -رحمة الله عليه- عني بقوله لا تقبل في إسقاط القتل فيكون ما قلته هو مذهبه رواية واحدة، وقيل فإذا ثبت ذلك فإن الرجل إذا دعى إلى البدعة لطلب الرياسة أو لغير ذلك ثم بدم على ما كان وقد ضل به خلق كثير وتفرقوا في البلاد وماتوا، فإن توبته صحيحة إذا وجدت الشرائط ويجوز أن يغفر الله له وتقبل توبته، ويسقط ذنب من ضل به بأن يرحمه ويرحمهم، وبه قال أكثر الناس خلافا لبعض أصحاب أحمد عليه السلام وهو أبو إسحاق بن شاقلا<sup>(٢)</sup> وهو مذهب الربيع ونافع وأما لا تقبل، دليلنا أنه ليس بأكثر من الجشافة والطواغيت ورؤوس الجواليت ومتقدمي أهل الأديان الذين أضلوا الأمم فإثمهم بالإسلام تزول عنهم الآثام وإن كان قد ضل بهم خلق كثير لأن الله سبحانه أطلق قبول التوبة ممن خصه يحتاج إل دليل، وقد رووا في منع قبول توبتهم أحاديث آحاد منها ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة «لكل ذنب

(١) سورة النساء: ٤٨

(٢) أبو إسحاق هو: إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا أبو إسحاق، البراز. شيخ الختابة سمع من أبي بكر الشافعي، وأبي بكر أحمد بن آدم الوراء وابن المصنف. وروى عنه أبو حمزة المكري، وأحمد بن عثمان الكيشي، وعبد العزيز غلام الخرجاج. وكانت لابي إسحاق بن شاقلا حلفتان أحدهما بمجامع المنصور، والخلقة الثانية بمجامع القصر. كان رأسا في الأصول والفروع. انظر ملرات ناديب ٦٨/٣، وطبقات الحنابلة لابي بطي، ١٢٨/٢، وسر أعلام النبلاء ٢٩٢/١٦.

توبة إلا أصحاب البدع»<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر «أن الله احتجب التوبة عن كل صاحب بدعة»<sup>(٢)</sup>.

وروي أن رجلاً شاباً من بني إسرائيل كان قد علم العلم وقرأ فطلب الرياسة والشرف، وأنه ابتدع بدعة أدرك بها الشرف والمال في الدنيا فمكث كذلك حتى بلغ سنًا فينما هو نائم ذات ليلة على فراشه يفكر في نفسه فقال له أن هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت (٩٥) أليس قد علم الله ما ابتدعت وقد قدر الأجل فلو أتت ببلغ اجتهدته في التوبة أن عمد فخرق ترقوته وجعل فيها سلسلة وأوثقها إلى سارية من سواري المسجد وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يترى الله في توبته أو أموت وكان لا يستكر الرحي في بني إسرائيل فأوحى الله في شأنه إلى نبي من أنبيائهم أنك لو كنت أصبت ذنبا بيني وبينك لثبت عليك بالغ ما بلغ ولكن كيف عسى أضلت من عبادي فماتوا فأدخلتهم جهنم فلا أتوب عليك، ويقول النبي ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>، قيل: نحن لا نمنع أن يكون مطالباً بمظالم الآدميين ولكن هذا لا يمنع صحة التوبة كالتوبة من السرقة وقتل النفس وغصب الأموال صحيحة مقبولة والأموال والحقوق التي للآدمي لا تسقط ويكون هذا الوعيد راجعاً إلى ذلك ويكون نفي القبول راجعاً إلى القبول الكامل.

والدلالة عليه أن الأمة أجمعت على إسقاط ظواهرها ولم يقل بهذا أحد من السلف وأن المبتدع يحصل أضرار العاملين بل ما هو مأزور بإضلالهم، وهم مأزورون بأفعالهم فإن أثبت ذلك، فإن التوبة تقبل فإن عاد ثم تاب ثم عاد وتكرر ذلك منه ثم تاب قبل توبته كقول الأول خلافاً لبعض الحشوية<sup>(٤)</sup> والدلالة على ذلك أن الكفر أعظم الذنوب، وقد اتفق أهل هذا العلم على قبول توبة الكافر، ولو ارتد وأسلم مرة ولا يعرف بخلافه، كذلك الذنوب التي دونه، قالوا: فليس أحمد قد قال ممن تاب ثم عاد ثم تاب ثم عاد يعود إلى الردة، فقال لا يصحني هذا يتلاعب، قيل: «أما محمول على أنه علم منه التلاعب».

### فصل: [ التوبة من ذنب دون ذنب ]

فإن أثبت هذا فإنه إذا كان عاصياً يفعل ذنباً كثيرة فأراد التوبة من أحد الذنوب مع إصرار على ذنب آخر لم تصح في أصح الروايتين عن أحمد - رحمه الله عليه - وهي التي تقع في صحتها خلافاً للرواية الأخرى عنه، وإليها ذهب شيخنا أبو يعلى - رحمه الله - ولفظ هذه الرواية التي أخذنا أنه قيل له رجل تاب فقال لو ضرب ظهري بالسياط ما دخلت في معصيته غير أنني لا أدع النظر قال أي توبة هذه، وهذه الرواية قال المتكلمون الجمهور.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٩ / ٧٢٣٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الشيخ

الألباني في «ظلال الجنة» (٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٧ / ٣٧)، وقال الشيخ الألباني في «ظلال الجنة» (٣٧): «صحيح». من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٢٠٩ / ١٠١٧)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) الحشوية: هم الجماعة يقولون بأن الله - تعالى - من قوهم - على صورة شاب أمره له شر قطط، ألوهان للسككي ص ٢١، ٢٢.

والدلالة على ما ذهبت إليه قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَيْدَ مَنْ فَمَا لَكُمْ مِنْهُ لُتْهُونَ عَنْهُ تَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَسْتَ خَلِكُمْ مِنْ خَلْقٍ كَرِيمًا) <sup>(١)</sup> أقدر على أنه من لم يجنب لم يكفر عنه، وهذا مقيم على الكبرة، وأيضاً الحبر المشهور عن النبي ﷺ أنه قال «الشاب الثائب حبيب الله» <sup>(٢)</sup> والمصر على معصيته لا يسمى حبيب الله ولا يلحقه من حبه، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ «من أحسن في الإسلام كفر عنه ما كان في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أجد بما كان في الإسلام والجاهلية» <sup>(٣)</sup>، وقد قال أحمد في تعاليق إبراهيم الحربي لو كان في الرجل مائة خصلة من حصال الحبر وكان يشرب البيذ لمحتها كلها وهذا من أغلظ ما يكون، وأيضاً من الاستنطاق هو أن المعتذر من بعض إساءته في الشاهد مع إصراره على إساءته كلها لا يكون معتذراً عند العقلاء إلا ترى أن إساءة لو قتل لرجل ولد أو عده، أو استحف به وأهله ثم اعتذر من قتل ولده فإنه لا يكون ذلك عذراً لكونه مقيماً على الفحيح الآخر، ولأن مقاتلتهم تفضي إلى أن يكون الرجل يقطع الطريق فيقتل الأئمن المخرمة، وينوب من تطعيف في ورن يسمى ثائناً وهذا معلوم فساد [٩٥ ظ] في المعقول والشرع ولأن التوبة هي الدم ومعلوم أننا نكذب من يقول أنا نادم على أخذ حقه وغير نادم على قتل نفس مؤمنة بل الظاهر أنه لم يندم من شيء من ذلك ولأنه لو صح ذلك لصح للكافر أن يقول أنا أسلم وأتوب من كل خصلة من الشرك إلا أنني أعتقد أن المسيح روح الله أو ما أشبه ذلك من شعب الكفر، ولا أحد يقول أنه مسلم بتصديق بعض الشرع.

شبهة: قالوا أليس لو أسلم وهو مقيم على شرب الخمر صح إسلامه. قيل: إنما صح إسلامه لأن ضد الإسلام الكفر والشرب لا ينافي الإسلام وضد التوبة الإصرار، وهذا موجود في بقية الذنوب.

### القول في الوعد والوعيد ومنازل الآخرة والإيمان بذلك مجملًا وتفصيلاته

اعلم وفقك الله لطاعته والفهم عني أن حد الوعيد أنه إخبار عن مضار محضة مستقبله واصله إلى المخير من جهة المخير وإنما قلنا محضة احترازاً من إخبار الطبيب العليل بأنه يقصده غداً فإنه إخبار عن مضرة ولكن ليست محضة لترجي النفع بها فلهذا لم يكن وعيداً وقلنا مستقبل احترازاً من الضرر السابق، وإنما قلنا إلى المخير احترازاً من إخبار لريد بضرر أصاب خالداً وقلنا من جهة المخير احترازاً من إخباره لزيد بأن عمراً سيضره في غد فإنه لا يكون متواعداً له لأنه ليس بحبره بضرر يلحقه من جهته، فهذا حده.

وأما مذهب الناس فيه فإن اعتقادي بأن يمنع ما تواعد الله به من العذاب حق للكفار والعصاة من أهل الكيائير وأجود في حكمته بمقتضى الشرع والعقل العفو عن العصاة من المؤمنين دون المشركين إما بشناعة أو عفو متبداً

(١) سورة النساء: ٣٩.

(٢) هذا ليس بنفط حديث، وإنما من كلام العارفين ذكره غير واحد، وأصل معناه من حديث مرفوع "إن الله يحب الشاب الثائب".

(٣) أخرجه البخاري (٦/٢٥٣٦)، ومسلم (١/١١١)، وابن ماجة (٢/١٤١٧)، وأحمد في «مسنده» (١/٣٧١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

أو غير ذلك من أسباب حكمته.

وقالت [...] <sup>(١)</sup> بذلك وزادت بعض طوائفهم بأن قالت يجوز العفو عن الكفار أيضًا وبذلك كان يقول بعض من أسلم من البصري وممزل بناء على أصل البصري، وأن النار القلوب وليست محرقة وبه قال الشيخ أبو القاسم السجزي العكبري <sup>(٢)</sup> وأكثر الإمامية على هذا المذهب، وكذلك الأشعرية خلافاً للمعتزلة الوعيدية والخوارج والزيدية من الرافضة في قولهم من مات مصرأً على كبيرة فهو مقطوع له بالنار خالداً فيها أبداً لا يقل فيه شفاع شافع ويكون عذابه أدنى من عذاب الكفار في الطبقة دون الرمان يتساويان في الخلود ويختلفان في الرتبة كما أن أهل الجنة يتساوون في الخلود ويتفاوتون في الرتبة والدلالة على مذهبي واعتقادي من كتاب الله سبحانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ <sup>(٣)</sup> ولا يجوز أن يدعى بأن الكبائر ليست أدنى من الشرك، ولا يجوز أن يقال لا يغفر مع التوبة؛ لأنه أثبت الغفران فيما دون الشرك على الوجه الذي نفاه في الشرك والذي نفى غفرانه شركاً لم يحصل عنه توبة كذلك يجب أن يكون أثبت غفراناً لما دونه من غير توبة، ولأنه قال لمن يشاء والتادم يجب قبول توبته بغفر شرط لأنه واجب عندهم، وإعسا يصح الشرط على مذهبنا في المصرين إن شاء غفر وإن شاء لم يغفر ولم أشاهد مسطوراً على هذه الآية ولا سمعت سؤالا يجوز صحته إلا سؤالا أورده أنا في الذاكرة.

قالوا: إن الله لا يغفر الشرك مع تحرد الندم حتى ينضم إليه كلمة الإسلام، يغفر ما دون ذلك بمحرد الندم قل النفي عام والإضمار محتاج إلى دلالة لأنه زيادة في الطق وإسقاط حقيقة، والآي كثير في الإرجاء مثل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ [٩٦] جَمِيعًا﴾ <sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ <sup>(٥)</sup> قالوا: المراد به الصفات. قيل: هو عام قالوا: أراد به السر لأن المغفرة مشتقة من المعفر الذي يستر الرأس وذلك كما قال سبحانه: ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ <sup>(٦)</sup> بمعنى جميع مثله العذاب النازل بالأسم ثم قال: ﴿إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ ومعلوم أن المغفرة هاهنا مع الكفر ليست إلا السر دون الإسقاط كذلك هاهنا قبل فعلی هذا التقرير لا يجوز أن ينفي عن نفسه شر الكفر وقد

(١) غير واضحة في الأصل، ولعلها المرحمة.

(٢) أبو القاسم السجزي العكبري: هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان الأسدي العكبري السجزي أبو القاسم (توفي سنة ٤٥٦ هـ) من مؤلفاته: أصول الفقه واللمع في النحو، قال ابن ماكولا: ذهب بموته علم العربية من بغداد. كان أول أمره متجعماً، ثم صار نحويًا. وكان حبسًا فتحول حنبليًا، ومال إلى إرجاء المعتزلة. وقال ابن الجوزي: كان ابن برهان يتدح في أصحاب أحمد ويخالف اعتقاد المسلمين لأنه قد خالف الإجماع. وكان على مذهب المرحمة. وينفي ملود فكفسار في النار ويقول دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه النسي لا وجه له مع ما وصف الله به نفسه من الرحمة. ويتأول قوله تعالى: ﴿خالدين فيها أبداً﴾ أي أبداً من الأبد. انظر تاريخ ابن كثير ٩٨/١٢، والأعلام ١٧٦/٤.

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) سورة الزمر: ٥٣.

(٥) سورة الرعد: ٦.

(٦) سورة الرعد: ٦.



قال لا يغفر أن يشرك به ومعلوم أنك قد قررت هاهنا أن يستر الكفر لم يبق إلا أن يكون قصد إسقاط عقاب الجريمة ما عدا الكفر بدلالة قوله: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَفِي تَأْخِرِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ولم يرد مشروء وإنما ما استدلل به من بصر هذه المسألة بأن المسلمين أجمعوا وسائر العقلاء حسن العفو عن عتوبة المذنب ومدح العاقب عن الذنب قال الشاعر وهو زهير:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول<sup>(٢)</sup>

للم ينكره النبي ﷺ ولا أحد وقال الآخر:

وإن وإن واعدته أو وعدته لمخلف إيمادي ومنجز موعدى.

وقال آخر: كان فؤادي بين مخلب طائر من الخوف في جوف السماء معلق

مدل على الوفاء بالوعيد ولا أحد عاب على العفو بعد تقدم الوعيد على الذنب.

وأيضا فإن الله سبحانه حث على العفو عن الذنب والإساءة فقال سبحانه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وَأَنْ تَغْفِرُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> قالوا: فما يرميكم أن يغفر الكفر بعد تقدم الوعيد. قيل: أما من حيث الكرم واللطف فيحوز في حكمة ذلك، ولا يصح الحكمة ولا يجمع منه، ولو لم يغفروا بأنه لا يغفر لجوزنا في العقل ذلك، ولكنه أحرنا أنه لا يفعل وأكد وضرب له المثل فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وقال: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾<sup>(٦)</sup> ولم يرد مثل ذلك في العصاة من المؤمنين فبقو على موجب الحكم والحكمة تحسين العفو عن الذنب بعد أن تقدم الوعيد شبهة قالوا: قال سبحانه: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾<sup>(٧)</sup> ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(٨)</sup> وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُنْبَهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِقَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

(١) سورة الفتح: ٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو لكعب بن زهير، انظر التذكرة الحموية لابن حمدون ١١٥.

(٣) سورة الشورى: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٥) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٦) سورة الأعراف: ٤٠.

(٧) سورة النساء: ١٢٣.

(٨) سورة الفرقان: ١٩.

(٩) سورة البقرة: ١٨٨.

(١٠) سورة النساء: ٣٠.

المصير<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه في سورة النساء: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني الموارث ﴿وَمَنْ يُغْصِبِ اللَّهُ ذَنْبَهُ يَغْصِبِ اللَّهُ دِينَهُ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه المعتمد عليها وما احتج أبو البصري وقوله: ﴿إِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَنَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَلَّمْنَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾<sup>(٦)</sup> وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾<sup>(٧)</sup> فأما الجواب عن آيات الخلود فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا نشهد لهم يعنى بالنار حتى نرلت ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فصرنا نخاف عليهم ولا نشهد، فظاهر هذا ألما منسوخة، هذا جواب شيخنا - رحمه الله .

وعندي [٩٦ ظ] أن هذا ليس بصحيح؛ لأنها طريقة الإخبار لا تنسخ وإنما نسخ الأحكام، ولأن نسخ الخبر هو الكذب بعينه لأنه متى وقع بخلاف محوه فهو الكذب، وإنما أقول أنه بين هذه الآية أن الخلود المراد به في حقها ولا البقاء الكثير والخلود في لغة العرب قد يرد ولا يراد به الأبد ولا النهايات كقولهم في الشيخ المسر خالد وقالوا الحيات الخوالد وسموا النور خالدة لطول بقائها وأعمارها فلما أن يكون أراد في الأول خلود الأبد ثم رجع عنه فلا. وأما سائر الآتي عندي المتضمنة للخلود وغيرها فأما قائلها وهو أن الباري سبحانه موافق بوعيده بتعديهم بالنار غير أنهم لا يخلدون الأبد وإنما يتفاوتون في البقاء فيها على قدر أعمالهم ويخرجون بإيمانهم، ولا أقول إنني أقطع على أنه لا يعذب أهل الكبائر رأسا كما تقول المرجنة وسأفرد في ذلك فصلا، وأحتمل أن الخلود على طول البقاء، فإن قيل فاحمل آيات الخلود في الكفار على طول البقاء، قيل: لولا الدلالة لحملت ذلك طول البقاء لكن سأذكر دلالة عدم العفو عنهم مع الشيخ أبي العشم.

تعلق: إن الله سبحانه عتق الغفران بالتوبة فافتضى عدمه لعدمها فقال ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>(٨)</sup> فافتضى عدم العفو بعدم التوبة لأنها جعلت شرطا ومن شرط حصوله حصول مشروطة، وقال

(١) سورة الأنازل: ١٧.

(٢) سورة النساء: ١٣.

(٣) سورة النساء: ١٣.

(٤) سورة الانطار: ١٤.

(٥) سورة النساء: ١٠.

(٦) سورة يونس: ٢٧.

(٧) سورة النساء: ٩٣.

(٨) سورة الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

سبحانه في القذفة، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا<sup>(١)</sup>. قيل: جواب أصحابنا أنه قد أطلق العفراء في الآية الأخرى من غير توبة وهو قوله: ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسورد الآية كلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الذُّكُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>، وليس بجواب لأن مذهبهم حمل المطلق على المقيد فإن أورد مطلقا وجب حمله على الآية المقيدة بالتوبة.

والجواب عندي أن الرعيد لاحق بالمصرين الموتى على إصرارهم المقيمين على ذنوبهم من غير توبة وأبغى عنهم الخلود على التأييد لما ذكر من الأدلة أما قوله في آية الفرقان: ويخلد فيه مهانا ﴿وَيُخَلَّدُ فِيهِ مَهَانًا﴾، راجع إلى فعل جميع ما تقدم من الشرك وغيره لأنه قال «والذين لا يدعون مع الله ألها آخر ولا يقتلون ولا يبرنون ومن يفعل ذلك» يجب أن يرجع إلى فعل جميع ما تقدم ذكره فإما إلى نقضه فليس هذا لغة العرب ألا ترى إلى قول الغائل من دحل الدار وحدمني وأكرمني، من فعل ذلك فله درهم لا يعود إلى الدحول دون الخدمة والإكرام كذلك لا يعود قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما أي الزنا والقتل دون الشرك.

**شبهة** قالوا: لو سقط عذابه سقط الحد عنه. قيل: فلذا لا يسقط الحد فقط العذاب بدلالة التوبة في حق قاطع الطريق بعد القدرة عليه فإنه لا يسقط قتله وتقبل توبته عند الله سبحانه، ولأن الحدود إنما لم يسقط في دار الدنيا بالتوبة لئلا تسقط حكمة الردع لأنه ما من فاعل فعل فعلا يجب به الحد ألا تظهره التوبة فلو قلنا يسقط عنه الحد لزال معنى الزجر والردع، وليس كذلك عذاب الآخرة لأنه لا ذريعة في قطعه إلى مفسدة.

قالوا: قوله خلق جنة عدن وحرمها على الديوث، قيل: يجوز أن يرجع ذلك إلى جنة عدن خاصة لعلو رتبته، وتكون له معلقة دولها بعد إخراجهم من النار.

### فصل: [المؤمنون لا يخلدون والكفار يخلدون]

فإذا ثبت ذلك فإنه لا يجوز أن يحصل للمكلف طريق إلى النعم والقطع بمعرفة العفو عن إيقاع العذاب رأسا بل أقول: [٩٧و] إن وعيد الله واجب وقوعه ويتميز المؤمنون من الكفار بنفي الخلود فقط، فالمؤمنون لا يخلدون والكفار يخلدون.

والدلالة على ذلك خلافا لجماعة المرجئة والمعتزلة والأشعرية ولأصحاب ابن كلاب عموم الآيات قوله سبحانه، ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مَنكُم نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا، وقوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ \* ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفِيَ مَوَازِينَهُ﴾ \* فَأَمَّا

(١) سورة البور: ٤، ٥.

(٢) سورة الرمة: ٥٣.

(٣) سورة الفرقان: ١٩.

(٤) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

قانونية<sup>(١)</sup> ومعلوم أنها لم ترد في الكفار لأن أعماله لا تورن، ولا يجوز لأحد أن يقول هاهنا قطع على العصور، قبل الوعيد لأنه سبحانه لو تصور ذلك أن يفعله لما جعل العقول إليه طريقاً لأنه يكون إعرأ بالمعاصي وهذا منسوب العوام اليوم على ما سمعوه من القصاص من الطمع في الله وما كذبت به الزنادقة وحسب لمسي الملل والمنسحقين من القصاص في الأحبار المطمعة، ولا جرم العوام اليوم تقوم في معاصيها وما هي عليه من الإنكاف على المعاصي والإضرار، نحن ندخل في رحمة الله الواسعة نحن نعلم في زورق السيل وهذا من لا يحسن بالحكم أن يفعله فإننا أجمعنا على أنه نصب الوعيد ردعاً للمكلمين عن المعاصي ولو جعل لهم طريقاً إلى العلم والقطع بإسقاط العقاب رأساً لكان أغراً لهم بما لحاهم عنه.

ألا ترى إلى مخافة الإنسان والصحابة مع جلالة ربهم كيف بلغ هم الخوف إلى دخول الأجسام وتعم الألوان والخروج عن الأهل والأوطان، أو لا ترى حال النبي، على ما روي عن النبي ﷺ «مقالنا يوم القيامة معشر الأنبياء، سلم سلم»<sup>(٢)</sup>، ألا ترى حالهم مع ما سمعت من أعمالهم، قال سبحانه مدحاً لهم ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ آلَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وحال أهل زماننا مع فساد أعمالهم وأحوالهم، الطمأنينة والطمع الذي لا يشوبه خوف ولا جزع فاسفیه منهم يقول الكل على رحمة الله مع إقامته على المعصية، والعالم منهم يطمع العامة ويخفي عنهم الوعيد طلباً لمحببتهم لعلهم بأن نفوسهم تتوق إلى ذلك فعوذ بالله من مراعاة الخلق بمعصية الخالق. فإن المحقق لو عید الله، فالله سبحانه توعد وتهدد ونحن نطمع العامة لدور مقصود الوعيد من الردع والرجوع والكف وكيف صنعهم في قوله ﷺ: «من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار أو صديدهم»<sup>(٤)</sup> كما قال، وقوله «من ذل نفسه بحديدة حشر وحديدته بيده يخذش بها وجهه في النار»<sup>(٥)</sup> وقوله: «من استمع قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»<sup>(٦)</sup> وهي الصهد المذاب، وقوله ﷺ «أطلعت النار ليلة المعراج فرأيت قوماً يأكلون جيفاً فسألت جبريل فقال: هؤلاء المعابون»<sup>(٧)</sup> وقوله ﷺ «إني لأرى قوماً من أمتي يسحبون إلى النار فأشفع فيهم

(١) سورة الفارغة: ١٨، ٩.

(٢) لم ألق عليه، ووجدت "شعار المسلمين يوم القيامة على الصراط: رب سلم، وب سلم"، أورده الألباني في "السلسلة الصحيحة". ٤٤١ / ٤.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٠.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل (١٥٨٧ / ٣) والبيهقي (٢٠٠٢ / ٨) والبخاري (٥٧٠٩ / ٨) وأحمد بن حنبل (٢٦٠ / ٢) وابن حبان (٢٥١ / ٢) من حديث جابر بن عبد الله.

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل (٢٦٧٩ / ٥) والبيهقي (٥٤٤٢ / ١) ومسلم (١٠٣ / ١) والترمذي (٢٨٦ / ٤) وأحمد بن حنبل (٢٥٤ / ٢).

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل (٢٤٤١ / ١) من حديث أبي هريرة.

(٧) أخرجه أحمد بن حنبل (٥٤١٠ / ١) في ضعيف الجامع عن أنس. قال الألباني: (موضوع).

(٨) لم ألق عليه.

يقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا بعدا بعدا<sup>(١)</sup>، وروى عنه كأنه بفتح  
أهل النار من جيفة فمروجهم، وعنه كأنه في الصراط بفعل في الحشر الأول عن الشهادة وفي الحديث عن عطاء  
من قام بها وإلا سقط من مكانه بعدد البيع حسده، وعن أبي كأنه «أن آخر من يخرج من النار رجل يقول يا  
جان يا منان ألف عام»<sup>(٢)</sup>

[٩٧ط] أو قال حصا، وعنه كأنه «من قتل أمرد لشهوة حبسه الله في جهنم ألف عام»<sup>(٣)</sup> وعنه كأنه «من كان  
له ماشية إبل أو بقرة فمضغ حلقها بطح بقاع فرقر نطاه بأحلالها وتنطحه بفروها كلما أعتد أحراها عداد  
أولاهها قيل يا رسول الله وما حلقها قال إغارة جلالها ومنتجة لبنها وإطلاق فحلها»<sup>(٤)</sup> فإن كان مرعى عن  
ترك ما ليس بواجب فكيف بك في ترك الواجب. أولا تسمع إلى قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى  
رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾<sup>(٥)</sup> ألا ترى أني أصح كسر  
متقين، واجترأ على الله لذلك، وهذه الأدلة تبين لك أن عذابا واقعا بات بالذي مات قضي الأمر به من  
حصوله مصرا لا يؤمن حصوله ولا تقطع له بالخلود، فأما نفس الدخول فلا يجوز أن يحصل لسكف طريقا من  
معرفة عدم وقوعه لا سيما مع هذه الأخبار والصصوص غير أننا نقطع أنه يجوز أن يخرج قوم من النار بالتساعة  
ويشفع في قوم أن لا يدخلوا، فأما أن نقول نحن نقطع بعدم الدخول أو أنا ممن يشفع فيه فلا بد من بل نعم  
أن لا يياس أن يكون ممن يدخل ثم يخرج فيحصل الردع ويجب أن نقطع بأننا لسنا على هذا جهن.

قالت المرجئة: أنت تقول إنه يخرجهم فهذا أيضا إغراء بالمعاصي، قيل: ليس كذلك لأنه ليس من المكسب  
من ينشط إلى فعل معصية مع علمه بدخوله النار فضلا عن إيه فيها أحقابا وأعواما وقد ينهجم على فعل  
المعاصي إذا علم أنه يسوي بينه وبين من ترك الشهوات في مع الدخول وليس يقف الوعيد على الدوام والخمود  
إد لو كان كذلك ما كان الحد مردعا ومعلوم أن الحد ردع للمكسبين وليس بدائم على التأييد وهو مردع عن  
جميع المعاصي والأفعال السيئة، قالوا: أفليس قد جعل له طريقا إلى التوبة، ولم يكن إغراء بالمعاصي قبل التوبة  
مع كون الأجل مكتوما عنه وخوفه بأن يفاحته الأجل وبما حله المية لا يكون إلا وحلا حائما مع صحة العنق  
والعلم بصحة الوعيد والتوبة من أعظم المصالح لأنها مائة من الفوط تجعل المكسب على الطاعة وحصوله تحس  
الإنسان على الاستدامة وترك المعصية. ألا ترى إلى إبليس لما آياه الله من رحمته، قال هو عرضت لأعرسهم

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٦/٢)، ومسلم (١٧٩٣/١)، وأحمد في مسنده (٢٨/٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٠٦/٢)، ومسلم (١٧٩٣/١)، وأحمد في مسنده (٢٨/٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٠٦/٢)، ومسلم (١٧٩٣/١)، وأحمد في مسنده (٢٨/٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٠٦/٢)، ومسلم (١٧٩٣/١)، وأحمد في مسنده (٢٨/٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) سورة مريم: ٧١، ٧٢.



أجمعين ولأمرهم ولأفعلن ولأصنعن كل ذلك لأجل إياسه من التوبة فبقيت التوبة للمكلفين مصلحة لهم،  
ورداً لهم عن المعاصي فاما أن تكون مغفرة لهم فلا.

**ثبته:** قالوا: أفليس الشفاعة حاصلة واجبة لنبياً ﷺ وأنت قائل بما، قلت بلى، قالوا: أفليس ثبوتها  
مع دخولهم قبل ثبوتها لأصحاب الصعائر قبل الدخول، ولأهل الكبار بعد الدخول بدلالة ما روى عنه ﷺ أنه  
قال: «قال فيخرجون كضباط الفحم فيغمسون في بحر الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل السيل»<sup>(١)</sup>  
وهذا يدل على خروجهم بعد العذاب، قالوا: قد يرد الوعيد ولا يكون محمولا على ظاهره بدلالة قوله ﷺ إن  
الله خلق جنة عدن وحرّمها على الديوث،<sup>(٢)</sup> وروى أنه ينفر إلا لحمسة: - «عاق والديه، أو مدمس حمر أو  
قتات، قيل: النمام، وقال ﷺ لعثمان «إن الله يقمصك قميصاً فإن راودك الناس على خلعه فلا تخلعه فإنك  
إن خلعته لم ترح رائحة الجنة»<sup>(٣)</sup>، وروى أنه قال لعاطمة «لو بلغت معهم الكدا يعني المقبرة لم تريحي رائحة  
الجنة»<sup>(٤)</sup> وقال من قتل نفسه بمحيدة أدخل النار [٩٨] وحديثه بيده حالداً فيها محلداً، قيل: أما قوله حرم  
جنة عدن على الديوث فيجوز أن يكون على ظاهره ويكون الديوث بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة لهذا  
الحديث، ويجوز أن يكون حرمت عليه جنة عدن لعلو رتبها على الجنان يكون في بعض الجنان الثمانية غير  
جنة عدن، وقد نه النبي ﷺ على فضل جنة بأن الله غرسها بيده فأما قول النبي ﷺ لعثمان ولعاطمة لم يريحان  
رائحة الجنة، فيجوز أن يكون أعلمه الله سبحانه فيهما خاصة بأنهما لو فعلا لحدث لهم عمل أوجب الخلود في  
النار، ولأنه ليس إذا ترك ظاهر تلك الأخبار لدلالة يجب أن يترك ظواهر بقية الأخبار، فمعنا أدلة توجب  
إدخال النار فلا يجوز لنا أن نؤكد للعامة مقالة تجوز العفو لغريهم بالمعاصي والباري سبحانه لم يجعل لنا إلى  
ذلك سبيلاً.

### فصل [الرد على من زعم العفو عن الكفار]

فإن أثبت هذا فالكفار مخلدون<sup>(٥)</sup> خلافاً لبعض المرحنة و العكبري في قوله: يجوز العفو عنهم بعد العذاب  
الشديد والزمان المديد والدلالة على فساد هذه المقالة، وقد ذكرته بهذه الآي دفعات وسمعت منه أشياء في هذا  
المعنى فمن القرآن ما استدلت به واستخرجته في غامض الأدلة قوله سبحانه: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا

(١) انظر المطالب العالمة ٤/٣٨٤ ينحوه عن همر .

(٢) أخرجه بحوره البخاري (٥/ ٢٤٠٠ / ٦١٩٢)، ومسلم (١/ ١٦٧ / ١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسند» (١/ ١٤٩)، والترمذي (٥/ ٦٢٨ / ٣٧٠٥)، وابن حبان في «صحيح» (١٥٠ / ٣٤٦ / ٦٩١٠)، والطبراني في

«الأوسط» (٤/ ١٦٥ / ٣٧٥١)، وابن أبي شيبة في «مصنف» (٦/ ٣٦٢ / ٣٢٠٤٥) من حديث عائشة - رضي الله عنها، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

(٤) أخرجه أبو داود (٢/ ٢٠٩ / ٣١٢٣)، وأحمد في «مسند» (٢/ ٢٢٣)، وابن حبان في «صحيح» (١/ ٤٥٠)، والحاكم في «المستدرک» (١/ ١٠٢١ / ١٣٨٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف».

(٥) انظر الفتون ١/ ٣٩٠.



أَعْبُدُوا<sup>(١)</sup>» ومعلوم أنه لا يجوز أن يأتي على أهل النار وقتا لا يرددون الخروج منها، وقد أحرر سبحانه أعم كلما أرادوا الخروج أعبدوا، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مُّائِجُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله سبحانه: ﴿لَا يُقْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ومن قال يخرجهم، قال يفترون، وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمُوتَ النَّارَ إِلَّا أَيْامًا مُّعْدُودَةً﴾<sup>(٥)</sup> فأكذبتهم الله فقال هل اتخذه عند الله عهدا من يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون، ومن قال يخرجهم فأما قال بليثهم أياما معدودة، وقال سبحانه: ﴿كَلِمًا لَّصِجَتٍ جُلُودُهُمْ نَبْذُلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه خالد بن فيها أهدا<sup>(٧)</sup> فيها أهدا<sup>(٨)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَيَتَخَذُوا فِيهَا مَثَاقِمْ﴾<sup>(٩)</sup> قال المراد بالجلود وجميع ما ذكره مدة مقامهم وطول بقائهم فيها ولم يرد به الأبد ولهذا تسمى العرب الجبال الحوالم والعرب لا تعرف الخنود بالنهايات وعدم العايات لأنها لا تعقل ذلك وإنما هذه لغة المتكلمين وهذه كانت شبهة على الآي وكل من اللغة بما عرفت قيل الخلود يجوز أن لا يكون فيه حجة على ما رعمت لأن لغة العرب تفنصي أن الخنود طول الليث فأما بقية الآي فلا يمكن دفعها وقد استدلل عليه بقوله ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾<sup>(١٠)</sup> فقيل عنه أنه قال يخرجون من النار ويجوز أن ينعمهم في غير الجنة أو يتركهم حيث لا عذاب ولا نعيم أو يكون أراد به ولا يدخلون الجنة بأعمال وهذا تأويل بعيد لأن هذا غاية الإحالة كما تقول العرب: «إذا شاب الغراب أثبت أهلي» لعدم شيب الغراب وهي جيدة في الاستدلال عليه، ولا أجد في العقل دليلا يمنع خروجهم ما ورد لأن العقل يجوز ذلك ولكن إذا ثبت من بطق القول دلالة ترتب عليها دليل العقل، فإنه لا يحسن اختلاف الوعيد بعد التحقيق والتاكيد، ولا يكون دليلا جيدا لأن أصحابنا قد حققوا حسن العفو والرجوع عن الوعيد في حق المسلمين ولا يبيح دلالة العقل.

ثُمَّ قِيلَ: قوله سبحانه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا ذَاقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>(١١)</sup>، قال وأقرر في هذا أشياء وذلك أنه لا يجوز أن يكون الاستثارة راجعا إلى ما قبل لأن ذلك لا يحسن في اللغة، [٩٨ ظ] ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول بقيت في الدار شهرا إلا ماشاء الله وتريده ما شاء الله قبل أن أسكن. قيل: فلم لا يجوز ذلك ألا ترى أنه يحسن أن يقال مكثت في الدار عمري إلا ما شاء الله ويعني به قيل سكناي

(١) سورة السجدة: ٢٠

(٢) سورة الحجر: ٤٨

(٣) سورة الزمر: ٧٧

(٤) سورة الزمر: ٧٥

(٥) سورة البقرة: ٨٠

(٦) النساء: ٥٦

(٧) سورة الأحزاب: ٦٥

(٨) سورة الفرقان: ٦٩

(٩) سورة الأعراف: ٤٠

(١٠) سورة هود: ١٠٧

يكون الاستثناء عائدًا إلى حال قيامهم وحال أهوال القيامة وحال البرزخ (بياض) <sup>(١)</sup> ماروي عن النبي ﷺ: «يأتي على جهنم زمان تصفق أبوابها فراعها» <sup>(٢)</sup>، قيل: يَحْتَمِلُ أن ذلك يعود إلى الفراغ من مذيبي الأمم ما عدا دكماره، وقد يقال فرغت السوق إذا قل أهلها ويَحْتَمِلُ أن يكون جهنم تفرغ لأنها نار مفردة لعصاة المؤمنين حميم لظى والمهاوية وبقية البرزخ لا تفرغ.

**شبهة:** قالوا: الباري غير محتاج إلى عذابهم ولا مشغى وقد عذبهم على أعمالهم فلا يعلو علة تحليلهم قيل: ليس ذلك بقبیح في العقل بدلالة المسمى بخس دمه أبدا حتى لا يقبیح في زمن من الأزمان دمه ولأن الحرمة على قدر المعصية والعقوبة على قدر الدنس، ولهذا من استحق حرمة الناس لا يستحق من العذاب ما يستحقه من استحق حرمة الأمر لتفاوت منزلتهم كذلك العقاب الصادر لأجل الإساءة إليهم والباري سبحانه لا يهابة لمزله محار بكر لا هابة لعقوبته في مقابلة معصيته (!) عن شومهم، واعتذر فقال سبحانه وإن كانت له ولياقة المحبة من غير إقامة الأعداء ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا لَّهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

الراجح أنه يجوز أن يكون التحليل حكمة يعلمها وإن لم تكن لهم مصلحة ولا لغرضهم، كما أن إحراجهم من العدم إلى الوجود مع علمه بأنهم إلى الضار يصرون وفي النار يعذبون وبأفعال يوجب ذلك لهم يشغلون لم يكن قبحا وإن كان مثل هذا ما قبحا فلأنه من علمه حيث عنا، في الجملة ليس هو ظالم بتحليلهم ولا عاقل يتهم الله سبحانه في عقابهم مع ما قدم إليهم من الوعيد والرسل والكتب أراح العلل ومد في المهل فقابلوا نعمه بكفرها واستحقوا برسله وأشركوا معه خلفه واستخفوا بأمره وحرقوا مناهيه وقتلوا أنبيائه، وأعاورا أعدائهم فحق لهم ما برل بهم فهو المصدق في قوله ﴿مَا يَتَذَكَّرُ الْفَقُولُ لَذِي وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْفَعِيدِ﴾ <sup>(٤)</sup>، ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ الْتَذَكُّيرُ﴾ <sup>(٥)</sup>، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُولُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ <sup>(٦)</sup>، ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ أَكْبَرُ عَدُوِّكُمْ﴾ <sup>(٧)</sup>، وهذا كله ينفي عن عدله سبحانه في عذابهم وإن كان هو الحكيم الذي لا يشك في أفعاله لحكمته - تعالى عن مثالة الظالمين علوا كبيرا.

### القول في الشفاعة

اعلم أن حجة الشفاعة في اللغة هو سؤال في حق الغير بإبصال نفع إليه أو دفع ضرر عنه وقولنا في حق الغير

(١) كتب النسخ في النسخة بياض.

(٢) قال الشيخ الأكبر في «المصنف» (٦٠٦): «موضوع».

(٣) سورة الأنعام: ٢٨.

(٤) سورة لى: ٢٩.

(٥) سورة فاطر: ٣٧.

(٦) سورة الزمر: ٧١.

(٧) سورة يس: ٦٠.

يحتار من سؤاله فلهذا لا يكون شفاعته وقولنا بالوسائل دفع أو دفع سبب استمرار هذه إلا لم نجد هذه المسألة . أن  
يكون بمعاونه بأن يكون فصلة أكثر من سببه والصل لا ينفقه فيكون اعتباراً من الله بالمال فأعاجم الله أن الله أن  
التي كسرت جميعاً اتفقوا على أن للشيء شفاعته واستلحقوا بعد ذلك وأما بعد ذلك فذلك فاعلم في ما إذا دفع فذلك  
يظهر له أنه يشفع في زيادة المنازل والدرجات لأهل الجنة فأما المداين فهل يشفع لهم أم لا ؟ فقال بعضهم يشفع  
في أهل النقص من الدين لم يتوبوا وقال بعضهم يشفع في أهل الكبائر الذين تابوا عنها وتوبوا عاينها . وأما  
على أنه لا يشفع في أهل الكبائر الذين صرحوا من الدين فصرح على ذلك من جاء على أسامهم . وأن أولئك  
يختلفون في النار .

وأما مذهب أهل السنة وهو معتقدي؛ فإنه يشفع في المذنبين أهل الصغار [٩٩] والأكابر، ثم يحج بشفاعته قوم من النار على ما ورد في الآثار ودلت عليه العقول، والدلالة على ذلك ما أصبح به جاري من مداواة حال إن شفاعته في كتاب الله لم يزل في سورة المدثر ﴿فَاَسْأَلُكُمْ فِي النَّارِ﴾ إلى قوله ﴿فَلَمَّا سَفَعْتُمْ مَسْفَعَةً الشَّافِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>، يدل على أنها نفعت غيرهم بعد عنايتهم، وأيضاً من جهة السنة ما رواه أسس بن مالك عن النبي ﷺ: «يُجْمَعُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ اذْهَبُوا إِلَى آدَمَ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنا يَرْجِعُنَا مِنْ طَوْلِ هَذَا الْيَوْمِ أَوْ قَالَ مِنْ غَمِّ هَذَا الْيَوْمِ قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ... الخير بطولته إلا أنني أذكره إشارة وليس قصدي فعنه فيقول آدم لست ها لك ولكن اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقول لست هنالك، عليكم إبراهيم الخليل إلى أن يأتون إلى عيسى، فيقول عليكم محمد وذكر الخير بطولته إلى أن قال فيرجعون إلى آدم فيقول أرايتم لو كان لأحدكم متاعا عليه خاتم كان يصل إلى ما في جوفه، قبل ففض الخاتم؟ فيقولوا لا فيقول ذلك للمساعد من الأنبياء محمد ﷺ فيأتوني فأنطلق حتى آخذ بحلقه الجنة فاشفع فيؤذن لي على ربّي فإذا رأيت ربّي خربت له ساجدا فأحمده بمحامده لم يحمده بما أحد من قبل ولا يحمده بما أحد بعدي يعلمنيها الله فيدعني ما شاء الله من ذلك فيقول يا محمد أرفع رأسك وقل تسمع وقل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمّي فيرفعون لي من النار فلا تخفي علي من كان في قلبه ما يزن شعرة من إيمان أو قال من غير فأخرجهم ثم أرجع إلى ربّي فإذا رأيت ربّي خربت له ساجداً فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي يا محمد أرفع رأسك وقل تسمع وقل تعط واشفع تشفع فأقول ربّي أمّي فيرفعون لي من النار فلا تخفي علي من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان أو قال من غير فأخرجهم ثم أرجع إلى ربّي فإذا رأيت ربّي ﷺ حمدته»<sup>(٢)</sup>، وأعاد للفظ الأول إلى آخره، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ قال: «لكل نبي دعوة مجابة وإنّي ادخرت أو قال احتبأت دعوتي لأهل الكبائر من أمّتي»<sup>(٣)</sup> و

(١) سورة المدثر: ١٨

(٢٢) نسخة المخطوط (١/١٦٢٤/٤٢٠٦)، ومسلم (١/١٨٠/١٩٣)، والقرطبي (١/١١١/١٠٠٢).



(٢) أخرج البغاري (٥/ ٢٣٢٣)، ومسلم (١/ ١٩٠)، والترمذي (٥/ ٥٨٠)، وابن ماجة (٢/ ١٤٤٠)، وابن أبي شيبة (١٣٠٧) من

حدث أن امرأة ماتت.

روي شفاعه لأمتي<sup>(١)</sup>، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج من النار بالشفاعة قوم كشعائر المحرم يطرحون في بحر الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل السيل»،<sup>(٢)</sup> وأيضاً ما رواه أبو عبيد في العرب عن النبي ﷺ «تناكحوا تناسلوا أكاثروا بكم الأمم يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> ولو ما سقط نفل بمنطلي على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبوي، وأيضاً ما روي عمر بن الخطاب أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يكون في أمتي رجل يقال له أويس القرني يدخل في شفاعته مثل مضر وربيعة»<sup>(٤)</sup>، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ قال: «يقول المؤمنون إذا رأوا أنهم قد لجؤا من النار يقولون أي ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويجاهدون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا أخذهم فيقول اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه وتحرم صورهم على النار فيجد الرجل قد أخذته النار إلى قدميه والرجل قد أخذته إلى ركبتيه وإلى حقويه فيخرجون منها بشراً كثيراً ويعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه»<sup>(٥)</sup>، وهذا دلالة على الشفاعه بعد دخول النار، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ «قال ليخرجن من النار قوم قد مستهم النار فيدخلون الجنة بشفاعة الشافعين يسمون الجهنميون»،<sup>(٦)</sup> وأيضاً ما روى المقداد بن معدي كرب قال قال رسول: [٩٩ ط] الله ﷻ: «لشهيدي عند الله سبع خصال فذكر الخير وعدد إلى أن قال ويشفع في سبعين إنسان من أقربه»<sup>(٧)</sup> وروى عثمان عن النبي ﷺ: «الشفعاء يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»<sup>(٨)</sup>، وأيضاً ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن واستظهره وحفظه أدخله الله ﷻ الجنة في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجهت له النار»<sup>(٩)</sup> وحفظه يعني حفظ حدوده هذا تفسيره، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين وربيعة ومضر»، قالوا: فكان المشيخة يرون أنه عثمان -رحمه الله- وهذه الأخبار مع كثرتها واختلاف الماطها يستحيل عليها الكذب لاسيما مع انتشارها في أعصار المسلمين عصراً عصراً وأنه يمكن حملها على أهل الكبار الذين تابوا على ما قال بعض المعتزلة ولا حملها على أهل الصغار مع اجتناهم الكبار لأن أولئك لا يعذبون فلا يجب حمله على عذابهم عندكم ولا عند أحد

(١) أخرجه أبو داود (٢/٦٤٩/٤٧٣٩)، والترمذي (٤/٦٢٥/٢٤٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/٢١٣)، وابن حبان في «صحيح» (١٤/٣٨٧).

(٢) والحاكم في «المستدرک» (١/١٣٩/٢٢٨) من حديث أنس عليه السلام، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

(٣) أخرجه البخاري (١/٢٧٧/٧٧٣)، ومسلم (١/١٦٣/١٨٢)، وأبو داود (٢/٦٤٦/٤٧٣٠)، والترمذي (٤/٦٨٨/٢٥٥٤) من حديث أبي هريرة عليه السلام.

(٤) انظر حديث رقم: ٢٤٨٤ في ضعيف الجامع.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) أخرجه البخاري (٦/٢٧٠٦/٧٠١١)، ومسلم (١/١٦٧/١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري عليه السلام.

(٧) بحره البخاري (٦/٢٧١١/٧٠١٢)، وأحمد في «مسنده» (٣/١٤٧) من حديث أنس عليه السلام.

(٨) بنحوه الترمذي (٤/١٨٧/١٦٦٣)، وابن ماجه (٢/٩٣٥/٢٧٩٩) من حديث المقداد بن معدي كرب عليه السلام، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

(٩) أخرجه ابن ماجه (٤/١٣٠٤)، وقال الشيخ الألباني «موضوع».

(١٠) الترمذي (٥/١١١/٢٩٠٥)، والطبراني في «الأوسط» (٥/٢١٧/٥١٣٠) من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف جداً».

من المتكلمين قالوا: لعله عني بقوله يخرجون من النار بمعنى كادوا أن يقفوا على النار على طريق الجواز هذا كقوله سبحانه: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمُ﴾<sup>(١)</sup> أي كنتم على أعمال كادت أن توجب لكم النار، وقوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> بمعنى على أعمال توجب لهم النار فقال عجي في قوم يخرجون إلى الجنة بالسلاسل بمعنى يسافرون إلى أعمال الجنة وهم كارهون كذلك هاها أراد به يدفعنا وبهانا، ويرد عنا عن أعمال توجب لنا النار فكان كأنه أنقذنا من النار والناس يشجرون بهذه الكلمة فيما بينهم فيقول بعضهم لبعض أبعدني فلا من نار جهنم يعنون من فعل كان يوجب لي نار جهنم، قيل: هذا تأويل بعيد لأن الاستبعاد من أعمال موجبة لنار يكون في دار التكليف وهي الدنيا فأما في القيامة فلا، الثاني: أنه قال فيغمسوا في بحر الحياة فينتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وهذا تأكيد ولا يجوز أن يكون ذلك مجازا، ومن الأخبار إخوانا كانوا يصلون معا ويصومون معا وهذا كنه يبين ما ذكرنا ويدفع هذا التأويل، وأيضا فإن الشفاعة تتضمن إجابة سؤال عبد طائع وعبد مسيء، وهذا ليس بقبيح في العقل بل هو حسن عند العقلاء فلا وجه لنتعه وتأويل الألفاظ على خلاف ما يقتضيه الظاهر.

وأيضًا فإنه أجاز أن يشمع في أهل الصعائر وهم مدنيون ويشفع في المارل لأهل الجنة فلا مانع جمع من القول بالشفاعة لأهل الكبار بعد تقدمهم ليقطع عنهم استدامة العذاب وتمييزه عن الكفار الذين لم يطيعوا الله سبحانه ولم يصدقوا الرسل والعقل يقبح التسوية في تخليدهم مع كونهم نطقوا بكلمة التوحيد وصدقوا بالوعد والوعيد قالوا: محسنوا إخراج الكفار من النار، قيل: ولم لا يحسنه العقل، يحسن العفو عن الكفار لولا أنه أخبرنا أنه لا يخرجهم وأكد ذلك، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَوْ لَّا كَلِمَةٌ مَّسَّتْ مِنَّا﴾<sup>(٤)</sup>، ولأنه ليس كل حسن يجب في الحكمة فعله بل الحكيم يحذر بين فعله وتركه ولكه لا حاجة بنا إلى تأويل نطق الشرع بالشفاعة وحمله على أشياء تفسد بلا دليل ولا مانع يمنع من حملها على ظاهرها، ولأننا نلزمهم الفروقات بين أهل الكبار والكفار في أننا نراهم يستغفرون لأبائهم من أهل الكبار ولا يستغفرون للكفار ولا موجب لذلك إلا تميزهم العفو عليه سبحانه ولأنهم يصلون على هؤلاء ولا يصلون على هؤلاء والصلاة استغفار وشفاعة فكان يجب أن يلغوا ذلك.

ولما أجمع المسلمون وتواترت الأخبار بجواز الصلاة على [١٠٠] أهل الكبار فهي شفاعة بعد الموت دل على أنه لا يقطع لهم بالنار، قالوا: هذا يفضي إلى أن يكون الباري غضبانًا عليهم حال العذاب راضيا حين إخراجهم وإدخالهم الجنة لأنه لا يدخل الجنة إلا من رضي عنه ولا النار إلا من غضب عليه، وهنا على أصلكم أن الرضا والغضب صفة ذات فلا يجوز أن تتغير عليه الصفات، قيل: لا نقول ذلك بل نقول في حال تعذيبهم

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) سورة البقرة: ١٧٥.

(٣) سورة الرمز: ٧١.

(٤) سورة فصلت: ٤٥.



بالنار بحنة لهم لأجل معاصيهم وتنعمهم في الجنة لأجل إيمانهم ولا يكون دحوقهم النار عسبا منه سبحانه عليهم ولا لنا لا نقول غصه سبحانه نفور طبع ولا رضاء سيكون طبع بل نقول إنما صفة تستحق الوصف بها عند إظهار عذابه؛ فإن أزال ذلك المعنى عن ذلك الشحوص وحصل مرافقه بالإيمان، وما أشبه ذلك من أسباب المدح علمنا أنه كان في المعلوم السابق أنه مرضى وأن ما عرض كان امتحانا ولأن هذا يلزمكم مثله في الإدراك. أتري صفات الإدراك يكون موصوفا بها قبل الخلق وبعد فائهم لا بل يستحق وصفها بها بعد وجودهم ذلك. هاهنا الغصب والرضا يقف على وجود شرطه وهو سبحانه على صفة يصح أن يغصب ويرضى فإن إطرء سبب الرضا سمعناه راضيا كما أن إطرء المرآة سمعناه راضيا لأن هذه صفات تقف على شروط وليست بمناسة العلم والقدرة.

شبهة: قال سبحانه: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٥)</sup>، والمعر على الكافر والظالم ليس يرتضى، قيل: أما قوله: ﴿فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، فكذلك نقول وأنه لا يشفع هناك بطاع لأن المطاع هو الذي يمثل أمره من هو دونه في المذلة وإنما هناك شافع محاب سؤاله لا مطاع أمره، وأما قوله: ولا يقبل منها شفاعاة فقد قيل شفاعاة لنفسه لا تقبل ولر كان ما اختلفا فيه لقاله لا تقبل فيها شفاعاة، وعلى أما نحمله على الكفار أو نحمله على أنه لا يقبل فيه شفاعاة في أن لا يؤخذ بشئ من العذاب وقد ورد في القرآن مواضع ينطق الظالم بمعنى الكافر، قال سبحانه: ﴿اٰخْشَرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوا وَاَرْوٰجُهُمْ وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ \* مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾<sup>(٦)</sup>، فيسمى الكافر ظالما.

وقد قال بعض المفسرين: إن كل ظالم في القرآن المراد به الكافر إلا في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾<sup>(٧)</sup>، أما قوله سبحانه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، فأبوت شيخنا أبا يعلى عليه السلام أجاب عنها: بأن الفاسق المصر على الكبيرة يرتضى بكونه مؤمنا، وليس بقوى عندي في التحقيق، وأجبت أنا عنها بأنه قصد سبحانه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى أن يشفعوا له لأنه أراد الرضاء عن الشخص لأن المصر الظالم المعتدي لا يوصف بأن الله راض عنه، بل يقال أعلى طلبة مرحوما، والدليل على أنه

(١) سورة البقرة: ٢٨.

(٢) سورة غافر: ١٨.

(٣) سورة المدثر: ٤٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٦) سورة الصافات: ٢٢، ٢٣.

(٧) سورة طه: ٣٢.



أراد لمن ارتضى أن يشفع له: قوله في النعم: ﴿إِلَّا مِنْ تَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾<sup>(١)</sup>.

شبهة روي عن النبي ﷺ: «إن الله حرم جنة عدن على الديوث»<sup>(٢)</sup>، وروي عنه أيضاً «لا يدخل الجنة مدمن حمر»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «من قتل نفسه بحديدة؛ دخل النار وحديدته في يده نجاً لها بطنه خالداً في النار أبداً»<sup>(٤)</sup>، قيل: يحمل على من فعل ذلك استحالاً ولا يدخل جنة عدن كما ورد مقيداً أن الله حرم الله حنة عدن على الديوث، ومدمن الحمر واقتات يعني السام، وإنما منع من إدخاله جنة عدن لأنها منزلة الصديقين، ويجوز أن يكون أراد به خالداً في النار يعني بطول بقاؤه فيها مأخوذاً من قول العرب في الشبح الكبير حالداً.

شبهة: (١٠٠/ظ) قالوا: وحدها أن الأمة ترغب في الدخول في شفاعته ولو كانت الشفاعة لأهل الكبائر لكان تقديره اللهم اجعلنا من أهل الكبائر، قيل: ما من أحد يخلو من معصية يخاف منها على نفسه استحقاق النار فهو يدعوا لذلك ولو لم يكن كذلك لدعا أن يشفع له بزيادة المنازل.

شبهة: قالوا: مقاتلكم تفضي إلى أن حالفا لو حلف لأفعل فعلاً استحق به الشفاعة أو أسأل به الشفاعة فرنا كان بارئاً بميئه، وهذا يفضي إلى أن تكون العصاة أفضل من الطائعين، قيل أما إذا قال استحق به وأنال به فهو حاش أن الشفاعة لم ينلها بالمعصية وإنما شفع فيه لأجل إيمانه بين هذا أن معاصي الكفار لم توجب لهم الشفاعة لأنه لا إيمان لهم وما هذا إلا بمثابة قول القائل «اللهم اغفر لي» يجب أن تجمعهم معهم لأن تقديره «إذا عصيته وفعلت ذنباً ما غفره فيجب أن يمنعون أن يكون الباري يغفر للطائعين لأجل أن الأمة كلها تدعوا بالمغفرة فيفضي إلى أن يكون دعوى بالمعصية فللأمة مجمعة على دعائهم رب اغفر لي والله يعبد بيه بذلك بقوله «تب علينا وارحمنا وسامحنا» أترى تقديره اجعلنا عصاة؟ فكلمنا يلزمنا في الشفاعة يلزمكم في الرحمة والمغفرة مثله.

### القول في مراتب الآخرة وأبوابها<sup>(٥)</sup>

والإيمان بما ورد في الآثار الصحيحة من ذلك إثبات ملك يقال به ملك الموت يقص الأرواح وإثبات منكر و نكير وإثبات الصراط وإثبات الميزان وإثبات الصحف وإثبات الخوض لنبينا ﷺ وللأنبياء فأول ما نبدأ بإثبات ملك الموت خلافاً لمن جحدته من الرافضة وغيرهم والدلالة عليه قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه ﴿تَوَفَّنْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

(١) سورة النعم: ٢٦.

(٢) تقدم شرحه.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١١٢٠ / ٣٣٧٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

(٤) تقدم شرحه.

(٥) طارن الفنون ١/ ٣٠٨، ٣١١.

(٦) سورة السجدة: ١١.

(٧) سورة الأنعام: ٦١.

مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَّا تُنْصِرُونَهُ<sup>(١)</sup>، والأخبار الماثورة في ذلك تكثر وليس لقصدي القصص إلا أني أدكر طرفاً من ذلك ما روي أن النبي ﷺ قال إذا قبض ملك الموت روح الميت فضج أهله وودعوا بالويل وقف على عنه الدار وما دى إن كان صبيحتكم من ميتكم فإنه مفهور وإن كان على فرائين مأمور، وإن كان على وبكم فالويل لكم وإن لي إليكم لعودات ثم عودات ولأن من وافقنا في إثبات الحفظة لم يجمع نفس الشرع في إثبات ملك الموت بقبض الأرواح وما المانع من ذلك! قالوا: الله قادر على إيمانه من غير ملك، قول: والله عالم بأعماله من غير ملك والدلالة على إثبات منكر ونكير حلقاً لأن الهديل العلاف وبشر بن المعتز هما قالا: يجوز أن يجيبهم عند النسخة الأولى ويسألانهم معنى منكر ونكير فأما حال إدخال الميت قبره فلا.

وأبكرها هؤلاء ومن تابعهم عذاب القبر وقات طائفة منهم بعذاب القبر منهم (٢) ومن تابعهم من معتزلة الموارنين وأبكرها الامتحان للمؤمن بمسكركم ونكيرهم وأثبتوا عذاب القبر للكافر والفاسق والذي أقوله أنا يجوز أن يبي الله الميت في قبره ويمتنحه بالمسائلة عن دينه ونبيه وبعباد الكافر والعاصي بذلك ويرزعه.

وقال ابن الراوندي لا أقطع بذلك وأجوزه وهو أقرب ما قيل من هذه الأقوال وقال ابن جرير يعذب الميت في قبره ولا تعاد إليه روحه وحكى عن بعض المتكلمين أنه قال يعذب في قبره ولا يحس بالألم إلى يوم القيامة ونفس هذا القول مفسدة ولا يسوي الكلام عليه لأن عذاباً لا ألم فيه اسم لا معنى له ولا فائدة تحتها؛ لأن الباري قادر على إبلامهم يوم القيامة من غير تقديم شيء يسميه عذاباً ولا ألم فيه، وأبكر عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير.

ورد [١٠١] الروح جماعة منهم ضرار بن عمرو الكوفي<sup>(٣)</sup> وبشر المريسي ويحيى بن كامل<sup>(٤)</sup> وباقى المعتزلة، ووافق أهل السنة من المعتزلة أبو علي الجبائي وابنه في منكر ونكير وعذاب القبر، دليلنا قوله تعالى: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾<sup>(٥)</sup>، فعطف عذاب الساعة على عذاب ذكره وليس إلا قسي الرزح وقوله تعالى ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مُّرتين﴾<sup>(٦)</sup>، قال أهل التفسير مرة السيف ومرة في القبر، ثم يردون إلى عذاب عظيم، أراد به النار والله أعلم، وقد استدلل أصحابنا بآيات لا حجة فيها لا حاجة بي إلى ذكرها مثل قوله

(١) سورة الواقعة: ٨٥.

(٢) ضرار بن عمرو من رؤوس المعتزلة، شيخ الضرارية، فمن لحته قال: يمكن أن يكون جميع الأمة في الباطن كفاراً لموار ذلك على كل فرد منهم. ويقول: الأجسام إنما هي أعراض مجتمعة، وإن نار لا حر فيها، ولا في الثلج برد، ولا في الفل حلاوة، وإنما يخلق ذلك عند الذوق والمحمس. وأنكر الجنة والنار وقال المروزي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو حد سعيد بن عبد الرحمن، فأمر بضرب عنقه، فهرب. انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٠.

(٣) هو يحيى بن كامل بن طليحة الخدري (أبو علي) كان من أصحاب بشر المريسي، ثم انتقل إلى طليح الإصافية وتوفي في حدود سنة ٢٤٠ هـ. من آثاره: كتاب التوحيد، الجليلية في المسائل التي حوت فيه وبين جعفر بن حرب، وكتاب المعلوق، انظر معجم المؤلفين.

٢٢٠/١٣.

(٤) سورة طه: ٤٦.

(٥) سورة التوبة: ١٠١.

﴿وَنُذِيقُهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذَى ذُوقَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أبطلت وجه الدلالة مسها بقوله لعلمهم يرجعون، فلم يحى التعليل على عذاب القبر لأنه لا رجوع لهم بالعذاب هناك وإنما أراد به آلام الدنيا من القبر والمرض والسيوف والخوف وقوله سبحانه ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَانًا﴾<sup>(٢)</sup> يعنى ترابا فأحياكم ثم يميتكم ثم يعيدكم يعنى في القبر ثم إليه ترجعون في القيامة والله أعلم، وهذا تفسير عري وقد روي عن النبي ﷺ: ﴿فإن له معيشة ضئيلة﴾ قال: عذاب القبر وأيضاً الأخبار المشهورة من ذلك «مرأى النبي ﷺ بقيرين وهما يعذبان فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان بأكبره أما أحدهما فكان لا يتورع من البول وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالجميمة»<sup>(٣)</sup>، وأيضاً ما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ «ما صلى صلاة إلا و كان يتعوذ فيها من عذاب القبر»<sup>(٤)</sup> وأيضاً ما تواترت به الأخبار من قوله «اتقوا البول فإن عامة عذاب القبر من البول»<sup>(٥)</sup>، وأيضاً روي أن النبي ﷺ وصف منكراً ونكيراً فقال لعمر «كيف بك إني أنزلا عليك قال أو أكون كما أنا قال نعم قال أنا أكفيكما»<sup>(٦)</sup>.

شبهة: قال سبحانه ﴿بَا وَيَلْنَا مَن بَعَثْنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾<sup>(٧)</sup>، فدل على أنهم كانوا رقوداً غافلين، وليس هذا قول معذب. قيل: يجوز أن يطراً عليهم من النزاع القيامة ما يكون الألم الأول لرمادا بالإضافة إليه كالترعع من ألم الحمى و شكى المرض فإنه إذا سمع رجفة أو صرخة أدهش وقال: من أزعجني ولا يدل ذلك على أنه لم يكس في ألم قبل ذلك.

شبهة: قوله سبحانه ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْعُوقَةَ الْأُولَى﴾<sup>(٨)</sup>، وهذا يقتضي موتة واحدة وأستم ترعمون أنها موتتان واحدة، قيل: نزول القبر و واحدة في القبر، والجواب: أنه يحتمل أن يكون أراد بفيه ميتة فيها تعذيب ونزع وكلفة، وميتة المقبور بخلاف ذلك بدلالة ما تقدم لنا من الأدلة.

شبهة: روي عن النبي ﷺ «قال لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله تعالى أرواحهم في حواصل طير

(١) سورة السجدة: ٢١.

(٢) سورة البقرة: ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٨٨ / ٢١٣)، ومسلم (١/ ٢٤٠ / ٢١٢)، وأبو داود (١/ ٥٢ / ٢٠)، والترمذي (١/ ١٠٢ / ٧٠)، والسنن في «النجي» (٣١ / ٢٨ / ١) من حديث ابن عباس عليه السلام.

(٤) أخرجه بنحو البخاري (٥ / ٢٣٤١ / ٦٠٠٥)، ومسلم (١/ ٤١١١ / ٥٨٦) من حديث عائشة.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١/ ٢٩٣ / ٦٥٤) من حديث ابن عباس عليه السلام، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (١/ ١٢٧ / ٢) من حديث أنس.

عليه وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء الغليل» (٢٨٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢ / ٥٨٢ / ٦٧٢٨) والحرث بن أسامة في «زوائد الطبري» (١/ ٢٧٩ / ٢٨١).

(٧) سورة يس: ٥٢.

(٨) سورة الدخان: ٥٦.

يخضر ترد أثمار الجنة ويأكل من ثمارها وتاوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش»<sup>(١)</sup> فكيف يكون في الجسد حال المسألة، قيل: يجمع بين الأخبار فنقول وقت المسألة يكون في جسدها وبعد المسألة في حواصل طير، شبهة العقول قالوا: نرى الموتى مصليين وحرقى وعرقى وميت رأسه بعداد وجسده بالشام وأعضاؤه متفرقة متباينة فكيف تلحه الروح مع انعدام نيته وكيف يسأله الملك مع تباعد أعضائه جسده بالشام وأعضاؤه متفرقة متباينة فكيف تلحه الروح مع انعدام نيته، وكيف يسأله الملك مع تباعد أعضائه وأجرائه، وهل يرسل الملك على الرأس الذي بالعراق أو البدن الذي بالشام، وإذا أكلته الطيور وابتلعه السمك وقد قال في بعض المنكرين أما ترك الخردل على صدر الميت أو على حبه وتنبشه فتجد الخردل على حاله ولو كان [قد أفلح]<sup>(٢)</sup> على ما تزعمون، وكيف الملك وعظمه يزل اللحد مع ضيقه وكيف يقعد الميت في اللحد [١٠١ ط] وبحس شهادة ضيقته، وكيف يسألانه عما قد علمه الله منه، وما الفائدة بتقدم المسألة مع كونه مسئولاً يوم القيامة، ورأيت في بعض أجوبة أصحابها أن قدرة الله لا يسأل عنها وهذا دفع بالراح لأن القوم سألوا كيف يصح ذلك في العقول حتى نيته، وأنا أتكلم عليه إن شاء الله تعالى فصلاً فصلاً، فأما المصلوب فإنه يزل عليه الملكان ويسألانه بعد موته على خشبته، ولا يحيل العقل ذلك كما لا يحيل نزول ملك الموت وإن كنا لا نشاهده، وأما قولهم في المحرق والمقطع فليس يستحيل ذلك في حقه بأن يولج الروح سبحانه في بقية أجرائه ويسألها الملك أو يزل الملك حال موته وجثته بعد بحالها قبل إحراق النار لجميعها، كما أن ملك الموت يزل لقبضها ساعة زهوقها.

وعجباً لمن يقر بملك الموت ويحدد منكراً ونكراً فإما جحداً كلياً وإما إقراراً كلياً بما يحوزه العقل وقد ورد به النقل ولا مانع منه وأما من أعضاؤه متفرقة في البلاد فينظر إلى أكثره فيتعلق بالحكم به، ويجوز أن يجمع الله للملك أعضائه كما قال سبحانه لإبراهيم عليه السلام: ﴿خُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وقد يجوز أن تحمل الأخبار على من جسده في بقعة واحدة فإن أثبت لنا في ذلك نفي المقطع على مشيئة الله يسأله كما يشاء لا نقول كيف لأنه أعلم بمسائله فلا معنى لعرضكم مسائل نادرة وقد جحدتم أصل المسألة وأما قولكم كيف يقعده، وأنشأوا طرحنا خردلاً عليه لم نبدد فيلزمكم مثله ونقلب عليكم في الحي إذا نزل في جراب وشد رأسه وحمل فإن روحه إذا خرجت لا نجد الجراب محلولاً ولا مخرقاً ولا يدل ذلك على أن ملك الموت لم يقبض روحه وكذلك إذا وضعنا جاء من جديد فيه حيوان فمات ليس في الجسد ملجأ لخروج الروح ولا لدخول الملك أفترانا نجحد ذلك بل لا نجحد في حق من صور الفروج في داخل البيضة المتأمة الصقيلة التي لا يحرم فيها ولا تقب من غير

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٦٥)، وأبو داود (٢/ ١٨/ ٢٥٢٠)، والحاكم في «المستدرک» (٢/ ٩٧/ ٢١١١) من حديث ابن عباس عليه السلام.

وقال الشيخ الألباني: «حسن».

(٢) هو واضحة في الأصل.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.

إرسال إليه فيها ولا إسراج ما فيها كالأشياء التي يرسل الأشياء كما يرسل الألم إلى موصع  
الصحة من غير مشاهدة ولا معرفة بطريق دعوتها وكيفية حصولها.

### فصل: [سؤال الأنبياء في القبر]

وإن ثبت ذلك فقد يراد أن الأنبياء عليهم السلام، قال أبو الحسن التميمي<sup>(١)</sup>، «يراد أن الأنبياء  
وعلى غيره وقال أبو علي بن أبي موسى لا يراد وهو الأنبياء لأن النبي كلاً قال: «يأتون لتسألون»<sup>(٢)</sup>  
ولم يذكر نفسه في على حكم الأصل.

### فصل: [سؤال الأطفال والمجانين]

فإذا ثبت ذلك فإنما لا يراد أن الأطفال والمجانين ولا يستحب ثلثون أولئك لأن القلم مرفوع عنهم، ولأن  
الله سبحانه لا يسألهم من الخصال مسألة الملك لهم<sup>(٣)</sup>، ولأن ذلك امتحان وليسوا من أهل الخطأ في الدنيا  
التي هي دار التكليف، فكيف يجوز سؤالهم في دار رآل فيها التكليف؟

### فصل: [الصراط]

فإذا ثبت ذلك فالصراط حق أمناً وهو جسر نصب على جهنم بمنحس المكلفون بالمشي عليه خلافاً لأكثر  
المتكلمين في إكراههم ذلك أن يكون في المنحس صراط ممدود ويجوزة الناس، والدلالة عليه ما روي عن النبي كلاً  
قال: «يوضع الصراط بين ظهري جهنم والأنبياء بناحيته لوهم الله لهم سلم وأنه مدحضة مربة وأن له  
كلاليب وخطاطيف وحسك ينبت بمنحدر السيل يقال له السعدان ولعنها لهم وقال وأكون أنا وأمتي أول  
من مر عليه قال فيمرون عليه مثل البرق ومثل الريح ومثل أجارود الخيل والركاب، فتاج مسلم ومخدوش  
مسلم، ومكور في النار فإذا قطعه أو قال جازوه فما أحدكم في حق أعلم [١٠٢] حق بأشد منهم  
مناشدة في إخوانهم الذين سقطوا في النار، يقولون أي رب إنا كنا لغزوا جميعاً ولحج جميعاً» حديث الشفاعة  
بطوله<sup>(٤)</sup>، وقد مضى قبل ذلك.

شبهة: قالوا: من الخصال تكليف ذلك وهو يوم جزاء ليس بيوم تكليف الثاني أنه يروى أنه أدق من الشعر  
وأحد من السيف وهذا يستحيل المشي عليه، قيل: أما قولكم لا تكليف هناك فإن هذا ليس بتكليف في الحقيقة

(١) مر عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الفتح، أبو الحسن التميمي: فيه حنبلي، له اطلاع على مسائل الخلاف. صنف كتباً في

الأصول "و" الفرائض "توفي ٣٧٦ هـ - الأعلام للزركلي ١٦/٤.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٩/٦) من حديث عائشة - رضي الله عنها - وقال الشيخ الألباني في «صحيح الجامع»: (١٣٩١) «حسن».

(٣) قولان في مذهب أحمد وغيره في المسألة: أحدهما أنه لا امتحان وأن الجنة إنما تكون على من كلف في الدنيا قاله طائفة منهم القاضي

أبو علي وابن عقيل، مجموع الفتاوى ٥٢/٢٢.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٠٦/٦) ومسلم (١٨٣/١٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -



وإنما هو نوع امتحان وإن كان تكليفا فهو للكفار عذاب على طريق الجزاء والمؤمن على طريق التمهيد بضرب من الامتحان كما فعل ذلك في خلقه حقه تمحيصا في دار الدنيا من الآلام والمصائب والمحن والبلاء ولأنه قد جاء في القرآن ما يدل على تكليفهم على المشاق، قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقال في صفاتهم ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup> ومن ذلك ﴿تَبْيِضُ وُجُوهُهُمُ وَتَسْوَدُ وُجُوهُهُمُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَنَحْشُرَ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾<sup>(٤)</sup> ويحشر المجرمين يومئذ زُرقا وهذه كلها مقدمات مهولة أمارات على العذاب فلا يمنع من ذلك قالوا: كيف يعتقدون هذا الأصل غير واحد قيل: لأن على الأمة تنقته بالقبول فحصل كالماتر فعلى هذا نقول أننا نؤمن بالخبر المدون فيه لأن خبر الواحد وإن لم يوجد علما لكنه إذا لم يكن معارضا لقضية العدول ولا لآي القرآن قلنا وحكمنا بصحته فليس في العقل ما يرد ولا في القرآن ما يرد قبحه وأما قولهم كيف يمشى عليه مع دفقة فالحق تعالى يقول ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ﴾<sup>(٥)</sup> فهذا أولى.

### القول في الميزان

اعلم وحكم الله أن القرآن ورد بإثبات الموازين، واختلف الناس في معنى هذه الكلمة، هل المراد بها الميزان ذو كفتين وعمود كبير كميرانا المعهود، أو المراد بها مقادير أعمال العباد؟ فقال جمهور المعتزلة: إنه ذكر الموزون فعبر به عن الميزان وأراد به تقدير الأعمال وقال بعضهم وهو بشر بن المعتز وابن أبي علي الجبائي العقل لا يحيل ذلك ولا يمنع الحكمة من ذلك واعتقادي أنه ميزان ذو كفتين لأن القرآن لا يتقل عن حقيقة إلى الخمار إلا بدلالة تمنع من حمله ولا دلالة عدي تمنع من ذلك فيبقى على أصله من الحقيقة.

والدلالة على إثباته قوله سبحانه ﴿وَلَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله سبحانه ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>(٨)</sup>، والآي الواردة في الميزان جميعها قالوا: عني به العدل وتقدير الأعمال والميزان ينصرف إلى أشياء مختلفة كقوله فلان يتكلم بالميزان يعنون بالعدل في تقدير كلامه وقولهم فلان عندي في ميزان راجح يعنون به أنه ثقل المحل عزيز الجاه وقولهم فلان لا يزن عند الله جناح بعوضة وليس له عند الله وزن يعنون علا والميزان قد يرد بمعنى الموزون لقول النبي ﷺ «الميزان ميزان مكة»<sup>(٩)</sup> بمعنى موزون مكة وهي بمعنى التقدير من ذلك

(١) سورة القلم: ٤٢.

(٢) سورة القلم: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٤) سورة طه: ١٠٢.

(٥) سورة الملك: ١٩.

(٦) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٧) سورة المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣.

(٨) لم ألق عليه.



قوله وضع في كفه ووضع الخلق في كفة فترجحت بهم ثم وضع أبو بكر في كفة ووضع الخلق في كفة فترجح بهم الخمر بطوله ومعلوم أنه لم يرد أن الله وضع جسمهم و وزن أجسادهم على الحقيقة وإنما عني به قدرا عند الله سبحانه محل كل واحد منا فأبان محل كل واحد على خلقه وفصله على غيره كذلك هاها يظهر الله تعالى قدر عمل كل عامل من سيئاته وحسناته فأما الوزن الحقيقي فلا، قيل: هذا كله مجاز من القول ولا حاجة بنا تلجأنا إلى التأويل لأنه ليس مستحيل في القدرة ولا من نقص على الباري فسيه ولا ما ينقصي إلى الضم والآخر مبرره العقل فلا ضرورة [١٠٢ ط] إلى حمله على ما حملنا تلك الألفاظ، بيان ذلك لو حمل على الميزان الحقيقي لكان سحفا وعشا لأن الكافر يرى في حنته ما بين أرطال وكيف يجوز أن لا نكون له عند الله ورد بعوضة في الثقل وإنما أراد به المحل لأنه يستحيل عدم الزنة عنه في الثقل وأبو بكر لا يجوز أن يوضع في كفة ميزان ويوضع الخلق في كفة أخرى فترجح بهم ثقلا ما لم تثقل حنته أو يوضع معها أجسام أخرى معي موزن على الخلق ولم يثبت عندما أيضا أن الخلق قد وضعوا في كفة ميزان فألجأنا الحال إلى حمله على المحل والقدر عند الله، وهاها بخلافه قالوا: بلحشكم إلى ذلك عما تذكره وهو أن الأعمال أعراض قد نقصت ومعت فكيف تورن وهل لها وزن وفيه عيب أيضا من وجه أنه قد أعلمهم أنها مكتوبة ولماذا يورن، قيل: أصحابنا ما تعرضوا لهذا ولعلمهم ما سمعوه وأنا أجيب عنه بما يوفقي الله سبحانه له وذلك أن يظهر للميزان علامة ويحصل رجحان كفه عند ذكر حياته فيحصل ذلك أمانة على رجحانها ويجوز أن توزن الصحف التي فيها الحسنات والسيئات وهي أجسام وليست أعراض ويكون هذا امتحان وأما قولكم فقد عرفهم مقادير أعمالهم فلماذا يرميها ذكرها فيقول أليس قد أعلمهم وقد علموا أيضا فلماذا كتبها فإما أن يحدوا الكاتب والرقيب والقيد رأسا فيكون جحودا كليا أو تقرونه فيكون هذا مثله لأن العالم سبحانه لا يحتاج إلى حساب وهو قادر على إذكارتهم يوم القيامة جميع أعمالهم لكنه جعل الكتب والحفظ امتحانا كذلك الوزن لأعمالهم امتحان لهم.

**شبهة:** قالوا: فقد ورد في القرآن آيات تدل على وزن أعمال الكفار وتاولتموها على التقدير دون الوزن فالآية قررت ها هنا مثله من ذلك ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ في سورة المومنين ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا إخبار عن الكفار ولم يقولوا أن لهم ميزانا حقيقة فتاولوا ها هنا ذلك، قيل: إنما تاولنا هنالك للدلالة التي منعنا من القول بوزن أعمالهم ومحاسبتهم ولا مانع ها هنا بمنعها عن حمل الكلام على حقيقة.

**شبهة:** قالوا: الميزان اسم بحمل ولهذا وقع على المحل والتقدير والرزاة والجهاء والموزون وما أشبه ذلك بما ذكرنا فلم يحملوه على أحد مسمياته، فما هو إلا بمثابة قرن ولون وشفق لما كان يصرف إلى مسميات مختلفة لا يحمل إطلاقه على أحد مسمياته إلا بدلالة، فكذلك ها هنا ولا دلالة لكم على ذلك قيل: أما قولكم أنه اسم بحمل فليس كذلك بل هو حقيقة وإنما يصرف إلى الجاه والمحل والقدر والموزون كل ذلك

قبل بدلالة وإلا فالإطلاق لا ينصرف إلا إلى هذا الميزان المعهود وليس إذا صرف عن حقيقة إلى مجاز بدلالة  
 يدل على أنه يجعل بدليل أن الحمار حقيقة في [النهدي] <sup>(١)</sup> الأربع والذهب، ثم إذا حمل على مجازه في الرحيل  
 الأول لم يدل أنه يجعل لا لعمله على ذلك، وكذلك سبحانه وأسد وما أشبه ذلك.

### لعل! أرفيب وعنيد!

فإذا ثبت ذلك فإن الرفيب والعنيد هما ملكان يشهدان ما يفعله الإنسان أن حال الحياة والصحيفة جسم يكتسب  
 به ما يفعله من سنة أو حسنة أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته وصاحب الحسابات صاحب اليمين  
 وصاحب السبب صاحب الشمال بخلاف لمن جحد ذلك وأنه لا حقيقة له، دليلنا قوله سبحانه ﴿مَا يَنْقُضُ مِنَ  
 قَوْلٍ إِلَّا لَدُنْهِ رَقِيبٌ عُنِيدٌ﴾ <sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ \* كِرَامًا كِتَابِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تُفْعَلُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>، والأحار  
 المأثورة (١٠٣) في ذلك كثيرة، ولا حاجة بنا مع وجود النص إلى غيره.

شبهة: قالوا: الله سبحانه يعلم مقادير أعمالهم وإنما يكون مثل هذا في حق أمثاله خوفاً من السبب  
 والسهو أو خوفاً من الجحود لتشهد الشهود وهو قادر على اذكارتهم وعالم بأفعالهم، قيل: ذلك ضرب من  
 تأكيد المحبة عليهم والمبالغة في اللطف حيث لم يذهب مجرد علمه فلطف من جهة أخرى حيث حاسبهم بأداء  
 أعمالهم أن معهم حفظة ومن علم أنه محفوظ وملاحظ وغامب ومكتوب أفعاله كان ذلك أروع له عن  
 ملاسته المخطور، وترك امتثال الأمور مع أن هذا يلزم عليه إرسال الرسل فإن العقل عدكم هو المحس والمقبح  
 والموجب والرسل تأكيد لما ثبت بالعقل كذلك هاهنا مع أن هذا يطل بالحساب فإنه ثابت بنص القرآن ومع  
 هذا فهو قادر على أن يوقع في علومهم مقادير إجرامهم من غير حساب ولم يكن الحساب قبيحا ولا ممنوعا  
 كذلك هاهنا.

### القول في البعث والنشور

اعلم أنه يجب في الحكمة إعادة المكلفين <sup>(١)</sup> من وجهين أحدهما لأنه وعد بذلك وأقسم عليه بقوله سبحانه

(١) غير واضحة في الأصل

(٢) سورة ل: ١٨

(٣) سورة الانطار: ١١٠-١١٢

(٤) أجاب ابن عقيل عن حكمة البعث بقوله: فأراد أن يعلمهم بأن الكونين كانت معمورة بهم وفي إحالة الأحوال وإظهار تلك  
 الأحوال وبيان القدرة بعد بيان العزة وتكذيب لأهل الإلحاد وزنادقة النسخين وعباد الكواكب والشمس والقمر والأوثان فيعلم الدين  
 كفروا أنهم كانوا كاذبين فإذا رأوا أنهم قد خدمت وأن عبوديتهم قد انثرت وانفطرت ومالها قد تشقت! ظهرت فضائلهم وتبين  
 كذبهم وظهر أن العالم مربيوب يحدث مدير له رب يصرفه كيف يشاء فكذبها للاحدة الفلاسفة الدالين بالقدم، فكيف قد تعالى من حكمة  
 في عدم هذه الدار ودلالة على عظم عزه وقدرته وسلطانه وانفراده بالربوبية وتهيأة المخلوقات بإسرارها لتعبره وإذ عاينا مشيئة فيبارك  
 الله رب العالمين. بدائع الفوائد، ابن القيم، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ط ١٤٠٣/٣.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ نَبَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا إلى قوله ﴿يَتَّبِعُنَّ لَهُمُ السَّيْرِ

وَبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ أَيْضًا، فَإِنَّ الْبَارِي سَبَّحَانَهُ بَيْنَ لَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْيَاءَ خَفِيَتْ عَنْهَا الْيَوْمَ عَلَيْهَا فَاحْتَلَمُوا فِيهَا دِيْوَانَ الْخِلَافِ بِإِطْهَارِ عَدْلِهَا كَمَا أَظْهَرَ لِمَلَائِكَتِهِ وَجْهَ حَسَنِ حَلْقِ آدَمَ لَمَّا اعْتَرَصُوا عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ.

الرَّجْعَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ وَجُوبِ الْبَعْثِ فِي الْحِكْمَةِ أَنَّهُ كَلَّفَ عِبَادَهُ التَّكَالُيفَ الشَّاقَّةَ وَطَعَمَهُمْ فِي ثَوَابِهِ وَحُوفَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَلَا يَحْسُ فِي الْحِكْمَةِ إِجْرَاحَ تَكَالُيفِهِمْ وَإِتْلَافَهُمْ مِنْ غَيْرِ مَنفَعَةٍ عَاجِلَةٍ وَلَا أَجَلَةٍ أَوَّلَىٰ هَذَا أَحْسَرَ عَنْهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ ﴿إِنَّا لَا نَصِفُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> ثُمَّ تَوْفِيقُ تَحْوِيلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٤)</sup> خِلَافًا لِلتَّاسِخِ فِي قَوْلِهِمُ الْبَعْثُ لَا أَصْلَ لَهُ وَإِنَّمَا تَقْلُ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَجْسَادٍ مَكْنُفَةٍ إِلَىٰ أَجْسَادٍ مَنُوعَةٍ أَوْ مَعْدَبَةٍ وَهُوَ أَنْ تَقْلُ رُوحَ الْعَدُوِّ الطَّانِعِ إِلَىٰ حَسَدِ طَاحُنٍ مَعَهُ أَوْ سَرَسٍ يَرْكَبُهُ مَلِكٌ يَطْعُمُهُ وَيَسْقِيهِ وَيَكْرُمُهُ فَرُوحُ الْعَاصِي تَلْجُ فِي حَسَدِ حَمَلِ الْبَرَارَةِ أَوْ حَمَارِ الْمَكَارِي، وَيَكُونُ الْإِبْعَاطُ هُوَ الْعَذَابُ فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا وَخِلَافًا لِلْمَلْحَدَةِ فِي قَوْلِهِمُ الْبَعْثُ مُسْتَحِيلٌ فِي الْعَقُولِ بَعْدَ هَدْمِ الْبَنِيَّةِ.

فَأَمَّا التَّاسِخُ فَإِنَّمَا مَعَا مَعْتَرِفِينَ مَقْرِنِينَ بِالشَّرِيعَةِ وَالنَّبَوَاتِ فَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهِمُ بِالْآيِ، وَأَمَّا الْمَلْحَدَةُ، فَتَكَلِّمُ عَلَيْهِمُ بِالْعَقْلِ فَمَا الَّذِي نَبِّدُ بِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَهْلِ التَّاسِخِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٥)</sup> وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن لُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ﴾<sup>(٦)</sup> الْآيَةُ، وَالْآيَةُ تَكْثُرُ فِي ذَلِكَ وَلَكِنِّي أَذْكَرُ مَا لَا تَأْوِيلَ لَهُمْ فِيهِ وَقَوْلُهُ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَوْمَ الْخُسْفِ إِذْ تُفْصِي الْأَمْزِقُ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَوْمَ الْبُرْجِ﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُلَّا لَنُظْلَمَنَّ نَفُسُنَا شَيْئًا﴾<sup>(١٠)</sup>،

(١) سورة الشعراء: ٧.

(٢) سورة النحل: ٣٩.

(٣) سورة الكهف: ٣٠.

(٤) سورة الطور: ٢٦.

(٥) سورة الزمر: ١٠.

(٦) سورة يس: ٧٩، ٧٨.

(٧) سورة الحج: ٥.

(٨) سورة غافر: ١٨.

(٩) سورة مريم: ٣٩.

(١٠) سورة إبراهيم: ٤٤.

(١١) سورة الأنبياء: ٤٧.

وقوله ﴿وَكُلُّ لِسَانٍ أَلْفَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿فَافْسِرُوا كِتَابَكَ﴾<sup>(٢)</sup>، فلولا أن قصدي الاختصار لكان ذلك بملا الكتاب قالوا: هذه الآية يجوز أن يكون من المعنى البديل، ويجوز أن يكون قصد بها الوعيد ويجوز أن يكون المراد بها [١٠٣ ظ] وقت الموت، قيل: أما تحريم التبديل على القرآن فممنوع منكم لأن الكتاب بحمد الله محروس محفوظ لا بدخله التغيير وقد سئل بعض العلماء لم يدخل التعبير عسى التوراة ولم يدخل على كتابها فقال: لأن الله وكل حفظ التوراة إلى اليهود فقال إنما استحفظوا من كتاب الله وقال في كتابنا إنما نحن نزلنا الذكر وإنما له الحافظون ولأن الصحابة ضربوا وكسروا وحرفوا ودعوا لأجل تغيير حرف وهو قوله فامضوا إلى ذكر الله بدلالة من قوله فاسمعوا ﴿فَافْسِرُوا﴾ إلى ذكر الله<sup>(٣)</sup> على عبد الله بن مسعود ما جرى فكيف بدخل مع هذه الحراسة تغيير أو تبديل ولأن جاز التبديل على ما تقول به من الآية حار على ما لا تبدل به وهذا يسد عليها وجه الاستدلال به رأساً وأما قوله أنه وعبد فالحكيم وعبده حق بدلالة قوله ﴿مَا يُتْلَى الْقَوْلُ لَدَيْ﴾<sup>(٤)</sup>، وأما قومهم: يجوز أن يكون المراد به حال الموت فذلك لا يسمى بعثاً ولا بشوراً بل ذلك ضد البعث والنشور، وأيضاً الأخبار كثيرة ولولا أنهم لا يقولون بأخبار الآحاد لاستدللت بها ولكنهم يسمعونها ولكنهم يسمعونها ولا يقبلونها والدلالة من جهة المعقول أنه لو كان الباري ينقل الأرواح إلى البهائم لما كان منهم ما يتعم لأها على الكد والتعب والنهك والبيع والاستخدام والاصطياد بأنواع البلاء من السهام وأشلاء الكلاب عليها وجميع [الديدان]<sup>(٥)</sup> ولأها لا تأكل إلا المأكلة الردية وتؤدي إلى الأرض والخيال والمزابل، فأي نعيم في ذلك وأين وعده بالأكواب والبشرات والمخدم والجنان، وكيف يجوز أن يجعل محل من وعد جنات جاريات من مخربات المزابل والاصطبلات؟

قالوا: يجعل لها في التبن والشعير والاصطبل أعظم ما يجعل الآدمي الأنرى البهيمة لا تأكل الفالودح وإن تمكنت منه وبأكل التبن قليل: صرفه لمعنى سهوه المأكلة الطيبة نفس العذاب لأن المريض لا يشتهي المشتبهات كلها ولا يقال إنه ممنوع بذلك ولأنه من المحال من يكون حال طالعه في دار التكليف على صورة حسنة وبعده حسنة وأولاد وعلمان ومخدم ومنازل ومراتب ومراكب ثم تنقل روحه إلى جسد حمار أو بقرة يركبه مأكول حسن حاله استخداماته وترك اللحام في فيه وشدة وربطه وحجسه وهذا أسخف مقالات أسأل الله المعافاة من أمثالها.

شبهة: قالوا: قال الله سبحانه ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه ﴿وَنُكَلِّبُكُمْ فِي مَا لَا

(١) سورة الإسراء: ١٣.

(٢) سورة الإسراء: ١٤.

(٣) سورة الجمعة: ٩.

(٤) سورة ق: ٢٩.

(٥) غير واضحة في الأصل.

(٦) سورة الأنعام: ٨.

تَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>» في حمار أو فرس أو غيره، قالوا: وقال سبحانه ﴿وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنِيمَ أَتَالُكُمْ<sup>(٢)</sup>﴾، وقال ﷺ «إِنْ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الشَّهَدَاءِ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خَضِرٍ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ فَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ<sup>(٣)</sup>» وهذا هو النسخ والتنقل. قيل: لقد أبعدتم التأويل باعتادكم عن معرفة حكم التزويل، فأما قوله سبحانه ﴿فَسْأَلُكَ فَعَذْلُكَ<sup>(٤)</sup> فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ<sup>(٥)</sup>﴾ مِنَ الْبَاصِ وَالسَّوَادِ أَوْ طَوِيلٍ أَوْ قَصِيرٍ أَوْ حَسَنٍ أَوْ قَبِيحٍ وَإِمَا ذَكَرَ أَوْ أُنْشَى نَاقِصٍ أَوْ كَامِلٍ، فَمَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ حِمَارًا وَكِبَا وَلَا فَمَا قَوْلُهُ: ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ<sup>(٦)</sup>﴾، وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَهُوَ مُعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «وَأَنَا لِقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ أَتَالَكُمْ وَنُنَشِّئَكُمْ»، كَقَوْلِهِ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ<sup>(٧)</sup>﴾ فَأَحْبَبْنَا بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْمَسْحِ وَكَذَلِكَ يَقُولُ فَمَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْبَيْتُ فَلَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿إِلَّا أُنِيمَ أَتَالُكُمْ<sup>(٨)</sup>﴾ فِي الْكُثْرَةِ وَاجْتِنَابِهِمْ إِلَى الرِّزْقِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ، فَمَا أَنْ يَرِيدَ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا آدَمِيِّينَ فَلَا يَبِينُ صِحَّةَ هَذَا قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ<sup>(٩)</sup>﴾ (١٠٥) وَلَمْ يَقُلْ ثُمَّ مِثْلَهُمْ يَصْمُرُونَ وَيَجْعَلُونَ.

**ثُمَّ قِيلَ:** قالوا: قال سبحانه: ﴿اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً<sup>(١٠)</sup>﴾ اعْتَدُوا فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً، وَهَذَا نَسْخٌ لِلْأَرْوَاحِ إِلَى أَحْسَادِ الْقِرَدَةِ لِأَجْلِ الْعَذَابِ، قِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَعَذِّبَ الْبَارِي عَذَابًا مَعْجَلًا وَعَذَابًا مُؤَجَّلًا وَنَحْنُ لَا نَمْنَعُ ذَلِكَ وَلَا نَمْنَعُ ذَلِكَ الْبَيْتُ كَالْخَسْفِ وَالرَّجْمِ وَالْأَعْلَالِ وَالْأَمْرَاضِ، وَلَأَنَّا قَدْ نَجِدُ فِي الْآدَمِيِّينَ مَنْ يُولَدُ سَقِيمًا وَيَمُوتُ مَعْذِبًا فَهَلْ يَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ كَنْبًا مَكْلَمًا ثُمَّ جَعَلَ آدَمِيًا مَعْذِبًا، وَمَا عَذْرُكُمْ فِيهِ أَوْ يَقُولُونَ كَانَ آدَمِيًا مَنَعًا فَقَضَى، فَقُولُوا فِي الْمَرْضَى كُلِّهِمْ كَذَلِكَ، وَلَا يَقُولُونَ فِي الدُّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى ذَلِكَ وَلَأَنَّا نَجِدُ خَلْقَ الْبَقِ وَالِدُودِ وَالْحَمَلِ وَالْوَحُوشِ وَالطُّيُورِ يُولَدُ عَلَى خَلْقِ الْآدَمِيِّينَ وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْوَاحُ هِيَ الْأَرْوَاحُ لَكَانَتْ مَسَاوِيَةً لَهَا فِي الْعَدَدِ لَانْ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَكُونَ أَلْفُ رُوحٍ لِمِائَةِ إِنْسَانٍ وَلَأَنَّا نَجِدُ الدِّيدَانَ وَالنَّمْلَ يَمُوتُ ثُمَّ يَحْدُثُ غَيْرُهَا، فَهَلْ يَقُولُونَ إِنَّ أَرْوَاحَ الدُّودِ الْأُولَى [بِغِيهَا]<sup>(١١)</sup> انْتَقَلَتْ إِلَى دُودٍ أُخَرَ أَمْ لَا فَإِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ قُلْنَا لَايْ عِلَّةَ لِمَسَخَتْ لِأَنَّ هَذَا عَيْتٌ وَإِلَّا فَلَا تَكْلِيفَ عَلَى الدُّودِ فَيَنْسَخُ رُوحَهُ لِنَعِيمٍ وَلَا لِعَذَابٍ، وَأَمَّا الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَلْحَدَةِ فِي انْكَارِ الْبَيْتِ وَقَوْلِهِمْ إِنَّهُ يَسْتَحِيلُ رَدُّ هَذِهِ الْأَجْسَامِ الْمُتَمَرِّقَةِ الْبَالِيَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ «مَلْتَمَعَةً» عَلَى مَا كَانَتْ مِنَ الْحَسَنِ وَالْفَضَائِلِ فَهُوَ إِنْ مَا ذَلِكَ بِأَصْعَبٍ وَلَا أَعْسَرَ مِنَ الْمَقْدُورِ مِنْ تَصْوِيرِ فُرُوحٍ وَطَاوُسٍ عَلَى الشَّكْلِ الْمَعْرُوفِ الْمَعْرُوفِ فِي بَاطِنِ ذَلِكَ الْحَصْنِ الْمَرْدَمِ الْأَمْلَسِ مِنْ غَيْرِ مَدَاخِلَةٍ وَلَا مَمَازِجَةٍ وَإِخْرَاجِ هَذَا الْخَيْرَانِ الْبَاطِنِ الْحَكِيمِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الْمُهَيَّنِ ثُمَّ ذَلِكَ قَدْ شُوهِدَ وَوَجَدَ، وَمِنْ

(١) سورة الواقعة: ٦٢.

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٦٥)، وأبو داود (٢/ ١٨ / ٢٥٢٠)، والحاكم في «المستدرک» (٢/ ٩٧ / ٢٤٤٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الشيخ الألباني: «حسن».

(٤) سورة الجاثية: ٥.

(٥) سورة البقرة: ٦٥.

(٦) غير واضحة في الأصل.

أنت ذلك مخلقا لله سبحانه، كيف يحيل الرجعة وهذا الكلام على الحكماء والملاسفة فإنهم يشنون الصانع ويحدون البعث ويقولون بقدوم العالم، ولأننا نجد الحية تعفن تحت التراب حتى لا يبقى منها ما يتعدى ما فيخرج منها أنثا وبشئ من الحلول وانتقول والعمومات والرطوبات حيوانات مبتدأة من غير توليد بين ذكر وأنثى، ومعلوم أنه ليس إحراج الأدمي بعد كونه دميما بأصعب من إحراج هذه الحيوانات المبتدأة من التراب والمرافق والأوساخ وحلق الدباب والبق من الأماكن المحصورة والأراضي وتولد القمل من وسخ الحسد والعن من حماة المسقفة، وما أشبه ذلك فهذه حيوانات حساسة من حمادات لم تكن حيوانا قط، فكيف أحلتم ذلك؟

قالوا: إن جار إن الخلق من الحماد البات حيوان فحوروا إن يكون الجمادات كلها تنهيا ما الحياة ونحبي ونصير حيوانا. قيل: أما عندنا فيحوز أن يخلق الباري الحياة في أي الأجسام كان ولا تحتاج إلى بية مخصوصة مع أنه لا يكر أن يقال إن الله يجعلها على هيئة تقبل الأفعال لأن الفعل يحتاج فاعل فيهيئ الله على صفة تقبل الحياة، وقد ورد في الخبر أن الله يزل من تحت العرش ماء كمي الرجال فيبتون كما يست انطرايت ولأنك تعلم أن الواحد لو رأى المني ورقته واستوائه في نفسه لما فطن لما يتصور منه ويتشكل من هذا الحيوان المختلف البية من عظام ولحم ودم وجلد وشحم وأعضاء وكبد وطحال وحواس، وما أشبه ذلك من التعداد من الصفات المختلفة حتى تكون الدقة التي لا تختلف أجزاؤها ولا تتفاوت أعضائها واختلاف ما أنشئ منها، وتتفاوت الصورة الصادرة عنها، وكذلك لا يجوز لنا أن نجد تصور هذه البية مهدها، ولا نستعد استحالة ذلك، وليس خلق الحيوان يقف الآن على نمط واحد بل بعضه [١٠٤ ط] يوجد بالتناسل وبعضه بالتولد، فكيف يحدد البعث بمجرد الوجدان وأنا لا نجد إنسانا مصورا من غير فعل ولا أنثى، وعن معلم أن تصويره من الذكر والأنثى قد أدهش العقول في إتقان الصنعة مع عدم التوصل إلى كيفية خلقها، فلماذا بعد أن يخلق مثلها أو يعادها من غير فعل ولا أنثى على وجه آخر.

### فصل: [الإعادة بالروح والجسد]

فإن أثبت أنه يعيدهم سبحانه فإنه يعيد نفس الأجساد والجواهر فيعيد روح زيد في جسمه، وروح عمرو في جسمه ولا أقول إنه يجوز أن يعيد الروح في غير جسدها خلافا لبعض المتكلمين يجوز أن يعيد أجسام المؤمنين وتعمل فيها أرواح الكفار وأجساد الكفار وفيها أرواح المؤمنين والدلالة على ذلك أن الله سبحانه خاطب الأرواح مع أجسادها بالوعد والوعيد ولا يجوز أن يقر أحدهما بالنعيم دون الآخر، ولا يجوز أن يقال بأن النعيم على الأرواح دون الأجساد لأن الألم في الجسد يقع والجسد بسيط الروح. فأما أن يكون الألم في الروح فلا فقط بين صحة هذا أن عندهم أن الروح لا تحس من غير جسد، ثم لا يجوز أن يقال بعض الروح ولا بعض الجسد كذلك لا يجوز أفراد الروح بالنعيم والعذاب دون الجسد، ولأن هذه مقالة تناسعية لأنه قول بتقل بعض الجسد كذلك لا يجوز أفراد الروح بالنعيم والعذاب دون الجسد، ولأن هذه مقالة تناسعية لأنه قول بتقل الأرواح إلى غير الأجساد، ولأننا نعلم أن الجسد الذي عصى به وفيه يهان فلا يصلى عليه ولا يدفن ولا يكرم



ولا يفعل به ما يفعل بأجساد المؤمنين، فدل على أنه يستحق ما استحقته الروح. ونسرد تلك الأخبار التي جاءت في عذاب القبر فإن فيها دلالة جيدة.

فإن أثبت ذلك فالروح مخلوقة خلافاً للحلولية عامة وأهل جيلان في قولهم هي قديمة، دليلنا أنها لو كانت قديمة لكأن حثاري متجيب في قولهم بأن اللاهوت حل في السوت وكانوا أحسن حالاً منكم لأنهم حصوا ذلك محمد المسيح لأنه صدر عنه أفعال إلهية، وأنتم تقولون: إن جميع الخلق كذلك ولأنها لو كانت قديمة لما صح أن ينحصر؛ لأنه لو صح أن يحل لصح أن تماشه لأن الحلول مائة وزيادة، وإذا صح ذلك فلا يحل في طويل عريض عميق إلا طويل عريض عميق وذلك يؤدي إلى كونه جسماً وقد أبطلنا ذلك، ولأنه لا يحل إما أن يتجزأ ويتبعث على أعداد الأجساد أو هي شيء واحد منتشر في الأجساد كشعاع الشمس وكلاهما فاسد؛ لأن تبعثه يؤدي إلى أنه أشياء وليس بواحد لأن الواحد الذي لا من حيث العدد لا يقسم، وإنما تنقسم الأشياء المركبة وما لم يركب لم يتفكك كالحس لما لم يسكن أشياء لم يصر أشياء، والجسم يتحلل ويتفكك لأنه قالف واجتمع والقدم على خلاف هذه للصفات، ولأنه لو حل في الأساس شيء من القدم لكان فيه إلهية ماء ولما حار وقور العذاب والنعيم على القدم وحار لعن الكافر بجملاً حتى يفصل، فنقول لعن الله جسده ونحن لعن جسده وروحه علمنا أن الشرع نفى ما أثبتوه، ولأن ملك الموت يقبض الأرواح، والقدم لا يقبضه بمحدث. وفي الخبر أن: "أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر وأرواح الكافرين في حواصل طير سود نأوي إلى النار"، ولا شك عند كافة المسلمين أن أهل النار يعذبون جملة بأرواحهم وأجسادهم من غير تفصيل فكيف يجوز على القدم ذوق العذاب الأليم وأرى الناس في زماننا هذا قد أعدوا بلعظة قدم فمهما أرادوا إكرامه، قالوا قدم حتى لو أمكنهم لقالوا قارئ القرآن قدم علواً في الاعتقاد وعامية والجار حتى الواحد منهم يقول [١٠٥] المصحف قدم بدلاً من قوله ما في المصحف والمصحف كالتالي يكون كل واحد منهما خلص عليه القدم لا يقال في التالي أنه قدم كذلك المصحف، بل يقول ما في المصحف، وكيف ينبغي أن يقول ذلك وهو يشاهد ابتداء ورقه وحيره وكتبه وبشاهد فساد واحترافه واحلوقته وبكائن عقله فإما جهلا منه بمعنى القدم وأنه ما لا أول لوجوده أو تظن بمعنى عتيق أو يعتقد فساد مقالته ويقوم على معانته، أعاذنا الله وإياكم من الضلال والعناد ووفقنا لطريق الهدى.

شبهة: قالوا: قال سبحانه: قل الروح من أمر ربي، والأمر قدم فدل على قدمها، قيل: فقد قال وكان أمر الله قدراً مقدوراً، مقدوراً أراد به مأموراً لله وقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُكَ وَفَارَ التُّورُ﴾<sup>(١)</sup>، يعني عذابنا ويقال في الغلا والجلد والأمطار، هذا من أمر الله يعني من مأمور الله، وقال سبحانه ﴿وَقَا أَمْرُ لِرْعَوْنَ بِرَيْبِلٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ولأنه لو كان المراد به الأمر على الحقيقة لكانت الأرواح، قوله وكلامه لأن حقيقة الأمر للقدم

(١) سورة المؤمن: ٢٧.

(٢) سورة هود: ٢٧.

هو قوله اعمل، وأجمع العقلاء أن الروح ليس كلامه التي هي صفته، ولأنه سبحانه قصد بقوله من أمر ربي الكتم، فلو كان المراد به الكلام لزال الكتم ولأنه لا يجوز أن يحمل على الأمر الذي هو الكلام لأن ذلك لا يتبع وهو يتبع، والقلم لا يتبع، وإنما الفعل يتبع فدل على أنه أراد به من مأمور ربي ولأنه يلزمهم أن يقولوا بأن روح البهائم من الكلاب وروود الحشرات قديمة وأن القدم حلها لأن الله أطلق فقال ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup> ولأنه يلزمهم أيضاً أن يكون جبريل قديماً لأنه قال روحاً فقال سبحانه إخباراً عنه ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾<sup>(٢)</sup> يعني جبريل وقال ﴿نُزِّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾<sup>(٣)</sup>.

**شبهة:** قالوا: كل المخلوقات مشاهدات لا تعمل ولا تعقل ولا تحي ولا تدبر فدل أحلتها الروح ميزت وفعلت أفعال إلهية حكيمة فدل على أن الروح قديمة، قيل: فقولوا إن العقول قديمة لأنها حاسة شريفة وهي المميرة بين الحس والقبح ولأنه قد ثبت بالدلالة أنه تصدر عنها الأفعال التي تستحق بها الدم ويحب في مقابته العذاب فلو كانت قديمة لكانت بخلاف ذلك، فليس لك أن تتعلق بصدور الأفعال المحكمة عنها وتعدل بذلك على قدمها إلا ويتعلق حصمك بصدور الأفعال القبيحة عنها من الظلم والربا والمواط والكلام الفاحش فإنما المؤثرة على ما رعمت و ذلك ليس من صفات القدم سيما الموصوف بالعدل والحكمة.

**شبهة:** قالوا: إن الله سبحانه كلف ملائكته المقرين السجود لآدم بعد أن حلته الروح، وجعل العلة في ذلك أنه نفخ فيه من روحه فقال ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أنه لما كان طيناً قبل حلول الروح فيه لم يأمرهم بالسجود فلما حلت روحه فيه أمرهم بالسجود له دل على أنه قاصر به قدم، وبه استحق السجود وإلا فالحدث لا يسجد له وهذا أكد ما يستدلون به الحلولية وأهل جيلان لا يهتدون ولا يعرفون هذا قيل: أولاً: لا نسلم أن السجود كان لآدم بل كان لله وجعل السجود إلى آدم امتحاناً للملائكة وإبليس كما امتحنا نحن بالسجود إلى النبيين المقدس والعتيق لأنها ولأنه لو كان المنفرد فيه روح الذات لما استنكف إبليس من السجود له مع علمه بأن القدم حله فلما قال أنا خير منه ورجع إلى المخاخرة علمنا أنه ما عقل من روحه ما عقلتم، وإنما فطن أن المراد به رفع الملك وأن الإضافة هي المشرفة لآدم، كما أضاف البيت الحرام إليه وإن لم يسكنه لكنه شرف بمجرد الإضافة، والقدم (١٠٥/ط) لا يكرم خلقه بمقارنة ذاته ولا يلمس ولا مضافة، وإنما يوفون بمجرد الإضافات إليه، ولأن الروح التي ولجته لو كانت هي القدم لما تطرق عليها إبليس بالإعواء، ولما عصت لأن القدم لا يعصى. ألا ترى أن النصارى أحسن حالاً بأنها قالت: إن اللاهوت فارق الناسوت حين القتل والصلب على زعمهم بأنه قتل وصلب ولأنه لو كان السجود لأجل القدم الغير حله لخار لبعضنا أن يسجد لبعض القدم الذي حل فيه دور صلبه.

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) سورة مريم: ١٧.

(٣) سورة الشعراء: ١٩٣.

(٤) سورة ص: ٧٢.

قالوا: أفليست تقولون في التلاوات ما نقوله فإنكم تقولون إن كلام الله القاسم حل المصحف وهي معانده. في الإنسان وهو محدث. قيل: معاذ الله أن أقول كذا وأملقه و إنما أقول إن كلام الباري يظهر عند تلاوة النالي وقرآته وعند كتبه الكاتب ولست أقول إن الحبر ولا الورق من التالي ولا تحركات أدواته هي القاسم تعالى الله أن يوصف كلامه بالانتقال أو الحسول وإنما الحروف المطورة والتلاوة المسموعة هي كلام الله دون الأدوات المادية مثل جوارح التالي و ورق المصحف وحسب الحبر فالقاسم حرفه وصوته والمحدث حركات التالي وأداته وهذه بصرائية دخلت على بعض الصوفية فإنهم يقولون إن الله تكلم على لسان التالي وبعض القلة من أصحاب ابن سالم وأمثلهم وبعض عامة جيلان يظنون أن القرآن حال في المصحف أو نفس المصحف وليس كما يظنون لأن ذلك كل بعد أن لم يكن ومعنى يذهب بالاحتراق والحرق وإنما يظهر فيه كلام الله قال القاسم رحمه الله في كتبه كظهور الوجه في المرأة والصدى في الجدران والورشم في الطابع من الشمع ومن الطين لأن النفس أثقل لكن ظهر في محل قاس له وهذا السد ذكره بعض المتكلمين لشبهنا رحمه الله وعندي أنه سد ضعيف، لأن أدواتنا لو كانت قابلة لظهور الكلام القديم كقبول الصدى لظهور الأصوات والمرأة لظهور الوجه لوجب أن لا يختص بصوت دون صوت الأدمي أن الجدران الطنانة لما كانت مهيئة لقبول الأصوات انطبع فيها كل صوت لا سيما ومع قبولها لكل صوت نجد من مصوت لم ير كلام الباري ظهر فيها ولا قبلته حيناً إلى أدواتنا وحيناً إنما ليست قابلة لظهور أصواتنا ولا انطباعها فإن ذات زيد لا يظهر فيها صوت عمرو فكيف جاز أن تختص بظهور كلام القاسم سبحانه وليس يقع في صحة ما قالوه لأن هذا يفسده، ولو حققوا علينا وقالوا لا نسمع إلا صوتاً ولا نرى إلا سواداً وأشكالاً فإن القاسم من ذلك لم يجب أن يكون الجواب ما قال ابن التبان<sup>(١)</sup> لأصحابها من أن صوت الباري هو صوت الله ولا ما قالت الأشعرية من أن صوت التالي بضام القديم ونسمع شيئاً، ولا ما قاته السالمية من أن الله هو المتكلم على لسانه لأنه لو قال قائل هو صوت الله كفر لأن هذا إثبات صفة زيد المحسوس قطعاً واضطراراً صفة الله.

ألا نرى أن قائلنا لو قال ليس هذا صوت زيد وهو يتلوا كذبه العقلاء بيدانة عقولهم ولهذا يختلف بالدقة والغلظة والبحوحة والصفاء على قدر إله ظهوره ولا يمكن أن يقال تكلم الله على لسان الباري لأن هذا أكبر من نصرانيته لأن الباري متكلم بذاته فإن تكلم بذات غيره لم نحل أن يكون حله هو بذاته أو حله كلامه، وكلاهما فاسد ينفي الخمول بالأدلة القاطعة من العقول وأن القديم لا يحمل المحدث ولا يجوز أن يقال معنى ظهر مع الصوت لأنه لا يخلوا أن يكون ليس بمسموع أو هو مسموع، فإن كان مسموعاً فيجب أن يمر بينهما كما يمر بين الذهبية والبرق وصوت عمرو وصوت زيد ولأن هذا يسد علينا باب [١٠٦ و] الإحساس إذا جوزنا في عقولنا أن يكون شيئاً مسموعاً يخفى علينا مع صوتنا وسماعنا لما قاربه دونه ويخفى من هذا أن يدعى المدعى أن

(١) أبو القاسم ابن التبان من شيوخ ابن عقيل محمد بن عبد الملك بن محمد التبان، أبو عبد الله: متولي تلمذ للشيخ الرئيس،

توفي ٤١٩ هـ الإحلام للزركلي ٢٤٨/٦.

مع تلاوة السال ديدنه بضرب وهوى ولا تسمعه وهذا باب جهالة ودعوى ضلالة وكل شئ من هذه بفسده  
 ويدحق بالقدم ما لا يليق به فيجب أن نبحت عن غير هذه المقالات والذي أراه من الطرائق السليمة مع هذا  
 الاختلاف أن يقول القائل إن كلام الله مسموع وأنه هذا المنلو فإذا قيل: له فما القدم قال كلام الله المنلو  
 المسموع كما أن الله هو الإله المعروف ثم إدراكه بالمعارف والقلوب لا يوجب أن يكون حالا فيها ولا مطعما  
 كاططباع المرأة بل أوصل معرفته إلى القلوب حتى أدركته معروفا من حيث الجملة لا على وجه التفصيل  
 كذلك يبقى الحاسة الأذان سمعا حتى تدرك كلامه مسموعا، فمضى جاء إسان يقصد القلب فيقول القلب مضغة  
 وحكم المعرفة معنى فيه فأين إدراك المعروف؟ اشتركا نحن والأشعرية وأصحابا والسالمية في جوابه بأن يقول  
 إدراك القلوب المعروف حاصل وليس تغلغل ولا ظهرت ذاته في قلوبهم، وإنما ظهرت لغلوهم معرفته معروفا  
 كذلك كلامه طاهر للأسماع ولا أفضل، فأقول إنه كوجه في مرآة أو كطابع في شمع ولا أنه تكلم بنفسه على  
 لسان قارئ.

كما لا أقول إنه ظهر بذاته للقلوب كظهور الوجه في المرآة والصدى في الجدار وقد وهم أصحابا وأكثرنا  
 من هذا وما هذا مأخوذ من كلام المسلمين، وإنما هو مأخوذ من كلام الصائري والملاسة، ذكره ابن البيان  
 لشيوخنا فذهبونقله شيخنا على ما حكاه له من الشبه في الانطباع وماهم ولكلام الفلاسفة الملحدة يتعلق به في  
 أمر لا يليق به، فيقال لهم: ليس الوجه نفسه هو في المرآة بدلالة أن الوجه الواحد لا يكون في مكائين ونحسن  
 نشاهد الوجه في عمله ما انتقل وإنما ذلك شكله ومثله كما أن الصوت لم ينتقل لأن الصوت عرض والعرض لا  
 يصح عليه نقله وإنما الطبع في الجدار مثاله وكذلك الطابع في الرصاص والشمع شكل ومثل فإن منعتم أن  
 يقولوا في التلاوات أنها مثل القدم، وأن القدم ليس هو ذا فقولوا فأما وأنتم تقولون هو هو فكيف يجوز لكم  
 الاستشهاد بمثل وشكل على ذات الشئ ونفسه ولأن هذا جمع ساذج ولم إذا كان الوجه في المرآة والصدى في  
 الجدار يجب أن يقوم القدم بالحدث وليس القدم مما ينطبع ولا الأذى حينما يقبل الانطباع وما هذا إلا بمثابة ما  
 يدعى آخر بأن الله حل جسده أو طهر فيه، وأن ريدا قد حل في عمرو أو أن كلام عمرو حله. فإن قيل له بل  
 أنه المتكلم قال لا بل عمرو فإذا قيل له كيف يظهر كلام عمرو في ذاتك وأذواتك قال وليس بمعجب من هذا  
 كما يظهر وجه عمرو في المرآة وكلامه في الجدار كذلك يظهر صوته في ذاتي وأقواني فإنه يكون تحقيق الجواب  
 له من كل ذي عقل سمع كلامه ما هذا أن صورة عمرو تظهر في المرآة لكون المرآة منطبعة فيظهر فيها شكل  
 صورته لا نفس صورة، فهل ذاتك متهيئة لظهور الأشكال والأصوات فإن جاز لك ذلك قلنا عليك. فقلنا: لا  
 بل كلام زيد هو كلامك يطبع فيه ومتى جوزنا ظهور الأشكال والصور والأصوات في الأجسام غير التهيئة  
 للظهور انسد علينا باب الضرورات، ولا تأمر أن يكون كفرزيد لا يستحق به القتل وسب لنا لا يستحق به  
 الدم بلواز أن يكون ظهر في ذاته مثال صوت شخص بالصين أو علة أخرى أو موضع آخر في الجملة كما أننا  
 لا ننسب الجنون لعلمنا أن هناك أمن نحمله على كلامه (١٠٦/ظ) وهو عدم حاسته ولأنه لو جاز أن يكون

كلام الباري يظهر في المحدث كالصدي لما وقف على اختيار ريد واعتماده ولما جاز ان يخلوا منه لكونه على صفة تفضل الظهور على رعمكم والباري فمتكلم ألا ترى أن الصوت منا متى كان موجودا والحداد الخاصلا لم يباحر الظهور مع بقاء الحال على ما كانت عليه فلما وجدناه يقف على اختيار ريد دل على أنه ليس بظهور على حد الصدى والطابع فبطل الشبه والاستشهاد ثم وبقي ما أقوله من أنه مسموع زمن التالي ولا أتبه كما أقول إنه معروف القلوب فتعلقي في ذلك من الشرع بقوله ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> حتى يسمع كلام الله وإجماع الأمة قل المخالف بأن هذا المسموع كلام الله فخرج من هذا أنني لا التزم ما التزمه أصحابا من شبه الكلام بغيري في الروح ذلك فأما على ما قالوه فيلزم أن من قال بظهور القديم في المحدث لا على وجه الحلول وشبهه بالمرأة كذلك يجوز أن يلزمه القول بظهور الروح القديمة في المحدث ولا فرق على ما قررتم وأنا أقول نسلم من التالي فإذا قيل كيف سمع وأين القديم من المحدث لم أفصل لأن تفصيل ذلك اختراع وابتداع.

### فصل: [ الروح ]

إذا ثبت ذلك فإن الروح عندي أنه لا يجوز أن يقال هي روح ولا هوى ولا تنكلم فيها بشئ إلا بأن يسمى شيئا وذاتا فإذا قيل لك ما الروح؟ فقل هي من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فيكون في ذلك متادبا بأدب الله لنبيه ﷺ لأنه أمره بذلك فيبغى لنا أن يقتدي ولا يتدع فيما غتنا عن الكلام فيه ولو لم نه عن ذلك جاز لنا البحث وكذلك حكى عن أبي حامد قال شيخنا في المعتمد هي ربيع تلح في البدن ويتردد وهو الهواء الذي يستنشقه وهي الشوقى قد قال أبو بكر النفس غير الروح وظاهر كلام أحمد ﷺ التوقف كما ذهبت إليه لأنه توقف في مسألة رجل قال لزوجته أنت علي كروح أمي واختلف المتكلمون جدا قال النظام<sup>(٢)</sup> هي جسم وقال البلخي<sup>(٣)</sup> هي استنشاق الحي الهواء، وقال بشر<sup>(٤)</sup> هي بعض جسم الحي وهي الإدراك، وقالت الفلاسفة: هي جوهر بسيط غير مركب، وقالت الطب هي اعتدال الأمزجة والطباع فمضى غلب أحد الأمزجة مات الحي وقال بعضهم هو دم ضائي في الجسم وقال ابن التبان هي عروض.

فالدلالة على التوقف وأنه ليس للملة عنها جواب، قوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

(١) سورة التوبة: ٦.

(٢) النظام هو: إبراهيم بن هشار بن هاني النظام (توفي سنة ٢٣١هـ) وكان في الأصل على دين الرومية وقد تأثر أبعثا بالفلسفة اليونانية مثل بقية المعتزلة .. وقال: بأن المتولدات من أعمال الله تعالى، وتسمى طائفة النظامية به.

(٣) البلخي هو: عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي الكعبي من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتبها كشيء وأقام ببغداد مدة طويلة، وانتشرت بها كتبه ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى أن توفي في شعبان ٣١٩هـ، انظر المنظم ٢٣٨/٦. وطرق وطبقات المعتزلة ٩٣، ٩٥.

(٤) بشر بن غياث المريسي المتوفى سنة ٢٢٨هـ وإليه تنسب المريسية وقد عثما بعض كتاب المقالات من فرق المرجحة. قال عنه الأسفراييني: "منهم المريسية أصحاب بشر المريسي ومرجحة بغداد من أتباعه، وكان يتكلم بالحق على مذهب أبي يوسف القاضي ولكنه عدله بقوله إن القرآن مخلوق وكان مهجورا من المرييين وهو الذي ناظر الشافعي ﷺ في أيامه فلما عرف الشافعي أنه يوافق أهل السنة في مسألة والقسرية في مسألة قال له: صمك مؤمن وصمك الأسير كافر. وكان يقول: الإيمان هو تصديق بالقلب واللسان كما قاله ابن الروندي. هذه المرجحة المفضة الذين يتراءون عن القول بالجوهر والقلوب. " انظر التبعص ١٩٣.



أفتر زعمي<sup>(١)</sup>، وتأكيد ذلك بقوله: ﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> وهذه عبارة تدل على كم المسئول عنه والبحث على المكتوم سواء أرى من الباحث على الكاتم وهذا يفتح عند العقلاء ألا ترى أن سيد عبيد قال له بعضهم قد سألتني عما في كتابك وفي خزائنتك فقال له قل لهم إن الذي في الكتاب أمري وشأني وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً، ثم اجتمعوا على البحث عما فيه والحز وكان سوء أدب فكذاك من بحث عن الروح بعد هذا الكتم لا سيما والباري صادق في أخباره، فقد نعى العلم بما فكيف يجوز للعاقل أن يتشاعل بعير جواره ويتفكر في جوابه ويتفكر في جواب يتعب به نفسه ويكنه يحاطره وقد أخبره الصادق بعدم الوصول إليه وما هذا إلا شك في الأخبار أو إدخال فلسفة في الإسلام وعجمي من تجاسر هؤلاء القوم على أسرار الباري وتحمهم عليها وما أشبه ذلك إلا بمثابة قوم اجتهدوا في علم ما أوحى إلى نبيه ليلة سدره المنهى، وقوله ﴿فَأَوْخَىٰ إِلَيَّ عُبْدِهِ مَا أَوْخَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، وقالوا: أوحى إليه كذا أو كذا وهذا سفه عظيم لأن الباري لا يكتم شيئاً ويجعل لحقه طريقاً إلى معرفته وكل العقلاء الحكماء على هذا قالوا: إنما نفى عنها أن يعلم دميماً أو قصة (١٠٨) أو ماراً أو حديدًا وما أشبه ذلك من أنواع الجسم فأما أن يكون نفى أن يعلم جملة فلا، قيل: يجب أن نعلم أنها شيء وهو أعم أسمى الموجودات فأما ما بعد ذلك من قولك جسم وهو أو ربح، فهذه تفاصيل الأشياء فلا يجوز أن يعلم ذلك لأنك إذا قلت شيئاً فقد صدقت لأنه لا يخبر عن لا شيء ولا يخبر به فإذا قلت جسماً أو ربحاً فقد زدت أمر لا سبيل لك إليه ولا طريق بإخبار الصادق بذلك فلا يصدقك فيما تقوله فهذه الدلالة من القرآن.

وأما من المعقول: فلو جاز أن يقال إن الروح هي الهواء الداخل في تخاريق البدل لأن الهي متى لم ينشق الهواء مات لجار لقائل أن يقول بل هي الماء الذي متى تعذر على الهي مات أو الطعام ولا تخصص للهواء بذلك ولأن الإنسان يأخذ هواء ويرد غيره فلو كن الهواء هو الروح لكان في حال خروج الهواء يحسن أن يقال هذه روحه فخرج ولكان الإنسان صادقاً في قوله تركت فلاناً وروحه تخرج إذا سمع نفسه يخرج في نومه أو يقضه ولكان يقال في الهواء إنه أرواح والذي يدل على مساد هذه المقالة أننا نرى الفروخ تبيض البيضة فكسرها وتخرج قبله الروح، قيل: نخرجه ولا هواء في داخل البيضة منشقة ومن ادعى هذا فقد كابر ولأننا إن أخذنا صمغتين رصاص وأطبقنا إداهما على الأخرى وأدبنا جوانبها فتركنا خرمًا لا تدخله الإنملة وجعلنا النملة في داخله ورصصنا ذلك الخرم، فإن النملة لا تموت ولكان روحها تخاريق الهواء لماقت لأنه ليس في الرصاص مشام يدخلها الهواء ويجد الحيوان يموت بامتناع الماء فيجب أن يكون الماء أولى أن يكون روحاً ولأننا نقول لكم الروح دخول الهواء اجتذابه، فإن قلتم تدخله فكان يجب أن يكون الماء أولى أن يكون روحاً ولأننا نقول لكم الروح دخول الهواء أو اجتذابه فإن قلتم تدخله فكان يجب أن يحيي الميت إذا فتح فاه وعاشه فوجد بها الهواء وإن

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) سورة الإسراء: ٨٥.

(٣) سورة النعم: ١٠.



كان بالاجتذاب فالاجتذاب نفسه بأي شيء حصل قيل: الهواء لا بد أن يكون حصوله بعد كون الخي حيا فإذا  
 تحتاج الروح إلى الاجتذاب والاجتذاب إلى الروح فيحتاجان ولا يقعان فبطل أن تكون الروح حكما أو أمضا  
 فإنها لو كانت عرضا كما قال ابن البيان لما صح قيامها بنفسها ولا انتفاها والانتشار والقرآن يدل على كونه  
 متقلة داخلة خارجة متردلة مرفوعة ولأنه من الخيال أن يحرك العرض جسما وهو يحتاج إلى الجسم في وجوده  
 ولو كانت عرضا لكانت غير منفكة من جسم في الحملة ولعل بقاؤها ولو حبهاؤها وتحدد أمثاب كم  
 بقول في سائر الأعراض، وأيضا فإنها لو كانت هي لكانت من جنس الهواء لأن الهواء جنس واحد ومعموم  
 الهواء لا يعم ولا يعدب ولا يوصف بذلك والروح قد تواترت الأخبار بعميمها وعدائها عطل ما توهموه.

**شبهة:** قالوا: معلوم أنه ليس في الموجودات إلا جواهر أو عرضا وبطل أن يكون جسما أو جوهر  
 وإن لم تقل جسما فقل جوهر فاما ثالث فليس لنا إلا القدم، فإن قلت أنها قديمة فقد رجعت عما ذكرت من  
 اعتقادك قلت هذا عطل قبيح لا أحد الآن إلا الجسم والعرض فإذا أحبر الباري بأن الروح من أمري وقال:  
 ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> حوزت أن يكون لعلمي أحملها على الجسم وافواء، لأنني لا أعلم إلا  
 ذلك، وما هذا إلا بمثابة قولك لي احكم على ذات الباري وصفاته بأنها جسم أو عرض لأنك لأعدهم لا يخور  
 أن يكون يحكم على صفاته بذلك لذلك لا يجوز لنا الحكم عما كتبه، وأنا أجوز أن للباري موجودات بخور  
 أن يعملها [ط ١٠٧] لأننا لم نجد لها مثالا عدنا ولأن القضاء الذي هو البعد الخالي شيء ومعلوم أنه ليس جسم  
 ولا جوهر ولا عرض، والدلالة على أنه شيء أنه لا يحلوا إما أن يكون قديما أو محدثا أو معدما لا يجوز أن قدم  
 لأن المحدث فيه والقديم لا تحله الحوادث ولا يجوز أن يكون عدما لأن الموجود لا يحتاج إلى المعدوم ومعلوم  
 حاجة الحيوان إليه وغير الحيوان من الأفلاك والأراضي والجبال لتتحرك فيه ويكون حشوه له وهو مكان كل  
 متمكن لم يبق إلا أنه محدث والمحدث هو الذي أوجده الباري بعد أن لم يكن فثبت أنه شيء وليس بجسم ولا  
 جوهر ولا عرض، وإنما قلت إنه ليس بجسم لأنه ليس بمركب ولا مؤلف ولهذا لا يتصور فيه التقسيم  
 والتجزئة<sup>(٢)</sup>، ولا يجوز أن يكون عرضا لأنه قائم بنفسه، ولا يحتاج إلى غيره بل كل المحدثات قائمة به ولا

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) انتقد ابن تيمية على ابن عقيل هذا الاصطلاح فقال: كثر عن بعض الفوائد بعدم التحري يرد بذلك ما يعرفه الناس من معنى  
 التحري وهو انفصال جزء عن الآخر كما يمتون بلفظ المنقسم انفصال قسم من قسم وليس هذا فقط هو المعنى الذي يريده صفة  
 الجسم بقوله ليس بمنقسم ولا متحرر فإن هذا المعنى لا يشترطون فيه وجود الانفصال ولا إمكان وجوده وهذا الاصطلاح قول  
 أبي الوفاء ابن عقيل في كتاب الكفاية باب في نفي الولد ونفريته، وهو سبحانه واحد لا يتحرر لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لأنه لو كان  
 والدا لكان متحررا لأن الولد هو انفصال جزء من الولد قال سبحانه: ﴿وجعلوا من عباده جوعا﴾ يعني ولدا قال لأن التحري لا  
 يجوز إلا على المركبات وقد أفسدنا التركيب حيث أفسدنا كونه جسما، قال وبعض هذا بدلالة أخرى نقول إن الإبلاذ غلغل  
 والتحليل لا يجوز إلا على ذات مستحيلة تتعاقب عليها الأزمان وتتقلب فيها الطباق تأخذ من الأعدية حطا وتعيد منها فصلا  
 والقديم سبحانه ذات لا بداعله شيء ولا بداعله شيء ولا يتصل بشيء لأنه واحد ونفريته والانقسام لا  
 يتصور إلا على أحاد الثابت بالاجتماع فتوحدت وتفككت بالانقسام فتعددت ألا ترى أن الفعل والأحكام والنفوس والنفوس لما لم  
 توصف بالتركيب لم تسلط عليها التحركة. بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ت محمد عبد الحس قاسم،  
 ١٧١.

يجوز أن يكون جوهرًا لأنه تلحه الجوهر والجوهر لا يقوم بالجوهر فهذا يشاهدونه ولا تعقلونه فكيف تحكمون على أمر كتبه الله ويسمونه بالريح والهواء وقد أعذكم التوصل إلى معرفته؟

### فصل: [ الحياة غير الروح ]

إن أثبت ذلك فالحياة غير الروح وهي مع الحية مدة، أجله وهي أعراض تنقص ولا ينسهي عن محلها إلا بوجود ضدها وهو الموت، وأما النفس فقد اختلف الناس فيها، فقال بعضهم: هي الروح وقال بعضهم هي أمر آخر سوى الروح وهو أصبح لأن الله [فيها] (١) في كتابه ومدح الروح وأصاف الروح إليه وأصاف المورس إليها وأصاف إليها فعل الشر وكما أضافه إلى الشياطين فبطل أن تكون واحدة لأن الباري لا يمدح شيئاً ويذمه معاً ولا عرف في جميع ما ذكرته بين أرواح الحيوان إليهم والطاق، وقد سئل ابن عباس عن قبض أرواحها فقال يفضها ملك الموت واختلف الناس في صفة قصه للأرواح فقال قوم بال جذب والاستلاب، وقال قوم بالأمر ولا كيفية لذلك معلومة لأن قصصها مرع على العلم بما وقد أبطلت قول من زعم أنها معلومة ربح أو جنس من الأجناس سواء الاسم العام وهو كونها ذات وشئ.

### فصل:

فإن أثبت ذلك فالباري قادر على فعل العلم والإدراك في جسد الميت بخلاف ما ذكره شيخنا أبو يعلى في المعتمد ولأكثر المتكلمين في قولهم يستحيل ذلك والدلالة على ذلك أنه سبحانه يجوز أن يخلق الإدراك في محل مخصوص وهي بنية الحية فجاز أن يغفله في محل آخر وهو جسد الميت ولا مانع من ذلك ألا ترى أنه قادر على جعل الروح في جسده كذلك العلم ولا فرق قالوا: الروح شرط في حصول العلم والإدراك، قيل: إنما جعلها شرطاً لأنك وجدت ذلك، وإلا فهو قادر على فعل الإدراك في كل محل يبين صحة هذا أنه لما كان الكلام في الوجود صادراً عن هذه الأدوات التي هي اللسان اللهوات لم يمنع حصول ذلك في الأيدي ولا قلنا إن اللسان شرط بحيث أنه لا بد أن يخلق للأيدي الستة بل يخلق النطق ابتداء فيها كذلك الإدراك ولأن هذا القول منافض لأصل أصحاب أحمد عليه السلام لأن عندهم ليس بمن شرط الحياة بنية مخصوصة ولا من شرط الألم الحياة ويقولون بعذاب القبر وهو الاعتقاد الصحيح فكيف ينبغي أن يقال في الميت لا يصح أن يخلق له إدراك القول في إعادة المحامين والصبيان والبهايم، وهل يحاسبون لم لا؟

اعلم وفقك الله أن كل حيوان يعاد في المحشر وكلما لم تلحه الروح من سقوط آدمي أو غيره لا يعلم عبوده لأنه جسد لا روح فيه ولا نعلم نقل ينفي فيه الروح ويعاد جسده أم لا وإنما قلنا ذلك لقوله سبحانه ﴿وَإِذَا أُلْهِتِ الْأَنْفُسُ خُشِرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> فإن قيل لك فما الفائدة في (١٠٨) إعادة، قيل: يجوز أن يعيدها لتكون عنة لأهل

(١) غير واضحة في الأصل

(٢) سورة التكوير: ٥.

الموقف ويجوز أن يكون تحدها ليوصل إليها منافع ويجعلها مأكلاً لأهل الجنة ومراكباً وعدماً ويجوز أن يكون  
 لتزجاج المكتمون من حشر البهائم مع كونها لا تكليف عليها فيكون محمداً على المؤمن عقوبة للكاثر لشـ  
 السراويل ونصب الموارس ويجوز أن تكون ليس لها عن تعدي بعضها على بعض وقد ورد في الحشر مثل ذلك  
 وهو قوله لأستل القراء لم سطحت الجماء ويحتمل أن يكون هذا القول مثلاً ضربه الله بمعنى لأستل القادر لم  
 صدم العاجر فأقام القراء مقام القادر والجماء مقام العاجر استعارة منه سبحانه كما في الآية في الأدمي الضعيف  
 هذا معصوم الجناح بمعنى أنه عاجز كالمقصود من الظير بين صحة هذا التأويل أنه قال لا تسأل العود لم  
 عذس العود والحمد لا يسأل ولأن الله سبحانه رفع الحساب عن الأدمي لعدم كمال العقول قبل حصول  
 السن والبلوغ فأولى أن يسقط التكليف مع عدم ذلك.

### فصل: [كل مكلف محاسب]

فإذا ثبت ذلك فإن كل مكلف محاسب إلا من استثناء الشرع عن ذكره الذي في قوله إنه يدخل الجنة من غير  
 حساب ولا كتاب ولا بد من السؤال لأن الله سبحانه قال ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ  
 الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup> فليسأل الذين أرسل إليهم ولنسأل المرسلين فإذا كان المرسلون مسؤولون فأولى أن يكون ذلك  
 في حق غيرهم ممن لا يبلغ طبقتهم.

### فصل:

فإذا ثبت هذا فإنه لم يعمق الله شخصاً قدر على تغيير خلقه (بياض) ولا ملكاً ولا غيره، وما ورد في الحديث  
 من تصور جبريل بصورة دحية الكلبي - رجل من العرب، فلما كان الله سبحانه المغير لا يصاد الحاضرين  
 لمصلحة حتى لا يزعجوا من صورته، أو يكون الباري المغير لصورته، فأما أن يكون الملك هو المغير بصورة  
 نفسه فمحال لأن ذلك قول بأنه خالق مصور لنفسه ولأن الانتقال من صورة إلى صورة يحتاج إلى هدم البنية  
 الأولى وابتداء بنية ثانية.

**شبهة:** يقع لمن قال بهذا من الحشوية، قوله سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا  
 سَوِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> وما روي أن إبليس تصور بصورة سراقبة بن مالك الأشجعي<sup>(٣)</sup>، وجبريل تصور بصورة دحية  
 الكلبي<sup>(٤)</sup> فهذا كله المراد به تصوير الباري في تغييره لهذه الأشخاص لا ألها فعل ذلك في نفسها بين صحة هذا  
 قلب المعنى حية ومسوخ بني إسرائيل قرده ولم يكن ذلك فعلاً منهم بل من بارتهم، كذلك هاهنا لقيام الدلالة  
 على عجز الحيوان عن تغيير صورته، وأن هذا شيء استناده الباري فليس في قوله فتمثل ما يدل على أنه فعل

(١) سورة الأعراف: ٦.

(٢) سورة مريم: ١٧.

(٣) انظر مجمع الزوائد من روضة القاصي (١٠٠/٦)، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف. والإمام لا يسن منه.

(٤) (٧٤٠/٢).

(٥) انظر متن النسائي عن أبي هريرة وأبي هريرة - رضي الله عنهما (١٠٢/٨).

التمثيل بل يجوز أن يكون بأن لها ممثلاً أو تمثل بمثال علقناه فيه.

مسائل متفرقة يمتحن بها العلماء كثيراً ويفتقد إلى علمها من تعلق بهذا العلم

مسألة: إن قال قائل كيف الوسوسة من إبليس وكيف وصوله إلى القلب؟

قيل هو كلام حمي على ما قيل يحيل إليه النفس والطبع، وقد قيل يدخل في جسد ابن آدم لأنه جسم لطيف فهو يسوس وهو أنه يحدث النفس بالأفكار الردية، قال سبحانه: ﴿يُؤَسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، قالوا: فهذا لا يصح لأن القسمين باطلان، أما حديثه، فلو كان موجوداً لسمع بالأذن وأما دخوله فالأجسام لا تتداخل ولأنه نار فكان يجب أن يحرق الإنسان، قيل: أما حديثه فيجوز أن يكون شيئاً يحيل إليه النفس وهو شيء يحيل إلى الشهوات عند وقوعه كالسحر الذي تنوق النفس إلى المسحور، وإن لم يكن صوتاً والسحر عندما تأس وتكلم عليه إن شاء الله تعالى، وأما قولك أنه لدخول فيه لتداخلت الأجسام ولا يخترق الإنسان فعلط لأن الجن ليس بار مشرقة، وإنما هم منشئين من نار في [١٠٨ ط] الأصل، كما تقول: إن الإنسان من طين، وليس من طين لارب يكون التراب، ويقبل الطابع والوشم ولكن نعي أنه من طين في الأصل، وأما قولك: إن الأجسام لا تتداخل، فالجسم اللطيف يجوز أنه يدخل إلى تخاريق الجسم الكثيف كالروح عندكم والهواء الداخل في سائر الأجسام والجن جسم لطيف.

مسألة: [ما الفرق بين الجن والشياطين والأبالسة والمردة؟]

فإن قال لك قائل ما الفرق بين الجن والشياطين والأبالسة والمردة ولم سموا بذلك فقل إنما سموا الجن جنساً لاستخفائهم واستتارهم عن العيون، ومنه سمي الجنين جنيناً، والجنة حبة لسترها، والجن مجتأ يستتر به المقاتل في الحروب، وليس يلزم أن ينتقض هذا بالملائكة لأن الأسماء المشتقة لا تتناقض ألا ترى أن الحامية سميت بذلك لاشتقاقها من الحني وأنه يحافها ولا يقال يبطل بالصندوق فإنه يجني فيه ولا يسمى جانيه والشياطين العصاة من الجن وهم من ولد إبليس والمردة أعتاهم وأغواهم وهم أعوان إبليس مقدمون بين يديه في الإغواء كأعوان السلاطين.

مسألة: [هل كلم الله إبليس مواجهة بغير واسطة؟]

إن قال لك قائل هل كلم الله إبليس مواجهة بغير واسطة فقل: اختلف العلماء في ذلك أعني الأصوليين فقال المحققون منهم لم يكلمه، وقال بعضهم إنه كلمه بذلك والصحيح أنه لا يجوز أن يكون كلمه كفاحاً وإنما كلمه على لسان ملك لأن كلام الباري لما كلمه رحمة ورفقا وتكرماً وإجلالاً ألا ترى أن نبياً من الأنبياء فضل بذلك على سائر الأنبياء ما عدا الخليل ومحمد ﷺ وجميع الأنبياء الواردة محمولة على أنه أرسل إليه بملك يقول له

إن قيل ليس رسالته تشريفاً لإبليس، قيل: كذلك يقول لأن مجرد الإرسال ليس تشريف وإنما يكون لإقامة الخدمة بدلالة أن موسى ~~الذي أرسله~~ إلى فرعون وهامان ولا شرف لهما، ولا قصد إكراههما وإعظامهما لعلمه بأعما عدوان له وكلامه إياه تشريف له.

**شبهة**، قالوا: لما قال للملائكة ﴿اسْجُدُوا﴾<sup>(١)</sup> اسجدوا هل كان مخاطباً معهم أم لا، قيل يجوز أن يدحس في عموم الصق ولا يخص بذلك بدلالة أنه سبحانه شرف سبه بتخصيصه على سائر الأمم فلم يلفوا بخطاب العموم خطابه الخاص ويجوز أيضاً أن أحمل خطابه، وأمره بالسجود للخاصة من ملائكته كفاحاً وإبليس بالإرسال، ويكون المقطع عاماً مطلقاً والمعنى مفصلاً كما يقال أمر السلطان في عقبه بالخدمة ليريد وإن كانوا مختلفين في مراتب أمره فبعضهم شافهه، وبعضهم أرسله إليه.

**شبهة**، قالوا: كيف يجعل عضيه علة وكونه عاصياً علة في عدم كلامه له وقد أحرر سبحانه بأنه يكلم من هذه حاله فقال ويقوم يناديهم فيقول ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أين شركائي الذين كنتم تزعمون، ﴿قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾<sup>(٣)</sup>، ولأن الكلام بالعضب والعذاب لا يكون تشريفاً بل انتقاماً كالملك إذا شتم خادمه وضربه وأمر بقتله لا يقال قد أكرمه، قيل: كلام العالي يشرف به من كلمه وإن كان وعيداً فهذا لا يكلم السلطان لمن غضب عليه ويعبه بعصه إلا لمن شرف عده فأما النقاط والخارس فإنه يكل ذلك إلى خدمه ورعيته وقد نبه سبحانه على ذلك وإن كلامه يشرفه به المحاطب فقال سبحانه ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup> وما كان لني أن يكلمه الله إلا وحياً وهذا يدل على ما ذكرنا فأما قولهم ويوم يناديهم فلا.

**شبهة**، أن المراد يناديهم على لسان بعض ملائكته إرسالاً بدلالة آياتنا فهي نافية، وقوله: ﴿لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، فلو كان النداء هناك الكلام كان القرآن متناقضاً، وعن تجمع بين الآيتين مفسول: يناديهم بعض ملائكته ولا يكلمهم [١٠٩] بنفسه، ولهذا يقال من نادانا للسلطان في البلد معني أي ماديته فتأدى إلا أنه نادى بنفسه.

مسألة:

إن قيل لك هل سجد إبليس لآدم بعد ذلك فقل لا وإنما ذهبت السالية إلى ذلك وقد قال أحمد من قال ذلك كافر لأنه جحد القرآن ولست أطلق هذا إلا أن يكون أحمد ظن أنهم قالوا سجد حال الأمر والقرآن أخبرنا بأنه لم يسجد ولم يقل القوم ذلك وإنما قالوا سجد بعد ذلك المجلس أعني مجلس الأمن والدلالة أن الأصل أنه ما

(١) سورة البقرة: ٣٤.

(٢) سورة القصص: ٦٢.

(٣) سورة المؤمنون: ١٠٨.

(٤) سورة آل عمران: ٧٧.

سجد فمن ادعاه فعلته الدليل والدلالة من العقل أيضاً مع ذلك وهو أن إبليس لما أظهر الله عصيه عليه ولعه،  
تظاهر بالعداوة واللجنة فعنى وقال لأغوينهم ولأفعلن ولأصعلن فكيف ينبغي له بعد هذا التمرد على الله أن  
يخضع لمخلوق؟ ولو خضع لله سبحانه بالتوبة والسجود لثاب عليه، ولأن هؤلاء القوم إن قصدوا بهذا أن يكون  
إبليس طائفاً فيس كما طموا لأن الله أخبر أنه يملأ به وتم اتبعه جهنم، ولأن امتثال الأمر في غير وقت الأمر  
ليس بطاعة. ألا ترى أن البارئ سبحانه لو أمر مكلفاً بالتوجه إلى بيت المقدس ولم يتوجه فلما كان في زمس  
بيننا توجه إلى بيت المقدس لم يكن طائفاً، كذلك ها هنا لأن السجود لآدم وقت الأمر واجب والسجود له من  
غير أمر غير جائز بل هو حرام لأنه سجد لمخلوق.

**شبهة:** استدلو بقوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ تَوْبِهِ﴾<sup>(١)</sup> يعني يعيسى بعد  
كفرهم به فهذا أمر لا بد أن يمثل بالإيمان يعيسى كذلك بالسجود لآدم وكشفوا ذلك بأن قالوا لا يجوز أمر  
البارئ لا بطاع رأساً فلا بد أن يقع وهذا عجيب من الذهب والجواب: أنني أرى تحت مقالاتهم ترجمة محضة  
بل أكثر لأن هذه المقالة تعضي إلى أنه لا نجد يوم القيامة أحداً مقيماً على معصيته وهذا خلاف القرآن ولو لم  
يكفرهم أحد لكفرهم بهذه المسألة ولقد عرف أحمد رحمه الله عليه ما قال ولم يعرف ما نعت ولقد وعنى في  
ذلك ولأنه ليس معاً أن المراد بالآية أن أهل الكتاب الذين كذبوه وماتوا ولبوا فيؤمنون به وهذا إثبات بعث  
آخر ونشد وإيمان أمم خالية بالاستدلال ولأنه يجيء من هذه المقالة وانقياس لآدم على عيسى بأن كل عامي  
ومشرك يخرج إلى قبره ويعاد للمؤمن به وهذا حديث وسوسته [وبرسام]<sup>(٢)</sup> وأما نفلهم بأن أمره لا بد أن تمثل  
فغلط لأن أمره لما حاز أن يتأخر وقوع أمثاله عقيب الأمر ولا يوجب نقيضه كذلك عدمه رأساً لا يوجب  
وأرى أنه يجيء من مقالاتهم أن الله لا يعصى لأن معاصيه كلها الواقعة من زنا ولواط أخذ من معصية بتسرك  
الأمر ولا يمكن أن يخرج الواقع منها عن كونه واقعاً لأجل حصول الطاعة كذلك لا يجب إعادة المكلف لإعادة  
ما تركه أولاً ولأن هذا يجيء منه أن القوم لا يقولون بأن هناك نار ولا حساب ولا ميراث فلهم إذا قالوا بأن  
الإيمان والطاعات يحصل من كل مكلف محالف وكافر دل على أنهم يستحقون بعد ذلك الجنة ومعاد الله من  
هذه المقالة.

**مسألة:** [أكان إبليس من الملائكة أم لا؟]

إن قال لك قائل إبليس كان من الملائكة أم لا فقل من الملائكة خلافاً لبعض أصحابنا وهذا قال أبو بكر  
عبد العزيز لا بالبارئ سبحانه قال ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾<sup>(٣)</sup> والاشياء من  
غير الجليس لا يحسن هذا المشهور من لغة العرب بدلالة أنه لا يحسن قول القائل قبح الحيازون إلا فلان فيريد

(١) سورة النساء: ١٥٩.

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) سورة البقرة: ٣٤.



بملان الخداد ولا يحسن أن يقول:

[١٠٩ ظ] رأيت الناس إلا حمارا وإن استدل مستدل على جواز ذلك بقوله وبلدة ليس بما أيس إلا البعافر وإلا العليس فقل البعافين والعيس من جنس يؤنس به، وإنما استشاهما من الإناس لا من غير ذلك لأنه لم يمر لعسر الأيس ذكر لا آدمي ولا جني ولا غير ذلك والذي يدل على صحة هذا وأنه من الملائكة أنه لم يكن فيهم لما حسن لومه وسه بامتاعه لأن له أن يقول أمرت الملائكة وقد كان مناظرا على ما هو أقل من هذا فلما عدل إلى قوله أنا خير منه علم أنه انصرف الأمر إليه، ولهذا لو نادى السلطان لا يفتح البزارون ففتح الجناسزون لم يحسن لومهم لأنهم لم يدخلوا تحت النهي.

**شبهة:** قالوا: فقد حصه باسم فقال ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ قيل: الحسن نوع من الملائكة فقال لهم الحسن كما يقال الكل [ويته] <sup>(١)</sup> والروحانيون والحرثة والزبانية وهم كلهم جنس واحد يشمل على أسواع كالأدبيين ربح وعرب وعجم، فلو قال قائل أمرت عبده كلهم بالطاعة؛ فاطاعوا إلا فلان كان من الربح فعصاني لم يدل ذلك على أن عبده الربحي لأنارك عبده في الحبشة، وإن فارقهم في البوعية.

**مسألة:** [ما السحر وهل له أصل أم لا وهل الساحر فاعل أم الله؟]

إن قال قائل ما السحر وهل له أصل أم لا وهل الساحر فاعل أم الله، فقل السحر ثابت وهو أشياء تجمع فيؤثر الله عندها أشياء كما تجمع أخلاط الأدوية ويحدث عندها البر ويجمع أخلاط السموم فيحل عملها معها الموت وهي خواص جعلها الله في حشائش وورق ومدبر وقد ذكره الله ذلك في كتابه، وهو خلافا للمعتزلة في قولهم لا أصل لذلك، والسحر هو التسويل من الناس بعضهم لبعض والإغواء، دليلنا قوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ إلى قوله ﴿يَقْرَأُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ <sup>(٢)</sup> وما روي في صحيح البخاري حدثنا به القاضي أبو يعلى - رحمه الله سبحانه - بأن النبي ﷺ: «سحر في جف طلعة في بشر ذروان» <sup>(٣)</sup> ولأنه غير ممتنع قبول ذلك في العقول لأن سماع الأصوات يؤثر في قلوب السامعين سواء كانت مطرقة فلما توجب طربها أو يحزبه فلما توجب حزنا.

**شبهة:** قالوا: لا يجوز أن يكون فعلا يتعدى فيجمع إنسان في بغداد من أخلاط فيشعلها أولا يشعلها أو يدخنها تنوق نفس زيد بالبصرة، قيل: لا يمنع أن يحدث الله مثل ذلك عقيب ذلك الفعل كما يحدث الله الحرب بمجاورة الحرب ويحدث التناؤب لأجل تناؤب المقابل وكذلك حجر المغناطيس إذا قاتل الحديد حركة أنليس قد جعل الله في الحجر مع كونه حجرا عليه يحدث الحديد الجسم الثقيل من البعد ويحركه من مكان إلى مكان فكذلك لا يمنع هاهنا مثله ورود الشرع به وتواتر الأخبار بوقوعه ممن لا يصح عليه الكذب.

(١) غير واضحة في الأصل

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ١١٩٢)، ومسلم (٤/ ١٧١٩)، من حديث عائشة - رضي الله عنها.

## مسألة: [ما الرؤيا في المنام؟]

إن قيل قلت فالتأويل ما رؤيا في المنام؟ فقل الرؤيا على ضرورتها ما هو أحلاط للصبراء والمرء والسوداء وما أشبه ذلك من الأحلاط الردية التي ترها المرصى والحصيان والمحايين والأصحاب المغفلين من ذلك وعلى قدر غلط الذي يكون مع الآيات يكون ممانه، ولهذا الحاقن لا يرى إلا أنه يقول لما معه من المزعج والجائع يسهه كأنه يأكل ويشرب تخس فيه يرى كأنه يخامع وكل دي صاعه يرى في النوم تصرفاته بالهار وكل ذلك يسه مانه لوجود حديث سمى في أفكارها وهو غثابة ما يطرأ على القلب من الفكر الروي في حال اليقظة فأقول في ذلك أن الإنسان على قدر غيبه في حال يقظته يكون روماً حال نومه فإن كان كثيراً مما ينوسوس بالسمي وحديث [١٠٠] سمى كان كذلك في ممانه، وإن لم يكن كذلك فإن زياه تغل، ومنها ما يكون صادقاً وهو حديث منك وهو الذي شبهه النبي ﷺ بالوحي وهو المنام الذي لم يحسه الإنسان ولا حدث نفسه به حال اليقظة ولا عااه وهو كان يمدعوه إلى صاعه ويردعه عن معصية فأما إن كان عمله على معصية ويرده عن صاعته فهو وسوسه شيطان، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الشَّيْطَانُ يُخَوِّنُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(١)</sup>، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الرؤيا نلت منها أفاريل الشيطان ليحزن الدين عاموا، وابن آدم في الحملة ومنها ما يهجر الرجل في يقظته فتراه في ممانه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ولقد وقع لي هذا الخبر وهو يشهد في فسحت من تفاسيم الرؤيا، وأيضاً ما روى أبو قتادة، قال سمعت النبي ﷺ يقول «الرؤيا على ثلاث منازل منها ما يحدث الرجل نفسه فليس ذلك شئ، ومنها ما يكون من الشيطان فإن رائي أحدكم ما يكون فليفل بساده وليتعوذ بالله منها فإنما لن تضره، ومنها ما يرى من الله عز وجل، فإن رأي أحدكم الرؤيا يعجبه فليعرضها على ذي الرأي الناصح فليأول خيراً وليقل خيراً فإن رؤيا الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»، فقال عوف بن مالك، والله يا رسول الله لو كانت حصاة من عدد الحصا لكان كثيراً<sup>(٢)</sup>، وأيضاً ما روى قتية ابن عتبة في تخلف الحديث عن النبي ﷺ: «الرؤيا على رجل طائر عالم تعبر فإذا عبرت وقعت»<sup>(٣)</sup> ويريد به على رجل طائر بمعنى يقول في الهواء وليس المراد من غيرها من جميع الناس من الجهال والعامة، وإنما أراد بذلك العالم المصيب، ويصدق ذلك قوله قضي الأمر الذي فيه تستفتيان بعد تفسيره

(١) سورة المجادلة: ١٠.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٧ / ٤٧٦٠).

أخرجه أحمد في «مسند» (٣/ ٢٩)، والترمذي (٤/ ٥٣٤ / ٢٢٧٤)، والداري (٢/ ١٦٩ / ٢١٤٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٤٠٧).

(٦٠٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الشيخ الألبان: «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد في «مسند» (٤/ ١٠)، وأبو داود (٢/ ٧٢٣ / ٥٠٢٠)، والترمذي (٤/ ٤٤ / ٣٢٧٨)، وابن ماجة (٢/ ١٢٨٨ / ٣٩١٤) من

حديث أبي ذؤين رضي الله عنه.

لروايهم، وروى عن النبي ﷺ قال «الرؤيا بالأسحار»<sup>(١)</sup>، ومن آداب تعبها أن يصدق ولا يزيد فيها وأن يعبرها بعد طلوع الشمس؛ لما روي عن النبي ﷺ أنه قال «من كذب لي متاعه كلف أن يعقد بين شعرتين وما هو بها قدها»<sup>(٢)</sup>، وما روي عن النبي ﷺ «لا تقص الرؤيا حتى تطلع الشمس» ويتحقق أنها خبر من الله وبشارة بالشئ قبل أن يكون وهي مصلحة من الله كالحواطر التي يرقعها المكسرون.

### مسألة: [ما الصور وما الحوض؟]

إن قيل بث ما الصور وما الحوض فقل الصور شته فإنه شئ معوج ويعتقد ذلك بأحبار الله وقد ورد في أحبار الإحاد صنفه، فحين قاطعون على إثباته طين بصفته، فورد في الخبر أنه على هيئة العرق يصب فيه إسرين للصق بالصفحة الأولى والشور بالصفحة الثانية، فأما الحوض فهو يخفه الله كرامة لسيا ﷺ، وقد ورد في خبر أن رجلا سب عبيها، فقال النبي ﷺ «عهدي مشمر الإزار عن ساق يلود عنه المافقين كمدود غريفة الإبل»<sup>(٣)</sup>، وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها سأله أين أجرك فقال لن تفقدني من أحد [ثلاث]<sup>(٤)</sup> مواطن عند الصراط أجوز أمي، أو الميزان، أو الحوض أسقي منه أمي، وروى عنه ﷺ «لكل بي حوض وحوض صالح جدع نافته»، حدثنا شيخنا أبو علي في الفوائد، وروى عنه ﷺ أنه وضعه فقال بين إبله وعمان وعمر مجتمع إثبات ذلك ليشرب منه الناس من عطش الموت فيكون من مقدمات بشارة المؤمن بالرضا والخلة كبقاء الملائكة لهم وقولهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ [١٠١ ظ] ﴿الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وما أشبه ذلك عن كل ما يشعرون فيطمش قلوبهم به ويلطف بهم فيكون شربهم من حوصه من مقدمات لطفه بهم وتمطفه عبيهم.

### مسألة: [هل قول الناس العين حق له أصل في الشرع؟]

إن قال لك قائل هل تقول الناس العين حق أصل في الشرع؟ فقل نعم له أصل في الشرع وعبر تمتع في العقل فقول الله سبحانه إخبارا عن نبيه يعقوب ﴿يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>، قال المفسرون أراد به خوف القبر ولهذا قال ﴿وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٧)</sup> وقال سبحانه ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(٨)</sup>، قيل: بالعين دأبهم كانوا يفتصلونه بقولهم ما أحسن عمدا ما أحسنه

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٩ / ٣)، والترمذي (٢٢٧٤ / ٥٣٤ / ١)، والدارمي (٢١٤٦ / ١٦٩ / ٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠٧ / ١٣).

(٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٨١ / ٦)، وأبو داود (٥٠٢٤ / ٧٢٤ / ٢)، والترمذي (١٧٥١ / ٢٣١ / ١) من حديث أبي علي.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٧٥٨ / ٩١ / ٣)، وأبو علي في «مسنده» (١٧٧١ / ٣٩ / ١٢).

(٥) غير واضحة في الأصل.

(٦) سورة الأنبياء: ١٠٣.

(٧) سورة يوسف: ٦٧.

(٨) الآية السابقة.

(٩) سورة الفلق: ٥١.

فصدا أن يعاقبه أي يصيروه يعيولهم، وروي عن النبي ﷺ أنه قال لعباس في الخبر المشهور يوم حبر لما قال لن يهرم عسكريا اليوم من قلة، قيل: إنه كان اثنا عشر ألفا فقال له النبي ﷺ أعيت عسكري باسم فاهرموا في ذلك اليوم، فأمر الله ﷻ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئًا﴾<sup>(١)</sup>، وعدي أن يحقيقها أن الله سبحانه ينقص كل أمر من أمور عجب به الآدميون ليرى المكلفين محل ما عجبوا به قال النبي ﷺ مصداقا لكلامي ما قتل لقوم ضوى لهم إلا حاسم الدهر حنة سواء، وروي عن النبي ﷺ أنه كان له نافذة تعرف بالمصاء ما سويت إلا سقت فدخل أعراقي المدينة فسوق فعود له العصاء صبغها القعود فاكسرت فلبس المسلمون فحاءوا إلى النبي ﷺ فأحبروه بذلك فقال حقيق على الله ألا يرفع شيئا في الدنيا إلا وصعه وكان أساس فد اكثروا في الكلام فيها قال سبحانه مصداقا لذلك ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظُنُّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ لَا لِيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ الْأَرْضُ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا التقدير الذي ذكرته ثم أراه لأحد.

### مسألة: [هل الاسم هو عين المسمى؟]

إذا قيل لك هل الاسم هو المسمى. فقل لا بل هو علم على المسمى ودلالة على ما تحته للمسمى من صفة خلافا لبعض الحشوية، وقد كان بعضهم في حلقى بجامع الرصافة وهو يقول اسم الله هو الله يعني أن الأربع حروف التي هي الاسم هي الذات فكنت له عامي على الأرض الله، وقال: أيما هو الذي يعبد أحدهما أوهما فسكت وسفه عليه أهل المجلس فحرج الرجل هاربا، ولأنه لو كان الاسم هو المسمى لكان الباري تسفه ويسفون الهلال له يسفه ويسفون اسما ولو جب أن يحترق فم الإنسان إذا قال نار لأن الاسم قاسم بفيه والاسم هو الدال على زعمك، ولو جب أن يسود فمه، إذا قال حمر ويحلوا فمه إذا قال ديس وتمر وسكر، ولأنه لو كان الاسم هو المسمى لوجب أن يكون الكلب قديما والملة والهدد لأن أسماءها عندك قديمة يذكرها في القرآن، والاسم في القرآن هو المسمى على ما زعمت، ويقع لي أن من قال الاسم هو المسمى لا نقول الاسم هو الحروف والأصوات لأن هذا محال أن يقع العاقل، وأن المتواضع في الألفاظ المتعاهم يكون نفس السنوات المسمى والمعاني، وإنما الذي يجوز أن يذهب إليه هذا القائل بالاسم.

**شبهة:** قالوا: قال الله سبحانه: هو الله، وقال: بسم الله، فلو كان الله ليس بذاته لكان تقديره باسم اسم، وقال ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> وإذا قيل للعالم من الرحمن، قال الله، فيفسره بالاسم فدل على أن الاسم هو المسمى.

والجواب [١١١] أن هذا كله حجة عليكم لأنه لو عقل من الرحمن أنه هو الله بمعنى أن الاسم هو هو لما

(١) سورة التوبة: ٢٥.

(٢) سورة يونس: ٢٤.

(٣) سورة لقمان: ٢٥.

حسن السؤال عن ذلك كما لا يحسن أن يقال في ذاته ذلك، والثاني أنه إنما يجاب الإنسان بالقول الدال على الذات التي هي المسماة وإلا فلن يمكن لنا موضوعا تعقل به المسميات وعبرة عنها ما عقلا يسمى أصلا، ويبرر صحة هذا ويوضحه أنه قال: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْخُسْتَى فَأَدْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>، فوجه الدلالة أنه قال: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ﴾، ولم يقل والله الأسماء وقال فادعوه بها لا شك أنها راجعة إلى غير الأسماء بل إلى المسمى، وإنما اسمه علم على الذات وموضوع يعقل به الذات ولأن النبي ﷺ قال لعائشة: "إني أعرف رضاك عني من سخطك عليما إذا كنت راضية قلت أي ورب محمد، وإذا كنت ساخطة؛ قلت ورب إبراهيم فقالت يا رسول الله إني أهجر اسمك ولا أهجر ربك"<sup>(٢)</sup>، ولو كان الاسم هو المسمى لكان تقديره أهجر ربك ولا أهجر ربك، ولأنه ورد في الخبر أنه في السماء أحمد وفي الأرض محمد، وليس بائبين دائما وإنما هو مسمى واحد والآدمي والحيوان والشخص اسمًا للإنسان وليس بثلاث مسميات.

#### مسألة: [هل يجوز أن يسمى الله دليلاً للحيارى؟]

إذا قيل لك هل يجوز أن يسمى الله سبحانه دليلاً للحيارى، فقل يجوز ذلك على طريق المجاز خلافا للمعتزلة والأشعرية في قولهم لا يجوز، دليلاً أننا لسنا نريد أنه يدل الحيارى فيكونوا بعد دلالة حيارى بل يريد به تعريفهم وأنهم كانوا حيارى قبل دلائلهم، كما نقول مداوي المرضى ومعافيتهم ولنا نريد أنهم مرضى بعد مداواتهم ونقول يحي الموتى ونريد أحيائهم بعد إيمانهم، قالوا: نحن نمتنع من تسميته دليلاً رأساً، قيل: لا يصح لأن الباري سبحانه دال ومرشد إلى الحق فيقال دال ودليل كما يقال عالم وعليم أو يكون ذلك مجازاً كقولنا وكيل والوكيل النائب وهو سبحانه ليس بنائب عن غيره وقد قال سبحانه: ﴿فَاتَّخِذُوهُ وَكِيلًا﴾.

شبهة: قالوا: الدليل هو المستدل به على غيره هو المدلول وليس هو الدال في الحقيقة لأن ذلك من دون دليل مصدر دل يدل دليلاً ودلالة والفاعل الدال فأما دليلاً فلا، قيل: لما كان مرشداً ومبيناً وموضحاً يسمى مجازاً ولنا ندعي الحقيقة كما يسمى الدال على الطريق دليلاً مجازاً وفي أسماء الله الحسنى كالكوكيل فإنه ليس في الحقيقة نائب عن أحد فيسمى نفسه وكليلاً مجازاً كذلك سميناه دليلاً فإن قيل المجاز ليس يخصه فهو ورد تسميته دليلاً بكتاب أو سنة كنتم كالمعذورين في ذلك كتسمية وكليلاً، فإما أن يتكلفون تسميته باسم لم يسم به نفسه ولا هو على صفة سنأوله هذا الاسم حقيقة فلا يجوز ذلك والحال هذه قيل: فيستقرئ الآثار في ذلك.

#### مسألة: [هل يجوز أن يسمى المخلوق باسم الخالق؟]

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.  
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٣/٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٧٤/١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٩/٢٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها - قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

إن قيل لك يجوز أن يسمى المخلوق باسم الخالق؟ فقل الأسماء على ثلاثة أضرب: اسم يجوز من غير كراهة أن يسمى به آدمي، وإن كان اسم الله لوجود صفته واشتقاقه كعالم وقادر ورحي ومريد ومشكلم ورحيم وعمور وشاكر وحليم وكريم وجواد إلى أمثال ذلك والقسم الثاني ما يكره للتسمية به لأن فيه سوع من التكبر والتعبر، وإن ورد معناه في المسمى كما ملكت والعظم والمقتدر والجبار والتكبر إذا قصد به المدح ويجوز أن يسمى بهذا الاسم أعني التكبر وكن الطمس على فاعله، ورب على الإطلاق مكروه إلا أن يقربه برب الدار ورب القرية فعلم منه أنه أراد مربوها وبواعثها، وإلى مثال ذلك [١١١ ط] وما أتى عليك من هذا الباب قسم، والقسم الثالث: ما انفرد الله به ولم يوجد معناه في آدمي كإله وحائق وقديوس ورحس ومعبود وصمد والاسم الخاص بكل لغة؛ فهذه أسماء تحصى فخرج من هذا حصراً حصرت لك حتى لا يطول عليك التأمل، وكل اسم وجد معناه في آدمي ولم يكن فيه ما يوجب تكراً فهو جائز كعالم وقادر، وكل اسم وجد معناه وأوجب التسمية به تكراً وقصدته الرقعة بين الناس كملك عظم وأعظم وكملك الملوك والجبار وما أشبهه فمكروه، وما انفرد به فلا يجوز التسمية به كرحمن وإله.

#### مسألة: [أهل الجنة لا يتغوطون ولا يمتشطون]

إذا قيل لك أهل الجنة لا يتغوطون ولا يمتشطون ولا يكون لهم إناث وأبن الأجسام التي يأكلونها، وهل ذلك صحيح أم لا فقل أهل الجنة يأكلون ويشربون، ويحبل الباري أطعمتهم أشياء ترشح بها أبدانهم على وجسه لا يتأذون به، وإنما لم يخرج غائطاً لأن ذلك تمادي وليست ندراً إذا وقد ورد في الخبر يعرقون عرقاً كالملك وغير ممنوع في العقل ذلك لأن الله سبحانه يجوز أن يلطف أبدانهم وأعدتهم إلى هذا الحد كما يتغذي الفروج في البيضة والصبي في البطن تسعة أشهر من غير غائط ولا بول وهناك يجوز أن يحيله عرقاً بدلاً من إحالته غائطاً أو يحيله في قواهم، ولا يجعل له ثقلًا.

#### مسألة: [ما الولدان والحدود، وهل الجنة والنار مخلوقتان؟]

إن قيل لك فما الولدان والحدود، وهل الجنة والنار مخلوقتان الآن أو بخلقهما الله وقت حاجة الخلق إليهما فقل بل هما مخلوقتان والحدود والولدان جنس من الخلق ليس بملائكة ولا ولد آدم خلقهم الله خدماً لأهلها بخلاف بعض المعتزلة، واختلفوا فيما بينهم فقال بشر بن المعتمر كقولنا ومع بعض الأشعرية في ذلك، وقال عباد وضار بن عمرو وابن الجبائي غير مخلوقتين، واختلفوا هل إحالة خلقها من حيث العقل أو السمع، فقال ابن الجبائي من جهة السمع استحال، وقال الباقر من جهة العقل استحال خلقهما، والدلالة نص الكتاب وأنص آية قوله سبحانه ﴿وَجَنَّةٌ غُرُظُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وعلى قولهم لم تعدوا إنما خلق في الثاني وقت الإنابة، وحال حاجتهم إليها وقال في النار واتقوا النار التي أعدت للكافرين، ولا يجوز أن يكون

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.



أعد بمعنى سيفعل في الثاني فإنه لو قال قائل قد أعتدت لك جارية وبعدها اشتراها لم يكن حراماً في الشرع واللفظ والعقل بل يكون كذبا حتى يكون قد سبق شراءه.

وأيضا قوله سبحانه: (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)، ولا يجوز أن يكون رآه عند سدرة معدومة وحة معدومة لأن المعلوم ليس له عند ولا هو شيء أصلا وقوله سبحانه في قصة آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وتلا الآية، وقوله (وظفقا بخصفان عليهما من ورق الجنة)، وهذا كله إخبار عن موجود فإذا جاز أن يكون هذا غير معدوم لم يحصل العلم بإخباره بأن هناك ملائكة يسبحون وعرش لجوار أن يكون أراد بقوله اسكن في الثاني وملائكته يسبحون له إلى يوم القيامة، وهذا يسد علينا بأن معرفة صدق إخباره ومعاني قوله سبحانه، وأيضا من جهة الأخبار ما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة فإذا هر يجرى حفاتة حيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فإذا مسك فقلت يا جبريل ما هذا فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله جل ثناؤه، أو قال ربك<sup>(١)</sup>.

وأيضا ما روى أبو [١١٢] هريرة قال قلنا يا رسول الله أخبرنا عن الجنة كائنا من أها مال لينة من ذهب ولينة من فضة، وبلاطها مسك الأذفر وحصاؤها الباقوت واللؤلؤ ونراها الروس والزعفران ومن دخلها مخلد لا يموت وينعم ولا يبلى لا تحرق ثيابهم ولا يبلى شياهم<sup>(٢)</sup>، وروى أنس أن النبي ﷺ قال: بينما أنا أسير في الجنة إذا بقصر فقلت لمن هذا قال ورجوت أن يكون لي قال لعمر قال ثم سرت ساعة وإذا بقصر خير من القصر الأول، قال قلت لمن هذا يا جبريل ورجوت أن يكون لي قال لعمر، قال وإن فيه من الخور العسین يا أبا حفص وما منعني أن أدخله إلا غيرك قال فاغرورقت عيناه ثم قال فلم أكن أغار<sup>(٣)</sup>، وأيضا ما روى عن النبي ﷺ قال اطلعت الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت إلى النار فرأيت أكثر أهلها النساء<sup>(٤)</sup> أهلكهن الزعفران والذهب أظن والله أعلم أراد به أهلكهن اشتغالهن بالزينة عن العبادة، فإن دأب المرأة الصنع والحلي والتجلي والأدهان وتسوية الوجه أكثر يعني تلهوا بذلك عن كل شيء ولهذا روى عن النبي ﷺ أنه قال لمن: يا معشر النساء إنكن أهل النار فتصدقن ولو بحليكن<sup>(٥)</sup>، وأيضا ما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار فكان أول من سيب السالبة وبجر البحيرة<sup>(٦)</sup> وهذا كله يدل على خلفهما، فلولا أن قصدي ترك الإطالة لسردت جميع الأخبار الواردة في جميع الأدلة وفي القرآن كفاية عن أخبار الأحاديث.

(١) أخرجه البخاري (١/١٩٠٠)، وأبو داود (٢/٦٥١)، والترمذي (٥/١٤٩/٢٣٥٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٤٤٥)، والطبراني في «الأوسط» (٧/١٤٤/٧١١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال شعب الأرنؤاط:

«صحيح وإسناده ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٢٦٩) من حديث أنس رضي الله عنه، قال شعب الأرنؤاط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه البخاري (٥/٢٣٩٧/٦١٨٠) من حديث عمران بن حصين، ومسلم (٤/٢٠٩٦/٢٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه البخاري (٢/٥٣١/١٣٩٣)، ومسلم (١/٨٦/٧٩) من حديث أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٣٦٦)، والبخاري (٤/١٦٩٠/١٣٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكنها نفوي وتفسر بحمل الآي ويرد فيها من التفاصيل ما تميل إليه قلوب العامة وهم إلى ذلك أميل من الآي  
المعملة التي يقف العلماء على معانيه دولهم.

**شبهة:** قالوا: هذا كله الآي والأخبار المراد به حجة هي بستان كان فيها آدم وإبليس وليس هي حجة  
الخلد التي يثاب فيها الطائعون، قيل: يتسع لك أن تقول إن آدم الذي عصى ليس هو أبونا وإنما هو شخص  
آخر عصى الله في بستان آخر ليس هو هذا وهذا بخلاف إجماع الأمة ولا بد قد وصفها سبحانه بصفة حنة  
الخلد، فقال إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعري وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحي وأنه ذكر الجنة بالألف والسلام  
والمهود فليس سواها والجنس فلا يجوز أن يكون المراد بذلك فليصرف ذلك إلى الجنة المعهودة.

**شبهة:** قالوا: أخبر الله سبحانه بأن عرضها كعرض السماوات والأرض ولا يجوز أن يكون موجودة  
الآن لأنه لا مكان لها، والجواب أنه ليس الكون كله هو السماء والأرض بل الله سبحانه عوالم كثيرة نصم في  
حبها السماوات والأرض بدلالة قوله سبحانه: وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئس الكرسي بمثل ما  
تثبت به الجنة بل نقول إن الكرسي في أمكنة يعلمها الله لأن السماوات والأرض في بعض هذا البعد الحالي  
ومعلوم أننا لا نعقل للبعد الحالي نهاية ولا ينتهي عقولنا بعد قصوره إلى غاية لأن النهاية لا تحلوا إما تكون خلا  
أو ملا فإما لا خلا ولا ملا فلا نعقله ثم يقال لهم فإن خلقها الله سبحانه وهي أكبر من السماء والأرض، هل  
يخلقها في السماء أم في الأرض فكل جواب لهم واعتذار عن خلقها في أحدها مع كونها هي أكبر منها هو،  
جوابنا عن وجودها.

**شبهة:** قالوا الجنة والنار مخلوقتان للنواب والعقاب، وذلك إنما يكون في القيمة ولا فائدة في خلقهما  
قبل ذلك [١١٢ظ] لأنه لا يفعل ذلك إلا من يخاف الفوت مثل الملك يدخر العلوفة والأرزاق والأموال  
والسلاح للحروب والعساكر، والمسافر بعد الزاد خوفا من الانقطاع، والباري قادر عي ولا حاجة إلى خلقهما  
وإذا خلقهم من غير غرض كان عبثا تعالى عن ذلك، قيل: الباري قادر على ذلك ولعل في خلقهما لطف  
لبعض المتكلمين لأن من سمع ما أعد الله له كان ذلك مشوقا له إلى ما أعد له ومن علم أن النار معدة له كان  
ذلك أردع له، ويجوز أن يكون عبرة لأهل السماء، ويجوز أن يكون خلقها لأجل ما فيها من الحور العين  
والولدان أو لأجل آدم وامتحانه بما ورؤيته لها ورؤية نبينا ﷺ، ولكونه ليس لأجل علل تظهر منها ما ذكرنا  
ويغنى منها مالا نعلمه، وفي الجملة ما خلا خلقها من علة عقلية واردة حكمته ولأنه ليس يقف ذلك على  
الحاجة لأن الملك المعظم من ولد آدم يعد من الجيوش والهدايا والساتين آلة النعيم والعذاب ما لا حاجة به إلى  
إعداده لأنه يكون قادرا على اتخاذ ولا يكون مسبحا به.

**قالوا:** الجنة والنار هما الآخرة فكيف يجمعون بينهما؟ والجواب أنه ليس كذلك بل هما في الآخرة، وأما  
الآخرة فلا كما أنه ليس دار الإنسان وبقائه هو الدنيا، وإنما الدنيا والآخرة عبارة عن زمان حياته، والزمان  
طرف الامكنة والأحياء المتنعمين والمتعذبين.

### مسألة: [هل الجنة والنار تفتيان؟]

إذا قيل لك فهل يفتيان ويموت من فيها من ولدان والحرور وقت الصعقة عند النجعة الأولى فقل لا بد من ولا يعلمان ولا يموت سكانهما، بل يصعقون على ظاهر القرآن، قال بعض من قال بخلقهما إنما نسي وتعاد، دليلنا: قوله سبحانه ﴿كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﴿إِنَّ هَذَا لَبَرَزْنَا لَهُ مِنْ لَدُنْكَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿وَوُضِّلَ مَقْدُورُهُ﴾<sup>(٣)</sup> وظل ممدود يعني دائما، وقال ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ \* لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>، قال بعض المتكلمين لا مقطوعة باختلاف الأزمان ولا ممنوعة لوزن الأمان.

شبهة: قال سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، قيل: هذا عام فتحصه بالأي الخامس كما قال سبحانه ﴿لَنُدمِّرَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾<sup>(٦)</sup>، وما دمرت السماوات والأرض.

شبهة: وقعت لي بعد الفراغ من المسألة على الأي المستدل بها، قالوا: القرآن على زعمكم قديم، والباري في القدم يقول اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يدل على وجودهما في القدم كذلك، الآن لا يدل على وجودهما الآن، قيل: الآن قد حصل الإجماع على أنه لما أنزل القرآن قصد بإزالته إخبارنا فهو وإن كان قديما من حيث هو صفة فهو محدث التزويل والأخبار لنا فلا فائدة في إخباره لنا وإظهاره لما جرى ألا يكون ذلك قد وجد.

### مسألة: [ياخذ العاصي كتابه يمينه]

إذا قيل لك هل يأخذ العاصي من أمة محمد وفي الجملة من جماعة من آمن ينسى فمن أتى كتابه يمينه أم بشماله؟ فقل يجوز أن يأخذه يمينه ولا نعلم ذلك قطعا وبقيتنا، فإن أثبت الدلالة على ذلك بقي علينا ما بعد ذلك وكيف الاعتقاد فيه، اعلم رحمك الله أن الله سبحانه مدح في كتابه من يؤتى كتابه يمينه مدحا جوار الوصف من ذلك، قوله سبحانه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَازِمٌ أَفْرَزُوا كِتَابِي \* إِلَيَّ طَلَبْتُ أَنَسِي فَلَاقَ حِسَابِي \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ إلى قوله ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾<sup>(٧)</sup> وهذا غاية في المدح والوعد بالحسن فوجه الدلالة أنه لا يجوز أن يجعل الله أخذ الكتاب باليمين دلالة على هذا المدح والوعد ويجعل لنا طريقا إلى العلم لأن العصاة يأخذون كتبهم بأيامهم لأنه يكون فيه إعراء بالمعاصي، [١١٣] ولأنه ليس هذه صفة المصيرين ولا العاصين فإنه لو جاز أن يمدح العاصين بهذا المدح ويقول لهم مع كونهم زناة لاطه فساق ظلمة بما أسلفتم وكلوا واشربوا هنيئا لكان جائزا عليه أن ندم الطائعين

(١) سورة الرعد: ٣٥.

(٢) سورة ص: ٥١.

(٣) سورة الواقعة: ٣٠.

(٤) سورة الواقعة: ٣٢، ٣٣.

(٥) سورة القصص: ٨٨.

(٦) سورة الأحقاف: ٢٥.

(٧) سورة الحاقة: ١٩-٢٤.

ويعطيه كتبهم بشمالهم وهذا يمد علينا باب معرفة صدقه سبحانه وقال سبحانه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْبِسَ كِتَابَهُ  
يَمِينَهُ ۖ فَسَوْفَ يَحْتَسِبُ حِسَابًا يَمْسِرًا ۚ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾<sup>(١)</sup>، وليس هذه صفة العصاة والمصرين  
لأن العاصي لا يقلب بعد العذاب إلى أهله مسرورا ولا يكون حسابه يسرا لما تواتر من أدلة الشرع القرآن  
والأخبار، فمن ادعى ذلك فقد أثبت كلام الباري متناقضا لأنه سبحانه ردع العصاة في كل كتابه ردعا بمد  
الأركان ويزعج القلوب فكيف يليق به مع حكمته أن يعود فيعد بالجميل لمن تواعد بالعذاب الأليم تعالى عن  
ذلك، ولأنه يتسع لهذا القائل أن يقول بأنه يرجح ميزانه كما يعطى كتابه يمينه لأن حقه الميزان قد أحرم الله  
سبحانه بأن صاحبه أمه هاروة، ولا أحد قال بأن الفاسق يرجح موازين طاعاته لأن ذلك لا يكون من أهل  
الكثرة ولا العساق، بل تكون مستحقا بالوعد الحقة برحمان حسناته وكلامنا في العصاة المستحقين النار.

ثُمَّ قِيلَ: قالوا: وجدنا أن الله ذم من أعطى كتابه بشماله وتواعده غاية الوعيد فقال سبحانه عه بقوله ﴿يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنُوا عِدَّةً لِلَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَاثِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وليس هذا صفة  
المؤمن ثبت أن المؤمنين يعطون كتبهم بأيمانهم، قيل: هذا جهل بمعرفة الاستدلال بكتاب الله لأنه ليس إذا ذم  
الله سبحانه من أوتي الكتاب بشماله وخاطبه بالكفر يدل على أن العاصي لا يجوز أن يشاركه في أحد الكتاب  
بالشمال، وإن لم يخاطب بالكفر، كما أنه لا يجوز لقائل أن يقول أنا لا أحوز دخول عصاة أهل الملة النار لأن  
النار قد يدخلها الكفار، وقد قال سبحانه ﴿فَذَرُوا مَا تَلْبِسُونَ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾<sup>(٣)</sup>، والمؤمنون ما سسوا ولا  
حذروا ويقولون ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أن هذا وارد في الكفار ويجوز أن  
يدخلها العصاة ويلبثون فيها زمانا كثيرا، لكن غير مذمومين بالجهل والكفر، كذلك يعطى العاصي كتابه  
شماله، ولا يكون مذموما بالكفر والجهل لأنه يجوز أن يكون هذا عائد إلى بعض من يعطى كتابه كما قال  
سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٥)</sup>، فعم جميع الخلق، ثم قال بل زعمتم أن لن يجعل  
لكم موعدا ومعلوم أنه ليس كل من جاء بتلك الصفة جاءه، وقد زعم أن لن يجعل له موعدا بل عاد ذلك إلى  
[نفيه] <sup>(٦)</sup> البعث دون غيرهم ولأنه إنما يعطى الكتاب بالشمال علامة على العذاب فإذا جوزنا بإجماع  
المسلمين إثبات العذاب الأليم في حقه فكيف يمنع من علامة العذاب وما هذا إلا بمثابة من قال إني لأثبت له  
النار وأحوز تقديمه، ولكنني لا أكني لا أحوز رجحان كفة سيئاته ومعلوم أن كفة سيئاته رجحانها دلالة على العذاب  
واستحقاق الوعيد، وقد ثبت في حقه كذلك هاهنا من طريق الأولى لأن العلامة على الشيء أخف منه، فإذا  
جوزنا العذاب فجوز العلاقة ولا نقول أنا لا أقول إن العاصي يعطى كتابه بما يعطى به الكافر، ولأن شاع

(١) سورة الانشقاق: ٧-٩.

(٢) سورة الحاقة: ٢٧-٣٣.

(٣) سورة المسحة: ١٤.

(٤) سورة الليل: ١٥.

(٥) سورة الأنعام: ٩٤.

(٦) مكنى في الأصل.

ذلك فكذب الله في وعيده فقل أنا لا أقول بأن المؤمن مدخل الجنة ولا يجوز أن يعذب وهذا مع عدم  
 الجهن وعاقبه ولأنه يقلب عليك هذا فيقال: قد جعل الله إعطاء الكتاب باليمين دالة على ...  
 [١٣١ ط] بعد من أولي كتابه بيمينه إلا بالخبر فلو قلنا يعطى العاصي كتابه بيمينه الخال صريح ...  
 هذه علامة الرضا وإدخال الجنة ثم يدرج بعد ذلك البار هذا خلاف الذي أن ولما جاء به في حق سبحانه ...  
 فإن هذه المقالة بهجر حتى يبوب عنها بعد سماع دلائل هذه، ويجوز أن يكون الخلو من العاصي من ...  
 المسلمين بأن يعطى كتابه بيساره من وراء ظهره فيستويان في أحدهما بالشمال ويختلفان في صفة أحدهما كما هما ...  
 يستويان في دخول النار، ويختلفان في المنارل ويستوي المصون والعاصي في دخول الجنة ويختلفان في المنارل ...  
 الشاهد المحسوس يسون في الحبس ويستوي المصون والعاصي في دخول الجنة ويختلفون في صفة مفصل وحصله ...  
 مسند محمد موطأ، وكذلك هاهي ولأنه يقلب عليك فيقال لك فلما سمعت من مسأله أنه حلال ...  
 باليسار فأولى أن تمنع من أحده لكتابه باليمين لأجل مساواته اليسرى بل هو بالكفار أشبه بيمينهم لأنهم ...  
 سعة الله بعد إيساعها ورد الشريعة بالمخالفة وأرنكب هي الله وترك أمره وطعم وتعدي ونحو عني غدا عني ...  
 فليست من الحكمة النسوية بينه وبين الأولياء والصدقيين والشهداء والصالحين، قال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي ...  
 اصْخَابُ النَّارِ وَاصْخَابُ الْجَنَّةِ اصْخَابُ الْجَنَّةِ﴾ فكيف يسوي بينهم في الرتبة بل قد مر في قوله ...  
 يؤمرون في تقدم الأعمال فكيف يسوي بين مخالفه وطائعه في الحال قال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ ...  
 مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ﴾<sup>(١)</sup>، فليس يستوي شبهة.

### فصل: [إعطاء الكتاب]

هذه المسألة أكثر من هذا الكلام فإذا ثبت ذلك فالأشبه أن المسألة يعطى بشمائه طاً لا قطعاً هذه الدلالة  
 ويقطع على أنه لا يعطى بيمينه لما ذكرنا، والأصوب في هذه المسألة مع كون اليمين لم ترد فيها بشرى التوقف.  
 ويحتمل أن يعطون كتبهم بأيديهم ويكون المدحة لاحقة لهم لحس ما ألهم وكوهم بعد العقاب صفة ودون ...  
 الجنة والشفاعة تلحقهم فلذلك ذكرهم بالمدحة وكان مثل شيخنا عن هذه المسألة فتوقف فقال ما وقع لي سنة ...  
 في ذلك والامر محتمل.

### مسألة: [هل يخاف أهل الجنة؟]

إن قال لك قائل هل يكونوا في الجنة خائفين أو مطمئنين؟ فقل الخوف زائل عنهم والخشمة باقية لأن الحروف ...  
 موجب السطورة وقد أمنهم والخشمة ميراث المعرفة وقد عرفهم ولم يجهلوه بعد معرفته لأن القرب من الخشمة ...  
 بين الأجناس المتماثلة والأجناس المبالغة، وأما ذاته سبحانه فمبالغة عن دوائهم وصفاته غير محاسبة لصفاتهم ...  
 بالخشمة ربما تولدت ولكنها غير مبهضة، ألا ترى أن خشمة الملك من الأدمي إذا قرب وقطع انفرت عني أنه

(١) سورة الحشر: ٢٠.

(٢) سورة الحديد: ١٠.

لا يهينه ولا يهين، غاية لذة بحالته مع الأمن من الرل والحظا وقد أمنهم الحظا وبين لهم إنما دار حراء وإن  
التكليف قد ارتفع إلا أنهم فرهوا بالرؤية والمعارف لم يورثهم ذلك ميلا ولا تألف بل كلما حصلت المشاهدة  
باتت لهم هي المأهبة وتأت ذات عندهم قال كلاً: «أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفاً»<sup>(١)</sup> فلما كانت المعارف  
تزيد المعارفين خوفاً فكذلك زيادة القرب تزيد المأورين حشمة.

### مسألة: [هل في الجنة يباح كل محرم كان في الدنيا؟]

إن قال لك قائل هل في الجنة يباح كل محرم كان في الدنيا؟ فقل يباح بعضها لا على الإطلاق فما كان قبيحاً  
في العقول مثل القتل والفساد وهم معصومون عنه لا نفسه في حقهم بالتحريم كما لا نقول إن الملائكة  
محرم عليهم الأكل بل جبالوا على ذلك فكذلك جعل أهل الجنة على أن لا سرق بينهم ولا عصب ولا ظلم لا  
أهم يعملون معصية [١١٤] الهوى والخوف وقد فص طرف كل إنسان على ما أعطيه من الجزاء فليس يلهيه  
عن ملكه شيء ولا يرى فوقه عطاء فإن قيل إنما ترفع الدرجات ليحصل للمرفوع لذة العلم بالميزة فإذا عدم  
ذلك فوجودها كعدمها وإن وجد ذلك وجد الأدمي انكساراً بنقص نعيمه فكيف الانفصال؟ قيل: يوجد  
لأعلى منزلة معرفة محل رتبته ومكانها فتكمل لذته ويزيل من قلب الأدنى الحسد ونقص همة على حاله ورتبته  
ورأوا أنه الحاضرة محرومين لذات العز والفسح وقد فعل الله ذلك في الدنيا فإن أهل البوادي قبعوا بعز البرية  
ورأوا أن الحاضرة محرومين لذات العز والفساح والحاضرة يرون كأن النعيم في الحضر والشقاء في البدو وقصر  
لذة كل نوع من الحيوان على مأكوله وصرفه عن مأكول النوع الآخر مع علمنا بالتفاوت فيما بينهم باللذة  
والطعم وكذلك العاشق يرى أن معشوقه أحسن الناس وأما اللواط والزنا فكذلك يصرفون عن محبة والميل إليه  
ويوفر لهم من ادواعي والشهوات للحوار ما يول على شهوات الدنيا للنساء بما لا غاية له ولا انتهاء، وأما  
الطاعات فلا يتصور في حقهم لأنه لا أمر هناك والطاعة تحتاج إلى تقدم الأمر وإنما يشكرون الله ويحمدونه بما  
أعبر به في كتابه كلما تفلحوا في النعمة وذكروا دار الدنيا وما كانوا عليه من الشدة.

### مسألة: [أهل الجنة لا ينامون]

فإن قيل لك فهل ينامون فعل النوم في الدنيا راحة الأبدان والأعضاء من أتعابها، وهم في الآخرة لا ينامون ولا  
يملكون ولا يترعون من شهوة ولا يتغيرون عن استيفاء لذة والنوم قاطع لذلك، فينبغي أن لا يطلق عليهم، ولا في  
ذلك، ورواية تدل على نفي ذلك ولا إثباته إلا أنني أظن قد ورد في أخبار الأحاد أنهم لا ينامون.

### مسألة: [لا تباغض في الجنة]

ويجب أن يعلم أنه لا تباغض هناك ولا تحاسد حتى إن الجنة تلقى فيما بينهم فيصير بعضهم لبعض كالوالد

(١) انظر كشف الخفاء (٢٣١/١) ولفظه "أنا أعرفكم بالله وأعرفكم منه" قال صحيح، وقد ترجم البخاري في صحيحه عن عائشة  
"أن لأعلمهم بالله وأشدكم له محبة" (٥٧٥١/٢٢٦٣/٥).



الحسين والأشياء من طريق الأولى ونزع من قلوبهم صغائر الدنيا وأحقادها وينسيهم الله ما كان منهم من أساليبهم ولا يذكرون إلا الحميل ولا يتذكرون إلا الألفة التي كانت بينهم في الدنيا لطفاً من الله سبحانه جعلها الله وإياكم من أهلها والمتمسكين بالشرعة والمعتصمين بحبلها.

#### مسألة: [اختلاف منازل النار]

إن قال لك قائل هل منازل النار تختلف كاختلاف منازل أهل الجنة؟ وهل منازل الجنة تختلف على ما يقال؟ وهل الجن والشياطين من نار وكيف يعذبون بالنار وهم من النار، فقل المنازل تختلف على ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، أما كتاب الله فقال سبحانه ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا ينشئ أنهم طبقات كما أن الجنة درجات و قول النبي ﷺ «إن أهل الجنة ليرون أهل الدرجات العلى كما يرى أحدكم الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منيهم وأمه»<sup>(٣)</sup>، حدثنا الشيخ أبو بكر بن بشر أن بجامع الرصافة، وأما أهل النار فقال سبحانه ما تقدم وهو قوله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وقال ادخلوا آل فرعون أشد العذاب، فأما الجن فإمام مخلوق من نار ليست محرقة كما أننا مخلوقون من طين في الأصل وأنا على هيئة الطين لأنه ليس بمنع تعذيب الشيء بنفسه وأصله بدلالة أنه سبحانه يمدد أجسامنا بالأغذية ونباها من الأغذية ويتألم بالدم المحتقن فيها وهي مبنية من الدم واللحم، وكذلك لو أراد تعذيبنا بالطين الذي خلقنا [١٤ ظ] منه لعذبنا وقد عذب أمة بذلك فقال سبحانه: (وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل)<sup>(٤)</sup>، وهو الطين الذي لم يتعخر على ما ورد في التفسير ولأنه لو أراد سبحانه أن يجعل في النار حساً ويعذب بعضها ببعض لفعل.

#### مسألة: [كيف حال أهل الجنة الذين يعذب أهاليهم؟]

إذا قيل لك كيف حال أهل الجنة الذين يعذب أهاليهم في النار من الأولاد والآباء والأمهات؟ فقل إن الله ينسيهم ذكرهم أو يقسى قلوبهم عليهم فتزول الرأفة عنهم لأننا قد قطعنا على زوال البغضة فكلما جاءنا من أسباب البغض رددناه كما أننا قطعنا على الخلود فكلما جاءنا من أسباب الفناء والبلى كذبناه ولأننا نجد الأنبياء في الدنيا ينسون الآباء والأبناء ويغفرون في لنهم مع كونها دار نغصه وبلا فكيف بك في دار النعيم والجزاء، فإن قيل إن قسى القلوب فهو نوع تغيير الخلق وهذا إزالة الكمال لأنها في الدنيا نوع مدحة أعني الرحم وإن بقيت الرحمة تنغصوا التعذيب الآباء والأمهات سيما مع إختياره سبحانه بنسائهم لأهل الجنة أن يفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وهذا قول إذا صدر من الجنس للجنس مع عدم القرى الأكباد حزننا

(١) سورة هافر: ٤٦.

(٢) سورة النساء: ١٤٥.

(٣) أخرجه بنحو البخاري (٣/١١٨٨ / ٣٠٨٣) ومسلم (١/٢١٧٧ / ٢٨٣١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) سورة الفيل: ٤٣. وكتب وأرسلنا، والصواب وأرسل.

ورحمة إن كانت طبائعهم هذه الطباع، وإن كانوا على غير هذه البنية ثبتوا بالدليل ذلك، قيل: معلوم أن  
 بكمال في دار الدنيا هو الزهد وترك اللذات واللعب وشرب الخمر ومع ذلك قويت رعايتهم ليكمل لهم  
 كذلك إزالة الرقة فإن كان نقصا في الدنيا فليس يفيض في حقهم ولأنهم لا يعطون حالا أكثر من أوصاف الله  
 سبحانه، والله سبحانه لا يرحم الكفار المعذنين، كذلك أهل الجنة.

**مسألة: [هل في الجنة من ولد آدم أحد اليوم؟]**

إن قيل لك هل في الجنة من ولد آدم أحد اليوم؟ فقل نعم قد ورد في الخبر أن إدريس في الجنة وأنه قد مات  
 وأحيى وأنه فيها لمنعم وعيسى في السماء في الجنة وليس في الجنة وفي الأرض نبيان أحدهما مرسل والآخر عالم  
 ليس بمرسل وهو صديق الأرض إلياس المرسل والخضر الصديق العالم صلى الله عليهما وسلم، فهذه جملة تفيد  
 عن الإطلاع في غير هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

**القول في النبوات وحدها ووجه حسنيتها وفائدتها**

اعلم رحمك الله أن النبوة منزلة شريفة ورتبة عظيمة وهي أعلى مراتب الدين والتي بالهمزة هو الذي ينسب  
 بمعنى يعلم، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّاهُ بِهِ﴾<sup>(١)</sup> أي أعلمته به ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأُكَ﴾ يعني من أعلمك، والتي بغير همز هو العالي  
 على الخلق مشتق من النبوة التحقيق بنا إذا علا، فإن أثبت هذا الكلام في حدها، فاعلم أن إرسال الرسل من  
 الله تعالى حسن ويليق بصفاته سبحانه، وحكمته خلافا للبراهمة في قولهم لا يحسن وجعلهم النبوات، وقولهم  
 بأنه سبحانه محال في حقه القدرة على تصديق الصادق والفرق بينه وبين الكاذب.

والدلالة عليهم أن الحكمة لا تمنع من أن يكون فعل ذلك لمصلحة علمها من خلقه وأنهم يكمون إلى الرسل  
 أسكن على أن الجاهل الغالب من حاله أنه لا يرتدع عن جهله إلا بعالم يعلمه وزاجر يزجره، وأيضا فإن  
 المعجزات الواقعة على أيديهم قد ثبت بالتواتر وبطل من لا يجوز على مثله الكذب وقد دعوا إلى ما علمتم فلو  
 كان ذلك بفعلهم، وأنهم أسندوا بذلك من طريق المخارق والشعوبة لم يحسن في العقل والحكمة أن تعددهم  
 الآله على ذلك ويمكنهم منه لأنه يكون مؤيدا لهم بذلك فيدعون إلى الضلالات التي لا تليق بعبوديته، ولا سيما  
 وأكثر من العالم ذروا أديان [١١٥] وشرائع الروم والعرب والترك والعجم والفرس، وأكثر أقاليم الدنيا  
 فكيف يليق بالحكمة بمكس كذاب من فعل هذا مع القدرة على كفه عن ذلك، وأنتم تقولون بالعقل  
 وتحدثون المرسل مع تجويزكم على بارتكم الحكيم هذا، وأيضا فإننا لا نجد استحالة إرسال الرسل والقدرة  
 على تصديق مدعي الرسالة، فلا يخلو إما أن نجدوا ذلك حقا وضرورة فكان يجب أن نشارككم فيه أو  
 ندعونه استدلالاً فلا دلالة في العقل بنفي قدرة القديم على قلب العصى حياة وإحياء ميت عند دعوة شخص،  
 بسأل ذلك ليصدق فيما دعا إليه من المصالح والكف عن المفسد ولا في الحكمة، وأيضا ما يمنع ذلك من حيث

أنه مصلحة لا مفسدة.

قالوا: أستم تقولون أنتم في الشيطان أنه قادر على الإغواء والإضلال وجميع ما يدعوا من المفسد ومع هذا فهو يمكن غير مدفوع ولا مصروف عما هو عليه وهذا سؤال على الطريقة الأولى، قيل: نحن نقول إن ذلك موجود مع تقدم الوعد والوعيد والتحريف والتهديد وإعلامنا بوساوسه الوافعة وأخذ الحذر منه وإرسال الرسل بالتحذير عنه وعن طاعته والأمر بطاعة الله وأنتم تقولون إن العقول تكفي في باب الدلالة والمعرفة، وليس كذلك لأننا نجد العقلاء المساوين لكم في العقول والاستدلالات حصل لهم اليقين الذي لا تدافعهم فيه الشكوك بالتصديق للمرسليين، واتباع ما جاءوا به ولا [صادف] <sup>(١)</sup> ضرهم من العقل بل العقل أوجب عليهم للإقرار باتباع الرسل أو جاءوا بما فرقه به إبعادك وجعلوه دليلاً على ما جاءوا به العقل ينفي عن الصانع مع حكمته أن يزيد الكذاب بمعجزته ولو كان كذلك لجعل في عقولنا من الثغور عنهم ما جعل في عقولكم كما جعل للكفار والمؤمنين دلالة تدلهم على مخالفة الشياطين فلما لم يكن كذلك ووجدنا أكثر العقلاء ومعهم صدق الرسل دل على إنكم بمخالفة قولنا مخالفة مخالفون لعقولكم.

قالوا: العقول تنفي ذلك ولكنكم تدافعون حسكم وتدعي أنكم لعابدون الحق بما بورده من الدلالة قيل: إن حار لكم دعوى ذلك جاز لنا أن نقلب عليكم فنقول بل أنتم مكابرون عقولكم في ذلك ويتسع لنا نحن القول لأننا وجدنا أن الأنبياء ثبت بإخبار التواتر لهم كانوا يسألون الأمر فيكون ومن يخالفهم يعذب بالمسخ والحسف ونارة الفرق وهذا مما إذا ادفع حصل شبيهاً بالمكابرة فإنه لا دلالة لنا أكثر من ذلك على صدقهم فيما ادعوه حتى إنكم أنتم لو أتقستمونا على مذاهبكم مثل هذه الدلالة بل ببعضها لأوجبتم علينا بالعقول ابتاعكم، وأيضاً فإنه لما جاز أن يجعل في القلوب معاني تكون شاهداً على معرفته وفواصل بين الخلق فيها كما تدعون أنتم بأنكم فضلتكم بمعرفة الله وأنه لا يعجز عليه إرسال الرسل وأنه أوقفكم على ذلك بحيث أنتم تعلمون من يجهل فهنا جاز أن يخص الرسل بمعنى يقفون عليه فيدعون إليه.

شبهه: قالوا: لا يخلوا إما أن يرسلهم بما يوافق العقول أو بما يخالفها فإن بعثهم بما يوافقها فلا فائدة في ذلك بمعرفة ذلك بالعقول وإن كان بما يخالفها فلا يجوز أن نقبله ولا يلتفت إليه لأنه يكون جهلاً وقبيحاً والإرسال بما يوافقها عيب، والحكيم بخلاف الأمرين فبطل كونهم صادقين قيل: بل بعثهم بما يوافق العقول ولو بعثهم بما يخالفها لم يكن حكيماً ومن أخرجه عن كونه حكيماً رددناه [١٥ ظ] لأن العقل أوجب علينا حكمته، والشواهد التي أوجبت ربوبيته أوجبت حكمته فلو جاءنا بما أننا في ما ثبت في عقولنا من وجوب حكمته رددناه، ولكنهم جاءوا بما يوافق العقول، وغير ممتنع إن ثبت الحكميم القصة الواحدة بالدلالة والدلائل فتكون العقول دالة على توحيده، والرسل دالة على معرفته وتوحيده كما أنه نصب سبحانه في العقل الدلالة والدلائل على معرفته، ولأن الرسل أفادوا كيفية التكليف وليس في العقل أكثر من المعرفة به سبحانه

(١) هو واضحة في الأصل، والمصواب ما ذكرت.

ووجوب شكره بعد معرفته ومعرفة العامة فأما كيفية الشكر فلا نعلمه بالعقول وليس فيها ما يدلنا على ذلك ما احتجنا إلى الرسل ليحصل لنا معرفة الكيفية من الصلاة والصيام والأموال التي تدفع عن الشرور ونخص على الخير ولأن إرسال الرسل يحصل به من الوعد ما تنوق المموس إليه من النعيم والوعيد بما يستحق به المكلف العذاب من المعاصي ولأن في إرسال الرسل امتحان المكلفين ولما كان في العقل مسأ على ما يقولون خلق المكلفين واشتلاهم بالآلام والأمراض والموت وتكاليف الشكر على الأنعام لم يمنعوا من تكاليفهم على أيدي الرسل ما ورد من هذه التكاليف الشاقة وامتحان المكلفين بتصديقهم وما الضار الصارف لنا عن ذلك؛ ولأنه لو كان إرسال الرسل غير جائز عليه لما ادعوه بأن العقول تكفي لحاز لقائل أن يقول أن الاستدلال بحسب السموات على خالق يكفي ولا يحتاج إلى الاستدلال ببقية الحوادث ولا أحد يخرج المحلوقات كلها عن كونها دلالة مؤكدة ومؤيدة ولأنه قد ذكر في طباع الحيوان الميل إلى المشاهدة بالخطاب لاتهم عن الشرور أبعد وإلى الطاعات أقرب مع حصول الخير لهم سيما إذا كان من حسهم فيجوز أن يكون الباري علم المصلحة في ذلك، وأيضاً فإن نقاصهم إلى الشاهد فيقول ما تقولون في رجل قال لعبده أعسل وجهك أو ثوبك ثم قال له بالماء الطاهر الطيف أو قال كل واشرب مع كون العبد عاقلاً أو أرسله في حاجة يعلم أنه على صفة من يصح منه فضاؤها يحس به أن يؤكد ذلك بالوصية أم لا؛ فإن قالوا لا يحس دفعوا المألوف الممهور من مع عينهم وإيمانهم وإن قالوا يحسن قيل: إن كان ذلك في الشاهد حسناً لما استقيموا في الغائب ولا يحدوا لذلك فرقاً ويقال لهم بقلب عليكم فقال لهم لا يخلوا أما أن يكون تأييدهم بالمعجز لأها بالحكمة أو ليس بلائق بالحكمة والعقل لا يجوز أن يكون غير لائق بالحكمة ويؤيدهم لم يثق إلا أنه لائق بالحكمة فإذا كان لائقاً بالحكمة فلا وجه له إلا ما ذكرنا من كونهم صادقين لأنه ليس من الحكمة تأييد الكذاب.

### فصل: [ شروط التصديق لمدعي الرسالة ]

فإذا ثبت حسن الرسالة وجوارها على أنه سبحانه فمن شرط التصديق لمدعي الرسالة ظهور المعجز على يديه ولا يكون مظهر على يديه معجز إلا بشرائط ضمنية:

أحدها: أن يعجز البشر جميعهم عنها وعن مثلها وعدم التمكن منها وبما يقاربها ولا فرق بين أن يعجزاً عنه لفقد قدرة أو لفقد آلة أو لفقد علم وقولي وعدم التمكن على ما يقاربها احترازاً ممن قدر حمل أربعمائة رطل ولبي رمانه فتجري العادة يحمل ما يقارب هذا وجرى العادة بأن يوجد في الأقطار من يحمل مثل ذلك، وإعسا احترنا أن لا يكون في زمانه من يقدر على ما جاء به؛ لأنه (١٦ و) لو كان مما يشترك فيه لم يكر ذلك معجزة داعية ولا دلالة لمشاركة غيره، وتجويزه أن يكون الأمر مدعي ما ادعاه هنا فلا يتميز لنا صدق أحدهما.

الثاني: أن يكون ناقصاً للعادات لأن المعجز هو الدال على صدق المدعي، وليس ممكن أن تجعل الدلالة على صدقه طلوع الشمس اليوم لأنها إنما طلعت اليوم لما طلعت له أمس فلماذا يتسع لكل أحد أن يقول الدلالة

على صدقه في دعواه للنبوة أنه إذا جاء الليل بانث السجوم لا تعلم صدقه لأننا نقبل على ثباتها قبل دعواه. فلا يكون صدقه لدعواه.

الثالث: أن يكون في زمان التكليف، وإنما عند قرب الساعة فلا يكون دلالة لأن الآيات تظهر فلا يأس أن يكون علم ذلك بالأخبار فلما علم تقارب حصول ذلك لدعي وقال الدلالة على صدقي أن الله يخرج غدا بدعائي له دابة من أمرها كذا ومن صفتها كذا ومطلع الشمس من مغربها أو يخرج الدجال، وما أشبه ذلك فلا يكون ذلك دلالة لأن عروجه قد علمنا أنه لم يكن لأجل دعائه.

الرابع: أن يكون في زمان يدعي النبوة لأن المعجزة دلالة على النبوة فما لم يكن ذلك لم ينت ولا صدق الدعوى صفة لها، ومن الحال حصول الصفة من غير موصوف.

الخامس: أن يكون المعجز من فعل الله تعالى أو بأمره وتمكينه لأن المعجز تصديق الدعوى النبوة، وليس يدل على تصديق الدعوى إلا إذا كان الممكن من المعجز حكيمًا إلا أنه متى لم يكن الممكن عليمًا لم يكن عطاؤه لما يعجز الخلق عنه دلالة على صدقه لأنه إذا كان جاهلًا جاز أن يعطي المعجز لكل من سأل سواء علم أنه يكذب أم يصدق والحكيم لا يعطي ذلك إلا الصادق، ألا ترى أننا لا نحكم بصدق رسول الملك فيما يدعيه من الرسالة بإظهار حائمه لنا إلا إذا سبق منا علم بأن الملك عاقل عالم فظن لا يعطي حائمه لكل أحد ولا يخرج من يده إلا إلى من يعلم صدقه فيمن يدعيه ونقيم حائمه دلالة عليه فأما إذا كان ما لم يعطيه فبعد علمًا بحكمة دافع الحائمه تعلم صدق من جاء بالحائمه.

السادس: أن تكون معجزته مقارنة لدعواه للرسالة لأنه لو كان غير مقارن لما دل على صدقه، ألا ترى أنه لو قال الدلالة على صدقي أن تتحرك الشمس إلى جهة الشرق الآن فلا يتحرك الآن ويتحرك بعد أيام، فإنه لا يكون تحركها دلالة على صدقه لأن الوقت الذي وعد وفور المعجز فيه شرط فيه وقد علم تكن دلالة لعدم وقوعه في ذلك الوقت.

السابع: أن تكون معجزته مطابقة لدعواه فأما إن لم يكن كذلك لم تكن معجزة دالة على صدقه ويانه أن تقول هذا الميت يحيي الآن وحياته معجزتي فيحيي وتقول له كذبت في دعواك للنبوة فإنه لا يكون ذلك دلالة على صدقه وإن كان قد عاش لأنه لم يطابق دعواه بل كذبه في قوله.

الثامن: أن يكون ذلك وقع على طريق الابتداء مع التحري فأما على طريق الاحتراء فلا يكون بمثابة من حفظ سورة من القرآن وادعاهها معجزة لنفسه أو قصيدة أمري القيس لا يكون ذلك معجزًا لأنه مبدوق إليه وهو غشوي غير مهتدي، فإذا كمل الله هذه الشرائط في ذلك كان دلالة، وحصل بمثابة قوله: إن كنت صادقًا فأنتك عاتلك في يدي أو يذك على رأسي ففعل ذلك، فإنه يكون كقوله: أنت رسولي كذلك هاتنا لما طلب من الله مع عجزه عن هذا أو عجزًا هل زمانه عن هذا الفعل فأظهره على يده، علمنا صدقه.

## فصل: [معجزات النبي ﷺ]

إذا ثبت ذلك فربما يظن قد تكاملت هذه الشرائط في معجزة ودلت على صدقه [١١٦هـ] في دعوى الرسالة، رافقا للخصم واليهود في إنكارهم برونه، والدلالة على ذلك ثبوت المعجزات التي بعضها التفسيران ومعجزات القرآن من وجوه: أحدها: فصاحتهم في نظمهم وتربيته على وجه مخصوص مغارق لأوزان الشعر والمخاطب والشعر والنظم والاختصار في الألفاظ وكثرة المعاني تحت قليل الألفاظ حتى إن الآية تتضمنها الرسالة والمطلة فيكون فيها كالأوسطة في العقد والطرز في الثوب حتى أدهشت فصاحتهم كل فصيح وبلاغته كل بلع، قالوا: فمن أين زكم ألمم عجروا عن ذلك وما أنكرتم إن يكونوا قدروا وما أنوا عما قدروا عليه.

قيل: يبطل ذلك من وجوه أحدها إنه تحداهم أن يأتيوا بمثله وقرعهم بما يعجز عن الإتيان بمثله، وقد كانت فصاحة طباعهم والبراعة سجينهم وقد ركب في طباع ذوي الصالح الاجتهاد في الإتيان بمثل ما يهدي بالإتيان بمثله حتى لا يرى بعين النقص والفصور عن مثل ما تحدى وقد كانت حاجتهم إلى الإتيان بمثله داعية مع توفير دواعيهم على تكذيبه والرد عليه بما نقلهم من الأدبان القديمة والعادات المألوفة ونسبهم أحلامهم وسب آئتهم وسب آبائهم وقوله لهم وقد سمعهم يتفادون بأبائهم فقال يجعل يد هذه الحوامل قرابانكم في الجاهلية وتكليفهم ترك الشهوات الانتقال عن العادات ودعواه لأمر بوجوب التقدم عليهم مع كونه فيما فيهم صيبا صغيرا فلما عدلوا إلى السيف والحرب وهو أشق على النفس من قول مصنف وكتاب مؤلف هو من طباعهم وشيخهم علمنا أنهم مالوا وعدلوا إلى ما هو الأسهل عندهم وما سهل السيف إلا وقد صعب الإتيان بمثله، قالوا: ومن أين لكم أنه تحداهم بالقرآن قيل: لأنه هذا الذي نقل إلينا بالتواتر وسورة تتضمن التحدي من ذلك قوله ﴿قَالُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿قَالُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> هذا القرآن، لا يأتيون بمثله الآية، ولأنه كان مفتخر ويدعي به تميزا ما والقلوب مبعثرة محمولة على الإتيان بمثل ما توفرت به وهذا يبعث القوم على الإتيان بمثله فلما لم يأتيوا علمنا أنهم عجروا، قالوا: فما يؤمنكم أن تلبس هذا الكلام وهذه الآيات زبدت في القرآن في أيام عثمان عليه السلام، قيل: لو زيد ذلك في أيام عثمان لأكره كسر من الصحابة كل الإنكار وكيف ذلك وهم قد كسروا ضلع عبد الله بن مسعود على تغيير حرف من قوله فامضوا بدلا من قوله فاسموا إلى ذكر الله وكيف يكون إنكارهم على سرف وسكونهم عن آيات كثيرة ولأن مثل هذا لا يحفظ مع اختلاف الأغراض والدواعي ودعوى المشافقين والأعداء الذين لا يسكنون عن مثل هذا وعن نقله.

قالوا: فلعل صارفا صرفهم عن المعارضة قيل: لا يصح هذا لأن هذا يفسد علينا أصولا كثيرة من المعجزات

(١) سورة يونس: ٣٨.

(٢) سورة هود: ١٣.

(٣) سورة الإسراء: ٨٨.



ويُتبع للإنسان أن يقول قد كان في زمن موسى سحرة يأتون بمثل آياته لكان صارفا صرفهم عن الإيمان وجميع الأشياء كذلك وما طعن في المعجزات أجمع لا يجوز أن يكون سؤالا صحيحا، وجواب آخر وذلك أن الصارف الذي يدعونه لا يحملوا إما أن يكون صارفا من جهة الدين أو الدنيا معلوم أنهم لم يكونوا يتدينون بطاعته فبتركون لذلك معارضة ولا صارف من جهة الدنيا لأن الصارف من جهة الدنيا إما رغبة أو رهبة معلوم أنهم لم يكونوا يرهبونه إلى حد يمتنعون من تصنيف كلام يعيشون به إليه أو يتداولونه ويأتون به قصدا لمضاهاة ما نعددهم به [١١٧] ليرد ما زعم أنهم لا يأتون بمثله فكيف يرهبونه عن المقابلة ولم يرهبونه في الخصومة والمقابلة وكيف يرهبونه عن قول ما يضاهي ما جاء به وهم قادرون على سبه ونكله وهجره بالأشعار وقد كان الاشتغال بالكذب بالحجة أحسن لهم من السخف وما هذا إلا فعل من قد أعياه الحال وأخرجته المي إلى السفه من المقال وأما الرعدة فلم يكن له مال يبدله لهم ولو كان كذلك لاستنوا في تصديقه وقد رأينا أكثرهم نفر عنه ووجد به وطاعة المال مع زهد القلوب لا تخفى ولقد كان فيهم منافقون يتكلمون في الباطن بكل قبيحة من ذلك رميهم لزوجته بالقبيح حتى برأها الله تعالى منه فإذا كانوا يستشرون بمثل ذلك لإيجاعه وإيلامه فهلا جمعوا همهم على الإيمان بمثل ذلك ليردوا قوله ويظهر تكذيب ما جاء به ولا أحد منهم فعل ذلك ولقد سمعتم ما جاء به مسيلة لما قصد المضاهاة لما جاء به ﷺ من ذلك قوله والطاحنات طحنا وأخابرات خبرا فالأكالات أكلا وقوله يا ضفدع بنت ضفدعين، وما أشبه ذلك ولعله قصد أن يتشبه في مقايته بقوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا \* فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا \* وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا \* فَأَلْفَارِقَاتُ فَرْقًا﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ \* الْجَوَارِ الْكُنُوسِ \* وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْفَسَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولقد أبعد التشبه عند الغلاء وأبان تقطيع ما جاء به جنس ما جاء به الصادق ﷺ ومعلوم كثرة الملحدة بعده المهمة أمورهم فلا سلطان يتبعهم ولا أحد يردعهم في الأقطار والآفاق من الزنادقة والملحدة فصحا بلغا في الخطب والشعر إذا قصدوا في هذه المدة الطويلة وهي أربعمائة ونيف إلى شيء يعملونه يضاهون به ما جاء به مثل قول الأعمسى المقوم وهو أبو العلاء فلا أقسم بالليل ومطالع شهيل إن الإنسان لقي ويل وإنه لطويل الذيل، ومعلوم هجائه حد القول وركاكته ولعله قصد به مضاهاة قوله ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ الآية ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٣)</sup>، أو ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾<sup>(٤)</sup>، وما أشبه ذلك من الآي ومعلوم أنه قد أتاني شعره بما يناقض به الشرع فأبدع في الماقضة وسخف في الرأي بما ينبي عن قلة فهم ورأي وسخف عقل، ومن ذلك قوله:

تناقض ماله إلا السكرت له وأن يعود بمولانا من النار

(١) سورة المرسلات: ١-٤.

(٢) سورة التكويد: ١٥-١٨.

(٣) سورة القيامة: ١.

(٤) سورة الواقعة: ٥٧.

كف بخمس مئين عسجد فذهبت ما بالها قطعت في ربع دينار<sup>(١)</sup>

في المرفة، وهذا فله عقل منه لأن الله سبحانه قصد ردع الناس من قطع الأيدي والجنابات تنملظ الدباب، وردعهم عن أخذ أموال الناس بإباحة قطع الأيدي وإن كثرت قيمتها ودينها ومعلوم أن الإحاط لهم في ذلك في كف الشرور عن أموالهم وأنفسهم وقد به الله سبحانه بقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾<sup>(٢)</sup> ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ، والعرب قالت القتل أنفى للقتل ولأن الباري سبحانه هو المقوم فيجوز أن تقوم اليد على قاطعها بخمس مائة دينار وتسقط حرمة اليد الخاطئة بالسرقة فيرلها بخمس قراربط والقيمة من عنده صدرت لاختلاف حرمة العضو فالموضع الذي كان غير عاص قومه بقيمة والموضع الذي وقعت من المعصية لسوط حرمة ولولا أن قصدي غيره لأوردت شئنة الواقعة له وتكلمت عليها فالسوء قد تطاولت، وبرى الشريعة تم عند العقلاء المتكلمين المحققين مع كثرة الطعن والمنافقين فلا شئ يظهر يحصل بمثله الشئنة.

ولا شك وهذا غاية في الإعجاز [١٧ ط] فإنه لم يبق بعد نبي من الأسياء معجز يتحدى به من بعده إلا هذا المعجز ومعوم ما بطراً في هذه الأمة من الألباء الحكماء والمحققين من العلماء يسرون أصول الشرع وفروعهم وعلمه فلا يجدون محلاً ولا زللاً.

قالوا: فلعل النبي ﷺ صرفهم بسيفه فلم يقدروا على مضاهاته، قيل: معلوم أنه بقي بمكة ثلاثة عشرة سنة لا سيف معه ولا سطوة، وكان بعد أن هاجر مستجيراً بالأنصار هارباً من شرهم أعني من شر قريش ولم يكونوا حائمين في بلادهم ومعسكرهم بل كانوا على استظهار قد تظاهر من حالهم الغلب لم كان معه.

قالوا: فلعلمهم لم يعارضوه لقلة احتفالهم به وأهوائهم بما جاء به وما هذا إلا بمثابة تركها من يقول أبيتنا من الشعر يضحكنا، وتعجب من قلة معانيها وسخف قائلها فعول به إذا تحداه واستدعى ما المضاهاة فلا نرعى أن يأتي بشئ يضاهي ما دعانا إليه ولا يكون ذلك دلالة على عجزنا عن ذلك، قيل: هذا من العلط العطيع لأن القوم تعجبوا واستهانوا ما جاء به حتى قالوا إنه سحرنا أنه أساطير الأولين اكتتبها وأما علمي عليه بكرة وأصيلا وأنه استدام الدراسة وأنه ليس بطبع ولا فصاحة وهذا يدع ما قلتم من أنهم استهانوا به ولأنه لو لم يدهشهم وعجزهم لما كان على أقل أحوالهم وأدائها إلى هذا الحد لأنه ليس بأدون كلام أفصحهم من أهل النسان ولا أحد يضحك منه ويمتحن به وكيف وعن إذا أنصفنا من أنفسنا ورجعنا إلى صفة الخيل لم نجد في صفته في مضموم ولا مشور أحسن من قوله ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا \* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾<sup>(٣)</sup>، (بباص) في مثل قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَيْي وَغِيْضُ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى

(١) البيت لأبي العلاء المدي وأجابه بعض العلماء: عجز الأمانة أغلامها وأوصها

تأثيرات للمرحان، ١٥٦/١، والمشهد: الذهب.

(٢) سورة البقرة: ١٧٩.

(٣) سورة العاديات: ١-٣.

الْيُودِيَّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»<sup>(١)</sup> فجمع قصة القوم كلها في هذه الحروف اليسيرة، ومن احتاج إلى دلالة في فهم فصاحته فإما هو أعجمي أو عارم حسه وعقله ومثل هذا إما يرجع فيه إلى أهل الصناعة والمعرفة باللسان، ولا أحد منهم يحدث نفسه بمثله فصلا عن أن يضحك منه ويسخر به، وهذا بعيد في الفوس والاشتغال بعيره أولى ولأهم لو كانوا من الحال على ما ذكرتم لما ارفعوا ذلك الانزعاج كما لا يزعج عس أنى يدعى الأعجم بكلام بعض السوق والعامة، بل بمحزته وإن تبعه قوم جهال وعجبوا منه ضحكا به وهم ومعلوم أنهم غصبوا وقاتلوا وعجبوا، وقال أن هذا لشيء يراد إن هذا لشيء عجاب إن هذا لإختلاف، الثاني أنه لا يجوز أن يطر ذلك مع اتباع فصحاء العرب مثل أبي بكر وعمر ولقد كانا من الفصاحة على أرجحها والبلاغة على أوفاهما ولولا أن كلامهم أشهر من أن يحتاج فيه إلى ذكره لذكرته أجمع ولكن اذكر شفرة من كلامهم، فمن كلام عمر رضي الله عنه في بعض كتبه إلى أبي موسى «أس بين الناس في لحظك ولفظك ومجلسك حق لا يطمع شريف في حيفك ولا يئس فقير من عدلك»<sup>(٢)</sup> ومن احتاج إلى دلالة في ذلك لم يقول على طمعه فكيف يتعلمهم مع علمهم بأن ما جاء به نجاسة وسخفا، قالوا: فلعل الله تعالى هو الصارف لهم عن الإتيان بمثله.

قيل: الناس يختلفون في الصرفة فكان المرتضى يقول بها وعلى ذلك جماعة من المتكلمين وقد منع أهل السنة من القول بالصرفة وقالوا الصرفة إنما يكون بأحد أمور نذكرها إما بأن يزيل حرصهم عن المعارضة أو يرفع عن قلوبهم الفكر والذكر ويسلمهم شدة الرغبة في ذلك وإلا فلا يصح صرف الإنسان عما يقدر عليه بعمر [١١٨] ذلك وقد أحر الله سبحانه بهم لا يأتون بمثله مع الحرص وشدة الشهوة والمظاهرة هدا جواب المتكلمين، وعندى أن هذا السؤال مدخول وذلك أنه مكابرة العقول بتجويز أمر يسد علينا باب المعارف بصحة المعجزة لأنه يتسع لقائل أن يقول: السحرة كانوا قادرين على الإتيان بمثل ما أتى به موسى، ولكن الله صرفهم عن ذلك، ونحن قادرون أن نقول كقصيدة امرئ القيس ولكننا صرفنا عن ذلك.

جواب آخر معتمد عندى، وهو أن يقال صرف الباري لهم عن الإتيان بمثله من أكبر الدلائل على صدقه لأنه لما صرفهم عن الإتيان بمثل ما ينكلمون به طبعاً وسجية بحيث لم يتمكنوا على مضاهاته علمنا أن الله سبحانه مع ثبوت حكمته لا يفعل ذلك في حق كذاب؛ لأنه ماسد علينا باب المعرفة بصدق الصادق إلا وهذا التجويز يسد علينا باب المعارف وهو أننا نقول فيجوز أن تكون كل معجزة جاء بها نبي من الأنبياء كانت غير معجزة، لكن صرف الناس عنها مع قدرتهم على الإتيان بمثلها.

(١) سورة هود: ٤٤.

(٢) أخرجه الدارقطني في «سننه» (١/٢٠٦/١٥)، والبيهقي في «الكوي» (١٠/١٣٠/٢٤٧)، وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٢٦١٩).

قالوا: ولعلهم قد عارضوه بأشياء ولم ينقل فضاهروا ما جاء به فكتموه الذين اتبعوه تعصبا على أديانهم معاشرة  
 اليهود ودوما لمعانتنا وتكدينا لملتنا قليل: لو عارضوه لنقل ذلك من طرق كثيرة من جهة من كان قصده العلم  
 ولا وجد بأهل النقل من الملحدة واعتمدوا عليه كما نقل إلينا جميع أحواله وهزيمته تارة وظفيرة تارة وحجاج  
 من حاجه وجدال من جاد له ومعارضة اليهود له وبهجيهم له على زعمه أنه أسري به إلى بيت المقدس وما  
 أشبه ذلك ولأنه لو جاز دعوى كنتم مثل هذا جاز أن يدعى كنتم نبي أرسل بين إلى موسى وعميسى ذو شريعة  
 مشرة ولم ينقل إلينا خبره وجاز أن يدعى أن نبيا أكرم وكلمه الله قبل موسى أو بعده على جبل طور سيناء،  
 وأمر الله كتابا أكبر من التوراة وكنتم عنا ولم يسمع بخبره وهذا يسد علينا أن نعلم صحة جميع النقل لأنه إذا  
 جاز كنتم مثل هذه القصص المشهورة لا نأمن الكذب بأشياء لم يكن فاته من استجار كنتم ما اشتهر وظهر  
 استجار حكاية ما لم ينقل ولم يكن لا سيما والدواعي متوفرة والطباع مجبولة على مثل هذا والإكثار منه إلا  
 نرى أن الشجرة مع موسى مع طول العهد به لم يخف علينا حتى إنه أحبرنا بالقصة وأنه خاف وخيل إليه  
 فكيف يكتم أمرا كان بالأمس أقرب عهدا وأعداؤه كثيرة وناصره قليل والأديان التي رفضها وسح أحكامها  
 تتوفر على نقل مثل هذا فهل معكم عن سلفكم شيء تذكرونه يقارب صحة ما ادعيتوه، ولن نجدوا لذلك  
 سبيلا.

قالوا: فما تنكرون أن يكون العلة في عجزهم عن معارضته لأنه شغل زمامهم بالحروب والقتال ولو اتسع لهم  
 الزمان ولم يشغلهم لأنوا بمثله وأحسن فيه قبل معلوم فساد هذا القول لأنهم لم يكونوا في جميع الزمان يقاتلونه  
 ولقد بقوا ثلاث عشرة سنة إلى أن فرض الجهاد وفي حال الحروب قد كان معه أفراد وآحادهم من فقهاءهم  
 وأربابهم لتأليف كلام يضاهيه ومعلوم أن الكتب يكون معها الشعر أو الكتب المقاتلون لكتب الأعداء بما يليق  
 بأجوبتهم من الفصاحة وسدادة القول ومعلوم نوعهم في الحروب على التقدير فكيف يقال إن قتالهم أعجزهم  
 وأشغلهم ولأن القتال من صناعة القوم فكيف يظن بهم أن ذلك أشغلهم عن اعتراضهم و(؟) وإنما هذه صفة  
 قتالين المدن فأما شجعان الحرب وفرسانها فألها لا تخجل بالحروب حتى ألها تدمير الأشعار طبعها في (١١٨ ظ)  
 حال محاولتها في الميدان ومطاردها للفرسان وينسب بأحسن لغة ويصف بأحسن صفة، قالوا: فاحسبوا أهم  
 عجزوا عن ذلك فعجزهم عن ذلك لا يدل على كونه صادقا لأننا وجدنا في تصانيف الكتب ما قد عجزنا  
 وأمل عصرنا وعصر من صنعها عن الإتيان بمثلها ولا يكون ذلك دلالة على صدق من جاء بها لو ادعى نبوة بعد  
 سبكم أو ادعى نبوة في زمان من ثم قبل نبيكم مثل إقليدس في الحساب والمصطفى وعلم الموسيقى وما أشبهها  
 من الكتب في النجوم من الريح وما أشبهه من الكتب في ذلك، قيل: فقولوا مثل ذلك في معجزة موسى  
 وعيسى بل تلك أولى هذا القول لأنها قد يطرق عليها بالشعوذة ولأنها لم يشاهدها إلا من عاصره ونحن  
 معمرتنا بعد نبينا اليوم مائتين سنين<sup>(١)</sup> تفند وتسير وتناقض ويقصا، فسادها فلا يتوجه عليها شيء ولأن جاز أن

(١) المصواب سنة، انظر شرح ألفية ابن عقيل (٦٥/٤).

يقال معجزهم لا يدل في حق نبياء فلما وعجز بني إسرائيل والسحرة لا يدل ولا فرق بينهما وأما ما احتجوا به من كتاب إلهاس فإن لم يؤت مثله فإن صاحبه لم يتحد العقلاء من أهل صاعته بذلك وقد عمل الناس ما يقاربه وقد نهت العقول من الصانع ما استغنت به عن كتابه ولعله لو تحدى لكان من يصاهيه في كتابه وإذا لم يتحد لا يجوز أن يدعى فيه الإعجاز كانوا من الشعاذة والمحارق التي نعجز نحن عن الإتيان بمثله لا يجوز أن يقال إنها دالة على الصدق إلا بعد دعوى من جاءها وإثبات معجزة وإنه مرسل وإنما وصفت للدلالة على صدقه ولم يكن حال إقبيس ذلك، قالوا: فما أنكرتم أن يكون في رمنه من قدر على ذلك ولكنه ما قاربه وإنما كان في بلاد بعيدة، قيل: معلوم أن العرب لم يكن لها بلاد بعيدة عن مكة والمدينة واليمن ونجد والطائف وما أشبهها من البلاد ومعلوم أن شريعتهم انتشرت وظهرت إلى ما وراء هذه البلاد.

قالوا: فلهزم عجزوا عن الإتيان بمثله إلا أنهم لم يعجزوا عما قاربه، قيل: لو قدروا على ذلك لأنوا به وزعموا مضاهاته وإن كان بينهم ترايدا وتفاضلا إلا أنه قد كان يخفى بعض الخفي ما بين الكلامين وإذا لم يحف فكان فقد كان يحكمهم أن يقولوا ليس بين الكلامين من التفاوت أكثر من كلام بعضا مع بعض ومثل هذا لا يخفى عليهم وأن التزايد بالشئ اليسر لا يوجب كون الشئ معجز وخارقا للعادة ونجد الواحد إذا قرأ شيئا من كلام العرب، وإن قل فصيح لسانه وبان إعراب لفظه، ونرى الواحد يقرأ كل يوم حمسه أو أقل لا يكتب بذلك فصاحة ما هذا إلا لمباينة الكلاميين.

قالوا: فقد رويتم عنه أنه قال أما أفصح العرب فما تكرون أن يكون لمعنى عاد إليه من الفصاحة جاء بهذا القرآن كما أن امرئ القيس يشعره المعروف أقرانه فصاحته، قيل: ليس يحلوا أن يكون فصاحته خارقة للعادات أو غير خارقة فإن خرفت دلت لأن الله لم يمكنه من هذه الفصاحة مع دعواه النبوة إلا وهو صادق، وإن كانت غير خارقة على ما تزعمون فقد أفسدنا ذلك بما تقدم وأنهم لم يعارضوه بهذا القول، ولا ردوا عليه ولا زدوا على قولهم بأنه سحر وأنه أساطير قرأها وكتب سمعها.

قالوا: فلعله لو عارضه بعض من تقدم من الفصحاء كما مرئ القيس والتأهفة لطابقوا ما جاء به ولكن جاء في زمان ليس فيه مثله ولا من يقاربهما، قيل: قد عاصر الأعشى وقد كان من الطبقة الأولى ولأن امرئ القيس كان فصيحاً في الشعر وليس القرآن من أسلوب الشعر وكم من فصيح في الشعر ليس بفصيح في كلامه [١٩ أ] ولئن جاز دعوى ذلك انقلب عليكم في موسى بأن يقال لعل السحرة الذين حضروا كلهم لم يكونوا من الطبقة الأولى وأن موسى كان أحدثهم بالصنعة فقلهم بسحره ولم يكن ذلك معجزة فكلما تطرق على نبينا تطرق على نبيكم فلا فضل، فإما أن تؤمنوا بالنبوات وتستلوا بالمعجزات كلها أو تردوا البروات كلها كالمحددة والبراهمة فأما أن تسبروا الأسئلة على شريعتنا على وجه تناقضون بما شرعكم فلا يمل على أن القوم لو عقلوا من القرآن ما عقلتم من مضاهاة فصاحة امرئ القيس ومن تقدم لقالوا له ذلك لأنهم أعرف باللسان مكم ولو قالوا له لنقل كما نقل سائر فصاحتهم وحججهم.



وأيضاً من الدلالة على نبوته ﷺ من الإعجاز في كتابها ما انطوى عليها الكتاب من القصاص وأخبار الأولين  
وسبق الماضين مع قلة شاعره ومدارسته ولا يقدر على مدارسته درسها أو كهانة كهنتها أو سحر عاباء أو بهودي  
فصفي وآلاء وداناه ولو كان لتوفروا على نقله مع توفر دواعيهم على تكذيبه، وأيضاً من الدلالة على المعجز  
به ما انطوى عليه من الأخبار عن الأمور المستقبلية التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن قوله ﴿لَتَدْخُلُنَّ  
الْمَسْجِدَ الْخَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ومنها قوله ﴿وَنُفِثَ لَكُمْ  
الْخَمْرُ وَتُبِّلُونَ الدَّبَرَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومنها قوله ﴿لَيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله في كبراء قريش: ﴿أَلَدِينِ  
كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْشَرُوْنَهَا ثُمَّ لَيَكُونَنَّ خَسِرَةً ثُمَّ يَغْلِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله  
﴿وَالْمُغَلَّبَةُ الرُّومُ﴾ في أذى الأرض وهم من يغلب عليهم متغلبون \* لِيَضْحَكُوا سِينًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقال:  
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ... وَغَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، وكان سبب هذه  
الآية أن كسرى وقبصر تقاللاً وكان إيثار المسلمين أن يغلب قبصر وكان إيثار المشركين أن يغلب كسرى،  
فأخبر الله سبحانه أن الروم ستغلب، وكان كما أخبره وسر المسلمون بذلك، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ  
لِلْمُخْلِفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَتَذَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي نَأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وهؤلاء المخلفين هم  
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فدعوا إلى قتال مسيلمة وفارس والروم فاجابوا إلى قتالهم، ومن ذلك قوله  
تعالى ﴿أَلَدِينِ لَأُفْقُوا يَقُولُونَ لَأِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ  
بِكُمْ أَخَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ  
قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ لُصِرُواهُمْ لَأُولُنَّ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ  
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، يعني اليهود الذين كانوا  
بالحجاز ومن ذلك قوله في كفار قريش: ﴿سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ  
يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانٌ﴾<sup>(١٠)</sup>، فلما كان يوم حنين رماهم النبي ﷺ بكف من حصاء، وقال شامت الوجوه  
فالمزموء، وقال تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(١١)</sup>، ومنها قوله سبحانه: ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

(١) سورة النتح: ٢٧.

(٢) سورة القمر: ٤٥.

(٣) سورة الصف: ٩.

(٤) سورة الأنفال: ٣٦.

(٥) سورة الروم: ٤-٤١.

(٦) سورة الروم: ٤-٦.

(٧) سورة النتح: ١٦.

(٨) سورة الحشر: ١٢، ١١.

(٩) سورة آل عمران: ١١٠، ١١١، ١١٢.

(١٠) سورة آل عمران: ١٥١.

(١١) سورة الأنفال: ١٧.



إِخْدَى الطَّائِفَيْنِ أَلَيْهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ<sup>(١)</sup> فظفرهم بالغير يوم بدر، ومنها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غُرُوبِهِمْ أَمَنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا<sup>(٢)</sup> وهذا (١١٩/ظ) خطاب لمن كان في ذلك العصر مكان كما أخبر الله سبحانه، ومنها قوله ﴿إِذَا حَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا<sup>(٣)</sup>﴾، يعني بالفتح مكة، وإنما حصنها بالفتح لأنها بلد النبي ﷺ ولأن مداوة أهلها كانت أشد من مداوة غيرهم وعنى بقوله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح»<sup>(٤)</sup>، يعني لا هجرة من مكة بعد فتحها، وكان كما وعد من الفتح ودحول الناس في دينه أفواجا، ومن ذلك قوله سبحانه ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ<sup>(٥)</sup>﴾ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وكان كما قال فإنه ظهر على جميع الأديان فأدناها، فما من ملة وقد هددها الإسلام وأدناها إما بأخذ المال أو إهراق الدم أو المهادنة بالمهاديا والتلطف بنفى جل عره في كل محل وشمع عن نبيه في كل إقليم، ومنها قوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ<sup>(٦)</sup>﴾، وقد عصمه كما أخبره، ومعلوم أنه لو كان من عبده لما قبح على الأمور المهمة المستقبلية مع عدم علمه كون ضد ما أخبره فيؤدي إلى تكديهم له ولو كان مثل ذلك لكان الجزء في القضية والقصيتين فأما مع كثرة هذه الآي والإخبار بما يكون قبل كونه فهذا من الأمور المستحيلة في حق آدميين.

وأيضاً من جهة الأخبار والآثار المروية عن الثقات بما اشتهر من المعجزات دون ما نقله القصاص والمحدثون وغيرهم فمن يقصد التحريض وإفراح العامة أعاذنا الله وإياكم، من ذلك ما روي هشام عن عروة عن أبيه قال لما نثر بعض السفهاء التراب على رأس النبي صلى الله عليه وسلم جعلت إحدى بناته تنفط ثوبه وهي تكي وهو يقول لا تكي فإن الله مانع أباك<sup>(٧)</sup>، ومنها ما أخبر به رسول الله ﷺ مما ليس في القرآن من ذلك ما روي أنه لما تلى ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ<sup>(٨)</sup>﴾ قال عتبة بن أبي لهب: كبرت برب النجم، فقال رسول الله ﷺ: «سلط الله عليك كلباً من كلابه» يعني الأسد فخرج عتبة مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كان بالشام راع الأسد فجعل فرائسه ترعد فقبل له من أي شيء ترعد فوالله ما نحن وأنت إلا سواء فقال إن محمداً دعى علي والله ما

(١) سورة الأمل: ٧.

(٢) سورة البور: ٥٥.

(٣) سورة النصر: ٢٤١١.

(٤) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٢٥ / ٢٦٣١)، ومسلم (٢/ ١٨٦ / ١٣٥٢)، وقرطبي (٤/ ١٤٨ / ١٥٩٠)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٢٦) من

حديث ابن عباس

(٥) سورة المصف: ٩.

(٦) سورة المائدة: ٦٧.

(٧) ذكره ابن هشام في «السنة» (٢/ ٢٦٣).

(٨) سورة النجم: ١.

أضلت هذه الخضراء على ذي لمحة أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحلطوا  
بهم، متاعهم ووسطه بينهم وناموا فجاءهم الأسد خمس يستهرس رؤسهم يعني يشم رؤسهم رجلا رجلا  
حتى جاء إليه فعضه مضغة أراها فصرح وهو بأخر رمق وهو يقول ألم أقل لكم إن عمدا أصدق الناس<sup>(١)</sup>،  
وأما ما روى أنه لما جاء نجات بن قيس يا رسول الله استنصر لنا فقال رسول الله ﷺ: «أما إنكم تعجلون لقد  
كان الرجل من قبلكم يحشط بأمشاط الحديد حتى يخلص إلى ما دون عظمه من لحم أو عصب وينشر  
بالمشبر ولا يرده ذلك عن دينه وأنتم تعجلون والله لينصرون هذا الأمر حتى يسير الراكب من صفاء إلى  
حضر موت لا يخاف إلا الله والدائب على غنمه<sup>(٢)</sup>، وأيضاً ما رواه سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ أنه صلى  
بهم ثم قال: «إيا النجاشي قد توفي في هذه الساعة وكبير أربعا<sup>(٣)</sup>، قالوا: وما علم هرقل موت النجاشي إلا  
من المدينة من تجار عدوا من المدينة إلى الشام، ولما قتل زيد بن حارثة أحرى بموته فقال النبي ﷺ وهو بالمدينة قتل  
زيد وأخذ الراية جعفر ثم قال قتل جعفر وتوقف وقفة وقال وأخذ الراية عبدالله بن رواحة لم يسارع إلى  
أخذ الراية المسارعة [١٢٠] من جعفر ثم قال وقتل عبدالله بن رواحة ثم قام ﷺ إلى بيت جعفر بن أبي طالب  
فاستخرج ولده ودمعت عيناه ونعى جعفر إلى أهله وجاءت الأخبار بما أحرى به ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وعن شيبة بن عثمان بن طلحة، قال ما كان أحد يقص إلى من محمد وكيف لا يكون ذلك وقد قتل معا  
عشية كل منهم يحمل لواء فلما فتح مكة أتيت ما كنت المأ من قتله وقت في نفسي قد دخلت العرب في ديه  
فمضى أدرك ثاري منه فلما اجتمعت هوزان بحنين فصدقم لأحد منهم عشرة واقته ودبرت نفسي كيف أصنع  
فلما انهمز الناس وبقي رسول الله ﷺ في نفر الذين بقوا معه جئت وراءه فرفعت السيف حتى إذا كدت أن  
أحبطه عثر فؤادي فلم أطق ذلك فقلت إنه ممنوع ثم التفت إلي فقال ادن يا شيبة فقاتل و وضع يده في صدري  
ففسار أحب الناس إلى وتقدمت فقاتلت بين يديه ولو عرض لي أبي لقتله في نصرته فلما قضى القتال دخلت  
على رسول الله ﷺ فقال الذي أراد الله بك خير من الذي أرادته نفسك، وحذتني بجميع ما قدرته في نفسي  
فقلت ما اطلع على هذا أحد إلا الله وأسلمت<sup>(٥)</sup>، وأيضاً ما روى إبراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال  
كان النصر بن الحارث بن كلده بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يصف شدة عداوته للنبي ﷺ وماورد في  
نفسه من مخالفته وأن ذلك تأكد بقتل النبي ﷺ لأخيه النصر بن الحارث صرا ثم ذكر حضوره بدرا قال فرأيت  
قلة أصحاب رسول الله ﷺ وكثرة قريش قال فلما نشب القتال رأيت أصحاب محمد أضاعف قريش، ورأيت

(١) انظر سورة ابن هشام.

(٢) أخرجه البخاري (٢/١٣٢٢/٣٤١٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/١٠٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/٩١) من حديث حماد بن الأرت.

(٣) رواه بحوه البخاري وغيره عن أبي هريرة، ولم ألق على رواية لسلمة بن الأكوع، ولم ألق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) أخرجه البخاري (١/١٢٠/١١٨٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/١١٣) من حديث أنس بن مالك.

(٥) انظر سورة ابن هشام (٥/١١٣)، والفتا يحفل للمصطفى (١/٢٥٨).

يرمذ رجالا على حيل بلق بين السماء والأرض معلمين يسرون ويقتلون فهربت مرعوبا ثم ذكر خروجه إلى  
موازن قال طلبت من النبي غرة فإذا به بعد هزيمة المسلمين قد صعد في وجوه المشركين على بقله شهبا حوله  
رجال بيض الوجوه فأقلت عامدا إليه فصاحوا بي إليك إليك فرعب فوادي وارثعت جوارحي فقلت هذا  
مثل يوم بدر أن الرجل لعلي حق وأنه معصوم فأدخل الله قلبي الإسلام، قال ثم التفت النبي ﷺ وذكر الخبر<sup>(١)</sup>.

وأبضا ما روي أن عيينة بن حصين قال للنبي ﷺ لما حاصر أهل الطائف يارسول الله ائذن لي حتى آتي أهل  
الخص وأكلمهم فأذن له رسول الله ﷺ فجاءهم فقال أدنو منكم وأنا آمن، فقالوا نعم، وعرفه أبو عجن، فقال  
أدنه فدخل فقال فداكم أبي وأمي والله لقد سري ما رأيت منكم، والله إن في العرب غيركم، والله ما لاقى  
محمدا مثلكم، ولقد صل المقام فاثبتوا في حصنكم فإن حصنكم حصين وسلاحكم كثير، وماؤكم حاضر  
وطعامكم كثير فلا يحافون قطعه فلما خرج، قالت ثقيف لأبي عجن وأنا فذكر هنا دخوله، وخشيا أن نغير  
عمدا بحلل يراه فينا وفي حصننا، قال أبو عجن أنا كنت أعرف به ليس ما أحد ليس على محمد، وإن كان  
معه فلما رجع إلى رسول الله ﷺ فقال ما قلت لهم ادخلوا في دين الإسلام، فوالله ما يهرج محمدا عقود بابكم  
حتى تنزلوا فخذروا لأنفسكم، فقال رسول الله ﷺ كذبت، قلت لهم كذا وكذا وعاتبه أبو بكر على ذلك، فقال  
استغفر الله لا أعود أبدا<sup>(٢)</sup>.

وأبضا ما روي أن النبي ﷺ ضلت ناقته في توجهه إلى تبوك فتمرق الناس في طلبها وعند رسول الله صلى الله  
عليه [١٢٠ ظ] وسلم عمارة بن حزم وكان في رحلة ريد بن اللضب وكان يهوديا فأسلم ونافق فقال إن  
محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خير السماء ولا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ إن منافقا يقول أليس  
محمد يزعم أنه نبي وهو لا يدري أين ناقته ما أدري إلا ما علمني الله وقد دلني عليها وهي في الوادي في  
شعب كذا شعا أشار إليه حبستها سمرة، يعني شجرة، فانطلقوا فاتوا بها ثم قال العجب بما أخبرنا به رسول  
الله ﷺ أن منافقا قال كذا فسمع ذلك رجل ممن كان في رحل عمارة، فقال زيد والله قائل هذه المقالة قال  
ناقيل عمارة على زيد بن اللضب يجاني عنقه يقول والله إن في رحلي لداية وما أدري أخرج عبد الله من  
رحلي<sup>(٣)</sup>، وأبضا ما روي عن النبي ﷺ قال ليلة في مسيره إلى تبوك ألا أبشركم قالوا: بلى يارسول الله قال إن  
الله أعطاني الليلة الكثرين فارس والروم وأمدني بالملك، ملوك حمير يجاهدون في سبيل الله ويأكلون من فسي الله  
وهاجت ريح شديدة بتبوك، فقال رسول الله ﷺ هذه لموت منافق عليم النفاق قد مات فقدموا المدينة فوجدوه  
كما قال، وأبضا ما روي أن النبي ﷺ أبعد بخالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا إلى أكيدر بن عبد الملك  
بنوهم الهندل من كندة فقال خالد يارسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب، وإنما أنا في نفر يسير فقال  
رسول الله ﷺ ستجده يصيد البقر فبادره، قال فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمصر العين في ليلة

(١) انظر سيرة ابن هشام (١٦٩/٥)، والشفا بمحوى المصطفى (٢٦٨/١).

(٢) لم ألف عليه.

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٦/٣)، والبداهة والنهاية (٢٤٠/٣)، ومحمد رسول الله (٥٥٦/١).



صفوان أكنتم علي أياما حتى أقدمها فسم يذكرها صفوان وقدم عمر المدينة، ونزل على باب المسجد وعقل راحته وأخذ السيف فنقلده ثم عمد نحو رسول الله ﷺ فظفر عمر ﷺ وهو في نفر من أصحابه يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر ورأى عمرا وعليه السيف فقال عمر لأصحابه دونكم هذا عدو الله، ودخل عبي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا عمر بن وهب قد دخل المسجد وعليه السلاح، فقال النبي ﷺ أدخله علي فخرج عمر وأخذ بحمائل سيفه وقبض بيده عليها وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف ثم أدخله إلى رسول الله ﷺ قال يا عمر تأخر عنه فلما دنا عمر من رسول الله عليه وسلم قال له ما أقدمك يا عمر قال قدمت في أسرى تفادوننا وتحقون إلينا فيه فإنكم العشيرة والأهل قال النبي ﷺ فما بال السيف قال قبها الله من سيوف وهل أغنت من شيء أما سنته حين ركت نزلت وهو في رقبتي قال له رسول الله ﷺ فما شرطت صفوان بن أمية في الحجر ففرع عمر وقال ماذا شرطت له قال عملت له على أن تقتلني على أن يقضي دينك ويعول عيالك والله جاعل بينك وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله وأنت صادق، وأشهد أن لا إله إلا الله كما يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وأن هذا الحديث شيء كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه أحد غيبي وغيره وقد أمرته أن يكنم علي أياما فاطلعتك الله عليه فأمنت بالله وبرسوله وشهدت أن ما جئت به حق قال عمر والله لحزير كان أحب إلي من حين أقبل وإنه الساعة أحب إلي من بفض ولدي فقال النبي ﷺ: "فقهوا أحاكم في دينه وأقرؤوه وأطلقوا له أسيره" فقال له عمر أي كنت جاهدا علي اطفاء نور الله وقد هداني الله وله الحمد فأذن لي فالحق قريشا فادعهم إلى الله وإلى الإسلام فأذن له أن يلحق بمكة وكان صفوان يسئل عن عمر فقيل له أنه قد أسلم فلقبه أهل مكة ويحلف صفوان لا يكلمه أبدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمر فدعاهم إلى الله وأخبر بنبوة النبي ﷺ فأسلم معه نفر كثير<sup>(١)</sup> ولما استشار رسول الله ﷺ في قتال بدر وأشير (١٢١/ط) عليه، قال سمروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم<sup>(٢)</sup>

ولما انقذ كسرى إلى عامله بأدام باليمن لينفذ إلى رسول الله من يحضره فأنفذه إليه بفيروز الديلمي وجماعة معه فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ سُرّت قريش بذلك، وقالوا صمد له شاه شاه، فاستنصره النبي ﷺ فلما كان من غد قال لهم إن ربي قبل ربك البارحة فوققوا حتى جاءت الرسل والأخبار بأن تلك الليلة قتل ملكهم وأسلم فيروز والنفر الذين معه وأسلم بأدام اليمن والناس معه<sup>(٣)</sup> وليس يجوز مع كثرة هذه الأخبار أن تكون جميعها كذبا وإن كان واحد منها غير واحد لأنه يستحيل ذلك في العادة ولما علمنا سخاء حاتم وشجاعة عثر العبيسي وعمرو بن معدي كرب، وإن كان ما يروى عن كل واحد منهم من أفعال الشجعان والأسخياء، أخبار آحاد ولكن مجموعها متواتر، وأيضا من معجزاته من غير الاعتبار بالغيوب ما ظهر على يديه من بركات

(١) انظر سورة ابن هشام (٢١٣/٣)، والنهاية والنهاية (٣١٣/٣).  
(٢) انظر البداية والنهاية (٢٦٢/٣)، وقال رواه النسائي من حديث الأعمش.  
(٣) انظر الفروض الألف (٣٦/١)، وسيرة ابن هشام (١٩١/١).



الميرة من ذلك إطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير حتى يشبعوا في عدة مواضع وتسييح الخصال في يديه،  
ورضع يده في فصعة فيها ماء فغار الماء بين أصابعه حتى شرب بشر كثير<sup>(١)</sup>.

### [البشارة بالرسول في الكتب السابقة]

وأما ذكر الأنبياء له وذكره في الكتب المتقدمة والأمم السالفة بالبشارات المرموزة والعبارات المفهومة من ذلك في التوراة من ذلك قوله سبحانه في السفر الأول لإبراهيم قد أحبت دعاك في إسماعيل وباركت عليه وكبرته وعظمته جدا جدا، وسيلي اثني عشر عظيمًا وأجعله لأمة عظيمة وذكر موسى في هذا السفر مثل ذلك وزاد فيه قال لما هربت هاجر من سارة نرأى لها ملك الله فقال يهاجر أمة سارة ارجعي إلى سيدتك واحضني لما فإني شاكر دريتك، وزرعك حتى لا تحصوا كثرة وها أنت تحملين ابنا وتسميه إسماعيل لأن الله سمع خشوعك وتكون يده فوق الجميع ويدي الجميع مبسوطة إليه بالخضوع<sup>(٢)</sup> فتدبر دعاك الله هذا القول فإن فيه دليلا لنبينا ﷺ لأن إسماعيل لم يكن كذلك ولا كانت مبسوطة أبدى الجميع إليه ولا بن إسحاق كانت تقصر عن يده ولا يد ولده وكيف والملك والنبوة في ولد إسرائيل والعيض وهما ابنا إسحاق، فلما بعث رسول الله ﷺ انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل فدانت له الملوك وخضعت له الأمم ونسخ الله به كل شريعة وحتم به الدين وحلّى الخلافة والملك في أهل بيته إلى آخر الزمان، فصارت أيديهم فوق أيدي الجميع وأيدي الجميع بالرغبة إليهم مبسوطة ومن أعلامه في التوراة، قال جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران<sup>(٣)</sup> وليس بهذا حقا على من تدبره ولا غموض لأن نبي الله من سيناء إنزاله التوراة على موسى لطور سيناء هكذا هو عند أهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب أن يكون إشرافه من ساعير إنزاله على المسيح الإنجيل وكان المسيح يزل من ساعير أرض الخليل بقدمه ناصرة باسمها من أبنه نصراني وكما وجب أن يكون بإشرافه من ساعير المسيح كذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد من جبال مكة وليس بين أهل الكتاب وبين المسلمين في فاران هي مكة فإن ادعوا أنها مكة قلنا أليس في التوراة اسمك هاجر وإسماعيل فاران قلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران [١٢٢و] والحي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح أو ليس معنى استعلن بمعنى ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر كظهور الإسلام وفشى في مشارق الأرض ومغاربها فشوه، ومن أعلامه ﷺ في التوراة، ما قال موسى في السفر الخامس أي أقيم لبي إسرائيل من إخوانهم مثلك أجعل كلامي على فمه<sup>(٤)</sup> فمن أخوة بني إسرائيل إلا بنوا إسماعيل كما تقول بكر وتعلب ابنا رائل فإن قيل: هذا النبي الذي وعد الله موسى أن يقيمه لهم هو أبنا من بني إسرائيل لأن بني إسرائيل إخوة بني إسرائيل أكذبهم التوراة وأكذبهم النظر لأن في التوراة أنه لم يقم في بني إسرائيل نبيا مثل موسى، وأما

(١) انظر تفسيرا بحقوق المصطفى (٢٠١/١)، والبداية والنهاية (١٢٣/٦).

(٢) التوراة سفر التكوين الإصحاح ١٦.

(٣) التوراة سفر التثنية: ٣٣. وفي النسخة التي بين يدي: تلالا.

(٤) التوراة سفر التثنية: ١٨.



الظن: فإنه لو أراد دار أبي أفهم لهم بيتا من بني إسرائيل مثل موسى لئلا أفهم لهم من أنفسهم مثل موسى ولم  
يكن من إخوانهم دما أن إسما لو قال لرسوله النبي برجل من إخوانه بني بكر من وائل لكان يحب أن يأسه  
برجل من بني يعلب بن وائل ولا يحب أن يأتيه برجل من بني بكر ومن قول حقوق النبي في زمر دانيال جاء  
الله من البحر والقدس من جبال فاران وامتلات الأرض من أحمد أحمد ونقدته وملك الأرض بيمينه ورفاق  
الأمم<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا حقوق النبي في زمر دانيال: نصي لوراء الأرض وتعمل حيلة في البحر وراد بعض أهل الكتاب أنه  
قيل في كتاب حقوق وسنارح في فسنتك اعرفا وتروي السهام بأمرك يا محمد إرتواء وهذا فصاح باسمه  
وصفاته فإن ادعوا أنه غير بينا وليس ذاك بكر من جحدهم وحرفهم فس أحمد هذا الذي امتلات الأرض من  
تحميده والذي جاء من جبال فاران فلك الأرض ورفاق الأمم<sup>(٢)</sup>، ومن ذكر شعبا له ~~الظن~~ فقال شعبا عن الله  
عرجل عبدي الذي سرت به نفسي<sup>(٣)</sup> وترجمه آخر فقال عبدي سرتني رضى نفسي أميس عليه روى  
ويرجمه آخر، فقال أزل عليه وحى فيظهر في الأمم عد لي يوصي الأمم بالوصايا لا يصحك ولا يسمع صوته  
في الأسواق يفتح العيون العور ويسمع الأذان الصم ويحي القلوب الغلف وما أعطته لا أعطى أحدا غيره أحمد  
بحمد الله حمد أحد حديثا يأتي من أقصى الأرض يفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه  
على كل راية وزاد آخر في ترجمة لا يضعف ولا يعلب ولا يميل إلى الهوى ولا يسمع في الأسواق صوته ولا  
يدل الصالحين الذين هم كالقصة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو د كل ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي  
لا يطفأ ولا يحصم حتى ثبت في الأرض حتى ويقطع به العذر وإلى توراته ثقات الجس، وهذا فصاح باسمه  
وصفاته فإن قالوا أي تورا له، قلنا إنه أراد به يأتي بكتاب يقوم مقام التورا لكم ومثل هذا حديث كههمس  
عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن كعب قال شكى بيت المقدس إلى ابن الخراب، فقيل له لأنزلت تورا محدثة  
وعما لا محدثين يوفون بالنسل رقيق الشور ويثنون عليك كما نحن الحماة على بعضها وعلوك عبادا  
سجودا ومن ذكر أشعاء له عليهما السلام، قال أباها الله عظمتك بالحق وأهدتك وجعلتك نورا للأمم وعهد  
الشعوب لتفتح أعين العميان تنقذ الأسرى من الطلمات إلى النور وقال في الفصل الخامس اليأثر سلطان على  
كتفه يريد علامة ببرته على كتفه<sup>(٤)</sup> هذا في التفسير السرياني وأما في العبراني فإنه يقول إن على كتفه علامة  
السوة ومن ذكر داود في الزبور ~~الظن~~ وفي الزبور سبحوا الرب تسبيحا حديثا سبحان الذي هيكله الصالحون  
ليخرج إسرائيل [١٢٢ ظ] بمخالقه، ويتوب صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمة وأعطاهم النصر وسدد  
الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات

(١) مزبور حقوق ٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سفر أشعيا ٤٢.

(٤) التورا أشعيا ٢٢.

شعنين ليتقموا لله من الأمم الذين لا يعبدوا وملوكهم بالقبول وأشرافهم بالاغلاف فمن المبعوث بالسيف من الأنبياء <sup>(١)</sup>، غير سبا في مزموه آخر تقلد بها الحياو بالسيف فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بحية يمينك وسهامك مسنونة والأمم يحرون تحتك <sup>(٢)</sup>، فمن تقلد بالسيف من الأنبياء غير نبينا ومن غرت الأمم تحته غيره ونوقنت شرائعه بالهبة، فأما القبول وإما الجزية وإما السيف ونحوه قوله <sup>(٣)</sup> نصرت بالرعب، وفي مزموه آخر أن الله أظهر من صهيون أكليلا محمودا، ضرب الإكليل مثلا للرئاسة والأمانة ومحمودا هو عمده <sup>(٤)</sup>، وفي مزموه آخر من صفته أنه يجوز من البحر إلى البحر ومن لدن الأبحار إلى متقطع الأرض وأنه يجر أهل الجرائر من يديه على ركبتهم وتلحس أعداؤه التراب تابعه ملوك بالقرايين وتسجد له، تدين له الأمم بالطاعة والانقياد لأنه يخلص المضطهد اليائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالضعفاء والمساكين وأنه يخلص من ذهب بلاد نبينا ويصلي عليه في كل وقف ويبارك عليه في كل يوم ويدوم ذكره إلى الأبد، فمن هذا نبي ملك ما بين البحر والبحر وما بين دجلة والفرات إلى متقطع الأرض ومن ذا الذي صلى عليه ويبارك في كل وقت من الأشياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم وفي موضع آخر من المزمور قال داود اللهم انت جاعل السنة حتى يعلم الناس أنه بشر، وهذا إخبار عن المسيح وعن محمد عليهما السلام قتلها بأحقان يريد أنت محمد كما يعلم الناس أن المسيح بشر لعلم داود قوما سيدعون المسيح ما ادعوا، وفي شعيا قتل قل له قم ناظر فانظر ماذا ترى تعبر به قلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على حمل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها المنحزة، وصاحب الحمار عندنا وعند النصاري هو المسيح فإذا كان صاحب الحمار المسيح لم تنو أن يكون صاحب الحمل إلا محمدا وليس سقوط بابل والأصنام المنحزة به وعلى يديه لا بالمسيح أوليس هو بركوب الحمل أشهر من المسيح بركوبها الحمار، ذكر المسيح <sup>(٥)</sup> في الإنجيل قال المسيح للحواريين أنا أذهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه وإنما هو كما يقال له وهو شهد علي وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس وكل شيء أعده الله لكم بخبركم به <sup>(٦)</sup>.

وفي حكاية يوحنا عن المسيح روح القدس آخر يكون معكم إلى الأبد وهو يعلمكم كل شيء وفي حكاية أخرى أن البشير ذاهب والبارقليط من بعده حيي لكم الأسرار مما نسمع به يكلمكم وبسوسكم بالحق وبخبركم بالحوادث والغيوب <sup>(٧)</sup>، وحكاية أخرى أن البارقليط روح الحق الذي يرسله إلى أسمى هو يعلمهم كل شيء، وقال لي سائل ربي أن يبعث إليكم بارقليط يعني أنه قال البارقليط لا يبيحكم ما لم أذهب فإذا جاء ونحى العالم عن الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه نبي ولكنه مما يسمع به لكم الأسرار ونيسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له فإني أجيكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة وإنما

(١) النبوة الزمارة.  
(٢) الإنجيل، يوحنا: ١٥، جاء اسمه <sup>(٣)</sup> بالعبرية "براكليت" وبراكليتوس باليونانية، وأشار د/ السقا إلى المن وضعوا بدلاً من براكليت  
الغريب، انظر البشارة بنبي الإسلام في النبوة والإنجيل والقرآن (٢١٠/٢).  
(٣) الإنجيل، يوحنا: ١٦.

اختلفت لأن من نقل الإنجيل عن المسيح من الحوارين عده والبارقليط هو بلعهم لفظ من الحمد [١٢٣] واما  
 إحد واما محمود واما محمدا وما أشبه ذلك فمن هذا الذي هو روح الحق بعد عيسى ولا يتكلم إلا بما يسمع.  
 ويقال له تراه مسيلمة أم طليحة أم الأسود العنسي ومن الذي ظهرت كلمته وانتشرت ملته وصدق الرسل لبله  
 وأخبر في كتابه بأن المسيح بشر وأخبر عن الحوادث الآتية والقرون الحالية بما أخبر خروج السحجال والدابة  
 ويأجوج وانشقاق القمر وطلوع الشمس من مغربها وأخبار القيامة وأهوالها بما لم يذكر في التوراة ولا في  
 الإنجيل ولا في الزمور، وبما في الإنجيل أيضا في متى أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلامذته إلى المسيح  
 وقال لهم قولوا له آتت هو الآتي أو نتوقع غيرك فأجابه المسيح وقال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء  
 على أفضل من يحيى بن زكريا وأن التوراة وكبت الأنبياء سلوا بعضها بعضا بالسيرة والروح حتى جاء يحيى فأما  
 الآن فإن شتمت فاقبلوا أن الناسوت مزعم أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع، وليس يعلوا هذا الاسم  
 من إحدى خلال إما أن يكون قال أحمد مزعم أن يأتي فعيروا الاسم كما قال الله تعالى ﴿يَخْرُفُونَ الْكَلِمَ عَنْ  
 مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(١)</sup> وجعلوه إلبا وإما أن يكون قال إن آيل مزعم أن يأتي هو الله عز وجل ويحيى الله بعد هو يحيى رسوله  
 لكتابه كما قال في التوراة جاء الله من بيننا يراد جاء موسى من بيننا بكتاب الله ولم يأت كتاب بعد المسيح إلا  
 القرآن، وإما أن يكون أراد النبي المسمى بهذا الاسم وهذا لا يجوز عندهم لأنهم مجمعون على أنه لا نبي بعد  
 المسيح، وهذا خلاف الكتاب وإما أن يكون قال: إن إلبا مزعم، وإضافة إلى إلبا المديسة لأنه منها طهر  
 بالعساكر غير ممنوع أن يضيف الله سبحانه الشخص إلى المكان وهذا رمز الكلام الإلهي في كل كتاب ألا تراه  
 قال في التوراة جاء الله من بيننا أراد به موسى ومعلوم أنه لم يأت كتاب بعد المسيح إلا القرآن، وهذا ناويلي لم  
 أحده لأحد وفي كتاب شعيا أنه ستمتلئ البادية والمدن قصور بالقيدار يسبحون، ومن دروس الجبال سادون هم  
 الذين يعملون لله الكرامة وينتون تسميحه في البر والبحر، وقال ارفع علماء لجميع الأمم من بعيد فتصفونه من  
 أقاصي الأرض فإذا هم سراع يأتون<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن يحيى قيثار هم العرب لأن قيثار هو ابن اسماعيل بإجماع  
 الساس والعلم الذي يرفع هو النبوة والصغير هم وعادوهم من أقاصي الأرض للحج فإذا هم سراع يأتون وهو  
 نحو قول الله جل وعز في كتابنا ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
 عَمِيقٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب أشعيا في موضع آخر سأبعث من الضياع قوما فيأتون من المشرق مجيئين أفواجا كالصعيد كثيرة  
 ومثل الطيآن الذي يدوس برجله الطين يريد أن منهم الترك والضياع يأتي من مطلع الشمس يبعث من هناك  
 قوما من عراسان وماصاقيها ومن هو نازل بمهب الصبا فيأتون مجيئين بالثلبية أفواجا كالتراب كثيرة ومثل  
 الطيآن الذي يدوس برجله يريد أنهم رجاله كالكابن وقد يجوز أن يكون شبههم يدوس الطين وأراد به المرولة في

(١) سورة النساء: ٤٦.

(٢) سفر أشعيا: ٤٣.

(٣) سورة الحج: ٢٧.

اعتراف وليس هذا إلا في شرعنا وهذه صفته فإن كنتم عقلا فانظروا واسمعوا كلام الحق فإنه يحكي الرمر  
 لهذا، وفي كتاب أشعيا في صفة الحجر المسلم (٩) هو اسم أجنبي مؤسس صهيون وهو بيت الله ححرا في  
 روبة عكرمة فمن كان مؤمنا فلا يستعجلن واجعل العدل مثل الشا قول والصدق مثل الميزان فهلل الدين وتبوا  
 بالكذب والحجر على ما وصف الله [١٢٣ ط] في رواية البيت والكرامة أنه تسلم ويلثم ومعنى قوله الشا قول  
 الخبار الذي يقدر به هيئة البيان ضربه مثلا ليعين اعوجاج الأديان واستوائها كما أن خط إلينا الذي هو الشا  
 قول يبين به صحة البناء وعساده، وقال شعيا في ذكر مكة سوى واهتري ابتها العاقر التي لم تلد وانطقي  
 بالنسيج وافرحي إذ لم تحلي فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي يعني بأهله أهل بيت المقدس من بني إسرائيل  
 أراد أن أهل مكة يكونون بمن يأتهم من الحجاج والعمار أكثر من أهل بيت المقدس فشبه مكة بامرأة عاقر لم  
 تلد لأنه لم يكر فيها قبل النبي إلا إسماعيل وجده عليهما السلام ولم يزل بها كتاب، وقوله فإن أهلك أكثر من  
 أهلي عاء سيكون روال وقاصديك أكثر من بيت المقدس ولا يجوز أن يكون أراد بهذا الخطاب بيت المقدس  
 لأنه مهبط الوحي ومعدن النبوة فلا يشبهه بالعاقر التي لم تلد وإنما مكة بهذه المثابة لأنه لم يزل إليها كتاب ولا  
 أرسل فيها رسول قبله ﷺ، وفي كتاب شعيا أيضًا في ذكر مكة (بياض) قدأ قسمت نفسي كقسمي أيام  
 نوح أي لا أغرق الأرض بالطوفان كذلك أقسمت أي لا استخط عليك ولا أرفصك وأن الجبال ترول والقلاع  
 تحط ونعمتي عليك لا تزول ثم قال يا مسكينة يا مضطهدة هانذا بان بالخشب حجارتك ومزينك بالجوهر  
 ومكمل بالؤلؤ سفلك وبالبرجد أبوابك وتبعدين من الظلم فلا تخافي من الصعف فلا تضعفي وكل سلاح  
 لصفة صانع لا يعمل فيك وكلسان [علفة] (١٠) يقوم معك بالخصومة تعلمين معها ثم قال ويسميك الله اسمًا  
 جديدًا يريد أنه سمي المسجد الحرام وكان قبل تسمى الكعبة فقومي وأشرقي فإنه قد دنا بوبك وقار الله  
 عليك انظري بعينك حولك فإنهم مجمعون بأتوك بنوك وبناتك عدوا فحيث تسرين وترهين ويخاف عسول  
 ويتسع قلبك وكل عم قidar تجمع إليك وسادات تباوث بخدمونك ونباوث هواين إسماعيل وقيدار أبو النبي  
 ﷺ هو أخو نباوث ثم قال وتفتح أبوابك دائما الليل والنهار لا يعلو ويتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة  
 الرب أي بيت الله، وفي موضع آخر في شعيا أرفعي إلى من حولك بصرك فستتهجين وتفرحين من أجل أنه  
 يميل إليك ذخائر البحر وتجمع إليك عساكر الأمم حتى يعمر كقطر الإبل الموبلة وتضيق أرضك عن القطرات  
 التي تجمع إليك ذخائر البحر وتجمع كباش مدين ويأتيك أهل بتا ونسر إليك أغنام قادار ويخدمك رجالان  
 ببارت يعني سدة البيت الحنم من ولد نباوث ابن إسماعيل ذكر طريق مكة في شعيا عن الله عز وجل، أي أعطي  
 بالثروة كرامة لبنان وبها الكرمال وكرمال لبنان الشام وبيت المقدس ويد جعل الكرامة التي كانت هناك  
 بالوحي وظهور الأنبياء البادية بالحج وبالنبي ﷺ ثم قال ويمش في البادية مياه وسواقي في الأرض الغلاء وتكون  
 للغبالي والأماكن العطاش ينابيع ومياهًا وعمر هناك محتجة وطريق الحرام لا يمر به أنجاس الأمم والجاهلية لا تصل  
 هناك ولا يكون به سباع ولا أسد ويكون هناك ممر المخلصين.

وفي كتاب حرقيل أنه ذكر معاصي بني إسرائيل، وشبههم بكومة غذاها فقال: فلم تلبث ملك الكرمه إن  
 صعدت بالسحطة ورمى بها على الأرض أحرقت السماء ثم ثمارها عند ذلك عرس غرسا [١٢٤] في البدوة  
 وفي الأرض المهمله العطشى وخرجت من أغصانه الفاضلة أن البدو أكلت ثمار تلك حتى لم يوجد منها عصى  
 ولا قضيب، ذكر الحرم في كتاب شعبا قال: إن الديب والجمل فيه يرعيان معاً، وكذلك جميع السباع لا تؤذي  
 ولا تعتدي في كل حرمي، لم ير ملك الوحش إن أخرجت من الحرم عاودتها لذر وهربت من السباع وكان  
 السبع في الطلب والحرص على الصد كما كان قبل دخوله الحرم، ذكر أصحاب النبي ﷺ، وذكر يوم بدر  
 أنبيا، وذكر قصة العرب يوم بدر يدرسون الأمم كدياس البوار ويترن البلاء بمشركي العرب وينهزمون، ثم  
 قال ينهزمون بين يدي سيف مسلولة وقسي مؤثرة ومن شدة الملحمة وإذا تأمل من أنصف نفسه ما ذكر  
 سبحانه أنه سيبعث نبيا من إخوة بني إسرائيل، وأن الله جاء من جبل فاران وقول الملك أن يد إسماعيل قوة  
 الكل وما أشار إليه من الصول والسيف والسطوة والعدل وظهور الدين وانتشار الأمن وتجييل مكة لا يرى  
 لذلك أثرًا إلا في شريعة محمد ﷺ وعلم هذا النصف أنه ليس المراد بجميع هذه الرموز والإشارات إلا بينا  
 ﷺ.

#### مسألة: [نزول المسيح]

إذا قال لك قائل هل ينزل الله المسيح بأمر المكلفين؟ قل: لا إما ينزل لتصديق نبينا ﷺ إذ لا يجوز أن ينزل  
 مستأنف لأنه لا نبي بعد نبينا ﷺ فهو من بعض معجزات نبينا ﷺ إذ وعد بها منه فكان كما وعد .  
 فإن ثبت ذلك فإن ورود الرسالة من الله سبحانه إلى من قد علم في السابق أنه لا يؤمن لا يكون عبثا لكم  
 تأكيد الحقمة علفا لبعض المعتزلة.

وقوله يكون عبثا إلا أن يبعث إلى قوم يعلم أن بعضهم يؤمن بالرسالة، فالدلالة على ذلك أنه لو كان الإرسال  
 إليهم عبثا لكان خلقهم عبثا ومعلوم أن خلقه إياهم حكمة كذلك إرساله إليهم ولا نه قصد تأكيد الحقمة  
 بذلك على صحة هذا أنه قال لموسى ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾<sup>(١)</sup> وقل هل لك إلى  
 أن تركي، وأهديك إلى ربك فتخشى، وهذا نص القرآن فمن خالفه قالوا: نفس خلقهم نعمة عليهم شجع  
 الخوى وشدد الماء وأكل الطعام والالتذاذ بالكناح، قيل: ما علم الحكيم أنه يؤول إلى مفسدة لا سيما نعمة منه  
 في تعذيبهم في النار أبدا فهي كالطعام المسموم تجدد حللته في الحال ويقتل في المآل ولا أحد من العقلاء يسمي  
 من أطعم ذلك منعما فيبطل أن يكون ذلك على فعله معه ذلك بدلالة أن الحياة دعوتهم إلى الكفر وكانت سببا  
 في تعذيبهم في النار أبدا فهي كالطعام المسموم تجدد حللته في الحال ويقتله في المآل ولا أحد من العقلاء يسمي  
 من أطعم ذلك منعما فيبطل أن يكون ذلك لهذه العلة وإنما لعله يعلمها

(١) علم ذكر رسولنا في كتبهم من جهات مختلفة، ولا حاجة لنا بما عندهم، انظر هداية الخيار، ١٠٤، وما بعدها.

(٢) سورة طه: ٤٤، ٤٣.



من أنت ذلك فالمرسل إلى معرفة صدقه معجزة، خلافاً لتمامه من أشرس في قوله الدلالة عدم النافض فيما يأتي به من الشرع وسلامتها من النافض والتحليل، وخلافاً للإباضية والخواارج في قولهم إن ليس قول النبي حجة في وجوب العلم ثبوته وأنه لا يحتاج مع دعوته إلى معجزة عن قوله والواجب على الناس قول قوله فيما دعي إليه، وهذا السحيف أقبح مقالة سمعتها.

قالوا: ومن لم يقبل قوله المنجرد عن البرهان فهو كافر بالرحم فالدلالة على إبطال قول تمامه وأنه عدم تناقض أن الإنسان المتبقي إذا سير ونظر جعل النفس مقالة غير متناقضة ودعي ليس إليها وإذا كان هذا مبنياً فيما يبا لم يحصل لنا العلم بالصادق من الكاذب، والدلالة على بطلان قول من قال ليس قوله حجة تخويفاً بالقول أن يكون كاذباً فهو جاز لنا أننا عند المنجرد قوله تناقض علينا الأحكام [١٢٤ ط] ولم يكن هذا ندعي بأول من هذا وطلب كل أحد الرئاسة والدعاء إلى نفسه وهذا يقضي إلى فساد العالم والتحليل بينهم والمخرج ولا يجوز أن يكون ذلك طريق السوات أن عقول الصبيان تفر عن مثله، فهو حار أن يقبل قول القائل أنا نبي من غير دلالة ويقبل قوله على أخبار السماء والدعاء لوجب علينا أو لجاز لنا أن نقل جميع دعاوي ليس فيما دون ذلك، فعلى قول الخوارج أن أحدنا لو قال أنا نبي، وقد قال الله اضربوا رقاب الخوارج لوجب على كل عاقل أن يسارع إلى ذلك وعندي أنه لا يجوز أن يشاغل بالكلام منهم (يباض) ولأنه إذا كان القول مقبولاً في أمر الآخرة من غير حجة، فكذلك يجب أن يقبل قول كل مدعي وقول كل منكر، فيكون الحق واجباً وغير واجب في حالة واحدة فتناقض الأحكام، وناهيك هذا القول من فساد.

### فصل: [عموم رسالة نبينا ﷺ]

وسبنا ﷺ مبعوث إلى الأنس والجن كافة خلافاً لأبي عيسى الأصهب<sup>(١)</sup> أنه لم يبعث إلا إلى قوم من العرب<sup>(٢)</sup>، دليلنا أنه قد ثبت الاتفاق منا ومنه أنه صادق وقد أحرنا أنه مرسل إلى كافة الناس، قوله سبحانه ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ «أن الله فضلي على سائر الأنبياء والفضل أمقي على سائر الأمم وبعثني إلى الناس كافة»<sup>(٤)</sup> فإن أثبت ذلك فإن الأخبار الواردة باتفاق القصر صحيحة لا يقال فيها شيء غير ما قيل: في المعجزات إلا أن هذا أحاد وبعض المعجزات تواتر وقد مع من صحتها جماعة من الملحدة، قالوا: لو كان هذا ثابتاً لقله المتكلمون في المعجزات ولم يقبله أحد منهم فدل على عدم صحة القول به وبطلانه.

(١) هو: عيسى ابن مرقس الأصهب، كان في زمان المنصور، رغم أنه نبي وأنه المسيح المنتظر، فبعضهم من اليهود، وأنس مرقس المسيحية، وحاربه المنصور وقتله، المثل والنحل، ٢٣٩.

(٢) أنظر أصول الدين للبهمندي، ١٨٥.

(٣) سورة سبا: ٢٨.

(٤) رواه بحواله البيهقي في سننه عن أبي تمام (١٩٩/٢٢٢/١)، ولطيف: "إن الله ﷻ فضلي على الأنبياء" قال الألباني في الجامع الصغير: صحيح (١/٢٧٦).



صل:

زاور ولأنه من أعظم المعجزات فلا يجوز الإغفال عنه ولم يوت أحد من الأنبياء مثله فكان يجب أن لا نعدل عنه إلى التحدي بالقرآن، قالوا: ولأن كتابكم نفع صحة القول به فإنه عدد معجزات الأنبياء وسرهم وما جرى في أيامهم على أيديهم من الناقة والعصا وشق البحر وخروج اليد بيضاء إلى أمثال ذلك فلما قص ذلك وذكره عاد إلى نبيكم فقال له اعتذار من عدم حصول الآيات على يديه وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ومعلوم أنه لو كان قد شق القمر ودخل في كفه لكان من أعظم الآيات والمعجزات والدليل على صحته قوله سبحانه وتعالى ﴿اَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَالشَّيْءُ الْقَمَرُ \* اِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾<sup>(١)</sup>، قالوا: المراد به ستغرب هذا كقوله ونادى أصحاب النار ونادى أصحاب الجنة، ونادوا يا مالك، والمراد به سيكون ذلك، قيل: أي حاجة دعنا إلى صرف الكلام عن حقيقته إلى مجارته من غير دلالة، وأما نداء أهل الجنة وأهل النار، فالدليل دعانا أنه لم يكن فحملناه على ذلك، وفي الآية ما يمنع ذلك وهو قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآنَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل على أنه شوهده، وقد روي أن أبا جهل قال في تلك الليلة هنا سحر مستمر<sup>(٣)</sup>، فأنزل الله ذلك، وهو مذكور في الصحيحين.

وأما قوله سبحانه ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ فالمراد به نفس آياتهم فكانه سبحانه يبين للنبي ﷺ أن الإتيان بها لا يفيد لأنه قد طعن عليها الأولون، وقد سمعت منك بذلك فحنتاك بآيات جلد وأما قولهم ألما لم تنقل فليس بصحيح لأنه في الصحيحين ذكر ذلك بعض شيوخ أصحاب الحديث، وأما كونه لم ينقل متواتراً فليس ذلك طاعنا فيه [١٢٥و] لأن حجة الوداع شاهدها العام ونقلها الخاص والصلاة قد شاهدها كل الناس ونقل صفاتها وأركانها نقل آحاد لا تواترا ومن هناك وقع الخلاف، ولأنه إنما لم يره أهل الدنيا كلهم لأن الله سبحانه يجوز أن يرى ذلك أهل مكة خاصة لعلمه بأن أهل الدنيا جميعا ليس في رؤيتهم لذلك فائدة إذ لم يتصل دعوته بهم ولم يكن في الوقت الذي انتشر فيه السلاح والدعوة وغير ممنوع أن يظهر الشئ لبعض دون بعض كالملائكة في حق المحتضر بالموت.

### القول في أن العقل لا يوجب ولا يحظر

اعلم دعائك الله بعين كلاءته ووفقك لطاعته أن الإيجاب والإسقاط والحسن والقبح ما أوجبه الشرع وأسقطه وحسنه وقبحه لا بحال للمعقول في شئ من ذلك خلافا للمعتزلة، دليلنا أن الله سبحانه قال ﴿وَمَا كُنَّا مُقَدِّبِينَ

(١) سورة القمر: ١، ٢.

(٢) سورة القمر: ٤.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٤٣/٤)، ومسلم، (٨٩١/٦٠٧/٢).

حتى يُبَيَّنَ رَسُولًا<sup>(١)</sup>، فلو كان العقل موجبا لعذب على مخالفته ألا ترى أن الرسول لو كان موجبا عذب على مخالفته، وقال سبحانه وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا ولم يقل عقلا، وقال سبحانه ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يقل بعد العقل، ولأن العقل حاسة من الحواس فلا يكون موجبا كسائر الحواس، وإنما دلالة مخترعة عن أفعاله سبحانه، وذلك أنا وجدنا ما كان من العقل قبيحا قد حسنه الشرع من ذلك إيلام البهائم والأطفال وقتل الآباء والأمهات والأبناء لأجل الزنا واللواط وضربهم لأجل الشرب وقطعهم لأجل السرقة فإن العقل لا يوجب ذلك إدا لدخلنا وإياه وتزويج البنات إلى الأجانب والتفريق بين الأم الشقيقة ولدها بالفرقة لأجل لذة ركبها أو ربه فعلها وأحداث بلاد المسلمين وإحصاء بلاد الكفار والملحدين وذلك كله حسنه الشرع، فعلمنا أن مساهما متالي في الإيجاب والإسقاط إلا أن العقل حاسة يعرف بها ما حسنه غيره وهو الشرع.

قالوا: لو لم يتوحي العقل حسن الحسن وقبح القبيح لما علمنا حسن إرسال الرسل وأن المعجز دلالي على صدق واحد ظهر على يده.

**ثبته:** وجدنا بان التكليف يزول بعدمه وثبت بثبوته وأن الله سبحانه لا يخاطب إلا أهله وأمه لم يعاقب مع عدمه فثبت أنه هو الموجب والمسقط، قيل: هذا لا يدل على ذلك وإنما هو شرط في معرفة الحسن الذي حسنه الشرع وشرط في معرفة قبح ما قبحه الشرع وما هنا إلا بمثابة النظر واللمس والذوق إذا كلسف الشرع ذلك ثم زالت حاسة زال التكليف ولا يدل على أن البصر موجب للنظر بل الشرع أوجبه والبصر شرط في الوجوب، قال سبحانه ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ﴾<sup>(٤)</sup> ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج أثرى لما سقط الوجوب بعدم الصحة كانت صحتهم هي الموجبة لا بل صحتهم شرط والموجب للعبادة الشرع.

**فصل:**

إذا ثبت ذلك فبينما مبعوث إلى كافة الخلق شرقا وغربا سهلا وجبلا، لا يجوز أن يخفى دعوته على أحد، رأيت شيخا رحمه ذكر في المعتمد أنه يجوز أن يخفى على بعض الناس والدلالة على أنه لا يجوز ذلك قوله سبحانه: ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ ولأنه بعث إلى الجن الذين لم يبعث إليهم قبله سوى سليمان ولا بذكر ولأنه ذكر من فضائله وما خصه الله به أن كل نبي بعث إلى قومه وبعثت إلى كافة الناس، ولا يجوز أن يكون مبعوثا إلى [١٢٥ ظ] الكافة إلا وقد سمع أخباره عندهم، وإلا فمن حجت عنه رساله بالبعد أو غير ذلك

(١) سورة الإسراء: ١٥.

(٢) سورة النساء: ١٦٥.

(٣) سورة التوبة: ٩١.

(٤) سورة النور: ٦١.

لا يكون مرسلاً إليه حجت عنه الرسالة بالحنون والموت وما أشبه ذلك، ولأن النبي ﷺ سرت منه من المشرق إلى المغرب، وإنما إن جار دعوى ذلك فإنما حمل على ابتداء الأمر، ويحمل أن يكون كلام شيعا ﷺ، بمسؤولاً على ذلك، فأما بعد فتوح أبي بكر وعمر و الصحابة وانتشار الإسلام وفتوح الأئمة واحداً بعد واحد فلا يجوز بحفاؤه.

### القول في المعراج

اعلم وعاك الله أن المعراج كرامة لنبينا ﷺ خص بها، وهو أنه أسرى به بروحه وجسده بقظة لا مائماً حلاماً لبعض المعتزلة في قولهم منام، وأسرى به إلى بيت المقدس ومن بيت المقدس إلى السماء، خلافاً لبعض المعتزلة بأنه لم تجاور بيت المقدس ورأى ربه بعيني رأسه خلافاً لبعض المتكلمين وقولهم رآه بقلبه، فالدلالة على ثلث مسائل:

أولها: أنه أسرى بجسده مع روحه ولم يكن مناماً قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَلْقَهُ﴾<sup>(١)</sup>، والله سبحانه لا يسيح نفسه إلا في مواضع تعظيم منزلته بقولها لنفسه بدلالة قوله ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، سبحانه وقال في مواضع أخر كثيرة، فلما سبح نفسه في هذا الموضع علمنا أنه رتبة يزيد على كل رتبة ولا رتبة نه في المنام لأن كل الأنام يشاركون في رؤية الصعود والنفر وما أشبه ذلك، ولأنه قال بعبدته ولم يقل بروح عبده والعبد عبارة عن الجملة فمن حمل على البعض احتاج إلى دلالة والخبر المشهور ولم يقل في لفظه كاني بكر قال فرايت فقليل لي فقلت ولولا أن القصد الاختصار لذكرت شرحه ولكن القصد الاستدلال به دون شرحه.

وأما الدلالة على أنه كان المعراج إلى السماء ولم يكن إلى بيت المقدس فقط الخبر المشهور فنصب لي المعراج وصعدت إلى السماء الدنيا ذمليت بالملائكة وصعدت إلى السماء الثانية، وشرح جميع الآيات وقوله التقيت بأخي موسى وعيسى ورأيت عزرائيل وأطلعت إلى الجنة، وإيجاره لعمر بن الخطاب ؓ بأنني رأيت قصراً وعلى بابه جارية فسألت لمن هذا فقليل لفتي من قریش فذكرت غيرك<sup>(٤)</sup> وهذا كله دلالة على أنه سرى به إلى السماء وأما الدلالة على أن الرؤيا كانت بعيني الرأس قوله سبحانه ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله سبحانه ﴿أَنشَأُوهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ \* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ \* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>، قالوا: المراد به جبريل

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) سورة الزمر: ٦٧.

(٣) سورة مريم: ٨٨.

(٤) إرواه بسنده البخاري (٣٤٧٦/١٣٤٦/٢) عن جابر ؓ، ولفظه: بلغائه جارية.

(٥) سورة النجم: ١٧.

(٦) سورة النجم: ١٢-١٤.

وله تقدم الذكر، قيل: قد استخرجت من الآية ما يطل هذا السؤال وهو قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾<sup>(١)</sup> وثلاثة الثالثة الأخرى ﴿فَعَالِمٌ عَلَىٰ أَهْمٍ عَبْدُوا مَا لَمْ يَرَوْهُ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَالِمٌ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ ثَبَتَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ مثله فلما باهلهم بذلك دل على أن المراد إن كنتم أنتم عبدتم أسماء سميتوها لم تروا مسمياتها فإن محمدا عبدا مارآه ونظره، وأيضا ما روي عن ابن عباس أنه قال رأى محمدا ربه بعيني رأسه مرتين ولأنه قد قامت الدلالة على صحة رؤيته [فاعنا] <sup>(٢)</sup> عن إعادتها.

**شبهة:** قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا يُوْحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ إلى قوله ﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٣)</sup>، ما قبل هذه عامة دلالتنا خاصة بحملها على بشر غير محمد ﷺ (١٢٦ و) ولأن الآية محصورة بالإجماع لأن موسى كلمه الله سبحانه كفاحا من غير وحي ولا رسول فإذا خص ذلك في موسى فلأن يخص في حق محمد ﷺ أولى، قالوا: وجدنا أن الرؤية إثابة والثواب لا يحصل في دار التكليف، قيل: ليس يمتنع أن تكون الرؤية إثابة ويحصل طرف منها في دار التكليف كما أن دخول الجنة إثابة وقد فعلت في حق إدريس في دار التكليف وعجل لآدم، قيل: وجوب الثواب لأن عدمهم أن الثواب لا يحصل إلا بالأعمال، فكذلك جاز أن يخص نبينا ﷺ بباطل من الإثابة، قيل: الجزاء كرامة له وقد روي في ذلك من الأحاديث ما لا أحصيه عددا إلا أنني أخذت على نفسي الاختصار لهذا الكتاب ليحصل بذلك الشوق إليه وعدم الملالة له ويسهل حفظه على الناظر وسائر ما روي من الأحاديث، وإن أثبت الرؤية ظنا فلأنني تأملت القرآن فوجدت فيه دلالة على الرؤية فلا حاجة بنا إلى الأحاديث في أصل إثبات الرؤية، بل يقوى دلالة القرآن وهو قوله سبحانه بعد تعداد ما ذكره في حق نبينا ﷺ: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ)، فعالم لم عبدوا أسماء لم يروهاهم ولا آباؤهم فدل على أن تقدير الكلام إن كنتم عبدتم أسماء لم تروا مسمياتها، فإن محمدا رأى ربه وأنه سبحانه قال ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله ﴿فَمَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾، فدل على أنه رآه ببصره وقوله ﴿فَمَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ﴾، يقول وإنه رآه بعينه وفؤاده ولأنه قال إذ يغشى السدرة ما يغشى، ومعلوم أن هذا ما الكتم، وقد ذكر للملائكة جميع ما رآه وفصح به فدل على أن المكتم ليس من ذلك المظهر المعلوم واتبعه بقوله ما راغ البصر وما طفى ويعني والله أعلم فيما شاهد ورأى.

وأما خبر أم الطفيل وما شاكله من الأخبار فإن أصحابنا لم يضيفوه إلى هذه المسألة ولا أحد من أصحابنا أخذت إنما ذلك خبر مفرد في غير هذه المسألة، وأما ما شاكل هذه الأخبار فظاهرها يوجب الشبه عند العامة وأثبت على ظاهرها من العقول في عقلنا وصفاتنا ولأنها معنى غير اللفظ المقول فيعلمه تأويلنا ويجب عليك أن

(١) سورة النجم: ١٩، ٢٠.

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) سورة الشورى: ٥١، ٥٢.

نظر كل لفظ يرد تتأمنه وتزعج إلى القرآن ولا تقنع نفس الرواية من غير تأمل لإسناده ومعناه ولا تقنع بها  
 يكون كمن قال بالتقليد فيها فإننا قد وجدنا مثلها ما يجب في الشرع تأويله مثل حديث «الحجر الأسود يمين  
 الله»، و«لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»، «من أتاني يمشي آتيته هرولة»<sup>(١)</sup> فلا تأمن أن يعمل الحجر الذي  
 يجب تأويله على ظاهره وكثيرا من العوام يسبق إلى فهمهم بإثبات الصفات أن القائل بما مشبها مثلها وليس  
 كذلك بل إذا رأى كلامنا بعد ذلك وقولنا صفة لا كالصفات علم نفينا للتشبيه.

### فصل: [الكرامات]

إذا ثبت ذلك أعني المعجزات أتبعها بذكر الكرامات وأنا أقدم في ذلك مقدمة

اعلم رعاك الله بعيني كلاءته، ووفقك لهدايته أن الكرامات تسهيل حال المكلف عند معونته بما يخرق المادة  
 ويكون ذلك حطر أن لا على قدر الإرادات وبذلك حصل الفرق بينها وبين المعجزات، وذلك نحو المشي على  
 الماء والظمان في الهواء وفتح السدود وتسهيل الطرق وتسخير الحيوانات المؤذية كالسبع، وما أشبه ذلك  
 للمكلف عنهم أو لخدمتهم وطى المسافة البعيدة وإظهار الطعام والشراب عند الحاجة، ورزق الثمرة في غير  
 أوانها كما قال سبحانه: [١٢٦ ط] «وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»<sup>(٢)</sup>، وإنما كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء كذلك ورد في التفسير ولم  
 يكن ثمة وإنما كانت صالحة وهذه آية دالة على الكرامات ولم أر أحدا استدل بها بل وقعت لي بالسر وهذه  
 الكرامات تؤمن بها ولي فيها شرح كبير وديوان طويل، فأما قاطع بها وأما توجد في حق الصالحين وإن رأتها  
 لأحد الناس لا أقبح بأنها كرامة حتى أدري ثم يحتج به فإنه قد يجوز أن يكون استدراجا وقد جرى مثل ذلك،  
 قال سبحانه: «وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا»<sup>(٣)</sup> فأحذر سبحانه أنه تنقلب الأعيان بعد هذه  
 الأشياء فتبين أن الشخص كان مستدرجا لا مكرما، واعلم أن من آداب القوم أن لا ينظرونها ولا يسكنوا إليها  
 إذا وحدوها بل يتفرغون فإن من حسن أدب العبد أن لا يفتر بإكرام سيده وميما وليس بأهل لذلك سيما  
 وقد سمعوا قوله سبحانه «فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا غَارِضٌ مُّظْطَرُّنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَفْجَلْتُمْ  
 بِهِ رِيحَ لَيْلِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>(٤)</sup>.

وقالت المعتزلة وأكثر المتكلمين لا كرامة لأحد من المكلفين ولا يظهر مثل هذه الأشياء إلا على أهدي  
 السحرة والمشعوذين، وقال بعض المتكلمين أنه يجوز إكرامهم بما حوت العادة فأما ما يخرق العادة فلا لأنه  
 يفصلي إلى التباس المعجزات وسد باب الصدق ولا نعلم البوة من الكرامة والدلالة أولا على إثبات الكرامات

(١) سبق لمخرجه : ٩٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٤) سورة الأحقاف: ٢٤.



خلافا للمعتزلة، قوله تعالى إخبارا عن مريم: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾<sup>(١)</sup>، وقيل: في التفسير: إنها فاكهة في عمر وقتها ولم تكن نية ولا كان ذلك معجزا لم يبق إلا أنها كرامة.

وأيا ما قاله سبحانه في زاهد سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وليس بني فذل على أنها كرامة، وقال في حق الخضر مع موسى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾، وقوله ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ إلى قوله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، فخص الخضر ﷺ بمالم يعطه موسى، وكان نبيا والخضر صالح وليس بني والقصة المشهورة من أصحاب الكهف، وأن الله سبحانه أخبر أنه أمانهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا، وسخر لهم كلبهم وأحياء وقبضه ليكون باب الكهف يحفظهم من الهوام وسخر لهم الملائكة تغلبهم ذات اليمين وذات الشمال وسخر لهم الشمس تزارر عليهم لنلا تؤذيهم، وذلك من أدل الدليل على كرامات الأولياء وفي ذلك كفاية عن غيره ومعلوم أنهم لم يكونوا وهذه الآيات إنما انتزعها ولم أر أحدا استدلل بها وهي في غاية الجودة في هذا الموضع ولا جواب عنها للمخالف.

وفي مضمون هذه الآية دلالة على أن الله سبحانه يجوز أن يضمن كرامات الأولياء ما لم يعط مثلها للأنبياء ولا يكون ذلك دلالة على فضلهم على الأنبياء لكن جعلهم معنا لهم فالخضر امتحن موسى أدبا من الله له وقد يوجب الأعلى على يد من هو دونه فإن الله سبحانه أدب نسا ﷺ على لسان [الملك]<sup>(٤)</sup> بالوحي على لسان عمر ﷺ بنهي له عن الصلاة على المنافقين ونزل القرآن بموافقة نهي له عن الصلاة بقوله سبحانه ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْتِيكَ بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> وأشار عليه بالقتل فأبى فأنزل الله سبحانه [١٢٧] ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٦)</sup> علم يدل ذلك على أن عمر نحر من النبي ﷺ ولكن نهي على لسانه بل قد بههم على لسان طائر ألا ترى إلى قوله سبحانه قال ﴿أَخْطَأْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾<sup>(٧)</sup> يعني المهدد وأما الدلالة على ذلك من جهة الأخبار ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن من أمتي محدثين وإن عمر لمنهم"<sup>(٨)</sup> وقال ﷺ الحق ينطق على لسان عمر، وما روي عن عمر ﷺ أنه نادى على منبره بسارية وهو يجبل لهاوند بأسارية

(١) جزء من آية سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) سورة النمل: ٣٨-٤٠.

(٣) سورة الكهف: ٦٨-٨٢.

(٤) غير واضحة في الأصل، ولعل هذا هو الصواب.

(٥) سورة التوبة: ٨٤.

(٦) سورة الأسفل: ٦٧.

(٧) سورة النمل: ٢٢.

(٨) انظر المغني في حل الأسفار للعرفاني (٢٦٠٢)، وقال أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر، (٣/١٣٤٩/٣٤٨٦).



أقبل فسمع الصوت وكان الكعبين وراء الحبل<sup>(١)</sup>، وأيضاً ما روي عنه عليه السلام أنه قال: "الحق ينطق على لسان عمر وقلبه"<sup>(٢)</sup>، وقال عمر عليه السلام: "وافقت ربي ثلاثاً"<sup>(٣)</sup>، وأيضاً ما حدثناه شيخنا أبو يعلى محمد بن الحسين بن البراء عليه السلام في الفتوح لسيف بإساده أن الصحابة لما نزلوا على المدائن كانوا على فاقة إلى الطعام واللحم بما لقوا من شدة الطريق والسير فكان للمشركين من فارس بقر قد أخفوها في الأجمة عن المسلمين فادى ثور مهاها بحمامها أو كلام هذا نحوه فدخل المسلمون فأخذوها، وأيضاً القصة المشهورة في عبور جبلهم ودجلة على الأطلال على غاية ما يكون من الريادة حتى سقط قعب لأحدهم فأخذه الآخر برأس رمح وذلك لقاءهم بفارس وهم في عدد يسير وفارس في بلادهم محكين من السلاح والرجال والغار والأموال والميرة وذلك من أعظم الكرامات<sup>(٤)</sup>، وأيضاً ما روي أن خالد بن الوليد رضوان الله عليه دخل إلى قرية من قرى المدائن إلى شيخ من شيوخهم فقدم له طعاماً مسموماً فقال خالد رحمه الله عليه: «بسم الله رب الأرض ورب السماء لا يضر مع اسمه داء» وأكل ثم عرق وسدر وأفاق، فقال له ذلك الشيخ ماذا فعلت فأخبره بالقصة فقال الشيخ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذه كرامة أيضاً<sup>(٥)</sup>.

وأيضاً ما شوهد من بصر علي عليه السلام على المشركين ونصر أصحابه واحد بعد واحد والقصة الكبرى والكرامة العظمى قصة أبي بكر الصديق عليه السلام في الغار وأنه سد جحر الحزيرين بعقبه فنهشه وصبر على ذلك ومعلوم أن الخش في حق غيره يجمع ذلك وقوله لما لقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: "إني مفش إليك سرا فقال وما هو يا رسول الله فقال من الذي أعلمك قال الذي أرسلك ومن ها هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم كنت أنا وأنت يا أبا بكر كفروسي وهان استبقنا سبقتك فاتبعني ولو سبقتني لا تبعك"<sup>(٦)</sup>، وأيضاً ما قاله لعائشة كنت محلتك جدا وعشرين راسقاً بالعالية وروت أنك حزينة أو قضيئة وإنما هو مال للوارث وهما أخواك وأختك قالت أما أخواني فقد عرفتهما فمن أختني فقال ذو بطن حارجة أظنها حاربة فولدت زوجته حاربة، وأيضاً ما روي أنس أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مظلمة فإذا بين أيديهما مثل المصباحين حتى افترقا وسار مع هذا واحد ومع هذا واحد حتى أنبأنا أهله وما روي أن عمر عليه السلام كتب إلى الليل: "إن كنت تجري بحولك وفوتك فلا حاجة لنا في مائك وإن كنت تجري بحول الله وقوته فاجر فجرى"<sup>(٧)</sup>، وأيضاً بالإسناد الأول عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنشد رجلاً من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن [١٢٧ ط] فلما صار في الطريق إذا هو بالسبع راكب في وسط الطريق فقال إني رسول رسول الله إلى معاذ وهذا كتابه فقام السبع

(١) انظر كشف الغطاء (٢/٢١٧٤) عن ابن عمر عليه السلام قال ابن حجر: حسن.

(٢) رواه الطوسي في مستدرجه بلطف: "إن الله جميل الحق" عن ابن عمر عليه السلام، وقال حديث صحيح (١/٦٢).

(٣) مقل عليه عن ابن عمر عليه السلام، انظر صحيح البخاري (١/١٥٧/٣٩٣) ومسلم (٤/١٨٥٦/٢٣٩٩).

(٤) انظر كرامات الأولياء للأنكاشي، ١٨٨.

(٥) السابق: ١٤٢.

(٦) السابق: ١٢٠.

مهرول قدماه وتنحى عن الطريق فلما عاد وحده في الطريق فقال له أنا رسول الله فقام وهمهم، وفعل كما فعل في الدعوة الأولى فلما عاد إلى النبي ﷺ أعلمه بذلك.

وأما ما روي عن رجحانة أنه ركب البحر وكان من أصحاب النبي ﷺ وكان يحيط فسقطت إبرته فقال عرمت عليك بالرب إلا رددت إبرتي قال فظهرت حتى أخذها قال واشتد عليهم البحر فقال له اسكن فإنما كنت حبشي قال فسكن حتى صار كالريت<sup>(١)</sup>، وأيضاً ما روي أن عبدا حبشيا كان نائما في جنب سارية من سواري مسجد النبي ﷺ وكان بالناس فحط وجذب فدعا ورفع صوته يقول يارب: إن الخلق خلقك والعبد عبيدك وهم في حرمك فاسقهم ثم قال الساعة الساعة، قال صاحب الحديث: فما عرجت إلا أنحوض الماء فنبهته فإذا به إسكاف من أساكفة المدينة، وهذه أيضاً كرامة.

والدلالة من جهة العقل أنه لا يصح ذلك أنه قد حسن من الله سبحانه على أصل مخالفتنا فعل الألطاف الموصلة إلى الطاعات والتوفيق والعصم عن المعاصي لبعض المكلفين وهذا نوع كرامة علم لا يجوز أن يكرمه بضرب من التسهيل وما المانع من ذلك.

والدلالة على أنه لا يقبح به ولا يفضي إلى أشباهه بالمعجزات أنه لا يجوز التسوية بين النبي والولي من حيث الحكمة في ذلك لأنه إنما يلتبس علينا ويفضي إلى التسوية بين المزلتين بأن وجدنا إنسانا يقول أما أقدر أن أعمل كذلك وأظهره واقتخر به ومتى فعل ذلك، فهو كاذب لأن الله سبحانه إنما يخص بذلك من لا ينظر إلى نفسه ولا يفتخر به بين خلقه فمتى كان الشخص مفتخرا مبالا بذلك علمنا أنه متاكل به صاحب معيضة أو رياسة.

والدليل على ذلك من حيث الوجدان: أنا ما سمعنا أحداً من الأولياء ضمن الكرامة عند الله [فتجداها]<sup>(٢)</sup> ولا وعد بها وإنما يقصد إلى شيء فيسهل عليه فيزل به وهو غافل عنها وهم في ذلك متقسمين فبعضهم بطرب وبعضهم يحزن ويفزع لها، وقد قيل للشبلي فلان بطير في الهواء فقال عل طائر فقبل له فلان يمشي على الماء فقال عل السمك فهولاء القوم لا يرون الأشياء فيقفون معها كرامة كانت أو إهانة وإنما هم راجعون إلى ما وراء ذلك من الكرم دون الكرامة خوفاً أن ينفوا معها فيشغلهم، وقد قال يحيى بن معاذ الرازي: يا سيدي تريد أن تشغلني عنك بالبرهان هيهات هيهات، وقال الآخر شغلوا بالنعم عن النعم وعادوا بمعرفة المؤمن فلم يحسبوا بالألم واستشهدوا بقوله ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَتَقَطَّعَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup>، فشغلهم مشاهدة المحدث عن الحق لقوة الحب فأولى أن يشغل هؤلاء ما وجدوا عن الوقوف مع سواه.

والدلالة على أنها بحسنهم خطوات من الآثار والحكايات، وأيضاً ما روي عن أبي هريرة أن رجلاً من

(١) الساب: ٢٢٨.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) سورة يوسف ٣١٢.

الأنصار كان ذا حاجة فخرج يوماً وليس عند أهله شيء فقالت امرأتي لو أي حركت رحاي وجعلت في نوري سقفاً، فسمع جيران صوت الرجا فأقبل زوجها فسمع صوت الرحي فقالت إليه لنفتح له فقال لها ماذا كنت تصلحين فأخبرته ودحلا وأن رحاها لتدور وتصب الدقيق فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ، ثم قصدت نورها فوجدته مملوءاً حبزا فأقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتموها ما زالت كما هي حياتكم.

وأيضاً ماروي عن شرحبيل بن مسلم الخولاني بينا الأسرد العنسي يصف قاعداً أن مسلم الخولاني فقال أشهد أني رسول الله قال لا أسمع قال أشهد أن محمداً رسول الله قال نعم قال فأمر بنار فأحجبت ثم قلب فيها فخرج يرشح جبينه فقال له صاحبه أخرجه من البلد لا يفسد عليك الناس فأقبل الرجل إلى المدينة فلقبه عمر بن الخطاب فقال له من أين أقبلت فقال من صنعاء فقال ما فعل الذي احترق الكذاب قال ذلك عبد الله ابن أيوب قال نشدتك الله أنت هو قال نعم فأخذه بيده فأجلسه بينه وبين أبي بكر وقال الحمد لله الذي أواني في الأمة من صنع به مثل ما صنع بخليل الرحمن عليه السلام، وبإسناده عن بكر بن حيش عن رجل سمى قال كان بيد مسلم الخولاني سبحة يسبح بها قال فام والسبحة في يده قال فاستنارت السبحة في ذراعه فأتيته وهي تدور فقال يا مبيت النبات ويادائم النبات قال فقال هلومي يا أم سليم فانظري الأعاجيب، قال فحاجت أم سليم والسبحة تدور فلما جلست سكنت، وهذه الأشياء وما شاكلها اذكرها في باب المعارف وذكر العارفين وآدابهم وكراماتهم واستوفيه غاية الاستيفاء وإنما ذكرت منه طرفاً لئلا يحلوا المكان الذي يليق بذكره لأن الكرامات تخص معجزة وهي بما ألقى وإليها الحق.

**شبهة:** قالوا: الحكمة تمنع من هذا ألا أنه إذا أورد مثل هذا على يد الصالحين والأولياء خرج ما أتوا به الأشياء أن يكون دلالة، قيل: هذا بالعكس لأن الناس من أهل الشرائع تقوى أنفسهم بذلك إذا رأوا الشئ لشريعة يؤيد بمثل هذا علموا من طريق الأولى أن الأنبياء يجوز أن يؤيدوا وأن النقل للأخبار بالمعجزات صحيح لا شبهة فيه، وهو مصلحة أيضاً لأنه يرغب في طرائق الأولياء، وأما قولهم تخليط على الرأي يفسد عليه معرفة الصادق فعلط أيضاً لأن المعجز للأنبياء كان يأتي إذا أرادوا وطلبوه عند مطالبة أمهم والولي يكون ذلك على يديه من غير مطالبة ولا استدعاء، ولأن الولي بكرم وهو يقول أنا مابع للنبي ومن بعض أمته فإذا كانت الكرامة ظاهرة على يد التابع فكيف يكون محال المتبوع، ولأن ظهورها لا يدل على أن ذلك يقع اتفاقاً، وأنه لم يكن دلالة ولأنه لم يظهر أيضاً إلا لمن اتبع ديننا وأمن وأصلح، فإذا وقف ظهوره على من هذه صفته لم يوجب تكافؤ النبوات، بل لو جوزنا ظهوره في حق أحاد الناس كان متنبساً وبشبهه علينا ذلك.

وأقول في ذلك فصلاً: وهو أن الله سبحانه أول ما بدأ بالمعجزات قرأها بالكرامات واستشهد عليه بأيات وأثار وقد قال الحصري في ذلك قولاً أنكره العامة وحققوه الخاصة فقال إذا أبدت أعلام الأولياء انطسرت أعلام الأنبياء وعندي أنه ما قصد بذلك أنها تطوف لقلبة الكرامة على المعجز لكن بمعنى أنها لا يكون ظهورها

عليها إلا بقدر من السوات في الفترات لتقوى بها النفس عند غيبة المعجز وانقطاعه عن الأرض.

والذي أقوله أما من الأدلة على أن الكرامة قاربت المعجزات أن الباري سبحانه وتعالى ما وهب للأنبياء معجزة إلا وجعل في طيها موهبة وكرامة لأوليائه، ثم إنه سبحانه لم يكفه ذلك حتى أبان عن فضيلة الكرامة إلى حد كاد يسوي أوفاضل بينهما فأعطى موسى المعجزات وجعل في طيه إظهار كرامة الحضر عليه السلام حتى [١٢٨ ط] أذعن له بالتعليم والاستفادة فكان ذلك بشر علم الولاية في معاملة نشر علم النبوة ونشر لمسلمان علم الملك والنبوة ثم يسر للولي الذي جاءنا بالصرح علماً لولايته، وهو آصف ثم نشر لنبينا عليه السلام علم النبوة بالمعراج ونشر لصديق في طيه علم الكرامة والولاية فكانت نبوة النبي عليه السلام مضاهة لولاية أبي بكر عليه السلام فقال إن معص إليك شرا فقال وما هو يا رسول الله قال من الذي أعلمك قال الذي أرسلك وأنا إن شاء الله تعالى أتكلم على مثل هذا وأشباهه على أوفى ما يكون لكن عجلت هذا الطرف وأعلم أنني أنسيت أن أذكر نسخ الشرائع في موضعه عقيب السوات، وقد استدركته والإخلال بالترتيب بقرب في جنب الإخلال بالترتيب لا سيما فيما لا يضر عدم الترتيب فيه.

### القول في نسخ الشرع وحسنه وجوازه على الله سبحانه

نسخ شريعة وإحداث شريعة بعد المنسوخة على قدر ما يرى من المصلحة جائز، واختلف اليهود على مذاهب فمنهم من منع جواز ذلك عقلا وشرعا ويقتصر في جحد نبوة محمد عليه السلام بأن نبوته تقتضي النسخ والنسخ لا يجوز، ومنهم من منع نبوة نبينا عليه السلام لأنه لم يأت بمعجز وإنما جاء بما يحطره العقل ومنهم من يجوز ذلك من جهة العقل ويقول أنه يمنع منه الشرع وهو دعوائهم بأن موسى قال تمسكوا بالسبب أبدا أو سنة الدهر أو ما يجري هذا الجرى وبأي الكلام على ما ذكره إن شاء الله تعالى، دليلنا على جواز النسخ شرعا وعقلا، فأما الشرع فإن الله تعالى أمر آدم بذبح ابنه له وحرم ذلك في شريعة من بعده وأمر إبراهيم الخليل أن يذبح ابنه إسماعيل ثم نجاه عنه وكان الجمع بين الأجناس مباحا في شريعة يعقوب وحرم في زمن موسى فبطل دعوائهم بأنه لا يجوز النسخ وكان الاختان مفروضا على إبراهيم بعد الكبر ثم ربيعة موسى توجب الاختان ساعة يولد والله تعالى قال لروح لما خرج من السفينة إني قد جعلت لك كل دابة غير ما كلال لك ولأرثتك وأطلقت ذلك كنيات العشب ما يحلا الدم فلا تأكلوه.

وقد حرم الله سبحانه في شريعة موسى كثيرا من الحيوان وأمر الله موسى وبني إسرائيل إذا عبروا أرض الأردن أن ينزلوا به بيتا في جبل عسال فلما جاز بنو إسرائيل الأردن بنا يوشع بن نون هذا المذبح الذي أمر الله موسى فوضع بنو إسرائيل عليه قرايبتهم وبني يوشع بن نون بيتا في ذلك المكان وسيما سفلوا ومكث بنو إسرائيل أربعين سنة وأربعين سنة يحجون إلى ذلك البيت وكان قبلة لهم هذه المدة ولوان رجلا حج في تلك السنين إلى بيت المقدس فكان ضالا عندهم فلما انقضت تلك المدة عادوا يصلون إلى مقبرة إلى مضرب وإلى السواح وهم مقيمون في البلاد ثم أوحى الله إلى نبي من بني إسرائيل أن ينزلوا به بيتا في مكان الصخرة في بيت المقدس

فلما شبه أوحى الله إليه لست أنت الذي تبني هذا البيت لأنت سفتك الدماء ولكن بينه سليمان ومسي  
سليمان ذلك البيت ومسي يوشع قال بعضهم إن الذي بنى البيت قال إن هذا مكتوب فليل له أنقال إن هذا  
مكتوب عند موسى قال لا ولكن نحن نعلم إن موسى أوجب التمسك بالسبت أبداً إلا أن يسخره يي وتوجد  
نقل هذا الاستثناء والدلالة على جوازه من جهة العقل أن نسخ الشريعة بعد إثباتها ليس بأكثر من نجبه في حال  
عما أمر به في حال قبلها، [١٢٩و] وذلك يسوغ في الحكمة لمصلحة كما أن الطبيب يبيع للمريض شرب دواء  
في وقت وبهاه عنه في وقت آخر وكذلك وجدناه سبحانه يمرض ويسقم في حال ويعافي ويعم في حال ويفقر  
ويثري ويغني ويهي ولا يكون ذلك على وجه البداء ولا عبثاً ولا بمنعنا عليه ذلك كذلك نسخ ما أمر به  
واباحة ما نهى عنه وكما يعلم الإنسان من عبده بأن هبة الدرهم له في حال مصلحة ومنعه منه في حالة أخرى  
مصلحة وتأديب الله في حال مصلحة والرقوبة مرة أخرى والعنف مصلحة في وقت آخر، وأيضاً فإن حكماً لو  
كان له عيباً فأفند إليهم في وقت من الأوقات يأمرهم بالعمل وأبعد إليهم في وقت آخر نهاهم عن ذلك العمل  
لمصلحة يراها ما لهم أو لغيرهم من العيب أو للعمل لم يكن بذلك سفيهاً كذلك الحق سبحانه إذا نسخ بعد  
إثباته ورفع الحكم بعد الأمر به لا يكون سفيهاً ولا ممتنعاً عليه سبحانه.

**شبهة:** قالوا: إنما نهى الإنسان عما أمر به في حال قبل ذلك لما يبدوا له من أن الأمر كان خطأ والبداء  
لا يجوز على الله لأنه بيان ما كان خافياً وتلا في ما بأن أنه خطأ وغلط تعالى الله عن ذلك، قيل: هذا غلط  
من وجوه أحدها أنه يجوز أن تكون المصلحة في كل وقت ما أمر به وهى عنه يخص ذلك الوقت ولا يكون  
بداء كما قلنا في الطبيب يخالف بين الأدوية باختلاف الأزمنة ولا يقال بدا له ما كان به خافياً، قالوا: قد  
كرهتم الشبهة بالطبيب وأكثرتم من ذلك لمصلحة فما هذه المصلحة وما أشبهه بين الباري وبين الطبيب وأنتم  
تعلمون أن الطبيب لو قدر على إصلاح المراج من بعني الدواء المحض بغير البطر والجرح وبغير مخالطة الأدوية  
لفعل ولو عاير بين الأدوية مع قدرته على تعديل المزاج من غير مغايرة لم يجوزوا الله سبحانه قادر على تعديل  
الأمر والمصالح من غير تاييد الشرائع والمثل فلا وجه لمغايرة الشرائع، قيل: هذا غلط لأن المصالح على قدر  
المستصلح فإذا علم سبحانه أن المكلف لا يصلح إلا بأن يعث إليه نبيا عربيا وكتابا عربيا فعل ما هو الأصلح  
له وهو إرسال العربي وقولكم هو قادر على فعل الإصلاح فيه من غير تعثر فغلط لأنه سبحانه إنما هو قادر  
على فعل الإيمان فيه ويكون الأصلح لهم مع روال التكليف وأما مع وجود التكليف فإن الأصلح لهم هو ما  
كانوا معه أقرب إلى الإيمان وأبعد إلى الكفر، قالوا: أفليس قد كان قادرا على أن يقيهم على حال ألتهم من  
السرياني والعبراني ولا يعير السنة العالم ليجتاحوا إلى العربي بعد فهمهم للسرياني، قيل: فإذا يجب أن يمنعوا من  
نعير الألس والطباع ويجوز أن يكون تغييره الألسن ومخالفته من الطباع والصور والأحوال بدا ثم لا يقال في  
إرساله للعالم بعد خلقهم وإيمانهم بعد إحياهم يكون بدا كذلك إرساله لرسول يخالف شريعة الرسول الأول لا  
يكون بدا.



**شبهة:** قالوا: أمرنا موسى بمسكا بالسبت عهدا لكم ولذريتكم الدهر أو مادامت السماوات والأرض، قالوا وقد ثبت بإجماع ما ومنكم أنه صادق، فإن ثبت صدقه ثبت كذب من ادعى النبوة بعده إذا أن جاء بسخ السبت كما قلتم وإن صبتم أنه لا يصدق من ادعى النبوة بعد نبيكم لقوله خاتم النبيين ولا نبي بعدي كذلك نقول والتفادير الأول من غير استشهائنا أجود وأجزل لأنه أبلغ في الدلالة أن يقولوا قد اتفقنا على صدق موسى والجواب أنه لا يعلم ذلك بيقينكم لا سيما وقد طرأت عليه الحوادث ومحق كتابكم ونقلكم له من حفظ من بقي من بعد القتل المستحضر في زمن بخت نصر.

[١٢٩] جواب آخر: وهو أن في التوراة ألفاظ تقتضي التأكيد والمبالغة كثيرة من ذلك قوله في العهد أنه يستخدم ست سنين ثم بعثني في السابعة فإن أبا العشق شقت إذنه ثم يستخدم أبدا وقال في اليقر التي أمر بنحرها ويكون ذلك سنة لكم أبدا وانقطع التعبد بذلك عندهم وقال في ذم الفصح الذي أمروا أن يجعلوه في أبوابهم ويدخلوا الجمل ويأكلوا لحمه بلهوجا ولا يكسروا منه عظما ويكون لهم هذا الحمل سنة أبدا وقدرنا التعبد بذلك فهذه الألفاظ تقتضي الدوام وما أريد بها الدوام فهلا أثبتتم أنه لم يرد بالسبت الدوام بالمعجز الظاهر على يد عيسى ومحمد ﷺ سيما وقد بينا من توراتكم البشارات بيننا ﷺ.

قالوا: الألفاظ التي ذكرتموها مذ بين موسى ﷺ إنه لم يرد بها الدوام، قيل فهل بين موسى بتلك العبارات أنه لم يرد بها الدوام حال تلفظ بها أم بعد ذلك، فإذا قالوا بعد ذلك قيل: أفليس قد بين حكم اللفظة على خلاف ما وقع لكم من ظاهرها كذلك بين نبينا ﷺ حكم السبت ويجوز أن يخص اللفظ بمثل معجز نبينا وعما دون ذلك لا سيما وألفاظ البشارات الواردة في التوراة تنهى أنه لم يرد به ظاهر اللفظ فإن أجاز أن ينهى موسى حكم اللفظ على التخصيص جاز أن ينهى حكم اللفظ يعني غيره.

**شبهة:** قالوا: ليس موسى ﷺ كان يعتقد دوام شريعته كما تعلمون أنتم دوام شريعتم ولا تذهبون أنتم إلى معجزة نبي ولا يسمون من جاءكم من نبي ولو جاء بالمعجزات كذلك نحن، قيل: لو علم ذلك علمائكم لما انتقل أحد منكم إلى دين الإسلام كما أن علمائنا لا ينتقلون، ولا رأى أحد منهم انتقل إلى دين بعد علمه بشريعته ومعرفته بحقائق أصولها، وقد قيل إن قوله أبدا لا يزيد به الأبد لأن التكليف قد ينقطع فليس المراد باللفظ ظاهره.

**القول في أنه لا يجوز أن يبعث الله رسولا بعد نبينا ﷺ**

ولم أحد أحد منهم منع ولكن ذكرنا ذلك خوفا أن يذهب إليه جاهل أو يسأل عنه سائل أو يقع شبهة ولم أحد أحد منهم منع ولكن ذكرنا ذلك خوفا أن يذهب إليه جاهل أو يسأل عنه سائل أو يقع شبهة لواقع، والدلالة على ذلك أن الله سبحانه أعلمنا بأنه خاتم النبيين وأخبرنا النبي ﷺ بأنه لا نبي بعده فلو جوزنا ذلك لأفسد علينا بأن تصديق الأول وإذا جهلنا صدق الأول مع ما جاء به من المعجز مخرج أن يكون المعجز دليلا لأنه تنبيه أنه صدر على يد كذاب وتعالى الله عن ذلك ولأنه لو جاز ذلك لجاز أن يبعث الله نبيين في



ومن واحد أحدهما يقول أنا نبي والآخر متنبئ كاذب والآخر يقول كذلك، فلما قبح ذلك في العصر الواحد كذلك في العصرين.

قالوا: فأن الله سبحانه قد كان قادرا وقد جعلتموه بإجباره بأنه سبحانه النبيين غير قادر على ذلك، قيل: هذا غلط لأن الله سبحانه لا يوصف باختلاف القول ولا الكذب تعالى عن ذلك ويوصف بالقدرة على الفعل غير ممتنع مثل هذا كما أننا والمخالف قد اتفقنا على أنه قادر على فعل ما قد علم أنه لا يفعل بدلالة قوله سبحانه ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وما عجل، فلما أخبرنا سبحانه بأنه قادر على تعجيل يوم القيامة ولم يعجل علمنا أنه كان عالما لما يتأجله مع إخباره عن نفسه بالقدرة على تعجيله وعلم سبحانه فإن الخلق مؤمن وكافر وقال لنا سبحانه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾<sup>(٣)</sup>، فليس قد قدر على فعل ما قد علم خلافه ولم يوح ذلك قدرته على جعل علمه جهلا [١٣٠] ولا قلبه كذلك هو قادر على إرسال رسول بعد نبينا ولا يفعل لأجل إخباره ولا يقول إنه قادر على جعل كلامه كذبا تعالى عن ذلك وهو جواب دقيق فتأمله تتفجع.

فصل: [عصمة الرسل] واعلم رعاك الله أن الرسل غير معصومين من الخطأ والزلل والنسيان والسهو وركوب الذنوب الصغائر، ولكن لا يقرون على ذلك الخطأ لكنهم معصومين عن الكذب فيما يدونه عن الله سبحانه، قال أحمد - رحمه الله عليه - في رسالة له إلى مسدد رواها أبو عبد الله بن بطة رحمه الله أن المعتزلة يكفرون بالذنوب ولعله عني بقوله يكفرون يقطعون بتخليد النار بذلك وأن ينفون اسم الإيمان عن المذنب وإلا فلا نعرف أنهم يقولون في المذنب أنه كافر ثم قال ومن قال منهم بذلك فقد زعم أن آدم ~~الطيب~~ كان كافرا وأن إحوه يوسف كافرا حين كذبوا أباهم يعقوب بخلافا للرافضة في قولهم الأنبياء والأئمة لا يجوز عليهم الذنوب وعدنا أنهم يكفرون بهذه المسألة ولو لم يطعنوا في السلف لأنها رد النص وتكذيب الشرع والدلالة على مذهبنا قول الله سبحانه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(٥)</sup> ولا يجوز أن يغفر له ذنوبنا لم نعلمه كما لا يجوز أن يقول ليتقبل الله منك طاعتك ولا طاعة له وليس لنا أن يقول إن المراد ذنب ابنه لأن هذا أيضا حجة وأما بخلاف اللفظ والله سبحانه لا يثبت المغفرة لشخص لأجل شخص آخر ولأن الله سبحانه تاب على آدم بقوله: ﴿كُنْ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾<sup>(٦)</sup>، ولا فائدة في غفران ذنب قد تاب عنه وسببت مغفرته له ولا يجوز أن يسمى ملذبا بغير ذنب له ~~ولا~~ وكلامها

(١) سورة المؤمنون: ٩٥.

(٢) السجدة: ١٣.

(٣) سورة الأنعام: ٣٥.

(٤) سورة طه: ١٢١.

(٥) سورة الفتح: ٢.

(٦) سورة طه: ١٢٢.

حجة فكيف قررتم وتعنتم في خلاف مذهبكم وقوله ﷺ في قصة يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>(١)</sup> ومعلوم أن الهمة بالرما معصية وإن كانت مغفورة فأما الشهود والنسب فإشهر من أن يدل عليه قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ لما ترك [آيتين إني نسيتهما] وقوله للصحابه أحمق ما نقول ذوا اليديين لما ترك ركعتين فقبل له أقصرت الصلاة أم نسيت<sup>(٣)</sup>، وقوله في تلاوته تلك العرائق العلا إن شعاعتهن لترجمي فأمرل الله سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وسهى فسجد سجدة السهو في بعض صلواته وإنما حسما القول بعدم الشهوة في الرسالة لتلا يفسد علينا طريق العلم بصحته ما جاء به من اشتباه الأمر بالهوى والحكمة لا تفعل ذلك مع كون طريق التكليف ذلك.

### فصل: [عصمة نبينا ﷺ]

واعلم رعاك الله ووفقك لطاعته أن نبينا ﷺ لم يكن على فرس قومه قط ولا كان منذ ولد إلا مؤمنا على ما كره الله سبحانه في السابق وعلم منه سلامة الخاتمة بأن الرسالة والمقام على ما شهد الله عليه من الإيمان، قال صاحبنا أحمد رحمه الله أن النبي ﷺ كان على دين قومه قبل أن يبعث يجب أن يحذر صاحب هذه المقالة أحمد رحمه الله أن النبي ﷺ كان على دين قومه قبل أن يبعث وقد يجب أن يحذر صاحب هذه ولا يخالف الله وحكى عن حرب الناهض أنه قال كان على دين آباءه قبل أن يبعث قد حكى أحمد ذلك فقال ماثلله الله والدلالة قوله سبحانه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا، فأحذر أنه لم يركن لأنه ثبته فكيف يكون مع تثبيت الله له على ذم الكفار، وقوله سبحانه ولولا فضل الله عليك ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ [١٣٠ ط] وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾<sup>(٥)</sup> فذكر أنه ﷺ لم يضل قط ولأنه ﷺ لم يحفظ أنه عبد وثنا ولا سجد لصنم، وأمارات السعادة عليه طملا بأفعا بصيء لجنبه الأفق ووصله الغمام وتناغم اللائكة وكلمته الوحوش والحوام فكيف يكون ذلك وهو على الكفر والصلال وأبصا ما روي الأموي في كتاب المعاري أن النبي ﷺ قال: " ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملون غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعدها بشئ حتى أكرمني الله بما أكرمني به من رسالته فإني قلت ليلة للام في قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أنك ابصرت لي غنمي حتى أدخل فاسحر بها كما يسمر الشباب لقال أفعل فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان بن فلان تزوج فلانة بنت فلان؛ فجعلت أنظر إليهم وضرب على أذني فسمت فما أبقتني

(١) سورة يوسف: ٢٤.

(٢) سورة طه: ١١٥.

(٣) معجمه عند البخاري عن أبي هريرة ر.ه. (١١٣/١) ومسلم (١٠٥٧٣/١٠٣/١).

(٤) سورة طه: ٥٢.

(٥) سورة النساء: ١١٣.

إلا من الشمس ثم جنت إلى صاحبي فأخبرته فقال ما فعلت قلت ما فعلت شيئا ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فقال: الفعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله علي الذي هو الله ما أيقظني إلا من الشمس ثم جنت إلى صاحبي، ثم ما هممت بعدها بشئ حتى أكرمني الله برسالة<sup>(١)</sup> وأيضا ما روي أن أبا طالب خرج في رهط يتاجر إلى الشام، وأخرج معه عمدا رسول الله ﷺ وغمامة تظله بين القوم فتزلوا عند صومعة راهب فقال له بحيرا فاصنع لهم طعاما وجمعهم عليه وفيهم رسول الله ﷺ حتى إذا فرغ القوم من طعامهم تفرقوا قام إليه بحيرا فقال له يا غلام بحق اللات والعزى أحسرتني عما أسألك عنه وإنما أقسم عليه بذلك لأنه سمع قومه يقسمون بما فقال لا تقسم علي باللات والعزى فإن ما أبغض شيئا قط مثل بغضهما فقال له بحيرا بالله إلا أخبرتني عنه قال أسأل عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله ورسول الله ﷺ بحيره وذكر الخبر بطوله<sup>(٢)</sup> وهذا يدل على أنه لم يكن على دين قومه قبل إرساله، وروى ابن قتيبة في غريب الحديث عن النبي ﷺ قال: "ما كفر بالله نبي قط"<sup>(٣)</sup>، وأيضا فإن النبي ﷺ نزل عليه ملك فأخذه وشق بطيه واستخرج قلبه فاستخرج منه نطفة قال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ولأمه وأعادته وجاء الصبيان يسعون إلى أمه يعني إلى ظفريه فقالوا إن محمدا قتل فاستقبلوه وهو ينتقع اللون قال أين كنت؟ وراي أثر المحيط في صدره، كما قال حماد<sup>(٤)</sup>.

**شبهة:** قالوا: قال الله سبحانه ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله سبحانه و وحدك ضالا فهدي فعدل على أنه كان على دينهم، وإلا فالمرم لا يكون ضالا، وبما روى جابر بن مطعم أن رسول الله ﷺ جاء على بغير له وهو على دين قومه، قيل: أن يوحى إليه ولأنه زوج بنته عتبة بن أبي لهب وأبا العاص ولو كانت مرم لما زوجها كافرا.

**والجواب:** أن قوله ما ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان بمعنى ما كنت تدري جملة ذلك لأن الإيمان قول وعمل واعتقاد ولم يكن عالما بكيفية جملة الإيمان إلا أنه كان معتقدا عارفا لله سبحانه وقوله ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾<sup>(٦)</sup> يعني والله وأعلم غير عالم بشرائع الإسلام أو كدت [١٣١] أن تضل لولا هدايتنا إليك والله سرب نسبي ما كان أن يقع في الشئ باسم واقع يقول وجدت فلانا ميتا فأحيته يعني كاد أن يموت والضال التائه عن الطريق والنبي ﷺ وإن كان عالما بالله فقد كان قبل أن يوضح له الشريعة غير عالم بما لولا أن من الله عليه وعلمه و وجدت في بعض تفاسير العلماء و وجدك ضالا قال في قوم ضلال والعرب يسمي الشخص باسم

(١) رواه الحاكم بحوه في المستدرک عن علي (٢٧٣/٤)، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، وابن حبان

(١٩٦/١٤)، وعنده: "ما هممت بتبحيح ميت بهم به أهل الجاهلية".

(٢) انظر سورة ابن هشام (١٨٠/١)، و تاريخ الطبرانی (٢٨٧/٢)، وكشف الخفاء (١٥٦/١)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) انظر تلخيص الخبير (٨٩/٤).

(٤) رواه بحوه ابن منته في الإيمان (٧١٣/٧٠٧/٢)، وصحيح ابن حبان (٢٤٤/١٤) عن أنس بن مالك ؓ.

(٥) سورة الشورى: ٥٢.

(٦) سورة القصص: ٧.

قومه، وأما قول جبر بن مطعم وهو على دين قومه من إبراهيم وإسماعيل أو يكون ظناً من جبر فلا حجة له. وأما تزويجه الكفار فإنه لم يك عالماً بالنهي عن ذلك وإنما يقبح الأشياء بالشرع لا بالعقل ونفس المعرفة لا يعطي التحليل والتحريم.

### فصل: [رسولنا أفضل الرسل]

قد أثبت ذلك فاعلم أنه ﷺ خير الأنبياء والمرسلين بما استنبط من الكتاب والسنة من وجوه:

أحدها أنه ركل إلى كل بي الرد على قومه بتكذيبهم وسبهم إياه وتولى ذلك بنفسه فقال في حق أولئك ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْخُورًا﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَلْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِضَائِرٍ<sup>(١)</sup> الآية، وقال في حق نوح، ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٢)</sup> وقال في حق هود ﴿فِي مَقَاهِةٍ وَإِنَّا لَنُنْظُرُكَ مِنَ الْكََاذِبِينَ﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي مَقَاهِةٌ<sup>(٣)</sup>، وقال في حق عيسى عليه السلام ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ فرد عنه وقال ﴿إِنَّا نَتَارِكُ آلِهَتَنَا لِيُشَاعِرَ مَجْنُونٌ﴾ بَلْ جَاءَهُ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال له: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ<sup>(٨)</sup> اكْتَتَبَهَا<sup>(٩)</sup>، فأجاب ﴿قُلْ لَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(١٠)</sup>، ﴿قُلْ أُنزِلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾<sup>(١١)</sup>، فتولى الأجابة عنه والحجاج، و ركل ذلك في حق غيره إلى نفسه وكل نبي لما استغفر واعتذر غفر له فقال ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبِّهِ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾<sup>(١٢)</sup> لَقَفَفْنَا<sup>(١٣)</sup>، ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾<sup>(١٤)</sup> فَعَفَا عَنْهُمَا، وقوله ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾<sup>(١٥)</sup>، وقوله في أيوب ﴿يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ﴾<sup>(١٦)</sup> رَأَيْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ<sup>(١٧)</sup> فَاِسْتَجَبْنَا لَهُ<sup>(١٨)</sup> وقال في حق نبينا ﷺ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾<sup>(١٩)</sup>، فهذا

(١) سورة الإسراء: ١٠١، ١٠٢.

(٢) سورة الأعراف: ٦١.

(٣) سورة الصافات: ٣٦، ٣٧.

(٤) سورة يس: ٦٩.

(٥) سورة الأعراف: ٣٣.

(٦) سورة السجدة: ٣.

(٧) سورة الفرقان: ٤، ٥.

(٨) سورة النحل: ١٠٢.

(٩) سورة الفرقان: ٦.

(١٠) سورة ص: ٢٤، ٢٥.

(١١) سورة الأعراف: ٢٣.

(١٢) سورة الأنبياء: ٨٧.

(١٣) سورة الأنبياء: ٨٤، ٨٣.

(١٤) سورة التوبة: ٤٣.

رابعة قبل العقاب وانتوبة، وقال سبحانه ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَوَضَعْنَا  
 عَنْكَ وَزْرَكَ﴾<sup>(٢)</sup> فتولى مغفرته قبل معذرتة، وكل نبي جعل مغفرته جواباً لتوبته ومسالته، وكل نبي بسحت  
 شريعته شريعة غيره وشريعته باقية إلى الحشر لا ينسخها غيرها وهي ناسخة للجميع ومعجزات الأنبياء انقطعت  
 عنهم ومعجزته باقية بعد الموت وجعل أمته خير الأمم بقوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، وشرف  
 أتباعه يدل على شرف المتبوع، ونصر بالرعب وقص عليه أخبار الأولين وجعله مطلعاً على سرهم ولم يطلع  
 على سرته أحداً، وقيل لكل بي عد إرادته تعذيب قومه ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ  
 اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾<sup>(٥)</sup>، فأخرجهم وعذب قومهم، وقال لنبيها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>، ويجعل  
 روحاته في الدنيا وروحاته في الآخرة، وجعل أصحابه خلفاً بعده وجعل دينه ظاهراً على سائر الأديان وأدب  
 أمته في عطاياه بخلاف سائر الأنبياء فقال: ﴿لَا تَتَّبِعُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٧)</sup>،  
 وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وجعله رسولاً إلى الجن [١٣١] والإنس، والأسود والأبيض وكل نبي بعث  
 إل قومه، وأسري به إلى السماء، ورأى ربه بخلاف سائر الأنبياء.

### القول في الإمامة

اعلم وعاك الله أن الإمامة رئاسة دينية عامة لشخص من الأمة فإن أثبت أن هذا حدها وجب بالشرع عقدها  
 على الكفاية إن كان في العصر أشخاص جماعة يصلحون وتعين على من لا يوجد سواه، قال الأصم: إذا  
 تناصت الأمة وتعادلت ولم تختلف ولم تنظالم ولم تنبأض جار من غير إمام كونهما على ما هي عليه، دليلنا  
 إجماع الصحابة بعد نبينا ﷺ وذلك مشهور يوم السقيفة لما اختلف الحبان الأنصار والمهاجرون فلا أحد قال  
 فلم تختصموا، وماذا الذي لا بد منه وهذا يقول منا أمير ومنكم أمير وهذا يقول إن العرب لا تسلمن إلا لهذا  
 النبي من قريش ومعلوم أن لو كان سافطاً لما ساغ فعل تلك المحاورة والمناظرة في مثل ذلك الوقت الضيق ثم إننا  
 رأيناهم عند مرض أبي بكر ﷺ اجتمعوا ودعوا وتكلموا ونص أبو بكر على عمر وجعلها عصر شورى في

(١) سورة العنق: ٢.

(٢) سورة الشرح: ٢.

(٣) سورة آل عمران: ١١٠.

(٤) سورة هود: ٨١.

(٥) سورة المؤمنون: ٢٧.

(٦) سورة الأنعام: ٢٣.

(٧) سورة النور: ٦٣.



سنة وما قبل عثمان اجتمعوا إلى علي عليه السلام ، وكان قولهم لأي بكر ليس هذا أمر لا بد منه أولى من قول طلحة  
 ما تقول لربك وقد وليت عليا عظاما عبيطا فأجابه بما عرف ، وقال عمر عليه السلام في السنة فإن أبي طلحة أو  
 تأخر فأمرموا أمركم فإن انقسموا قسمين فكونوا في القسم الذي فيه عبد الرحمن بن عوف وإن خالفكم أحد  
 في أمركم فاجلدوا عنقه ولم يقل له قاتل هذا أمر ساقط عنا ولا وجه لتأمرك عليا فيه ومن جهة الرأي  
 والاعتبار أن العال ب من لا أمر له ولا إمام أمر ضائع بوقوع الخصي ، ثم وزوال الحشمة والتحام العين وإسقاط  
 الحدود ولا يكون بعضهم بمثل ذلك أولى من بعض وذلك يؤدي إلى المفاسد فهو فاسد وليس العال ب من  
 ليس اجتماعهم على المصالح على ما ذكره الأصم ، فأما العرض بما فهو أيضا الحقوق وإقامة الحدود والانتصار  
 منظم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل البيضة من غلبات العدو ، وجمع الحراج وأموال القس  
 والزكوات وصرفها في وجوهها إلى مستحقها والقيام بأرزاق القضاة والولاة والأمراء ، وصيانة بني هاشم وبني  
 عبد المطلب وإعانتهم عن الزكوات بما جعل لهم من خمس الخمس .

### فصل : [شروط الإمام]

ويجب أن يجتمع في الإمام شرائط يفوت العقد بعدم أحدها أن يكون عالما بأصول الدين وفروعه من أهل  
 الاجتهاد في ذلك بحيث يمكنه حل شبهته وإقامة حجة وجواب سائل وأن يكون ذا رأي وسياسة وأن يكون  
 مجتمع القلب شجاعا حتى لا يضعف عن لقاء الحروب وإقامة الحدود وأن يكون عدلا وهو من لم يصر على  
 كبيرة ولا داوم على صغيرة ليؤمن على دعاء المسلمين وفروجهم وأموالهم ، وأن يكون ذكرا لأن الأنثى  
 مطموعا بها وأن يكون حرا لأن العبد دليل مطموع فيه يشتغل بخدمة سيده وأن يكون من قريش لما روي عن  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : "الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبعًا لمسلمهم وكافرهم تبعًا لكافرهم" (١) وقال  
 أيضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "قريش ولادة الناس في الخير والشر" (٢) ، وقال : "الخليفة في قريش والأذان في الحشمة" (٣) ،  
 ولأن تلك الشروط التي [١٣٢] ذكرناها كل شيء منها لوجه من الوجوه لا يقوم الأمر إلا به ، ولا يختص  
 ذلك أن يكونوا من ولد علي ولا القيس ، خاصة ومن قال ذلك حكم بفساد إمامة أبي بكر وعمر وبني أمية  
 أجمع وعموم قوله : الناس تبع لقريش . وقريش عام ولادة هذا الأمر ولأنه قد مضى ما فيه كفاية من الدلالة على  
 إمامهم لما صح إجماعهم على إمامة من تقدم وقد مضى في هذا ما فيه كفاية وسنذكر الدلالة على إمامتهم  
 بطل هذه المقالة .

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٤٥١/٣) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال النووي : هذه الأحاديث وأشبهها دليل ظاهر على أن  
 الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عندنا لأحد من غيرهم ، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة . وفي رواية البخاري " ما بين  
 منهم ثمان " .

(٢) رواه الترمذي في سننه ، (٢٢٢٧/٥٠٣/٤) ، عن عمرو ابن العاص ، وقال : وفي الباب عن مسعود بن عمرو و جابر وهذا حديث  
 حسن غريب صحيح ، ورواه الخليل في السنة عن عمرو بن العاص (٩٧/١) ، وأحمد في مسنده (١٧٨٤١/٢٠٣/٤) .

(٣) انظر ذكر العمال (١٦٢/١٢) ، ولفظه " الخلافة في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحشمة والجهاد والمجبرة في المسلمين  
 والمهاجرين " .



## فصل: [انقياد إمامة المفضول]

قد ثبت ذلك فهو يعتقد إمامة المفضول، اختلف الناس في ذلك، فاعتقدنا أنه لا يجوز نصبة المفضول إلا أن يكون هناك عارض يمنع مثله أن يكون المفضول كثير الأعوان والأجناد فيؤدي إلى الهرج والقتال ومثال ذلك أن يكون المفضول ذا عشيرة أو وولد إمام سبق فأحدها بالأبوة والسلطة ويعدل أيضاً إلى المفضول يعدل آخر وهو أن يكون العاصي كثير السهو ضحورا ويكون المفضول متيقظا غير ملول بل صبور على الشدائد فيعدل فيه واختلف المتكلمون في ذلك فذهب الإمامية إلى أن من شرطه أن يكون أفضل أهل زمانه وهو مذهب لربيعة الجارودية، وذهب البغداديون من المعتزلة<sup>(١)</sup> إلى أنه لا يجوز عقد الإمامة للمفضول وهو قول الزيدية لصاحبه، وقال أبا العشم<sup>(٢)</sup> لا يجوز إلا أن يكون في العاضل علة وهو ما ذكرنا وهو مذهب أصحابنا ذكره شيخنا أبو يعلى عليه السلام والدلالة على ما ذهبنا إليه إجماع الصحابة فإن بعضهم قال يوم السقيفة أيكم يطيب عنا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله وهو قول أبو عبيدة لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما كان لك في الإسلام فية غيرها يعني عظمة أو هفوة نباعني وأبو بكر حاضر فدل على أن تقدم المفضول خطأ وعلط ولا أحد أنكر ذلك على أبي عبيدة، وقوله أبي بكر في عمر أقول: وليت عليهم خير أهلك، لما قيل له ما تقول لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً.

**ثبته:** قالوا: عمر رضي الله عنه تركها شورى في ستة بعضهم أفضل من بعض، وقوله لأبي عبيدة امدد يدك في عمر ببايعك فقد أحله بالإنكار وجعلناه حجة لنا وجعل ذلك هفوة منه ولا أحد أنكر على أبي عبيدة قوله وأما قول أبي بكر لست بخيركم مثله ويحتمل أنه أراد به لست بخيركم موضعاً من نفسه وقول أبي بكر ولست بخيركم، والجواب أن الشورى جعلت بين متقاربين وكل ذلك إلى اجتهدهم وعندما يجوز العدول عن الفاضل لعله في المفضول يمنع الفاضل، وأما قولهم في عمر أنه قال لأبي عبيدة امدد يدك ببايعك فقد أحابه بالإنكار وجعلناه حجة لنا وجعل ذلك هفوة منه ولا أحد أنكر على أبي عبيدة قوله وأما قول أبي بكر لست بخيركم قيل: ويحتمل أنه أراد به لست بخيركم موضعاً من نفسه والفاضل لا ينظر نفسه بعين الاستحقاق لتكرمه ويعمل ولست بخيركم يعني لست أقواكم أشدكم يقول العرب فلان خير من فلان إذا كان أقوى منه وأشد قوة والقرآن قد نطق بذلك قال الله سبحانه لبينا ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَقَرِيْشٍ أَهْمٌ خَيْرٌ مِنْ أَشَدِّ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ أَرَادَ بِهِ أَهْمٌ أَشَدُّ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ وَقِيلَ فِيهِ أَرَادَ بِهِ أَوْلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَهَذَا الْآخِرُ بَعِيدٌ وَإِنَّمَا قَصِدَ بِهِ التَّوَاضُّعُ عَلَى مَا يَقَعُ لِي وَهَذَا الْمَأْخُودُ عَلَى أَمثَالِهِ وَاللَّاتِقُ بِأَشْكَالِهِ أَوْ يَرَى نَفْسَهُ يَفِرُّ النَّفْسَ عَنْ غَيْرِهِ .

(١) البغداديون من المعتزلة شيعتهم أبي القاسم البلخي، انظر فرق وطبقات المعتزلة ١٠٠.  
(٢) أبو هاشم: عبد السلام بن محمد عبد الوهاب الجبائي، نسب البهشمية إليه، كان هو وأبوه أبو علي من كبار المعتزلة، تسوّل سنة ٣٢١هـ، انظر ولغات الأعيان ٣٥٥/٢، فرق وطبقات المعتزلة ١٠٠، ١٠٣.

## فصل: عصمة الإمام

من أثبت ذلك فليس من شرط الإمامة عصمة الإمام خلافاً للإمامية، ووافقنا المعتزلة والأشعرية [١٣٢ظ] والزيدية.

والعصمة: الطواف بفعلها الله سبحانه تباعد بين المكلف وبين المعاصي فيكون عنها أبعد وإلى الطاعة أقرب كما فعل مع يوسف من رؤية البرهان والتثبت لنسبنا ﷺ لما هم بالركون إلى المشركين قال سبحانه ولولا أن نشاك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، دليلنا أن الإمامة جارية بحري الحكم والإمارة والإمامة ومعلوم أنه لا يعتبر العصمة في حق أولئك أعني القضاة والأمر والابناء كذلك لا يعتبر ذلك في حق الأئمة.

قالوا: فإِنْ كَانَ الإمام معصوماً لم نول قاضياً غير صالح للحكم وكانت عصمته سبباً في صلاح المسلمين ولا تم لأنه هو الأصل فإذا صلح صلحت سائر الرياسات التي من قبله فافتنعوا بإجماع الأمة قائماً معصوماً لا نولي إلا صالحاً للإمامة ولا تعتبروا عصمة المولى، قيل: هذا غلط لأنه إذا لم يجد الإمام قاضياً معصوماً فالمنفعة حاصلة لأنه ليس يمكنه أن يولي مثل نفسه ولا يولي إلا من يجوز عليه الخطأ والفسق في الظلم فبطل أن يكون صلاحه وعصمته مؤذنة بصلاح ولاته وأعرانه، وأيضاً إجماع الصحابة روي عن أبي بكر رضي الله عنه وهو الأول أنه قال على المنبر أن رسول الله ﷺ كان معصوماً بالوحي أو كان يعصم بالوحي كما قال، ثم قال أبو بكر رضي الله عنه إن لي شيطاناً يغترني يعني الغضب فإن استقممت فأعيبوني وإن زغت فقوموني<sup>(١)</sup> فأقرأته غير معصوم ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، وقيل أراد به أنني ممن يجوز عليه الغلط والسهو وسوسة الشيطان، وهذا رسول الله ﷺ يقول: "ما منكم من أحد إلا وله شيطان، قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم"<sup>(٢)</sup>، قيل: فأسلم أنا منه وقيل فأسلم هو من الإسلام.

ثم قالوا: لو لم يكن معصوماً لأدى إلى حواش أن يزني أو يلوط فيحتاج إلى إمام آخر يقيم عليه الحد وذلك الإمام أيضاً لا يؤمن عليه مثل ذلك فيحتاج إلى إمام إلى ما لا نهاية له، قيل: هذا غلط لأن معه ما يردعه وهو علمه بأنه متى فسق عزل عنه ونصب غيره.

وجواب آخر: وهو أن هذا يوجب في حق القاضي فيقال لأنه لو لم يكن معصوماً لأدى إلى تجوز الفسق عليه وما يوجب الحد وكل حاكم كذلك إلى أن لا يستقر حكم حاكم ولأنه يجب أن يحكم بعصمة جهته وجنده لأن إقامة الحدود واستيفاء الحقوق وملازمة الحروب بهم يكون فيجوز اعتبار عصمتهم فلما لم تعتبر عصمتهم بطل ذلك ولأنهم إذا لم يكونوا معصومين احتاجوا إلى عسكر وجند والجند إلى جند إلى ما لا نهاية له فما يلزمنا في الإمام يلزمكم مثله في الجند والعساكر والجند والمستوفي بهم الحقوق فالقيام بهم الحدود وكان يجب أن يعتبر

(١) رواه الطبراني في الأوسط، (٨/٢٥٦/٨)، (٨٥٧٩).

(٢) رواه ابن بطنة في الإبانة، (٢/٦٤)، وله خواص عند مسلم.

عصمة القصاب في ذبيحته وعصمة القصار في قصارته وعصمة المودع في وديعته كما اعتبرت عصمة الإمام في ولايته للامة التي دكروها ولانه لا يلزم أن يذبح لما لا يجوز أكله ويطعمها الميتات وتكثر أمثلة هذا.

**شبهة:** قالوا: إذا لم يكن معصوماً لم نأمن أن يقيم الحدود على من لا يستحق ذلك ويقطع مسرلاً يستحق القطع ويقتل لأغراضه من لا يستحق القتل وقد شاهدتم ذلك في بني أمية وبني العباس الذين قتلوا الصحابة والفراة والتابعين من غير استحقاق واحتسبوا الأموال من غير حلها وصرفوها في غير وجهها، قيل: ماير إمامكم المعصوم الذي [١٣٣و] قد يرى من هذا وكيف الحيلة في وجوده هل رأى من العاطمين ومن يرجون أنه هو صاحب الحق من ولي وأبان عن الحن وأرخص الباطل أوطلب هذا الأمر مع اجتماع هذه الشرائط فيه فإن قالوا نعم قد طلبوا فظلموهم ثم قتلوهم ومنهم الاول الأفضل الحسن وبنيه الحسين جميعا كان من قصتهما ما كان مات كان ثم أولادهم واحد بعد واحد مجنبيين يخوف القتل قد معهم الخدر على زمانهم من إظهاره دعوه ونصبه إمامة، قيل: فقد ولي أحلمهم وأعظمهم علي بن أبي طالب وقد شكر وقال: إلى الله أشكر عجري وبحري، وقد أقر على نفسه بأنه خاطئ وقد حكم على نفسه وقد كان التحكيم خطأ عندكم وعند الخوارج، وقد ترك المطالبة استسراع حق ولديه من فذك وقد ترك غيره بلى مع قدرته وهو عثمان وقد كان بمكة الولاية على سنة الله ورسوله وسيرة أبي بكر وعمر، ثم يغفل هذا الشرط باجتهاده لأنه يدل على أن هذا شرط لا يلزمه، جواب آخر وهو أنه لو رجب اعتبار العصمة لما ذكرتم وخوفاً مما إليه يحتتم لوجب اعتبار عصمة الحياة والقضاة والصناع في صنائعهم ولا أحد قال ذلك.

قالوا: أولئك لا تعتبر العصمة في حقهم لأن الإمام من ورانهم إذا أعطوا كان الإمام هو المراد لهم عس خطابهم والموضح لهم عن زللهم، قيل: قد تولى القضاة والولاة في البلاد البائية والمواضع السعيدة ولا يمكن ملافي ذلك ويمكن أن يقال لهم يجب أن يكون الأمة معصومة وأصحاب الحديث لأنهم المتولون لأمر الدين لأن المحدث هو الذي ينتج عليه فروع الدين وأصوله فإن لم يكونوا معصومين لم يأمن الخطأ والكذب والشهود وإذا بطل النقل بطل المنقول ولا أحد قال هذا.

**شبهة:** قالوا: وجدنا بأن الناس قد اختلفوا في أمور لم ينطق بها الأئمة ولا تواتر بها النقل وعسر الواحد والقياس فليس حجة لأنه يوثق إليهما لتناقضهما غاية الناقص فلا بد من إمام معصوم ينطق بالحق إذا استغنى، قيل: أما خبر الواحد والقياس فحجته عندنا ولأنه لو سلم لكم ذلك وجب أن يبقى على حكم الأصل إذا عدم القياس وخبر الواحد وحكم الأصل عدم الحاجة إلى الإمام ويقال لهم ما تصنعون أنتم الآن فيما اختلف فيه الأمة وما يصنع من بعدت داره عن الإمام وما يصنع من لم يعرف أمامكم رأساً.

قالوا: أنتم أحقتم الإمام بما أظهرتموه من الغلبة على الأمر والنهجم على أهل البيت بالقتل وحرمت أنفسكم اللطف والتكليف لازم لكم وقد عانتم دليل الحق قيل: فحوزوا أيضاً أن يكون ما عليه المسلمون من الاعتقادات والأعمال والعبادات باطلا ولكن الأمة غلبت على كتبه وعادلت في دفعه وتكون الأمة كلها على

الخطأ وناهيك بهذا القول.

ثُمَّ قالوا: النقص قد عم جماعة الناس وغلب عليهم الجهل فلا بد من معصوم يبين لهم الخطأ ويبرهنهم إلى الصواب، والحواب أن الله تعالى قد أعطى الأمة عقلاً تنظر في الدليل الصحيح وتسير الشريعة والمقالات، قالوا لوجهل المكلف نقصه غاية الحمد ولم يمكنه الوصول إلى الحق إلا بالإمام المعصوم، قيل: فما بوسعكم أن تكونوا في هذه المقالة على الخطأ لأنه لا يوثق بعقولكم وأن اجهلتموها وفي الحملة انتم تقولون بالعدل وتقولون إنه لا يقصد في خلقه إلا الأصلاح، ومعلوم أنه أبداً الأنبياء بظهور المعجرات [١٣٣ظ] وعصم دعاتهم إلى أن بلغوا الرسائل فما باله سبحانه لم يظهر إماماً يظهر الحق ويدحض الباطل مع فساد العالم هذا العساد المشاهد المعلوم، ويقال لهم هذا العساد ظاهر وهذه الاختلافات حاصلة، ولا طريق على قولكم فتبنا الإمام، فلم جار في احكم أن يحمي الله الإمام ويكلف إصابة الحق مع عدم الدليل؟

آخر الجزء الثالث من الأصل وما تضمنه القول في الإيمان،

- الوعد والوعيد وفصوله، مسألة ابن برهان مفردة، الفساق استحقاق النجم والأسماء، منازل الآخرة، ملك الموت، منكر ونكير، عذاب القبر، الصراط والميزان، الخوض والشفاعة، الصور، الجنة والنار مخلوقتان، ذكر تفصيل النعيم والعذاب على ما فصله الشرع في الكتاب، النبوات، الكرامات، ذكر المعجزات، مسائل منشورة، المناجات، أبواب التوبة الأنبياء السحر، العين، المعراج، ومسائله، البعث والنشور، الكلام في الروح، الإعادة لنفس الأجساد، مسائل منشورة: أبواب التوبة، هل خاطب الله إبليس كفاحاً؟ هل هو من الجن أو من الملائكة؟ هل يزل منكر ونكير على الأنبياء؟ الإمامة.

## الجزء الرابع

الحمد لله الدائم بقاؤه، الجليل عطاؤه، العظيمة آلاؤه، الحميل حماؤه، الجليل ثناؤه، المرتفع كبريائه، عز أوليائه، ودن أعدائه، وسحب له أرضه وسماؤه، جلّ عن شئ والنسيه، وتعالى عن السجود والسجود، حمده على نعمه الماثورة وآلائه المعروفة، وأسبغ على مفضي، وأنقى أحكامه بالرضا، وأسأله التوفيق فيما أستقيه من عمري والعموم عما سلف ومضى، وأتوكل عليه وأستعديه، وأعتمد عليه وأستكفمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى أصحابه وأرواحه وذويه وسلم يسلماً أما بعد:

### [مفسدات الإمامة وموانع العقادها]

فإنني أشتد في هذا الجزء بذكر [المعنى] "ب" ظهرت نصبت إمامته بعد انعقادها، وإذا فارقها سمعت انعقادها فمن ذلك تطابق الجون مع الانعقاد، وترد بعد الانعقاد، والعمى والخرس والصمم والرمي؛ لأن وجود هذه الأشياء مع حضور الخروب، واستيعاب الحدود، وجميع المقصود من الإمامة، وكسبك إذا أسرت الروم، فحصل معهم مدة يخاف فساد البلاد استبدل به وحصل كالمعزوم، فإن فك أسره بعد ذلك أو عاد عقبه لم يعد إلى الإمامة، وكان من بعض الرعية من ولياه واستبدل به، فإن حصل فصل في غيره يصير به مفصولاً لم يوجب ذلك حمله، لأن ذلك يمضي إلى أن لا تسفر إمامته؛ لأنه كان يمضي كالأحد ويتعهم فيفصل فيعزل الأول، ويفصلي<sup>(٢)</sup> إلى عدم استقرار الإمامة، فإن كفر بعد إمامته وجب عزله، فإن فسق بعد انعقاده أوجب/١٣٤ وفسقه عزله، وهو الصحيح عندي.

وقال أصحابنا: لا يوجب فسقه وإنما يوجب وعظه، وقالت الرافضة والمعتزلة والأشعرية: يجب عزله كما ذهب إليه.

والدلالة على وجوب عزله بفسقه ما روي عن النبي ﷺ: «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإن لم يستقيموا لكم فاجعوا سيوفكم على أعناقكم فأييدوا خصراءهم، فإن لم تفعلوا فكونوا زارعين أشقياء وكلوا من كذب أيديكم»<sup>(٣)</sup>

وأيضاً فإن العسق إنما يقع منه في الابتداء؛ لما يحصل من تضييع أمور المسلمين والتواي بأموالهم، وتضييع أموالهم، والتمك بحرمهم، وطمع العدو فيهم، والفساد في أموال بيت المال في غير حقها، ومنع مسحها منها، وهذا يوحد في الاستدامة كما يوحد في الإساءة، ويجعله عبداً، فثبوت ما مع إساءة الإمامة

عن روضة في الأصل، ولعل هذا الصواب.

٢ في الأصل: "ويفصلي"، والأصح ما أثبت

٣ روى الخلال في السنة (١٢٦/١)، وقال في إسناده عيسى بن عيسى بن مهران، وفيه رواية ثقات، وروى عن وكيع - استقيموا لقريش ما استقاموا لكم إلى ما هنا إسناده هذا الأثر عن أحمد صحيح، انظر مستند أحمد (٢٢٤١٢/٢٧٧/٥)، ورواه الطبراني في المعجم والأوسط، انظر مجمع الرواة (٩٧٥٧/٤١١/٥) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف (١٤٧/٤).

١٠ استدامتها، دليله: المعنى والجنون والرمية.

قائلوا فرق بين الابتداء والاستدامة، كالإحرام والعدة بمعنىان ابتداء الكاح ولا يمنعان استدامته،  
وهو معدومة، لأننا قد ذكرنا أن المعنى الذي مع العقد على العاقب موجود في ثاني الحال بخلاف العدة،  
لأنه يمنع من الابتداء فيها لأجل احتلاط الماء، وفي استدامة السكاح لا يوجد ذلك؛ لأنه قد أتينا بالذي يمكن  
من لا يسطر<sup>(١)</sup> وهو العدة، وفي الابتداء لمكننا أن نصون الماء بتأخير العقد، وهذا منع التواني والخشوف  
الخط. وهذا موجود في الاستدامة، ولأنه لم يبلغ هذا إلى مثل هذا الحد من السؤال، وأيضاً فإنه لا يخلو  
ما لم يكن والياً بعد الفسق أو لا يكون والياً، فلا يجوز أن يجعله والياً لأن الفسق ينافي الولايات، ولا  
يجوز أن يكون غير والٍ، ويمكن من تصرفات على أموال المسلمين ودمائهم، قال شيخنا في بعض كتبه  
في هذا: إن المسلمين يصور حاكمًا يحكم بينهم ويستأمنونه في ذلك، وهذا بعيد لأن الولاية لو كانت  
بذلك ما صحح ولائهم لقاصي إلا من قبله، ولأنهم ينصبون إماماً أولى من هذا اللعب، وأيضاً فإنها نوع ولاية،  
يرد صراً عليها الفسق أزاها كولاية الحاكم.

قالوا: الحاكم ولاية أضعف لأنها خاصة، وولاية الإمامة عامة، قيل: هذا بالعكس لأن ولاية الإمام  
دست عامة والعصبي من قبله ثم يفسق باقي حاله من هو من قبله فأولى أن باقي حاله، لأنها إذا كانت  
أولى وحسب أن يكون اعتبار العدالة لها في الاستدامة من طريق الأولى، لا يرى أن اعتبرها ما من شروط  
في لاء النسب والشجاعة، ولم يعتبر ذلك في القضاة، فإذا اعتبرها العدالة لدوام القضاء فأولى أن تعتبر  
بذلك العدالة بالإمامة التي هي أكد.

### فصل [طريق الإمامة]

فإذا ثبت ذلك فطريق الإمامة يجوز أن يكون النص، ولو نص النبي ﷺ على إمام لكان إماماً<sup>(٢)</sup>.  
وهو على غيره من الأحكام، ولهذا مذهب أكثر المتكلمين، وقال بعض أئمة المعتزلة من البغداديين:  
«لو أن يترك النص إذا رأى المصلحة في ذلك».

واختلف الناس من غير نص طريق إلى الإمامة أو لا؟ فذهب لإمامية من أنه لا طريق إلى الإمامة  
إلا نص من جهة النبي والإمام، وإذا ظهر إمام الزمان عرفناه أنه الإمام لظهور المعجز عليه.

وقال غيرهم للإمامة طريق غير النص، ثم اختلفوا في ذلك الطريق، فذهب أصحاب الحديث  
وعنه، ومريضة المصلحة، وحوارج إلى أن الاختيار طريق إلى كون إمام إماماً، وهو أخبار فقهاء  
العصر سبعة رجل في حروبه [١٣٤ ط] وعرفوا أنه موضع الإمامة في زمان يسر فيه إمام ولا دو عهد من

١ م صحيح في الأصل.

٢ انظر لأصحاب لاس الراعي ٤٨٧، ومحمد لأبي يعنى ٢٢٢، يقول ووجوب لإمامة طريقه الجمع لا العمل، خلافاً للمعصية



فانصَح للإمامة، وهذا ظاهر كلام أحمد - رحمه الله عليه؛ لأنه قال: الإمام الذي يجمع المسلمون عليه  
 اليوم يقول هذا إمام. وقد روي عنه ما يدل على أن تبيين الوعدا على الإمامة فعل أحد من كان هو  
 الإمام، لأنه قال: يكون اجتماعه مع من عتب، وهذا يعمون على أنه عتب فابعه أهل الحق والعقد، وقيل  
 يكون الاجتماع معه حتى لا يمتنعوا فيؤدي إلى الطرح، والمعمول عليه هو الأول، وأما تثبيت البص أو الاختيار.  
 وقد حكى عن أبي علي الحياتي والريدي أنهم قالوا: الدعوة تخص هذا الإمام، ولا يحتاج إلى متابعة  
 ولا بص ولا اختيار، وهو أن يكون الرجل أمراً معروفاً عاماً عن المكرك ويدعو إلى جهاد الظلمة  
 ويحسن فيه شرائط الإمامة فيكون بهذا إماماً

### [الرد على الإمامية]

والدلالة على صحة الاختيار، وأنه طرق لإمامه خلافاً للإمامية في قوهم هي نص: إجماع  
 الصحابة عليهم السلام أنهم عقدوا الإمامة في السقيفة، أو في الشورى، وبعد قتل عثمان بالاختيار، ولم يخالفهم في  
 اختيار أحد. ولم يقل أحد لا تسلكوا الاختيار فإنه ليس بطريق فليس تذهبون من لشرع، فأما بعة أبي  
 بكر عليه السلام فإن الأنصار كلها أو أكثرها قالت: منا أمير ومنكم أمير، وقال بعضهم: نحن أحق بهذا الأمر لأن  
 الإسلام بنا عز والدار دارنا، وقال أبو بكر: قد علمتم معشر الأنصار أننا معشر قريش أكرم العرب أحساباً،  
 وأوسعها أسبأ، وأن عترة رسول الله وأصمه وأبيصة التي فأتى عنه، وأن سبناكم من الإسلام هذا كلام  
 أبي بكر إلى هذا هنا، ثم قال بعض من حضر من قريش: وأن المهاجرين اختصوا بمفارقة الأهل والأوطان  
 والديار، وقال أبو بكر: وقد بدأ الله بنا في كتابه، وكتاب الله تعالى أحق ما اقتدي به، وقال: إن الأمر لا  
 يصلح إلا في هذا الخي من قريش؛ لأن العرب لا تطيع غيرهم. وقال عمر: سيفان إذن في غمد لا يصلحان.  
 قال عمر أيضاً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم ولم يوصيكم بنا؛ وهذا يدل أهل الحجر منكم - يعني  
 بعض - أن الأمر بيننا، ولو كان الأمر فيكم لأوصاكم بنا، وقال في أبي بكر أيكم بطيب بما أن يقدم  
 فقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة، فقلوا: أنت صطحت رسول الله في أموات كلها سنداً  
 ورعاها، وهذا كله يجري.

ولا يقول أحد منهم أن يذهب بكم خارون وليس هذا طريق الإمامة، وربما طريقتهم النص.  
 معلوم أن أحدهم لم يكونوا حذون في قول ولا جهاد، ولهذا كانوا يجهلون في إحدائه غاية الاختلاف  
 ويخطئ بعضهم بعضاً، ومن ذلك قول علي عليه السلام لما قالوا في المرأة التي بعث إليها عمر عليه السلام أجهضت؛ إنما

كذا قال، لكن نقل النووي في "الأذكار" (ص ٦٦/١ ط دار الريان) عن أبي محمد الجويني أن السلام لا يستعمل في الغالب، فلا  
 يرد به غير الأئمة، فلا يقال: علي عليه السلام وسواء في هذا الأحياء والأموات.  
 من ابن كثير في "الفتاوى" (٣/٥٣٣): "وقد غلب هذا في عبارة كثير من السابخ للكتب أن يردد علياً عليه السلام بأن يقال: عليه السلام من دون  
 سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوي بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب

«أبى» لا يرى عليك شيئاً فقال علي إن كانوا علموا فقد عشوك، أرى عليك الدية، وذلك أكبر  
سأفعله، فمما اجتمعوا ها هنا دل على أهم لم يعلموا غير الاجتهاد في ذلك لمخالفة طريقاً، وأن الاجتهاد  
الاحيائي طريق إلى عقدها.

وأيضاً من الدلالة على أن الاحيائي طريق حديث الشورى، وهو أن عمر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة  
وصى لإمامة شوري في ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد، وأمرهم أن يختاروا رجلاً  
منهم، فموضوع الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف، فأخرج عبد الرحمن نفسه وابن عمه سعداً، وكان سعد  
بكر [١٣٥] وطش الأمر متردداً بين علي وعثمان، وفكر في أمرهما وشاور، ثم قال لعلي، أتبايعت علي  
رسول الله تعالى وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فقال: تبايعني على كتاب الله وسنة رسوله  
وغيره رأيي، قال بعض أهل العلم: وبعم هذا القول من علي - كرم الله وجهه - لأن الماضين - رحمهم  
الله في حياتهم كانوا يرجعون إليه في حوادث والنسب ويشيرون به في حوادث، فكيف يعني مثله أن يفقد  
الولاية حسب حساب أمثاله من أن الزمان فسدت، وأن أيام أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - كانت بقية  
السلامة، ولم يكن يطعمه رضي الله عنه ولا كان في نفسه صبراً كصبرهما، ولا متحملاً لما كانا محتملانه من الأمور التي  
كرهها رسول الله تعالى، فمما قال ما قال برع يده من يده، وإن ذكرت عذره في قوله وأجهد رأيي حتى  
لا يظن جاهل بظن في هذا أن امتناعه من دخولهم في ذلك غيظاً أو أنفة من الشيخين، فوجب ذلك بالعلم  
سفر وجه امتناعه، فبايع عبد الرحمن عثمان علي ذلك بعد أن قال له ما قال لعلي، فقال نعم ورد القول  
بـ علي وعثمان ثلاث مرات كلما عرض علي علي القول الأول أجابه بجوابه الأول، وبجيبه عثمان بجوابه  
فكانت بالاختيار، ولأن علياً - كرم الله وجهه <sup>(١)</sup> - لما قتل عثمان دعوه وهو يأبى ويقول: دعوني والتمسوا  
غيري، وإن تركتموني فإن كأحدكم لا أباي سمعكم وأطوعكم من وليموه أمركم، ففرق الناس، وفقدوا  
بعد ذلك اجتماعهم في بعد جاء علي كرم الله وجهه، فصعد المنبر فقال: أيها الناس إن هذا الأمر  
أمركم ليس لأحد فيه إلا ما أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على شيء فإن شئتم فعدت لكم وإلا فلا أجد على  
أحد قالوا: نحن على ما افترقنا عليه بالأمس.

وروي أبو قال لطلحة في غير هذا اليوم: اسط يدك أتبايعك، فقال طلحة: أنت أحق بهذا الأمر  
مني، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس ما لم يجتمع لي.

فلم يذكر في هذه المواقف كلها نصاً يدل على أن الاختيار طريق بالإجماع، ولم يخرج المصوص  
عليه بالنص وما أجمى هذا النص، وما أدل من وقع إليه لم يظهره إلى أحد من المسلمين في أحد هذه

المعصوم والكريم، فشيخون ومير موسى عماد، وفي حديث منه صلى الله عليه وسلم أحسن، وانظر "جلاء الأفهام" لآل العظم  
١٣١٩، فما بعدها ط. مكتبة ابن تيمية.

كلنا قال، وقد ذكرنا في التبيين على قوله: على القدر كلام ابن كثير في المنع من تخصيص علي هذا أيضاً الصفحة السابقة.

بأنه يحاطر بنفسه إن كان هناك خوف ومثل هذه الدعوى تسمع وتقبل.

قالوا: إنما لم يحتج بالنص عليه؛ لأنه خاف الفتنة واختلاف الكلمة. قيل: له: إننا لم نوجب عليه  
بسر سيف ومحارب، وإنما قلنا: إنه كان يطق ولو بكلمة واحدة كما تكلم غيره، وهذا من العجيب  
لأنهم مع عدم مساواة قريش تكلمت، وناطرت، وقالت: ما أمر ومنكم أمر، وسعد بن عباد جلس  
في يوم بكموا، وعليه يعلم النص ولا يطق به! وهذا قبيح؛ لأنه يفضي إلى إعانة القوم على مخالفة الحق  
كأنهم عادوا مع علمهم به، أو كنتم بحق عليهم إن كانوا جهلوا، فعلى كلتا الحالتين لم يكن له عذر في  
سكوتهم مع كلام غيره ومشورته ومنازعتهم، ولأنك تسأل فيقال لك: هل كان ذلك فرعاً أو ديناً  
ورعاً لا يجوز أن يكون فرعاً لأن وحدناه برد في القضايا ويظل أحكام جماعة منهم فيها، وقضى بما يقع  
من حوادث، فلو كان معه في هذه الحادثة العظيمة شيء وجب عليه إيراده لأورده كما تكلم في غير  
هذه القصة، وهذه أعظم ما فيه أن يتكلم فيها لأهم عماد الدين، فهي أولى من أن يتكلم في جنين المرأة وفي  
أورده في الخنثى وما أشبه ذلك من المسائل الفروعيات، فترك الكلام في الأصوليات، ولأننا لا نعلم ما  
يرجى الفرع مثله لأن بيته [١٣٥ ط] أصل البيوت، وأصله معروف، وقربه إلى النبي ﷺ مشهور. وكونه  
بهذا أصل عمه، وعمرته وقوته وسكوته جادة، وأنصاره كثير، وكفى به وبأهل بيته أنصاراً؛ فإذا كان منته  
عن عبي دعواكم فلم يجمع أهل بيته وأمرائه ونحوهم إلى مكان آخر يدعونه في نفسه أولاً، ولكن  
عليهم بمناظرة، ولأننا لا نجد من أصحابه أنهم كانوا يعادون الحق إذ تبنى لهم بحيث بهم إذا عرفوا من  
حيث تشبه يسحق مثله إمامته ثم يتهموا عليه بما ظلموا وحرفوا، ولا نعم فيه صعباً يفرضه عليهم  
ولا جناً، أو لا ترى سجيته - كرم الله وجهه - لما خرج عليه الخوارج وهو في وجه معاوية يقاتله والخلق  
منه، والأمر صعب عاد فقاتل من خرج منهم ولم يصر إلى ما أرادوا من التوبة من التحكيم، ولا دخل  
في ما فترحوه بعمه عظمهم وإصمه، فكيف كان يجعل في هذه القصة العظيمة لمن يخالفه فيها، ولأننا لا  
نعمه بصله بعد موته، ولا أبان عن ظلمهما له بعد ولايته ليرى من قلوب الناس الشبهة بأنهم كانوا  
سحرة، فكيف جاز له ترك عبي صلاة يعتصمها من أن أباه بكر وعمر إمامان، وهو يعلم عدوانهما  
عليه لم يكونا مستحقين، ولو كان له ذلك وجوز عليه فلا تأمن أن يكونا قد حكما وأخيرا وروبا عن  
رسول الله ﷺ وأحار ودسوا فيها. وفي القرآن آيات ليست منه، وعملا في أيامهما وكذلك عثمان من الأحاديث  
يعتبر به الناس فإن هذا كله ليس بأكثر من كتمهم لصبي النبي ﷺ عني عليّ وبعيهم عليه بأن كنتم دلت  
بأنفسهما وأحرروه عما قدمه رسول الله ﷺ به، وبراكم تصفون علياً بالسحابة التي بعث بها جبريل  
بالأنكة، وتعلوه كالإله في هذا الباب ثم بركم تدعون أيضاً الأرملة والسامى والعجائز أحسن حلاً منه  
بها فإنكم رعونتم أن هذا كله كان وقد جرى عنه مثل هذا ولا في المنار عين نار، ولا في ساطرة دأكر  
بعد موته تظلم والأرمل والمعجور تظلم حال حياة طابها فصلاً بعد موته، ثم حسنوا أنه لم يكن فرعاً

وكنه كان انقسم الآخر، وهو الورع فلا حي، أيضا لأنه يكتمه لاشك أنه ولي الأمر من لا يجوز ولاينه  
عنه لأنه يقدم على انصوص عنه، ومن اسجل ذلك فقد فسق وخطب أحكامه، ولا يؤمن منه على  
السريعه، فأين من الورع كتمه لأمر متصل به المسلمون كتمهم؛ لأننا نرى ثلثي أهل الإسلام يعتقدون أن أبا  
بكر وعمر هما الخلفاء، والثلث الآخر من المسلمين يعتقدون أن عليا لا يصح للإمامة بعد عثمان وهم  
الخوارج وغيرهم، فكأنه كتم أمر أفضى إلى كفر جميع المسلمين، وكان ذلك ورعا منه، فهذا أيضا يبعد في  
موسى العفلاء؛ فإن تعدير الأعمى عن السقوط في الهالك لا يقتضي الورع تركه، بل يوجب فعله فما هذا  
السحب من القول، إنما لما الله وأصل المسألة من ذلك، وأما كل من ذهب إلى هذه المقالة وتحللها على ما  
هي عليه كافرًا فإنه لا يستحق الدعاء له.

وقالوا: إنما معه عن يراة البصر رؤيته هم قد عدوا، إلى غيره مع علمهم بانصر عنه، فعلم أنهم ما  
سجلوا العدول عنه مع علمهم ذلك يستحقون حجاجه وتكذيبه وقتله وأخرج فحسم باب افتتان وأعمد  
سيف الفسقة بقاء على الصحابة وشعقة عنهم، قيل: ما أعجب هذا القول وأسحقه فإنما ما يراه ما حرج  
معاوية بطلب النار أي أن يُثبت به، وقاس مع مكانه من دفع حق وجب لمعاوية بلا شبهة فقاتل حتى قُي و  
المسلمين [١٣٦ و] قتاله وقتل الخوارج لما تولوا عنه فلم لم يعمد سيف الفتنة؟

هناك جواب آخر: وهو أن سيف نفسه إذا يعمد في أمر يسوع تركه وإبقاء على من يستحق إلا  
بما عليه وفقد كان قتاله لها والقوم وقتلهم الأصلح للإسلام والمسلمين مع كتمهم لبصر النبي ﷺ وعدوهم  
عنه إلى غيره؛ لأن من استحل ذلك استحل سبيل كتاب الله وسنة نبيه وتعطيل الحدود وإبطال سائر  
خبره؛ لأن من يستحل إبطال حق مثل علي بن أبي طالب اس عم النبي ﷺ وحرمها ميراثه،  
وأي فريب عهد ثم لا يؤمن طمهم لكن ولا حد لا يكون إلا مع بقاء كان في القلوب فإن من قبح  
بعد موت النبي ﷺ فأور ما يدين به طم أهل به ورد بصره وعصب مصبه، وأما عن عداوته انكسبه، ومن  
كان هذه حاله، ومن يجوز مثل علي وهو المستحق أن يسكت حتى دُحِص الدين ثم لم يسكت هناك وماتوا،  
وبقى وحده ثم يبين سعية المسلمين ما فعلوا، وأنهم كانوا طينة ليرور أهم عن قنوسا وقنوسهم، بل يسكت  
حتى ذلك وترك أساس ما دوا على الصلابة ولا عبادات الباطنة، وباهيت كفانه بقصى إلى تكفير جميع  
الصحابة وتفصى إلى أن يكون بس علي وجه الأرض مؤمن إلا البرصعة، كفى بذلك شاعه وشاعه،  
وليس أقبح من ذلك، وإنما أروح علي وقت من يصبر في كتاب هذا ثلث هؤلاء، ومبهم ولا صر بتقريب  
على من هذه المعادة والمكارة ثم أحسروا، أنه يسكت، فكيف يسكت أقرانهم جميعهم؟ فهو كان معصوما  
عن اظهار عطشه فم يسكن في أهل به من يصم ويذكر طم لصحابة له، ولأننا نحن نعم نسه كان في  
الغرب ثم يتدينون بطاعة النبي ﷺ لو سمعوا احتجاج باب إليه قنوسهم، وسمعوا حجة على النبي ﷺ، وأستم

يدعون أنه لم يكن في العوم من يسطره فكم كنتم هداة، ولأنا وجدناهم على سبيل النبي ﷺ ثم يرجعوا عن سبيله ولم يتحدثوا بدعة فكيف ساء لهم كنتم نصه؟

قالوا: بما فعلوا ذلك ليطيعهم العرب، وإلا فالأمر لم يكن ثم هم. إذا خافوا سبة فمع أنفسهم عمرو وخصبوطهم حصلوا، قيل: فهل كذب يسوع في الشرع لعدم أن يكون ربه كرهى النبي ﷺ ومركوبه، ولا يعذب عليه ويكون على صفته، ومعلوم تواضعه وإيقاف نفسه للأرامل واليتامى على تلك الصورة ولأنه مدغم منهم أعنى عيباً - أنهم يطهرون ذلك مع إبطال صده فقد غم منهم أنهم بعين عيبه طمسوا له ساعين في الأرض بالفساد، وهو لإمام والباطر فلم لم يحتسب قتلهم أو بواطاً عليه، وقد كان قتل أى تكسر وعمر أيسر من قتل غيرهما بكثرة مداوستهم، وقلة سعيهما في الضرود، وعدم العبرة والهدجيين، ولقد كان به الثواب على ذلك إذ علم من حالهما ذلك.

قالوا: بما نيس من رجوع الناس إلى قوله؛ لأنه كان معوضاً عند العرب وكان أبو بكر محمداً، لأن أبو بكر لم يقتل قتيلاً في العرب ولا أحد حصراً بهم، واجتاحت في دعة واشتجاع مطلوب معوض، وعليه ذلك مقبرة أهاليهم ودمار دراريهم وسيف الله عليهم، فليس منهم أحد إلا وقد عقره أو قطع رحمه أو قتل أحاه أو ولده، ولعلمه بذلك سكنت عن القول به قيل: اعلم أن هذا القول زبدقة حضية عند العامة حلية عند العلماء، لأهم إذا كانوا يظنون الصعائى بعد الإسلام [ط ١٣٦] لما سبق في حار كفرهم من فعه بهم ويعصونه إلى حد يعصون الله به، ويظنون النص عنه لم يؤمن أن يكونوا معصين للنبي ﷺ بعد إظهارهم للإسلام، ومن بعض النبي ﷺ كفر، فيكون انكسر بعد سيهم كفر، وفي حار حياته مافقين ولأنا وجدناهم بعد الإسلام قتلوا أهاليهم بأيديهم، فكيف يجوز لهم أن يخمدوا على قتلهم من أسلموا إلى حد يحدون بذلك نص النبي ﷺ، أو م تعمم أن أبا عبيدة قتل أنه الجراح وجاء برأسه إلى رسول الله ﷺ وأعرض إلى أن يرل فيه ﴿لَا تَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> أو عبيدة كان حاراً حاصراً وهو من سعى إلى أبي بكر في البيعة، فكيف يجوز لهم أن يعصوا اعتقاداً بقصي هم إلى قتل لأبى والأساء ثم يمتنعوا ويكذبوا قوله، ولا أحد منهم إلا قاتل بين سيهم، وقيل من كفر به

كده

ونصار هؤلاء المخايين والردفة، ويحكم بين الدين والدين الله فيهم. ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وأين الدين قبل الله فيهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ﴾<sup>(٣)</sup>، وأين الدين قال الله فيهم: ﴿وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلَٰنٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وأين الدين قال الله

١ سورة المجادلة: ٢٢

٢ سورة الفتح: ٢٩

٣ سورة الفتح: ١٨

(٤) سورة الأعراف: ٤٣



بهم. يا أهل بدر قد عفرت لكم، وأبى الدين قبل فيهم: ﴿فَأَلْوَنَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> وقال فيهم: «لقد رضي الله عن النبي والذين معه» وقوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، هؤلاء من هم إذ أخرج سهم أبو بكر ومن دخل في بيعة لأنا وجدنا أن أبا بكر عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسادات الصحابة تجمع بأبوه، فإذا علم أن يرتفع مدحه الله لهم ويخرجوا من مدحته لم يأمر أن يكون خرج على وجهه أهل البيت عن ذلك، معاً جميعاً لا يعلم من المتبع ومن مستحق للإمامة.

جواب آخر: هو أن محبتهم لأبي بكر لا وجه لها لأن أسباب المحبة على ما قرر: المحابة والمراعاة والرحمة، ورأيتاه يقيم الحدود ولقد شق امرأة ارتدت بنصفين شد كل رجل منها في دابة وعلما بشقت، وقاتل بني حنيفة وقتلهم وأباد حضراتهم وسباهم وأخذ على من سيهم وكان أول من أعان النبي ﷺ روح الله لأن عذته به بالماء في العروا، ومهاجرته سب في تقوية النبي ﷺ، فكان يحب على رد قولكم، وأنهم يعصون علياً لقتاله أن يعصوا أبا بكر لمعاوته؛ لأن معاوته بالمال كانت أشد من معاوته بالرجال، ولقد كان يحب رأيته وكان أشد الناس معه إذا أغرم كل أحد على معه، وإن كانت بغضهم لعلي عليه السلام بغيره في نفسه فقد كان يحب أن يصيغوه بحسبهم النبي ﷺ لأن المحب في الله مضيع لأوامر غريب في مبعوضه وعدوه، ولأنه إن شاع هذا في المهاجرين فإن علياً عليه السلام لم يقتل لأنصار أحدًا ولا أساء إليهم، وقد كان مع المقداد والزبير وغيرهما وهو أشجع المهاجرين والأنصار فعبكر عظيمهم، ولأننا جدهم لما صار الأمر إليه كانوا معه على معاوية، أعني معاشر قريش، فيما كانوا - على زعمكم - سحبي لكم النص معاوية لأبي بكر وعمر عليه لم لم يعاونوا معاوية أيضاً في أيامه ومن استحل كسر دمه ومعاوية المتعلب عليها لم لم يستحل معاوية من خرج عليه بحق يطلب ثأراً.

وأرى هذه المقالة [١٣٧ د] تعفون تمر عنها، فضلاً عن الاستدلالات، وأيضاً ما يدس على صحة اختيار أبي الإمام بما وصفت لدفع مصار عن البيعة وحواشيه الأمر ودفع أنصار لا يقف على النص، ألا ترى أن المسلمين يوم مؤنة أمروا بخالد بن الوليد غير، قيل: من أمره رسول الله ﷺ ولم ينكر ذلك لأنه من المصلح، ولو وقعت المصالح على النصوص لقال ذلك وتعذر جدًا، وقيل: إن المسلمين عرفوا ذلك من قول النبي ﷺ: "إن وليتم أبا بكر وجدقوه قوياً في دين الله ضعفاً في بدنه، وإن وليتم عمر وجدقوه قوياً في دين الله قوياً في بدنه، وإن وليتم علياً وجدقوه هادياً مهدياً".

سورة الصبح ٨

سورة البقرة ١٧

خرج شامي في مجمع الروث ٨٩١٠/٣٢٢/٥، وقال الزبير وجه أبو البصير عثمان بن عمر وهو ضعيف، نحوه عبد الحكيم في مسنده (٧٤١/٣)، وعبد أحمد بإسناد حسن عن علي عليه السلام قال: قيل رسول الله من يؤمر بعدا؟ قال: إن يؤمروا أن يكر نخسوه بنا راعنا في الدين راعنا في الآخرة، وإن يؤمروا عمراً بعدوه فوفاً أميناً لا يخاف لومة لائم، وإن يؤمروا علياً ولا أركم فاعلين بعدوه هادياً مهدياً، يأخذ إليكم إلى الطريق المستقيم (١٢٥٧/٥٤١/٢).



والدلالة على أنه لا يجوز أن يكون الإمام إماما باختياره نفسه أن هذا قول يعصي إلى المفسد،  
أن كل أحد يختار هذا وإن لم يكن لذلك أهلا، ولأن عيوب الإنسان تخفى على نفسه وتظهر لغيره فلم  
يصح اختياره نفسه

شبهة: قالوا: من شرط الإمام على أصلا أن يكون معصوماً ولا طريق لنا إلى معرفة عصمته إلا  
بالنص، فبين هذا أصل مخالفكم فيه وقد تقدم الكلام على فساد.

شبهة: قالوا: من شرط الإمام أن يكون أفضل أهل زمانه سياسة وعلماً وديناً، وذلك لا يحصل لنا  
أحداً ولا طريق لنا إليه إلا بالنص، ولو وليا رجلاً باختيارنا لم نأمن أن يكون كافراً في الباطن وفاسقاً،  
أو من عقد على حكم الظاهر كما يقولون في الإمارة والقضاء فإن الإمام لا يعين العيب والباطن،  
بل تولية غيره في البلاد البالية والأقاليم البعيدة، ولا يكون ذلك عنه في إبطال ولا يه كدلت الاحترار  
لا من سبها ولأن الله سبحانه إنما يعبدنا بظهور في حق كافة أساس بدلالة حوار ترويح ساسا من  
عنه الإسلام، والصلاة خلف من ظاهره الإسلام، والصلاة على من ظاهره الإسلام وإن جاز أن يكون  
منه كفر.

شبهة: قالوا: النص يقطع الخصومة والمهرج، والاختيار يوجب ذلك؛ لأنه لا يختص الاختيار بأهل  
الدين من سب آخر إلى ما لا نهاية به، ويكثر الخلاف والاحتياط، فهذا يعدله بغيره، وهذا يفسقه  
بغيره، وهذا يحاره، وهذا يكرهه، وليس باختياره بأولى ممن كرهه، فبين بعده حارة بأن أهل بلد  
يتم عتدون في إمام فإن تعدد في ذلك البلد الذي مات الإمام فسلط الذي فيه رجل يصلح لذلك لا  
من يجهدين يكونوا مقام جماعة المسلمين في الاختيار يمتكون الناس إلى قولهم واعتقادهم، ولا يؤدي  
إلى عرج، لأن الناس لا يهتمون بعلماء ودون الاجتهاد في دماهم وأبضاعهم وأمرهم، فكيف يهتمونهم  
بإمامة إمامتهم؟ قالوا: فإن عقد جماعة من أهل الحل والعقد لإمام وعقد آخرون لإمام أقصى إلى  
النص، فبين ظاهر كلام أحمد رحمه الله أن العقدين باطلان، لأن الخلاف حاصل في إمامه كل واحد منهما،  
وهو صحة إمامه بجماع أهل الحل والعقد، وقد بين. يكون الإمام هو سبب منهما ولا يعقد إمام.

شبهة: قالوا: أهل الحل والعقد لا يملكون التصرف في أمور المسلمين فلا يملكون أن يولوا من يملك  
الدين، فبين غير محتج أن لا يملكون بأنفسهم ويملكون توبة غيرهم كانوا لا يملك الاستمتاع ويعقد لمن  
ذلك ذلك، ولأنهم لم يولوا ولا مكر، وإنما تجاروا للمسلمين من يعلمون [١٣٧ ط] صلاحه بذلك  
سحق باختيارهم، فلما بان مستحقاً لذلك بما أداهم اجتهادهم إليه ولي باختيار المسلمين أجمع، ولا تعتبر  
راحة من كره بعد رضا من رضي؛ لأن كراهة من كره ما أباك الشرع عن كونه مرضياً عباس فاسق  
الدين، لا اعتبار به

شبهة: قالوا: الاختيار لا يمكن أن يكون طريقاً لأن المسلمين اختلفوا جداً في شرائط الإمامة وصفاً وصفات الشخص، وهذا يجمع إجماعهم على شخص واحد فإنه إذا رأى أهل هذه الطائفة أن زيداً لم تره الأخرى لذلك أهلاً، ولا يجمع له قول؛ فبطل كون ذلك طريقاً، قيل: فهم في النص على أشد الاختلاف لأن بعض الناس يقول: إن نص الإمام على غيره لا يلزم الأمة؛ لأنه لا يعلم المصالح بعينه ولا بمن يعينه؛ فربما تأتى المصلحة في تولية شخص في زمة ويكون مفسدة بعد موت الأول.

جواب آخر وهو أن النص الذي يذهبون إليه يقضي إلى الهارج؛ لأن النص لا يقع إلا على نصي يعتقد إبطال إمامة أبي بكر وأن الأبياء يورثون وأن عثمان ومعاوية فاسقان وأبا بكر وعمر عبيد، وهذا مذهب لا يعتقده من المتكلمين والفقهاء أحد فهم يرونه كافراً وأنتم ترونه إماماً فيفضي إلى نهريج، ومعنوم مبارعة أهل السنة بكم في تنبيهكم من يدعون أنهم لأئمة عديده لمبارعة أبي أفضست بكم في إخراجكم عن بلاد الإسلام، وصرت الأعداء، فإذا كان هرج على السمات فكيف بالانقطاع إلى ولايت، وهذا أمر يستعني عن ادلاله بما قد جرى عن ربكم من النبي ﷺ عندكم قد نص على من يوم غدير خم<sup>١</sup>، وما قبلوه منه أصحابه، وعصرو عدا ما استحقه، ونص على الحسن، فعصه الإمامة بعده، وأكرهه على بيعها وبداها وعصه يريد للحسين على الإمامة، وجرى من النهاريج ما جرى، وعلى هذا اثنا عشر إمام واحد بعد واحد، لم يكن إلا واحداً منهم إلا نص على صاحبه به، وما يظهر كسرة واحدة يظهر كسرة أعدائهم، فكما رُم واحد منهم الإمامة قتل وصلب وأحرق وما أشبه ذلك وهذا غاية الفساد مع وجود النص، قالوا: فهذا فساد بعير حق وظلم ومعاندة وإلا فالحق لهم ولا يأتهم لكنهم غصبوا، ثم إذا قلتم بالاختيار تركب إحدى خلافات فبسر ذلك غصباً، ونحن نقول نص الإمام هو الحق وليس مع معتبر كلمة في ذلك، قيل: لا فرق بين القولين إذا أمرت ما نقوله؛ لأننا نقول: إنه لا رأي ولا اجتهد، فمن أجل أهل السنة متى عقد غيرهم واستطاع فهو كنعصب على رأي الإمام ونصه، وأهل السنة غصبوا كالإمام عندهم، وقولهم كالنص عناء، وهم غير مختلفين، ومن خالفهم من أهل البدع لا يعتد به، فإن ظهرت كلمتهم فلانما ذلك عدوان وظلم لا اعتبار به عندنا، قالوا: إلا أن ما نقوله يوجب أن لا يصح من إمام، وذلك أن الأول ينص على التالي، وما يقولونه يفضي إلى خلل العصر من إمام؛ لأن السنة قد عجزوا عن الاجتهاد في أزمان جماعة في حق الخلفاء الذين أظهروا البدع، وأهل السنة لم يحكمهم فسد عنى بوليه إمام عن، وحسن العصر عن إمام لا يجوز، قيل أي فائدة في إمامكم مع عدم سببه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإقامة الدين وحماية البيضة وإقامة الحدود، ومعلوم أنه لا شيء من ذلك في حق إمامكم وإنما هو مجرد اسم لا مسمى تحت، وأما نحن فلا نقول: إنه لا بد من الإمام، وإماماً (إمامه واجبة [١٣٨و] مع قدرتنا سافضة عما مع عجزنا كسائر الواجبات، والعجز حاصل من جماعة أهل

١. حتى نعه "أكتوب البراءة"، أو كما سمعها من ذلك مع يعاقبونكم ملائكة، بعد شرح من عيين (٨٥/٢) وشرح شذرات الذهب (٢٢٨/١).

١٠ - عندئذ يؤولوا من يصلح هذا الأمر، فإن العداة والشجاعة والاجتهاد واستقامت قد يعسر في إلهامها، وقد وجد في حق شخص كان ذلك الشخص عاجزا عن حبس الأمر، ومن قويت يده بالعسائر المحددة من صعقت يده، فالأمر يسا ويسكم واحد، فقد سرما عن يديكم مثله، ولأن ما ذكره من أن مذهب الخوارج في منع الإحسان مانع من قول نص في إخراجي إذا علم أن الإمام نص على من لا يعتقد مذهبهم دعاه مذهبهم إلى مخالفة نص الإمام وعلى هذا في سائر الطوائف.

### فصل (ما تعتقد به الإمامة)

١ - ثبت عندنا في معتقد الإمامة أنهم هم جماعة أهل الحل والعقد، فإن أحمد عليه السلام الإمام من أجمع مذهبهم كنههم، وهذا إشارة إلى أهل العلم دون العامة، فإن العامة لو أجمعوا على رجل لم يعصوا به، وأجمعوا العلماء وخالفوا العامة لم يلتفت إلى خلافهم.

٢ - يعتقد أهل الحل والعقد إلى ثلاث شرائط متى عدم واحد منها خرجوا من هذا الاسم.

أولها: عدالتهم بأنهم أن يكونوا وبو من لا يسحق ولا حصا من أن يحلهم فسهم على نولة من لا يسحق، وأن يكونوا من ذوي الرأي، لأن الأمل يحتاج إلى ذي رأي شديد لا سيما في هذه النسخة القديمة التي يتصرف في أموال مسلمين ودمائهم، وأن يكونوا من أهل العلم، ليعلموا شرائط مذهبهم.

قالت المعتزلة: تعتقد الإمامة باختيار أربعة كنههم يصلح للإمامة في العدالة والعلم والرأي، سائرهم خامس فيؤتونه فسعتقد بوليتهم الإمامة، ولا يخالف في ذلك أحد من أهل الحل والعقد ولا مذهبهم، حبسنا عنه إذا لم يكن في العصر عهد من إمام فلا اعتار عندهم باجماع أهل العصر.

قالت الأشعرية: تعتقد الإمامة برجل واحد من أهل العلم، واحتسبو هل يعتز معتقد إلى شهودهم، فإن يعتز إلى ثلث يساكر، فكأن واحد يقول أنت وبني وموت فيؤدي إلى إخراجهم ومنهم من يعتز بشهود، واكتفى بخصور العاهد والمعهود له، قالوا لأن الشهاده تحب بالسمع، ولا سمع معا، حبس الشهاده في هذا العهد وأن تتواظف حور على اساهدين فلا يكون فيهما فائدة، فبدلته على عشار جماع يسمى في ذلك ما روى عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ من أراد بحجوة الحجة فليسلم جماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد <sup>(٢)</sup> وهذا موجود في عهد الواحد، وأبسط فبينهم حبس فيور قومه، ولا يسوع خلافة فحبس أن يعتز في مذهبهم، جماع أهل العصر أن لا جماع ما كتب

١ - هذا الإمام أحمد بن حنبل لعبد الواحد النعماني، في ٣٠، وعقيدة أحمد برواية الخليل، ١٢٤.

٢ - كذا في الترمذي.

٣ - أحمد بن محمد بن مسعود (٢٦١/١) والسنائي في الكبرى (٣٨٧/٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

منه لا حذر خلافها وجب أن يجمع أهل عصر على تلك الإمامة، قالوا في اعتدال إجماعهم مشقة لسعد  
 بن سعد، قيل: إجماعهم هو أن يسمعو، فلا يظهر بكم من أحدهم كما يفرون في الإجماع في إحداه  
 من فيهم قوم ويسكتون فلا يسمعو، ولأن أهل العلم محصورون في كل البلاد وإن كثرت البلاد  
 ليس على ذلك

شبهة، من اعتبر الواحد بأن قال: جميع الأمة يشق إجماعها والأعداد فلا وسط حسا يرجع إليه  
 بحيث أن يعبر بأهل العدد وهو واحد، وجواب أنه باطل بالإجماع، ولأنه كان يجب أن يسمى على عقيد  
 كـ، بقوله بشرط حضور الأربعة فاما [١٣٨] الواحد فلا معنى له؛ لأن الغالب من الواحد أنه  
 يسمى بالإجماع فيه من الرأي ما يكفي في مثل هذا الأصل العظيم؛ فلهذا لم يجعل الله الواحد شاهدا في  
 من لأصوب ولا عنة في ذلك إلا للذكر وعينه النص فطل أغار الواحد وبدا بطل وم يكن أول من  
 رتب له

شبهة من قال باعتدال لأربعة بأن يوم السبعة تابع لأي بكر أربعة عمر، وسالم مولى أبي حذيفة،  
 عدة من الخراج، وبشر بن سعد، وأسد بن الحصن الأنصاريين، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان  
 بن أبي الربيع وسعد وحضر طسحة، وجواب أن ذلك وقع بالاتفاق لا بالاعتدال؛ لأسا لم يخدمه فسالوا  
 ك (الدعوى) يحمل، ولو اتفق عشرة حصروا، ولا يقاس؛ إن العشرة شرط، ولأن يوم السبعة كان يحصره  
 ف لم خص بالأربعة فكان يجب أن يعبر كعده الأنصار أجمع وذلك في عقد عبد الرحمن لعثمان

### فصل: (لا يجوز أن يكون في عصر واحد و زمان واحد إمامان)

قد ثبت ذلك فإنه لا يجوز أن يكون في عصر واحد و زمان واحد إمامان، ولا أعرف في ذلك  
 من إجماع الصحابة بأن الأنصار لما قالت من أمير ومكم أمير قال ما عمر سيفان في عصره من لا  
 صحابـ سكت الصحابة على قوله، فمن على أنه إجماع، وقد رأينا مدعيتهم في أيام عثمان، وقولهم  
 مع بسك، فلا أحد قال منهم: قولوا غيره إذ لم يترج نفسه أو جعلوا أنفسهم إماما آخر، فحصل  
 من ذلك هذا يقتضي إلى ما قصص الأحكام وخرج، لأن الأمر من قبل الإمام لا يؤمن ذلك في حقهم  
 نصف لك إذا كان بصريين وأميرين

### القول في إمامة أبي بكر

عن رسول الله ﷺ أن خبيثه بعد النبي ﷺ أنوكر رحمة الله عليه، وهو قول معمره والريدييه  
 عسحه والحوارج، واحتجتم لرويه عن أحمد بن محمد بن كات بالنص الحفي أول لا حيسار؟ أصحابهما  
 آخر، ولا يختلف أنه لا نص حلي في ذلك لا عليه ولا على غيره، وقال الإمامية والريدييه الحارودية.

إمام بعد النبي ﷺ علي بن أبي طالب، واتفقوا على أنه نبت إمامته بالنص الجلي.

### والدلالة على أن الإمام بعده أبو بكر ﷺ طرق:

أحدها أنه أجمع له حصول الإمامة وعقد له أهل الحل والعقد في زمان لا إمام فيه ولا ذو عهد من  
إمام، وكل من هذه سبله فهو إمام وكر لعنة من هذه مدعاه يحتاج إلى إقامة الدلالة عليها، فأما إجماع  
حصول الإمامة فيه أنه كان حراً مسلماً بالغ قرشياً عبداً سائساً شجاعاً عدلاً فقيهاً، فأما إسلامه فساظهر  
وأشهر من أن يتكلم فيه، ولو أمكن الشك في إسلامه يكن في إسلام غيره أمكن، كيف وقد أحصاه لسي  
ﷺ بصحته في العار، وقوله "إن الله معنا" وتوليته الصلاة والخطب بيقين الناسك ويصلي الناس؟ فكيف  
يعمل ذلك وهو كافر عده؟ حاش لله ما علمنا عليه من سوء الكلام في مثل هذا نحو وهدي، ومن منع  
من المطالبة بالدليل على إسلام أبي بكر لا يتكلم معه، وأما لدلالته على عمنه وكونه من أهل الاجتهاد فإنه  
م بكر في زمانه مسألة إلا وله فيها قول من المرائض وغيرها كمسألة الحد وعصية الحرم والكلاسة ودوي  
لأرحام وغير ذلك، وما قال عمر يوم الحديبية أم يقضي ﷺ سدحن مكة. قال له أبو بكر: أقبل بك  
أنه العام يذهبها قال لا [١٣٩] قال. فسدحها، وما قال عمر. إن رسول الله ﷺ م يحب لأن الله ﷻ  
من **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾** وما طهر رسول الله ﷺ على  
دين كله. قال له أبو بكر إنما هو ليصهر دينه على الدين كله، وإذا طهر دينه فقد طهر هو، وإنما لم يرو  
عه ما روي عن غيره؛ لأنه لم يبق كما بقي غيره فكيف ما تكلم به غيره من مسائل الحدثة بعد وفاته،  
وأما شجاعته وشدة واجتماع قلبه فقد دل على ذلك مواقف كثيرة منها حور الكعبة حين قصد  
مسركون إلى رسول الله ﷺ فقاتل دونه وهو يقول: وبكم أنفتلوا رجلاً أن يقول رب الله؛ فصره وحبوا  
عن رسول الله ﷺ، ومنها وقوفه مع أبي بكر يوم أحد بعد ظهوره، وذلك أنه كان مع النبي ﷺ سبع من  
مهاجرين وستة من الأنصار، فالمهاجرون أبو بكر، وعبي، وطخعة، وسريز، وأبو عتبة، وسعد، وثبت مع  
نبي ﷺ يوم حنين الذي أكرم فيه جماعة الناس، فكان اثنتان أبو بكر وعمر وعبي والعباس وأوس بن  
حزب وربيعة بن حذاف وأمن بن أم أمية ذكر ذلك لؤادي لما حكى عنه بعض مكمن، وثبت مع  
نبي ﷺ يوم بدر في معرشة، أحصاه النبي ﷺ ثلث، ولد مات لسي ﷺ وتبارع الأنصار والمهاجرون،  
حضرهم ثلث حاشي تجمع انقلب، فكيف ما سمع به جماعهم وأطاعوا وقر عنهم فصل المهاجرين  
عليهم، وبين أن تعرب لا تطيع إلا لقريش ثم عطف على أهل الردة بما شوهده ونقل إلنا بمواته علمه  
عام والخاص، وقد حش أسامة والس يعدنه على ذلك لا يردد العرب حور لمسه، وهو يقول لو  
م كنت حتى ناكثي أسامح لم تترك سعد حش سيرة رسول الله ﷺ، وعرا بشام وأعراف، وفل في أمه

عيسى، وذلك دليل على قوة العزيمة وشدة القلب وشجاعة النفس، وأما جوده وسياسته ورفقه وأمانته وصبره من أن يذكر، ويعرف ذلك من نظر في كتبه إلى اجتماعه، وما كان يوصيهم به فيها، وبجوده سياسته وحسن رأيه تمكن الإسلام في أرض العرب، ودخل أرض العجم، وأما عدالته وزهده في الدنيا فمصرح به المثل حق يقال: عدل العبرين، وبذلك على ذلك أقسامه مع سياسته للإمامة ومقاسماته مداره بتطبيقات من الطعام والشراب وبحشونة مأكله وملبسه فلما حضر أحله وأهله وصى أهله ببرد ما حده من سائر ما يستعمل، هذا من ذلك إلى عمر قال: رحم الله أبا بكر لقد شق على من بعده.

وأما مبايعة أهل الحل والعقد فما روي أن عبد الله بن الزبيري، وقس من عباد دحلا عن علي بن عبد الله بن فرخ بن فنان يحمل فقال له: أخبرنا عن سيرك هذا الذي سرت أرباباً رأيته حين تعرفت الأمة حين الدعوة أنك أحق الناس بهذا الأمر فإن كان رأياً رأيته أحياناً في رأيك وإن كان عهداً عهد إليك رسول الله ﷺ فأنت الموثوق بأمره عن رسول الله فيما يحدث به عنه فإن شهد عني، وكان يقوم إذا كان يمشي فقال: أما إن يكون عدي عنها من رسول الله ﷺ فلا، والله لو كان عدي عهد من رسول الله ﷺ ما تركت أبا محميد بن حمره ولا ابن الخطاب على منبره ولو لم أجد الأيدي هذه [١٣٩/ظ] من سيكم بني لرحمة ﷺ ثم تمت فجاهه ولم يقبل قتلاً، مرض لبائياً وأياماً أو أياماً وبائياً بئيه بلان فودد خلافة فمروا أبا بكر فليصل<sup>(١)</sup> بالناس<sup>(٢)</sup>، وهو يرى مكاني، فلما قصي رسول الله ﷺ نظرنا في رده صلاة عمدة الإسلام وقوم الدين، فرصنا ندينا من رصيه رسول الله ﷺ لنا، فربما الأمر أيسر من أن يرمي بين أظهرنا، والكلمة جامعة، والأمر واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحد منا على أحد بالسرك، ولا يقطع من البراءة، فكنت والله أخذ إذا أعطاني، وأعزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه بيدي يدي، فلما حضرت أبا بكر ﷺ الوفاة ولاها عمر، فقام بين أظهرنا، والكلمة جامعة، والأمر واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحد منا على أحد بالشرث ولا يقطع من البراءة، فكنت والله ما أعطاني، وأعزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يدي، فمما حضرت عمر الوفاة ض أنه لا يقطع خيفة فعمل ذلك الخليفة خطبة لا خفت عمر في قعره، فأخرج منها ولده وأهل بيته، جمعها في ستة رهط من أصحاب النبي ﷺ، كان فينا عبد الرحمن بن عوف، فقال: هل لكم أن أدع لكم علياً منها عن أبي أختار الله ولم سواه وأحد مثاق علي أن يسمع ويطيع من ولاه أمره فصر بیده يند من فديعه فصر في أمري، فإد يدعي قد سمع سعيي فإد الميثاق في عني نعمان فابعد عثمان من ذلك حقاً وأيضاً ما روي عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ألا سجدت علياً؟ قال: ما استخلف ولكن إن يرد الله هذه الأمة خيراً يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد يجمعهم على خيرهم، وفي ذلك إسقاط الدعوى.

١. ومن فليصلي، والصواب ما أثبتته.

٢. ربه الحارثي في صحيحه عن أبي موسى (١/٢٤٠/٦٤٦) ومسلم (١/٢٦٦٣/٦٨٧٣).



ثم قال: إن علياً والبربر تأخروا عن بيعة أبي بكر رحمة الله عليه، بل إن كان وجد ذلك فعله تأخر  
من يوم ثم بايعاه ثم اجتمعوا على ذلك.

وأيضاً ما روي أن عمر رضي الله عنه قال يوم السقفة في جملة كلامه: «هد أبو بكر فسد أمره النبي ﷺ  
بالصلاة بالناس بعده ولكم في رسول الله أسوة حسنة لا ترى لهذا الأمر أحد أقوى عليه منه، ولا أرضى  
به، ثم أحد سد أبي بكر فقال: نبايعك على السمع والطاعة ما أطعت الله واستقمعت على أمره، فبايعه  
رابعه الناس، وبايعه المهاجرون<sup>(١)</sup> والأنصار، وأطفا الله نار الشيطان، واجتمع أمر المسلمين، وصاروا بهذا  
المراد في ذلك اجتماع لشملهم وشوكتهم وقوة كمتهم، قالوا: فقد خالف سعد بن عبادة. قيل: سعد مات  
في خلافة عمر، فممن يثق أحد خالف في إمامة عمر، واعتقد الإجماع على إمامه، وكشف عن صحته،  
وبدأ على صحة إمامه أبي بكر، لأنها فرع على إمامة أبي بكر، ولا يجوز وأن يثبت بغيره وما ثبت  
لأصل، قالوا: كيف يكون عادلاً وقد منع فاطمة حقها من ميراث النبي ﷺ، والله سبحانه يقول: ﴿لِلرِّجَالِ  
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَدَرْتُمْ لَهَا﴾ الآية، ولم يقبل منها ما ادعته من النجالة لها.  
فإن أبا بكر غير منهم فيما يحكيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لأنورث، ما تركناه صدقة»<sup>(٢)</sup> فروي  
في صدقة، واستشهد على ذلك جماعة من الصحابة فقال: أيها الناس أم نشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «لا  
ورث ما تركناه صدقة» فلم ينكر عليه؟ وكيف يدمع هذا الخبر قوله سبحانه وتعالى ﴿وَاللِّسَاءِ  
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ و﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿وَرِثَ رُكْبَانُ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَلَهُبُّ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي﴾<sup>(٥)</sup>. لأن  
آيات الميراث عامة وهذا [١٤٠] الحديث يخصها لأن السنة تحكم على الكتاب هتينة، وأما الإرث  
مذكور في آية سيمان وركبان والمراد به إرث العلم وحكمة والسوة، والمراعاة بآية نبي صحة هذا، وأنه  
صحيح أن علياً رضي الله عنه لما صار الأمر إليه لم يسلم فذكر الحسن والحسين، وأما دعواها أن رسول الله ﷺ  
عليها فهي لصادقة بصدقة، ولكن حكم الله لا يقبل دعوى مدعي، لا بسب ولا بغيره ولا يسمي بالإمام أن يعرض في  
بعض من صور قول مدعي، وببعض رتبته، وبنهت رده وحسنه، قالوا: فمن بكر أعظم أهل  
إمامه فكيف يستحق الإمامة وقد قال علي المير: «وليتكم ولست بغيركم» قيل: بل كان يجرهم؛ بدليل ما  
روي عن النبي ﷺ أنه قال: «وقد أقبل أبو بكر وعمر هذان سيديا كهول أهل الحجة ما حلا البيتين

أصل في خبره وجوبه

في سورة

١١١ من في صحيحه ٣١/١٣٧٦/١٧٥٧، وابن حبان (١١/١٥٣/٢٨٢٣)

سورة النساء ٧٠

سورة مريم ٦٥

سورة النمل ١٦

كذا في الأصل، وسبق التسمية عليه.

والمرسدين» وقال لأبي ذرٍّ: «وقد مشى نمر بن أشقر» فأنشئني أمام من هو خير منك، ما صنعت مستمرا على أحد بعد السير على رجل أفصر من أبي بكر» وأما قوله (وليتكم ولست بخيركم) يحتمل نسباً. ويحتمل أن يكون قاله تفصيلاً وأنه رأى نفسه بعين النقص عن منازلهم ورأوه هم أهلاً لذلك وأنه خير منهم.

قالوا: فما معنى قول عمر فيه: كانت خلافة أبي بكر فلتنة، وفي الله شرها فمن عباد إلى مثلها فقتلوه قلت أنت وفي الله أشرك من الاختلاف وخرج من عاد إلى مثلها فقتلوه، وإذا صحت هذه الريبة فمعناه أنه لا ينبغي لأحد أن يبي من غير جمع ولا رتياء ومشاوره وبطرق، فإن فعل ذلك كفعل أبي بكر فقتلوه، لأن فضائل أبي بكر كانت سديقة معروفة لا تحتاج إلى سر حال بعد ولا رتياء ولا مشاوره، فكانت فجأة يعلمهم باستحقاقه فلا يحتاجون معه إلى مهبة فهذا جمعهم فجأة وليس لأحد سواه ذلك وقيل: فجأة بغتة، فسره أبو عبيد بذلك، وفي الجملة معلوم أن عمر لم يقصد بالفتنة الطعن على إمامته، أي لو كان كذلك لما أظهر وما ولي من قبله كما يص عنه، ولأنه لا حجة في قول عمر عندكم فمدحه ودمه سواء، فلا فائدة لكم في الاحتجاج.

قالوا: فما معنى قوله على المنبر: إن لي شيطاناً يعتريني وهل يجوز أن يلي الإمامة من له شيطان يعريه وما ذاك إلا يترجح به أن يكون صادقاً فلا تخور ولايته أو كادها فيفسق بذلك. قيل: إنما أراد به العصب ولو أراد به شيطاناً حقيقة لما كان فيه ما يوجب طعناً لأن النبي ﷺ قال: «لكل أحد قرين من جن» قالوا: ولك يا رسول الله قل «نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم»<sup>(١)</sup>. قيل: أسلم هو، وقبل أسم أمه، ولأن شيطان يعري كل أحد من الأنبياء وغيرهم، وذلك ظاهر في قصة آدم وإبراهيم لما عرضيه في دبح إسماعيل أشار عليه عزول ذلك ولا أحد منيع من ذلك، ولا جعله نقصاً كذلك لا يكون عيباً في حق أبي بكر.

قالوا: فلم لم يهازل النبي ﷺ به ولا يعمر وإنما يهازل بأهل بيته لا بصحابه. قيل: إنما تحصل مباهاة لإسلافهم، وليس في ذلك دلالة على أنهم أحسن بالإمامة. كما أن العباس قد كان أقرب إليهم، ولم يكن حق بالإمامة؛ لأن الفصل في الإسلام والعلم والدين وسياسة المسلمين دور الشرف والقرابة، وإنما الاعتبار بالنسب فقط وقد كان نسبه أحسن نسباً، وأجل حسب.

قالوا: فما معنى قوله: أقبلي بيتهكم بقي أما بعد البيعة يخطب الناس فيقول أقبلي أيها الناس قد أسكنكم سعياً، فيقوم عني في ذلك الناس فيقول: لا تملك ولا [١٤٠ ظ] تستقيلك أبناً قدمك رسول الله

١- البرمدي في نسخة عن أبي بكر. أهل الجنة من الأولى والآخرين قال الألباني: صحيح (٣٦٦٥/١١١/٥).  
في حديث رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وبإي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا بأس بي إلا بأسهم» (٢٨١٤/٢١٦٧/٤).  
٢- جح الخطابي الرفع على المعتار: أي أسلم أمّا من شره وعنته.

من ذا يلجأ إليك.

قيل: هذا يدل على فضله، وورعه، وخوفه من الزلل في أمر الأمة؛ ولهذا قال للجبل لو أن بك ما  
ب لمصعب، ولأجل أن كل يسار مطالب بأمر نفسه وهو بطالب بأمر نفسه والأمة ولأن النبي ﷺ قال  
«من ولي على قوم وهم له كارهون» فحشي ثلثا يكون مكرهاً عندهم فيما أحابوه بالرضا حفاً بمصر  
الذي به.

قالوا: أليس النبي ﷺ كان قد أنفذ جيش أسامة وفيه عمر بن الخطاب فلم يمتنع أبو بكر مع  
جيش قبل هذا، غير أن لا يدل على بطلان قولكم بالصحة؛ لأنه لو كان قد نصر على علي لكان يقول  
«من بعد جيش أسامة» ولم يقل «بعدوا» بخطاب الجماعة، على أن تخلف عمر لا يجري مجرى الخلاف على  
رسول الله ﷺ وذلك أن أمر النبي ﷺ بالحروب رأيًا لا وحيًا، ولهذا قال له الحباب بن المنذر حين نزل منزلاً  
في بعض حروبه: إن كان هذا منزلاً أمرت الله مصيباً لأمره، وإن كان غير ذلك فليس بمنزل مكب؛ فقال  
من منزل عن رأيي، وانتقل منه، يدل على هذا ما روي أنه اجتاز بنخيل يلقح فقال: ما هذا؟ قيل له: كذا  
وكذا فقال: لو تركوه لأبته الله — من طريق الرأي — فجاء في تلك السنة الذي تركوه شيئاً فقال: أنتم  
اعرف بأمر دنياكم<sup>(١)</sup>، فبان بذلك أنه قاله رأيًا لا وحيًا، وهذا أكثر المسلمين أشاروا على أبي بكر بـرد  
جيش كنه إلى المدينة ولم يعمل معهم، وهو كان يقيدهم عن وحي لما جاز لأصحاب النبي ﷺ أن ينسروا  
بردهم.

قالوا: فلم يمتنع أبو بكر خالد بن الوليد بمالك بن نويرة وقال له عمر: اقتله؛ فإنه قتل مؤمناً  
ونكح امرأته فقال: أبو بكر ما كنت لأفعل ذلك بسيف من سيف الله. قيل: أما ترك أبي بكر ذلك؛ لأنه  
يشت عبده أن مالكا أظهر الإسلام بل أهل الأبخاز يجمعون أن مالكا رد صدقات قومه عليهم حين بلغه  
مات النبي ﷺ كما فعل أهل الردة، ومن أنكر المكاة لم يكن مسلماً وإن صلى، وبما يؤكد هذا أن أخاه  
مسم بن نويرة رثاه بعد موته، وذلك مفاجرة ولم يذكره في شيء منها، وقد استشهد عمر إياها فقال  
عمر وددت أن أقول أسعرت فكت أربي حي ربي، كما رثيت أختك، فكان مسم لو قتل أختي على ما  
من عليه أحوالاً رثته، فقد عمر ما عراني أحد كعزيتك، فهذا من أختي بار علي أنه عدم أن أخاه لم  
يكن على الإسلام فكيف كان لأبي بكر أن يقتل إله خالداً.

قالوا فكيف جاز لأبي بكر وعمر أن يوصيا بأمر بعدوا إلى حب النبي ﷺ مع قوله تعالى ﴿لَا  
تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِذَا أَنِمْ يُزِيدُ لَكُمْ﴾ ومعهم أنه لم يورث فينقل عنه على قولكم، ولو ورث جميع

<sup>(١)</sup> برده غير صحيح اللفظ، والصواب عن أنس: أن النبي ﷺ أمر بقوم يتقحون فقال لو لم تعملوا لصلح قال فخرج شيواً فمر بهم

قال في سجنكم؟ قالوا نعم كذا وكذا فان اسم عمهم دناكم، أخرجه مسم، (٤: ١٨٣٦ ٢٣٦٣)

سورة الأحزاب ٥٣

منه، ثم يورث رضى غيره ولجده، فكيف حار لهما التحرز ولصايفة واليهجم على حرم رسول الله، فعصم  
لما تعدي في حياته قيل إن كان هذا مهي يوجب الطعن عليهما فقد عاد بعض عنى الأحياء من  
الصحابة أكثر؛ لأن الميت لا يوجد فيه فعل، وإنما لمفعول من الأحياء، فلا أحد أنكره سيما علي وصيه وابن  
عمه، وعمره متوفرة، ولو علم أنه لا تحوز لم يتركهم ويده فويه، وذلك العهد قد أجمع المسلمون على  
به الله ولربما به نولا امتناعه ما يهوا عثمان؛ لأنه يبيع عثمان بعد قولهم له وسيره الشجرة فقال لا أجهد  
رأيي وبو أنكر لأكرهوا وهو أحق بالإكرار، لا تراه ما تولى عسله والصلاة عليه في الحجره هو والعاس م  
سارعه في [٤١ أو] ذلك أحد؛ لأنه فراه كان فرع من الصحابة بعد موت أبي بكر وعمر أكثر من فرعه في  
سك حال، ما أعد هذه لقول ولأن الإلاد من النبي في حال حياته معتبر لمعنى وهو لأجل الحرم ولأحسن  
العرق، ولا معتبر بحب ستره ولا تحوز لأحد الطعن عليها، والدخول بعد الموت يؤمن معه ذلك مع أن  
حجره كتب لعائشه، هذا هو الصاهر، وم يملكها النبي ﷺ بالدفع، ولأنه سروري أحار تدل على أنه قد  
قد في حال حياته بالنسبة عنده بين صحة هذا، وأن الصحابة قد سبق إليها شيء من النبي ﷺ بمقتضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما مع غيره ورحمه من رسول الله ﷺ ما حصنه الوفاء وصلى بالنسبة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعهم ذلك سعد بن العاص فقال له الحسن إلى الفتح فدفعه، ومعلوم أنه ليس ما هذا  
في لا يعنى سمعه وإلا فمثل الحسن وفره وجلالته تمنع ويدل رجل غيره في حجره إلا بإشارته من النبي  
ﷺ في حال حياته وتعريض الصحابة عنه.

قلوا فلم استرق أهل الردة وقد عاناه عنى ذلك عمر بن خطاب وقال لا يسترقون، فإنهم على  
خطأ قيل هذه مسألة يسوع فيها الاجتهاد ويحوز أن يكون أحدهم خاطئ في مسائل الاجتهاد لأن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الإصافة، وهذا قد كانت الصحابة بشير في رضى النبي ﷺ بالأشياء فكون بعضها  
بعضها صواباً فلا أحد غاب ولا النبي ﷺ غاب ذلك ولا هي عنه، وأبي بكر كان كثيراً ما يرجع  
إلى غيره، من ذلك ما روي أن عمر أشرف فقل الأرى أنى أبو بكر رضى عنهم فقال. أو تفهما  
وأحد ما حالكمما، ولأن الخلاف لا يوجب طعناً، ولو أوجب طعناً لكان الحسن والحسين  
دفعهم مستحقين الطعن، حاشا لله فإن الحسن سمعها في معاوية ورأى مصلحة ذلك، والحسين فانس  
... بكرى معه من لعسكر بعض ما كان مع الحسن فعنى عبد الله بن زياد في نحو من مائة رجل من  
... بحبه وس زيادة في زيادة على عشرة آلاف.

قلوا فلم نظم فطمة وم يسمع منها النبي ومب عنه بأن أبى جهم فدك؟ قيل لأن لبسه  
م رجل ومراة فقال لها أبو بكر رجل مع رجل أو امرأة مع امرأة وهذا لا يسوع لأبي بكر غيره، ولا  
... سوه، ولأنه لو كان قد طمها لم يسترده وينازعه على في إمامته ويرده إلى الحسن والحسين  
سود سلام فمما لم يسترده ويدفعه إليهما دن على أنه م وقع يصوم م وقع لكم، ولا كان عنهم م

عنكم، فإن قلتم: إنه عجز كذبتم، فإنه لا يكر قتاله الذي استأصل به عداد ألوف.

قالوا: فلم سترق أحرار العرب قيل لأهم أرسوا وقد ساء الاجتهاد في استرقاق المرب، لأن  
زاده كفر يتحتم به القتل وهذه شهنة في الاسترقاق ولأنه كفر لا يقرون عنه بدين الحريه هو كالونيس  
ولا يدري ذلك ردعاً لهم لأن العرب تألف من لا سرق فيكون ذلك بهاء لهم عن لا ترد بعد لإسلام،  
لأن لقضية مردودة إلى علي - كرم الله وجهه - لأنه روي عنه أنه قال امرئته تسألي عني نجس أمة،  
أما أم محمد بن الحنفية فقد قيل: إنها كانت حارية لبي حبيبة فارتد صاحبها فكانت الحاربه كما راعوا له  
في محض أن يكون أحده عني من حقه من الهوى ويحتمل أن يكون استرقاها من الهوى وكلاهما مستلان  
على أن ما فعله [١٤١٥] أبو بكر سابع، وبلا كان فيه تخوير الوفاء عني علي - كرم الله وجهه - فربح  
ما لا يجوز له استباحته، فافهموا سؤالكم قبل أن توردوه!

قالوا: قسم روي عمر مع كونه قاضاً عبطاً؟ قيل قد عرف انفعلاء تحريه في بصره وهراسه في نوبه،  
المعلوم أن قطعه كانت عني لأعداء، وليسته على المسلمين إلى الحيد الذي يمنع به من حمل الماء على طهره  
منه الأرم من نفسه حتى يسمي أن لأيام، فعطشه ثم تعد عمد الله بفسده ولم يرق في أيامه دم مسلم،  
والمعروف فتوحه نشر أبحاثها في الإسلام والآفاق، والإسلام به منتهج، ومسموم في عر ودعة، وقد أنان  
بأنه أبي بكر بصره عني عمر، فكيف نجس هذا بما عليه، وهذا فإن هم ما كان فوهم ماذا يقول لربك  
فإن كنت عليهم يحرم أهلك فقد فصّل عن نفسه بالجواب وتكلفنا نحن جواباً.

قالوا: فأبو بكر كان عني شئ من إمامته؛ لأنه قال: يا بني سألت أبي ﷺ لأبصر أحوال هذا  
غيرهم؟ قيل: ليس هذا شك، وإنما أحب أن تكون الإمامة بالنص كما أن أحداً يقول لبي سألت  
عن العادي عن هذه مسألة فيقوى في قلبي خوف لا أنه يسر له طريق إلا فلا لعلم من لا جهاد طريق  
بف لا يتأسف عني نص رسول الله ﷺ الذي لا يخالف ولا يكون فيه شهنة.

قالوا: فقد كان يحط بخليفة رسول الله ﷺ وهو ساكت، وبني ﷺ لم يسحبهم قسراً،  
عن النبي ﷺ عني استحلافه فقد نوح بذلك باستحلافه في الصلاة وتقرنه بمعدته ومعدونه وإكرامه،  
في غير حاج في الاستحقاق لهذا الأمر، بن نص أبي ﷺ، لأن الخلافه عند نسب بالاجتهاد كما نسب  
عن في حصة رسول الله، والنسمون سحلموه، فراجع المسلمون يقول بني ﷺ، لأن الأمة معصومة  
في حصص لم لا اعتقد كالنبي ﷺ، وغير مجمع مثل هذا كما أن كل واحد من أسفله لا يحضرنا أحواله نعلم  
مع سعة الدين يحصل لهم نواير يحصل بن العلم وأمر لعير لنا بكر طعن طعن من لأعداء، فإن سبي  
عن من ذلك ولهذا قام إليه رجل وهو يقسم فقال له: ما عدلت فقال: "ويلك إذا لم أعدل فمن  
بعدر ولما قسم عائم خير أعطى بولعة فمات به الأبرار فماتت. تعطي أقواماً بغير سيوفهم من

...هم فارصاهم بأن قال: «ألا ترصون أن تذهبوا برسول الله ويذهب هذا بالشاه والغير»<sup>١</sup>، وهذا  
 به عجز ومعارضه لشيء، ولم يدع على سحقيق الدم وانصع ولأن علياً الشئ<sup>٢</sup>، قد خوف وخرج عنه  
 ما راج وأمر اسهرون وكفروه وقالوا: كبرت بعد إيمانك فتحتاج إلى أن تبدئ الإسلام وتوب من  
 كرم.

### ذكر شبههم وهي كثيرة العدد قليلة الحجة عند العلماء

منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>٣</sup> قالوا: والمراد بدت على: ورود الأحبار بزواها فيه، ولأنه قال ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
 كُفْرًا﴾ تقتضي الركن حال الركوع، كما لو قال: يؤدون الودائع وهم راكعون، اقتضى حال الركوب،  
 ويد ذلك في الصلاة إلا على - كرم الله وجهه - وإذا كان هو المراد بالآية كان ولياً للمؤمنين، والولاية  
 [١٠١] صد العداوة، كما تقول فلان يوالي ولا يعاديني فأما استحقاق التصرف كما يوصف الأخ بأنه  
 نعمة لما ملك التصرف في عقد نكاحها والتصرف في بضعها ولا يجوز أن يكون المراد بالآية المحبة  
 والصدقة، لأن ذلك لا يخص معنى - كرم الله وجهه - لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فوجب أن  
 تدل ذلك اختصاصاً، وإحصاءه بولاية المؤمنين هو كونه إماماً عليهم بعده  $\text{عليه السلام}$ ، والجواب أن الآية في  
 هذه المؤمنين واردة، وللسبب خاصة له لأن مجموع نطق آياته تفيد الجمع دون التأجيل، وصرفها إلى  
 أحد مجازاً لا بد له من دلالة فصار اللفظ لا حجة فيه.

وجواب آخر وهو أنه قد حكى عن الوفدي أن سب رسول هذه الآية أن النبي  $\text{عليه السلام}$  لما أسس يهود  
 سفاق وكان بينهم وبين المنافقين حلفاً في الجاهلية، جاء عبد الله بن أبي إلى عيادة بن الصامت وسأله  
 [١٠٢] عن رسول الله في بابه فقال عادة أنزل لإسلام أحب لو مري رسول الله معهم  
 معهم، فدخل من أبي عن رسول الله فأنح عليه في إطلاقهم، وقال: أضيق مولاي، في أحشى رسول  
 منهم سبي  $\text{عليه السلام}$ ، فأمر الله سبحانه في عادة من نصمت ورهطه وفيه في شأن يهود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>٤</sup> قال الله سبحانه ﴿فَمَنْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ  
 فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾<sup>٥</sup> بن أن قال ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾<sup>٦</sup> وقيل إن الآية تدل

اللفظ لم أقف عليه إلا في مجمع الروايات ألا ترصون أن تذهبوا برسول الله (٢٧٩/٦)، والنقصة وردت في أكثر من موضع.

١ صحيح البخاري (١٥٧٣/٤)، ومسلم (٧٣٨/٢).

٢ في الأصل، وقد سبق التبع عليه.

٣ سورة مائدة ٥٥

٤ في الأصل

٥ سورة مائدة ٥٥

٦ سورة مائدة ٥٧

سورة مائدة ٥٥



من عامة مبرر ركن وساجد، وم يذكر ذلك على ما يردون لإمامة، ودعواهم أن الآية قد ثبتت فيها  
 ما في حالة ركنهم ليس كذلك؛ لأن دعاءهم يقول: بصري ويعصدي وهو يعني دري، ولا يعتمد من  
 ذلك بصره حال سائده انداز ولأن العدة م تجزأ بدء الركعة في صلاة، وأما دعواهم بأن الرواية جيدة  
 ثبتت ركن خاصة في علي - كرم الله وجهه - فمما ذكرناه حكاية عن النوافدي أظهر في لسير والعمل،  
 يعني أنه لو سلم هم تخصيصها وبروها فيه - لم تعد لإمامة؛ لأنها ثبتت في حال حياته عليه السلام وليس  
 بسحب الإمامة في تلك الحال، وعلى أن عادي قد يتولى من هو إمام وليس بإمام، فيجوز أن يكون فيه  
 لا يعيد لإمامة ويجوز أن يكون وبمعنى إماماً في ذلك بعد ثلاثة؛ لأن الآية ليس فيها ما يوجب تعدله،  
 وأما ما سئلوا عليه على إمامة أبي بكر فهو عموماً ما علقهم لعنوا، وهو أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله، وعلم  
 الله منكم، وأعلم بما ثبت فيه لاي، ولم يزل فيهم لاي، وليس كان علماً كرم الله وجهه - عن  
 حجاج بن إبراهيم يعلمون أنها نزلت فيه.

شبهة أخرى: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من  
 وال، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» قالوا: ومعنى مولى مؤى، وإذا كان أولى  
 بمولى فهو لإمام بالطريق الثاني، قيل: أكثر أهل السنة قالوا: مولى ليس بمعنى مؤى، لأنه م رد معن معنى  
 من، إلا ترى أنه م يرد كترى بمعنى كرم، ولا ولي معنى مؤى، فأولى أن لا يكون مؤى معنى أولى

جواب آخر أن أهل اللغة جعلوا مولى اسمًا مشتركاً فمولى لمعنى، ومولى المعنى، ومولى في اسم  
 المعنى، فم معنى أن نعمت على أحد غيره هذه الأشياء، وم يذكرها مؤى بمعنى مؤى؛ وأنه قد قيل: إنه ورد  
 من سب أن [٤٢ ط] علًا وسامة من يبد خصصا فقال له علي أم أنت مولان فقال أنا مولى رسول  
 الله صلى الله عليه وآله فقال لأسامة «من كنت مولاه فعلي مولاه» بمعنى أنه من عصي وأهل بيته، ولأنه  
 أن معنى أولى بكل فيه حجة؛ لأن أولى قد ورد وم يرد به الإمامة بدلالة قوله تعالى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ  
 بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وقال سبحانه ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الْذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا  
 سَبِيلُ﴾ ومعنى أن الذين اتبعوه لم يكونوا أئمة له.

شبهة أخرى وهو أنهم روي في هذه خبر زيادة وهو أن النبي صلى الله عليه وآله قال «ألست أولى  
 بكم من أنفسكم فمن كنت مولاه فعلي مولاه» فكان تقديره: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى

عن أبي جعفر (١٠٣/١) وقال عن زيادة: روي عن هذه الرواية اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذا إسناد  
 حسن حديث عرب صحيح، وأما ما سئل عليه الفصيلة، ولم أقف على زيادة: وانصر من نصره، وانظر مسند أحمد  
 (١٥٣١) عن علي عليه السلام

٦

٦٨

والنظر في أبي المعجم الكبير من زيد بن أرقم رضي الله عنه (٥٠٦٨/١٩٥/٥).

به، لأن مقتضى مولى مشتركة من الأولى ومن غيره ومن أنى بكلام مشترك بين معاد وفهم عليه مقدمه  
صريحه في بعض تلك المعاني - وجب أن يكون قد عني بكلامه مشترك من مقتضاه ذلك مقدمه، لا يرى  
أن من فإن غيره أعرف بعدي ريد، أشهد أن عدي حر - وجب أن يصرف إلى عبده المذكور  
المعروف، كدلت، يجب أن يصرف قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه" وروى به من يقصه لعدم  
ذكر ذلك، وتقديره أنه أول بالمؤمنين من أنفسهم؛ لأن النبي أولى بهم من أنفسهم.

عن هذا الجواب: وهو أنه لا يجب حمل مولى على أول لأجل المقدمة المذكورة؛ لأنه يجوز أن  
يكون ذكر ﷺ مقدمه لتقرير طاعته عليهم، فإن ادعوا أحترهم محض عني - كرم الله وجهه - وأنه  
مولاهم، لا يرى أنه محسب أن يقول انشأ لعبدك أنت سيدكم ومولاكم فطاعني لأمة بكم، من كنت  
مولاه فعدي ريد مولاه - لا يرجع هذا إلى أن يرد طاعته لأمة لهم، لأنه لو قصص ذلك المقتضى ولم  
يقص غيره لما حسب أن يقول لهم عقب قومه أسبب أولى بكم من أنفسكم، وقالوا بلى، قد عني  
كنت مولاه فلا يرميه أن يقول علما - لكن كلاما صحيحا، ولأنه لو وجب رجوع الكلام إلى غيره ما  
قصص الإمامة لما يرد، وأن الأولى قد لا يكون إماما كأولاهم بأمرهم، ولأنه ليس شأن يبحس الكلام بالمقدمة  
شأن من أن يبحس مؤخره وهو قومه، اللهم وإن من ولاه، وعاد من عادته، وبصر من بصره، وأخذ من  
أخذه، وهذا يدل على أن يرد به نصرة والولاية هي ضد العداوة؛ لأن من أنى بكلام مشترك من  
أشياء ثم حصص عني بعض تلك الأشياء فإنه قد عني بكلامه الأول ما حث عليه، ألا يرى أن الإنسان إذا  
قال غيره صل عند الشفق فإن هذا الكلام مشترك من الأحمر والأبيض، فإذا قل عقب ذلك اللهم صلي  
عني من يصلي عند الشفق الأحمر - علم أن أمره بالصلاة عند الشفق يصرف إلى الأحمر، وقوله، "اللهم  
ول من والاه، وعاد من عادته" ليس عني أنه أراد به النصر والخبة، وحصص بذلك تعبنا لشأنه، كما حصص  
الله على حمير وميكنس لشأنهما في قوله ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَرُسُلِهِ﴾  
وَحَزِينٍ وَمِيكَالٍ﴾ ولأنه لو أراد الإمامة لكان إماما مع النبي ﷺ، لأن قوله مولاه يحذر عن إخباره  
على أنه أراد الموالاتة والنصرة

شبهة أخرى قوله ﷺ «أنت معي كهارون مع موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وذلك  
جاء في أخرى فوائد حدثت معي كحل هارون مع موسى، ولو كان كذلك لكانت نصرة غايبه الله عنه وأنه  
حيثما كان هارون وعاش بعد موسى كان الله وحده عني في [١٤٣]، سرنيل، ولأن موسى  
سبحته عني في سرنيل ما ذهب له حجة ربه، وقد كان ماله في ربه من موسى أنه لو عاش بعد حقيقته  
في قومه، كذلك يجب أن يكون حال عني يعلم النبي ﷺ.

كذلك لا في لاسن ولا حتى عدم ماسه

(٢) سورة البقرة ٩٨١. (٣) ١٣٥٩ (٣٥٠٣) ومستم (١١٠٥٢ ١٤٧٨) عن سعيد بن جابر وعاصم بنط "أما يرضى أن يكون معي"

قيل إن استخلاف موسى هارون كان على فومه عند عبه للمساواة، ومن استخلف، خلاصه  
 به في حال حروجه كتب خلافة معصومه على نبت لعيبه لا يتعداه، ولو جرح الإمام دفعه أخرى لم  
 كان يكون على ما كان عليه من خلافة لأولى كذلك هاهنا، ولأنه قد روي أن النبي ﷺ جرح  
 استخلف علياً فقد يا رسول الله أمر كي وكان أرمده العين، فقال "أما ترعى أن تكون مني بمنزلة  
 هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي تطييناً للقلب على النبي ﷺ" فهو كان كما رعموا بكان استخلافه بعد  
 "سي الولاية بأسوه لا بالخلافة، ونسوة قد رفعها عنه فقال: إلا أنه لا نبي بعدي، فلا تنقي له بعده حكم،  
 أردنه بمنزلة هارون حال الحياة بمعنى نبي وخليفتي على أهلي قالوا: فإلى النبي ﷺ بص عليه بضاً حليماً،  
 إن به الخدعة بعده، وأمر الناس أن يسموا عنه بإمرة المؤمنين، وأنه أشاع ذلك وأظهره على رؤوس  
 الأسناد، وأن الإمامية مع كثرتها وتباعد ديارها وتوفر عددها في كل عصر دون ذلك.

والجواب أن الإمامية عدد كبير في هذا زمن، فأما وقت الاحتياج من نفس فليعلم لم يكونوا  
 كثيرين في كل عصر، ويحتاج سوار إلى أكثره في كل عصر، ألا ترى أن الصاري اليوم خمس كثير،  
 من بعدهم سواراً، لأهم لم يكونوا على أكثره في كل عصر، وكيف يدعون أكثرهم في كل وقت وهم  
 يرون: "إن الناس بعد رسول الله ﷺ رتبوا حيفاً، لا خمس مرة، وذكروا هذا أنفسهم في كتبهم، فكيف  
 سار بغير هؤلاء سيما وهم أصحاب انقصة إلا أن يدعوا أن المرتدين من الصحابة كانوا يرون ذلك  
 لا يميل روايتهم.

قالوا: فلو كان النص معتلاً عرف معناه قيل فيجب على هذا أن تقبل جميع الأخبار ولا تخور  
 بعده، لأن لا يعرف معتنها، ولأن معتل الأخبار لا يشهره، وإنما يذهبها من الواحد والاثني،  
 من جهة في الأحاديث الحمي النفس في الكثير عرفت به في تخصص النص لعلي - كرم الله وجهه - كما أن  
 من لأ حيف في أن لا يسمعه، لا يوجد والاثني، وتحدث الناس به بعد ذلك، فلا يعلم من أنس  
 قالوا: فقد روي هذا النص أصحاب الحديث كلهم في غيره ولو كان مدناً مداهم إلى رويته  
 دى، ومعلوم أن أهواءهم لخلافه، فبعد أنه ليس بكتب، وأن مداعي إلى رويته تصدق، وأسد رويته  
 عري هو أن النبي ﷺ جمع بين عبد مطلب في دار مكة فقال "أيكم يؤازري ويتبعني يكس أحبي  
 حبيبي من بعدي" وفي خبر آخر "وخليفتي في أهلي" فقام علي كرم الله وجهه فقال أنا فليبعه<sup>(١)</sup>

قيل هذا لا يدل على صحة الخبر، لأن أصحاب الحديث يروون عن مخالفتهم، موافقتهم كذلك

ركه وعدم أحده معه، وأن فومه هارون هو كان نائب بعد موسى لم يور غيره، كذلك على النبي ﷺ

هذا على لغة أكلوي من أعين

لا بضاً على لغة أكلوي من أعين

انظر تاريخ الطبري (٥٤٣/١)، والبداية والنهاية (٤٠/٣).





«الهم فرعون في يومهم محبس خالص أن يشعروا بالصل الذي يدعون أنه كان معهم، وليس هـ  
 ص الله خفاء بـ وضعهم بالمكن هم، فكانه لو حمل هذا على أنتمكم كان نصد من كتاب الله؛  
 أنهم قد كانوا في زمن النبي ﷺ في الجاهلية أحسن حالا على رعيكم؛ لأنهم كانوا أعزاء مكرمون بأسماءهم  
 سرهم في قريش، فلما مات رسول الله ﷺ أخذت أموالهم وموارثهم قهراً، وطلبوا على الإمامة فسرا  
 كم نصهم، حتى لم يقدروا على إظهارهم أمراء على هذا التمك في الأرض والاستحلاف، تعالى الله عن  
 ذلك، وقد عدت السنين من زمن أبي بكر إلى أيام الحسن بن علي عليه السلام فكان ذلك ثلاثين سنة، ثم دفعها  
 معاوية، فهي من أيام معاوية ملكا على ما ورد في الخبر عنه ﷺ.

وأيضاً ما روي عن النبي ﷺ أنه أوطأ مارية فراش حفصة واجتمع معها فيه ثم ناما فحاصت  
 حفصة فصدرت عنها إلى بيت عائشة فلما خرجت مارية جاءت حفصة [فحى] النبي ﷺ عندها ورق  
 فحدثته: قد رايتك إن لم تر لي حرمة أوطأت العلجة في بيتي وفي يومي وعلى فراشي وبكت بكاءً،  
 فرق لها وحرمت مارية، وقال: أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي، ولا تخبري عائشة <sup>(٢)</sup>،  
 ثم حبا ذلك وأخبرت عائشة بتحريم مارية [سمتها] <sup>(٣)</sup> بذلك دون ولاية أبيها، ولم تعتد بالولاية فتخبر  
 ما كان منها من بهم النساء، وأسأه الله بذلك فزل امرأت عليها السلام وأبداً أسراً النبي ﷺ إلى بغض أزواجه حديث  
 من بأت به وأظهره الله عليه عرف بغضه وأغرض عن بغض فلما تبأها به <sup>(٤)</sup> [١٤٤ ط] قالت من أسأه  
 هذا من تبأني العيم الخبير <sup>(٥)</sup>، فأقره الله على السر الذي أسأها ولم ينه عنه، وأنزل في شأن مارية  
 النبي ﷺ لم تحرم ما أحل الله لك تنهي فرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم  
 حبه أنما بينكم <sup>(٦)</sup> ومن كرمه أنه ما عساه في موضع إلا وأتبعه بالمغفرة والرحمة لئلا يرجع عليه السلام غفاً الله عنك  
 لم أدت لهم <sup>(٧)</sup> وما أشبهه، وفيه بـ أنه التحريم ترك في شأن كان عدماً به فوافقت حفصة  
 عائشة على أن يقولان له بعد ذلك رائحة معاوية وهي حشيشة دار أبي بكر عليه السلام راعها فعلا له ذلك  
 من "هو شراب شربته عند مارية هو حرام علي" فأنزل الله في شأنه ذلك <sup>(٨)</sup>.

ومما يدل على فصله تقديمه له في الصلاة، ونص حبه جمع عقوا بقصيه بذلك، لأنهم أحسروا في  
 الإمامة بذلك، وقالوا: صلت رسول الله ﷺ ألا ترضاك بذلك، ولأن وجوداً عبداً ونحوه بايعه، فلو

٢ من وصحة، وبعل الصواب - عليه

٣ من جمع الروايات عن عائشة في لا حرم في عائشة حتى أشرك إن أباك يلي من بعد أبي بكر إن أمات، وقال رواء الطبراني،  
 أنه إذا قيل من عمرو سحان وهو صعيد، والصحيح أن مزاحهم ثم يسمع من ابن عباس

٤ من وصحة في الأصح، وبعل الصواب لا إمامها،

سورة الحريم ٣

سورة الحريم (١، ٢)

سورة البقرة ٤٣

انظر تفسير القرطبي (١٨/١٥٧)، وابن كثير (٤/١٥٩)



بَرَأَ أَنْ يَكُونَ [عَبْدًا] <sup>(١)</sup> عَلَى مَا يَسْمَى الرَّافِضَةُ الزُّنْدَقَةُ بِاسْمِ أُخْرَى — لَمْ نَأْمَنْ أَنْ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ مَا  
ظَهَرَ فِي [تَعْيِينِهِ] <sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا يَدُلُّنَا أَنَّ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ الْقَوْمِ وَأَلَسْنَا رَأَيْنَا الْأَنْصَارَ مَعَ قَوْمِهِمْ  
وَعَمِلًا مَعَ قُوَّتِهِ وَقُوَّةِ أَمْرِ بَيْتِهِ وَأَنَا بَكَرٌ مَعَ صِغَعِهِ صَغِيرًا بَيْنَ قَوْمٍ لَا مَالَ لَهُ مِنْ رَعْبٍ وَلَا سَيْفَ لَهُ مِنْ  
هَرَبٍ — عَدِلْتُ إِلَيْهِ الصَّحَابَةَ بِأَجْمَعِهَا وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ اثْنَانِ فِي عَمَرِهِ.

وهذا لو سمع في بلاد الروم أن رجلاً منهم ولوه منكهم ولم يحتضنوا عليه استندنا على ذلك بأنهم  
عرفوه شره وفصله عنهم فكيف بأولئك الذين من مدحهم الله بالتقوى والإيمان والرهادة والعبادة، أو ما  
سمعت من شيوخ من شعر حسام وهو صاحب رسول الله ﷺ ومن دعا له ومدحه وهو يقول

إِذَا تَذَكَّرْتُ شَجَوًا مِنْ أَعْيِ ثَقَلِي      فَإِذَا تَذَكَّرْتُ أَعْيَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا قَفَلَا  
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَنْفُسَاهَا وَأَعْدَلُهَا      إِلَّا الْبَيْتِ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَقَلَا  
وَأَشْأَى سَالِي تَحْمُودٍ مَشْهُدُهُ مَشْهُدُهُ      وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صِدْقُ الرُّسُلَا <sup>(٣)</sup>

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صِدْقٌ". وهذا كالنص.

وأما صفته في علمه ودينه ومعرفة أخبار الناس وأسابغ العرب فمستهوره، من ذلك ما روى  
عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي قال: كان أبو بكر رجلاً مأثماً بقومه بحبسه سهلاً، وكان  
نائب قريش بقرين، وأعلم الناس سيرة الناس من حيز أو شر، وكان رجلاً ساجداً طرفاً ومعروفاً،  
وكان رجلاً قومه بأنواره لعلمه وخاربه وحسن محاسبته، فجعل يدعو إلى الإسلام كل من ينشأ من قومه  
من بعده أو يحسن إليه، فأسلم على يده فيما لمعني عثمان، والبربر من العجم، وصحبه بن عبد الله، وعبد  
الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وهب، فحضر بهم بن رسول الله ﷺ حين أسلموا، وصحبوا وباهت من كان  
صديقاً من هؤلاء أساده الذين شوهوا في الإسلام أسهم، وفي خروب تكاسهم، ولقد قال رسول الله ما  
دعوت أحد إلى الإسلام إلا كتب له عنده كنوة وطره، إلا ما كتب من أبي بكر بن أبي قحافة فإنه ما  
يلعن من ذكره ولا تردده، وسمعت في هذا خبر زيادة وهو أن عماراً قال يا رسول الله أنا يميناً؟  
قال ألم تذكر لما دعوتك فقلت أشار أبي أو عمي أشك في [١٤٥] أحدهما.

وأيضاً فضيلة الغر فروى عن سيرته أن كان رجلاً عني عهد عمر كاهم فصلوا عمر على أبي  
بكر فقال عمر: والله لئن لم يكن خير من عمر، ما اطلب رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر إلى عمار، فجعل  
يضيء ساعة من ليلته وساعة من نهاره حتى يقص به رسول الله، فقال: "يا أبا بكر ما شأنك تمشي ساعة بين  
يدي وساعة خلفي؟" قال يا رسول الله، أذكر اطلب فأمشي خلفك، وأذكر الرصد فأمشي بين يديك،

(١) غير واضح، ومن الغريب ما أسند

(٢) غير واضح، ولعل الصواب ما شئنا

(٣) الأبيات من بحر السطوح، حسام بن ثابت، انظر البيهقي والبيهقي للمحافظ، ٥٥٢/١.

"يا بكر بن نو كان سيء أحب أن يكون بك" قال نعم، والذي بعثك الله ما كانت من ممة  
 "أحب أن يكون أبي بكر دونك، فإن فعلنا انتهى إلى نفاق من مكناك يا رسول الله حتى أسيرى  
 "ألا يكون فيه سبع، فدخل فاستراه ثم صعد حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه ثم يسيراً الأخره، فدخل  
 "رسول الله، مكناك حتى أسيرى الأخره، فدخل فأسيرها، ثم قال: ادخل يا رسول الله، فقال عمر  
 "بني نفسي بيده ثلاث المينة خير من ل عمر من عمر. ولقد اجتمع المهاجرون وأناس فيهم حيث  
 "العرب فقتلوا يا أليمة رسول الله، اترك انقوم يصلون الصلاة ولا يؤدون الزكاة؛ فإنه قد دخل  
 "الذي في قلوبكم فقد أفروا يا فقال والذي نفسي بيده لأن تقع من هذه وأوماً إلى السماء أحب إلى من أن  
 "منا" فتل عليه رسول الله لا أفئذ عليه، ففان العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، والذي نفسي بيده  
 "اليوم خير من آل عمر

روي في السماء صديقاً، رواه أبو هريرة<sup>١</sup>، يا رسول الله ﷺ قال خيرين لينة لإسراء إن قومي  
 (الصدقوني)، قال خيرين يصدقك أبو بكر وهو الصديق، ومعنوم صره مع النبي ﷺ على اشدائد، فروب  
 "سأني بكر قالت: كان لمشركون فعود في المسجد يتذكرون أمر رسول الله ﷺ، ما يقول في آياتهم  
 "هم فيما هم كذلك، فدخل عليهم رسول الله ﷺ فقاموا، إنه بأجمعهم، فجاء الصراح إلى أبي بكر  
 "صاحبت، فخرج من عند، وإن له بعد ثلث أربعة، فدخل المسجد وهو يقول: وسك اتقوا، جلا أن  
 "ي الله وقد جاءكم سباب من ربكم، فإن فهو عن سي ﷺ، وأقنوا على أبي بكر، قالت: فرجع  
 "إلى، لا يمس شيئاً من غداثه يعني شهره إلا جاء في يديه، وهو يقول تباركت يا ذا الجلال  
 "وإله

وأيضاً ما روي عن عائشة أنها قالت سمعت من جوساً في ساء في حر الظهيرة إذا قال فتل إلى  
 "رسول الله من في ساعه ثم يكن أبي في منها، فقل أبو بكر هذه أبي وأمي، إن جاء به في هذه  
 "عنه لأم، فاسأله فاد فدخل فقل رسول الله ﷺ لأبي حين دخل "أخرج من عندك" فقل أبو بكر  
 "م حيث أبي أنت وأمي، فقال النبي ﷺ "فإنه قد أدن لي في الخروح". فقل أبو بكر والصحابة قال  
 "نعم" فحدثنا حلقه هاتين قال فحبه رهم أحب الجهر وصعب هما سفره في جرات، فقطعت أسماء سب  
 "من صدقها فأوكت به حرب<sup>٢</sup> فكانت تسمى ذات سطور [فماضت بمن ساعد]<sup>٣</sup> سطور مدح

في الأصل، ولعل الصواب: "حي"

١- أكمل في المستدرک (٧/٣) وقال الذهبي صحيح مرسل،  
 من أبيه.

٢- صحيح الطوسي (١٩٣/١)، وله شواهد عند ابن حبان.

٣- الأصل، والصواب: جلوس.

٤- صحري بنحوه في صحیحته (٥/٢٤٨٧/٥٠٤٧٠).

٥- نسخة في الأصل.

معدونه في وقت الحاجة، فكيف من بدن ماله ونفسه ومواسمه للنبي ﷺ حتى حصل له

روى أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما يعني مال قط ما يعني [١٤٦ ط] مال أبي بكر  
في لحي أبي بكر، وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله<sup>(١)</sup>

وبسببه عن أبي سعد قال قال رسول الله ﷺ «إن أعظم أمتي عني حقاً أبو بكر بن أبي  
لحاه، يكفي إيمته، وواساني نفسه»، وإن خيركم مالا مال أبي بكر عتق منه بلالا وأحرقني إلى دار  
محرقة<sup>(٢)</sup>

وبسبب ما روي عمرو بن العاص قال بعني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل فأنه فقتل  
بر الله أي الناس أحب إليكم؟ قال «عائشة» قال قلت من الرجال قال «أبوها»<sup>(٣)</sup>  
وبسببه عن الصحيح في قوله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال أبو بكر وأصحابه  
بأن العرب،

وعن عائشة راحة الله عليها قالت قال رسول الله ﷺ في حطته «سدوا هذه الأبواب الشوارع  
لأن مسجداً لا باب أبي بكر»<sup>(٤)</sup>

وبسببهما من النبي ﷺ معروفة أبو بكر عن عيمته وعمر عن شماله، فإذا غابا لم يجلسه أحد سواهما،  
من أن يؤ

وما روي عنه ﷺ من اخذ عن طاعتهما «فدوا ناسين من بعدي أبو بكر وعمر، ومعلوم أن  
عمر وهذا كد من الولاء، لأنه قال من بعدي، كل الصحابة من بعده فمع حصصهما بالعدسة  
بأنه يعني في خلافه

وبسبب ما روي عن النبي ﷺ يوم نه سب أن بكر في الأسارى فقال أبو بكر هو من  
بهم من الله أن يوب عليهم، فمن عمر يا رسول الله أخرجوك وكذبوك، فمصر لهم نصيب  
رأيت في حديث فقال قد حل رسول الله ولم يرد عليهم شيئاً، ثم خرج فقال مثلك يا أن بكر مثل  
نبي<sup>(٥)</sup> قال ﴿فَمَنْ تَعْبَى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بِي﴾ وإن مثلك يا أن بكر كمثل عيسى  
﴿إِنْ مَدَّيْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَرِيرُ الْحَكِيمُ﴾ وإن مثلك يا عمر كمثل

محمد بن سعد (٢/٢٥٣/٧٤٣٩)، وقال الأرنؤوط: صحيح على شرط الشيخين.  
عن الأوسط عن أبي سعيد (١/١٦١)، وفيه أخطاء من حاتم صديق، وقال الألباني في الصحيحة: صحيح بشواهده

بإسناده (١/١٥٨٤/٤)، ومسلم (٤/١٨٥٦/٢٣٨٤).  
بمعنى في السبب الكبري (٢/٢٤٢) عن عائشة - رضي الله عنها - ولقطة عبد الحاري «إلا حوخته أبي بكر»

بأنه نازله

«لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» وإن مشى يا عمر كعسل موسى  
ووشدذ على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم».

وأيضا ما روى عنه عليه السلام قال «لا يحب أبا بكر وعمر مافق، ولا يفصهما مؤمن».

وأيضا ما روي عن علي كرم الله وجهه أنه كان إذا ذكر عمه أبو بكر يقول المساق تسكرون  
الله ما سابقا إلى غير إلا سبقنا إليه.

وأيضا ما روي أن عليا كرم الله وجهه التقى بأبي بكر يوم الردة قد استوى على راحته فأخذ  
بها، وقال له: يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: «سب سيفك، ولا  
تجعا بنفسك» فارجع إلى المدينة، فوالله إن محمدا لا يكون للإسلام بعدك نظام فارجع في تلك القصة.

وروي عنه أنه عليا: إنى لأستحي من ربي أن أخالف أبا بكر، وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه  
عن أبيه قال: قد رجع من قريش لعلي بن أبي طالب ﷺ يا أمير المؤمنين سمعت تقول على أمير المؤمنين  
سبحي يا أصلحت الراشدين المهديين فمن هم؟ فاعرورقت عياه فقال حبيبي وعماك أبو بكر وعمر،  
يا هدي، وسبح لإسلام، ورجلا قريش، المدي هما بعد رسول الله ﷺ من أقدى هما عصم، ومن  
اتبع آثارهما هدي للصراط المستقيم، ومن تمسك هما فهو من حزب الله ﷺ، وحزب الله هم المفلحون.

#### ذكر تأخير علي عليه السلام عن البيعة

روته عائشة قالت: [٤٦] علي بن أبي بكر رضي الله عنهما أن اتسأ فأتاهم أبو بكر  
فجمعهم ثم هدشم على علي كرم الله وجهه فحمد الله وشهد ثم قال: أما بعد، يا أبا بكر، فإسألا  
بكر فصنعت ولا حسدت خير منه لله ﷻ، ولكم كبري في المشاورة ثم رجع أبا بكر فمدى  
للمسلمين أن قد أصاب.

وعن جعفر بن محمد قال كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ آل محمد، وروي عبد  
عمر قال قلت لعلي: يا أمير المؤمنين من أول الناس دخولا إلى الجنة قال: أبو بكر وعمر، قلت: يا أمير  
المؤمنين أهدحلاهما قبلك قال: أي والذي فلق الحبة وبرأ السمرة، إلهما يأكلان من ثمارها، ويتكلمان على  
رشها.

فإذا ثبت هذا بطل كل قول من قال بأن هناك نص على أحده لأنه لو كان بصا، لما قال عمر لأبي  
سيدة أمدد يدك نيابتي حتى قال: ما كان لك في الإسلام هموة غيرها، ولما قالت الأنصار: ما أمير ومكم

ولما استدلووا بخير الصلاة وتركوا النص الجلي، ولما تشاوروا في السقفة، ولما جاز له أن يقول: أقبلوني؛  
 به حصل مستند على محامه من رسول الله ﷺ، هذا أظهر في الفساد من أن يدل عليه، وجميع ما رتب  
 من ادعى النص على أحد ولو جار أن يكون نصاً، ويعنى على الصحابة لبطل جميع ما ادعيته من  
 النبي م نص على علي، وجوز أن يكونوا احتجوا مع نصه على علي كما احتجوا في خلافه أي بكسر  
 مع نصه عليه، وهذا زائد يقضي إلى القصص، وجميع ما يرد من الأخبار في النص على أبي بكر لا أصل له،  
 وجميع ما يرد من الأخبار في النص على علي لا أصل له؛ لأن هذه القصص مشهورة وتلك الأخبار تخص  
 من الأهواء من هؤلاء وهؤلاء، فاتبع رعاك الله ولا تتدع وأسر الأدلة ولا تقلد.

وهذه عائشة تقول وقد سئل: من كان مسجماً رسول الله ﷺ أو اسحيفاً؟ قالت أبو بكر، قيل  
 من؟ قالت: عمر رواء ابن أبي مليكة وذكره الشيخ في المعتمد. وقول عمر عند وفاته: إن أترك فقد  
 من هو خير مني وأراد به النبي ﷺ.

وقول علي كرم الله وجهه على المير تركتكم كما ترككم رسول الله ﷺ، فإن يرد الله بكم حموا  
 مدكم على حركم كما جمعنا بعد سيبا.

فإن روي من الأحاديث قوله مثل: "الخليفة بعدي أبو بكر" وقوله: "ساكب كتابا لا يختلف عليه  
 من" وقوله: "ليكون لنا عشر خليفة منهم أبو بكر"، فهذا كله غير معروف، عند لصحابة فصلاً عما  
 من هذه الأحاديث وقد نسفة ووقف لمارعة ومشاوره ثم يروها رواها وقت حاجته، فما ماوا لقوم  
 رويت، هذا من المحال الذي يورد في العلوم.

**شبهة:** ويرد ما أشهر من الأحاديث المجمع عليها فإن المسلمين لا يختلفون في يوم  
 نسفة وقول الأنصار ما قالوا، وقول المهاجرين ما قالوا، واختلافهم وهذه الأخبار ترد تلك، ولا يقبل  
 شاذ ويرد متواتراً ظاهراً.

### [إمامة عمر]

فإذا ثبت خلافة أبي بكر بما ذكرنا ثبتت خلافة عمر؛ لأنها فرع لها؛ لأنه نص عليه، ومن نص  
 عليه الإمام فهو الإمام خلافاً للرافضة.

أيضاً والدلائل قد سبقت بما ثبت من إمامة أبي بكر، وإمامته أصل لإمامة عمر عليه السلام.

وأيضاً من الدلالة التي تؤكد نصه عليه وفصله عند الصحابة ما روى نفس من أبي فاطمة قال  
 كتب عبد الله بن بكر بصديق رحمه الله عليه فساداً فلان [١٤٦ ط] راجع من الصحابة م اسمه المكشوف.

ويعتبر كعبه لأمر ما، وكان في مرحلة الذي مات فيه فقال بلعي أنك أجمع على أن يسجد عمر  
فقال نعم فما ذلك؟ فقال والله ما هو بأمر إسلاماً، ولا هو أقرب من رسول الله رَحِمًا، ولا أَوْعَى عن الله  
ورسوله ما، فعصت أبو بكر ثم قال كذب، والله خير أعظم وأَوْعَى عن الله ورسوله منك، وإيه خير لكم  
لكم، وإني لمن شرهم شراً، والله لو وبيت لرفعت يديك فوق قدرك، وبوصعت أهد في معاك حتى  
يكون الله هو الذي يصعلك، وذكر كلاماً ثم حرج، وأساءد عليه علي وعثمان، فأذن لهما فقالا له كأنك  
ترى عصا بحلقة رسول الله، فقال نعم، حرج من عدي ألف فلان، فلعلكما يقولان من ما قال، فسالا  
وما قال؟ فأخبرهما، فقال عثمان بنس ما قال فلان، عمر هنيئاً بك عمر، والله لعظيم أَوْعَى عن الله  
ورسوله، كان رسول الله يحضكم بشوره دوماً، فقال أبو بكر لعلي كرم الله وجهه فما تقول؟ فسأله  
فقال أفك فلان، لعله أراد كذب عمر، والله حب تحب في سابعه وفصله وعظيم علمه، لا نعمت أردت  
بأخيلة رسول الله إلا خيراً، فإن يك ذلك فذاك الذي أردت، وبك ما لا يكون فما أردت لا خيراً،  
امض لما أردت يا أخيلة رسول الله، وإياك والمخاطبة الرجال.

وأيضاً فإنه أجمع فيه صفات الخلافة مدحه رسول الله وورعه، علمه وسفاهه وبراعته وقصافته  
وسه للمسمين وفوته على الكفار وشده، فأم مدحه النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ "اللهم أعز الإسلام  
بعمر بن الخطاب" وروى ابنه أيد الدين بعمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>، وأيضاً ما روى أبي بن كعب قال قال  
رسول الله ﷺ "أول من يسلم عليه الحق عمر بن الخطاب"، وقوله "إن الحق يطق على لسان عمر"  
وفي لفظه آخر<sup>(٢)</sup> "صرت الحق على لسان عمر وقبه"، وقوله "إن في الأمم محدثين، وإن يكن في أممي  
مهم أحد فعمر بن الخطاب"<sup>(٣)</sup>.

وما روى ابن عمر قال خطب عمر بن الخطاب يوماً فقال في أثناء خطبته: يا سارية الجبل ومن  
سر على أدب فقد حطم، قد فصل به بكم سارية وسارية رلغ، فقال حسن لعلي، أما سمعت عمر  
يقول يا سارية الجبل وهو خطب على منبر، فقال: حكم دعوا عمر، فإنه ما دخل في شيء إلا حرج  
مه، فلم يمت إلا سيرا حتى قدم سارية فقال سمعت صوت عمر فصعدت الجبل، وفيه أنه كان خلفه  
كماً.

وعن رافع قال قال ابن عمر ما أيت شقي عمر سحرث إلا كان، وبعد قال في شيء مرة فما  
تهدل لحيتك أن تقول فلقد سمعت أن يكلمني حيتي عن يعني بالنهي.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٨٩/٣) عن ابن عمر رضی اللہ عنہما، وقال الذهبي: صحيح.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (١٠٣٩/١)، عن عائشة - رضي الله عنها - وفيه زيادة "خاصة" قال الأديب: صحيح دون قوله خاصة.

(٣) كذا في الأصل، والصواب أخرى.

(٤) رواه هذا الحديث خلف مذهب علي بن أبي حمزة رضي الله عنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، نظر صحيح البخاري (١٢٧٩/٣)، وورد عن أبي حمزة  
عن عائشة وطريقه يصحح بعضها بعضاً.



وإمرة التي وافقها في ثلاث آيات الحجاب، وقوله لو اتحدت يا رسول الله من مقام إبراهيم مصلى،  
ورأى الله ذلك، وقال: يا رسول الله نساؤك يدخل عليهن الم والعاجر ولو أمرهن أن يحتجبن، قال: فقلت  
عنه به. قال واجتمع على رسول الله ﷺ سائر في العيرة، فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً  
خيراً منكن، فزلت الآية، ولما مات عبد الله بن أبي السور<sup>١</sup> لم يبق دعي النبي ﷺ يمسى عنه فلما قام دعا  
به عمر رحمه الله فقال: كيف تصلى عليه وهو مأمور؟ فأمر الله ﷻ «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا مَاتَ أَبَدًا  
وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ»<sup>(٢)</sup> ولما نزلت «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ»<sup>(٣)</sup> إلى قوله سبحانه: «ثُمَّ  
سَاءَ مَا خَلَقْنَا آخِرَهُ»<sup>(٤)</sup> قال عمر: فبارك الله أحسن الخالقين، فأمر الله ذلك.

وعن ابن عباس قال نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: اقرأ عمر السلام، وأعلمه أن غضبه عز،  
سنة حكم، وروى [١٤٧] عن أبي هريرة قال: "رأيت لعمر أربع رؤى رأيت كأي أنبت يابساً فيه  
لبن، فشربته حتى رأيت الري يخرج من أنامي ثم ناولت فصلي عمر، قالوا: يا رسول الله، فما أولت  
ذلك. قال: "العلم" ورأيت كأن أمي عليهم القمص إلى الثدي، وإلى الركب وإلى الكعب، وعمر  
يسحب قميصاً قالوا: يا رسول الله، فما أولت ذلك؟ قال: "الدين"، قال: ودخلت الجنة فرأيت فيها  
فصراً أو داراً، فقلت: "لن هذا؟" قالوا: لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا هو فقبيل: لعمر بن  
الخطاب، فأردت أن أدخل فذكرت عيرتك يا أبا حفص، فبكى عمر، وقال يا رسول الله أو بفار  
غيت؟ وعن ابن عمر ورأيت كأي وردت نراً، وبس أبي قحافة، فزرع ديوماً أو دسويين وفي برعه  
صعف، والله يغفر له، ثم ورد عمر فاستحلت الدلو في يده عرباً فأروى في الصمية، وصرب الناس فلم  
أر عبقرياً يغري فريه»<sup>(٥)</sup>.

وروى عقبة بن عامر عن النبي ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»

وروى أنس بن مالك قال: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها جارية تلعب بلعبة لها فدخل  
رسول الله ﷺ فلم يسمعها ذلك أن تصنع ودخل أبو بكر فلا يسمعها، فإذا رأت عمر أمسكت فقال رسول الله:  
«إن الشيطان يفر من حسن عمر»<sup>(٦)</sup>.

وأيضاً ما رواه عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: "عمر سراج أهل الجنة".

كد في الأصل،

١ سورة البقرة ٨٤

٢ سورة المؤمن ١٢

سورة المؤمن ١٤

٣ سورة أحمد في مسنده (١٠٧ ٢) ٥٨٥٩، وقال الأئمة صحاح على شرط الشيخين

٤ الرومي في سنة، وحمد عن سراج بن عمار عن عمر بن الخطاب، وسراج مكر الحديث

٥ رواه من حبان في صحيحه (١٥ ٣١٥)، قال شعيب الأريظي، إسناده صحيح على شرط مسلم

وروى عمر بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ "جاءني جبريل لما فعل يا محمد لو حدثتك  
فصل عمر في السماء ما ليث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما بعدت فصائل عمر وابه لحسه  
من حسات أبي بكر.

وعن علي بن أبي طالب قال: كنا نتحدث أن لعمر ملك يسدده.

وروى أنه كان يعني من أبي طالب رضي الله عنه يكثر من لسه، فعين به براك يكثر من سن هذا البرد،  
في كسبه حسلي وصفي وصديقي عمر بن الخطاب فهذا قوله في وترويه بأن كنون معلوم، فكيف  
في روي أنه ممن يعلم أنه ليس مؤمن، أمادنا الله وإياكم من الضلال بعد الهدى.

وعن بن عباس قال لما وضع عمر في كفاه، كشفه الناس يصلون عليه فإد حفي من سن سمحني  
نصف قد عني من أبي طالب فقام ودعا به وبرحم عليه ثم قال والله ما أصبح أحد حب بي من أضي  
من صحيفته عرش، وإني لأرجو أن يحدث الله مع صاحبتي؛ لأني كثيرا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول  
"حب ن وأبو بكر وعمر، ودحت أنا وأبو بكر وعمر، وبعثت أن وأبو بكر وعمر، وإني لأرجو أن  
يحدث الله مع صاحبك

نصف ما روي أنهم لما جاءوا إليه سيف كسرى ومطعمه وبرجه وهي بسطة قال إن قوما أدور،  
في روي أنه، فقال له عني عفت فعمر، وروي أن من سيرة الهلالي قد وافقا يوما من عني طيب  
في عفت به يا أمير المؤمنين، حدث عن عمر بن الخطاب، قال ذلك امرؤ سمع الله أن يروى فرق بين  
ما والله طر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سهم أعر الإسلام بعمر، وقال عبد الله بن عباس قال لي  
في كرم الله وجهه ما علمت أن أحد من مهاجرين هاجر إلا محفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم  
يحدث بسيرة، وتكب قوسه وانتص في يده... واحتصر عشيرته وعصى قبل الكعبة، والملا من  
السياسة فضاف ناسيب سفا ممكنا، ثم أن مقام قصي ممكنا، ثم وقف عني [١٤١ ط] حتى  
حدث حدة فصار لهم شاهد نوحوه لا يرصنهم الله إلا هذه [سنة طس] " من زائد أن سكة نوح، أو  
نوح، أو بر من روجه فسقي وء هذا نوح، في عني فها أسعة أحد الأقوم من بسطعني  
سهم، رشدهم، وعصى نوحه، وقال في عني كرم الله وجهه إذا ذكر أصحابي فإني أعجلهم، وذكر  
رسول الله ﷺ متواضعون على أن الوحي ينطق على لسان عمر.

في أبو بكر لعني دحت للصدقة مع عمر بن الخطاب وعني بن أبي طالب، وعمر بن عبد  
حسن عثمان في النص يكس، وقام علي عني رأسه عن عني ما يقول عمر، وعمر في سمس في يوم  
في عمر قائم عليه بر دنان سوداوان مررا بأحداهما مردي بالأخرى، فدلف بها رأسه، بعدد بن

ومن صلى الله صلى الله عليه وسلم  
المنحة في الأصل

صدقة، ويكتب أبوها وأسماءها، فعلى عثمان سمعت يقولت شعب يا ابن سنانة، إن حرم من استأجرت القوي الأمين، ثم أشار علي إلى عمر هذا القوي الأمين.

قالوا: فقد فعل ما يفسد في إمامته وهو صرف الأموال في غير حقها، من ذلك ما روي أنه كان يعطي حفصة عشرة آلاف درهم سنة، وعائشة شيء عشر ألفا في كل عام، ومع أهل البيت جميعهم مدي كانوا يستحقونه، وأقرض من بيت المال مائتي ألف درهم، وحالف بين الناس في إعطاء، وكان أبو بكر سوى بينهم، وأما عمله في أرض الحجاز وضعه في أرض السواد، وقد كان الواجب قسمتها بين القائمين كما يقسم سائر الأموال.

قيل ما في هذا ما يفسد في إمامته، ثم دفع المال إلى عمر مستحق فليس عليكم إقامه بدلالة عليه وأما المحاكمة في القضاء بعد نسوية أبي بكر فليس يرميه إلا في أبي بكر في الاجتهاد لأنه مجتهد، ثم بيت معينا أبي بكر ولا مسافة، وهذا كان في حال حياة أبي بكر يكتم له لأنه لإمام ويسرعه في مسائل الاجتهاد، ولم تكن مصححة بعد بعضها بعض ومن ثم صدر خلاف في فرائض ولصواب ونظريات والأحكام وعنه حصل خلاف الفقهاء إلا والخلاف بين الفقهاء غير حدث، فمثل هذا أن يكون قدحا، وأما فرصة لأصحاب سي عليه السلام فلو كان عمر أشرع ما عسى ذلك بعدد، فهذا يقول طعن على المعطي والمعطى.

ثم قيل: وأما فرصة لأرواح سي عليه السلام فهو لو جسد، لأن ليس حق في بيت المال، وقد أعطاهم علي بعده فروي أنه أمر عائشة بمصر بالصرة ووزعها كتم حاجين في اللحم والعود إلى الحرم؟ فقال أربعين ألف درهم، فقال علي لأبي عن فرصة عمر، أحصوا ما أت عشر ألف درهم فزوج في ذلك حتى حصل إليها أربعين ألفا، وكان يعطي خمس وخمسين وعبد الله وعبد الله سي عليه السلام وعبد الله من حصص بعض، فكانت من عبد الله من عيسى من مائة ألف مائة ألف علي ما ذكر فكذلك في ذلك فقال: أردد ما أخذته من بيت المال فقال الذي أخذته بعض حقي.

وأما استقراضه من بيت المال فحائر، فعنه أن يكون من الاحتياط في حفظه فيكون في الدماء، ثم قسمه لأرضين ووضع خراج فحائر، وليس بواحد، لأن سي عليه السلام لم يقسم حبرا، ولأنه حوران يكون في ذلك مصححة وللإمام ذلك.

قالوا: فلم جأ لأحد، قيل لأن في ذلك حقد للمسلمين وحراسة لأمرنا وأشعور وصيانة لهم، وأدبت أنه لم يكن جميع المصحة ممن يفسد نفسه بجهاد بل كانوا على صنائع مختلفة وتحدثت معاينة قالوا: فلم ولي فدية [١٤٨] من مقطوع فسر بخرم من: لا ولاه كان على ظاهر العدو.

قد روى أن علياً ولي مسقلة وأخذ من الأموال ولم يصره ذلك.

قالوا: فلم يخالف أمر رسول الله ﷺ في الجزية وأخذ زيادة على ذلك. قيل: الجزية مردودة إلى اعتماد الإمام ورأيه على أن الديار الذي أخذه النبي ﷺ كان على وجه المصلحة لإقرارهم في ديارهم بدليل أنه روى في الخبر أخذ من كل عالم ديناراً وإقرارهم في دارنا.

قالوا: فقد كان شاهدت في كثير من الأحكام واختلاف قوله فيها من ذلك أنه هم أن يخلد امرأته عامس حتى يبرئ من معداء وأمه حلف امرأة فأجهض د. بصرها<sup>(١)</sup> وسقى في ذلك لصحابة فقاسوا بها أنت مؤدب حتى جاء علي كرم الله وجهه فسأله فقال: إن كانوا علموا فقد عشتوا أرى عليك الدية فقال عمر: قسمت عشت لا تقم حتى تفسمها علي فومك يعني أن عمر، وتقرب إليه سميهم قومه، ومن ذلك بكاره موت النبي ﷺ، وقوله: يا لله يقول ليظهره على يدين كنه، وما ظهر ديت على سائر الأدباء حتى قال له أبو بكر: أقال ليظهره في حياته، والله يظهرهن وإظهاره جماعة في الترويح وهي مضافة

قلت: هذه كلها محاسن وباهيك بأن تجعل ذنوب الرجل مشاورة الصحابة في الحوادث، والتي قد كان ينشورهم، ورويت أن نخص أحد ذنوبه بإظهار سنة رسول الله ﷺ، وهي سنة لم يبع لسني حصص الناس على نعمهم، وقد أصاب منها مساجد، وحشدت بها الجموع، ولم يكن في سائر الأديان أحسن ولا أجمل منها، يسمع بها العامة من القرآن ما لم يك ينشط قراء القرآن أن يتلون عليهم، ولقد وفقه الله لذلك.

وقوله: لم يمت النبي ﷺ واستدلالة؛ فإنه فضيلة له، كيف سر، واستدل وأجاب أبو بكر بحجواب جيد، وما هذا إلا كما قال شاعرهم:

إذا محاسبي اللاتي أدل بها	كانت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر
أفتر بالشيم أقواماً ذوي وسن	في الجهل لو صبروا بالسيف ما شقروا
عني تحت القواني من مقاطعها	وما علي لهم أن تفهم البقم <sup>(٢)</sup>

فأما الكلام على كل واحدة من القصايا بعد كلامي من حيث الجملة، فالخامل التي أراد جليتها من عدم علمه بالحسن حتى شهد بسوء نعمها، وأم الخامل التي أجهض قار بصحة كتبهم أو أكثرهم قالوا ذلك وليس قوهم نعمنا ولا حرراً، وإنما استدلووا فقالوا إنما أنت مؤدب ولنا نقطع على أن الحرب سنة هو صحيح، بل على أصاب، لأهم سنطوهم، واستدلو دلائل صحيحة، وعلى أوجهها، ولم يعن، فوقع لعدم صحة ما فيه وحادث مع عدم علمه بصحة ما قال، ما رأى مسانه خلافاً، وورعه حمده

١ صححه في الأصل  
٢ الب من غير البسيط، لقالة البحتري، انظر المثل السائر للموصلي، ٧٢/٢.

على الاحتياط، فهذا موضع نظر واجتهاد

وأما اختلاف قومه في حد فكذلك على الحاكم أن يحدد الاجتهاد في كل وقت وإن كانت قصته  
وحدة، وهذا ترى الفقهاء، هم يقولون والروايات والوجهان، ولا أحد عاب على أحد بل هذا هو الفضل  
والدين؛ لأن القائل منهم يقول الجواب العذاه فتبين له بالعنسي خطاؤه فراجع عنه، ويقول ما يروى<sup>(١)</sup> به  
اجتهاده إليه بخلاف فعل من فعل دية قومه بدم قومه ويصره وإن كان خطئا، وإنما من إلى عصيه عامي أو  
حب أساس بدت أو رخصة لعص سلاطين، وهذا هو بسود توجوه، أعاد الله إن كنتم مع الله  
مه

وأما صلاة التراويح فإنه لم يثبتها وإنما صلاحها رسول الله ﷺ، وتركها وقال: "خشيت أن تفرض  
سكنم"<sup>(٢)</sup> ولو كان هو سددى كان مصيبا في ذلك؛ لأن صلاة من في وقت نحو فعلها فيه، وفيها من  
(٤٨ ط) انصلحة ما ذكرناه.

قالوا: فلم حظر ما كان مباحا في وقت النبي ﷺ قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أما  
مع مهمل أو أعاقب عليهما متعة الخج ومتعة النساء. قيل: لو كان ذلك قولاً فاسدا ولا يجوز له لأكرت  
عنه بصحبة، ألا ترى أنه لما قال شيئا فيه اعتراض اعترض عليه النساء، فلما منع المغالاة في الصداق قالت  
«أمرأة ألم أتعنا وقد أعطانا الله، أو قالت يعطينا الله ويعتنا ابن الخطاب، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله ﴿وَأَتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قَنَاطِرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾<sup>(٤)</sup> وما معنى  
حين - لما سمع المعية تقول:

هل من سبيل... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج<sup>(٥)</sup>

فكان من حرمه فأخروه، فحق شعره، وفاء، فجاءت أمه فقالت له: نفيت ولدي، فحكى لها  
ما كان إلى بلاد الشرك نفيت فقال: لا، فقلت إلى بلاد الإسلام، أما هاك نساء يعنى بولدي فسكت، وقد  
... أن يقول إن الله شرع النفي في حق قطاع الطريق لأجل قطعهم الطريق وجعله عقوبة وإن  
... وكذلك شرع في الرأي البكر وإن كنا نعلم أنها لا تأمن أن يزي في  
... وكفى العيب في أن تعرب... لعمري وتشبهه وشعبه عما سده وبطعه من قومه...  
... في الأصغر

في البخاري في صحيحه (٢٨٢/٣١٣/١) و(١٠٧٧/٣٨٠/١)، ومسلم في صحيحه (٧٦١/٥٢٤/١)، عن عائشة زوجة النبي

سورة المائدة ٢٣٧

سورة النساء ٢٠٠

من السبيل، فالتة حدة الخجاج، انظر أجبار أبي القاسم الزجاجي، ٣٢٣،  
در، وهو يتحدث عن عمر، فتبه، وقد سبق النبي عليه،

به كان به أن يحب نحو - حر فيقول إن نيلاد نبي معه ينهيه م يحصل به في سنة خمس وأربعين سنة  
 من السنة على معارفها وحقها في سنة خمس، فالمصلحة في سنة في موضع واحد في سنة خمس، وبنسبة  
 الحب عليها فلا يجمع عليها، بل لا ينهيه سمي وسبب وبكلامه شاء فسكت عنها، وسبب في سنة خمس  
 أنه مطلق ولا انحصار، وكان به أن يحب عما فسد منه من قوله: **«وَأَلَيْسَ إِنْ أَخَذْتُمْ قَطَارًا»** ر. ان  
 في صفة مثلاً وليس معه معاملة تعرف، وإنما مع من ذلك سبحانه لعله انصافاً والمساواة فيه

**وأما كلامه في المتعدين، فأما معه النساء فلا شبهة عند الفقهاء أنها سحيت عام حرم، وكذلك**  
**حجاب الحديث الخلفي، وروى سحبه عام الفتح، وروى سحبه في عام الفتح** فاحتمل الرواية في من  
 سحبه، وفعوا على حضور سحبه، فعلى عمر هذه القوم أئمة، ولأنه لو لم يكن كذلك لكانه في  
 سحبه في ذلك، أن الأمر قد كثر منها في حد نفسه لأسباب فهي عن ذلك هذه المصلحة، والمصلحة به  
 مهم على ذلك

وإن سحبه صح فبأنه سم أن يهوى عنها فقال به أني من كعب ليس بك ذلك كعباً مع أبي **عيسى** فسم  
 من ذلك، فأصرب عمر عن ذلك، وهذا ليس على أنه كان عمر وم يقص، ونحو أن يكون، هي عسى  
 صح، فلما وقع له الدليل، ورجع، وهذا هو الدين والعلم.

قلوا فسم تروى إمامه لحد على معيره بعد أن شهد أربعة بارداً، قيل لأن رابع الدين هو وسد م  
 شرح بالشهادة كما صرح بثلاثة، وهو يوجد من المعيرة بمر، فهذا م يحده، وهذا قال لرياد مقدم فاستمع  
 معاد، يعني أن سحبه العقاب إذا وقع على شيء أخرقه، وهذا الرابع إن شهد بالمرأى حد المعيرة، إن م  
 شهد به حد الثلاثة فقوله: سكوتة يوجب عقاباً.

### [إمامة عثمان]

فإذا ثبت ذلك فالإمام بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عثمان بن عفان **رضي الله عنه**.

قال أحمد ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان أجمع عليه كتبهم أو من كتب يجمعون منهم  
 في القوم منه حب أن يحمل منه على شيء، ولا يسع طهره لأنه يؤهم أن خلافه أبي بكر وعمر **رضي الله**  
 عنه **[١٤٩]**.

وإنما أراد بذلك أن سحبه حضوره يقوم وأهله يجمعهم حال سحبههم وسحبه في كعب بعض  
 سحبه وأجمعوا بعد ذلك خلافاً للإمامة وخوارج، فأما الإمامة فصاروا ثم يكن عثمان، وهذا ما سحبه  
 بهم كفروه بعد، فإنه كما فعوا في حين عسى كرم الله وجهه سحبهكم وهم أجمعين سحبه، وأصعبهم عسى  
 بهم يجمعوا على أمر عظيم.

في المعيرة في الأصل



والدلالة على إمامته: إجماع شيوخه فيه، من ذلك دية وسبه وقره وصحة وعنده روى عنه  
 أخرى (١) وسحابة وحلته في أهله وهومته وإجماع أصحابه عليه ورجال عمر له في سنة  
 السورى وهذه سرائر من اجتماع في شخص استحق لإمامته، فإذا عقدت له صاحب رتبة

فأما جعل عمر ابن الخطاب فقد تقدم ذكره وبكره، وأنه تابعه إجماعه منهم علي، وصلى عليه، وألزمه،  
 وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وقول علي عليه السلام في حصة فكيف أخذ، إذا أعطاني، وأغروا إذا أعادني،  
 وأصروا الحدود بيدي، فمما قيل كنت أحيى من معاوية وفي حديث آخر أنه أحد بيده عثمان، وقول  
 له الله عبيد بن نافع بن سعد بن في أمة محمد فقال عثمان: نعم فصفو علي بن عثمان

فأما ذكر قصته وهذه ومرصعة في الإسلام فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: "وحي الله لي أن  
 زوج كريمك عثمان" (٢).

وأيضاً ما روى عن النبي ﷺ أنه وجد يوماً أبا فاطمة بن عثمان بن عفان "إن الله سمعني  
 فبصاً فلا تحب، فبصاً إن حبته لم يرح رحمة الله، روة عائشة فعلها فأين كتب مذكرتي هذا في  
 قصة؟ فقد أسسه وصدق، لأن ذلك ما يؤكد مثل هذا الأمر، لأن النبي ﷺ أخبر بذلك، ومثل هذا هو  
 شاع لا تمتنعوا من ذلك، والله يريد أمراً بوقوع السيفان لمصلحة رآها الباري سبحانه.

وأيضاً ما روى عن النبي ﷺ أنه قدم عليه وقد فاضلوا بأحدهم فسأله يا رسول الله: إن قصي الله  
 سبحانه عبيك في قصاه على حلقه أو كلاماً هذا نحوه بن من يدفع ركعة أموات، ل فقال: "إن أبي بكر"  
 إن أن قال فرب ما أبو بكر قال: "أبي عمر" روى عن "بن عثمان" فقال له فرب مات عثمان، فقال  
 "إذا كان ذلك واستطعت أن تموت فمت".

وهذا كونه من علي بن بكر وعمر، وقد ذكرت فيما تقدم ضعفه من لانه عورته يكون  
 هذا صحيحاً البعد الواحد به، كما روى في حديث السر الذي أبداه إلى حفصة.

وأيضاً ما روى أبو هريرة قال دخل بن ربيعة بن رسول الله ﷺ روجة عثمان فمات حرج  
 بني من عدي أمار حبب منه فقال في كيف حدثت أ عبد الله؟ فقلت كحبر برجال فقال  
 "أكرميه؛ فإنه أشبه أصحابي في خلقاً" (٣).

وأيضاً ما روى عن مرة بن سهرج أن رسول الله ﷺ قال: إنها ستكون من كاهن صياصي بقر" فمر

(١) يباين في الأصل.

(٢) وهو الخبر في الأوسط، ومطهر بن الله أوحى لي أن زوج كريمي عثمان، وهذا لم يرد هذا الخبر عن من يبيع ولا عمه  
 عن عمر عليه السلام، فهو صحيح لضعف عمر (٤/١٨/٣٥٠١).

(٣) وهو الخبر في مسند بن سعد (٤/٥٢٤)، وهذا حديث صحيح (إسناد وإهي عن، فرب ربيعة بن ربيعة ٣ من المعمر، وأبو هريرة  
 أسلم بعد فتح خيبر.

ما راجل مقفع فقد "هذا وأصحابه على الحق" فطرب فإد، هو عثمان بن عفان رضي الله عنه

وأيضاً ما روى أبو بكر بن قهرز قال أبو شيعة وكنت عند الرجل تصحبه - في - راجل مقفع  
عثمان رضي الله عنه فقال بولا أنكم قسم ما قبلت أبي رابع أربعة في الإسلام، وروحي رسول الله صلى الله عليه وآله وحده  
رمة، وجهر جيش العسرة، وروى في المسجد، وما يعيب، ولا تفسد، ولا منسب فرجتي يعني من  
سعت رسول الله صلى الله عليه وآله بها، ولا يست في حاضيه ولا سلام، ولا مرت حمداً إلا ما أعنى فيها فة [١٢٦]،  
ول لسة

وروى ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وآله على عثمان وهو جالس على فرم كنوم من رسل الله  
لكي قال ومع سي ص حده أبو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وآله، ولا يترك فوالذي نفسي بيده لو أن عسدي  
مدة ست ثوب واحدة بعد واحدة روحك لأخرى حتى لا يلقى من أمانه شئاً، هذا حيريل أخرى أن  
له صلى الله عليه وآله أمري أن أزوجه أختها رقية وأجعل صداقها مثل صداق أختها. (٢)

وأيضاً ما روى عبد الرحمن بن سمرة قال سمعت عثمان بن أبي صلى الله عليه وآله لما جهر جيش العسرة ساق  
بسر قصها في حجره فجمع بين صلى الله عليه وآله يلقها وهو يقول ما صبر عثمان بن عفان ما فعل بعد هذا اليوم  
يردها مراراً. (٣)

وأيضاً ما روى عبد الرحمن بن حنبل السلمي قال إن النبي صلى الله عليه وآله حصص على جيش العسرة وهو  
على أسير، فلم يخبه أحد، فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله، مائة غير بأحلاسها وأقارب عونا في  
هذا الجيش، ثم حصص فمعه أحد فقام عثمان فقال يا رسول الله، مائة غير بأحلاسها وأقارب عونا في  
هذا الجيش ثم حصص، فمعه أحد، فقام عثمان فقال يا رسول الله ثلاثمائة غير بأحلاسها وأقارب عونا  
في هذا الجيش، فمعه أحد فقام عثمان بن حنبل. فكان أنصر بن ب. رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يذهب في ويحي، وهو  
يقول: "ما على عثمان ما عمل بعد اليوم". (٤)

وبأسنده عن لأحيف بن قيس، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام، فيما نحن في منزل نضع وحداً، إذ  
كانت، فقال، قد جمع الناس في المسجد، من ويطف فإد، الناس يجمعون، وقد بين أظهرهم مصر،  
وقد هم على من أبي صائب، ونمر بن عوم، وطخحة، وسف. بن أبي عاصم، فمعهما عندهم قال هذا  
عثمان بن عفان قد جاء، قال فحده وعنده حله صغر، وصعبا على رأسه، قال قلت لصاحبي ما أنت  
حتى ينظر ما جاء به، قال فقال عثمان قد جاء علي، وهذا طخحة، وهذا سف

رواه الطوسي في مستدرجه (١/١٦٤).

وصح أن نسخ عنه ما في أوله، وحديث ربه في سنة ٤١١ هـ.

(٣) رواه الترمذي في سنة (٦٢٦/٥)، وفيه يرددها مرتين، وعند الحاكم مراراً (٣/١١٠)، وقال الترمذي: حسن عريب.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أس رضي الله عنه (٢/٢٩١)، وانظر مسند أبي حميد (١/١٢٨) عن عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه.

وَقَالُوا نَعَمْ فَعَالَ أَشْهَدُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
 فِي قَلْبِ عَمْرِو اللَّهِ هَ، فَاسْتَعْنَى فِي حَصِينٍ مَا تُدْرِي بِعَسْرِينَ نَفْسًا أَوْ خَمْسَةٍ وَتَعْسِيرٍ نَفْسًا فَاسْتَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ  
 فَمَنْ لَمْ يَسْعَ مَرَّةً بَنِي قَالَا هَلْ سَعَدَ فِي مَسْجِدِ قَالُوا نَعَمْ، قَالَ فَاسْتَدْعَى اللَّهَ فَبَدَّى لَهُ مَا لَا هُوَ  
 فِي عَمْرِو أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلْ مِنْ يَتَابَعِ بَنِي رُومَةَ غَيْرَ اللَّهِ لَهُ، قَالَ حَصِينٌ، وَبَنِي رُومَةَ سَعَادَةُ لِأَهْلِ الْمَسْجِدِ،  
 سَبِيحَهُ، هَلْ فَاسْتَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ نَعَمْ، قَالَ فَاسْتَعْنَى بِبَنِي رُومَةَ، قَالَ فَاجْعَلْهُ سَعَادَةً لِأَهْلِ الْمَسْجِدِ،  
 وَأَجْرًا لَكَ، قَالُوا نَعَمْ، قَالَ أَشْهَدُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ تَجَهَّرَ  
 فِيهِ مِنْ تَجَهَّرَ حَيْثُ لَعَنَهُ عَمْرُو اللَّهِ هَ، فَجَهَرَ قَوْمٌ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عَمَلًا وَلَا حِطَامًا، قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ،  
 يَا اللَّهُ أَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ أَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ أَشْهَدُكَ<sup>(١)</sup>.

وَبَسَّادَهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَتَرٍ عَائِشَةُ فَدَخَلَ فِي "يَا أَنَسُ" فَقَالَ لِيكَ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ، "مَرَّ بِي عُثْمَانُ فَأَقْرَنَهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقَالَ لَهُ وَجْهِي عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ" فَصَرَتْ إِلَى عُثْمَانَ  
 فَحَرَّحَ لِي حَافِي حَاسِرًا فَقُلْتُ لَهُ حَبِطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَتَرٍ عَائِشَةُ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ  
 لَكَ وَجْهِي إِلَى عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، فَاحْتَسِسْتُ ثُمَّ حَرَّحَ فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ أَنَا مَعَكَ وَفَرَعٌ فِي حَجَرِي أَلْفَ دِينَارٍ،  
 وَقَالَ يَا أَنَسُ لَا تَحْرِكْهُ حَتَّى تَوَفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَضَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَتَرٍ عَائِشَةَ فَأَمَرْتُكَ بِالسَّحْوِ  
 فَحَدَّثَنَا [١٥٠] فَقَالَ عُثْمَانُ يَا أَنَسُ أَفَرَعَ مَا فِي حَجَرِكَ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ، اعْدُرِي  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهُوَ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، فَرَفَعَتْ عَائِشَةُ يَدَهَا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمْسَ  
 جَبْرِيلَ وَأَمْسَتْ عَائِشَةُ وَأَمْسَتْ الْمَلَائِكَةُ وَأَمْسَ أَبُو عَلِيٍّ دُعَاةَ عُثْمَانَ، وَمَا بَاتَ عَمْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 صَهْرَاءَ، وَلَا بَيْضَاءَ، وَأَتَى جَبْرِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِعُثْمَانَ وَدَنُوبَ النَّبِيلِ وَدَنُوبَ  
 السَّهَارِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْعَدَهُ عَنِّي كُرْسِيٍّ مِنْ نُورٍ وَأَمْرٌ كُلٌّ مِنْ يَحِبُّ عُثْمَانَ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ  
 فَسَتَوْهَبَ اللَّهُ دَنُوبَهُمْ مِنَ الْمُحْدِقِينَ، وَبِهِ هُوَ ﷻ الدُّنُوبَ الَّتِي عَلَيْهِمْ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَيَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى  
 الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِهِ.

وَبَسَّادَهُ عَنْ عَائِشَةَ فَاسْتَبْرَأَ إِلَى عَلِيٍّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا أَصْغَرُ فَمَهَا شَيْءٌ حَتَّى يَصْغَى  
 صَبَاحَهُ مِنْ خَوْفٍ فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْعُورًا صَامِرًا سَطَنَ فَدَخَلَ، يَا عَائِشَةُ هَلْ أَصْبَحْتَ شَيْئًا، فَعُتِبَتْ  
 وَمِنْ أَنَسٍ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ بَاتَ اللَّهُ يَرُوقُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى يَدَيْكَ [٢] الْبَيْتِ ﷻ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْنَا  
 حَيَاءً مِنْهُ، ثُمَّ دَعَا عَاءَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَعْرَضَ الْفَيْيَاقِيَّ يَصْلِي هَا هُنَا مَرَّةً وَهَا هُنَا مَرَّةً حَتَّى إِذَا كَانَ أَحْرَ الْبَهْرِ  
 تَابَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ فَادْبَتَ لَهُ فَقَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَهَمِمْتُ أَنْ لَا  
 كَمَمَهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّ اللَّهَ تَابَا بِهِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَعْيَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَرُوقُ يَرِيدُ أَنْ يَسُوقَهُ إِلَيَّ عَلَى يَدَيْهِ

(١) حرجه الأساسي (٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧٩٠ ١٧٩١ ١٧٩٢ ١٧٩٣ ١٧٩٤ ١٧٩٥ ١٧٩٦ ١٧٩٧ ١٧٩٨ ١٧٩٩ ١٨٠٠ ١٨٠١ ١٨٠٢ ١٨٠٣ ١٨٠٤ ١٨٠٥ ١٨٠٦ ١٨٠٧ ١٨٠٨ ١٨٠٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥ ١٨١٦ ١٨١٧ ١٨١٨ ١٨١٩ ١٨٢٠ ١٨٢١ ١٨٢٢ ١٨٢٣ ١٨٢٤ ١٨٢٥ ١٨٢٦ ١٨٢٧ ١٨٢٨ ١٨٢٩ ١٨٣٠ ١٨٣١ ١٨٣٢ ١٨٣٣ ١٨٣٤ ١٨٣٥ ١٨٣٦ ١٨٣٧ ١٨٣٨ ١٨٣٩ ١٨٤٠ ١٨٤١ ١٨٤٢ ١٨٤٣ ١٨٤٤ ١٨٤٥ ١٨٤٦ ١٨٤٧ ١٨٤٨ ١٨٤٩ ١٨٥٠ ١٨٥١ ١٨٥٢ ١٨٥٣ ١٨٥٤ ١٨٥٥ ١٨٥٦ ١٨٥٧ ١٨٥٨ ١٨٥٩ ١٨٦٠ ١٨٦١ ١٨٦٢ ١٨٦٣ ١٨٦٤ ١٨٦٥ ١٨٦٦ ١٨٦٧ ١٨٦٨ ١٨٦٩ ١٨٧٠ ١٨٧١ ١٨٧٢ ١٨٧٣ ١٨٧٤ ١٨٧٥ ١٨٧٦ ١٨٧٧ ١٨٧٨ ١٨٧٩ ١٨٨٠ ١٨٨١ ١٨٨٢ ١٨٨٣ ١٨٨٤ ١٨٨٥ ١٨٨٦ ١٨٨٧ ١٨٨٨ ١٨٨٩ ١٨٩٠ ١٨٩١ ١٨٩٢

قلت: يا بني إنه أتى على آل رسول الله ﷺ أربعاً آدم ما أكلوه فهد شئاً حتى تصدعوا أسنانه من أكله  
 وإن رسول الله ﷺ سحبه ما فيه دخل عليها جاء ورحمه، ولكن بوضاً وخرج إلى أحد يصلي ها هنا  
 ها ويدعو ربه، فكتب فما ملئت عنده غيبه حتى بكى بكاءً شديداً، ثم قال ما كتب خمسة أد كرس  
 [أشياء] <sup>(١)</sup> هذا إليكم أهل البيت أن لا [...] <sup>(٢)</sup> وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس، ومخوما من تكتائر  
 المسلمين، ثم قام فخرج فاشترى أحمالاً من دقيقاً وأحمالاً من الحنطة وأحمالاً من التمر وأتى بها ثم قال إلى أن  
 تخبزوا يطول عليكم فاطلق فاشترى عبداً كثيراً ولحمًا مشويًا، ثم انطلق فاشترى سباعاً فقال اطلبوا من  
 هذا رسول الله ﷺ إلى أبي عبيد وكتبوا من هذا السوي، ثم انطلق فأبنا ثلاثمائة درهم وأوقية في صرة فقال ما  
 مه، وهذه لكم إلى أن يحنكم الله مروق وأقسم بالله وخفه عني وحق رسول الله ﷺ لما أدبني بكل شيء  
 يكون فيكم ومكنم من أشياء وهذا أهل بيت فقلت جرت الله نبي عبي حراً من يصع بك هدي فيما بيت  
 وبين ربك، وبينك وبين بيك قال ثم بكى وقال مقتاً لك دنيا وخرج من عندما فلم يلبث رسول الله ﷺ أن  
 جاء على حبياء شديد فقال يا عائشة هل أصبت شيئاً فقلت يا رسول الله وكيف لا نصيب وقد علمنا أنك  
 خرجت من هذه الصحاري لدعوة ربي قال أجل فقلت فقد علمت أن الله لن يرسل عن رسوله قد أتى الله  
 برق كبير فخرج ثم دخل فقال وما ذلك قلت كذا وكذا، حمل بعير من دقيق وكذا وكذا حمل بعير من تمر  
 وكذا وكذا مسوحة، وحير كبير ورف، هذا ثلاثمائة درهم وأوقية ثمان من عثمان بن عفان، ثم حملي بالله  
 أن لا يكون من وفاء شبيه ذلك إلا الله حتى بكى بكاءً طويلاً، وذكر الدين بكعب، وخرج من عندما، فقال  
 قال: فوالله ما جلس رسول الله ﷺ حتى خرج من الحجرات ودخل المسجد ورفع يديه، وقال: "اللهم إني  
 قد رصيت عن [١٥٠ ط] عثمان فارص عنه اللهم إني قد رصيت عن عثمان فارص عنه ثلاثاً" <sup>(٣)</sup>

وأيضاً ما روي عن أبي عمر ومن مسعود قال ما كنت مع رسول الله ﷺ ونحن في حرة، فب  
 أصاب المسلمين جهد شديد حتى عرفت الكتابة في وجوه المسلمين، والفرح في وجوه المنافقين، فلما رأى  
 ذلك رسول الله ﷺ قال والله لا يحب سمن حتى يأكلكم الله روق، فعلمه عثمان بن عفان، فقال له  
 [يسفروا] <sup>(٤)</sup> فوجه راحته فإذا هو بأربعة عشرة راحلة فأسرهما وما عليها من طعام فوجه منها صبغاً إلى  
 النبي ﷺ ووجه صبغاً إلى أمه، فلما رأى سمنهم روق، فعلمه عثمان بن عفان، فقال له وجوههم، فحسبه في  
 وجوه المنافقين وقال رسول الله ﷺ: ما هذا؟ قالوا: أرسل بها عثمان هدية لك قال: فرأيت رافعا يديه يدعو  
 عثمان يا عبد الله يا عبد الله يا عبد الله لا أحد منه ولا معه سمن عظم عثمان، ففعل به حتى كتب  
 بصل بطنه

غير واضحة، ومن الصور مائة

٢ هكذا في الأصل، ومن الصور مائة

٣ نظر مستخرج طوسي (١٣٧)، وقال موضوع

٤ غير واضحة في الأصل

وأيضاً ما روي عن حفصة بنت عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب عظمى وجهه وروى "ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة" (١).

وأيضاً ما روي عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ ذكر فيه صفات فعم عليه رجل عنه فباع نفسه رسول الله ﷺ "هذا يومئذ على الهدى؛ فعمت به فأحدث [بصدغه]" فكشفت صدغه وحولت وجهه إلى النبي ﷺ فقالت هذا يا رسول الله؟ قال: نعم، فإذا هو عثمان بن عفان".

وأيضاً ما روي أن النبي ﷺ لما أمر سبعة أن يصبوا كبد عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ عليه السلام فصر رسول الله ﷺ "اللهم إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فصر بياحدي يديه علي لأخري، فكشفت يد رسول الله ﷺ لعثمان حير من أيديهم" (٢).

وروي عن شقيق عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: حشي رسول الله ﷺ يوم بار علي منه وصر لي بسهم، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بقلدهم عقلاً شهدها.

وأيضاً ما روي عن محمد بن حاطب قال لما سار علي إلى البصرة فعمت به يا أمير المؤمنين يا هذا سناً من قومي، ولا بد من نقيهم، وسيسألوني عن عثمان فما أقول؟ وقس من حوله فكانوا فاحم وجهه ويعبر وأحد بني قيس هو والله من الذين آمنوا ثم آمنوا وعني ركبهم يتوكلون

وأيضاً ما روي عن محمد بن حاطب قال سمعت علياً في قول الله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (٣) قال: هو عثمان وأصحابه (٤).

وبيضاً ما روي عن محمد بن سيرين قال لما أطافوا لعثمان بعد دحوشهم من قبلت أمه من تقتلوه أو تدعوه فقد كان والله يحكي البيلة بليته يقرأ بها القرآن.

وأيضاً ما روي عن إسماعيل بن عمار عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: إن أفضل عدي من يومئذ من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن حنبل بن حماد، وأفضل شهداء حماد بن عبد الصمد، وأقرب من الله من عثمان بن عفان.

وأيضاً ما روي عن الحسن بن علي قال قال رسول الله ﷺ: يسمع عثمان بن عفان يوم القيامة من رعدة

ومصر

(١) رواه البيهقي في الكرمي (٢) ٢٢٠ روى في حيز (٢٣) ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١

وأيضا ما روي عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً ما روي عن جابر قال: توفي رجل من الأنصار فأتينا النبي ﷺ فاعبرناه بمجازه فلم يصل عليه فدعاه [١٥١] ثم رجع فقفا فدعاه - رحمه الله - فلم يرحم عليه، فقفا يا رسول الله! أخبرناك بحديثه فلم يصل عليه، وترحم عليه فلم يرحم عليه، فقال: «به كان يعص عثمان، أعصه الله»

وأيضاً ما روي عن عيسى بن خطاب قال: قال رسول الله ﷺ لامرأة عثمان: كيف تري بعلي؟ قالت: خير بعل، أكرمهم لزوجته، وخيرهم لابنة محمد قال: فقال رسول الله ﷺ: أما إنه أشبههم بأبي<sup>(٢)</sup> خلقاً وبأبي إبراهيم<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً ما روي عن عبد خير بن وصاب علياً رضي الله عنه أنه كوفه فقال: «عبد خير سلمي، فبسم الله يا أمير المؤمنين؟ فبسم ثم قال: وصاب رسول الله كمد وصابي فبنت أول من يدعى إلى الحساب يوم القيامة» قال: «أف بين يدي رسول الله ﷺ ما شاء الله ثم أخرج وقد عمر لي فبنت ثم من» قال: «أبو بكر، بعت كمد وفتت من ثم عمر ثم أخرج وقد عمر به» فبنت ثم من؟ قال: «ثم عمر يقف كمد وفتت أبو بكر مرتين ثم أخرج وقد عمر به» فبنت ثم من؟ قال: «ثم أنت يا عبي» فبنت وبن عثمان يا رسول الله؟ قال: «عثمان رجل ذو حياء سألت ربي ﷻ أن لا يوفعه في الحساب فتعني»

وأيضاً ما روي عن المنهال بن سيرة قال: وافقنا من علي ذات يوم طيب نفس ومزاجاً فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عثمان بن عفان، قال: ذلك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذو<sup>(٤)</sup> الثورين، كان يحن رسول الله ﷺ على ابنه ضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة.

وأيضاً ما روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي لغيره، خرج هاد في الناس هل أحد يحب عثمان؟ فقال رجل فقال: أنا أحب عثمان، فقال أحب أمير المؤمنين، فدخل على علي فقال: هذا أحب عثمان، فقال له أحب عثمان؟ قال نعم، قال سألت ربه أن يعي نعم أي أبت النبي ﷺ فسألته فبنت يا رسول الله! أحب وحب وحب يس يا أمير بني بأوقه، وأمر لي أبو بكر بأوقه، وأمر لي عمر بأوقه، فأمر لي عثمان بأوقه، فبنت ما كنت أعطي وقفين، وأعطي رسول الله، وأبو بكر، وعمر بأوقه، فأمر لي وحده لي ووحدته عن علي فإنه ليس له شيء فبنت. يا رسول الله! دعني فبنت فقال: «وأيضا ما روي عن وكيف لا سارك الله بك وقد أعطاك بني وصادق وشهيد، فقال له عبي صدقت، وأيضا ما روي عن

وهو سرمد في سنة (١٢٤ ٣٦٩٨) عن صحبه من عبيد الله، ما رواه في سنة (٩٢ ٩٢) من أبي هريرة قال الألباني

صحيح

١ كذا في الأصل، وحال الصور

٢ كذا في الأصل



ويروي عنه من لما أحسب على عمار بن عمار رضي الله عنه دخل عليه عني فوقع عنه حتى قتل أنه سيحقق في م  
قالوا: قد قتلنا الرجل فمن يبايع؟ فقال علي لمن سلب أمد فيقتلوه كما قتلتم هذا بالأمس ثم أبايع يقول:

عثمان لقيت حمام أخيف      أبشر بخير ما له من وصف.  
اليوم حقاً خائفين زحفى      قد قطعت رجلي وفيها عصى.  
أي لكم الويل قتلتم سلمى      وفضله علي تعلق سقمسى.

قالوا: فقد روي عنه أشياء تنافي الأمانة منها أنه ضرب عماراً حتى فشق أمعاءه، وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر صغص من أصلاعه ومعه العطاء سبعين كثره، وأنه قد عده عطاءه في هذا أصل عند كثير من العلماء، ولو صح حملنا فعله على المصلحة، وقد روي أن سبب ضربه لعمار أنه قال للطاعين عليه: اكتبوا [٥١ ط] ما تشكون من عثمان في كتاب وأعطوني حتى أدخل به عليه فأوافق عليه، وكتب ذلك ودخل عليه يعظ له في القول، واقتري عليه، وليس له ذلك، ولا يحمل لأحد الرعية سبب إمامهم ولا الطعن عليه. ولا الافتئات، ولو لم يكن إماماً لما سبق من فضله ونفخته وما كان عليه من القرب من رسول الله ﷺ، فكيف وهو الإمام وليس فيما أنكره عليه يستحق به مثل ما خرج به إليه عمار، وقد روي عنه أنه كان يقول: عثمان كافر، وكان يقول بعد قتله: قتلنا عثمان يوم قتلناه كافراً، حتى قال له علي مرة وهو يخاصم الحسن بن علي عليه السلام في ذلك وكان الحسن حاجب عثمان إلى أن قتل والحسن يتكر ذلك ويقول له: أنكفر يا عمار برب أقر به عثمان، فقال: لا، فأرسل الحسن يده من يده وتركه، ومعلوم أن هذا شرف عظيم من دونه يستحق لأدب عظيم فكيف نحن بعمار رحمه الله دنا، وروي أنه قال بعد أن بريء من عثمان وقد خلعت، فلذلك أدبه عثمان، فأدى أدبه حتى أمعاءه، والإمام إذا سرى تأديبه إلى الأئمة فصلاً عن دون ذلك لم يترك ما يؤمن. فأما أن يكون ضربه باطلاً لا لعله ولا سبب فكلاً ولا عاقلاً يظن في عثمان ذلك، سيما بين الصحابة أجمع.

وأما ضربه عبد الله بن مسعود ومعه العطاء فإنه باطل، ولو صح حمده عني ووجه صحيح، وهو أن يكون رده عنه بذلك عند الامتناع من إخراج مصحفه مع علمه، وقصد عثمان رحمه الله - حسم مادة السنة وجمع الكلمة والموافقة على مصحف سبق عليه محموط محروس، يكون العماد في هذا البسب، ولقد وفق في ذلك وإلا فلقد كان الكتاب مغرراً وكان كل ذي هوى يريد ما يزيده ويسقط ما يكرهه كما صرف عني الأحاديث من كتب تصدق إلى رسول الله ﷺ، وقوله: سيكثر الكذب علي وما دمه من الرادقة من رافضة من أحبار بني، وما تشبه ذلك، وما يكن عبد الله بن مسعود أن يجمع عني ماله من دفع مصحفه عني ما كان عنه من محبة، من ذلك أنه روي أنه لم يكن فيه معدن، وأما ما لا

يستحب رسومه وملاونه، فهذا الجمع كان للإمام إمامه سيء من تصرف يداد أجهاده بدست. و  
أدى الصرب إلى سرية<sup>(١)</sup> لم يكن الإمام مأثوماً، فأما قولهم: إنه كره أخذ العطاء فلهذا رأى في وقت رده  
إلى من هو أولى منه أو لعله استعنى به، ولعله اعتقد أن فيه شبهة تمنعه من أخذه وإن كان غلطاً في  
اعتقاده في ذلك وليس بمعصوم، ويجوز أن يكون اعتقد أنه يستحق أكثر مما أعطاه عثمان عليه، ورأى عثمان  
أنه لا يستحق إلا ذلك، وهذا إنما هو اجتهاد الإمام، جواب آخر: أن مدحه قد حصل بالنص والتواتر، ولا  
يمكن قبول النص فيه بأحد لا قطع على صحتها بقوله الواحد قالوا عزم حرق المصحف؟ قبل ذلك من  
سيد أعماله وطاعته عندما حدث من الخلاف، وبولا أن الله فضله لدست لتصرف عيسى كالكاتب  
والتعير، ولكن الله ضمن حفظه، وجعله من المستعملين في حفظه بحسب المادة في ذلك، ولو عدل عن ذلك  
عند حدوث الفتن والاختلاف وانتهاج لكان عاصياً في ذلك مفرطاً.

وأما قولهم: إنه سبق إلى جمعه فغلط؛ لأنه قد جمع في أيام النبي ﷺ من الجلود والعظام، وإنما لم  
يحتاج أحد من الصحابة إلى ما فعله عثمان؛ لأنه لم يحدث في أيامها ما حدث في [١٥٢] أيامه من الفتن  
والخلاف والعداوات مع أنه لو كان هو المبتدئ لكان حسناً؛ لأنه جمعه حفظاً له واحتياطاً وإكراماً وتبريقه  
إهانة له، ألا ترى أنه من جمع كلام واعظ ومصنف.

قيل: إنه قد أكرم كلام ربه وعظمه، فهايك بكلام الله سبحانه، ولا مانع من شرع ولا عمل  
بجمع من ذلك، وأما عريق المصحف، فإنه أحرق ما كان فيه تعبير وسدين وما أودع فيها ما لا يخفى عليه،  
فأخذ يجمع عليه من نصيحة، وأحرق ذلك لأنه منقط حرمة بما تضمنه من التعير، ولقد روي عن  
علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -<sup>(٢)</sup> أنه قال: الله الله، إياكم والعلو في عثمان وقولكم حرأى  
المصاحف، هو الله ما حرقت في ملائكة أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً، فقال ما يدور في هذه المصاحف  
التي قد حرقتم فيها ما كان من أجل فصول فرائي حرق من هرايك، وفيه فصل من دست،  
وذكر الخبر إلى أن قال: وقال علي: لو وليت لصنعت مثل الذي صنع عثمان.

وفي الجملة فهو إمام من أهل العلم غير مغاير لشريعة نبينا ﷺ ولا طاعن في التزويل، فيحسب أن  
يحمل أمره على الصحة والسلامة، وتناول له لا عليه، ولم يرد عن أحد من الصحابة أنه قال له: عصيت الله  
في ذلك وحرقت ما كان، وقد عرف عنه عثمان، ولا ينبغي أن يكون مسكوكاً فيه قالوا عزم عيسى  
قيل لأن من صدقه كثرة، سبب فحاف خصومات من عده ماسه بصدقه ورعه بسمعه، فحسب  
ما جاءه خوفاً والتنازع والقتال على ذلك.

قالوا: علم نبي أننا قد رددنا إلى الردة؟ قيل: أبو ذر اختار الخروج إليها لما خيره عثمان، وكره المقام

(١) انظر المواضع من القوس، ١٧٦ وما بعدها

(٢) غير واضحة في الأصل، ولعل هذا هو الصواب.

بالمدينة، ولا عيب على عثمان، ولو صح أنه أبعده عن المدينة لم يكن بذلك مأثوماً بل يجب حمل فعله على العذر والصلحة حتى يقوم دليل على صفة وعنده، وقد ذكر ساس أن ذلك ينظر على عثمان وعبي  
 [إبراهيم] (١) ويقول: أنهم قد استأثروا بالمال، وعلو السبيل، وركبوا المراكب. وكان عنده أن هذا منكراً؛  
 لهذه في الدنيا ورغبته في الآخرة، وليس ذلك كما توهمه، وذكر أنه كان يعد على عثمان بالشام، وكان  
 أنذاك إذا دخل على عثمان أو لمهم يعون. «يوم يخطي عنها في نار جهنم» (٢) ويحارهم بأعظ العون،  
 وليس له فعل ذلك، فأبكر عليه عثمان، وقال له: إما تقيم ولا يجري منك ما يثير الفتنة، أو نمضي إلى مكان  
 لا يسمع منك ما يبكر عليك؟ فاختار أبو در الخروج إلى الرينة. قالوا: فلم أدى طريق رسول الله ﷺ،  
 وهو يحكم؟ من ساس من يبكر ذلك ويقول إن الحكم خرج بحد رسول الله ﷺ، لأنه كف وكبر  
 واستأذ في الخروج إلى فيه فاد له، وعبي أن يقوم لا يدرون ما سبب طرده، منهم من يقول كان  
 يحاكي النبي ﷺ في مشيته، ومنهم قوم قالوا: إنه كان يحاكيه بيده خلف الصفوف، وقد روي عن عثمان  
 ﷺ من غير طريق أنه قال لأبي بكر وعمر: بي كتب ساد رسول الله في رده فقصو منه حاشا سبه  
 بذلك، فلم يجد، فلما ولي حكم يعلمه.

قالوا: فلم أتم الصلاة متى؟ قيل: هذه الصلاة يجوز له إتمامها ويجوز له قصرها، وقد كان النبي ﷺ  
 يتم ويقصر، وهذه مسألة تساع الاجتهاد فيها، فلا توجب طعناً، فقد احتج عن نفسه لما سئل عن ذلك  
 بسبب أحدهم أنه قد كان أهني مكة فصر في حصر فائمت، والعمر الثاني أنه قال: بلغني أن العرب  
 انصرفت إلى مهاها فصلت ركعتين، وقالت: إن الصلاة قد قصرت [١٥٢ ظ] فحفت دعول الشهر عليهم.

قالوا: فلم ترك قتل عبيد الله بن عمر لقتل الهرمزان؟ قيل: لم يفعل ذلك إلا عن رأي الأمة ومشورة  
 منهم أو من أكثرهم؛ لأنه قيل له: أمس قتل أبوه ويقتل اليوم ابنه، فيتحدث بهذا في بلاد الكفر فيبين الدين  
 وبذل السلطان، وقيل: إن الهرمزان حمل أبا لؤلؤة على قتله ﷺ لحماية العرس والمجوسية، وأن إسلامه لم يكن  
 حسناً، وأنه كان يستقل العطاء من عمر ﷺ لأنه كان يفرض له عشرين درهماً، ويقول: إنه لا أب له في  
 الإسلام، وفيه ربح هرمزان خرج من ديرة ببحر يوم قتل عمر يرى من تحت أبوه. فمن لعثمان ﷺ به  
 يسعى في لأرض بالعناد وفعله في عمر ولا يملك من ثوبت يوماً، ولأمر من أبوه، واحمض هذه  
 الأمور في ذلك فترك قتله، وقد يجوز أن يعتق بعض الصحابة أن دم عبيد الله يستحق ولا يعتق عثمان  
 ذلك.

قالوا: فقد كان يولي أقاربه كعماوية، وعبد الرحمن بن عثمان، ومروان بن الحكم وغيرهم، قيل:  
 بأي شيء في ذلك لا يشوهم كغير ذلك أهلاً، وقد كان هؤلاء نفر مذكوري أهل عده

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) سورة التوبة: ٣٥.

وكفارة وبصورة بالإمرة وقد قل عليها وإن لم يكونوا وهذا، وقد كان معاوية ممن رآه علم طول حركته  
فما نسم عليه أحد، وأما قومه إنه كان يحوهم ويخصهم بالعطاء فمعلوم أنه كان غشاً عن القدر طر حصيد  
لله مرها عنه بالعداة ونعي، سيما وقد كان أمواله في سبيل الله، فكيف بهم في سبيل الله في ما كان الله.

قالوا فلم عدل عن السرور إلى العصب، قيل: إنما يكون له التأديب على قدر ما يره الإمام من  
المصلحة، وما يحتاج فيه إلى العصب فبالعصب، وما يحتاج إليه بالنسب فبالنسب، ونحن نعلم رضي الله عنه  
لو عاش في أيامه لأعمل بن العصب أولاً ترى علماً <sup>الشيء</sup> كيف عمد إلى سيف من أجله ما كان معه،  
وتأديبه لا يقتضي العصب.

قالوا: فكذلك ندي وحيدوه على غيره مع عيبه في ما هم ويا محمد بن أبي بكر وما مر به عد  
لله بن أبي سرح، قيل لا حاجة منه فيه من وجوه أحدها أنه اعترف لهم بأن يعد عنبه ونعيم بعينه،  
وحيف لهم أنه ما كتب الكتاب ولا أمر من كنه، وقد كان قوله لمصدق، وقد روي في ذلك أنهم لما أسوه  
بذلك وفانوا له في ذلك، فإن بما هم ما أن يقولوا ساهين، أو من بالله مني أني ما كنت ولا  
أصيب، وقد يسمون أن الكتاب يكتب على سائر الرجن، وقد نقش الخاتم على الخاتم، وأما هشام عليه بعد  
ذلك، وقومهم ستمه مروان لأنه حر كنه فبه بظنه معصيه لأهم طاسوه بمروان ولا يتبين [قال] أنه  
أكنه ولم سأل عثمان <sup>عليه</sup> مروان وهو يومئذ معه في نذار نكر أن يكون كنه فلم يتوجه نسلمه إليهم  
بحكموا فيه ولو أنه أيضاً اعترف بالكتابة لم عن هم دمه و و حن أيضاً دمه لم يكن إليهم فنه دون الإمام  
وم نكر بالإمام أن ينكهم في قامه خد بأنفسهم، ولا كانوا مأمورين عليه، ولأنه و ثبت أنه كتب الكتاب  
م يكن دينا لأن أوثق تقوم كانوا مستحقين لثبث لسعهم على عثمان وحرهم له وسفاه ساس عليه  
ووشمه وحصه بالعصب عن من رسول الله، ومعه لما روي عن النبي <sup>ﷺ</sup> أنه قال «من مع فصل  
مائة معه الله فصل رحمة» <sup>١</sup>، وهي عن مع من كنه ما فكيف عصب <sup>الشيء</sup> وسلاهم على الله  
وحصه سدد [١٥٣] تصحبه في ما هم، قالوا فما روي عن أبي بكر هو في الله أي لا يقوم عدوه  
سول الله <sup>ﷺ</sup>، فما هو غير ساد، ونو ساد م عن ثبث دمه، وم يكن ثبث من معصية بإدائه في  
الصعود عليها مصدحه، وأنه أُرهب بعد و أوسع بقوم و قمع بضائع، وبه جرف ما أوجد دلت، ما م  
وقف كنه، ولعله أراد سرت ثبث مقدم، ومعلوم أنه لم يكن من مقدم نفسه على أبي بكر ونمر فصلاً  
عن أن يبلغ نفسه درجة النبي <sup>ﷺ</sup>، لم يبق إلا التأمل.

قالوا فلم تصرف يوم حركه؟ قيل: لم سب أنه تصرف مشهور، وإنما تصرف مشهور بدمه.

(١) غير واضحة في الأصل.

١ سرجه أحد في نسخة عن غيره من نسخة عن أبيه عن أبي بكر <sup>عليه</sup> قال من مع فصل مائة أو فصل ثلاثة معه الله فصله  
يوم القيامة" (١٧٩/٢) و (٦٦٧٣/١٧٩/٢) و (٧٠٧٥/٢٢١/٢) قال الألباني في الصحيحة: صحيح (٤٠٩/٣).

محترماً في قفّة، وبحور دكوا، دكاه عنه من العسكر ومن حذر له أن يصرّف لأخيه وفيد فسر  
بصرف عن بني بني جميع عسكر لا يحس به عبد الله وقسم حتى صاح بالأنصاء فرجع ليس  
بكيف بحور أن جعل الدب لعمان ثم عفا الله عنهم بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْبُخَارِ﴾  
لَمْ يَشْرَوْهُمْ أَنْ يَشْتَرُوا نَفْسَ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>، ومن الحال مطالبة الخلق بذنب قد عفا  
الله عنه سبحانه وهو صاحب الحق.

قائوا: هل من ثم يخصر سر؟ قل: كثر ما في هذا أن يكون غيره أفضل منه، وإمامه بمقصود حاضرة مع وجود الفاضل لسبب وعارض بعيدة، على أن القضية به في ذات؛ لأنه يكاد يحضر عن رسول الله ﷺ لأنه إمامه [بمعنى] "إمامه" في كتاب روجه ومشهده أمره ومعانيه، هكذا روه من بعض أصحابه، وقد مر رجل من عذر أهل شهادة عثمان بن عفان بن عثمان حجة رسول الله ﷺ ثم صر به رقية وصبر به منهم، ومن صر به رسول الله ﷺ منهم فقد شهداء، وهذا يدل على أنه جعله كالحاضرين لأنه صر له منهم

قالوا: فم تاجر عن بيعة الرضوان؟ فبينما تاجر لخمته رسالة رسول الله ﷺ إلى أهل مكة،  
من رجع بالمدينة أنهم قتلوا معصية النبي ﷺ وقد "لش كانوا قتلوه لأحرقها عليهم سارا"، وقيل  
هذه شامي عن يمين عثمان وهي حيز له من بيعة" فهو كك استب في بيعة الرضوان فحرف يكون تاجر  
به مقصود، فروي أن بطة بإساده عن حاتم قد بما كك بيعة الرضوان في عثمان، بعنه رسول الله  
الذي من مكة فاحسن عليه صديق لاس عني لا يصره وكنوا نأ وتلا نأ، وروى أن النبي ﷺ قد إن  
عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فصره إحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله لعثمان حين  
به من يديهم لهم". وروي أبو وائل قد أرسل عثمان بوسا من عقه إلى عبد الرحمن ما حسنك علي  
و من يبه عبد الرحمن ما نأ شهد بدر مع النبي ﷺ وبيعة الرضوان وم أن فمن في يوم عتي  
جمعهم فم أثرت سيرة عمر، فأرس به عثمان، أن قولت في بدر فحتفي رسول الله مرضه وصره  
ب سهم، ونأ بيعة الرضوان فم شهد به بعني رسول الله ﷺ في أمره وبيع في بيعة وصره في سهمهم،  
و قد لث فم نوي يوم النبي جمعهم فم كك فم نوي يقول الله ﷻ "لن تدب ثولوا متكم يوم  
نبي الحنظل إنما استرلهم الشيطان بغصه كسوا ولقد عفا لله عنهم"، ونأ سيرة عمر استب  
نصيح أن أسير أنا ولا أنت سيرة عمر.

وفي الجملة فقد أخبر النبي أنه يقتل [٥٣ ط] مظلوماً، فيما رواه ابن بطّة بإساده عن كليب بن

50      C. M. L. S., T.

من عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: وذكر قتله فمر رجل فقال: "يقتل فيها يومئذ هذا مطلوبنا"،  
ول ابن عمر رحمه الله تعالى وهو يقول في عتاب الرحمن بن أبي ليلى، روى عنه ربه  
في رأيت علياً بن أحمد لم يرفع أصبعه يقول "المسلم في أمراء بيت مرده عبد الله بن مسعود بن  
سب من بني قريظة لعبد النبي وهو والدني به الجور في امشأت في البحر ما أمرت بقتل عمار ولا  
صفت ولا مالات عليه.

وَأَمَّا ابْنُ الْخَبْثِ وَهُوَ عَاسٍ فَلَا يَحْمِلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثِقَلًا وَهُوَ سَمِيعٌ صَاحِبُ النَّاسِ فَهَلْ مَدَّ حَنَانَهُ؟  
فَأَمَّا عَدُوُّهُ وَهُوَ يَمُوتُ قَتْلًا عَنَّا، فَقَالَ عَنِّي، لِيَهْمَ لَنَا قَتْلُ عَدُوِّهِ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ الْمُسْتَعِزُّ  
بِخَلْسِ

وعن ردد بن أبي مبيح عن أبيه عن ابن عباس قال لو اجمع الناس على غشابي في عامي لم يضرني

[illegible]

وایضا در حدیقه بنیاده عن حسن فی حدیث طویل قال دخل علیه حماد بن یوسف  
فحدثه بحديثه فقال له يا سيدي ما هذا فقال له يا سيدي ما هذا فقال له يا سيدي ما هذا  
فحدثه بحديثه فقال له يا سيدي ما هذا فقال له يا سيدي ما هذا فقال له يا سيدي ما هذا

[illegible]

عدد الرخس بين معاوية بن حشيش و علي السجستاني ومن بعدهم من الأعلام ١٣

تاريخ الطبري ٤٧٥  
سورة البقرة: ١٣٧.  
تاريخ الطبري: ١٠٥/٥.



[illegible]

من النفس عند الفقر حتى تكفره  
وإن مسها حتى يضرب بها العقر  
فما عسرة فاصبر لها إن لقيتها  
يكأثة إلا ومن بعدها يسر.

[١٥٤] قَالُوا قَدْ نَعَدْتَهُ بِبَصَرِهِ، وَمِنْ بَصَرِهِ، لَا وَفْدَ عَلَيْهِ مِنْهُ يَوْجُتَ حَصَرِ  
حَدِّ قِيلَ: مَا قَعَدُوا بِهِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا حَصَرَ عُمَانُ وَجْهَ الْحِمَنِ  
حَسَنَ بَصَرَهُ قَدْ قِيلَ فِيهِ خَرَجَ عَلَيَّ فِينَا الْحِمَنِ فَنُظِمَ وَصِفَتْ بِصَدْرِ حَسَنٍ وَنُفِىَ عَنْ فَخَارِ سَعِيدِهِ

وعن أبي بن عثمان قال: كنت غشاً فقتل يا عم من كنت الحجاره، قال: فجاءني فرمى فرمى القوم  
 مني [بني] <sup>(١٦)</sup> منكبيه وقال: يا ابن أخي اجمع عذمتك وموالتك ثم ليكن هذا رأيكم.

وعن ك. هـ. قال: إنه شحمون أربعة بصرى من كاء بردون عن عثمان فيهم خمسة من علي  
بن أبي الربيع ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم.

[illegible][illegible]

سیدہ نے کہا: "اے لاکھ، کلام عسیٰ (پیشہ) میں وہی ہے جو کہ ہے، و کلمات ۱۰۰۰  
 خطہ ہندوستان میں حکیم بن جابر قال: قال طبعہ یوم خمس ۱۰ کادھہ فی مریضہ —  
 عثمان بن حنیف برصی،

قالوا: أفسس قد روي أن عثمان كتب إلى عبيد الله: فإن كتب ما كتب لا تكن حبيباً لكس دلاً  
وذكر كى، ولما أفرق،

ووي عن عبي الله بن عثمان قال: والله ما سمعتني ذلك وما سمعتني، وسنن مروه أخرى فقال  
دم عثمان في حجري هذه، فسر لا أصل لهذه الألفاظ، وإنما هي موضوعه، وأصحح ما رواه عن أصل  
المراد لأنيق بعبارة وديده، إذ لو كان في فعل لما سأل به إلا فحشا بدلت أو لا فحش به في غير عثمان، وهو  
أما عن عبي الله ما كان منه، والإمام لا يسمي نفس لأئمة، وكلامه رثت أخرى بعبارة، علم به به صحيح حمدا ما  
سمعتني شهادته وسواءه بغيره، أي أخبرني أبي، ولا سرق نقده وعدمه ووحيي، أي ما رواه، فأما ما  
قوله دم عثمان في حجري هذه، فحتم على أنه من علي بن أبي طالب، لأنهم يسمونه في ذلك الوقت كعب  
، أي بعبارة وبذل جهده كما سأل من أبي لميعة، أو كعب بن زيد، فإنه يروي عنه، أي كعب بن  
بشيم، أو أبو في حجري، أي بغيره، أي من هذا الحديث بعبارة لم يرويه من بعده بعبارة، وحيثما على

عنه نقول والمبالاة، قالوا: فلم يقدم به؟

من لم يجره أحدها لم يعرفهم أنفسهم ولا قامت شهادة عنهم بفسادهم له. وقد كان كسوة  
يقول من قتل عثمان، فليقم فيقوم أربعة آلاف مقع بالحديد، وقيل أكثر.

والثاني ان عدهم ثمانية - ف عتبه دلت من نفس وخرجه و ب راف المصلحة في ثمة فلهم  
 د ب دلت. فاما عدل [١٥٤ ط] غنى نه رضي نفسه فكللا ومعبوه حابه من ثمة فلهم  
 لا شعث من ورمه لأمه ووضوحه ب ب

ثالثاً انه لم يخصص مطالب بدمه إلا بعد أن علم أن لا صلاح للأمة وبه بعد حبه و هو  
مطالبه من سائر إمام وإمامه حبه و دس به و فمه و يبيع أن وي بدمه سره أن يصف حزنه مع الإمام  
بمطالبه بدمه من حب لا يصاد و يطعمه و قرب جهده فأفاد فيه ذلك و به جهده فاستطاع ذلك لأنه لا  
يكلف اتباع آراء رعيته بل يجب على الرعية اتباع رأيه واجتهاده.

[illegible]

(١) لم يصح في ذلك شيء ، انظر الطبراني في الكبير ٧٨/١ .

من شيعته من عتق من دونه من يومه سبع مائة، ومن بعد من دونه، وهو يوم الجمعة  
يومه أن عثمان رضي الله عنه دخل يوم الدار بالبيع بعد العتقة<sup>(١)</sup>.

### القول في السبب الذي يسوقونه على قتله:

«من رضي الله طالت مدته وسئموا بجماعته ودرج المصداق الأول حتى م ي من المصداق الأول المصداق  
من حرس إلا ثمانية رطل عبي، وطبحة، والبربر، وسعد، وسعد، ونبي عثمان بن حن في رعيه من حرس  
حب النبي ﷺ، فاحسب هذا الأراء، وذهبت هم الأهواء، وعلقت عليهم حب الدنيا حتى حسدوه فأقصوا  
حسدكم إلى ترك الأديان وبيع شيطان، وكان قول من من ذلك وشرح فيه وجعل من اليهود أظهر  
برهم والدخول في جملة أهله يعرف من أسوداء، ويسمى عبد الله بن سبأ، وهو سبب قتله رضي من في  
سب وخرقه بالنار له ولجماعته من أصحابه، وكانوا أحد عشر رجلاً، وكان من أحبار اليهود وأبناء  
سبهم، وفان هم لا يسو عليكم ما فعله، فإني رأيت أن يظهر لإسلام وأحسن في جملة أهله وأهله  
حسنا، وأنصف في رعيه حتى نسب لها سمهم، وفرق سمعتهم، وأحسب من كنسهم، وأصبح بأسهم  
جدا، وقد يكون بدو ذلك وأوله قبل عثمان ولبني عس، فكان أول شيء بدأ به عبد الله بن سبأ حتى ظهر  
سلام لأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتيسر والرهبة في الدين، ثم ظهر الطعن على الأئمة (وكنكم عبي  
سبهم، ثم أظهر طعن على عثمان حتى جعل يحكي ذلك ويسره حتى جلا كلامه في فسادهم، وهو جد  
من عثمان أعوان فاطمه بنت، وصار عبي أصحاب فعرفهم في الأمصار، فبدأ دكره، وسبهم  
في الصلاة في فساد أصحابه صار في الكوفة فأقام بها حتى عذب أصحابه، ثم ظهر طعن على أبي بكر  
بن عمر ثم حاف عبي عس فاطمه مولاه عبي من أبي طاب وأولاده، من سار بن سبأ فله من أبي حتى صار  
في أصحاب فصع من ذلك، ثم سار في مصر وهو حاف فصع من ذلك، فبدأ كبره فبدأ في فسادهم  
سبوا وبوعدوا موضعاً حسوداً فيه بوف معلوم يتسرون جمعهم في المدينة، فبدأ في فسادهم وأمر الله في  
عس عن ذلك لا يسره، فبدأ في فسادهم عبي فبدأ في فسادهم من حرس من حرس من حرس من حرس من حرس  
فأظهروا الشكاية والطعن من عثمان و[السيرة] منهم بحسب سيرة حرسه، فبدأ في فسادهم من ذلك  
من مره، وصادف ذلك شئ كان في يوم يوم مادية كذا على عثمان، وكان [٥٥ هـ] عبي أشاء  
حلف بالله أنه ما فساد، لا فعلها، واعرف أشاء وصح عذره عنها، فبدأ من حرس حرسه فبدأ في فسادهم  
سبهم، فبدأ ذلك على جميع صحبة وأغلظوا لهم في القول فكان من فعل ذلك على النبي ﷺ وبعث إليه  
في الحسن ومرة خلا منه ومناحه، وكذلك فعل الزبير بنه، وكذلك فعل عبد الله بن عمر، ولزمت فرق مهم  
حضر عثمان بهرو عبيد بنه، ويسرون على أهل المدينة أنهم يريدون استعطافه عليهم.

(١) الموصوف من موصوف

(٢) غير الأصحة في الأصل

(٣) شكته في الأصل

## القول لإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام

علم رعدك الله أن الإمام بعد عثمان عليه السلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه صرح به بعد  
 رضى الله عنه - فقال من قال إن عثمان لم يرد علي شيء يسهل "ثم قال يا أصحاب رسول الله  
 أمير المؤمنين، وقال في رواية أخرى: «علي إمام عدل»، وأفظاظ كثيرة تدل من أحمد على ذلك.

ونعم أنه لم يك بعد عثمان أعظم ولا أسجع ولا أقص من علي - ثم الله وجهه (٢)

وعلم أن معاوية عليه السلام لم يطمع بالعهدة والإمامة، وإنما طامع بالهدم لما دخل علي فسه من قبل  
 رآه الإمام وصاحب السيف فطأه بذلك.

وما أسحبه من كلام أحمد في علي كرم الله وجهه - ما به من رجال من علم  
 الله من أحمد بن حنبل قال: كنت بين يدي أبي فدخل قوم من الكرخيين ولا شك أنه عنهم أهل  
 مدح هذه، فذكروا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ثم ذكروا خلافة علي بن أبي طالب [رمى أسعده]  
 وذكروا وأصلوا فرفع أبي رأسه ثم قال يا هؤلاء أكرهتم يقول في علي وخلافته، يا هؤلاء لم يرد عثمان  
 علي بها

فهذا هو مذهب أهل الحق، وبه قالت المعتزلة والأشعرية والكلابية وخصميه ورفضه أجمع مع  
 مذهب فيه وعدم ذلك فيه، وقامت الخواارج لم يكن بمقتضى، وخلاف بعضهم في وفوقه فيه لا يكون  
 رد ولا غير إمام شكاهم فيه.

والدلالة على إمامته ما تقدم من لأخبار في إمامته أبي بكر عليه السلام وسألف في ذلك أخباراً ونسراً،  
 ما رتب قوله عليه السلام ما من ح كلامهم عليه فقال "فصاكم علي" ونصف قوله عليه السلام لا يحبك لا مؤمن  
 ولا يفتلك إلا منافق" (١) وما روى أن خلافة علي عليه السلام ذلك لسي عليه السلام كأي به تشمر الإزار  
 من ساق يعني الخوص، يذود عنه المنافقين كذود غيره الإبل، وإما محصية به" (٢) قوله له، ودى له  
 من طين كثيرة منها يوم حبر ما نزل في حبه وأبعد، وقوله "لأعطين برأيه عني حتى يحب الله ورسوله  
 رضى الله ورسوله" (٣)، وما روى من تحشيه عليه، فمن ذلك نومه على فراشه ورده الكرى عن وجهه  
 ... (٤) لمشركه، وكسره له كهم ورسوله في الإسلام فضلاً رفعة، وفتح في ذلك قوله عليه السلام  
 لإسلام طفلاً غلاماً من الحب أو الحمى، ومن حبه عنه أنه دخل من علي عليه السلام فوفى له علي بمه

١ - روى عنه

٢ - لأجري في الشريعة: لم يكن بعد عثمان أحق من علي عليه السلام.

٣ - راضية في الأصل

٤ - مسلم (٨٧/٢)، ورواه ابن منبه في الإيمان عن زر بن حبیش عن علي عليه السلام (٤١٤/١)، والترمذي (٣٧٣٦/١٤٣/٥).

٥ - وروى البخاري في صحيحه عن علي بن سعيد (٢٨٤٧/١ ٩٦٣)، ومسلم (١٨٧/١ ١٤٣٣/٣).

من مجموعهم نصف المدة وحدها حتى ياتي حديثه أنصاري فاطمة فقال بن ...  
 قال بن ... أنصاري هم من ... سنة، فليس ذلك، وأما ... من ...  
 ذلك وروى عن ... "أشعني أشعك الله"، قال "فما وجدت حوتاً هذا ذلك السوم"،  
 وقوله "أشقي هذه الأمة، من يخص هذه من هذا" ... [١٥٥] وخسب يعني من صوره  
 صرة، وهو في ... "سيد شباب أهل الجنة"، وأبوهم خير منهما<sup>(١)</sup>، وقوله لعشره و ...  
<sup>(٢)</sup> "أجنة: "وعلي في الجنة" وبأهلك بمن قطع له النبي ~~القطيع~~ بالجنة.

وقوله: "يا علي ستقاتل على تأويله كما قاتلت على تبرئه"<sup>(٣)</sup>، وقال في ذلك شعراً:

سوف أقاتكم على تأويله      كما قاتلناكم على تبرئه.  
 جرياً يزيل الهام عن مقبله      ويذهب الخليل عن خليله<sup>(٤)</sup>.

وأخبره بذلك ولم [تفي] عليه، وفصله أكثر من أن يدل عليه.

وأيضاً إجماع الصحابة، وروى محمد بن الحنفية عن كعب مع عبي كرم لله وجهه وعمارة ...  
 حضور فأتى بي فدخل فصار ... يوم من مقرر لساعة فقدم علي فأحدث بوسطه حتى ...  
 من لا أم لك، قال فأتانا على ... فليس عثمان فأتانا داره ودخلها وتعلق بناها فأباه ... فظفروا ...  
 الباب فدخلوا عليه فقالوا: يا عثمان قد قتل، ولأنه ساس من حنيفة، ولا نعزم أن نجد أحق بها منك،  
 فمد لهم عني لا ... فإني لكم وزير خير من أمير، قالوا لا والله لا نعزم أن نجد أحق بها منك ...  
 فوأنيسم علي قال سعي لا يكون ... وكان أخرج بن مسعود فمن يسعي<sup>(٥)</sup> يايعي، قال فخرج ...  
 مسجد فديعه لمار<sup>(٦)</sup>، قال لا ... قال بن ... أكتب هذه حديث فإيه حديث حسن وأما ...  
 روى أبو صالح، عن ... خدي ... في أيام عثمان بن الإمام بعده علي، في ...

قالوا سوف يعاون لإجماع علي فديته، وقد روي ... حصر المسجد ...  
 جمع أهل المدينة وأحضر صلحه و ... رضي الله عنهما مكرهين فأخرج طلحة أولاً من بينه و ...  
 "نصرة في حضوره، وحكم من حنيفة ... سنة مشهور من حنيفة ثم أخرج ...

١- مجمع ... ٨٨٩ ... ٢٥٤ ... ٢٥٤ ... ٢٥٤ ... ٢٥٤ ...  
 باصح بن عبد الله مذكور.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه عن ابن عمر عليه السلام وقال أنه في الترمذي من حديث حنيفة عليه السلام بعمر زيادة، وأبوها.

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥/١.

(٥) انظر المؤلف والمختص في أسماء الشعراء، للأمدى، ٢٢١.

(٦) في الأصل: فمن يبا يبايعي.

(٧) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢٤٩/٤.

فمن الكوفة، ومندبا الأمر، بخبره بالرسالة، من جهة عبدو حتى حصص مسجدا، وحفظت على  
 وشهد خطبه مسجود وصلى دحوله في هذا الأمر، وفرض طهجه بايع فيه ما جاء به من علي بن أبي طالب  
 منده، فممن قاتل من الحرب بالأساس لا يه إلا الله وإن يد صلبت على يد أمير المؤمنين - عليه السلام -  
 بسم هذا الأمر ثم بايع ربيع علي هذه النصفه من الإكرام، فممن في كفا ولا يبعده ابدا ولم يبعده ابدا  
 وروي أن طهجه من بايعته وأنتج على قتيبي وعبي والسيف على عبي وبي فلا يبعده ببعثات عبي  
 يفس فيه عمن، وبي عتيا من عمن بايعا بالمدينة وحندي بالعراق، فكيف لا يكون وعنه علم هذا  
 الوجه فاسدة.

قيل للإمامة لا، قد بعثت دون سعة طهجه وروى رضي الله عنهم - لا يصح -  
 كان مكرهين على السعة، وفمن من قال أول با صلبت على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -  
 أنه، أو بي بايعته ولا حجة فيه، وأما قوهن، با بعثت على أن يفس فيه عثمان فإنه بعد أن يكون  
 صحيحا لأن كل جماعة بالوحد موكل في الجهاد للإمام؛ لأنها مسأله بحسب قوهن، ولا يجوز أن يبعث  
 به الإمامة بعدا لشروط لالح في الجهاد ومما افقه وهو أفقه من ذلك قالوا بعد قال عداة وأصحه ر عدا  
 كذا لا يصح للإمامه، فممن قد سار الإمامه بعثت به غير عداة فلا يؤثر قوهن فيه مع أنه في كل  
 عداة كان بعثت من هذا في خلافة أبي بكر، ويعقد من هذا في عثمان (١٥٦) في حرفة عمر  
 لأن ما به أنه لا يصح للإمامه، لا وح في كل عصر، وأن يدي بليه لا يصح بخلافة، لا بعد عداة،  
 بناء على أن خلافة المفضل لا تصح.

وأيضا مما يفس على الإمامه ما روي من أبي بكر عليه السلام أنه قال ما قبل به من يؤمر بعد "إن يؤمروا  
 أنا بكر تحلوه أمنا مسلما راهنا في الدنيا راعيا في الآخرة، وإن يؤمروا عمر يحلوه قوتا أمنا لا حصار  
 في الله لومة لائم، وإن يؤمروا عتب ولا أراكم فاعلى، تحلوه هاديا مهديا بأحدكم طريق مسقما".  
 وهذا فيه تبيه عليه وأنه على صفات الأنفة.

وحدثنا أبو عبد الله بن مسعود عن أبي بكر عليه السلام أن أبا بكر مارق بين فريقين من  
 المسلمين، فبعتها أوى الصلوتين بالحق، وهذا من على ما به فيها حوارج - حتى كان مع علي بن  
 أحمد: ليس عندي في خلافة علي أثبت من هذا، قال ذلك في رواية ابن القاسم.

وبمسند أبي بكر عن علي بن أبي بكر عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعث الأمر فأخرج من هذا من هذا  
 وبمسند علي بن أبي بكر عن أبي بكر عليه السلام أن رسول الله ﷺ "لا أحدثكم عمن إذا استشرئوه لم تملكو  
 ولم تصنوا" قالوا: بلى يا رسول الله قال: هو هذا، هو علي فاعبد، ثم قال "وروه ووصوه"



وصدقوه، ثم قال: "إن جبريل أمرني بما قلت لكم".

وما روى أيضاً بن مظهر بن مسعدة عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: "أعظم أمني بالنساء والمصائب، بعدي علي بن أبي طالب" (١).

وأيضاً ما روى عن أنس قال قال فاطمة بنت النبي ﷺ: "روحني عند أحمد بن سافس عظيم، فقل مشي، فقل يا سيدي ﷺ: روحك يا سيدي أعظمهم حتماً وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً".

وأيضاً ما روى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: "أطيار موضع بين يديه فقل اللهم انتهي بأحب خلقك إليّ يا كل معي من هذا الطائر، قال فدخل علي، فلما رآه مقللاً قال "اللهم إلي".

وأيضاً ما روى عن حميد بن لامي قال دخلت على عائشة وأنا علام وقد كرت لها عتي فقلت ما رأت رجلاً أحب إلي رسول الله ﷺ، ولا امرأة أحب إلي رسول الله ﷺ من امرأته.

وأيضاً ما روى عن زهراء بنت أبي سفيان عن أبيه عن رسول الله ﷺ: "يا سيدي ﷺ ما أروع رأيك، أنت أروع المؤمنين من أنفسهم"، قال قلت لبي، قال "فمن كتب مولاه لعلني مولاه"، وفي لفظ آخر رواه أبو هريرة فيه زياده: "اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه".

وأيضاً ما روى عن حميد بن حبيب قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عبيد بن جراح فأحدث في سفره شئاً فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ أن يدكروا ذلك برسول الله ﷺ قال فدخلوا عليه فقدم رجل من الأربعة فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه ثم قام شابي فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام ثالث فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنهم، قال "دعوا علياً دعوا، عت ثلاثاً، فإن علياً حي وأما من هو ولي علي كل مؤمن [١٥٦هـ] بسدي"، (٢) شيخنا (٣) رحمه الله في المعتمد.

وأيضاً ما روى زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال "من أحب أن يتمسك بالقصبة الياقوت الودي غرسه الله لسيه في حبه عدن فيتمسك بحب علي بن أبي طالب"، وأيضاً ما روى أم سمية قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: "ما يحبك إلا مؤمن، ولا يهضك إلا منافق".

وروى سمعان عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: "يحبك محبي، ويهضك مبغضي" (٤).

(١) انظر كثر العمال (٩١٦/١١) وعزاه إلى الذهبي عن سلمان بن عبد الله.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٩٩٤٢/٤٧٣/٤) عن عمران بن حصين رحمه الله.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (٤٦٤٠/١٣٨/٣)، وقال صحيح على شرط الشيخين.

وأيضا ما روي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: ما بعث علي قط في سرية إلا رأيت حذيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وسحابة تظله حتى يورثه الله الظفر\*.

وأيضا ما روي عن ابن عباس قال دخل رسول الله ﷺ على أصحابه في يوم جمع ما ساء، فقال يا أصحاب محمد لقد أراي الله مبارلكم في الحية وقرب مبارلكم من منزلي، قال ثم إن رسول الله ﷺ أخذ بيد علي فقال "يا علي أما ترعى أن تكون منزلي في الحية عقيل منزلي" قال بلى سيدي وأمي يا رسول الله.

وأيضا ما روي عن ابن عباس قال سمع رسول الله ﷺ يحسن في جماعة من أصحابه فقال علي بن أبي طالب هصر به قال: "سأ أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى يسوع في حكمه، وإلى يسوع في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب".

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا سأل عبداً شيئاً يعجبه فيقول له يا [نبي] الله

بعد

وروي: "لا عشب بأرض لستم بها يا أبا الحسن".

وأيضا ما روي عن علي بن كرم أنه وجهه قال لما بعثني رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله لا علم لي في القصة، قال "فانطلق فإن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك"، قال فما شككت في قصته بين رجلين".

وأيضا ما روي جابر عن النبي ﷺ أنه قال "يا علي لو أن أمني يعضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار".

القول في ورعه ورهده:

روي ابن بطانة من أصحاب النبي ﷺ بسنده، عن عبد الله بن عمر عن رجل من هؤلاء أنه سمع علي بن أبي طالب على تمر قال فقال لي ربح لي عند الظهر، قال الربح ورحب فإني لا حاجت ولا حاجة فحدثت فسمعت عنه وإلى حبه كور فيه ماء وقدح قال: فدعا ثياب صغير وسداه فحسنت أن فيها جوهرًا وثوبًا فكسر الخاتم ثم صب في القدح فإذا هو سويق فشرب ثم سقاني قال فلم أضرب أن قلت يا أمير المؤمنين إنا بعدد ما يصنع هذا العراق أكثر برًا وأكثر طعامًا، فقال ما أنا بشيء أحفظ مني ما ترى، إذا خرج رزقي أو عطائي أنصب منه ما يكفيني وأكره أن [أشرب] (٢) ويراد فيه من غيره، وأكره أن يدخل بطي

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) غير واضحة في الأصل.

إلا طيباً، قال ثم أمر بها فجمعت ثم رفعت.

وأيضاً ما روي عن جعفر بن محمد قار عني عن أبي طالب يوماً معه من مكة مائة مائة  
بالكوفة ويأكل منه ربيب وعجوة، وعن به يزيد بن رستم قال: ويضعهم الناس بنجرهم، وكل بنجر  
وأيضاً ما روي جندب أن علياً قدم إليه حمامة فقالوا: ألا يجعل لك سمناً، فقال: إنا لا نأكل آدميين  
جميعاً.

#### القول في تواضعه عليه السلام

روى زاذان قال: خرج علي عليه السلام إلى السوق فمر على غلمان فخرق عليهم قميصه ورأته أخذ  
مكان الخرق بيده ثم مشى إلى الخياطين فقام عليهم فقال: خيطوا لي هذا بارك الله فيكم، قال: فحاطوه  
[١٥٧ ط] وهو قائم، ثم انصرف عنهم.

وروي أنه اشترى تمرًا بدرهم، قال الراوي: فرأته قد أخذته في ملحفته، فقيل له: ألا يحمله عك يا  
أمير المؤمنين فقال: صاحب العيال أحق بحمله.

وعن أبي مطر قال: رأته اشترى قميصاً بثلاثة دراهم فبسه فإد، هو بين الرصع إلى الكعبين، قال  
الحمد لله الذي هدانا لهذا من رهاشته أوارى سوائي وأتجمل به بين الناس.

وأيضاً ما روي عن عبد الرحمن بن أبي بكر ما رأى علي عليه السلام أخذ ترتيب ماله حتى فارق الأحياء  
إلا حبة محشوة وخميسة.

وأيضاً ما روي عبد الله بن الحارث قال: كان علي يفرش بيت المال ويكنسه ويقل فيه، ويقول:  
هذا جاني وخياره فمن وكل، جاء يده إلى فيه، وهذا مثل أخله من كلام العرب: لأن صبيان العرب  
يخرجون يختبئون الكمأة فمعصهم كان يأكل خياره ويأبى أن يسه بشره، وبعضهم يأثم خياره فسه، فقال  
هذا جاني يعني ما احتبسه من الكمأة وخياره فيه وكل مجتنب تجري يده إلى فيه في كل ما يختاره.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً كان يأتي بالمال فيقعد بين يد الوران والنقاد وكوم كومة من  
ذهب وكومة من فضة فقال حمير يا أحمراً، ويص يا أبيض وغري غري، هذا جاني وخياره فيه وكل  
جاني<sup>(١)</sup> يده إلى فيه.

وروي عن عاصم بن هذلة قال: قدم علي عني عن أبي طالب عليه السلام مال من أصفهات، قال وكان  
مع المال رعييف فقسمه أسباعاً فجعل على كل سبع كسرة.

وروي شيخنا أبو يعلى عليه السلام قال: حدثنا أبو طالب العشاري بإساده عن حبيب بن جبارة قال:

(١) كذا في الأصل.

كتب جالساً عند أبي بكر بصديق ﷺ ففعل. من كانت له عند رسول الله ﷺ عده فليص. فقام حين فقال  
 يا خليفة رسول الله ﷺ يا رسول الله ﷺ وعدني ثلاث خيرات من ثم قال. وتمر أبو بكر عليه السلام أن  
 يعثو به ثلاث خيرات من ثم فحشاها. فقال أبو بكر عدوها، فوجدوا في كل حنة سبعين ثمرة لا يزيد  
 واحدة عني لأخرى، فقال أبو بكر صدق الله، صدق رسوله، قال يا رسول الله ﷺ أئنه صحبه ربح  
 بخارجين من العار يريد المدينة: "يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء"<sup>(١)</sup>.

وروى شيخنا ﷺ عن أبي طالب ﷺ رسالة ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إلى الأسير ف  
 وتوددوا إليهم وبنو عني أعرصكم، وعمو أنه لا يسم شرف إلا بولاية عني من أبي طالب

وأيضاً ما رواه شيخنا عنه بإساده عن ابن جيرة لعدي قال أتى عمر بن الخطاب رحلاً  
 يسأل عن طلاق لأمه فقام معهم حتى أتى حنيفة في المسجد فهد رجل أصبع فوقف منه فمسل أبيه  
 الأصبع، ما يرى في طلاق الأم، فرفع رأسه ثم أوماً به بأصبعه يسأله وبوسعي فقال له عمر بطلعت،  
 فقال أحدهم سبحان الله حدثت سائت وأنت أمير المؤمنين فمشت معاً حتى وقفت عني هذا المرحل  
 فرصيت منه أن أوماً إيت، فقال عما أما تريد من هذا؟ فلا، قال هذا عني من أبي طالب أسه  
 على رسول الله ﷺ لسمعته يقول: "إن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعنا في كفة ميزان ثم وضع  
 إيمان علي في كفة ميزان يرجح إيمان علي.

وأيضاً ما رواه ابن عباس قال: خطبنا عمر فقال: علي أفضانا، وأبي أقرؤنا.

وروى شيخنا عن أبي طالب بإساده عن سعيد قال قيل لعمر بك لصع علي شيئاً لا يصحه  
 بأحد من أصحاب النبي ﷺ قال: إنه مولاي.

وأيضاً بإساده عن الأحف عن مصنف حديث فمررت بالمدينة [١٥٧ ط] فميت نمر وطبحة  
 فميت. أبي لا أرى ساس إلا وقد تشبه في قتل عثمان، ولا أرى هم إلا فاسه فمن روى أحق بالأمر من  
 بعده؟ فلا عني أحق بالأمر، قال قلت لبربر: يا حوارتي رسول الله ﷺ أمرني بذلك وصره؟ قلت نعم،  
 وقلت بطدحة مثل ذلك، فقال نعم، فاطلعت حتى قدما مكة وأن مؤسسين عائشة في الحج فأبى قتل عثمان  
 فلعينها فقتل يا أم المؤمنين من برين أحق بهذا الأمر بعده؟ قلت: علي، قلت يا ناسبي وصره؟ قلت  
 نعم، فأنيت علياً فبايعته.

قالوا فلم تجر بيع مهاب لأولاد؟ قيل لأنه من أهل الاجتهاد، وقد يجوز أن يؤد "به اجتهاده  
 إلى ذلك، لأنه مما يسوغ فيه الاجتهاد وقد أحمد انظر لا تبع من [سهر]<sup>(٢)</sup> لكن عسدي أن لا يبايعوا

(١) انظر كثر العمد (١) وقال روى عن عوف بن أبي بكر، والعمل مساهبه (١٣١٣) فهو موضوع

(٢) كذا في الأصل، والصواب يؤدي.

(٣) غير واضحة في الأصل

وحدث به عني أن في ذلك شئهم من روى أبو بكر من أصحابنا عن جابر قال: كنا مع سرار وبنهات  
أولادنا والنبي ﷺ حتى لا يرى به بأساً.

قلوا قسم حرق قومنا بالبر، قل لأنه عور أن يولد به جهادة إليه لصراب من عصبه؛ حدث  
سبل النبي ﷺ عنه: لعرب من سب قوا، إن صدقه وأبو بكر ﷺ شق مريدة بصفين، وقا رفع يدي في بكر  
ﷺ، عور رجل بكبح كما تكبح النساء فاستشار أبو بكر لصدقة وكان فيهم عني وكان أنشدهم قصوداً  
فقال علي: يا هذا قد سمعنا بعض من لأمم، لا واحدة فصع الله بهم ما عصبهم، أن أن عورنا شقوا  
فاجتمع رأي أصحاب النبي ﷺ على ذلك، وقد عرفهم هتتم من عند ذلك، عرفهم حديثاً بعد من مع أنه  
قد روي أنه جهنم، ثم عرفهم في سدي عني من السبع في هتتم من سري عن المحض

قلوا قسم ولي مسقة ابن هيرة وقد أحد لذل؟ قل: إن صح هذا عن مسقة فيجوز أن يكون  
حين ولده كان من أهل الأمانة والورع، وإنما حدث ذلك فيما بعد وعني أنه حتم ما أحده مسقة عني  
طريق القرص في دمه.

قلوا قسم أرد الخمر بين به رسول الله ﷺ وبين به في جهن حتى أنكم رسول الله ﷺ وخرج  
في المسجد وقال: من [عيرى] من أبي طالب جاء ينادي أن جمع بين سبي بي به وبت عنه  
به؟ قل: لأنه لا مانع عنه في ذلك؛ لأنه جمع ما ج، وإن لا يستحب ذلك في به من كرهه سبي به،  
ولم يقدم على فعله إلا بعد أن استأذن النبي ﷺ فقال: "لا، لا"، ثم لا أد، فممنع من ذلك قسم يجعله عوراً ولا  
مكروهاً.

قل قسم وطني حاربه من الخمس قبل أن يهضم؟ قل: هذا كذب وهتان، لأنه أجل قدر وأعظم  
زهذا وورعاً من أن يأتي مثل ذلك مع علمه بالحديث المشهور في سبأيا أوطاس.

قال قسم من قس أهل لرده وسقت دماء المسلمين؟ قل: ما فانه خوارج فهو مصاب فيه، وهم  
عني حصاً وصلار في قتله وفي سري منه ومن عصب، وقد نص عبد ﷺ على صلاحهم وبه قلف عس  
كفرهم، فقد في رواية حرب بن إسماعيل: خوارج مارقة لا أعلم في الأرض قوماً أشد منهم، صح حديث  
فيهم عن النبي ﷺ من عشره وجوه، وقال يوسف بن موسى: إن ما عد الله قبل له أكفر خوارج؟ قال  
هم مارقة، قل: أكفر هم؟ قال هم مارقة من الدين، وقال في رويته أحمد بن الحسين في الخوارج ولا  
يكنهم ولا يصي عليهم، وإنما يورع من فونه كفر سكت للفظ بكفوف من الدين كمروفي سهم من  
الرمية.

(١) عمر واصحة في الأصل

(٢) صل الحديث عن البحري عن مسور بن مجرمه ﷺ (٥: ٢٠٠، ١٩٢٢)، ومسلم (٤: ١٩٢، ٢١١٩)

## القول في قتاله لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية

علم رعا الله تعالى كلاءه، ووقف طاعته وأساء فقتلوه هذه [١٥٨] أن مخصوص عمر صاحبنا عليه السلام غدا شجر سهم الله وأمر ما جرى بينهم في محاسنهم أو مدبره فقتل الله ماله، وموقفك في ذلك أصنع من مصوب واحد وعطنة أخرى فإن القلوب لا تؤمن عليها إذا أريدت في ذلك أربع ومن مع واحد دون الآخر فهلك. وكلام أحمد في ذلك أنه مثل ما قبل فيما كان بين علي ومعاوية؟ فقال ما أقول فهم لا يسمي، وقال في رواية أخرى وقد سئل عن ذلك من أن حتى أو دون في أصحاب رسول الله، كان بينهم شيء شدة أعظم به.

وقال في جواب آخر ما لا يخفى وما كنت أسمع من رجل ما سمع من هذا من هذا، تلك أمة قد حلت الامة، فهذا تصريح بالوقف في ذلك.

واختلف أصحابنا بعد هذا في ذلك فمن نو عبد الله في سهم من ذهب إلى الوقف ومعه من قال هو مصيب في هذا، ومن قبله خطأ غير أنه خطأ معفو عنه كخص لشماء في مسائل لأصحاب، وقد أومأ أحمد في تصويبه وعطنة غيره، ولا يصف أحد من أصحابنا أن عتبا عليه السلام خص في ذلك، قال أحمد فكبرت في طلحة والزبير ترهما كان يريد أن يمد من علي، فقد هذه الرواية من كتاب شيخنا المسمى بالمعتمد قال فيها من نسخة الوقف بي يدي إسحاق البرمكي، ومن نسخة أخرى قرأت في نسخة أخرى عطف ابن حبيب ونحوها خط أبي إسحاق بن شاقلا فقد هذا كلام إسحاق بن حري، من نسخة هذا تأويل من أبي إسحاق وإلا فظاهره أنه عن أحمد.

وقد صرح أحمد بالترحم على الجميع وإصلا من طعن فيهم، قيل في رواية ابن جرير بن أبيهم يس برحم علي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم معاوية، وعمر بن لعص، وفي موسى الأسعري، ومعه؟ قال نعم، كلهم وضعهم الله في كتابه ﴿وَسَيَمَازُهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ وروى وقد سئل عن رجل ينتقص معاوية: لا يأكل معه.

وقال في رجل لا أقول، إن معاوية كاتب لوكي ولا حال المؤمنين، فقال، هذا قول سوء، رأى يحاسبون، ولا يحاسبون حتى يتبين أمرهم للناظر.

وأما كلام أصحابنا فقال أبو حفص العكبري. سألني سائر رجل حيف باصلا أن معاوية في الجنة؟ فأجبت أن روحه لم تطلق.

وسئل ابن بطة عن ذلك فأجاب مثل ذلك.



وأما مذهب المخالفين، فقال بعضهم، إنه مصيب في قتل معاوية وأخوانه، محض في قتل صحبه  
والزبير وعائشه، وذهب أبو أيوب بن جلاب وشيعته إلى أن وقف قتل لا لعدم أمصت هو أم حطى، وقطع  
بصويته في قتل معاوية، وأوحى، وذهب بقية المعربة إلى بصويته وقرن بسوق من حارسه، وذهب  
ببقية إلى كفر من حارسه، وعقادي من ذلك رواية لأبي، وهو الإمام، عما شجر بهم سئل به  
[الإمام] فما لا فائدة منه، فإنه إن أصاب لا أضره في ذلك، وإن خطئ لم يضره، فممن يعدمه فيه منهم —  
ربما فسق وهجر.

### والدليل على التوقف نص القرآن، والأخبار، والرأي:

أما القرآن فقوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ  
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(١)</sup>، وقد سحاه ﴿وَبَرِّغْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ  
مِنْ غُلٍّ يَنْقُرُنَا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد سحاه ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ حَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا  
كَسَبْتُمْ وَلَا يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ما ذلك بسأل عما سأل عنه من أفعال بالخصوص في أعمال  
قوم لا يسأل عن أعمالهم سيما مثل أولئك القوم.

وأما النسبة فما روي عن أبي بصير عليه السلام «ياكم وما شجر بين أصحابي فلو [١٥٨ ط] نطق أحدكم  
مثل أحد ذهباً ما يبيع مد أحدكم ولا يصفيه»<sup>(٤)</sup>، فسب والله أعلم بما لم يبلغ أسفة ما وإن كبرت —  
أسفة منهم وإن فسب لأن عقبتهم كسب — الذين ووفعت في وقت الحاجة، والفيل وقت الحاجة وفي  
عنى الكثير في وقت الرجاء، لشيء أنهم يعقو مع ضرورتهم وحاجتهم إلى ما يعقوه ونحو إن فسب مع  
الوجود

وأيضاً ما روي عن أبي بصير عليه السلام أنه قال «إذا ذكر القصاص والقدر فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي  
فأمسكوا»<sup>(٥)</sup>، وقد روي بالإمامت عن مشايخهم لا عن مدحهم، وقوله «وإذا ذكر القصاص والقدر  
فأمسكوا» عن السب في سم وكف، ولا فاسحت عنه بسبهم وإحسانه على الوجه الصحيح فحدث  
ممدوح، فسب على أن الإمامت عما شجر بهم هو الأمر به، بين صحبه هذا رأي بني ذهبي فإنه أن  
الصحابية مع جلالهم كان بعضهم في مثل تلك لفتى ممسكاً لأن ما سببه سعد بن أبي وقاص، وم يكن مع

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) سورة الحشر ١٠١

(٣) سورة بقره ١٣٤

(٤) سورة الحشر

(٥) لم يفسر على ربهه بالجموع وما شجر بين، وعند البخاري عن أبي بصير عليه السلام «لا يسبوا» (٣٤٧، ٤٣٤، ٣)

(٦) روى ابن عساق في (أدبه) عن أبي بصير عليه السلام (٢٣٩، ١)، ورواه غيره صحيحه وعند البخاري في (الكفر عن يوسف عليه السلام)  
ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت الموم فأمسكوا.

عني ولا مع معاوية مثله لأنه من عشرة ومن سنة النوري، وعبر عنهم أيضاً محمد بن مسلمة، وأبو موسى الأشعري، وأما من روى عن أبي بصير في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أحد غيرهم فأنور من عن وقد روى صحيحه أمست عبد شجر بن بصير بن سائب بن أبيهم، وسبب فتحهم، وفتحوا أترهم، وفتحوا، ولا مدح، فوشت مكتم في مثل هذه بفضائل من في نفسه عني أحد لم يرقى عبيد، وقد روى عن سعد أنه لما استدعي في العدل قال: ثوب سيف يعرف منكم من الكافر لأهل السنة، وقد أتى به معاوية رحمه الله عنه بعائنه عني بثلث العدل معه، فجاء بعد سنة يقول: أما مشي ومنكم مثل قوم كذبوا يسرون عني جدهم يحرق فأخذ الناس بكاء وشتماً فذهبوا وبعضهم أباح راحته حتى أسفرت انظمه فأصر الطريق، وأرسل عني من أبي طاب يثني على أبيه من سنة ولا بدس معاً، فأرسل به «لو كنت في نظر أسد مدحيت معك فيه، أحسن مني، لا أرى»، وأخبرني محمد بن مسلمة قال: «يأبى فارس به» «إن لم تأبني لأرسل إليك من يأتي بك، فقال محمد بن مسلمة: «يا أبا بصير أعطاني سبياً وقال فتنه أشركين ما فتنوا، وقد تغلب المسلمون، فأكسره ثم برم بيتك حتى تأتيت [ههههه]» ماضية أو يذم بحاطة، فقال علي: دعوه.

وهذا والله يدل على الوقف والدلالة على أنهم كانوا مؤمنين عذولاً مع وجود العدل مهم قوله تعالى ﴿وَبَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَنُوا فَأُصْذِخُوا بَيْنَهُمَا﴾<sup>(١)</sup> في قوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأُصْلَحُوا بَيْنَ أَوْثَانِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فاندب بذكرهم أنهم مؤمنون، ثم حتمهم بذكرهم بالإيمان وقال ﴿وَالْحَسَنُ﴾ «يا بني هذا سيد لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»<sup>(٣)</sup>، فأصلح الله به بين معاوية وأصحابه وأهل بيته، ويستدل عنه أيضاً ما كان في كتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عني من أبي طاب ومعاوية من أبي سعيد قاصده عني أهل العراق وأهل الكوفة وأهل البصرة، من كان من شيعته من المسلمين والمؤمنين وأحد عبيهما عهد الله وميثاقه بسلام ما وجد في كتاب الله ولا في سنة جامعة بصلاته عني أمير المسلمين والمؤمنين، وهذا يدل على أن كل واحد من ههما بمنتهى في الآخر وشيعته الإسلام والإيمان، والسحة معروفة ولشهود بين شهدوا فيها، لا يمكن جحد ذلك، وروى أبو طالب المكي في كتابه قبل به سار [١٥٩] أهل الشام إلى أهل العراق كان المسلمون يقولون سار أهل الحجة إلى أهل الحجة، وروى أنه لما سار علي - رحمه الله عليه - في نقبتي يوم الحمل كان إلى حاسه رجل من طين فطر إلى حاجب به قلاً، فقال: يؤسف لك بالأمن مؤمن وسوم مافق، فقد له علي مه لا تقل هذا، هو اليوم مؤمن كما كان بالأمن، وسمع رجلاً يشد صاله يقول من دل عني لعله نشفاء يوم

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) سورة الحجرات ٩: ١٠.

(٣) سورة الحجرات ١٠: ١٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٥٧/٩٦٢/٢) أخر أبو بكره، والترمذي في سنة (٣٧٧٢/٦٥٨/٥).

قالوا: فقد قال النبي ﷺ لعمار بن ياسر: «تقنتك العنة الساعية»<sup>(١)</sup>، وقد قاله أصحاب معاوية

في حديث آخر: قد صنعوا أحمد بن حنبل يقول: روى «يعمل عمار العنة الساعية»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر: سمعت محمد بن عبد الله بن وهب بن محمد بن يحيى، وفي نسخة أخرى: [١٥٩] محمد بن إبراهيم سمعت في حقه أحمد بن حنبل رحمه الله ورحمته في معنى روي حشمة وأبطلني ذكره: «يعمل عمار العنة الساعية»، فقالوا: فيه حديث صحيح، ولو صح حمل على معنى أنه تصرف في أوسع كونه في عسكر معاوية وثلاثة نفر يجمع عليهم اسم صنفه يارب قائله سبحانه ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد قيل: إن ياسر قنود: غواة في سنة و... كل واحد منهم أنه فيه، فقد عذبه بن عمرو بن عبد الله بن ياسر في سنة... معنى ساعية بطلته بدم عمار، لا روي قوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَا مَا نَبْغِي﴾<sup>(٤)</sup>؛ يعني: ما نطلب، ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي﴾<sup>(٥)</sup>؛ أي: نطلب، ولهذا كانوا يرتحلون في الحمل ويقولون:

يا بني ابن عفا يا طواف الأسفل

وما كانت تودعه بن علي ومعاوية رضي الله عنهما: تودعه بن علي بن حنبل ومعه الحسن، قال: وكان أصحاب علي يصوبون خلف أصحاب معاوية وأصحاب معاوية يصوبون خلف أصحاب علي، فذكروا ذلك أصحاب علي يعني فقد لهم داسعوا، بكم يلقوه وهراؤ بكم يلقوه، فسموا حشمة، وعن عمر بن عبد الله بن المفضل، قال: رتب عمار بن ياسر في يوم في ثياب بصر فله بأفقه حقه فقتل أم بصر بعضهم بعضاً، فقال: بلى، ولكن وجدنا الله واسع المغفرة.

فإن قالوا: فم حكم علي بن أبي طالب عمرو بن العاص وأبا موسى لأشعر؟ فيل: به كان مصنف، وذلك لما ذكره، وعط لقصة وسحكهم ما روه أبو الحسن بندهري بإسناده عن صاحب من كرساه فـ لما حصر الناس للصحيح ليكتبوا بينهم الكتاب كتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قضى عليه أمير المؤمنين، فقال عمرو بن العاص: اكتب باسمه وبسم أبيه، هو أميركم، هذا أميرنا فلا، فقد أصحاب علي لا تكتب، لا كذلك، فعاد عمرو لا يكتب إلا هكذا، إن أمرنا أنه أميرنا لم نخضعه، فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قضى عليه علي بن أبي طالب

(١) رواه مسلم عن أم سلمة - رضي الله عنها (٢٩١٦/٢٤٢٦/٤)، والترمذي (٣٨٠/٦٦٩/٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر، غلام مفسر عام بالحديث والتفقه من كبار حاشيته، من من بعد فار من أبو يحيى... التفسير الدائرة والكتب السائدة وعن بندهري جامع علم محمد ومعه ٣١ هـ، لأعلام... ٢٦١ هـ... ١٧٦/٢٥

١٧٦/٢٥

(٣) سورة البقرة ٢٠

(٤) سورة يوسف ٦٥

(٥) سورة الكهف ٦٤

[illegible]

(١) كذا في الأصل.

عنه ثم قال بأنها الناس قد نظروا في أمر هذه الأمة فلم ير شيئا هو أصلح لأمرها ولا أنتم لتسموها، وقد  
اجتمعنا وصاحبي عيسى أمر واحد عني ومعاوية ويستقبل هذا الأمر فيكون سوري بينهم فوالوا  
من نحو عندهم ولا قد جمع عينا ومعاوية فوالوا أمركم من بينكم، ثم سألوا: فقل عمرو بن عبد  
مطلب من ماله فحمد الله سبحانه وتعالى على عهده ثم قال: هذا هو الذي سمعتم، وجمع صاحبه وركب  
صاحبه كما جمعه، وركب صاحبي معه، به؟ فوالوا من عهده وركب صاحبه وأحق ما سمعتم، فقال  
سعد بن زريق: وفرض وعث به؟ موسى بن جعفر: سمعتم من عمرو ومكثت في دار موسى فسمعت  
جمعي على أمر ثم سمعتم؟ فقال من عهده لا أدب بشيئ من موسى وحمد الله سبحانه وتعالى  
فدلت في هذا منهم، فقال أبو موسى عمرو: أفمست كالكب في حمل سبعة مهن وركب بهن، قال  
عمرو: وما مثلك كأخبار تحمل أسدرا، قال من عمر، لأم صيرت هذه الأمة إلى رجل لا يري ما صرح  
وأخر صعيق، وقال عبدالرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري قبل هذا كان خيرا له<sup>(١)</sup>.

والدلالة على أنه مصيب أن التحكيم إنما في أسرع، قال علي بن  
فابغثوا حكما من أهله وحكما من أهلها<sup>(٢)</sup> الآية، ومن صاحبنا أحمد رحمه الله عليه لا يقول إن  
أحدا بعد عثمان فخص من عني، ولأنه رأى في التحكيم مصححه من وجوه أحدها سكف الشهود،  
والسانية: أنه كان قد حرص أصحاب معاوية عنه، وأجاب إلى ذلك، ولأن الفصل كان قد استمر وبركة  
الصوت، وقيل: بهم التمسوا لئلا يفر من بعد ترك الصلاة شهر ولعشاء لأول، ولا حرة وأصبحوا  
والحرب قائمة فقال بعضهم لبعض: يا قوم تركتم لإسلام، الصلاة، الفلانة، فافرقو وقصوا صلاتكم  
وعادوا إلى مصافهم والحرب، فعاد لأشعب بن قيس كندي وكان سيد اليمن ومطاع فيهم<sup>(٣)</sup> ١٦٠  
فقال يا أمير المؤمنين، والله بعد بقيت الحرب في الحاهية وإسلامهما رأيت حرا فط من يومها  
ولست هذه، بهم، بلت نعم أني لا أقول هذا وعني من موت، والله بعد سبكت أرمح ما حتى  
أردنا أن نحري عبد خيل الحرب، ونش سقى لمسلمين يومها لا بقي لأهل يدم ونه في بقية وبركن  
الروم على شام وأهله، وفارس عني العربي وأهله، والله أنه أرحل في أبقه من يستمر

وهذا أمر عظيم فالتحكيم لقطعه من أعظم المصالح.

قالوا فقد قال عيسى لما قال الأشعث ما قال إنه مكده ابن عبد، فكيف حاربه التحكيم مع  
اعتقاده أنها مكيدة.

قليل يجوز أن يقول هذا صمغ في روال سيهم، فلم أتوا عنه، ولا لإحده إلى تحكيم بركة ذلك  
لما فيه من المصالح.

(١) انظر العراصم من القواصم (١/١٧٦) وما بعدها، قال ابن العربي: هذا كله كذب صراح

(٢) سورة النساء: ٣٥

قالوا: مقدمه فقد كان خور أن لا يقع شيء مما يخوفه بول أنه أحد منهم المصطفى على الحرب  
 قيل: وقد حاف ذلك والأظهر ما وقع به من إبادته حتى مسلمين لما رأى في ليلة هربهم من مشهد  
 من استخرار القتل.

قالوا: فكيف جاز أن يحكم الهين بغير عليهما الحكم بالباطل؟

من يقوم بك دعوى حكم بكتاب حكمهما مريض فإن وهو لكتاب وإلا كذا مذهب  
 دطلاً، وعلى أنه قد روي عنه أنه قال ما حكمت بخوف وما حكمت بغيره، ولأنهم في حكم الباطل  
 يحكما بما وجدوا في كتاب الله ﷻ من فاتحته إلى خاتمته.

قالوا: فقد حكمنا بخلافه لأنه ليس في كتاب الله طلع الإمام العدل بغير حدث.

قيل: كما حمله بشرط أن يجمع معاوية، فبما لم يقع تسرد لم يقع جمع فهو على ما كان عليه من  
 المقام على إمامته.

قالوا: قد علم أنه على صواب في دمه، وأن خروجه عليه وعدهم له خطأ فلا وجه لإحسانهم  
 إلى ما سألوا.

قيل: علمه ذلك من طريق الضرورة وبما ثبت من طريق لفظي وبما في حكم لكتاب  
 ولما ثبت أحاط إلى تحكيم عند طلبة ودخول لشبهه عليهم بذكره، مرفوع بمصاحف

### أ فصل: فيمن أخرج علياً من الإمامة

فيه روايتين عن صاحبنا أحمد رحمه الله أحدهما أنه قيل له فيمن لم يثبت إمامة علي كرم الله  
 وجهه؟ فقال: ليس هذا قول، قيل له: يكون من أهل السنة؟ قال: ما جرى ذكر إخرجه من السنة أو  
 فاحطاً وقال في رواية أخرى ما ثبت عقلم مرة من لم يثبت إمامة علي وهذا ما عدا في سجد وهذا  
 يصح إخرجه من السنة كما في إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وأن الطريق في ذلك حديث، فإن شهد  
 وأحسن الرواية الأولى على أنني لا أجترأ أن أخرج من السنة التي هي الإسلام.

### القول في إمامة معاوية بن أبي سفيان رحمه الله

اعلم ربنا الله بعين كلالته، ووفقك لعدسه، وأضاء فسك سور هدايته، أن معاوية رحمه  
 الله بعدد إمامته على أحد عدي العصبات إمامة الخلفاء الراشدين، وافق عنه أهل أهل والعقد من المسلمين،  
 وكان قد أتمم صفات خلفاء الراشدين من الدين والبر والخلق والعدل والسخاء والعدل والعدل والعدل

(١) كذا في الأصل، والصواب بالرفع.

(٢) كذا قال



والرأي والحلم مشهور ونسب المعروف، ولأصل الثابت، ومرت من رسول الله ﷺ، قالوا من هذا  
سادات الصحابة على الشام ورضاهم عنه في أعمالهم.

وقالت الرافضة بكفره، وحسبوا في ذلك من كان بعد علياً أم لا، وكنهه معهم لا شيء به  
مع كلامهم في نصيب لأولادهم، وفساد دعواهم مما مضى من كلامه علي فيه وحكمه بسلامة و  
[٦١] بيته وشهده كل واحد منهم بسلامة وجهه، وكفى بذلك شهادة على رافضة الأولاد  
على عادة هم في جميع الصحابة.

وأما الخراج فمضبوط على عثمان، وعلي، ومعاوية، ونحو ذلك يكون كإدائه معهم في عمار  
وعلي ثم معاوية - رحمة الله عليهم أجمعين -.

وأما المعتزلة فممن يفضّل طلحة والزبير وعائشة وينولاهم ويفسقون معاوية ﷺ.

وجميع من حالوا في أنه فاسق أو أنه ليس بإمام فهو فاسق مارق، ومن قال بكفره فهو كافر  
وعن بداهة دلالة علي كل حجة دعاه فيه ونقم نزهة عليه سكر منسب بدلالة ما سجد له من  
دعوى.

فإن بسلامه فأشهر وأظهر ولو حار حشيت فيه تنطرق على غيره نسب، سيما مع ما يكون لبي ﷺ  
له في استمائه على وحي الله وكلامه، وكان بسلامه ﷺ عام مصلية، قدم على أبي ﷺ مع عبد الرحمن  
بن أبي بكر، وهذا مذكور في كتاب نسب الزبير بن بكار، وكان بسلامه عبد الله بن ﷺ وقته بن ﷺ.

وأما عدالته فالدلالة أن عمر بن الخطاب ﷺ مع خشوته في دين الله وعده نسيجه في أم  
المسلمين ولاه أمور أهل الشام، ولم يعر له إن أو مات، ولأنه لإمام العدل يدل على عدم مولاه ولو  
يعلم منه خصص التي يحب اعتبارها في لولايه من نعم وأخيم والبرية ونورح ما ولاه، وعمر بن الخطاب  
على ذلك وراده إن ما كان فيه، ومعنوم أن ثمة ندين لا يرووا حاشاً فإن بط هذا مقرر في خطبه  
الإمامين جمعاً فقد مضى كلام علي من طعن فقهائهم في كبره، فعبد عليه ما ذكره جمع

وهو ﷺ بندي أمه أبي ﷺ على أصل ندين فكيف قلنا لا يأمنه وهو أمه وحي الله، فإن بسط  
أيضاً طعن علي من أمه لوحي الله فذلك مطابقة طعن علي بيتهم وكذا ذلك منهم بأن يكفروا  
نفسهم بالستهم، فإن رعموا أن حاشه بعيرت بعد ما أمه رسول الله ﷺ ومدحه وفريه، كان الطعن من  
سائر صحابة، وإن مدحه رسول الله ﷺ يكون ذلك عليهم بعد ما ظهر من خلافهم، وهذا عام في  
الجهل بأخبار صاحب الشريعة وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه

أوليس هو انه في فتح عساريه منهم وقمع اروم، وانهم اخبروا لرحا إلى "عظمتيه" ٥٠  
سيرة، فإنه في عشرين سنة الإيماء على هن سام وم يسكنه أحد ما حسب منهم لتضم "ميتو" ٥٠  
أنفسهم معه في قد سمع، ومعلوم أن هذا على سيرة معهم حصه، وحسن مستقيمة، في سيرة ٥٠  
ظلمهم بكانوا في خارج عنه ومسلم فيه وأدبر يكسبون إلى حصونه [أوليس وب منهم] ٥٠  
نستدل على عدل الإنسان في جيرانه أو رعيته إلا بحجتهم له.

وولجہ علاقہ ستر ستر و سہوڑ لا سردوہ نہ إلا خجہ، وفي حدودہ آب علیہ مدحہم،  
من منو کہم لعدلی وصالاً عن خبریں، و معلوم دہش من حد لیوم ۱۰ سادہ من شہر مدہ، و خجہ  
دلیل علی اہم انما احوہ لعدلہ فیہم و حسن سیرتہ و طریقتہ.

ولما نزل على قصته وأُسريره لم يشعر دعوات نبي ﷺ به، وهي مسجانه فمن رأيت ما رواه  
أبو بكر بن لاخر في كتاب السيرة بمسندة عن عمر بن الخطاب عن أبيه عن النبي ﷺ  
يقول: «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب»<sup>(١)</sup>.

وہمسادہ عن جندہ بن عطیہ (۶۱ ص) بن مسیمہ بن عبد قیس سمعت رسول اللہ یقول: «اللہم  
 علم معاویۃ الكتاب، ومکن لہ فی الہلال، وقہ العذاب»<sup>(۴)</sup>.

وإسناده عن عبد الرحمن بن أبي عمرة وك، عن أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يدعو  
«اللهم اجعلها هادياً مهدياً واهدة وأهد به»<sup>(١)</sup>.

وإِسْنَادُهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ وَحْشِي عَنْ أَبِي وَحْشِي عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «كَانَ مُعَاوِيَةُ رَدِّفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يُلِيهِ مِنْ؟ قَالَ بَطْنِي وَصَدْرِي قَالَ مَلَأَهَا اللَّهُ حِلْمًا وَعِلْمًا»  
وَمَعْنُومُ سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ ﷺ فَهُوَ مَا رَفَقَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ وَالْحَدِيثُ مِنْ عَنِّي أَنَّهُ اسْتَحَبَّ جَمِيعَ أَهْلِهِ  
مِنَ الْهَدَايَةِ لَهُ وَبِهِ وَجْمِعُ ذَلِكَ.

وأيضاً ما روي بالإسناد الأول عن من عمر قال قال رسول الله ﷺ «يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة، فطع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، ثم قال من الغد مثل ذلك فطع معاوية، فقال رجل يا رسول الله هو هذا؟ فقال رسول الله ﷺ لمعاوية «أت مني وأنا منك، لتراحمي

(١) عمر وأحمد بن الأصيل

(۲) ر. ز. انج. ن. مسوده (۱) ۱۷۱۹۲ ۱۷۱۹۳ ح. ۳، ۳۱۲، ۱۰۱ من حد (۶) ۱۹۱، ۱۰۱ مسوده عن ق. هـ — ۵۵۵ هـ  
ضعیف الإسناد فيه رأي مجهول.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٤٣٩/١٩)، وانظر العنقايات (٢٧٣/١) وهو صحيح.

(٤) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٢٦/٧).

على باب الجنة كهاتين؛ وأشار بأصبعه الوسطى والى تليها»<sup>(١)</sup>.

وبإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ يقول معاوية سبها فقال يا معاوية حد هذه السبهم حتى تلقاني به في الجنة.

وبإسناده عن أبي عيسى قال جاء جبريل بن سبي ﷺ ومعاوية عنده نكاح فقال يا محمد إن كاتبك هذا لأمين»<sup>(٢)</sup>.

وبإسناده عن أبي سفيان قال قال رسول الله ﷺ في يوم فتح مكة، فازدأ بن يسكب معاوية، قال عيسى: فسم يكنى هذا نكاحه، فحسني يا بكر فترس [حظي] فاستشر فيه جبريل فقال أسكنه، فإنه أمين وإنه يثب على يومه وأمين عيسى الله. قال رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وأيضا ما روي أنه لما رأت به كرسى رسول الله ﷺ في معاوية حمله لله عنه فقال «اكتبها، فإن لك مثل ثواب من قرأها إلى يوم القيامة».

وبإسناده عن عبد الله بن بشر أن رسول الله ﷺ استأجر أن يكر وعمر في أمر فعلا الله ورسوله أعظم، فقال رسول الله ﷺ «دعوني معاوية»، فعصب ثم بكر وعمر فعلا ما كان في رسول الله ورجس من قريش ما [يعرب] «أمر رسول الله ﷺ حتى يبعث إلى عمار من عمار قريش، فقال رسول الله ﷺ «ادعوني معاوية، فلما جاءه وقف بين يديه فقال عمار أحضره أمر كما، حملاه أمر كما، فإنه قوي أمين».

وبإسناده عن عمر بن عيسى بن سعد لأموي عن جده قال كنت إذ أوتى حماتها أبو هريرة مع رسول الله ﷺ لوصوته فاشكى أبو هريرة، فحماتها معاوية، فبينا هو يوصي سبي ﷺ فمأرت أنظر له مشي سبكت لأمول رسول الله ﷺ يقول «يا معاوية إن منك فاحسن»، وفي خط آخر «مارك أصعب فيها...» ذلك اليوم، فأسأل الله أن يرزقني العدل فيكم»<sup>(٤)</sup>.

وبإسناده نصا ما رواه أبو عيسى بن عيسى في قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾<sup>(٥)</sup>؛ قال المودة التي جعل الله بينكم وبينهم برويح لبي ﷺ أم حسه سب أي سبها فكانت أم حبيبة أم المؤمنين ومعاوية خال المؤمنين.

(١) رواه الآجري في الشريعة (١٩٨٢)، والخلال في السنة (٧٠٤)، وابن الجوزي في العلل (٤٤٩).

(٢) انظر الفوائد المجموعة (٤٠٤/١)، وفي إسناده مجمل، قال ابن حجر في الميراث: هذا غير باطل.

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) الفوائد المجموعة (٤٠٤/١)، وهو موضوع فيه أحرم بن حوشب المحدثان كذاب.

(٥) غير واضحة في الأصل.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٠٧/٦)، والطبراني في الكبير (٣٦١/١٩)، وهو ضعيف في إسماعيل بن مهاجر ضعيف.

(٧) سورة الممتحنة: ٧.

وأيضا ما روي عن النبي ﷺ «أن الله أبي علي أو أرواح أو أتروح إلا إلى أهل الجنة»

وأيضا ما روي عنه [١٦٢] من عمر قال قال رسول الله ﷺ «بني سألت ربي ألا أتروح إلى أحد من أمي ولا يتزوج إلي أحد من أمي إلا كان معي في الجنة».

فهذه الأحاديث كلها تدل على فضل من أمي، ولم يقل فلا يعين أحد من الصحابة مدح النبي ﷺ له، ومعاد الله من هذا القول.

وأما ما روي عن أبي بكر بن عبد الله بن مسعود عن أبي هريرة قال دخل رسول الله ﷺ على أم حبيبة وعندها معوية فقل أو تحببني يا أم حبيبة؟ قالت إي والله يا رسول الله، لا إلى لأحد من أمي أحب معاوية وأحب مني، وحبريل وميكائيل أحب معاوية، والله ﷻ أشد حبا لمعاوية من حبريل وميكائيل يا أم حبيبة.

وروي أبو بكر بن عبد الله بن مسعود عن أبي هريرة قال دخل رسول الله ﷺ على أم حبيبة وعندها معوية فقل أو تحببني يا أم حبيبة؟ قالت إي والله يا رسول الله، لا إلى لأحد من أمي أحب معاوية وأحب مني، وحبريل وميكائيل أحب معاوية، والله ﷻ أشد حبا لمعاوية من حبريل وميكائيل يا أم حبيبة.

وبإسناد عن شدد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال «معاوية أحلم أمي وأحودها»

وأيضا بإسناد لأهل عن صفوان بن عمرو عن أبي بصير وعنه أن رسول الله ﷺ ذكر فتح الشام فقال: وكيف وبن منها أبرحان عن حنظل في أعينهم من بردات في سبب ليل؟ في يدي سبور به ﷺ محصرة فوضعها بين كفتي معوية وقال: «عسى الله أن يكفهم بسلام من فريش»، وقال بالعصاة فنهاها بين كفتي معاوية.

وبإسناد عن عائشة زوجة رسول الله ﷺ في بيت أم حبيبة وكبر يومها من رسول الله ﷺ فقال «ما جاء بك يا حمير؟» قالت حبيبة بنت، قالت ودي بيت معاوية، قال ندموا به، قالت فاستحسن عطف في مشي، قالت، كأي برحمة برحمة في حبيبة، قالت فحباء فحسب بين يدي النبي ﷺ في همد لعلم عني أدبك يا معاوية؟ قال فسم أعددته لله ولم يسمه، قال أما إنه جرك الله عن سبه حبر، فوالله ما استكنتك إلا بوحى الله وما أعمل من صغيره ولا كبره إلا بوحى الله، فكيف إذا قمصت لله قمصا، قال فوثبت أم حبيبة قالت، ترى الله قمصه قميصا يا رسول الله؟ قال نعم، وفيه همد وهناء، قالت ودع لله لأخي يا رسول الله، قال: «حيث الله الردي، ورودك التقوى، وغفر لك في الآخرة والأولى»

وبإسناد عن أبيه عن ابن عمر قال ما رأيت أحد بعد رسول الله ﷺ كان أسود من معاوية، قال فنت، وهو أسود من أبي بكر؟ قال، أبو بكر أفضل منه وهو أسود من أبي بكر، قلت، كان أسود من عمر؟ قال كان عمر أفضل منه، وهو أسود من عمر، قال قلت كان أسود من عثمان؟ قال نعم، ومنه بن

كان عثمان لسيدة، ومعاوية والله كان أسود منه.

وقال شوربي في بعض قصائد ثابت أحمد بن حسن. أنشأ يعني أسداً في هذا الموضع والب  
المعصي، أعطى معاوية حقه لله عنه أهل المدينة عصا ما أعطها حبيبه منه

وعن ابن عباس قال ما رأيت خلقاً يملك من معاوية من الناس يردون منه عني وشوربي يرحب به ثم  
يكن [كأصية] يخصص ويصغر المعصية، قال ثعلب يصيب يخصص بضمط لأمو.

وأيضاً ما رواه أبو بكر أحمد بن محمد بن عثمان صاحب كتابها في قصص معاوية بإسناده  
عن سعد بن المسب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في أمير المؤمنين  
كيف رخصت عن معاوية؟ قال كف لا أرضى عنه وفي سمع رسول الله ﷺ يقول هسناً لك يا معاوية  
لقد أصبحت أميناً على خير السماء» [١٦٢ ظ]

وإسناده عن عبد الله بن أبي عمير قال وقف علي بن قتيبة وهو صاحب معاوية فقال عمر لله  
للحريقين جميعاً

وأيضاً بإسناده عن الحسن بن علي بن محبوب قال قال رسول الله ﷺ لو لم يهتد فحساء  
معاوية يدق باب ففأبى ﷺ بطري يا ربه من باب ففأبى معاوية يا رسول الله، قال  
نبي ﷺ فيما دخل معاوية وحسن بن علي رسول الله ﷺ وحسن أم حنة فقال له النبي ﷺ "إني  
لأرجو أن أكون أنا وأنت وهذه من يدير الكأس يساً في الحنة"

وإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ ليس بعض مدائن الشام رجل من قرش عويز  
صنيع هو مني وأنا منه فقال رجل من هو يا رسول الله فقال: "المشوق في طهر معاوية"  
وإسناده عن ابن عباس قال جاء جبريل بن أبي ﷺ فقال يا محمد سوس معاوية خير فسمع  
الأمين على كتاب الله ووحى الله ونعم الأمين هو."

وإسناده عن أنس أنه جاء رجل فقال له ما يقول في معاوية يا صاحب رسول الله ﷺ فقال ما أقول  
في رجل مثله في كتاب الله كمثل موسى كليم الله فقال له الرجل وأين ذلك في كتاب الله؟ قال أنس  
قالت أنه سبب لأبيها يا أبا ساجرة يا حار من ساجرة أقوى لأمين

وإسناده عن أبي هريرة قال ما أحد أشبه صلاة من رسول الله ﷺ من أميركم هذا يعني معاوية

وإسناده عن عبد الله بن عبد الرحمن عن حمزة قال قال رسول الله ﷺ "من أحب أن يظفر

إلى سيد قد زانه الله بالحلم فليطير معاوية".

وأيضا ما روى أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه في فضائل معاوية - رحمه الله - بإسناده عن  
عذرة قال: ما رجع علي بن أبي طالب من صفين بكم رأساء ثم بكر بكم ما وجد - حديث - بكر  
حدثني فقهنا بنون: بأنها لباس لا بكر هو، مرة معاوية فواته من فقهنا بعد رعدة من بكر  
عن كراهتها كالحنظل.

وإسناده عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: "أبو بكر أرق أمي وأرحمها، وعمر خير  
أمي وأكرمها، وعثمان بن عفان أحيا أمي وأكرمها، وعلي بن أبي طالب ألب أمي وأسمها عسى في  
الفضل والجمال، وعبد الله بن مسعود أقرأ أمي وأمنها، وأبو الدرداء أعبد أمي وأتقها، وأبو ذر أزهد  
أمي وأصدقها، ومعاوية أرحم أمي وأجودها".

وإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: "يبعث معاوية وعليه رداء من نور الإيمان يوم  
القيامة" وروى أبو بكر محمد بن محمد بن سهيل بن أبي سعد عن خرمي في فضائل معاوية بإسناده عن  
بوف السكاكي قال: "رسول الله ﷺ، بن معاوية فممن هو بصريح - لا فها - بن معاوية" فمن بصارع  
معاوية يصرعه الله ﷻ".

وأيضا ما روى أبو الفتح هلال بن محمد الحفار بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
"اتمّن الله ﷻ علي وحيه ثلاثة: جبريل، وأنا، ومعاوية".

وروى أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية بإسناده في فضائل معاوية برواية عن عمر قيل قال  
كان فرع في الدس فخرج معاوية في يوم عيل فممن عررت بسف وحاطرت، فمن بن سمع بن  
يقول "إذا استعانت مستعيت كان أول من يغيبه جبريل الطير، فأحسب أن أكون الثاني [١٦٣] :  
الثالث.

وروى بإسناده عن عوف بن مالك الأشجعي قال دخلت كنيسة دير يوحنا وهي يومئذ مسجد  
بصني فيه فوضعت رأسي فممن فاسهت فبدأت يهوى إلى فممن فرغاً فممن في الاسب في ركب الدس  
برسالة فممن: من أرسلتك؟ قال ركب، فممن: ماذا قال بشر معاوية الرجال باخنة فممن من معاوية  
الرجال؟ قال: معاوية بن أبي سفيان.

فهذه أخبار وآثار تدل على فضله وعدله واستحقاقه لمصبه..

شهادتهم



[illegible]

والجواب ر هذه لأحد دلت خاصة معصية فعلتها معصية ر هذه المصاهرة بين نام رفض دلت عيسى  
بطلان دلت ر عمر بن الخطاب فكمف يؤمد ولي قد أم يقصد دلت الإمامة ثم كيف جور أن يسأله  
لبي <sup>عليه</sup> السلام عني أمر لا يوجد في علي، فإن صعود سر لا يوجد في علي، وصلى الإمام لا، حه، فبعد  
يس عيسى بطلانها، وعمد ولاه أيضاً، وقول عيسى يوافق ما أمكنه معصية ر رفضه لا يكسر ما ه  
معدوية فوائده من فقد كونه يروون لرؤوس عن كونهها كخطن، ومن عيسى لا يجوز لا كرهه م ه أمه  
عيسى <sup>عليه</sup> السلام عني ما حبه، سيما ولم يثبت به طلب التمس ولا ر عيسى ما حبه من بينهم، فهو لم يثبت ما  
فانه، عيسى أن بعض أصحاب الحديث معصاة قد تأول دلت عيسى معدوية من ثناء و ك، عد يهوداً و  
أن حبه عيسى ماله <sup>عليه</sup> السلام فقال، دا و يعموه فاقبوه لأجل سره فلا يثبت دلت، وكان هذا في وقت أن حبه

و من بعده روى محمد بن يوسف بن مسعود عن أبي سعيد عيسى الطاطري ثم  
روى بإسناده عن يحيى بن معين أنه قال محمد لا جمع تحيته، وقال عبد الرحمن بن أبي حمزة سألني أبي  
عن محمد يفتح عليه قال لا، وإسناده عن الحضر مرقا سمعت أحمد بن حنبل وذكره في شفا على  
بخالد فقال: كم أعجوبة البخالد، وهذا إشارة منه إلى استبعاد ما يرويه.

القول في كيفية ولايته وإمامته

اعلم رعاك الله ان خلافة معاوية رضي الله عنه مشقة. وكان مدتها تسعة عشر سنة، وشهور وأياما لو لم  
الذي ثبت بحمد الله وكان إماما فيها فهو بعد موت علي رضي الله عنه، وحدث أنه ما ثبت إمامة علي رضي الله عنه، لا بعد موت  
عثمان ومعاوية لم يدع الإمامة، وإنما طاب بدم عثمان، فلما قتل علي جعل الأمر عقب موت الحسين، إما  
بص عن أبيه عليه السلام أو بعينه فكان الحسن من سادات قريش وسيد شباب أهل الحجة والإمام قد حصل  
مصلحة لأمة وحمدة الله ولدت عن المسلمين وتفيد لأحكام فلما رأى الحسن قود بني أمية وكرههم له  
رأى من مصلحة خلع نفسه وردّها إلى معاوية وحسن لدماء بني أمية، فوجبت إمامة عند الحسن به  
ولسك تسمى عنه عام خلافة، ولم يكن أحد في ذلك الوقت يدعي لإمامة عثمان، فلما سلبه الحسن

(١) ينظر المولد المجمع (١٢٧١) وفيه من عدي مرقوع من من مسعودي، وهو مرقوع في إسناده عن من بعض -  
رافضي، وأخر كتاب، وقال العقلي: إلا يصح في هذا المتن شيء.

وقد روي في حاشية من مسعود بن الحلافه خمس وثلاثين، فكان معاوية يهجو مدرك خمسة  
سبعين، وقد قيل لأحمد في رجل خمس ذلك على خمسة وثلاثين سه من مهر حرمي يهجو ليخرج معاوية عن  
أن يكون مدركاً فقال: إنما يصف ما كان بعده من السنين.

ذكر أبو بكر عن أصحابنا بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: «تدور رحى الإسلام خمساً وثلاثين سه» أي  
بلفظ «حر» تدور رحى الإسلام خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين سه، فإن نهىكو، فسهل من قد هلك وإن  
يقم هم دينهم نعم هم سبعين عاماً، قال قلت: «أما مصى أو مما بقى»؟ قال: «مما بقى»<sup>١</sup>

هو حذو لآلة له أن لبي ﷺ حذر من رحى الإسلام تدور عدة خمسة وثلاثين سه، ويرد ذلك على  
ها هنا الشدة والقوة في الدين ومه قول الشاعر.

إذا دارت رحى الحرب المزبور،<sup>(٣)</sup>

ووردت هذه الحرب وقومها، وإذ كان امرؤ به هذا فقد كتب خلافة معاوية من حملة دث خمس  
سنة؛ لأن ثلاثين كتب خلافة علي عليه السلام قالوا: فما حبسكم في لأحبار مشهورة عن أبي عليه السلام «الخلافة  
بعدي ثلاثين عامًا ثم يكون ملكا ويأتي الله الملك من يشاء»<sup>(١)</sup>.  
وروي "الخلافة بعدي ثلاثين سنة"، فكان حرها أيام علي عليه السلام وأن ما بعد دث يكون ملكا من علي  
أن ذلك ليس بخلافة.

قيل عيسى بن بكور امر ديه خلافة جي لا شوي مدت بلانوس سه وهكده كان خلافة معوية عليه السلام شاهد مدت، و مس مدت قاض في خلافة عليه السلام لأن ابي عليه السلام سمع منك، ولا شك انه رد سه ملت الاسلام، و ملت مصاف من الدين ممدوح غير مدموم، و سحر جت مدت مسست، و ذلك ان الله سبحانه جعل في الاشياء ميوك و حير سا من ان يكون شأ منك، و عرص عنه حرائر الارض فان لان يكون شأ عند، و م يكن ذلك نقيضه من كان شأ ملك مثل سليمان و داود و اشباههم من ميوك الاشياء، و لا حرجهم منكهم من السوء، لان الاشياء من ليس لم يكونوا منكوا الممالك قد يجوز ان

(١) كذا في الأصل.

(۲) رواہ ابو داؤد فی سننہ (۵۲۵۱/۵/۲) عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ . ورجالہ ثقات .

(٣) هذا عجز البيت، وضيقه : بأن لا يملأوا المنايا، ينظر الخصائص لابن حني ١٢١/٢.

(٤) نحن المسلمين والمسلمات لا نعبد ولا نعظم إلا الله، ونؤمن بآياته وأحكامه، ونؤمن بما جاء به رسله وحملناه على من كان قبلكم ولما كنتم أمماتاً واحدة.

ثلاثون عاماً تم الملك" (٢١٩٧٢/٢٢١/٥)

يكونوا أفضل من كان ملكاً؛ فذلك خلافة تنصص أمرين: خليفه فقير، وخليفه متكبر، ولا يكون الملك  
محرراً له من الخلافة ولا كونه مدموماً بل أكثر ما فيه كونه معصواً، وسبب جمع أن الأربعة متقدمين  
منه، ويحتمل أن يكون أراد به إنباء لانتشار الإسلام في الأقطار وإظهار دين الإسلام في هذه الأموال عسى  
يستعمل وخليفه بسميه يمكنه ما به تمت لأرض ربه وموالاً وحكماً في قدر من مدموماً بل مدموماً  
وإن كان غيره أكبر منه منزلة.

قال الله سبحانه وتعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ**  
**الْعَالَمِينَ**.

قالوا: قد كان نوري في "كتاب الكوفة" أربع معاوية خلافة في حقه سنة خمس وستمائة  
جمع أن يكون ما خلافت تحت الخيرة.

في ذكر أحمد في كتابه تاريخ طبرستان فيه تاريخ خلفاء هناك استخلفوا في سنة  
سبع الأول حين توفي رسول الله ﷺ، ومات سعد بن قيس من حمادى لآخره يوم الاثنين من سنة ثلاث  
عشرة، فكانت خلافة سبعين وأربعة أشهر، ثلاثين يوماً، وكانت ولايته عمره خمساً وأربعين  
فيمها، وفات [١٦٤] يوم الأربعاء سابع عشرين من ذي الحجة خمس ثلاثين وعشرين، فكانت خلافة عمر  
سبعين وستة أشهر، أربعة أيام، وتوفي عثمان بن عفان ﷺ سنة أربعة وعشرين، وفي عثمان يوم الجمعة  
ثلاثين عشرة مصعب من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافة اثنتي عشرة سنة "إلا ثلثي" عشر  
يوماً، وتوفي لعلي بن أبي طالب سنة خمس وثلاثين، وقتل علي عليه السلام في رمضان يوم الجمعة سبع عشرة سنة  
من رمضان سنة أربعين، وكانت خلافة خمس سبعين وثلاثة أشهر، ورحل معاوية بكوفة وتوفي لمعاوية  
[دع] "أربعة أعين من عني في حمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين، وتوفي معاوية في رجب سنة  
ستين، فكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر.

هذا الخبر يقتضي أن مدة خلافة الأئمة كانت ثلاثين سنة وأن معاوية في الأمر بعدهم فيكون  
بعض خلافة دونه في خمس وثلاثين سنة في تدور حتى لإسلام عبيهاً، ويحتمل ما ذكره نوري  
عنى أنه وفي خلافة ستة أربعين سنة من هجرة<sup>١٥</sup> لا من بعد موت النبي ﷺ وهو كذلك وأنه من بعد  
موت النبي ﷺ لم يسع خلافة عني إلى ذلك؛ لأنه يريد عني خمسة وثلاثين سنة، وأنه لو كان قصده بقوله

(١) سورة المائدة: ٢٠

(٢) في الأصل: الله.

(٣) غير واضحة ولعل الصواب ما أنشأه.

(٤) في النص: من محمد ٢٠٩، أن سبعة عشر عاماً، بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن عمر بن الخطاب.

خلفاء قال كذبوا.

(٥) في الأصل: ستة أربعين سنة.

يكون منكأ و له عيسى ذلك لا يصدق دعوته به "اللهم مكّن له في بلاد" وهـ . هـ . ب . د . ج . ا .  
وأحسن وقوه «سلار بعض مد» «سالم» ولأن شمر نطق الإمام موجوده فيه من - ب - ج - د - هـ -  
الأئمه من قرش " ولعمد وليس و شجاعة حسن بسره في مسند ابن عباس و غيره .  
فقد روي عن النبي ﷺ أخبار فيها طعن.

[illegible]

وَأَمَّا مَا فِيهِ مِنْ عِبَادَةٍ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ كَنْهُهُ وَمَا يُوَسُّوهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْ دُونِ مَا تُنَادِي بِهِ ابْنُ السَّبْإِ أَلَّا تَعْلَمُ ۚ

[illegible]

(٢٢) غير واضحة ولعل الصواب ما أنشأه

(٣) كذا في الأصل

فصححه فوجدته مدبيل فيه ثلاثة نوبت ههنا هذا فمقصي سئل الله ﷺ، وهذا مردد رسول الله ﷺ كسبه ههنا  
 قدم من حجة ابوداود في ثم سكت المثل، ثم قلت رسول الله اكسبي كسبه الا رسول الله ﷺ، فبان اذا  
 ذهبت الى نسب ارسب، جاك به يا معاوية، قل ههنا رسول الله ﷺ، اي رسول الله ﷺ، فبان  
 الحجاج واحد من شعره وخيه، فار قلت يا رسول الله ههنا في هذا الشعر، فان ساد معاوية، فهو  
 مصروري في طرف لرداء، فاذا سب فكفوني في فمقصي رسول الله ﷺ وارجو في ردائه، وادب، ارداه  
 واحد شعر رسول الله ﷺ، به شدي ومخبري، وادب، سائره على صاري، وادب، اي رسول الله ﷺ

في الحديث

وهذا حديث عن النبي ﷺ، ان من حسن سريره، لان يدين له حضوره حديثه مع رسول الله ﷺ  
 بلسانيه في موافقه، فان عند رسول الله ﷺ، وعلى هذا حرف العرب قول عيسى بن سلام  
 من هم فها بكنتم في عمل، ومعهم من كان من يرك من لا عور بكناره، وادبه من لأمير، مرد سادة  
 ادب، ولم يك معاوية، لا طرعه في بكر، عمر رضي الله عنهم، وادب، رضي عن معاوية، ان من خصه  
 من لا يسمع مريته، وادب، وولاد من من خصه، ونوسم به ما تسمه رسول الله ﷺ، به فلا يفتك الى  
 كلام حل صالح، ههنا سبب لصدور كان عهد ان ربه الدنيا وجمع خيول، وادب، كسبه في الحديث  
 وليس الامر على ما ظن، ومن رادب يسم من لصاحبه من أمثله، ولا يرى ان الله في الحديث  
 و[أمثله]، وفعل معه بعض اصحابه من ذلك، بشهر لصلاح، ولم يزل ذلك على انه لا يصح الإمامه  
 لم يبق الناس على مدحه، ولان [الامامه]، هي حرج والكلام، ان كان على ما روه صحاح قول بكون  
 على امور ادب، لا على اصل حسمه فيه، وعدوه ادب، من خلاصها النساء، وثلث قصة رحمه، وادب  
 وعمر الله ضم ذلك سلامه الاصول، والاعفهم في الادب، وقد ضمن الله سبحانه وهو الذي به عنده المعصية  
 هم وجمعهم على صوته وحر، يخزي عنهم بعهه سبحانه، اليوم لا يخزي الله النبي والناس امنوا  
 ففقه<sup>(١)</sup>، وكان معاوية رضي الله عنه ممن آمن.

وأعقد لث في حوكم بآنا، فمهما نوت به من الاحبار مبصمه بعض فاعلم به على ما يراه من  
 مداح النبي ﷺ له واصحابه واستخلاف الصحابة له على الشام.

قالوا ما طبت برجل نوه قاتل ابي ﷺ، وانه اكسب كسبه حمرة عم النبي ﷺ، ساد السجده، وهو  
 من امير المؤمنين من عم لني ﷺ، وادب، فقل رسول الله ﷺ، من سبه خسر من على قبل ههنا حمرة سبه لا

- (١) لم أقف عليه.
- (٢) غير واضحة في الأصل.
- (٣) غير واضحة في الأصل.
- (٤) غير واضحة في الأصل.
- (٥) سورة التحريم: ٨٠.

عنهم، وما صر أبو سفيان فتانه بعد إسلامه، ونش صر ذلك وعددكمه عن بعدو سنده اصحابه انه في سنة  
 بعد قدسهم | ١٦٥ | وه صر همد دمكم لها وعد عت سي عليه السلام فيها، وشبهه انه سبحانه في الاصل فعب  
الله اذ جاءك المؤمنين ما بعثت عني ان لا يشركن بالله شيئاً عليه السلام في قوله الله يا ايها الذين آمنوا لا تعبدوا  
 الا الله عليه السلام وكيف يعبر بكم ان يعبدوا عني ذلك هدمه الله في اسلام وعمره سبحانه عليه السلام  
 صاحب عليه السلام مؤلفاً، وأما هو فقد عليه السلام ما في قوله ما فيه كفارة، وأما انه يريد فهم به عليه السلام فعبه بعد حسن يروا  
 ولقد اظهر سنده عني قتله، وبما فيه عتد الله في رده، وسيس بكم ذلك فيما بعد، وفي نسخة عليه السلام م  
 اورد ولا أمة ولا أهله اجمع لما طعن فيه معاصي قومه، ونش كان ذلك دعائاً فيه كان في ب اصحابه سبه  
 عت عني صفة به عني عليه السلام من تكفار وقال سبحانه عليه السلام ولا تزر وازرة وزر عليه السلام، وفي نسخة في قوله  
 سبحانه عليه السلام لئن لم يكن ليكنتم منكم لكوني منكم عليه السلام في نسخة عليه السلام في نسخة  
 فكيف يجوز بكم معاصر عليه السلام فعبه عليه السلام بعبه، في رجب سبج اكرمه عليه السلام في نسخة عليه السلام في نسخة  
 لب حرمنا، فقال يوم صبح من دحر دار في سفيان فهو من، وعبه عتد في سبب به يوم عليه السلام  
 وحبس الاصل عليه السلام بمشدد، لا صوت في سفيان سادي يا نصر الله عليه السلام في نسخة عليه السلام عن نفس عليه السلام في  
 سفيان من حرب وعن يساره الحرب من هدم، ونش يده يريه ومعاوية اب في سفيان، فعبه عليه السلام في  
 بتر لا يعبه بين أعدائه، معدد به، فعبه بين عليه السلام وسقاهم عتد عليه السلام كدو عتد كم عتد من بكم  
 عيرهم، واستعمل سي عليه السلام في سفيان عني خراب، ولا يوي سي عليه السلام واستعمل لا أمير، وكذا ظهر من عليه السلام  
 أبي سفيان ما روى عنه في عمر قال ما مات عمر وح عتد في بيت من ألف عليه السلام مكنه -  
 عتد عتد لا يريده من في سفيان، وكان عملاً بعر فارس عتد في في سفيان، ب وحدا سب في سب  
 الم ألف دينار فارس فاقصه، فارس به عليه السلام ب سفيان ب علم اس اخطت أن في فيها حقاً لأعطائها وما  
 حسنها، فم كها عتد عتد، وأي أن عليه السلام فعبه، وقد أبصا يد عني ورج وحري، وأما قوله يعني كرم به  
 وجههم فقد عتد، عن ذلك في فيه كفارة، ونش كان ذلك بوجب فعبه نفسي في طعنكم عني صفة  
 والزبير وعائشة، وكفى بذلك سحفاً وجهلاً مع شهادة النبي عليه السلام بالجنة والمضل.

### القول في يزيد بن معاوية -رحمة الله عليهما-

اعلم أن فيه روايتين. أحدهما بكنتم عليه أحمد عليه السلام، وأما به توقف عن ذكره، ولأنه مذهب

(١) سورة المنتحة: ١٢١.

(٢) كذلك في الأصل بإثبات النون، وصوابه: تعشوا.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) عمر واضحة في الأصل.

(٥) سورة الإسراء: ١٥١.

(٦) سورة المنتحة: ٧.

(٧) في الأصل: ديناراً، وهو خطأ.



وإحتياري؛ لأنها أسنم، وحدث أن الأحرار إحتصبوا ونسروا في حصار مدنه وقتل الحسين بحضرة جده،  
 وسوقه فيه 'سلم من النصف، سيما وقد علمناه عدلاً بوليه نبيه وهو لإمام بعد، وأكثر ما في وإلامه أنه  
 كان في وقته ورماه خمسة فصول منه الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر،...  
 لم ير عدته، ومضت وإمامه رأى نصحه في نص على المفصول دون تفصيل حاله قدم منه...  
 بدلاً، وقد كان معاوية يهين ويهينهم، وطراً بعده من خلاف ما طراً، وأصل عدته ولا يستل حسب  
 إلا بدلالة.

وفي الجمعة يوم يوم طعن عليه ما لم يتم دلالة تفصيل من عدته المعروف، ورواه أحمد  
 بن حنبل في هذه برواه وقيل شغل عن لعله فقال لعن مؤمن كنهه، وقد لا يكتم في سنة، وقد حدث  
 مسند لا يورثه [٦٥ حد] «خيركم القرون الذين بعث فيهم ثم الدين بولهم ثم الدين بولهم...»  
 كتاب ربه فيهم فإرى لإمساك حسب في فصح هذا... حكم نفسه لأنه جرحه وجده...  
 قرب الدين هم حاربوا وكفى عن الكلام فيه، ورواه لإحدى قبل يترعه حديث، قال لا...  
 حديث، لا ينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثاً، فصح هذا حكمه عنه بالوقوف في ذكره، وكذا ذكر  
 شيخنا أبو يعلى في كتابه الملقب بالروايات ولو جهل، وحكى عن أحمد أنه قال فيه هو الذي فعل في...  
 ما فعل، قال من أصحابه، وشبهه، وحده، وقد قال سي... «...»  
 وأبعد إحصاء من قيم في طب من الروايات، وهدم كنهه، وحرفه، وإساده يسر ريبه إلى  
 عراق وحسن [الروايات] مع من بقي من أهل الحسين بن علي في [الأصل] «...» وعنه بالعصب على  
 شتمه، فروى أن أبي عبد في كتاب «المقل» بإساده عن زيد بن أرقم قال كنت عند زيد بن معاوية  
 فأتني برأس الحسين فجعل يريد يقر بالخبر إن على شفيه وهو يقول:

فلق هاماً من رجال أجرة إلينا وهم كانوا أعق وأظلماً<sup>(١)</sup>

فصل روم عصاة، شهد في رتب رسول الله ﷺ وصفاً حسناً على فحده يسرى وصح به  
 اليسرى على أس الحسين وهو يقول: «لهم إلي استودعكمما وصاح المؤمنين» فكيف جعلت...  
 وديعة رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وبإساده فان. وصح رأس الحسين بين أبي يزيد وعنده أبو بررة، فجعل يريد يكت بالعصب على

(١) أخرجه أحمد (٥٦/٤).

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) البيت للحصن ابن حاتم، وهو من المتقارب، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٧٤٢.

(٥) انظر جميع الروايات بنحو (٣١٢/٩) وهو ضعيف.

فيه ويقول الشعر، فقال له أبو هريرة<sup>(١)</sup> رجع قصبت هو الله لم يكن وأنت رسول الله ﷺ قد علم فيه يسمه

وروي بساده أن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي قال كذا أيضاً بساده عن سعي بن  
يونس بن عبد الرحمن قالوا ما كنت بعين من مشركين<sup>(٢)</sup> في كذا [صحيح] أحدهم عن منه، قالوا  
في دعوي أرجع، قالوا لا، في دعوي في غير مؤمن، فأبوا، وأحد به رجل سلاحاً<sup>(٣)</sup> بسير  
بالنار، قال: بل برجة الله وشفاعته نبي

وأما وجه الأدب وأنه مريض بذلك ما روي من أن أياً أيضاً بساده عن سعي بن  
يونس بن عبد الرحمن قد كتب رضى من أهل العراق يدعون قس رجه الله أن عبد الله عجل عنه  
بدا والله في كتب ص حه ثم لم يقدح في دفعه بقل عنه، لا بعض عمره لا حسب أن دفعه عنه

وروي أيضاً أنه قال: لما أتى بالرأس بكى ولعن ابن زياد.

وهذا هو نطاهر عدي، لأنه كان بينهم [صحيح] ثم وندس أرق به فصلاً من عدم ذلك  
وكونه ابن بنت رسول الله.

وبساده عن محمد بن الحسين بن علي قال كذا أيضاً على يزيد بن معاوية وعن أنس بن مالك  
معيين في الخوم مع، وعند بعض، فهاهنا فاطمة بنت الحسن بن يزيد بن علي بن أبي طالب، وكذا  
كادب بعضه خرج، وكذا أهل البدر حتى عت نصواهم ثم في حذر، عليهم، وذهبوا إليهم بن الحسن  
واغسلوهم، واضربوا عليهم بالقيات، وكساهم، وأخرجهم جوائز كثيرة.

وهذا يدل على أنه لم يأمر نفسه ومريض به، وردت كذا ترويه عن هذا وجه فالأولى منه من  
الإمساك عن الرجل وترك الطعن فيه، ولن يأثم بالإمساك، وإن طعن أثم بطعته<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصل: أبو هريرة.

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) هذا مذهب أهل الإمامية، وبذلك وصفتهم بن زياد في كذا به الزهد، نظم العوالم من عوالمه ١ ٢٢٠، مجمع مع ما روي

القول في تباین الروایتین والوجهین فی اصول الدین

عمم رعدك لله في مائة [١٦٦] صور من ما من صاحبها محمد بن حاتم  
وأكثره وما أحسن أصحابه على وجهه برحمة لأبيه فيها حبس في حبس ومن رآه فحسبه عيسى  
بن أبي طالب عيسى بن سائر صاحبها عيسى بن بكر وعمه وعثمان بن هروى عنه حمزة أنه قال: أبو بكر وعمه  
وعثمان، ولو قال: عيسى بن أبيه، لكانت له من ورثته أبو بكر وعمه وعثمان وعيسى بن أبيه  
عبد الله بن أبيه، ثم روي في عيسى بن هاشم بن عبد الله بن أبيه، ثم روي في عيسى بن أبيه  
بنزله هارون بن موسى، إلا أنه لا يبي بعدني". وأما صاحب من قال: مات هو صاحب... فلهذا  
رواه عيسى بن هاشم بن عبد الله بن أبيه، وروي عنه في بعض الكتب...  
عيسى.

وهذا يدل على أنه لا بأس به وليس بمكروه<sup>(١)</sup> الثلاثة، وإنما كان ذلك من أجل أن  
كان في رمي سهله لا بأس به، وكذا في رمي غيره من سهله، ولا بأس به، وذلك من أجل  
كبره، ولأنه يستهزأ به في قصصه على جهلهم، فيخرج من ذلك أن لا بأس به، لا بأس به  
فصله على ما عدا الثلاثة ولا يحفظه لاختلاف الأثر في ذلك.

## القول في الاستواء على العرش

هل يطبق عليه أنه محاسب، أو يقال لا بمعنى المحاسبة.

اعلم رعاك الله انه لا تحف مذهبنا في لاسواء وأنه صفة لله سبحانه يتعلق مخلوق كوضع الـ  
و كحق آدم بعده، لكن حلف لأصحاب في صفة هل هو مائة أم لا؟ فقال أبو الحسن لخصي  
لله عليه لا معنى لمائة ولا مائة وهو عقدي، وهذا من حاشا هو مائة، وحكى سبحانه أبو يحيى عنه  
رضي الله عنه ولدي ذكره لإمام لإمامي أبو الحسن لخصي ثبته بألفه، وإمام محمد بن حسن  
اعلم سبحانه، ومقدم من هذا أعد عن مذهب وعن صفات انفسهم سبحانه، وحكى سبحانه عنه أنه قال:  
يقول بأنه سبحانه قاعد على عرشه.

وبعد فبأن مذهب "التمعي" صحيح وأسس بالمذهب لأن كلام أحمد في جميع الصفات إطلاقاً على ما جاء من غير تفصيل ولا تأويل وليس في سقط ما يعطي مداه، لأن ذلك كبسه<sup>١</sup> كبر، ومعنى

(١) متفق عليه راه البخاري (٣٧٠٦) وم (٤٠٤) (٢٤)

(٢) بعدها يخاص في الأصل بقدر كسبتين.

(٢) بهذا يخاص الي الاصل بقدر التمام.

(٣) أبو عبد الله ليس له خدمة من عني بل مر في الأصل في قوله "ميتا" على أنه أي كصراحة في سنة ١٠٤٠ هـ

(٤) عمر واضحة في الأصل





## مسألة

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

مسألة: [معرفة الله]

حسب أصحابنا رحمهم الله في معرفة الله سبحانه من يقع موهه، أو بظراً واستدلالاً فصار  
بعضهم إنما مع موهة لا بظراً، وقال ابن حامد، إنما مع بظراً واستدلالاً، وقد أوى أحمد بن حنبل في كتاب  
معرفة لم حنة، وأحمد شجب أنه يعلي<sup>٢</sup> رضي الله عنه إنما مع بظراً ولا استدلال لا موهه والسلي  
أخبره وعقده أن الله سبحانه قسمها بين حقيقة وجعل البظر ترفية لمن قسم له كتاب وأظهر الموهبة  
لسانقة عند إظهار هذه الموهبة اللاحقة وكذا ثبت أعني في جميع المصاحبات<sup>٣</sup> أن طاعة قسم من الله  
بمطيع ووهب له صحة الآلات والأعماد وأمر كتاب سما [تحقق] هذه الموهبة اللاحقة من قسمه  
بمكتف في القسم من الموهبة السابقة فعلم أن الكتاب في الحقيقة موهه إلا أن بعضه مقدمه على  
وبعضها متأخره لاحقة، وجه بقول لأول أنه فإن سبحانه جباراً عن عيسى<sup>٤</sup> إلهي عيسى الله إلهي  
الكتاب وجعلني نبياً<sup>٥</sup> وكذا في عهد ولم يكن من أهل البظر والاستدلال، وقد ثبت أن الله سبحانه

(١) قال في بيعة من بيوع الأكل في كتبه من كلامه طائفة من كلام معمر بن جحادة راجعاً بقوله "أشياء منه سلمت في" و  
جاءت فقال يا هذا هب أن له و جعلنا أفتلذذ بالنظر إليه . مجموع العنواي ٣٥٤/٨ و ٤٥٥.

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) كذا في الأصل.

(١ سورة الفرقان : ٣٠)



وأن من معرفة بأفصح معان، فعمد أنها موهبة منه سبحانه، ووجه مر قال إنها عسل [١٦٦ ط] سألهم  
أن يبرهيم نظر واستدل بقوله سبحانه على مقتضاها، ولأنه لا جدوا أن الله سبحانه لا يخطئ ولا يسهو  
على دونه كما أنه لا يخطئ من موهبته، ووجه أن المعرفة لا عسل، لا عسل دلت، فثبت أنها موهبة

والدلالة على ما ذهبنا إليه وهو أن لجميع موهبة وأن عسل أي موهبة وهو في سبيل  
وجه الأول - عموم الآيات في ذلك من ﴿وَيُكُنْ نُصْلٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ و﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾  
﴿وَوَاحْتِسَبُهُمْ﴾ و﴿فَمَنْ يُرِدْ لُنَّةً أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾<sup>(١)</sup> فثبت أنه موهبة  
موجب معرفة، وقوله سبحانه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاسْتَعْتَمْتُمْ لِلشُّطْرَانِ﴾<sup>(٢)</sup> فثبت أنه موهبة  
نظركم واستدل بالآية.

قلوبهم في هذا المعنى، لا عسل من عسل ويستدل، فثبت أن عسل أي موهبة  
عرف كما أنها لا يرى أحداً يدخل الجنة إلا بعد عدم الإسلام، ولا يقبل بالإسلام حتى ينزل بعض المصالح  
دخولها، والله سبحانه عله بالإسلام، ولا يرى أحداً يرق ويد إلا بالموهبة سبحانه، ولا يقبل  
أولاً من الله أعضاء بول، وجعل صحبه جماعة موهبة به وسبب إلى حصوله ولا [١٦٧ ط] عسل  
<sup>(٣)</sup> به من لا يثبت ويضع على أن لأستل منه موهبة منه، فكذلك نظر عسل عسله موهبة  
وهو في عسل موهبة، وما حصل من نظر موهبة، ولا خلاف في هذه نقطة، لا من سبب عسله وهو ما  
الله سبحانه قسم الخلق قسمين قسمٌ للجنة وقسمٌ للنار سيما وهو سبحانه يقول: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ  
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادٍ﴾<sup>(٤)</sup> أقره بادئ بالاصطفاء في القدم وهم عدم ومن وهب الله المعرفة من ووهب  
دلت على نظرهم واستدلهم، ويقال لهذا نفس أثرهم من السلوك لا يعرفون الله سبحانه، أعني الأتقاء  
والمؤمنين والموافقين وما [يؤكد] يقول النبي ﷺ «السعيد من سعد في بطن أمه»<sup>(٥)</sup> «تراه يكثر سعداً في  
بطن أمه مكتم في أمه» وهو صفة عبودته لله، فثبت معرفة على موهبة وسبب جمع، كما عارض  
بأن موهبة نظر، فاما أمه فلا تعرف على النظر، لأن هذه نظر وكثر قال سبحانه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾<sup>(٦)</sup> ثم

(١) سورة البقر: ٩٣.

(٢) سورة البقر: ٨٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٢٥.

(٤) سورة البقر: ٨٣.

(٥) غير واضحة في الأصل.

(٦) غير واضحة في الأصل.

(٧) في الأصل: عاقبه.

(٨) سورة طه: ٣٢.

(٩) أخرجه الطبري في تاريخه، رقم ٨١، ٢٢٣، ١٨٤٦٥، ١٨٤٦٦، ١٨٤٦٧، ١٨٤٦٨، ١٨٤٦٩، ١٨٤٧٠، ١٨٤٧١، ١٨٤٧٢، ١٨٤٧٣، ١٨٤٧٤، ١٨٤٧٥، ١٨٤٧٦، ١٨٤٧٧، ١٨٤٧٨، ١٨٤٧٩، ١٨٤٨٠، ١٨٤٨١، ١٨٤٨٢، ١٨٤٨٣، ١٨٤٨٤، ١٨٤٨٥، ١٨٤٨٦، ١٨٤٨٧، ١٨٤٨٨، ١٨٤٨٩، ١٨٤٩٠، ١٨٤٩١، ١٨٤٩٢، ١٨٤٩٣، ١٨٤٩٤، ١٨٤٩٥، ١٨٤٩٦، ١٨٤٩٧، ١٨٤٩٨، ١٨٤٩٩، ١٨٥٠٠، ١٨٥٠١، ١٨٥٠٢، ١٨٥٠٣، ١٨٥٠٤، ١٨٥٠٥، ١٨٥٠٦، ١٨٥٠٧، ١٨٥٠٨، ١٨٥٠٩، ١٨٥١٠، ١٨٥١١، ١٨٥١٢، ١٨٥١٣، ١٨٥١٤، ١٨٥١٥، ١٨٥١٦، ١٨٥١٧، ١٨٥١٨، ١٨٥١٩، ١٨٥٢٠، ١٨٥٢١، ١٨٥٢٢، ١٨٥٢٣، ١٨٥٢٤، ١٨٥٢٥، ١٨٥٢٦، ١٨٥٢٧، ١٨٥٢٨، ١٨٥٢٩، ١٨٥٣٠، ١٨٥٣١، ١٨٥٣٢، ١٨٥٣٣، ١٨٥٣٤، ١٨٥٣٥، ١٨٥٣٦، ١٨٥٣٧، ١٨٥٣٨، ١٨٥٣٩، ١٨٥٤٠، ١٨٥٤١، ١٨٥٤٢، ١٨٥٤٣، ١٨٥٤٤، ١٨٥٤٥، ١٨٥٤٦، ١٨٥٤٧، ١٨٥٤٨، ١٨٥٤٩، ١٨٥٥٠، ١٨٥٥١، ١٨٥٥٢، ١٨٥٥٣، ١٨٥٥٤، ١٨٥٥٥، ١٨٥٥٦، ١٨٥٥٧، ١٨٥٥٨، ١٨٥٥٩، ١٨٥٦٠، ١٨٥٦١، ١٨٥٦٢، ١٨٥٦٣، ١٨٥٦٤، ١٨٥٦٥، ١٨٥٦٦، ١٨٥٦٧، ١٨٥٦٨، ١٨٥٦٩، ١٨٥٧٠، ١٨٥٧١، ١٨٥٧٢، ١٨٥٧٣، ١٨٥٧٤، ١٨٥٧٥، ١٨٥٧٦، ١٨٥٧٧، ١٨٥٧٨، ١٨٥٧٩، ١٨٥٨٠، ١٨٥٨١، ١٨٥٨٢، ١٨٥٨٣، ١٨٥٨٤، ١٨٥٨٥، ١٨٥٨٦، ١٨٥٨٧، ١٨٥٨٨، ١٨٥٨٩، ١٨٥٩٠، ١٨٥٩١، ١٨٥٩٢، ١٨٥٩٣، ١٨٥٩٤، ١٨٥٩٥، ١٨٥٩٦، ١٨٥٩٧، ١٨٥٩٨، ١٨٥٩٩، ١٨٦٠٠، ١٨٦٠١، ١٨٦٠٢، ١٨٦٠٣، ١٨٦٠٤، ١٨٦٠٥، ١٨٦٠٦، ١٨٦٠٧، ١٨٦٠٨، ١٨٦٠٩، ١٨٦١٠، ١٨٦١١، ١٨٦١٢، ١٨٦١٣، ١٨٦١٤، ١٨٦١٥، ١٨٦١٦، ١٨٦١٧، ١٨٦١٨، ١٨٦١٩، ١٨٦٢٠، ١٨٦٢١، ١٨٦٢٢، ١٨٦٢٣، ١٨٦٢٤، ١٨٦٢٥، ١٨٦٢٦، ١٨٦٢٧، ١٨٦٢٨، ١٨٦٢٩، ١٨٦٣٠، ١٨٦٣١، ١٨٦٣٢، ١٨٦٣٣، ١٨٦٣٤، ١٨٦٣٥، ١٨٦٣٦، ١٨٦٣٧، ١٨٦٣٨، ١٨٦٣٩، ١٨٦٤٠، ١٨٦٤١، ١٨٦٤٢، ١٨٦٤٣، ١٨٦٤٤، ١٨٦٤٥، ١٨٦٤٦، ١٨٦٤٧، ١٨٦٤٨، ١٨٦٤٩، ١٨٦٥٠، ١٨٦٥١، ١٨٦٥٢، ١٨٦٥٣، ١٨٦٥٤، ١٨٦٥٥، ١٨٦٥٦، ١٨٦٥٧، ١٨٦٥٨، ١٨٦٥٩، ١٨٦٦٠، ١٨٦٦١، ١٨٦٦٢، ١٨٦٦٣، ١٨٦٦٤، ١٨٦٦٥، ١٨٦٦٦، ١٨٦٦٧، ١٨٦٦٨، ١٨٦٦٩، ١٨٦٧٠، ١٨٦٧١، ١٨٦٧٢، ١٨٦٧٣، ١٨٦٧٤، ١٨٦٧٥، ١٨٦٧٦، ١٨٦٧٧، ١٨٦٧٨، ١٨٦٧٩، ١٨٦٨٠، ١٨٦٨١، ١٨٦٨٢، ١٨٦٨٣، ١٨٦٨٤، ١٨٦٨٥، ١٨٦٨٦، ١٨٦٨٧، ١٨٦٨٨، ١٨٦٨٩، ١٨٦٩٠، ١٨٦٩١، ١٨٦٩٢، ١٨٦٩٣، ١٨٦٩٤، ١٨٦٩٥، ١٨٦٩٦، ١٨٦٩٧، ١٨٦٩٨، ١٨٦٩٩، ١٨٧٠٠، ١٨٧٠١، ١٨٧٠٢، ١٨٧٠٣، ١٨٧٠٤، ١٨٧٠٥، ١٨٧٠٦، ١٨٧٠٧، ١٨٧٠٨، ١٨٧٠٩، ١٨٧١٠، ١٨٧١١، ١٨٧١٢، ١٨٧١٣، ١٨٧١٤، ١٨٧١٥، ١٨٧١٦، ١٨٧١٧، ١٨٧١٨، ١٨٧١٩، ١٨٧٢٠، ١٨٧٢١، ١٨٧٢٢، ١٨٧٢٣، ١٨٧٢٤، ١٨٧٢٥، ١٨٧٢٦، ١٨٧٢٧، ١٨٧٢٨، ١٨٧٢٩، ١٨٧٣٠، ١٨٧٣١، ١٨٧٣٢، ١٨٧٣٣، ١٨٧٣٤، ١٨٧٣٥، ١٨٧٣٦، ١٨٧٣٧، ١٨٧٣٨، ١٨٧٣٩، ١٨٧٤٠، ١٨٧٤١، ١٨٧٤٢، ١٨٧٤٣، ١٨٧٤٤، ١٨٧٤٥، ١٨٧٤٦، ١٨٧٤٧، ١٨٧٤٨، ١٨٧٤٩، ١٨٧٥٠، ١٨٧٥١، ١٨٧٥٢، ١٨٧٥٣، ١٨٧٥٤، ١٨٧٥٥، ١٨٧٥٦، ١٨٧٥٧، ١٨٧٥٨، ١٨٧٥٩، ١٨٧٦٠، ١٨٧٦١، ١٨٧٦٢، ١٨٧٦٣، ١٨٧٦٤، ١٨٧٦٥، ١٨٧٦٦، ١٨٧٦٧، ١٨٧٦٨، ١٨٧٦٩، ١٨٧٧٠، ١٨٧٧١، ١٨٧٧٢، ١٨٧٧٣، ١٨٧٧٤، ١٨٧٧٥، ١٨٧٧٦، ١٨٧٧٧، ١٨٧٧٨، ١٨٧٧٩، ١٨٧٨٠، ١٨٧٨١، ١٨٧٨٢، ١٨٧٨٣، ١٨٧٨٤، ١٨٧٨٥، ١٨٧٨٦، ١٨٧٨٧، ١٨٧٨٨، ١٨٧٨٩، ١٨٧٩٠، ١٨٧٩١، ١٨٧٩٢، ١٨٧٩٣، ١٨٧٩٤، ١٨٧٩٥، ١٨٧٩٦، ١٨٧٩٧، ١٨٧٩٨، ١٨٧٩٩، ١٨٨٠٠، ١٨٨٠١، ١٨٨٠٢، ١٨٨٠٣، ١٨٨٠٤، ١٨٨٠٥، ١٨٨٠٦، ١٨٨٠٧، ١٨٨٠٨، ١٨٨٠٩، ١٨٨١٠، ١٨٨١١، ١٨٨١٢، ١٨٨١٣، ١٨٨١٤، ١٨٨١٥، ١٨٨١٦، ١٨٨١٧، ١٨٨١٨، ١٨٨١٩، ١٨٨٢٠، ١٨٨٢١، ١٨٨٢٢، ١٨٨٢٣، ١٨٨٢٤، ١٨٨٢٥، ١٨٨٢٦، ١٨٨٢٧، ١٨٨٢٨، ١٨٨٢٩، ١٨٨٣٠، ١٨٨٣١، ١٨٨٣٢، ١٨٨٣٣، ١٨٨٣٤، ١٨٨٣٥، ١٨٨٣٦، ١٨٨٣٧، ١٨٨٣٨، ١٨٨٣٩، ١٨٨٤٠، ١٨٨٤١، ١٨٨٤٢، ١٨٨٤٣، ١٨٨٤٤، ١٨٨٤٥، ١٨٨٤٦، ١٨٨٤٧، ١٨٨٤٨، ١٨٨٤٩، ١٨٨٥٠، ١٨٨٥١، ١٨٨٥٢، ١٨٨٥٣، ١٨٨٥٤، ١٨٨٥٥، ١٨٨٥٦، ١٨٨٥٧، ١٨٨٥٨، ١٨٨٥٩، ١٨٨٦٠، ١٨٨٦١، ١٨٨٦٢، ١٨٨٦٣، ١٨٨٦٤، ١٨٨٦٥، ١٨٨٦٦، ١٨٨٦٧، ١٨٨٦٨، ١٨٨٦٩، ١٨٨٧٠، ١٨٨٧١، ١٨٨٧٢، ١٨٨٧٣، ١٨٨٧٤، ١٨٨٧٥، ١٨٨٧٦، ١٨٨٧٧، ١٨٨٧٨، ١٨٨٧٩، ١٨٨٨٠، ١٨٨٨١، ١٨٨٨٢، ١٨٨٨٣، ١٨٨٨٤، ١٨٨٨٥، ١٨٨٨٦، ١٨٨٨٧، ١٨٨٨٨، ١٨٨٨٩، ١٨٨٩٠، ١٨٨٩١، ١٨٨٩٢، ١٨٨٩٣، ١٨٨٩٤، ١٨٨٩٥، ١٨٨٩٦، ١٨٨٩٧، ١٨٨٩٨، ١٨٨٩٩، ١٨٩٠٠، ١٨٩٠١، ١٨٩٠٢، ١٨٩٠٣، ١٨٩٠٤، ١٨٩٠٥، ١٨٩٠٦، ١٨٩٠٧، ١٨٩٠٨، ١٨٩٠٩، ١٨٩١٠، ١٨٩١١، ١٨٩١٢، ١٨٩١٣، ١٨٩١٤، ١٨٩١٥، ١٨٩١٦، ١٨٩١٧، ١٨٩١٨، ١٨٩١٩، ١٨٩٢٠، ١٨٩٢١، ١٨٩٢٢، ١٨٩٢٣، ١٨٩٢٤، ١٨٩٢٥، ١٨٩٢٦، ١٨٩٢٧، ١٨٩٢٨، ١٨٩٢٩، ١٨٩٣٠، ١٨٩٣١، ١٨٩٣٢، ١٨٩٣٣، ١٨٩٣٤، ١٨٩٣٥، ١٨٩٣٦، ١٨٩٣٧، ١٨٩٣٨، ١٨٩٣٩، ١٨٩٤٠، ١٨٩٤١، ١٨٩٤٢، ١٨٩٤٣، ١٨٩٤٤، ١٨٩٤٥، ١٨٩٤٦، ١٨٩٤٧، ١٨٩٤٨، ١٨٩٤٩، ١٨٩٥٠، ١٨٩٥١، ١٨٩٥٢، ١٨٩٥٣، ١٨٩٥٤، ١٨٩٥٥، ١٨٩٥٦، ١٨٩٥٧، ١٨٩٥٨، ١٨٩٥٩، ١٨٩٦٠، ١٨٩٦١، ١٨٩٦٢، ١٨٩٦٣، ١٨٩٦٤، ١٨٩٦٥، ١٨٩٦٦، ١٨٩٦٧، ١٨٩٦٨، ١٨٩٦٩، ١٨٩٧٠، ١٨٩٧١، ١٨٩٧٢، ١٨٩٧٣، ١٨٩٧٤، ١٨٩٧٥، ١٨٩٧٦، ١٨٩٧٧، ١٨٩٧٨، ١٨٩٧٩، ١٨٩٨٠، ١٨٩٨١، ١٨٩٨٢، ١٨٩٨٣، ١٨٩٨٤، ١٨٩٨٥، ١٨٩٨٦، ١٨٩٨٧، ١٨٩٨٨، ١٨٩٨٩، ١٨٩٩٠، ١٨٩٩١، ١٨٩٩٢، ١٨٩٩٣، ١٨٩٩٤، ١٨٩٩٥، ١٨٩٩٦، ١٨٩٩٧، ١٨٩٩٨، ١٨٩٩٩، ١٩٠٠٠، ١٩٠٠١، ١٩٠٠٢، ١٩٠٠٣، ١٩٠٠٤، ١٩٠٠٥، ١٩٠٠٦، ١٩٠٠٧، ١٩٠٠٨، ١٩٠٠٩، ١٩٠١٠، ١٩٠١١، ١٩٠١٢، ١٩٠١٣، ١٩٠١٤، ١٩٠١٥، ١٩٠١٦، ١٩٠١٧، ١٩٠١٨، ١٩٠١٩، ١٩٠٢٠، ١٩٠٢١، ١٩٠٢٢، ١٩٠٢٣، ١٩٠٢٤، ١٩٠٢٥، ١٩٠٢٦، ١٩٠٢٧، ١٩٠٢٨، ١٩٠٢٩، ١٩٠٣٠، ١٩٠٣١، ١٩٠٣٢، ١٩٠٣٣، ١٩٠٣٤، ١٩٠٣٥، ١٩٠٣٦، ١٩٠٣٧، ١٩٠٣٨، ١٩٠٣٩، ١٩٠٤٠، ١٩٠٤١، ١٩٠٤٢، ١٩٠٤٣، ١٩٠٤٤، ١٩٠٤٥، ١٩٠٤٦، ١٩٠٤٧، ١٩٠٤٨، ١٩٠٤٩، ١٩٠٥٠، ١٩٠٥١، ١٩٠٥٢، ١٩٠٥٣، ١٩٠٥٤، ١٩٠٥٥، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧، ١٩٠٥٨، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦١، ١٩٠٦٢، ١٩٠٦٣، ١٩٠٦٤، ١٩٠٦٥، ١٩٠٦٦، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧٠، ١٩٠٧١، ١٩٠٧٢، ١٩٠٧٣، ١٩٠٧٤، ١٩٠٧٥، ١٩٠٧٦، ١٩٠٧٧، ١٩٠٧٨، ١٩٠٧٩، ١٩٠٨٠، ١٩٠٨١، ١٩٠٨٢، ١٩٠٨٣، ١٩٠٨٤، ١٩٠٨٥، ١٩٠٨٦، ١٩٠٨٧، ١٩٠٨٨، ١٩٠٨٩، ١٩٠٩٠، ١٩٠٩١، ١٩٠٩٢، ١٩٠٩٣، ١٩٠٩٤، ١٩٠٩٥، ١٩٠٩٦، ١٩٠٩٧، ١٩٠٩٨، ١٩٠٩٩، ١٩١٠٠، ١٩١٠١، ١٩١٠٢، ١٩١٠٣، ١٩١٠٤، ١٩١٠٥، ١٩١٠٦، ١٩١٠٧، ١٩١٠٨، ١٩١٠٩، ١٩١١٠، ١٩١١١، ١٩١١٢، ١٩١١٣، ١٩١١٤، ١٩١١٥، ١٩١١٦، ١٩١١٧، ١٩١١٨، ١٩١١٩، ١٩١٢٠، ١٩١٢١، ١٩١٢٢، ١٩١٢٣، ١٩١٢٤، ١٩١٢٥، ١٩١٢٦، ١٩١٢٧، ١٩١٢٨، ١٩١٢٩، ١٩١٣٠، ١٩١٣١، ١٩١٣٢، ١٩١٣٣، ١٩١٣٤، ١٩١٣٥، ١٩١٣٦، ١٩١٣٧، ١٩١٣٨، ١٩١٣٩، ١٩١٤٠، ١٩١٤١، ١٩١٤٢، ١٩١٤٣، ١٩١٤٤، ١٩١٤٥، ١٩١٤٦، ١٩١٤٧، ١٩١٤٨، ١٩١٤٩، ١٩١٥٠، ١٩١٥١، ١٩١٥٢، ١٩١٥٣، ١٩١٥٤، ١٩١٥٥، ١٩١٥٦، ١٩١٥٧، ١٩١٥٨، ١٩١٥٩، ١٩١٦٠، ١٩١٦١، ١٩١٦٢، ١٩١٦٣، ١٩١٦٤، ١٩١٦٥، ١٩١٦٦، ١٩١٦٧، ١٩١٦٨، ١٩١٦٩، ١٩١٧٠، ١٩١٧١، ١٩١٧٢، ١٩١٧٣، ١٩١٧٤، ١٩١٧٥، ١٩١٧٦، ١٩١٧٧، ١٩١٧٨، ١٩١٧٩، ١٩١٨٠، ١٩١٨١، ١٩١٨٢، ١٩١٨٣، ١٩١٨٤، ١٩١٨٥، ١٩١٨٦، ١٩١٨٧، ١٩١٨٨، ١٩١٨٩، ١٩١٩٠، ١٩١٩١، ١٩١٩٢، ١٩١٩٣، ١٩١٩٤، ١٩١٩٥، ١٩١٩٦، ١٩١٩٧، ١٩١٩٨، ١٩١٩٩، ١٩٢٠٠، ١٩٢٠١، ١٩٢٠٢، ١٩٢٠٣، ١٩٢٠٤، ١٩٢٠٥، ١٩٢٠٦، ١٩٢٠٧، ١٩٢٠٨، ١٩٢٠٩، ١٩٢١٠، ١٩٢١١، ١٩٢١٢، ١٩٢١٣، ١٩٢١٤، ١٩٢١٥، ١٩٢١٦، ١٩٢١٧، ١٩٢١٨، ١٩٢١٩، ١٩٢٢٠، ١٩٢٢١، ١٩٢٢٢، ١٩٢٢٣، ١٩٢٢٤، ١٩٢٢٥، ١٩٢٢٦، ١٩٢٢٧، ١٩٢٢٨، ١٩٢٢٩، ١٩٢٣٠، ١٩٢٣١، ١٩٢٣٢، ١٩٢٣٣، ١٩٢٣٤، ١٩٢٣٥، ١٩٢٣٦، ١٩٢٣٧، ١٩٢٣٨، ١٩٢٣٩، ١٩٢٤٠، ١٩٢٤١، ١٩٢٤٢، ١٩٢٤٣، ١٩٢٤٤، ١٩٢٤٥، ١٩٢٤٦، ١٩٢٤٧، ١٩٢٤٨، ١٩٢٤٩، ١٩٢٥٠، ١٩٢٥١، ١٩٢٥٢، ١٩٢٥٣، ١٩٢٥٤، ١٩٢٥٥، ١٩٢٥٦، ١٩٢٥٧، ١٩٢٥٨، ١٩٢٥٩، ١٩٢٦٠، ١٩٢٦١، ١٩٢٦٢، ١٩٢٦٣، ١٩٢٦٤، ١٩٢٦٥، ١٩٢٦٦، ١٩٢٦٧، ١٩٢٦٨، ١٩٢٦٩، ١٩٢٧٠، ١٩٢٧١، ١٩٢٧٢، ١٩٢٧٣، ١٩٢٧٤، ١٩٢٧٥، ١٩٢٧٦، ١٩٢٧٧، ١٩٢٧٨، ١٩٢٧٩، ١٩٢٨٠، ١٩٢٨١، ١٩٢٨٢، ١٩٢٨٣، ١٩٢٨٤، ١٩٢٨٥، ١٩٢٨٦، ١٩٢٨٧، ١٩٢٨٨، ١٩٢٨٩، ١٩٢٩٠، ١٩٢٩١، ١٩٢٩٢، ١٩٢٩٣، ١٩٢٩٤، ١٩٢٩٥، ١٩٢٩٦، ١٩٢٩٧، ١٩٢٩٨، ١٩٢٩٩، ١٩٣٠٠، ١٩٣٠١، ١٩٣٠٢، ١٩٣٠٣، ١٩٣٠٤، ١٩٣٠٥، ١٩٣٠٦، ١٩٣٠٧، ١٩٣٠٨، ١٩٣٠٩، ١٩٣١٠، ١٩٣١١، ١٩٣١٢، ١٩٣١٣، ١٩٣١٤، ١٩٣١٥، ١٩٣١٦، ١٩٣١٧، ١٩٣١٨، ١٩٣١٩، ١٩٣٢٠، ١٩٣٢١، ١٩٣٢٢، ١٩٣٢٣، ١٩٣٢٤، ١٩٣٢٥، ١٩٣٢٦، ١٩٣٢٧، ١٩٣٢٨، ١٩٣٢٩، ١٩٣٣٠، ١٩٣٣١، ١٩٣٣٢، ١٩٣٣٣، ١٩٣٣٤، ١٩٣٣٥، ١٩٣٣٦، ١٩٣٣٧، ١٩٣٣٨، ١٩٣٣٩، ١٩٣٤٠، ١٩٣٤١، ١٩٣٤٢، ١٩٣٤٣، ١٩٣٤٤، ١٩٣٤٥، ١٩٣٤٦، ١٩٣٤٧، ١٩٣٤٨، ١٩٣٤٩، ١٩٣٥٠، ١٩٣٥١، ١٩٣٥٢، ١٩٣٥٣، ١٩٣٥٤، ١٩٣٥٥، ١٩٣٥٦، ١٩٣٥٧، ١٩٣٥٨، ١٩٣٥٩، ١٩٣٦٠، ١٩٣٦١، ١٩٣٦٢، ١٩٣٦٣، ١٩٣٦٤، ١٩٣٦٥، ١٩٣٦٦، ١٩٣٦٧، ١٩٣٦٨، ١٩٣٦٩، ١٩٣٧٠، ١٩٣٧١، ١٩٣٧٢، ١٩٣٧٣، ١٩٣٧٤، ١٩٣٧٥، ١٩٣٧٦، ١٩٣٧٧، ١٩٣٧٨، ١٩٣٧٩، ١٩٣٨٠، ١٩٣٨١، ١٩٣٨٢، ١٩٣٨٣، ١٩٣٨٤، ١٩٣٨٥، ١٩٣٨٦، ١٩٣٨٧، ١٩٣٨

عيسى وبسر (٢٢) ثُمَّ أَذْبَرِ وَاسْتَكَبِرِ (٢٣) فقال إن هذا إلا سحرٌ يُؤْتَلَفُ ﴿٢٤﴾ وأما الآخر فقال في معنى  
 لبث سراً، فقد ما هو برسول الله، وعدا كثير من سحر لا تم معرفته، كما ذكره لا يعرفه، لا يعرفه  
 على ما الذي يعرفه تكافة من هذا، وقد كان ذلك حصص به وحسب أن يكون أكرم هو نظر الله لهم وقبلا  
 ومن لا يظن لا يكون معه ولا معرفته، وقد ورد في غير ما نُقِصت أسرارهم فيها ثم منهم من لا يعرف  
 ربحا، وطب ربحها، وعدم كد ثوب، أنى قوة يعرف ربحا معنى كما يظن فربما و كلف  
 فعرفت، فإذا كانت معرفة البهائم إلهاً كانت معرفة آدمي موهبة.

قلوبُ نُقِصت قد ذكرنا في كتابنا أن الله يعرف بالفعل وهو أنص لمعرفه لا يسرع فتكشف  
 قلب الله في مسأله فيل إننا نقول به عرف عملاً معنى أي لا نقول به معرفه به سبحانه حصص  
 أسرار لا يسرع ما ورد على سبيل رسول [فلما] لم يسرع ما علمه ربحا حيث حذره سحر  
 لا يؤيد الصادق المحبر عنه بالمعجز لم يصدق الرسول فربما أن يكون ذلك سبب غير هذا أحد علل من أقول  
 أن معرفه الله سبحانه موهبة وحصل طاهره هذه حذره كما أن إدراكه بدار القربان ما يتصور به يصبر  
 موهبة من الله سبحانه فاعلمون إحسان تخصصه تدرج بها والله سبحانه وذهب [٦٨ و] هـ لا أن  
 محقة فمعصية مؤبد سحر لخدية ومعصية محذون بعدم توفيق وكلاهما، قد سبحانه ﴿وَلَكِنْ نَغْمِي  
 الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٢٥).

قالوا هو كتب موهبة سديقه ما يستدل إبراهيم بسفل اسجوم وما كان سبحانه فاسطرو وغيره  
 ﴿وَأَنْتُمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ (٢٦) ولما دعاهم إلى الاستدلالات.

قبل غير مجمع أن يؤكد هم حجة بعد حجة كما أنه سبحانه هـ بقول فاستب وأرسل  
 الرسول فثبت، وأرسل انك فثبت، وفي أحد هذه الأشياء كفاية، لكنه يؤكد الخجج على عباده كما  
 يؤكد بصدق رسول الله ﷺ معجزة بعد معجزة وإن كتب لأول من كتب وكلف الذي أنه رعب ومصل  
 بموهبة وغير مجمع أن حسا على ما قد سبق منه بدلالة أنه قسم الاجل ولا راد والتمس وجميع وأمرنا  
 ما بدعاء، وبعد ما به، ولم يردن على ما كتب، لكن جعل دعاء تعبد، وإن كتب منه في سبب فليدات  
 جعل استدعاء بظن ما تعبد، وإن كتب منه في سبب، فثبت جعل استدعاء لظن ما بعدة، وإن كتب  
 معرفه قد سبق وذهب، ولأنه قال لهذا تعبد أولاً ما تعبد في من يظن هل هو هـ " و ع ر  
 موهبة؟ فإن قد غير موهبة حرج من استدعاء، وب قدلوا موهبة، قيل هم فمن ثور أن يكون المعكسر  
 الذي هو من عمل اقلب موهبة ولا يكون المعارف التي هي ذراكات القلوب وبصايتها موهبة، وليس هـ

(١) سورة المدثر ٢١-٢٤.

(٢) سورة الحج ٤٦.

(٣) سورة الأعراف ١٨٤، الروم ٨.



فقال الجمهور من العلماء محدثة [١٦٨ ط] وقال من حمله رأيت طائفة من بني مازن يذهبون  
بقدمها، ويحكون ذلك عن أحمد ورأيت من رعم ذلك وهو رجل يعرف بابي أحمد - المسمى - وهو  
رويت عن رجل لم يعرف أصحاب الحديث في عهدنا، وذكروا أنها كذب من وجوه، أحدها أنها لا  
وتحمله فقط أحمد، الثاني بضعه روي به رجل لا يعرف من أصحاب أحمد، الثالث ما به بالناس  
قول الرجل، ويعتبرهم يعتقدون من ذلك بأن أحمد قد قال في معنى بني مازن، في حين أنه قد  
فقال: لا أسجد حتى أؤمر، فقال أحمد: هذا كفر.

قلوا فقد كفر ولم يرد أنه كفر لأجل قوله الحسن، وإنما قال ذلك لأنه يوسم - حروف -  
دخلة فيه فيكون حكمه بالكفر من هذا وجه، فأما أن يكون بنفس قوله عن حروف بني مازن  
وقد مضى الدلالة على حدث الحروف بما فيه كفاية.

### مسألة: [خلق الإيمان]

واختلف أصحابنا في الإيمان الذي هو القول والعمل والنية هل هو مخلوق أم لا؟

فكان من جملة يقول هو غير مخلوق في الحقيقة، وهو صاهر في معنى ذلك، ولا سيما أنه  
يعبر، وهو طهر كلام أحمد في وأنه سري، وأنه من لأحمد، وأما في ذلك فليس  
كلامه على أن الله قد كثر في ربه أسماء منها أن صلاته وإيمانه مخلوق بمعنى الخلق، والقول لا على  
القول، فربما أحمد ما رقتة ونقص ثم قال هذا من أن لا يحد به، بل في كلامهم، الأول لأنه  
مخلوق أسس بني بني يقول «لإيمان قول لا لله إلا الله، فلا لله إلا الله مخلوق، وهو ليس  
بمستحي القول غير مخلوق، وليس مخلوق، وهو مدعي، لما قدمت من أدلته، وأما في هذا فتدبر، وهو  
قال ثم ذكر من بعده من قال الإيمان مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مدعي، ومن  
أوجه على تفصيل بني بني من يقول به قوله، وليس خلاف في ذلك، ولا خلاف من  
لعدم مخلوقه، وأما جعل علاه من لا لله، وأما بطلان لأحد عن الخطأ، ومن قال -  
الإمالة قديمة، جعل المائل والمميط والطريق والحركة قديمة وذلك محال من القول.

### شبهة لمن قال بقدمه على الإطلاق

في أكثر ما فيه أن ذلك يؤدي إلى القول بعدم الحر كات والسكبات التي تعدد، وهو خلاف  
غير ممتنع على أصح دلالة بلاوات والجواب أن هذا غلط، لأن هذا من يعتقد أن الإسلام  
حر كات والسكبات، وليس كذلك بل بلاوة هو ما ظهر من بني الإسلام، وليس كذلك  
الحر كات والسكبات، وليس كذلك الصلاة والإمامة، فهذا هي نفسها من الإيمان، وذلك واحد فقط.

هذا دليل طريق غير متسع أن يكون قد تم كتاب التلاوة فدفعه، وبأنه عليه جمع وجمع هذا سبب  
وما هذا إلا لأنه من قال إذا جاز أن يكون للتلاوة تظهر وهي قد عني لسان من لا يقرأ  
ليس جمع فأن يظهر عني سبب لمحكم ولا عنه ولأنه في كتاب قد عني من لا يقرأ، صفة له سبحانه  
وباري لا يوصف بخبرته ويوصف بالتلاوة فإن سبحانه **﴿لَسْتُو عَيْنُكَ مِنْ تَفْهُوسِي﴾** فمعني عنه  
بأنه، وم باسم نفسه، متعبر كذا، تعني عن ذلك، وقد بطل كونه صفة فكيف يكون في جوفه فأنه ليس  
بصفة لله؛ لأنه قد ثبت بالدلالة أنه لا [٦٩] قد تم إلا الله سبحانه وصفاته.

**مسألة: اختلاف المذهب في إمامة أبي بكر هل ثبت بالنص خفي ثم بالاحتجاج؟**  
صدر كلام أحمد في سبب النص الخفي، وحصل سبب نصه في الصلاة وحديثه في حديثه  
أحمد في النص الخفي، ووجهه في ذلك نصه أنه في الصلاة حديثه في حديثه من عظماء  
وبالأحاديث الأخر من ذلك حديثه في حديثه وسرورته في حديثه في حديثه وسرورته في حديثه  
أخيه بعد أبي بكر، حيث توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان من قبله من قبله في حديثه  
أخر، ولم في هذه الأحاديث تظهر من حديث الصلاة، وأوجه أبي بكر في حديثه  
الصحيح، وهو أحد شيعته، وبه ذهب؛ لأن ذلك لا يخفى على شيعته في حديثه في حديثه  
ووجهه سبب مع قول علي بن أبي طالب في حديثه في حديثه في حديثه في حديثه  
وكان نص عنه لما جاز به أن يقول عمر سعد بن أبي بكر، كما لا يخور مخالفته رسول الله ﷺ  
غيره لا يخور به مخالفته في نفسه هو كان نص عنه، وبذلك عني صحة ذلك أن عائشة رسيته عليها  
ما ثبت لو كان النبي ﷺ مسيحياً أخذ من كان مسيحياً؟ فقد أبو بكر، قبل ثم من [في لومه]  
الحير فدل على أنه لم يستخلف.

**مسألة:**

لا يصف مذهب في تكفير معبره في مسائل منها **﴿والحق لله ربنا، ومحي وبه ندين﴾**  
وخلق الأفعال، ومحو ذلك؛ لأن الدلالة قد دلت بما استوفينا في صدر الكتاب.  
واحببت لرواية عنه في تكفير من لا يحكم بكمهم على ربه أحمد في أهم لا يكفر.  
بذلك، والنتيجة فإن يكفر؛ لأنه ذكر بعد أن يقال من قال بخلاف فهو كافر، ومن لم يكفره فكافر، و  
لدلالة أنه حكماً يكفره من طريق الاستدلال وم نعم ذلك ضروره، فصلاً [كتاباً] <sup>١٢</sup> ومما لا يخور

- (١) كذا في الأصل.
- (٢) سورة القصص: ٣.
- (٣) غير واضحة في الأصل.
- (٤) غير واضحة في الأصل.

وفارق هذا اليهود وبصري، قال: من لم يكفرهم كفر، لأسأ عما كفرهم صرود. فقال عبدنا مير  
نبوة النبي ﷺ بالتواتر.

وحيثما كان منهم من ألقى منقطع بكفرهم فيها فحيثما كان يتبع بكفرهم من لم يكن معه  
كمخالفي الملل، ولا فرق بينهم وبين اليهود والبصري على هذا الوجه.

### مسألة: هل يهجر من وقف في كفرهم؟

على روى أصحابهما يهجر كما يهجر من وقف في كفرهم من سائر الناس. وروى في هجره  
حذرًا من أن يهجر من وقف في كفرهم من سائر الناس. وروى في هجره من سائر الناس. وروى في هجره  
الإسلام.

ونصف ما روى عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يهجر من وقف في كفرهم من سائر الناس". فقال الله  
ورسوله أعلم، قال: "بعداءه في الله والمؤالة في الله، والحب في الله، والبغض في الله". وروى في هجره  
أصحاب البدع ليرتدعوا وحبًا هجران من لم يكفرهم ليرتدع عن القول بذلك.

### مسألة: هل يهجر أهل الكبائر والمستدين للصغار وهم المساق أم لا؟

أعلم رعدت الله نبي رأيت الأحاديث من على أصحاب هجرهم. وروى في هجره وحيثما كان  
عندنا بقية أصحاب هجره وميرله بكفر [بعض] وحيثما كان هجره ما روى عن النبي ﷺ روى عبد  
متعصب قسم برد البيهقي، وفي عن كلام الثلاثة الذين خلفوا بالمدينة حتى خاف عليهم النفاق، ولما روى أن  
رجلاً قدم من عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ [١٦٩ ط] وعنه حاتم من ذهب فأعاض رسول الله ﷺ ولم يسأله عن  
شيء، ورجع إلى امرأته فحدثها إن لك لثامًا فارجع إلى رسول الله فآلقى نخاعه وحية كانت عليه فلما  
استأذن من رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ  
حنيني وفي تلك هجرة من دار. فقال يا رسول الله لقد حنت إذن حمر كثير، وقد كان قدم علي من  
اليحمر، فقال رسول الله ﷺ "أما ما حنت بعير [يعني عباشا]" إلا ما أعب عما حجاره الحرد  
ولكنه متاع الحيلة الدنيا، فقال الرجل يا رسول الله عدلي في أصحابك لا يظنون أنك سحطت علي  
بشيء، فقام رسول الله ﷺ فغذره وأخبر أن الذي كان منه إنما كان من نخاتم ذهب.

(١) جاء في كتاب الفداء عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يهجر من وقف في كفرهم من سائر الناس". وروى في هجره وحيثما كان

(٢) انظر كثر العمال (٣/١٧٦/٥٥٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، ودم الكلام وأعله (٥/١٤١) ونقظه "فقد استخف بما أنزل الله  
على محمد".

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٧٠).

(٤) غير واضحة في الأصل.

(٥) غير واضحة في الأصل.



وروي أن وقت بعد الله من معمل قذف بالحجارة فيها من إن رسول الله ﷺ لم يرد  
وقال: «لها لا تصيد صيدا ولا تسكي عدوا، ولها تكسر السن وتقطع العنق، وإن فساد من أفسد»  
رسول الله ﷺ ثم تغدو لا أكلمك أبداً<sup>(١)</sup>.

وروي أن عمر | لم يرد السلام على رباد بن جابر لطول ثيابه.  
وروي أن عمر | لم يرد السلام على رجل بعد أن فرغ من غسله حتى يغسل يديه  
قال من خشي، فساء عصباً<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «حدث ما حدثت لعله سحر به»<sup>(٣)</sup>  
في رواية: «من علق عقاله وكل الشبه»<sup>(٤)</sup> وروى أن عمر | لم يرد السلام على  
وأنت تتبع حجارة لا أكلمك أبداً.

ويُفَضَّلُ ما صح ما نصحت ليدع من لأهواء لكسر قلوبهم عنها من هجران نفوسهم  
المصلحة ليرجعوا عن أفعالهم كما وعدنا أهل البدع بذلك ليرجعوا عن أهواءهم.

### مسألة: [هل الأنبياء أحياء في قبورهم؟]

قول النبي ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم»<sup>(٥)</sup> وقوله سبحانه في الشهداء: ﴿يَسْمَعُونَ نَحْوَهُ

اعلم دعائك لله أن تكلام ليس هو على صوره بل حبه معنى وهو أنهم في حبه لأحباء، وهو  
على موافقهم في الحبه من بعض قول سبحانه ﴿يَسْمَعُونَ نَحْوَهُ﴾<sup>(٦)</sup> مع سمعهم وهو  
وقولهم ليس هم كسائر النبي ﷺ، وقول عمر كيف وم يظهرون على من كذب، وفي رواية: «يَسْمَعُونَ نَحْوَهُ»<sup>(٧)</sup>  
الله من كذب بعد تحديقهم من محبة أفد ما، ورجع إلى قوله وقال عمر: يظهرون على الذين  
يظهرون ربه على لأديب، ويظهرون على سائر الأديب، وإن حقيقاً هو حقيقاً أن الأنبياء أحياء، كما  
عند أفعاله، ولأن كبرهم أحياء في قبورهم على حقيقته يوجب حبهم، لأن الحبي حبه، لأن لا  
لا محبة، وما كان لأحد أن يكون معهم مع حبه سبي ﷺ، لا من حبه وإنما من سبي ﷺ  
يعظمه - صلى الله عليه - أنت أول من يصدق في من أهلي<sup>(٨)</sup>، وروى أن عمر | لم يرد السلام على  
ولا كان لاحقاً لها، فأما معده في حكم لأحباء في تحريم جوارحهم على لأصروا في نسب لهم

(١) رواه ابن ماجه في مسنده (٣٢٢٦).  
(٢) كذا في الأصل.  
(٣) أخرجه ابن عبد البر في المحسن (٢١٩/١١).  
(٤) رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك (١٤٢/٦)، وإسناده صحيح.  
(٥) سورة آل عمران: ١٦٩.  
(٦) سورة الرعد: ٣٠.  
(٧) رواه صحيحه ابن أبي شيبة عن عائشة - رضي الله عنها - (٢٩٦/٧).

والاعتصام بقبورنا وبشمارهات و حدود ثوبنا بحدود فعل انشاء كما هو في كل عمل من اعم مقتطع ثوبنا ،  
 الا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم علمه للناس، وولد صالح يدعو له<sup>(١)</sup>.

ويعلمون أن عذبة قد قطعت ورب كائنات هاهنا، ولكن قد نزل حكم عذبة لا عذبة، وعذبة ثلاث، وأن من استأجر ورد الحديث في آرو جهنم يأخذ في [١٧٠] حواصل فهو حشر يشرح في حشر كل من ثمارها، روح في هادبين معذبة بعشر، ويعلمون أن لآية على ذلك وردت، فقالوا ما سر حشر من شجاعتهم عذبة من حشر عذبة في حشر، والله دلت، وليس بقية حشر روح يستشهدون حشره في الأرض ما يكون حتى ينسى لأنه ليس أحد لا ينسى، لا آية، لا ينسى كهد في نفسهم حشر، وعذبة أن حشر بعض ذواته وسوءه، يتناول ليست ومع الحرام من حشره، ويقسم معان الأراج، عذبة عذبة حشره، روح مؤمنين، ولا يصدر من روح حشره، وهذا حشرنا بروحه لشهد أن روحه ويسلم به بين روحه، وأبو حشر حشرنا حشره في حشر، ونحو أن حشرنا حشره، بمعنى أنه ما ذو حشر حشرنا القبور كانوا كالأحياء، والله أعلم.

**مسألة: [أفعال العباد]**

دوم سجده في كتاب الحبوب كالألف في هذه المسأله وهي أن فعل الله مع عباده  
 هي مخلوقه جلالها بالسمعيه في هوهم هي فعل الله تعالى، وسألت من تصبط مهمم فعل الله  
 وسألت عني به لا يجوز أن يكون ذلك فعل الله سبحانه إنما هو كتاب فعلاً به بوحى الله تعالى  
 كما أن من فعل كتاب يسمى كذناً، ومن فعل الرزق يسمى رزقاً وتعالى عن ذلك، فبما لم يسم الله تبارك وتعالى

قالوا "نفسه قد حلى السواد ولا يسمى "نفساً"، ونحن نعلم أنه وقعها ولا يسمى "محرَك"، فمن  
دلت على لا يوجب إلا كونه "مُسَوِّدًا"، فَمَا "سُودَ" فَلَا لَأَنَّ مِنْ فَعَلٍ مَا خَرَجَ فِي عَمَرِهِ لَا يَمُنُّ "مَحْرُكٌ"  
كَذَلِكَ اخْتِيارُ سَجَدِهِ حَقٌّ لِمَنْ كَرِهَ فِي عَمَرِهِ وَلَا يَسْمَى "مَحْرُكًا" قَالُوا: فهد. هو المحركة لأنه فعل دلت في غيره  
فَلَا "يَسْمَى" بِهِ وَلَا يَشْتَقُّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ.

فيل فاضل نفس ليعلم فيثبت اشبهف به مه سما قسمته به فاعلاً وم يحسن حائق وان كان في غيره فان ولائها لو كانت فعلاً له [الخو ح] " من ان يكون قد سبق بعده كبحر كنهه بعش واحداثه و ذكر كلام احمد بن حنبل وانه نص على ان الخلق من الله سبحانه هو بغيره فحق في ربه حسن فليس له كل شيء من غير الله فله صديق في الموحج نعمه و قد في مونس بحر و قد سألته فاعلم بعد خبره

(١) وهو مضموع في هريرة (٣، ١٢٥٥، ٦٣) بقية "في كتاب الإسبايق قطع عليه ويطرأ في يد عبد الوهاب

(۳) کدا و الأصل۔

(٣) عبر واصحة في الأصل

قال نعم، معدرة عليه بشقاء والسعادة يكونان على العبد مسبقاً في علمه في الله - فهو موضوع وهادئ .  
 كرامة حمة لله عليه على ما ذهب من أن لعذر سابق لأفعال العبد وأنك مع ذلك الله لا يرد .  
 قد كان له وجوده، ويدرس عليه قوله في قصه آدم شيء قدرته على .  
 لما قال أشيء ابتدئته أم شيء قدرته على قبل خلقي.

مسألة:

إن سأل سائل أيهما أقدم إسلام أبي بكر أو إسلام علي - كرم الله وجههما؟

فهل ثبت ورود من سأل وقد حسب لأحد في ذلك كرجوعه .  
 ابن عباس سئل عن ذلك فقال: أما سمعت قول حسان في شعره:

إذا تذكرت شجواً من أخي نفة      فادكر أحاك أما بكر بما فعلا

إلى قوله:      وأول الناس منهم صدق الرسل<sup>(١)</sup>.

محصره النبي ﷺ فقال رسول الله: "صليت" وقوله فيها:

الثاني التالي، يعني التالي للنبي ﷺ.

وروى بسنده من ربه من ربه أن أول من أسلم علي بن أبي طالب، وكنت أول من أسلم .  
 أنه قال: أول من أسلم لأمة وروى بسنده أن أول من أسلم علي بن أبي طالب، وقال علي بن كعب  
 [١٧٠ ط] أول من صدقه لا أكون أول كذب عليه، وقال في شعره:

سيفتكم إلى الإسلام طراً      غلاماً ما بلغت أو أن حلماً

ويجوز أن يحمل أول الناس ما عدا أبا بكر ﷺ.

وقد خص أحمد بن علي بن بكر وأحمد بن محمد فقال من روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بكر فقد أخطأ لأنه سلم أبو بكر عبد الله بن عبد بن عمر بن عمرو وهو من خمس وثلاثين سنة، وعليه  
 يومئذ من سبع سنين ثم أخر عليه الأحكام، ومن روى أن علياً أفضل فقد رد كتب الله سبحانه، قال الله  
 سبحانه ﴿فَاحْصِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾<sup>(٢)</sup> فقدمنا بكر بعد النبي ﷺ

مسألة: [عزل الإمام نفسه]

حسب رواية من يثبت لإمام عزل عنه من غير سب على رؤيته، بناء على نص وهو أن  
 لإمام من هو وكس مسمين<sup>(٣)</sup> وفي ذلك وبيننا، واحتج أصحابنا لأشعري أيضاً على جواز عزل

(١) الآيات الحسان

(٢) سورة المص، ٢٩ .

فما لا يملك قلباً بأن الرسول لم يملك عرب نفسه من برهانه كدلت لإمام لا يملك عرب نفسه من  
 لإمامة، ولأن في عرب نفسه يحق صرر يستعملين لأن برهان يصير. [فنه] أو ...  
 فيعصي في ربحر استثناء الحقوق والحدود وفي استدلها على ما ذهب إلى حيقه لا ...  
 من إمام سقطت حدود، ويعرف بوثق؛ لأنه كما دلت يقول: لأنه حكم مو ... بصره في ...  
 و ... ذلك سندت بعض ... ولا حجة فيه عدي؛ لأنه عرب نفسه مصلحه راحة ...  
 فيه؛ لأنه عرب نفسه [ب ...] و ... أيضاً سخيا يقول أي بكر الفيوي، وقد حجه على عده  
 بروايه لا ... لأنه ... دلت عرب نفسه عرفها ولم استأدهم، دن على أنه لا يملك، فلا يحس على ...

### مسألة: [عزل القاضي]

فمن وثق لإمام قضاً و ... د عله في غير عنه م يملك دت؛ لأنه مور خصه مسلمين، ولا ...  
 بصره كسائر حقوقهم، ف ... د هو أن عرب نفسه ذكر شيخه في بصره دت، وحب ... على  
 ... في الإمام، وحبس أن يكون له دت رونه و حقه، لأن الإمام موم مومه في ...  
 وإقامة الحدود والإمام لا أحد يقوم مقامه.

واعلم أنه ليس من شرطه أن يكون أعظم الناس بل يكون عاد من دور لا ...  
 انقص استثناء الحقوق وإقامة حدود ودت حصل ك ... م بصره على جميع أهل بصره

### فصل في التحذير من الرافضة وتشبههم باليهود والنصارى وتفصيل النصارى عليهم

اعلم وعاك الله أنه روي عن شعبي عليه السلام أنه حكى عنهم بكلام أن به عن حقيقة صبرهم فقال يا  
 ميث، يعني مايت من معون، هو أردت أن أظا رفته عينا وعثر بني دها على أن كذب على عبي  
 معنوا، ولكن وثق لا أكذب عنه، يا ميث بي دت لأهواء [يعني اقصت] "معناه الأهواء وهم  
 قوماً يجمع من خمسة فهو كذب من لدن نكروهم، و ... من نعم ...  
 "حذركم الأهواء بضرة وثق ... رفته، ودت أن منهم يهود مسلمون لإسلام [المجدد] "بصلاتهم  
 كما يقسم [طول] من سنون ميث يهود يهود، انصرو به بحدرو، بصلاتهم، م ...  
 لإسلام رعه إلى الله ولا رهيه من لله تعالى، ولكن مقاً لأهل لإسلام وفي عبيهم قد عرفهم على من ...  
 طالب ... منهم عند الله من ساء بعه في سادط، وعك لله [٧١] و ...  
 انكروش، وأن ذلك محنة الرافضة محنة اليهود.

(١) غير واضحة في الأصل

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) غير واضحة في الأصل.

قالت اليهود لا يصح لإمامه إلا رجلاً من آل دود، وقالت الرافضة لا يصح لإمامه رجلاً من ولد علي بن أبي طالب.

[illegible]

باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم وعاث الله بحسن كلاءته أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، ولا مصدر  
في الإمام، ومعنى قوله فرض على الكفاية، إذا قام به قوم من المسلمين سقط عن غيرهم، أما ما يجوز في  
صلاة الجساسة والجهاد والأذان.

و اعم من شرط محصوره و مسحصر الامر ناهي سرقت محصوره و مسحصر المأمور نهبي  
شرط م. كوره. معني سقط شرط مهي سقط ذلك من رعا كذا مقصوده و تركه اولى من فعله، و عكس  
تركه على قدر الشرط المعنوم.

والأصل في وجوبه شرع من كتب الله وسنة رسوله وجماع الأمة وطريق السراج والاستدلال  
مقصود، فإن كتاب الله فهو له سبحانه ﴿وَمُزَّنَ بِالْمَعْرُوفِ وَتُرِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقوله ﴿لَا يَمْنَعُكُمْ﴾  
بأمر، المعروف وهو عن سكر المأمورين بالمعروف والمنكر أو ليعلمكم الله بعدد  
وفي عقد آخر «وَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ شُرَكَاءَ لَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ»  
يستحتاج لهم» ، وقد من الله سبحانه نعمة على بركة قدر سبحانه ﴿لَأَنْتَ الْدِّينُ كَهْمُوا مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ  
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ  
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، ومدح منه أمر به فقال ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

(١) سورة لقمان : ١٧ .

(٢) دوه الطير پ في الأوسط (١٣٧٩ ٩٩ ٢) من لي هريه بته، اعمه حبان . علي مصرعته : ز ص م هـ . حرى دمق فسد اسم

(۲۹۲/۲) من عصر ۱۱۱۱

$$v^q \quad v^A \quad \circ \quad \text{in } \mathcal{O}_\Gamma(\Gamma)$$







الثالث أنه يعلم اسم الله تعالى على فعل لم يكره من حانه يرث الاسم و على فعل م م م  
 مكره، الرابع - يعلب على طه به يرون فون م يعلب في طه م يكره في حدى م م م م  
 والأخرى عت، فرد ثبت ذلك فانه يبدأ بالأسهل فالأسهل فون ارفع وإلا يرفى، فى الصعب، لأن لعنه  
 أن لا يقع مكره، فإذا أمكن أن لا يقع بالأسهل فلا معنى سكف الصعب ولأن الله تعالى فى ﴿وَابْنِ  
 طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاَصْحَابُ يَتْنَهُمَا فَوْن بعت إحداهما على الأخرى فقاتلوا﴾ التي نعى حتى  
 نهي إلى أمر الله ﴿﴾ فأمر بالإصلاح قبل القتال.

تم الكتاب بحمد الله وعونه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على  
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دانمًا إلى يوم الدين.

## مسائل منقولة: من كلام شيخ الإسلام ابن عقيل

استدل بعضهم بأن الله في السماء أن لا ينقر بل بعد الاستدلال به بغيره <sup>(١)</sup>  
 معجزة أين ريث ٩ ما جاءت به فأشارت إلى السماء، فقال: "من أنا فأشارت إلى رسول الله، فقال  
 عنها: فرب مؤمنه، فأجاب عن هذا بعض من حصر أن يشار إليها السماء لا عطفك أم أريدت ذلك  
 ولا أن النبي ﷺ عطف ذلك، بل عطف أم أريدت حتى هذه، وثبت أن ما هو أعظم حلق من هذه،  
 لذلك أكرم من حصر من يكون منسجوم ولعلك، لأنه علم بالحكم، لأنه لا يكون شيء عطف من  
 يشار إليها ذلك فحكم بغيره لا أنه حكم في الإيجاز لأنه أشارت به في السماء وهذه إشارة من ماله  
 مسماها مؤمنة.

سؤال: بعض الأشعرية إذا قسم في التلاوة هي سبعة وأربعة هي المقروءة والكسرة هي المكتوبة فلا  
 حروف من أن يفتق حروفه ويكتنه م عتلف حواشي لا يمكنكم تفهمه لأن حروفه حروف وصفه  
 والكسرة لا صوت له حلف حروف لا يجوز أن يكون محدود وحده لأنه لا كان وحده فحتمه حده  
 واحد كالعلم وغيره.

قال شيخ الإسلام فإن بعض سيوخ الأشعرية من يسكنون علم، يعني في الحروف ما أوجب  
 الحكم بنفسها لا غيرها، والدلائل بينها على محال، وهي أن ذلك شيء آخر لا شيء هي الدلائل  
 لأحكام بالشرع لا بأبصارها، ولأن العلة خفيفة هي ما أوجب الحكم بنفسها من غير جعل ولا تسعير  
 بتعريف أوقفت ومحمد، وليس على ذلك أن [١٧٢ ط] حقيقة العلة ما أوجب حكمه فرب أوجبه بنفسها كان  
 ما قبله وم حلف الحرف فيه سبعة ومكس، وإن أوجبه لغيرها كان ذلك هو موجب دونه، ولا يجوز أن  
 يكون مجموعها عنه لأن ما لا يوجب الحكم بنفسه لا يوجه مع غيره، وقد مضى، وكل ما لا يوجب  
 الحكم بنفسه م يكن علة على خففة دليل أن يفتق من دلالة قد يكون وصفه ومعدن كسرة دون  
 العلة، والحكم قد سبق <sup>(٢)</sup>.

لأن الدلالة كشفه والعلة موجه حديه مؤثره سبعة، والدلالة علامة حكم سبب هو مسبوقا وهذا  
 يكون معها لا وجب والعلة مع انفعال لا تنعدم عنه ولا تنأخر عنه، ومعلوم سبعة موجب عنه ومسبق  
 لدلالة ليس موجب لدلالة، وحكم مدعون لدلالة يثبت مع عدم دلالة، وحكم ما يكون له لا سبب مع  
 عدمها، سببه أن الكسرة بعدم وحكم مسبوقا لا يرول، وهو كونه كاشا، مثال ذلك ما يقرر: إن العلم عنه  
 للعلم في كونه علما، وعدمها تخرج العلم عن كونه علما، ودلالة العلم ظهور بعض الحكم وقصد لبعض لا  
 يقتضي خروج العلم من كونه علما، ولكن يكون علما وبم يفعل، وعكس أن يكون مسبقا هو حده

(١) سبق أثره، ص ١٨٧.

(٢) بعدها يهاج في الأصل.

دلالات محضة، ولا يمكن أن يكون المعنوي الواحد عدلاً، عطفه ولا معانيه، وبدلانه ليست سببه ولا  
 موجه وطرده في مدلولاته وجب وعكسها غير وجب، وعكس العنه وجب وهو عدم حثك بعدمها،  
 وأن لعين سرعه فهي إنما في دلالات حث طرده، ولا حث عكسها، وهي كذا في عدد عتس  
 انقضاء فانه بتخصيص نهـيـ.

### فصل: (أيقوم عرضان بمحل واحد؟)

أيقوم عرضان بمحل واحد؟ كذا من حسن واحد في حده ووجه مع حصر  
 حكم واحد من حسن معانين، وبك كذا كذا من حكم مع حصر حكم وجوده وعدمه  
 عدمها، فلهذا حصر عرض وجب دونه، أحدهما يكون حاصلاً بوجود الآخر لا حصر في  
 حكمها حصيل معنوي ويكون لا حاصلاً بعدم العنه المعنوية، وسجل في المعنوي موجود ولا موجود،  
 قال سبحانه (إسلام آدم لله عز وجل): سأل عن قوله سبحانه ﴿وَإِنَّمَا تُمَوِّذُ فَبُذِلْتُمْ﴾ فاستجروا العنسي  
 عني الهدي<sup>(١)</sup>، فب دونه دعوتهم ودونه على هداه ركني دونه، فب دونه ركنك لا  
 تهدي من أختب<sup>(٢)</sup>، وقال ﴿إِنَّكَ لَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فب دونه ركني من حسن الأول  
 كذا في دونه ركنك لدعوتهم ودونه على هداه ركني دونه، فب دونه ركنك لا  
 فليس المراد هداية ثمود هداية الملائكة من شرح الصلوة.

### مسألة:

فب دونه ركني من أختب<sup>(٢)</sup>، وقال ﴿إِنَّكَ لَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فب دونه ركني من حسن الأول  
 كذا في دونه ركنك لدعوتهم ودونه على هداه ركني دونه، فب دونه ركنك لا  
 فليس المراد هداية ثمود هداية الملائكة من شرح الصلوة.

### مسألة:

فب دونه ركني من أختب<sup>(٢)</sup>، وقال ﴿إِنَّكَ لَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فب دونه ركني من حسن الأول  
 كذا في دونه ركنك لدعوتهم ودونه على هداه ركني دونه، فب دونه ركنك لا  
 فليس المراد هداية ثمود هداية الملائكة من شرح الصلوة.

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة فصلت: ١٧.

(٣) سورة القصص: ٥٦.

(٤) سورة الشورى: ٥٢.

(٥) سورة النساء: ٦٥.

(٦) سورة الحجر: ٤٢.

(٧) سورة القصص: ١٥.

الشَّيْطَانُ ابْنِي وَبَنِي بِخَوْتِي﴾ قُتِلَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ عَظِيمٌ، بَنِي عَادِي سَمِثُ عَلَيْهِ [١٧٣] مَسْطُورٌ  
فِي وَفْوَعِهِمْ فِي السُّبُوتِ وَأَصْرَارِهِمْ وَجَلَدَهُمْ إِلَى الْغَصَصِي بَلْ أَيْ بِهَمْ يَوْمَ يَوْمِهِ [مَسْطُورٌ] عَمْرٍ سَمِثُ  
وَأَكُونُ بِدَلَالَةِ هَوَاهُ سَجْدَةً ﴿إِنَّ الدِّينَ أَتَقْوَا إِذَا مَشَيْتُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَسَدَّ كُرُوا﴾ وَتَسَدَّ  
بِهَا فِي سَهْمٍ وَأَنْ عَمْرٍ هَمَّ أَنْ عَمْرٍ هَمَّ بِنِ بَلْ بِأَصْرَارٍ وَهَذَا لَا يَسْجُدُ مِنْهُ سَجْدَةً وَلَا سَعَارَ عَلَى  
تَسَارُجٍ مَا كَوْنُ بِنِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنْ مَدَّ يَدَهُ سَجْدَةً وَحَتَمَ كَمَرَهُ لَا يَرْجُو مِنْهُ إِلَّا خَلْعَ  
فَادِرَ عَسَ عَلَى مَا وَفَّعَ فِي عَمْرٍ كَسَابَ اللَّهُ سَجْدَةً هَوَاهُ سَجْدَةً ﴿وَمَكَّنَ حَقِيقَةً كَلِمَةً نَعْدَتَ عَلَى  
الْكَافِرِينَ﴾ وَفِي رِجْوَاهُ قَالُوا ﴿دَرُوا مَا تَبْعَكُمْ يُرِيدُونَ مَا تَدُلُّوهُ كَلَامٌ لَهُ قُلْ لَنْ يَغُوبَ  
كَدَلِكُمْ قَالُوا إِنَّهُ مِنْ قَتْلٍ﴾ هَذَا أَيْ مَا قَالَهُ اللَّهُ سَجْدَةً مِنْ عَمْرٍ وَفِي هَذَا عَمْرٍ هَمَّ  
جَمِيعٌ مَقْصَادُهُ وَفِي عَمْرٍ ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّى ٨﴾ فَكَانَ قَاتِبُ قَوْسَيْنِ وَرُؤُوسَيْنِ ﴿يَسْأَلُ سَمِثُ سَمِثُ  
كَلَّمَ نَعَمَ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ فِي حَوَاهِ عَمْرٍ ﴿وَوَضَعْنَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ نَحْلٍ لَوْ يَدْرِي﴾ هَذَا هَمَّ  
هَذَا يَقْرُبُ هَمَّ هَمَّ مِنْ عَمْرٍ مَهْ كَحَلٍّ يُوْرِدُ أَفْصَحَ هَمَّ هَمَّ فِي حَاطَرِ عَمْرٍ هَمَّ هَمَّ  
وَعَمْرٍ هَمَّ هَمَّ ﴿وَوَضَعْنَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ وَفِي هَمَّ يَكُونُ مَنْ نَخْوَى ثَلَاثَةً إِلَّا هَمَّ  
رَبِّعُهُمْ﴾ هَذَا هَمَّ فِي حَوَاهِ كَلَّمَ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ  
كَلَّمَ هَمَّ هَمَّ سَجْدَةً حَمْرٍ هَمَّ هَمَّ ﴿إِنَّمَا فَوَّلْنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَادْتُمْ أَنْ تُقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وَهَذَا  
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّسَى﴾ وَكَذَلِكَ يَقُولُ كُنْ ثُمَّ يَقُولُ سَمَكٌ هَمَّ لَا يَفْعَلُ وَهَذَا هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ  
وَالْبَيَاضُ.

- (١) سورة يوسف :  
(٢) عمر وأبوصه في الأصل  
(٣) سورة الأعراف : ١٠٢  
(٤) سورة الزمر : ٧١  
(٥) سورة نوح : ٥  
(٦) سورة نوح : ٨  
(٧) سورة في : ١٦  
(٨) سورة الواقعة : ٨٥  
(٩) سورة محمد : ٧  
(١٠) سورة الحقل : ٤٠  
(١١) سورة الإسراء : ٣٢

## الخاتمة والتوصيات



## الخاتمة والتوصيات

## الخاتمة

وبعد هذه الرحلة ، وفي صحبه عدم من أعلام أمسا السوامح ، وعطى من عظمائها الأقران الذين  
من الله عنهم فخدموا دينهم وقيمهم وثقافتهم مع الإمام علي بن عقیل الحسني الذي سرف  
درسه آرائه واتجاهاته وتحقيق كتابه. الإرشاد في الاعتقاد خلص إلى السائح لديه

١- تعددت ثقافات الإمام وتنوعت بين علوم الشريعة واللغة؛ فهو فقيه مشهود له، ومفسر  
فاق معاصره، وعوي ماث لأدوات اللغة مروءتها المحتفظة، وممكنه تاريخ، وأصوب  
متن، ومنظر لا يبارى.

٢- الإمام بن عقیل مهجبه الكلامي، و حيارته الخاصة بسنة على أدبه لتي ظننا أنها  
ورجحت لديه، وشخصيته المستقلة .

٣- بن عقیل متفق مع الحنابلة في مسائل كثرات أسماء الله الحسنى وصفاته الثبوتية، ومتفق مع  
الأشاعرة والمعتزلة في بعض المسائل. كموافقه لهم في معرفة سد وبيت وجوده وما حب  
له من أسماء وصفات، ولا يصح أن يعرف سبحانه <sup>تعالى</sup> إلا بدليل العقل.

٤- رد الإمام على شبه الفرق لصله بتحج منطقية، ما أيد به الإسلام

٥- قوله بوحوب البصر بمعنى مع بيانه لأقسامه والعرض منه بصورة منهجية. يعد لينة ساء في  
ميدان البحث العلمي.. ويساعد الباحث في مختلف العلوم.

٦- رفض مبدأ التسليم المطلق لدى الصوفية.

٧- براءة المصنف من بعض الاتهامات. وفهم معنى حمل من قداسة عنه في كتاباته

٨- مرور حاسب توظيف حقائق بعلمية والقضايا الكونية بالاستدلال وبرهنة في كل أصول

لدين

٩- انمرفة بن مرحس محتفيل في حياة ابن عقیل.

## التوصيات

وبعد ما توصفت بأنه من مانع من خلال حثي مع الإمام بن عقيم، أقدم بعض توصيات نفسي وإخواني على طريق البحث العلمي:

- ١- كثير من كُتب بن عسر في حاجة إلى تحقيق وهدم "كثير" حتى تخرج إلى نور واحد مكافئ للاتق في المسكنة العربية يفتد منها بكثير من وهذا العمل يحتاج إلى توصية دخلة بأعضاء المؤسسات الفكرية والثقافية فضلاً عن الباحثين بإخراج باقي مؤلفاته، ولا سيما كتابه المصوب "كثير" كتاب عرفته مسكنة الإسلام، وكذا دوائر برسا الإسلام.
- ٢- من خلال استجواب أوصي عزي من الباحثين بمحاولة فهم منهجية سليف في مخطوطات التراث، وضرورة إسادي بأصبر في مشقة العمل فيها، حتى ندم أنفسنا مرير الأجهاد في فهم منهج المؤلف، وإخراجه كما أرادته مؤلفه.
- ٣- ألف أبطار الباحثين إلى لاهتمام بالأفكار العمية الواردة عند الأرائس، ولي يحتاج إلى تحقيق وتصنيف.
- ٤- أوصي بعدم التسرع في إصدار الأحكام على بعض العلماء دون الرجوع إلى معسفاتهم وفهم مرادهم ثم تناول ذلك بمنهج علمي نقدي.

وفي الختام أرجو أن يكون هذا العمل حلصاً لوجه الله سبحانه، وأن يتقبله، إنه نعم المولى ونعم النصير.

## ثبت المراجع

- أبو العرج الجوري أوردته الكلامية د / آمنة نصر ، دار الشروق ط ١٩٨٧ .
- لأدب محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله السجدي عقيقي ، ط ١٩٨٧ ، دار الشروق ط ١٩٨٧ .
- بيروت
- أساس التدريس ، فخر الدين الزاوي ، دار الكوثرية ، المطبعة الأهلية .
- أساس التدريس في علم الكرام ، درسه وحققه د عبد الله سبحانه ، ط ١٩٩٢ ، دار الشروق ط ١٩٩٢ .
- الإلهية عن أصول الديانة ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، ت د . فوقية حميد محمود ، دار الأنصار - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧ .
- أصول الدين للبيضاوي ، تحقيق أحمد الخشن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ .
- أصول السنة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار المار - الخرج - السعودية ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- الإلهية عن سبعة العرفه لاجيه وحده العرفه مدمومه أبو عبد الله سيد الله بن محمد بن طه الجوري الحسيني ، دار عثمان عبد الله آدم الأثري ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٨ .
- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، ط دار المعرفة ، بيروت .
- الإحسان في تقريب صحيح بن حبان ، ابن حبان البستي ، ت شعيب الأرنؤوط ، ط الرسالة ١٩٨٨ .
- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن يوسف المعطي ، ط مكتبة المنبر .
- الإسلام والعقل ، عبد الحليم محمود القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٠ .
- إصلاح المطلق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعد السلام هارون ، دار المعارف ط ٤ .
- اعتقاد الأمة الحديثة ، أبو بكر أحمد بن برهان إسماعيلي ، دار عاصم الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- اعتقاد الإمام بن حنبل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، دار المعرفة بيروت .
- الاعتقاد والهدية ، بن سبل الرشاد علي مذهب لسلف ، أحمد بن حسين البيهقي ، دار عصام الدار ، د .
- الأفاق الجديدة - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ .
- الأسماء والصناعات ، أحمد بن الحسين البيهقي ، ط السعادة ، دت .
- لأعلام لأسهر الرجال النساء من لغز واستعريض ، حر لدين ر كسي ، ط ٥ د العلم بستان ، ٩٨ .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن القيم الجوزية ، ت عبد الرؤف سعد ، ط دار الجيل بيروت ، ١٩٧٣ .
- الإصناف فيما ثبت اعتقاده من ولا يجوز . جعله د سفياني بحسن محمد واحد كورني ، ط الأهرام ١٣٧ هـ .
- إيضاح المكنون بأسماء الكتب والفنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- إيضاح في أصول الدين لابن الرعوي تحقيق د / أحمد السبيح ود / جمال عبد العطار ، مكتبة سقاية ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- إيمان ، محمد بن ، بنحو بن علي بن مبد ، ت د علي بن محمد بن ناصر المعطي ، مؤسسه برهان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٤٠٦ ، ٢ .
- البدية والنهاية ، إسماعيل بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف ، بيروت دت .

- بعية الباحث عن زواله مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة / المحافظ نور الدين الميشي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣ - ١٩٩٢.
- بيان نيلس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحارثي أبو العباس، ت محمد بن عبد الرحمن بن قاسم مكة، ط ١، ١٣٩٢.
- التاريخ الإسلامي في العصر العباسي د. حسن أحمد محمود، ود. أحمد إبراهيم الشريف، دار الثقافة بالقاهرة.
- تاريخ التربية الإسلامية د. أحمد شلبي، ط دار الكشاف، ١٩٥٤.
- تاريخ الجدل، الإمام محمد أبي زهرة، ط دار الفكر العربي، ١٩٨٠.
- تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ت محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ١٩٦١.
- تاريخ الطبري الإمام محمد بن جرير الطبري ت محمد أبو الفصل ط دار المعارف، ١٩٦٢.
- تاريخ الفلسفة لعربية، برتراند رسل، دت.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ط دار الكتب العلمية.
- التبصير في الدين، أبو المظفر الإسفراييني، بتعليق الشيخ محمد راشد الكوثري. المكتبة الأهرية، ١٩٨٤.
- تحريم النظر في كتب الكلام عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، دار عالم الكتب - الرياض، ط ١، ١٩٩٠.
- تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الصديقي، دت.
- التعريفات، الشريف علي بن محمد الخرجاني، ط الحلبي.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط الشعب دت.
- نيلس إبليس، أبو الفرج ابن الجوزي، ت سيد الكيلاني.
- التوثيق والتحصيل لرؤود ابن عقيل على الصوفية، د محمد بن أحمد الجوير، ط ١، ٢٠٠٤م، دار طويق، السعودية.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة، دار ابن حزم، ط ٢٠٠٤.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة، دار ابن حزم، ط ٢٠٠٤.
- التوحيد، أبو منصور الماتريدي، دار الجامعات المصرية - ت د. فتح الله خليف.
- شرح مصنف محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن سنان بن جعفر بن محمد بن مصطفى بن عبد الله بن محمد بن تيمية - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، ت أحمد محمد شاكر وآخرون، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأحاديث مبدلة بأحكام الألباني عليها.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن الفرطبي، ط ١ الشعب، ١٩٧٥.
- جهنم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي د خالد العلي ط بغداد ١٩٦٥.
- جهنم - مدعى عند الحارثي في درسه لأدب، محمد بن عبد الرحمن بن سفيان، رسالة ماجستير بحوثه بكنية س... عيسى شمس.
- حجة الله على العالمين، ابن عساكر.





- [illegible]

● عقيدة السلف، للشوراي، المقدمة لعبد الله التركي، ط دار العرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

● العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية للحوي، تحقيق محمد راهد الكوثري، ط الأهرية ١٩٩٢

● عقيدة السلف، للشوراي، المقدمة لعبد الله التركي، ط دار العرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

دمشق، ط ١٤٠٨، ١

● العليل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل، ط المكتب الإسلامي.

● علم التوحيد في ضوء العقل والنقل، د مارك حسن مبارك، مطبعة الأمانة ١٩٨٢

● علم الكلام الدكتور أحمد صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٧٨.

● علم السلف، للشوراي، المقدمة لعبد الله التركي، ط دار العرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

● الخطيب، ط أم القرى للطباعة.

● علم السلف، للشوراي، المقدمة لعبد الله التركي، ط دار العرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

- القاهرة، ١٣٩١.

● فرق الشيعة للشوراي

● فرق الشيعة للشوراي، المقدمة لعبد الله التركي، ط دار العرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

١٩٧٧، ٢

● الفصل في مسائل الإيمان، د سامي بصر، مكتبة الحرية الحديثة ط ١٩٧٨

● فصول الآداب ومكارم الشريعة، أبو الوفاء علي بن عقيل، ط أضواء السلف، السعودية، ط ٢٠٠٣.

● الفصول والآداب الشرعية، محمد بن معلق الحنفي، دت.

● فكرة الجوهر في الفكر الإسلامي د سامي بصر، مكتبة الحرية الحديثة ط ١٩٧٨

● القاموس المحيط، العيون والآداب، ط الرسالة، ٢٠٠٢.

● قواعد المنهج الإسلامي في الفكر الإسلامي، د. مصطفى محمد حلمي، دار الدعوة.

● كتاب السلف، للشوراي، المقدمة لعبد الله التركي، ط دار العرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

١٤٢٠هـ.

● كتاب الجدل على طريقة الفقهاء، أبو الوفاء علي بن عقيل، تحقيق جورج المقدسي، ط دار المشرق.

● كتاب العيون، أبو الوفاء علي بن عقيل، تحقيق جورج المقدسي، ط دار المشرق.

● كشف اصطلاحات العيون للشوراي.

● كشف المحجرات، مرسى الناس عند شهر علي نسيه ناس، د سامي بصر، مكتبة الحرية الحديثة ط ١٩٧٨

● كشف الظنون عن أسامي الكتب والعلوم، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

● لسان العرب، محمد بن معمر بن مطهر، دار صادر - بيروت

● لسان العرب، محمد بن معمر بن مطهر، دار صادر - بيروت

● الأعلام لمطبعات - بيروت - ط ٣، ١٩٨٦.

- مائة العقل ومناهج واختلاف الناس فيه، الحارث بن أسد بن عبد الله العباسي، ت حسين القونلي.
- المتأملون على المسلمين الشيعة من معاوية إلى ولاية الفقه د. موسى الموسوي
- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ١، ١٩٩٢.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل البساطوري تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت.
- مجموع الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيمية، ط ابن تيمية، ١٩٨٧.
- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ط مكتبة ابن تيمية، ١٩٩١.
- محاضرات في الفلسفة الإسلامية، د. أحمد حاد، دار الطائفة.
- محصل أفكار المتقدمين الرازي، المكتبة الأثرية.
- مختصر تصدير ابن كثير للصابري، ط دار التراث العربي، ١٩٨٧.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت محمود حياطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١٩٩٠.
- المدخل إلى دراسة علم الكلام، م حسن عبد اللطيف الشافعي، مكتبة وهبة ١٩٩١.
- مدخل نقدي لدراسة علم الكلام، د. محمد الأنور السهوتي، دار الثقافة.
- مذكرات في علم الكلام، د. عبد الحميد مذكور، دار الثقافة العربية.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لميسر ابن الجعفي، ت
- مسند داود بن علي صححه محمد بن عبد الله أبو عبد الله عاكف حسنة، ج ١ - مصطفى صبيح - بيروت
- الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية ط ١٩٨٧.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن إسماعيل أبو يعلى الموصلي التميمي، ت حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- مسند الحميدي، عبدالله بن الربيع الحميدي، ت حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، مكتبة اسبي بيروت، القاهرة.
- مسند الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاء، ت حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١٢، ١٤٠٣.
- المنصف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت كمال يوسف الخوت معاهد التحقيق علي شواهد التحقيق، عبد الرحيم العباسي.
- المعجم للأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، ت طارق بن عوض الله دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥
- المعجم في أصول الدين لأبي يحيى حمزة، ٤٥٨ هـ تحقيق وديع رباح حداد، دار نشر - بيروت ١٩٨٦

- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت.
- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمان - بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
- المعجم الفلسفي، إغناد جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط ١٩٧٨.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط ١٩٨٣.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط ١٩٩٢.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ت هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ت هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.
- مقدمة من حدود، العلامة بن حدود، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١٤٠٩ هـ.
- نيل والبحر، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد شهرستاني ت محمد بن كلابي، دار المعرفة، ط ١٤١٤ هـ.
- من قصايا الفكر الإسلامي المعاصر د. عبد الرحمن المشاوي دار فضاء.
- مناهج البحث في التاريخ الإسلامي، د. محمد رشاد ميانم، ط ١٤٠٠ هـ.
- المنتظم لابن الجوزي، دار صادر بيروت ط ١
- منطق الكلام، د حمود الفارسي، ط دار الأمان الرياض ٢٠٠٥
- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت د محمد رشاد ميانم، ط ١ إدارة الثقافة بالجامعة، ١٩٨٦.
- مناهج البحث في التاريخ الإسلامي، د. محمد رشاد ميانم، ط ١٤٠٠ هـ.
- موسوعة التاريخ الإسلامي والحصارة الإسلامية د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية.
- موطأ للإمام مالك، مالك بن أنس، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- المصنفات النادرة لفرس البعثة أبي الحسن محمد بن هلال، ط الأزهرية ٢٠٠٣.
- الواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء علي بن عقيب، تحقيق جورج المقدسي، ط دار المشرق.
- وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن علي بن علي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار صادر بيروت.

#### الرسائل العلمية

- لأبصاح في صون دار، ابن العربي، عصام السيد محمد، رسالة ماجستير، مخطوط مكتبة دار العلوم، جامعة القاهرة
- الإنشاء العقلي عند الخليل، د/ طاهر نصار، رسالة دكتوراه، إشراف أ د محمد السيد الخليل، مخطوطه في دار العلوم
- المذهب السلفي من النصف الثاني من القرن الثالث إلى منتصف القرن السابع الهجري، (٢٤١-٦٦١هـ)، ربيع الدين مصطفى الخطيب، مخطوط بكلية دار العلوم
- مسائل الاعتقاد عند الإمام محمد بن إسحاق بن سدة، عايش سالم عايش، رسالة ماجستير، بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

#### المراجع

- جريدة الأهرام، مقال لمر الحس الإسلامي، أدهمي هويدي، ٢٠٠٥/١١/٢١.

## فهرس الموضوعات

اصفء

إهداء

شكر وتقدير

ملخص الرسالة

مقدمة

١ القسم الأول: الدراسة.

٢ الفصل الأول: عصر المصنف.....

٣ المبحث الأول: اءالة الساسية.

٦ المبحث الثاني: اءالة الاءية...

٩ المبحث الثالث: اءالة الساقية .

١٢ الفصل الثاني: ترجمة المصنف

١٣ المبحث الأول: آاءاته الساءية

٢ المبحث الثاني: شيوخه وتلامذه وأقوال أهل العلم عه.

٢٤ المبحث الثالث: علمه وآراءه.....

٣١ الفصل الثالث: منهج المصنف في البحث والاستدلال.....

٣٢ تمهيد.....

٣٦ ١- المبحث الأول: أحكام النظر العقلي.....

٤١ ٢- المبحث الثاني: منهج المصنف في البحث والاستدلال.....

٥١ ٣- المبحث الثالث: مسائل.....

٥٤ الفصل الرابع: قضايا المخطوط.....

٦٥ تمهيد

٥٥ ١- إثبات وءاءية الله .....

٥٦ ٢- الصفات الطرية .....

٦٣ ٣- إثبات صفه سلام لله

٦٥ ٤- آسب 'فعال لعباد .

٦٨ ٥- الإيمان

٧٠ ٥- السوات

٧٢ ٦- إثبات البعث. . . . .

٧٤ ٨- تفهيد مرءم أهل الملل والسحل السابقة .

٧٦ ٩- دره شبهات الروافس حول الصأابة...



٨٠	١٠ — الإمامة.....
٨٦	القسم الثاني: التحقيق.....
٨٧	أولاً: مقدمة التحقيق.....
٩٣	نماذج من المخطوط.....
٩٤	ثانياً: النص المحقق.....
	الجزء الأول
٩٥	مقدمة المؤلف.....
٩٨	- فصل: كل موجود سوى الله محدث.....
١٠٥	- فصل: الدلالة على إثبات المحدث سبحانه.....
١١٠	- فصل: الدلالة على أنه ليس جسماً أو جوهرًا أو طبيعة.....
١١٤	- فصل: لا يجوز أن يكون طبيعة.....
١١٨	- فصل: لا يجوز أن يكون صانع العالم فلنكا ولا كوكبا.....
١١٩	- فصل: الدلالة أنه ليس ملكا ولا جنيا ولا.....
١٢٠	- فصل: في الكلام على الثبوت.....
١٢٤	- فصل: الكلام على أنه يرى والدلالة على التصاري مع اختلاف أقوالهم.....
١٣٦	- باب: الكلام على قتله على زعمهم وصلبه.....
١٣٩	- فصل في الكلام عن المشبهة.....
١٤٠	- باب في الصفات.....
١٤٠	- فصل: في إثبات الصفات.....
١٤٤	- فصل: الكلام في الحياة.....
١٤٩	- فصل: الكلام في العلم.....
١٥٣	- الكلام في إثبات قدم الصفات.....
١٥٨	- الكلام في الأسماء وقدمها.....
١٦٣	- القول في القرآن والكلام في الخلق.....
١٩٤	- فصل: مع الأشاعرة.....
٢٠٠	- فصل: مع السامية.....
٢٠٤	- الأسماء الواردة في الصفات والكلام عنها.....
٢١٠	الجزء الثاني:

٢١١	- الرد على من زعم قدم الأحرف
٢١٣	- فصل: حوار تسميته ذاتاً
٢١٨	- فصل: الدلالة على كونه غيباً خلافاً لبعض الحشوية
٢١٩	- فصل: المشيئة والإرادة
٢٢١	- فصل: الكفار لا يرون الله
٢٢٥	- شبهات: ذكرها على إثبات حساب الكفار من القرآن
٢٢٨	- فصل: استحالة الرؤية عند المعتزلة
٢٦٤	- صفات الأفعال
٢٧٠	- فصل: القول في خلق الأفعال
٢٨٢	- فصل: لا يوصف فعله بالفتح
٢٨٥	- فصل: الله يخلق الاستطاعة مع الفعل
٢٨٧	- فصل: وأما القول في الآجال والأعمار
٢٨٨	- باب القول في الأرزاق والطعوم
٢٨٨	- القول في القدر
٢٩٤	- فصل: المعصية بقضاء الله
٢٩٩	- فصل: الضلال
٣٠٥	- القول في المشيئة والإرادة والكراهة والرضا والحجة
٣١٤	- القول في الأصلح
٣١٦	- القول في وجوب اعتقاد ما ذكرناه
٣١٧	- القول في طرق الاجتهاد هل الحق في واحد فيها أو الحق في جميعها؟
٣١٨	- القول في فساد تسمية المعتزلة بالعذلية
٣٢٠	- مسألة هجرة أهل البدع
٣٢٢	الجزء الثالث:
٣٢٢	- القول في الإيمان
٣٢٤	- الإسلام والإيمان
٣٢٨	- القول في الفساق: هل يستحقون اسم الإيمان؟
٣٣١	- القول في الإيمان: هل هو محدث أو قديم؟

٣٢٠	- فصل: التفاضل بين الملائكة وبين آدم
٣٢١	- القول في النبوة والقدم
٣٢٢	- فصل: في معرفة كماله وبعثه
٣٢٤	- القول في ميراث الأنبياء وآلهم
٣٧٠	- القول في النبوة
٣٧٢	- القول في النبوة والنبوة
٣٨٧	- مسائل متفرقة تختص بها العلماء كثيرا ويعتقد إلى علمها من تعلق بهذا العلم
٤٠٩	- القول في النبوة وحدها
٤٢٥	- فصل: عموم رسالته
٤٢٧	- القول في المعراج
٤٣٠	- فصل: الكرامات
٤٣٥	- القول في نسخ الشرع وحسنه وجوازه على الله سبحانه
٤٤٢	- القول في الإمامة
٤٤٤	- عصمة الإمام
٤٤٧	- الجزء الرابع
٤٤٨	- طريق الإمامة
٤٥٦	- ما تعتقد به الإمامة
٤٥٨	- القول في إمامة أبي بكر
٤٦٤	- ذكر شيوخهم المتوارج وهي كثيرة العدد قليلة الخجة عند العلماء
٤٧٨	- إمامة عمر
٤٨٥	- إمامة عثمان
٥٠٦	- إمامة علي
٥٠٩	- القول في قتاله لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية
٥١٥	- القول في إمامة معاوية بن أبي سفيان
٥٢٦	- القول في يزيد بن معاوية - رحمهما الله
٥٣٠	- القول في تباين الروايتين والوجهين في أصول الدين
٥٣١	- فصل: في التحذير من الرافضة وتشبيههم باليهود والنصارى
٥٤٦	- باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

